الجزء الثامن

من

فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد
ابن اسمعيل البخارى لشيخ الاسلام قاضى
القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين
أحمد بن على بن محمد بن محمد بن حجر
العسقلانى الشافعى نزيل
القاهرة المحروسة نفعنا
الله بعلومه
آمين

﴿ وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخارى ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها ﴾
﴿ السيد عمر حسين الخشاب بمصر القاهره ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥ هجريه)

فهرسة الجزء الثامن من فتح البارى

بشرح صحيح البخارى

فهرسة الجزء الثامن من فتح البارى بشرح صحيح البخارى

صحيفه

صحيفه

ولا

صحیفه

صحیفه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثامن

من

فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد
ابن اسمعيل البخارى لشيخ الاسلام قاضى
القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين
أحمد بن على بن محمد بن محمد بن حجر
العسقلانى الشافعى نزيل
القاهرة المحروسة نفعنا
الله بعلومه
آمين

﴿ وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخارى ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها ﴾
﴿ السيد عمر حسين الخشاب بمصر القاهره ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥ هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله باب غزوة الفتح فى رمضان) اى كانت فى رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الصيام فى الكلام على حديث ابن عباس المذكور فى هذا الباب وقد تقدم هناك انهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان وزاد ابن اسحق عن الزهرى بهذا الاسناد انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ابارهم الغفارى (قوله قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك) قائل ذلك هو الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله وعن عبيد الله ابن عبد الله) هو موصول بالاسناد المذكور وقد تقدم بيان ذلك ايضا فى الصيام و بين البيهقى من طريق عاصم بن على عن الليث ما حذفه البخارى منه فانه ساقه الى قوله وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك وزاد لا أدرى اخرج فى شعبان فاستقبله رمضان او خرج فى رمضان بعد ما دخل غير ان عبيد الله بن عبد الله اخبرنى فذكر ما ذكره البخارى فحذف البخارى منه التردد المذكور ثم أخرج البيهقى من طريق ابن ابى حفصة عن الزهرى بهذا الاسناد قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق معمر عن الزهرى و بين ان هذا القدر من قول الزهرى وان ابن ابى حفصة ادرجه وكذا اخرجه يونس عن الزهرى وروى احمد باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن ابى سعيد قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا يدفع التردد الماضى و يعين يوم الخروج وقول الزهرى يعين يوم الدخول و يعطى انه اقام فى الطريق اثنى عشر يوما واما ما قال الواقدى انه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوى لمخالفته ما هو اصح منه وفى تعيين هذا التاريخ اقوال اخرى منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد لثمانى عشرة وفى اخرى لثنتى عشرة والجمع بين هاتين يحمل احداهما على ما مضى والاخرى على ما بقى والذى فى المغازى دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف فى اول الشهر ووقع فى اخرى بالشك فى

﴿باب غزوة الفتح فى رمضان﴾ حدثنا عبد الله ابن يوسف حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال اخبرنى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة الفتح فى رمضان قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك وعن عبيد الله بن عبد الله اخبره ان ابن عباس رضى الله عنهما قال صام النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ الكديد الماء الذى بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر * حدثنى محمود اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر اخبرنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم

خرج فى رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة فسار هو

ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد افطر وافطروا قال الزهرى وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخر فالآخر * حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان الى حنين والناس مختلفون فصائم ومفطر فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن او ماء فوضعه على راحته او راحلته ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوم افطروا وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقال حماد ابن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا على بن عبد الله حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا

ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة قال وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر وافطر فمن شاء صام ومن

تسع عشرة او سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان فى عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على ان مراده انه وقع فى العشر الاوسط قبل أن يدخل العشر الاخير (قوله فى الطريق الثانية ومعه عشرة آلاف) أى من سائر القبائل وفى مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا من المهاجرين والانصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع فى الاكليل وشرف المصطفى ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الالفان وسيأتى تفصيل ذلك فى مرسل عروة الذى بعد هذا (قوله وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة) هكذا وقع فى رواية معمر وهو وهم والصواب على رأس سبع سنين ونصف وانما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت فى سنة ثمان ومن اثناء ربيع الاول الى اثناء رمضان نصف سنة سواء فالتحرير انها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر بانه بناء على التاريخ باول السنة من المحرم فاذا دخل من السنة الثانية شهران او ثلاثة اطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك فى آخر ربيع الاول ومن ثم الى رمضان نصف سنة او يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الاول فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى واول السنة يصدق عليه انه رأسها فيصح انه رأس ثمان سنين ونصف او ان راس الثمان كان اول ربيع الاول وما بعده نصف سنة (قوله يصوم ويصومون) تقدم شرحه فى كتاب الصيام (قوله فى رواية خالد) هو الحذاء (عن عكرمة عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان الى حنين) استشكله الاسماعيلى بأن حنينا كانت بعد الفتح فيحتاج الى تأمل فانه ذكر قبل ذلك انه خرج من المدينة الى مكة وكذا حكى ابن التين عن الداودى انه قال الصواب انه خرج الى مكة او كانت خيبر فتصحفت (قلت) وحمله على خيبر مردود فان الخروج اليها لم يكن فى رمضان وتأويله ظاهر فان المراد بقوله الى حنين اى التى وقعت عقب الفتح لانها لما وقعت اثرها اطلق الخروج اليها وقد وقع نظير ذلك فى حديث ابى هريرة الآتى قريبا وبهذا جمع المحب الطبرى وقال غيره يجوز ان يكون خرج الى حنين فى بقية رمضان قاله ابن التين ويعكر عليه انه خرج من المدينة فى عاشر رمضان فقدم مكة وسطه واقام بها تسعة عشر كما سيأتى (قلت) وهذا الذى جزم به معترض فان ابتداء خروجه مختلف فيه كما مضى فى آخر الغزوة من حديث ابن عباس فيكون الخروج الى حنين فى شوال (قوله فى هذه الرواية دعا باناء من لبن او ماء) فى رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب دعا باناء من ماء فشرب نهارا الحديث قال الداودى يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة (قلت) لا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وانما وقع الشك من الراوى فتقدم عليه رواية من جزم وابعد ابن التين فقال كانت قصتان احداهما فى الفتح والاخرى فى حنين (قوله فقال المفطرون للصوم افطروا) كذا لابى ذر ولغيره للصوام بالف وكلاهما جمع صائم وفى رواية الطبرى فى تهذيبه فقال المفطرون للصوم افطروا يا عصاة (قوله وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر) وصله احمد بن حنبل عنه وبقيته خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى مر بغدير فى الطريق الحديث (قوله وقال حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس) كذا وقع فى بعض نسخ ابى ذر وللاكثر ليس فيه ابن عباس وبه جزم الدارقطنى وابو نعيم فى المستخرج وكذلك وصله البيهقى من طريق سليمان بن حرب وهو احد مشايخ البخارى عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة فذكر الحديث بطوله فى فتح مكة قال البيهقى فى آخر الكلام عليه لم يجاوز به ايوب عكرمة (قلت) وقد اشرت

اليه قبله وان ابن ابى شيبة اخرجه هكذا مرسلا عن سليمان بن حرب به بطول وسأذكر ما فيه من فائدة فى اثناء الكلام على شرح هذه الغزوة وطريق طاوس عن ابن عباس قد تقدم الكلام عليها فى كتاب الصيام ايضا ❁ (قوله باب اين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح) اى بيان المكان الذى ركزت فيه راية النبى صلى الله عليه وسلم بأمره (قوله عن هشام) هو ابن عروة (عن ابيه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) هكذا أورده مرسلا ولم اره فى شئ من الطرق عن عروة موصولا ومقصود البخارى منه ما ترجم به وهو آخر الحديث فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام (قوله فبلغ ذلك قريشا) ظاهره انهم بلغهم مسيره قبل خروج ابى سفيان وحكيم بن حزام والذى عند ابن اسحق وعند ابن عائذ من مغازى عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا فى رواية ابى سلمة عند ابن ابى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على اهل مكة الامر فقال ابو سفيان لحكيم بن حزام هل لك ان تركب الى امر لعلنا ان نلقى خبرا فقال له بديل بن ورقاء وانا معكم قالا وانت ان شئت فركبوا وفى رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى ثلاث ان يودوا قتيل خزاعة وبين ان يبروا من حلف بكر او ينبذ اليهم على سواء فأتاهم ضمرة فخيرهم فقال قرظة بن عمرو لا نودى ولا نبرا ولكنا ننبذ اليه على سواء فانصرف ضمرة بذلك فارسلت قريش ابا سفيان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجديد العهد وكذلك اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر فانكره الواقدى وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل ان يبلغ المسلمين الخبر والله اعلم وفى مرسل عكرمة عند ابن ابى شيبة ونحوه فى مغازى عروة عند ابن اسحق وابن عائذ فخافت قريش فانطلق ابو سفيان الى المدينة فقال لابى بكر جدد لنا الحلف قال ليس الامر الى ثم اتى عمر فاغلظ له عمر ثم اتى فاطمة فقالت له ليس الامر الى فأتى عليا فقال ليس الامر الى فقال ما رايت كاليوم رجلا اضل اى من ابى سفيان انت كبير الناس فجدد الحلف قال فضرب احدى يديه على الاخرى وقال قد اجرت بين الناس ورجع الى مكة فقالوا له ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنأمن لفظ عكرمة وفى رواية عروة فقالوا له لعب بك على وان اخفار جوارك لهين عليهم فيحتمل ان يكون قوله بلغ قريشا اى غلب على ظنهم ذلك لا ان مبلغا بلغهم ذلك حقيقة (قوله خرجوا (٢) يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابن عائذ فبعثوا ابا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما (قوله حتى اتوا مر الظهران) بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر وفى مرسل ابى سلمة حتى اذا دنوا من ثنية مر الظهران اظلموا اى دخلوا فى الليل فاشرفوا على الثنية فاذا النيران قد اخذت الوادى كله وعند ابن اسحق ان المسلمين اوقدوا تلك الليلة عشرة آلاف نار (قوله فقال ابو سفيان ما هذه) اى النيران (لكانها) جواب قسم محذوف وقوله نيران عرفة اشارة الى ما جرت به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة وعند ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم امر اصحابه فى تلك الليلة فاوقدوا عشرة آلاف نار (قوله فقال بديل بن ورقاء هذه نيران بنى عمرو) يعنى خزاعة وعمرو يعنى ابن لحى الذى تقدم ذكره مع نسب خزاعة فى اول المناقب (فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك) ومثل هذا فى مرسل ابى سلمة وفى مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا هؤلاء بنو كعب يعنى خزاعة وكعب اكبر بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هؤلاء اكثر من

شاء افطر ❁ باب اين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ❁ حدثنى عبيد الله بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان وحكيم ابن حزام و بديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران فاذا هم بنيران كأنها نيران عرفة فقال ابو سفيان ما هذه لكأنها نيران عرفة فقال بديل ابن ورقاء نيران بنى عمرو فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك

(٢) قوله خرجوا الذى فى نسخة الصحيح الذى بايدينا خرج ولعلها نسخة اخرى اه مصححه

بنى كعب ما بلغ تأليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا انه هذا المثل صاح الناس
(قوله فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم) في رواية ابن عائذ
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون
احدا يمضى فلما دخل ابو سفيان واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل تحت الليل وفي مرسل ابي سلمة
وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا من الانصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤا
بهم اليه فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر والله لو جئتموني بأبي سفيان مازدتم قالوا قد
أتيناك بأبي سفيان وعند ابن اسحق ان العباس خرج ليلا فلقى اباسفيان و بديلا فحمل اباسفيان معه
على البغلة ورجع صاحباه ويمكن الجمع بأن الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس اباسفيان وفي رواية
ابن اسحق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس والله لئن دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش قال فجلست على بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم اذ
سمعت كلام ابي سفيان و بديل بن ورقاء قال فعرفت صوته فقلت يا اباحنظلة فعرف صوتي فقال ابا
الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأستأمنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحباه وهذا مخالف للرواية السابقة انهم اخذوهم لكن عند
ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فيحمل قوله ورجع صاحباه اي
بعد ان اسلما واستمر ابو سفيان عند العباس لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان يحبسه حتى يرى
العساكر ويحتمل ان يكونا رجعا لما التقى العباس بأبي سفيان فأخذهما العسكر ايضا وفي مغازي
موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك وفيه فلقيهم العباس فأجارهم وادخلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم بديل وحكيم وتأخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح ويجمع بين ما عند ابن اسحق ومرسل ابي سلمة
بأن الحرس اخذوهم فلما راوا اباسفيان مع العباس تركوه معه وفي رواية عكرمة فذهب به العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له فقال يا اباسفيان اسلم تسلم قال
كيف اصنع باللات والعزى قال فسمعه عمر فقال لو كنت خارجا من القبة ما قلتها ابدا فأسلم ابو سفيان
فذهب به العباس الى منزله فلما اصبح وراى مبادرة الناس الى الصلاة اسلم (قوله احبس اباسفيان)
في رواية موسى بن عقبة ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن ان يرجع ابو سفيان
فيكفر فاحبسه حتى تريه جنود الله ففعل فقال ابو سفيان اغدرا يا بني هاشم قال العباس لا ولكن لي اليك
حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله للمشركين فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا (قوله
عند خطم الجبل) في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة و بالجيم والموحدة اي
انف الجبل وهي رواية ابن اسحق وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة
الاولى و بالخاء المعجمة وسكون التحتانية اي ازدحامها وانما حبسه هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع
ولا يفوته رؤية احد منهم (قوله فجعلت القبائل تمر) في رواية موسى بن عقبة وامر النبي صلى الله
عليه وسلم مناديا ينادي لتظهر كل قبيلة ما معها من الاداة والعدة وقدم النبي صلى الله عليه وسلم
الكتائب فمرت كتيبة فقال ابو سفيان يا عباس افي هذه محمد قال لا قال فمن هؤلاء قال قضاعة ثم مرت
القبائل فراى امرا اعظمه ارعبه (قوله كتيبة كتيبة) بمثناة وزن عظيمة وهي القطعة من الجيش
فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع (قوله مالي ولغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك) وفي

فرآهم ناس من حرس
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأدركوهم فأخذوهم
فأتوا بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأسلم ابو
سفيان فلما سار قال للعباس
احبس ابا سفيان عند
خطم الجبل حتى ينظر الى
المسلمين فحبسه العباس
فجعلت القبائل تمر مع
النبي صلى الله عليه وسلم
كتيبة كتيبة على ابي
سفيان فمرت كتيبة فقال
يا عباس من هذه فقال
هذه غفار قال مالي ولغفار
ثم مرت جهينة قال مثل
ذلك ثم مرت سعد بن هذيم
فقال مثل ذلك ومرت سليم
فقال مثل ذلك حتى اقبلت
كتيبة لم ير مثلها قال من
هذه قال هؤلاء الانصار
عليهم سعد بن عبادة

مرسل ابی سلمة مرت جهینة فقال ای عباس من هؤلاء قال هـذا جهینة قال مالی ولجهینة والله ما کان بینی و بینهم حرب قط والمذکور فی مرسل عروة هذا من القبائل غفار وجهینة وسعد بن هـذیم وسلیم وفی مرسل ابی سلمة من الزیادة اسلم ومزینة ولم یذکر سعد بن هذیم وهم من قضاعة وقد ذکر قضاعة عند موسی بن عقبة وسعد بن هـذیم المعروف فیها سعد هذیم بالاضافة ویصح الآخر علی المجاز وهو سعد بن زید بن لیث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاعـة وفی سعد هذیم طوائف من العرب منهم بنو ضنة بکسر المعجمة ثم نون و بنو عذرة وهی قبیلة کبیرة مشـهورة وهذیم الذی نسب الیه سـعد عبد کان رباه فنسب الیه وذکر الواقدی فی القبائل ایضا اشجع واسـلم وتمیما وفزارة (قوله معه الرایة) ای رایة الانصار وکانت رایة المهاجرین مع الزبیر کما سـیأتی (قوله فقال سعد بن عبـادة یا ابا سفیان الیوم یوم الملحمة) بالحاء المهملة ای یوم حرب لا یوجـد منه مخلص ای یوم قتل یقال لحم فلان فلانا اذا قتله (قوله الیوم تستحل الکعبة فقال ابو سـفیان یا عباس حبذا یوم الذمار) وکذا وقع فی هـذا الموضع مختصرا ومراد سعد بقوله یوم الملحمة یوم المقتلة العظمی ومراد ابی سفیان بقوله یوم الذمار وهو بکسر المعجمة وتخفیف المیم ای الهلاک قال الخطابی تمنی ابو سفیان ان یکون له ید فیحمی قومه و یدفع عنهم وقیل المراد هـذا یوم الغضب للحریم والاهل والانتصار لهم لمن قدر علیه وقیل المراد هذا یوم یلزمک فیه حفظی وحمایتی من ان ینالنی مکروه قال ابن اسحق زعم بعض اهل العلم ان سـعدا قال الیوم یوم الملحمة الیوم تستحل الحرمة فسمعها رجـل من المهاجرین فقال یارسول الله ما آمن ان یکون لسعد فی قریش صولة فقال لعلی ادرکه فخذ الرایة منـه فکن انت تدخل بها قال ابن هشام الرجل المذکور هو عمر (قلت) وفیـه بعد لان عمر کان معروفا بشدة البأس علیهم وقد روی الاموی فی المغازی ان ابا سفیان قال للنبی صلی الله علیه وسلم لما حاذاه امرت بقتل قومک قال لا فذکر له ما قاله سـعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال یا ابا سفیان الیوم یوم المرحمة الیوم یعز الله قریشا وارسـل الی سعد فأخذ الرایة منه فدفعها الی ابنه قیس وعنـد ابن عساکر من طریق ابی الزبیر عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلک عارضت امرأة من قریش رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت

یا نبی الهـــدی الیک لجا حی قریش ولات حـین لجائی

حین ضاقت علیهم سعة الار * ض وعاداهـم اله السماء

ان سعدا یرید قاصمة الظهـ * ـر بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة فأمر بالرایة فأخذت من سعد ودفعت الی ابنه قیس وعنـد ابی یعلی من حـدیث الزبیر ان النبی صلی الله علیه وسلم دفعها الیه فدخل مکة بلواءین واسناده ضعیف جدا لـکن جزم موسی بن عقبة فی المغازی عن الزهری انه دفعها الی الزبیر بن العوام فهذه ثلاثة اقوال فیمن دفعت الیـه الرایة التی نزعت من سعد والذی یظهر فی الجمع ان علیا ارسل بنزعها وان یدخل بها ثم خشی تغیر خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قیس ثم ان سعدا خشی ان یقع من ابنه شیء ینـکره النبی صلی الله علیه وسلم فسأل النبی صلی الله علیه وسلم ان یأخذها منه فحینئذ اخذها الزبیر وهذه القصة الاخیرة قد ذکرها البزار من حـدیث انس باسناد علی شرط البخاری ولفظه کان قیس فی مقدمة النبی صلی الله علیه وسلم لما قدم مکة فکلم سعد النبی صلی الله علیه وسلم ان یصرفه عن الموضع الذی فیه مخافة ان یقدم علی شیء فصرفه عن ذلک والشعر الذی انشدته المرأة ذکر الواقدی انه لضرار بن الخطاب الفهری وکانه ارسل

معـه الرایة فقال سعد بن عبادة یا ابا سفیان الیوم یوم الملحمة الیوم تستحل الـکعبة فقال ابو سفیان یا عباس حبذا یوم الذمار

به المرأة ليكون ابلغ فى المعاطفة عليهم وسيأتى فى حديث الباب ان اباسفيان شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم ماقال سعد فقال كذب سعد اى اخطأ وذكر الاموى فى المغازى ان سعد بن عبادة لما قال اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان لما مر به فناداه يارسول الله امرت بقتل قومك وذكر له قول سعد بن عبادة ثم قال له انشدك الله فى قومك فانت ابر الناس واوصلهم فقال يا اباسفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله فيه قريشا فأرسل الى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله فى يد ابنه قيس (قوله ثم جاءت كتيبة وهى اقل الكتائب) اى اقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع فى الجمع للحميدى اجل بالجيم وهى اظهر ولا يبعد صحة الاولى لان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبائل (قوله وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير ابن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان قال الم تعلم ماقال سعد بن عبادة) لم يكتف ابو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكى للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله فقال كذب سعد) فيه اطلاق الكذب على الاخبار بغير ماسيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة (قوله يوم يعظم فيه الكعبة) يشير الى ماوقع من اظهار الاسلام واذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما ازيل عنها مما كانوا فيها من الاصنام ومحو مافيها من الصور وغير ذلك (قوله ويوم تكسى فيه الكعبة) قيل ان قريشا كانوا يكسون الكعبة فى رمضان فصادف ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فأشار النبى صلى الله عليه وسلم الى انه هو الذى يكسوها فى ذلك العام ووقع ذلك (قوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة (وقال عروة فأخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير ابن العوام يا اباعبدالله ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية) وهذا السياق يوهم ان نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة وليس كذلك فانه لاصحبة له ولكنه محمول عندى على انه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك فى حجة اجتمعوا فيها امافى خلافة عمر اوفى خلافة عثمان ويحتمل ان يكون التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير الى آخره فحذفت قلت (قوله قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم) القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر وهو ظاهر الارسال فى الجميع الا فى القدر الذى صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير واما باقيه فيحتمل ان يكون عروة تلقاه عن ابيه اوعن العباس فانه ادركه وهو صغير اوجمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح (قوله وامر النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء) اى بالمد ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدا اى بالقصر وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الآتية ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبى صلى الله عليه وسلم من اعلاها وكذا جزم ابن اسحق ان خالدا دخل من اسفل ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من اعلاها وضربت له هنالك قبة وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كداء من اعلى مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد فى قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الامن قاتلهم وعند البيهقى باسناد حسن من حديث ابن عمر قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى الناس يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابى بكر فقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده قوله

ثم جاءت كتيبة وهى اقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان قال الم تعلم ماقال سعد بن عبادة قال ماقال قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون وقال عروة واخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا اباعبدالله ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدا

عدمت بنيتي ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاسنة مسرجات * يلطمهن بالخمر النساء

فقال ادخلوها من حيث قال حسان (قوله فقتل من خيل خالد بن الوليد رضي الله عنه يومئذ رجلان حبيش) بمهملة ثم موحدة ثم معجمة وعند ابن اسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغر بن الاشعر وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن اخزم الخزاعي وهو اخو ام معبد التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى البغوي والطبراني وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن ابيه عن جده وعن احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدي الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وكرز) بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي هو ابن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون بن الاحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهري وكان من رؤساء المشركين وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن اسحق ان هذين الرجلين سلكا طريقا فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ وذكر ابن اسحق ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون مكان اسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر وانهزموا وفي ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكري قال ابن هشام ويقال هي للرعاش الهذلي يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين

فقتل من خيل خالد بن الوليد رضي الله عنه يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه * يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا يسمع الا غمغمه * لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

وعند موسى بن عقبة وانلدفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحرث ابن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا في الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو آمن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير وذكر ابن سعد ان عدة من اصيب من الكفار اربعة وعشرون رجلا ومن هذيل خاصة اربعة وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع القتل فأتاه الرجل فقال له ان نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر امراءه ان لا يقتلوا الا من قاتلهم غير انه اهدر دم نفر سماهم وقد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار وهم عبد العزى بن خطل وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وعكرمة بن ابي جهل والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغر ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى

خفيفة وهبار بن الاسود وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني المطلب وهي التي وجد معها كتاب حاطب فاما ابن ابي سرح فكان اسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه واما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امرأته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فرجع معها بأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحويرث فكان شديد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي يوم الفتح واما مقيس بن صبابة فكان اسلم ثم عدا على رجل من الانصار فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطأ فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح واما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بعيرها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فلما كان يوم الفتح بعد ان اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه اعلن بالاسلام فقبل منه فعفا عنه واما القينتان فاسمهما فرتني وقرينة فاستؤمن لاحداهما فأسلمت وقتلت الاخرى واما سارة فاسلمت وعاشت الى خلافة عمر وقال الحميدي بل قتلت وذكر ابو معشر فيمن اهدر دمه الحرث ابن طلاطل الخزاعي قتله علي وذكر غير ابن اسحق ان فرتني هي التي اسلمت وان قرينة قتلت وذكر الحاكم ايضا ممن اهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك واسلم ومدح ووحشي ابن حرب وقد تقدم شأنه في غزوة احد وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان وقد اسلمت وارنب مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكر ابن اسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما او باعتبار الكنية واللقب (قلت) وسيأتي في حديث انس في هذا الباب ذكر ابن خطل وروى احمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله ابن رباح عن ابي هريرة قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى الجنبتين خالد ابن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين بغير سلاح فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاؤا فأطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعي ورواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والاجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبتصريحه صلى الله عليه وسلم بانها احلت ساعة من نهار ونهيه عن التأسي به في ذلك واجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم لأن قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان مع وجود اكثر الصحابة وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن ان يدعي اختصاصها به دون بقية البلاد وهي انها دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد واما قول النووي احتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع له من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن كما تقدم وكذا

من دخل المسجد كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذى ورد فى الاحاديث الصحيحة ظاهر فى ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما ثبت فى حديث ابى هريرة عند مسلم ان قريشا وبشت اوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شئ كنا معهم وان اصيبوا اعطيناه الذين سألنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اترون او باش قريش ثم قال باحدى يديه على الاخرى اى احصدوهم حصدا حتى توافونى على الصفا قال فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته وتمسك ايضا من قال انها امنهم بما وقع عند ابن اسحق فى سياق قصة الفتح فقال العباس لعلى اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة ثم قال فى القصة بعد قصة ابى سفيان من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وعند موسى بن عقبة فى المغازى وهى اصح ما صنف فى ذلك عند الجماعة ما نصه ان ابا سفيان وحكيم ابن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك بهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال انى لارجو ان يجمعهما الله لى فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم فقال ابو سفيان وحكيم فادع الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال من كف يده واغلق داره فهو آمن قالوا فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم فهو آمن ودار ابى سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها فلما توجها قال العباس يا رسول الله انى لا آمن ابا سفيان ان يرتد فرده حتى تريه جنود الله قال افعل فذكر القصة وفى ذلك تصريح بعموم التامين فكان هذا امانا منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة فمن ثم قال الشافعى كانت مكة مامونة ولم يكن فتحها عنوة والامان كالصلح واما الذين تعرضوا للقتال او الذين استثنوا من الامان وامر ان يقتلوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك انها فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث ابى هريرة فى امره صلى الله عليه وسلم بالقتال وبين حديث الباب فى تأمينه صلى الله عليه وسلم لهم بأن يكون التامين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا بالتامين المذكور لم يستلزم ان اوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم ان تكون البلد فتحت عنوة لان العبرة بالاصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل ولا خلاف مع ذلك انه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبى من اهلها ممن باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة وعند ابى داود باسناد حسن عن جابر انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيأ قال لا وجنحت طائفة منهم الماوردى الى ان بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحاكم فى الاكليل والحق ان صورة فتحها كان عنوة ومعاملة اهلها معاملة من دخلت بأمان ومنع جمع منهم السهيلى ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فلان الامام مخير فى قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض فى حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال فتنزل النار فتأكلها وتصير الارض عموما لهم كما قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم الآية وقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق

الارض ومغار بها الآية والمسئلة مشهورة فلا نطيل بها هنا وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة فى باب توريث دور مكة من كتاب الحج ثم ذكر المصنف فى الباب بعد هذا ستة احاديث الحديث الاول (قوله حدثنا ابو الوليد) كذا فى الاصول وزعم خلف انه وقع بدله سليمان بن حرب (قوله عن معاوية بن قرة) فى رواية حجاج بن منهال عن شعبة اخبرنا ابو اياس اخرجه فى فضائل القرآن وابو اياس هو معاوية بن قرة (قوله وهو يقرأ سورة الفتح) زاد فى رواية آدم عن شعبة فى فضائل القرآن قراءة لينة (قوله يرجع) بتشديد الجيم والترجيع ترديد القارئ الحرف فى الحلق (قوله وقال لولا ان تجتمع الناس) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث بين ذلك مسلم بن ابراهيم فى روايته لهذا الحديث عن شعبة وهو فى تفسير سورة الفتح وفى اواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة فى هذا الحديث نحوه واتم منه ولفظه ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال لولا ان تجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف ترجيعه قال آآآ ثلاث مرات وللحاكم فى الاكليل من رواية وهب بن جرير عن شعبة لقرأت بذلك اللحن الذى قرأ به النبى صلى الله عليه وسلم * الحديث الثانى (قوله حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) هو المعروف بابن بنت شرحبيل وسعدان بن يحيى هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمى ابو يحيى الكوفى نزيل دمشق وسعدان لقبه وهو صدوق واشار الدارقطنى الى لينه وماله فى البخارى سوى هذا الموضع وشيخه محمد بن ابى حفصة واسم ابى حفصة ميسرة بصرى يكنى اباسلمة صدوق ضعفه النسائى وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الحج قرنه فيه بغيره (قوله انه قال زمن الفتح يارسول الله اين تنزل غدا) تقدم شرحه مستوفى فى باب توريث دور مكة من كتاب الحج (قوله قيل للزهرى من ورث اباطالب) السائل عن ذلك لم اقف على اسمه (قوله ورثه عقيل وطالب) تقدم فى الحج من رواية يونس عن الزهرى بلفظ وكان عقيل ورث اباطالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا على شيأ لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين انتهى وهذا يدل على تقدم هذا الحكم فى اوائل الاسلام لان اباطالب مات قبل الهجرة ويحتمل ان تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه ابو طالب وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان شقيقه وكان النبى صلى الله عليه وسلم عند ابى طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فأشار النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف فى تقرير النبى صلى الله عليه وسلم عقيلا على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة له وتأليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم وفى قوله وهل ترك لنا عقيل من دار اشارة الى انه لو تركها بغير بيع لنزل فيها وفيه تعقب على الخطابى حيث قال انما لم ينزل النبى صلى الله عليه وسلم فيها لانها دور هجروها فى الله تعالى بالهجرة فلم ير أن يرجع فى شئ تركه لله تعالى وفى كلامه نظر لا يخفى والاظهر ما قدمته وان الذى يختص بالترك انما هو اقامة المهاجر فى البلد التى هاجر منها كما تقدم تقريره فى ابواب الهجرة لا مجرد نزوله فى دار يملكها اذا اقام المدة المأذون له فيها وهى ايام النسك وثلاثة أيام بعده والله اعلم (قوله وقال معمر عن الزهرى) اى بالاسناد المذكور اين تنزل غدا فى حجته طريق معمر تقدمت موصولة فى الجهاد (قوله ولم يقل يونس) اى ابن يزيد (حجته ولا زمن الفتح) اى سكت عن ذلك وبقى الاختلاف بين ابن ابى حفصة ومعمر

حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع وقال لولا ان يجتمع الناس حولى لرجعت كما رجع * حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا سعدان بن يحيى * حدثنا محمد بن ابى حفصة عن الزهرى عن على بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد انه قال زمن الفتح يارسول الله اين تنزل غدا قال النبى صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل ثم قال لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن * قيل للزهرى من ورث اباطالب قال ورثه عقيل وطالب * قال معمر عن الزهرى اين تنزل غدا فى حجته ولم يقل يونس حجته ولا زمن الفتح * حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب حدثنا ابو الزناد

ومعمر اوثق واتقن من محمد بن ابي حفصة * الحديث الثالث (قوله عن عبد الرحمن) هو الاعرج (قوله منزلنا ان شاء الله) هو للتبرك (قوله اذا افتتح الله الخيف) هو بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا وليس هو مفعول افتتح والخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء (قوله حيث تقاسموا) يعني قريشا (على الكفر) اي لما تحالف قريش ان لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب وتقدم بيان ذلك في المبعث وتقدم ايضا شرحه في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم بمكة من كتاب الحج (قوله في الطريق الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا) اي في غزوة الفتح لان غزوة حنين عقب غزوة الفتح وقد تقدم في الباب المذكور في الحج من رواية شعيب عن الزهري بلفظ حين اراد قدوم مكة ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع المذكور لكن ذكره هناك ايضا من رواية الاوزاعي عن الزهري بلفظ قال وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وهذا يدل على انه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك ويحتمل التعدد والله اعلم قيل انما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهرا على رغم انف من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين اساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الحديث الرابع (قوله يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي بعدها مهملة (قوله عن ابن شهاب) في رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك حدثني ابن شهاب اخرجه الدارقطني وفي رواية احمد عن ابي احمد الزبيري عن مالك عن ابن شهاب ان انس بن مالك اخبره (قوله المغفر) في رواية ابي عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك مغفر من حديد قال الدارقطني تفرد به ابو عبيد وهو في الموطا ليحيى بن بكير مثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من اصحابه خارج الموطا بلفظ مغفر من حديد ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك وكذلك هو عند ابن عدي من رواية ابي اويس عن ابن شهاب وعند الدارقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك وفي هذا الحديث من راى منكم ابن خطل فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الاسناد وكان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر (قوله فقال اقتله) زاد الوليد بن مسلم عن مالك في آخره فقتل اخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان واختلف في قاتله وقد جزم ابن اسحق بأن سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله وحكى الواقدي فيه اقوالا منها ان قاتله شريك بن عبدة العجلاني ورجح انه ابو برزة وقد بينت ما فيه من الاختلاف في كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث في باب دخول مكة بغير احرام من ابواب العمرة بما يغني عن اعادته واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة على ان الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل وانه يجوز قتل من وجب عليه القتل في الحرم وفي الاستدلال بذلك نظر لان المخالفين تمسكوا بأن ذلك انما وقع في الساعة التي احل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة وقد صرح بان حرمتها عادت كما كانت والساعة المذكورة وقع عند احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انها استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة من حديث السائب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا ورجاله ثقات الا ان في ابي معشر مقالا والله اعلم * الحديث الخامس (قوله عن ابن ابي نجيح) في رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن ابي نجيح وهو عبد الله واسم ابي نجيح يسار وتقدم في الملازمة عن علي بن

عن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم ابن سعد اخبرنا ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتله قال مالك ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فيما نرى والله اعلم يومئذ محرما * حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

عبدالله عن سفيان حدثنا ابن ابى نجيح ولابن عيينة فى هذا الحديث اسناد آخر اخرجه الطبرانى من طريق عبدالغفار بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن ابى راشد عن ابى وائل عن ابن مسعود (قوله عن ابى معمر) هو عبدالله بن سخبرة (قوله عن عبدالله) هو ابن مسعود (قوله ستون وثلاثمائة نصب) بضم النون والمهملة وقد تسكن بعدها موحدة هى واحدة الانصاب وهو ماينصب للعبادة من دون الله تعالى ووقع فى رواية ابن ابى شيبة عن ابن عيينة صنما بدل نصبا ويطلق النصب ويراد به الحجارة التى كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست مرادة هنا وتطلق الانصاب على اعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا فى الآية (قوله فجعل يطعنها) بضم العين وبفتحها والاول اشهر (قوله بعود فى يده ويقول جاء الحق) فى حديث ابى هريرة عند مسلم يطعن فى عينيه بسية القوس وفى حديث ابن عمر عند الفاكهى وصححه ابن حبان فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهى والطبرانى من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص وفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيأ (قوله الازلام) هى السهام التى كانوا يستقسمون بها الخير والشر وعند ابن ابى شيبة من حديث جابر نحو حديث ابن مسعود وفيه فأمر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن عباس وزاد قاتلهم الله ما كان ابراهيم يستقسم بالازلام ثم دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل وفى الحديث كراهية الصلاة فى المكان الذى فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الامم من جهة الصور * الحديث السادس (قوله حدثنى اسحق) هو ابن منصور وعبدالصمد هو ابن عبدالوارث ابن سعيد (قوله حدثنى ابى) سقط من رواية الاصيلى ولابد منه (قوله ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت) وقع فى حديث جابر عند ابن سعد وابى داود ان النبى صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء ان يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر هو الذى اخرجها والذى يظهر انه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا واما حديث اسامة ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة ابراهيم فدعا بماء فجعل يمحوها وقد تقدم فى الحج فهو محمول على انه بقيت بقية خفى على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ فى المغازى عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبدالعزيز ان صورة عيسى وامه بقيتا حتى رآهما بعض من اسلم من نصارى غسان فقال انكما ببلاد غربة فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقد اطنب عمر بن شبة فى كتاب مكة فى تخريج طرق هذا الحديث فذكر ما تقدم وقال حدثنا ابوعاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء ادركت فى الكعبة تماثيل قال نعم ادركت تماثيل مريم فى حجرها ابنها عيسى مزوقا وكان ذلك فى العمود الاوسط الذى يلى الباب قال فتى ذهب ذلك قال فى الحريق وفيه عن ابن جريج اخبرنى عمرو بن دينار انه بلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور التى كانت فى البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبدالرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون وقوله وخرج ولم يصل تقدم شرحه فى باب من كبر فى نواحى الكعبة من كتاب الحج وفيه الكلام على من اثبت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة ومن نفاها (قوله تابعه معمر عن ايوب) وصله احمد عن عبدالرزاق عن معمر عن ايوب (قوله وقال وهيب حدثنا ايوب عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى انه ارسله ووقع فى نسخة

عن ابى معمر عن عبدالله قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد * حدثنى اسحق حدثنا عبدالصمد حدثنى ابى حدثنى ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة ابراهيم واسمعيل فى ايديهما من الازلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر فى نواحى البيت وخرج ولم يصل فيه تابعه معمر عن ايوب وقال وهيب حدثنا ايوب عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة ﴾ وقال الليث حدثني يونس اخبرني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة ابن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى اناخ في المسجد فأمره ان يأتي بمفتاح البيت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اسامة ابن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيه نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر اول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار له الى المكان الذي صلى فيه قال عبد الله فنسيت ان اسأله كم صلى من سجدة * حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن هشام بن عروة عن ابيه ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة تابعه ابو اسامة ووهيب في كداء * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح من اعلى مكة من كداء ﴿ باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ﴾ حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن عمرو عن ابن ابي ليلى قال ما اخبرنا احد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم

الصغاني باثبات ابن عباس في التعليق عن وهيب وهو خطأ ورجحت الرواية الموصولة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن ايوب ۞ (قوله باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة) اى حين فتحها وقد روى الحاكم في الاكليل من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا (قوله وقال الليث حدثني يونس) هو ابن يزيد وهذه الطريق وصلها المؤلف في الجهاد وتقدم شرح الحديث في الصلاة وفي الحج في باب اغلاق البيت مع فوائد كثيرة (قوله فأمره ان يأتي بمفتاح البيت) روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوم الفتح ائتني بمفتاح الكعبة فابطأ عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فسعى اليه رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي ام عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها حتى اعطت المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج فجلس عند السقاية فقال على انا اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم بأعظم نصيبا منا فكره النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وروى ابن ابي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا نحوه وعند ابن اسحق باسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فخطب قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس فقام على فقال اجمع لنا الحجابة والسقاية فذكره وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال خذها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج ان عليا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدعا عثمان فقال خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق على بن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال الزهري فلذلك يغيب المفتاح ومن حديث ابن عمر ان بني ابي طلحة كانوا يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فتناول النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده (قوله حدثنا الهيثم بن خارجة) بخاء معجمة وجيم خراساني نزل بغداد كان من الاثبات قال عبد الله بن احمد كان ابي اذا رضي عن انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا عن الهيثم ابن خارجة وهو حي وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع (قوله تابعه اسامة ووهيب في كداء) اى روياه عن هشام بن عروة بهذا الاسناد وقالا في روايتهما دخل من كداء اى بالفتح والمد وطريق ابي اسامة وصلها المصنف في الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولا واوردها هنا عن عبيد بن اسمعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة واما طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف ايضا في الحج وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هنالك (قوله باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح)

اى

يصلى الضحى غير ام هانئ فانها ذكرت انه يوم فتح مكة اغتسل فى بيتها ثم صلى ثمان ركعات قالت لم اره صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود ﴿ باب ﴾ حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى * حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم قال وما اريته دعانى يومئذ الا ليريهم منى فقال ما تقولون فى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندرى ولم يقل بعضهم شيأ فقال لى يا ابن عباس اكذاك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم * حدثنا سعيد ابن شرحبيل حدثنا الليث عن المقبرى عن ابى شريح العدوى انه قال لعمرو ابن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لى ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناى ووعاه قلبى وابصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن له فيه ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابى شريح ماذا قال لك عمرو قال قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة * قال ابو عبد الله الخربة البلية * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن عطاء بن ابى رباح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر ﴿ باب مقام النبى صلى الله

اى المكان الذى نزل فيه وقد تقدم قريبا فى الكلام على الحديث الثالث انه نزل بالمحصب وهنا انه فى بيت ام هانئ وكذا فى الاكليل من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحرث عن ام هانئ وكان النبى صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح ولا مغايرة بينهما لانه لم يقم فى بيت ام هانئ وانما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب ابى طالب وهو المكان الذى حصرت فيه قريش المسلمين وقد تقدم شرح حديث الباب فى كتاب الصلاة وروى الواقدى من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال منزلنا اذا فتح الله علينا مكة فى الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه شعب ابى طالب حيث حصرونا ومن حديث ابى رافع نحو حديث اسامة السابق وقال فيه ولم يزل مضطربا بالابطح لم يدخل بيوت مكة (قوله باب) كذا فى الاصول بغير ترجمة وكانه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه وقد ذكر فيه اربعة احاديث الاول حديث عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى هكذا اورده مختصرا وقد تقدم شرحه فى ابواب صفة الصلاة ووجه دخوله هنا ما سيأتى فى التفسير بلفظ ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث * الحديث الثانى حديث ابن عباس كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر الحديث سيأتى شرحه مستوفى فى تفسير سورة النصر ان شاء الله تعالى وقوله ممن قد علمتم اى فضله وقوله ليريهم منى اى بعض فضيلتى وقوله فقال له ابن عباس هو بالنصب على حذف آلة النداء وفى رواية الكشميهنى يا ابن عباس * الحديث الثالث (قوله حدثنا سعيد بن شرحبيل) هو الكندى الكوفى من قدماء شيوخ البخارى وليس له عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع وآخر فى علامات النبوة وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن سعد والمقبرى هو سعيد بن ابى سعيد (قوله العدوى) كنت جوزت فى الكلام على حديث الباب فى الحج انه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك لانى رأيته فى طريق اخرى الكعبى نسبة الى بنى كعب بن ربيعة ابن عمرو بن لحى ثم ظهر لى انه نسب الى بنى عدى بن عمرو بن لحى وهم اخوة كعب ويقع هذا فى الانساب كثيرا ينسبون الى اخى القبيلة وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى ابواب محرمات الاحرام من كتاب الحج وبعضه فى كتاب العلم ويأتى بعض شرحه فى الديات فى الكلام على حديث ابى هريرة ووقع فى آخره هنا قال ابو عبد الله وهو المصنف الخربة البلية * الحديث الرابع حديث جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح ان الله ورسوله حرم بيع الخمر كذا ذكره مختصرا وقد تقدم فى اواخر البيوع مطولا مع شرحه ۞ (قوله باب مقام النبى صلى الله

عليه وسلم بمكة زمن الفتح * حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان ح وحدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن يحيى بن ابي اسحق عن انس رضى
الله عنه قال اقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة * حدثنا عبدان اخبرنا عبدالله قال
اخبرنا عاصم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين * حدثنا احمد بن يونس حدثنا ابو شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر تسع عشرة نقصر الصلاة * وقال ابن عباس ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا زدنا اتممنا ﴿ باب ﴾ وقال الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب اخبرنى عبدالله بن ثعلبة بن صعير وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح * حدثنى ابراهيم ابن موسى اخبرنا هشام عن معمر عن الزهرى عن سنين ابى جميلة قال اخبرنا ونحن مع ابن المسيب قال وزعم ابو جميلة انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخرج معه عام الفتح * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة عن عمرو بن سلمة قال قال لى ابو قلابة الا تلقاه فتسأله قال فلقيته فسألته فقال كنا بماء ممر الناس وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس ما هذا الرجل فيقولون يزعم ان الله ارسله اوحى اليه اوحى الله بكذا فكنت احفظ ذلك الكلام

عند

عليه وسلم بمكة زمن الفتح) ذكر فيه حديث انس اقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة وحديث ابن عباس اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين وفى الرواية الثانية عنه اقنا فى سفر ولم يذكر المكان فظاهر هذين الحديثين التعارض والذى اعتقده ان حديث انس انما هو فى حجة الوداع فانها هى السفرة التى اقام فيها بمكة عشرا لانه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر واما حديث ابن عباس فهو فى الفتح وقد قدمت ذلك بادلته فى باب قصر الصلاة واوردت هناك التصريح بان حديث انس انما هو فى حجة الوداع ولعل البخارى ادخله فى هذا الباب اشارة الى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق وكيع عن سفيان فاقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة وكذا هو فى باب قصر الصلاة من وجه آخر عن يحيى ابن ابى اسحق عند المصنف وهو يؤيد ما ذكرته فان مدة اقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة اكثر من ثمانين يوما ﴿ تنبيه ﴾ سفيان فى حديث انس هو الثورى فى الروايتين وعبدالله فى حديث ابن عباس هو ابن المبارك وعاصم هو ابن سليمان الاحول وقوله وقال ابن عباس هو موصول بالاسناد المذكور كما تقدم بيانه فى باب قصر الصلاة ايضا ﴿ (قوله باب) كذا فى الاصول بغير ترجمة وسقط من رواية النسفى فصارت احاديثه من جملة الباب الذى قبله ومناسبتها له غير ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق والمناسب لترجمته من شهد الفتح ثم ذكر فيه احد عشر حديثا * الحديث الاول (قوله وقال الليث الى آخره) وصله المصنف فى التاريخ الصغير قال حدثنا عبدالله ابن صالح حدثنا الليث فذكره وقال فى آخره عام الفتح بمكة وقد وصله من وجه آخر عن الزهرى فقال عن عبدالله بن ثعلبة انه راى سعد بن ابى وقاص اوتر بركعة اخرجه فى كتاب الادب كما سيأتى (قوله اخبرنى عبدالله بن ثعلبة بن صعير) بمهملة مصغرا وهو عذرى بضم المهملة وسكون المعجمة ويقال له ايضا ابن ابى صعير وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان حليف بنى زهرة ولابيه ثعلبة صحبة وقد حذف المصنف المخبر به اختصارا وقد ظهر بما ذكر فى الادب * الحديث الثانى (قوله عن الزهرى عن سنين ابى جميلة قال اخبرنا ونحن مع ابن المسيب) والجملة الحالية اراد الزهرى بها تقوية روايته عنه بانها كانت بحضرة سعيد (قوله عن سنين) بمهملة ونون مصغر وقيل بتشديد التحتانية وبالنون الاولى فقط تقدم ذكره فى الشهادات بما يغنى عن اعادته (قوله وخرج معه عام الفتح) ذكر ابو عمر انه حج معه حجة الوداع تقدم ذكره فى الشهادات * الحديث الثالث (قوله عن عمرو بن سلمة) مختلف فى صحبته ففى هذا الحديث ان اباه وفد وفيه اشعار بانه لم يفد معه واخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن ايوب بهذا الاسناد ما يدل على انه وفد ايضا وكذلك اخرجه الطبرانى وابو سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء صحابى ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وكذا ابنه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة فى حديث مالك بن الحويرث كما تقدم فى صفة الصلاة (قوله قال لى ابو قلابة) هو مقول ايوب (قوله كنا بماء ممر الناس) يجوز فى ممر الحركات الثلاث وعند ابى داود من طريق حماد بن سلمة عن ايوب عن عمرو بن سلمة كنا بحاضر يمر بنا الناس اذا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ما للناس ما للناس) كذا فيه مكرر مرتين (قوله ما هذا الرجل) اى يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه (قوله اوحى اليه اوحى الله بكذا) يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن وفى رواية يوسف القاضى عن سليمان بن حرب

فكأنما يقر في صدري وكانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت وقعة اهل
الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر ابي قومي باسلامهم فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا فقال صلوا صلاة كذا
في حين كذا وصلوا صلاة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلاة فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرآنا فنظروا فلم يكن احد اكثر قرآنا مني
لما كنت اتلقى من الركبان فقدموني بين ايديهم وانا ابن ست او سبع سنين وكانت على بردة كنت اذا سجدت
تقلصت عني فقالت امرأة
من الحي الا تغطون
عنا است قارئكم فاشتروا
فقطعوا لي قميصا فما فرحت
بشيء فرحي بذلك القميص
* حدثنا عبد الله بن مسلمة
عن مالك عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم
* وقال الليث حدثني
يونس عن ابن شهاب
حدثني عروة بن الزبير ان
عائشة قالت كان عتبة بن
ابي وقاص عهد الى اخيه
سعد ان يقبض ابن وليدة
زمعة وقال عتبة انه ابني
فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة في الفتح
اخذ سعد بن ابي وقاص
ابن وليدة زمعة فأقبل به
الى النبي صلى الله عليه
وسلم واقبل معه عبد بن
زمعة فقال سعد هذا ابن
اخي عهد الي انه ابنه فقال
عبد بن زمعة يا رسول الله
هذا اخي هذا ابن وليدة
زمعة ولد على فراشه فنظر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ابن وليدة زمعة فاذا اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو لك هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراشه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبي منه يا سودة لما راى
من شبه عتبة بن ابي وقاص * قال ابن شهاب قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر * وقال ابن شهاب
وكان ابو هريرة يصيح بذلك * حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري

عند ابي نعيم في المستخرج فيقولون نبي يزعم ان الله أرسله وان الله اوحى اليه كذا وكذا فجعلت احفظ
ذلك الكلام وفي رواية ابي داود وكنت غلاما حافظا فحفظت من ذلك قرآنا كثيرا (قوله فكأنما يقر)
كذا للكشميهني بضم اوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار وفي رواية عنه بزيادة الف مقصورة
من التقرية اي يجمع وللاكثر بهمز من القراءة وللاسماعيلي يغرى بغين معجمة وراء ثقيلة اي يلصق
بالغراء ورجحها عياض (قوله تلوم) بفتح اوله واللام وتشديد الواو أي تنتظر واحدى التاءين
محذوفة (قوله وبدر) اي سبق (قوله فلما قدم استقبلناه) (١) هذا يشعر بانه ما وفد مع ابيه
لكن لا يمنع ان يكون وفد بعد ذلك (قوله وليؤمكم اكثركم قرآنا) في رواية ابي داود من وجه آخر
عن عمرو بن سلمة عن ابيه انهم قالوا يا رسول الله من يؤمنا قال اكثركم جمعا للقرآن (قوله فنظروا)
في رواية الاسماعيلي فنظروا الى اهل حوائنا بكسر المهملة وتخفيف الواو والمد والحواء مكان الحي
النزول (قوله تقلصت) اي انجمعت وارتفعت وفي رواية ابي داود تكشفت عني وله من طريق عاصم
ابن سليمان عن عمرو بن سلمة فكنت اؤمهم في بردة موصولة فيها فتق فكنت اذا سجدت خرجت استي
(قوله الا تغطون) كذا في الاصول وزعم ابن التين انه وقع عنده بحذف النون ولابي داود فقالت امرأة
من النساء واروا عنا عورة قارئكم (قوله فاشتروا) اي ثوبا وفي رواية ابي داود فاشتروا لي قميصا عمانيا
وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهي من البحرين وزاد ابو داود في رواية له قال عمرو
ابن سلمة فما شهدت مجمعا من جرم الا كنت امامهم وفي الحديث حجة للشافعية في امامة الصبي المميز
في الفريضة وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال انهم فعلوا ذلك باجتهادهم ولم يطلع النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك لانها شهادة نفي ولان زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز كما استدل ابو سعيد
وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهى عنه في القرآن
وكذا من استدل به بان ستر العورة في الصلاة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة ويجزى بدون ذلك لانها
واقعة حال فيحتمل ان يكون ذلك بعد علمهم بالحكم * الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة
ابن وليدة زمعة وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى وفي آخره حديث ابي هريرة
في معنى قوله الولد للفراش والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة وقعت في فتح مكة (قوله
وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في الزهريات وساقه المصنف هنا على لفظ يونس واورده مقرونا
بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له وسأبين ذلك عند شرحه وقد عابه الاسماعيلي وقال قرن بين روايتي
مالك ويونس مع شدة اختلافهما ولم يبين ذلك (قوله قال ابن شهاب قالت عائشة) كذا هنا وهذا القدر
موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه وفي قوله هو اخوك يا عبد بن زمعة رد لمن زعم ان قوله هو لك يا عبد
ابن زمعة ان اللام فيه للملك فقال اي هو لك عبد (قوله وقال ابن شهاب وكان ابو هريرة يصيح بذلك)

(١) قوله فلما قدم استقبلناه هكذا في نسخ الشارح بزيادة لفظ استقبلناه وليست في المتن كما ترى فلعلها رواية له اهـ مصححه

اخبرني عروة بن الزبير ان امرأة سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح ففزع قومها الى اسامة بن زيد يستشفعونه قال عروة فلما كلمه اسامة فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتكلمني في حد من حدود الله قال اسامة استغفر لي يارسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت قالت عائشة فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا عاصم عن ابي عثمان حدثني مجاشع قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم باخي بعد الفتح فقلت يارسول الله جئتك باخي لتبايعه على الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها فقلت على اي شئ تبايعه قال ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد فلقيت معبدا بعد وكان اكبرهما فسألته فقال صدق مجاشع * حدثنا محمد ابن ابي بكر حدثنا فضيل ابن سليمان حدثنا عاصم عن ابي عثمان النهدي عن مجاشع ابن مسعود انطلقت بابي معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة قال مضت الهجرة لاهلها ابايعه على الاسلام والجهاد فلقيت ابامعبد فسألته فقال صدق مجاشع * وقال خالد عن ابي عثمان عن مجاشع انه جاء باخيه مجالد * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد قلت لابن عمر رضي الله عنهما اني اريد ان اهاجر الى الشام قال لاهجرة ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيأ والا رجعت * وقال النضر اخبرنا شعبة اخبرنا ابو بشر سمعت مجاهدا قلت لابن عمر فقال لاهجرة اليوم او بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا اسحق بن يزيد حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني ابو عمرو الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد بن جبر ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول لاهجرة بعد الفتح * حدثنا اسحق بن يزيد حدثنا يحيى بن حمزة حدثني الاوزاعي عن عطاء بن ابي رباح قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عن الهجرة فقالت لاهجرة اليوم كان المؤمن يفر احدهم بدينه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم مخافة ان يفتن عليه فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية * حدثنا اسحق

على

اي يعلن بهذا الحديث (٢) وهذا موصول الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وابي هريرة وهو حديث مستقل اغفل المزي التنبيه عليه في الاطراف وقد اخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم ايضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب زاد معمر وابي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وابي سلمة معا وفي اخرى عن سعيد او ابي سلمة قال الدارقطني في العلل هو محفوظ لابن شهاب عنهما (قلت) وسيأتي في الفرائض من وجه آخر عن ابي هريرة باختصار لكن من غير طريق ابن شهاب فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك اخراج البخاري لحديث ابي هريرة من طريق ابن شهاب * الحديث السادس (قوله اخبرني عروة بن الزبير ان امرأة سرقت) كذا فيه بصورة الارسال لكن في آخره مايقتضي انه عن عائشة لقوله في آخره قالت عائشة فكانت تاتيني بعد ذلك فارفع حاجتها وعند الاسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت فتابت فحسنت توبتها وكانت تأتيني فارفع حاجتها الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الحدود والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة وقعت يوم الفتح * الحديث السابع (قوله حدثنا زهير) هو ابن معاوية وعاصم هو ابن سليمان وابو عثمان هو النهدي ومجاشع هو ابن مسعود السلمي وقوله باخي هو مجالد بوزن اخيه وكنيته ابو معبد كما في الرواية الثانية والذي هنا فلقيت معبدا كذا للاكثر وللكشميهني فلقيت ابا معبد وهو وهم من جهة هذه الرواية وان كان صوابا في نفس الامر (قوله وقال خالد) هو الحذاء وصل هذه الطريق الاسماعيلي من جهة خالد بن عبد الله عنه بلفظ عن مجاشع بن مسعود انه جاء باخيه مجالد بن مسعود فقال هذا مجالد يارسول الله فبايعه على الهجرة الحديث وقد تقدم بيان احوال الهجرة مستوفى في ابواب الهجرة وفي اوائل الجهاد * الحديث الثامن حديث ابن عمر تقدم سندا ومتنا في اوائل الهجرة (قوله وقال النضر) بن شميل وصله الاسماعيلي من طريق احمد بن منصور عنه وزاد في آخره ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان اصبت شيأ والا فارجع * الحديث التاسع حديث عائشة تقدم في اوائل الهجرة ايضا سندا ومتنا واسحق بن يزيد هو ابن ابراهيم ابن يزيد الفراديسي نسبة الى جده * الحديث العاشر (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور وبه جزم ابو

(٢) قوله بهذا الحديث) في نسخة بهذا الحكم اه

حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج اخبرنى حسن بن مسلم عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم الفتح فقال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام بحرام الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى ولم تحلل لى قط الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس بن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لابد منه للقين والبيوت فسكت ثم قال الا الاذخر فانه حلال * وعن ابن جريج اخبرنى عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا او نحو هذا * رواه ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ باب قول الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى غفور رحيم ﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا اسمعيل قال رايت بيد ابن ابى اوفى ضربة قال ضربتها مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قلت شهدت حنينا قال قبل ذلك * حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن ابى اسحق قال سمعت البراء

على الجيانى وقال الحاكم هو ابن نصر (قوله حدثنا ابو عاصم) هو النبيل وهو من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كما هنا (قوله عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا مرسل وقد وصله فى الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس واورده ابن ابى شيبة من طريق يزيد بن ابى زياد عن مجاهد عن ابن عباس والذى قبله اولى (قوله وعن ابن جريج) هو موصول بالاسناد الذى قبله وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى ووقع عند الاسماعيلى من وجه آخر عن ابى عاصم عن ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة وقد تقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الحج * الحديث الحادى عشر (قوله رواه ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) اى الخطبة المذكورة وقد وصلها فى كتاب العلم من طريق ابى سلمة عن ابى هريرة واول الحديث عنده ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الحديث وقد تقدم شرحه هنالك ولله الحمد

﴿ (قوله باب قول الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى غفور رحيم) كذا لابى ذر وساق غيره الى قوله ثم انزل الله سكينته ثم قال الى غفور رحيم ووقع فى رواية النسفى باب غزوة حنين وقول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى غفور رحيم وحنين بمهملة ونون مصغر واد الى جنب ذى المجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات قال ابو عبيد البكرى سمى باسم حنين بن قابثة بن مهلائيل قال اهل المغازى خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى حنين لست خلت من شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم بانه بدا بالخروج فى اواخر رمضان وسار سادس شوال وكان وصوله اليها فى عاشره وكان السبب فى ذلك ان مالك بن عوف النضرى جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون وقصدوا محاربة المسلمين فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم قال عمر بن شبة فى كتاب مكة حدثنا الحزامى يعنى ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن ابى الزناد عن ابيه عن عروة انه كتب الى الوليد اما بعد فانك كتبت الى تسألنى عن قصة الفتح فذكر له وقتها فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ولم يزد على ذلك حتى اتاه ان هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك ولابى داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى حنين فأطنبوا السير فجاء رجل فقال انى انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وعند ابن اسحق من حديث جابر ما يدل على ان هذا الرجل هو عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى (قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم) روى يونس بن بكير فى زيادات المغازى عن الربيع بن انس قال قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة وقوله ثم وليتم مدبرين الى آخر الآيات يأتى بيان ذلك فى شرح احاديث الباب ثم ذكر المصنف فيه خمسة احاديث * الحديث الاول (قوله عن اسمعيل) (٢) هو ابن ابى خالد وكذا هو منسوب فى رواية احمد عن يزيد بن هرون (قوله ضربة) زاد احمد فقلت ما هذه وفى رواية الاسماعيلى ضربة على ساعده وفى رواية له اثر ضربة (قوله شهدت حنينا قال قبل ذلك) فى رواية احمد قال نعم وقبل ذلك ومراده بما قبل ذلك ما قبل حنين من المشاهد واول مشاهده الحديبية فيما ذكره من صنف فى الرجال ووقفت فى بعض حديثه على ما يدل انه شهد الخندق وهو صحابى ابن صحابى * الحديث الثانى حديث البراء (قوله عن ابى اسحق) هو السبيعى ومدار هذا الحديث عليه وقد تقدم فى الجهاد من وجه آخر

(٢) قول الشارح عن اسمعيل نسخة الصحيح التى بايدينا اخبرنا اسمعيل اه

عن سفيان وهو الثورى قال حدثنى ابو اسحق (قوله وجاءه رجل) لم اقف على اسمه وقد ذكر فى الرواية الثالثة انه من قيس (قوله يا ابا عمارة) هى كنية البراء (قوله اتوليت يوم حنين) الهمزة للاستفهام وتوليت اى انهزمت وفى الرواية الثانية اوليتم مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى الثالثة افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها بمعنى (قوله اما انا فاشهد على النبى صلى الله عليه وسلم انه لم يول) تضمن جواب البراء اثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم واراد ان اطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبى صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ماقبل الهزيمة فبادر الى استثنائه ثم اوضح ذلك وختم حديثه بانه لم يكن احد يومئذ اشد منه صلى الله عليه وسلم قال النووى هذا الجواب من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيدخل فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال البراء لا والله مافر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فاوضح ان فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار فى الفرار وانما انكشفوا من وقع السهام وكانه لم يستحضر الرواية الثانية وقد ظهر من الاحاديث الواردة فى هذه القصة ان الجميع لم يفروا كما سيأتى بيانه ويحتمل ان البراء فهم من السائل انه اشتبه عليه حديث سلمة بن الاكوع الذى اخرجه مسلم بلفظ ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك حلف ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يول ودل ذلك على ان منهزما حال من سلمة ولهذا وقع فى طريق اخرى ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا ويحتمل ان يكون السائل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذى اريد به الخصوص (قوله ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن) فاما سرعان فبفتح المهملة والراء ويجوز سكون الراء وقد تقدم ضبطه فى سجود السهو فى الكلام على حديث ذى اليدين والرشق بالشين المعجمة والقاف رمى السهام واما هوازن فهى قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن غيلان بن الياس بن مضر والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم فى العدد واكثر من ذلك وقد بين شعبة فى الرواية الثالثة السبب فى الاسراع المذكور قال كانت هوازن رماة قال وانا لما حملنا عليهم انكشفوا وللمصنف فى الجهاد انهزموا قال فاكببنا وفى روايته فى الجهاد فى باب من قاد دابة غيره فى الحرب فاقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام وللمصنف فى الجهاد ايضا من رواية زهير بن معاوية عن ابى اسحق تكملة السبب المذكور قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم المهملة وتشديد السين المهملة ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبنى نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون الحديث وفيه فنزل واستنصر ثم قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صف اصحابه وفى رواية مسلم من طريق زكريا عن ابى اسحق فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد فانكشفوا وذكر ابن اسحق من حديث جابر وغيره فى سبب انكشافهم امرا آخر وهو ان مالك بن عوف سبق بهم الى حنين فاعدوا وتهيؤا فى مضايق الوادى واقبل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط بهم الوادى فى عماية الصبح فثارت فى وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين وفى حديث انس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمى عن السميط عن انس قال افتتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا قال فجاء المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير وعلى ميمنة (١) خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف

وجاءه رجل فقال يا ابا عمارة اتوليت يوم حنين قال اما انا فاشهد على النبى صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن.

(١) قوله وعلى ميمنة الخ فى نسخة وعلى مجنبة الخ اه

ظهورنا

ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس وسيأتي للمصنف قريبا من رواية هشام بن زيد عن انس قال اقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ومعه الطلقاء قال فادبروا عنه حتى بقي وحده الحديث ويجمع بين قوله حتى بقي وحده وبين الاخبار الدالة على انه بقي معه جماعة بأن المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفيان بن الحرث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة ونحو ذلك ووقع في رواية ابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة (قوله وابو سفيان بن الحرث) اي ابن عبد المطلب ابن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه قبل فتح مكة لانه خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلم وحسن اسلامه وخرج الى غزوة حنين فكان فيمن ثبت وعند ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر الناس يوم حنين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فلم يبق معه الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحرث آخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الايسر قال وليس يقبل نحوه احد الاقتل وروى الترمذي من حديث ابن عمر باسناد حسن قال لقد رأيتنا يوم حنين وان الناس لمولين ومامع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وهذا اكثر ماوقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين وروى احمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا لايخالف حديث ابن عمر فانه نفي ان يكونوا مائة وابن مسعود اثبت انهم كانوا ثمانين واما ماذكره النووي في شرح مسلم انه ثبت معه اثنا عشر رجلا فكانه اخذه مما ذكره ابن اسحق في حديثه انه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وابو سفيان بن الحرث واخوه ربيعة واسامة بن زيد واخوه من امه ايمن ابن ام ايمن ومن المهاجرين ابو بكر وعمر فهؤلاء تسعة وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وعاشرنا وافى الحمام بنفسه * لما مسه في الله لايتوجع

ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره انه ثبت يوم حنين ايضا جعفر بن ابي سفيان بن الحرث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه انه لما راى الناس قد انهزموا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فأقبل عليه فضرب به في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو ماوقع على غير نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز الى فئة (قوله آخذ براس بغلته) في رواية زهير فأقبلوا اي المشركون هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر قال العلماء في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات وقوله فنزل اي عن البغلة فاستنصر اي قال اللهم انزل نصرك وقع مصرحا به في رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق وفي حديث

وابو سفيان بن الحرث آخذ براس بغلته البيضاء يقول

العباس عند مسلم شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان بن الحرث فلم نفارقه الحديث وفيه ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وانا آخذ بلجام رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ويمكن الجمع بأن اباسفيان كان آخذا اولا بزمامها فلما ركضها النبي صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها واخذ ابو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه كان عمه (قوله بغلته) هذه البغلة هي البيضاء (٣) وعند مسلم من حديث العباس وكان على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله من حديث سلمة وكان على بغلته الشهباء ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد ذكر القطب الحلبي انه استشكل عند الدمياطي ماذكره ابن سعد فقال له كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال القطب الحلبي يحتمل ان يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح اصح ودل قول الدمياطي انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل ان يتضلع من الاحاديث الصحيحة ولخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره وقد اغرب النووي فقال وقع عند مسلم على بغلته البيضاء وفي اخرى الشهباء وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها وتعقب بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل ان الاسمين لواحدة (قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب) قال ابن التين كان بعض اهل العلم يقوله بفتح الباء من قوله لا كذب ليخرجه عن الوزن وقد اجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز باجوبة احدها انه نظم غيره وانه كان فيه انت النبي لا كذب انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ انا في الموضعين ثانيها ان هذا رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود ثالثها انه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة وهذه كلمات يسيرة ولا تسمى شعرا رابعها انه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر وهذا اعدل الاجوبة وقد تقدم هذا المعنى في غير هذا المكان ويأتي تاما في كتاب الادب واما نسبته الى عبد المطلب دون ابيه عبد الله فكأنها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم ايكم ابن عبد المطلب وقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله آمنة واراد صلى الله عليه وسلم تنبيه اصحابه بأنه لابد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى قلوبهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم واما قوله لا كذب ففيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى أنهزم وانا متيقن بأن الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز علي الفرار وقيل معنى قوله لا كذب اي انا النبي حقا لا كذب في ذلك (تنبيهان) احدهما ساق البخاري الحديث عاليا عن ابي الوليد عن شعبة لكنه مختصر جدا ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا بنزول درجة وقد اخرجه الاسماعيلي عن ابي خليفة الفضل بن الحباب عن ابي الوليد مطولا فكأنه لما حدث به البخاري حدثه به مختصرا (الثاني) اتفقت

انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب

حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن ابي اسحق قيل للبراء وانا اسمع اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال اما النبي صلى الله عليه وسلم فلا كانوا رماة فقال

انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب

* حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان اباسفيان بن الحرث آخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب

(٣) قوله هي البيضاء هكذا في جميع نسخ الشارح وهو يقتضي ان لفظة ليست في الحديث ولعلها روايته والا فنسخ الصحيح التي بأيدينا فيها لفظ البيضاء كما ترى بالهامش اه مصححه

قال اسرائيل وزهير نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته * حدثنا سعيد ابن عفير حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب ح وحدثني اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم

الطرق التي اخرجها البخاري لهذا الحديث من سياق هذا الحديث الى قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب الا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها ثم صف اصحابه وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن ابي اسحق قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذيه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حديث العباس ان النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار وزاد فقال اي عباس ناد اصحاب الشجرة وكان العباس صيتا قال فناديت باعلى صوتي اين اصحاب الشجرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفارة فظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة قال فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ولابن اسحق نحوه وزاد فيجعل الرجل يعطف بعيره فلا يقدر فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودرقته ثم يؤم الصوت (قوله في آخر الرواية الثالثة قال اسرائيل وزهير نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته) اي ان اسرائيل ابن يونس بن ابي اسحق وزهير بن معاوية الجعفي رويا هذا الحديث عن ابي اسحق عن البراء فقالا في آخره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته فاما رواية اسرائيل فوصلها المصنف في باب من قال خذها وانا ابن فلان من كتاب الجهاد ولفظه كان ابو سفيان بن الحرث آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل وقد تقدم شرح ذلك واما رواية زهير فوصلها ايضا في باب من صف اصحابه عند الهزيمة وقد ذكرت لفظه قريبا ولمسلم من حديث سلمة بن الاكوع لما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين ولاحمد وابي داود والترمذي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري في قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا عباد الله انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من تراب قال فأخبرني الذي كان ادنى اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم قال يعلى بن عطاء راويه عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن الفهري قال فحدثني ابناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب به وجوههم فامتلأت اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الادبار وللبزار من حديث ابن عباس ان عليا ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين ويجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم اولا قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى في احدى المرتين وفي الاخرى التراب والله اعلم وفي الحديث من الفوائد حسن الادب في الخطاب والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه جواز الانتساب الى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا النصر لوعد الله تعالى له بذلك وهو حق لان ابا سفيان بن الحرث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته

قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب قال محمد بن شهاب وزعم عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الى اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال

وليس هو في اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد استشهد في تلك الحالة ايمن ابن ام ايمن كما تقدمت الاشارة اليه في شعر العباس وفيه ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو * الحديث الثالث حديث المسور ومروان تقدم ذكره من وجهين عن الزهري وقد تقدم في اول الشروط في قصة صلح الحديبية ان الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه يرسله فان المسور يصغر عن ادراك القصة ومروان اصغر منه نعم كان المسور في قصة حنين مميزا فقد ضبط في ذلك الاوان قصة خطبة علي لابنة ابي جهل والله اعلم (قوله حدثنا ابن اخي ابن شهاب قال محمد بن مسلم بن شهاب) هو الزهري وسقط ابن مسلم من بعض النسخ (قوله وزعم عروة بن الزبير) هو معطوف على قصة صلح الحديبية وقد اخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ حدثني عروة بن الزبير الخ وسيأتي في الاحكام (قوله قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين) ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف في شوال الى الجعرانة وبها السبي يعني سبي هوازن وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام فقال ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم فاي الامرين احب اليكم آلسبي ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا الى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم فاستفيد من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى وقد اغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع انه لم يجمع احد في الوفود اكثر مما جمع وممن سمي من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتي وابو مروان ويقال ابو ثروان اوله مثلثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد وفي رواية ابن اسحق حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده تعيين الذي خطب لهم في ذلك ولفظه وادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة قد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير ابن صرد فقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم انشده الابيات المشهورة اولها

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر

يقول فيها

امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تملؤه من محضها الدرر

ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة واورد الطبراني شعر زهير بن صرد من حديثه فزاد على ما اورده ابن اسحق خمسة ابيات وقد وقع لنا عاليا جدا في المعجم الصغير عشاري الاسناد

وقد كنت استأنيت بكم وكان انظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه انهم قد طيبوا واذنوا هذا الذي بلغني عن سبي هوازن * حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد ابن زيد عن ايوب عن نافع ان عمر قال يارسول الله ح وحدثني محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قفلنا من حنين سأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره في الجاهلية اعتكاف فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بوفائه * وقال بعضهم حماد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك

ومن بين الطبراني فيه وزهير لا يعرف لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة فهو حسن وقد بسطت القول فيه في الاربعين المتباينة وفي الامالي وفي الصحابة وفي العشرة العشارية وبينت وهم من زعم ان الاسناد منقطع والله الموفق (قوله وقد كنت استأنيت بكم) في رواية الكشميهني لكم ومعنى استأنيت استنظرت اي أخرت قسم السبي لتحضروا فابطأتم وكان ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها كما سيأتي ثم رجع عنها الى الجعرانة ثم قسم الغنائم هنالك فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم انه اخر القسم ليحضروا فأبطؤا وقوله بضع عشرة ليلة فيه بيان مدة التأخير وقوله قفل بفتح القاف والفاء اي رجع وذكر الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا فيهم ابو برقان السعدي فقال يارسول الله ان في هذه الحظائر الا امهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي (قوله فمن احب ان يطيب ذلك) بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية اي يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض (قوله على حظه) اي بان يرد السبي بشرط ان يعطى عوضه ووقع في رواية موسى بن عقبة فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي فعلي فداؤهم (قوله فقال الناس قد طيبنا ذلك) في رواية موسى بن عقبة فأعطى الناس ما بأيديهم الا قليلا من الناس سالوا الفداء وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله وقالت الانصار كذلك وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فيء نصيبه فردوا الى الناس نساءهم وابناءهم (قوله فقال انا لا ندري من اذن منكم الخ) يأتي الكلام عليه في باب العرفاء من كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى (قوله هذا الذي بلغني عن سبي هوازن) بين المصنف في الهبة ان الذي قال هذا الخ هو الزهري قال وذلك بعد ان خرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده * الحديث الرابع (قوله عن نافع ان عمر قال يارسول الله) هكذا ذكره مرسلا مختصرا ثم عقبه برواية معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر موصولا تاما وقد عاب عليه الاسماعيلي جمعهما لان قوله لما قفلنا من حنين لم يقع في رواية حماد بن زيد اي الرواية الاولى المرسلة والجواب ان البخاري انما نظر الى اصل الحديث لا الى النقص والزيادة في الفاظ الرواة وانما اورد طريق حماد بن زيد المرسلة للاشارة الى ان روايته مرجوحة لان جماعة من اصحاب شيخه ايوب خالفوه فيه فوصلوه بل بعض اصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما اشار اليه البخاري ايضا هنا على ان رواية حماد بن زيد وان لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا كما سأبينه وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس عند معمر ايضا مما هو ادخل في مقصود الباب كما سأبينه فأما بقية لفظ الرواية الاولى فقد ساقها هو في فرض الخمس بلفظ ان عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان على اعتكاف ليلة في الجاهلية فأمره ان يفي به قال واصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة الحديث وكذا اورده الاسماعيلي من طريق سليمان بن حرب وابي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع ان عمر كان عليه

اعتكاف ليلة فى الجاهلية فلما نزل النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة ساله عنه فامره ان يعتكف لفظ أبى الربيع (قلت) وكان نزول النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق وكذا سبى حنين انما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى وظهر رد ما اعترض به الاسماعيلى واما رواية من رواه عن حماد بن زيد موصولا فاشار اليه البخارى بقوله وقال بعضهم عن حماد الخ فالمراد بحماد حماد بن زيد فانه ذكر عقبه رواية حماد بن سلمة وهى مخالفة لسياقه والمراد بالبعض المبهم احمد بن عبدة الضبى كذلك اخرجه الاسماعيلى من طريقه فقال اخبرنى القاسم هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كان عمر نذر اعتكاف ليلة فى الجاهلية فسال النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان يفى به وكذا اخرجه مسلم وابن خزيمة عن أحمد ابن عبدة وذكرا فيه انكار ابن عمر عمرة الجعرانة ولم يسق مسلم لفظه وقد اوضحته فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة من كتاب فرض الخمس واما رواية من رواه عن ايوب موصولا فأشار اليه البخارى بقوله ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر فرواية جرير ابن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم ان ايوب حدثه ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر حدثه ان عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد ان رجع من الطائف فقال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية ان اعتكف يوما فى المسجد الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاه جارية من الخمس فلما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر يا عبد الله اذهب الى تلك الجارية فخل سبيلها فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا الحديث فى باب غزوة حنين ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب مقرونة برواية محمد بن اسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال فى قصة النذر يعنى دون غيره من ذكر الجارية والسبى وقد ذكرت فى فرض الخمس كلام الدارقطنى على هذا الحديث وانه قال رواه ابن عيينة عن ايوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من ارسله ومنهم من وصله وممن رواه موصولا محمد بن ابى خلف وهو من شيوخ مسلم اخرجه الاسماعيلى من طريقه وفيه ذكر النذر والسبى والجارية كما فى رواية جرير بن حازم وفى المغازى لابن اسحق فى قصة الجارية فائدة اخرى قال حدثنى ابو وجرة يزيد بن عبيد السعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى من سبى هوازن على بن ابى طالب جارية يقال لها ريطة بنت حبان بن عمير واعطى عثمان جارية يقال لها زينب بنت خناس وأعطى عمر قلابة فوهبها لابنه قال ابن اسحق فحدثنى نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتى الى اخوالى فى بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى اطوف بالبيت ثم اتيتهم فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون قلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت دونكم صاحبتكم فهى فى بنى جمح فانطلقوا فأخذوها وهذا لا ينافى قوله فى رواية حماد بن زيد انه وهب عمر جاريتين فيجمع بينهما بان عمر اعطى احدى جاريتيه لولده عبد الله والله اعلم وذكر الواقدى انه اعطى لعبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجوارى وان جارية سعد بن ابى وقاص اختارته فأقامت عنده وولدت له والله اعلم وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف فى بابه ويأتى ما يتعلق بالنذر فى بابه ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابى قتادة (قوله عن يحيى بن سعيد) هو الانصارى وعمر بن كثير بن افلح مدنى مولى ابى ايوب الانصارى وثقه النسائى وغيره وهو تابعى صغير ولكن ابن حبان ذكره فى اتباع

عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح

التابعين

التابعين وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث بهذا الاسناد لكن ذكره فى مواضع فتقدم فى البيوع مختصرا وفى فرض الخمس تاما وسيأتى فى الاحكام وقد ذكرت فى البيوع ان يحيى بن يحيى الاندلسى حرفه فى روايته فقال عن عمرو بن كثير والصواب عمر (قوله عن ابى محمد) هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته (قوله فلما التقينا كانت للمسلمين جولة) بفتح الجيم وسكون الواو اى حركة فيها اختلاف وقد اطلق فى رواية الليث الآتية بعدها انهم انهزموا لكن بعد القصة التى ذكرها ابو قتادة وقد تقدم فى حديث البراء ان الجميع لم ينهزموا (قوله فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين) لم اقف على اسمهما وقوله علا اى ظهر وفى رواية الليث التى بعدها نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله بفتح اوله وسكون الخاء المعجمة وكسر المثناة اى يريد ان يأخذه على غرة وتبين من هذه الرواية ان الضمير فى قوله فى الاولى فضربته من ورائه هذا الثانى الذى كان يريد ان يختل المسلم (قوله على حبل عاتقه) حبل العاتق عصبه والعاتق موضع الرداء من المنكب وعرف منه ان قوله فى الرواية الثانية فاضرب بيده فقطعتها ان المراد باليد الذراع والعضد الى الكتف وقوله فقطعت الدرع اى التى كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها (قوله وجدت منها ريح الموت) اى من شدتها واشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جدا (قوله ثم ادركه الموت فارسلنى) اى اطلقنى (قوله فلحقت عمر) فى السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب (قوله امر الله) اى حكم الله وماقضى به (قوله ثم رجعوا) فى الرواية الثانية ثم تراجعوا وقد تقدم فى الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغنى عن اعادته (قوله من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) تقدم شرح ذلك مستوفى فى فرض الخمس (قوله فقلت من يشهد لى) زاد فى الرواية التى تلى هذه فلم ار احدا يشهد لى وذكر الواقدى ان عبد الله بن انيس شهد له فان كان ضبطه احتمل ان يكون وجده فى المرة الثانية فان فى الرواية الثانية فجلست ثم بدا لى فذكرت امره (قوله فقال رجل) فى الرواية الثانية من جلسائه وذكر الواقدى ان اسمه اسود بن خزاعى وفيه نظر لان فى الرواية الصحيحة ان الذى اخذ السلب قرشى (قوله صدق وسلبه عندى فأرضه منه) فى رواية الكشميهنى فارضه منى (قوله فقال ابو بكر الصديق لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه) هكذا ضبطناه فى الاصول المعتمدة من الصحيحين وغيرهما بهذه الاحرف لاها الله اذا فاما لاها الله فقال الجوهرى ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله مافعلت كذا قال ابن مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الا مع الله اى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن قال وفى النطق بها اربعة اوجه احدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شئ من الالفين ثانيها مثله لكن باظهار الف واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا البطان ثالثها ثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت همزة القطع انتهى كلامه والمشهور فى الرواية من هذه الاوجه الثالث ثم الاول وقال ابو حاتم السجستانى العرب تقول لاهاالله ذا بالهمز والقياس ترك الهمز وحكى ابن التين عن الداودى انه روى برفع الله قال والمعنى يأبى الله وقال غيره ان ثبتت الرواية بالرفع فتكون ها للتنبيه والله مبتدأ ولا يعمد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد نقل الائمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره واما اذا فثبتت فى جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف ثم ذال معجمة منونة وقال الخطابى هكذا يروونه وانما هو فى كلامهم اى العرب لاها الله ذا والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون

عن ابى محمد مولى ابى قتادة عن ابى قتادة قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع واقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر فقلت مابال الناس قال امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبى صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من من يشهد لى ثم جلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثله قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم مثله فقمت فقلت من يشهد لى ثم جلست قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم مثله فقمت فقال مالك يا ابا قتادة فأخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندى فأرضه منه فقال ابو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم

ذا ونقل عياض فى المشارق عن اسمعيل القاضى ان المازنى قال قول الرواة لاها الله اذا خطأ والصواب لاها الله ذا اى ذا يمينى وقسمى وقال ابوزيد ليس فى كلامهم لاها الله اذا وانما هو لاها الله ذا وذا صلة فى الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم به ومنه اخذ الجوهرى فقال قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة والتقدير لا والله ما فعلت ذا وتوارد كثير ممن تكلم على هذا الحديث ان الذى وقع فى الخبر بلفظ اذا خطأ وانما هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد فى شئ من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب بل يكون ذلك من اصلاح بعض من قلد اهل العربية فى ذلك وقد اختلف فى كتابة اذا هذه هل تكتب بألف او بنون وهذا الخلاف مبنى على انها اسم او حرف فمن قال هى اسم قال الاصل فيمن قيل له سأجيء اليك فأجاب اذا أكرمك اى اذا جئتنى اكرمك ثم حذف جئتنى وعوض عنها التنوين واضمرت ان فعلى هذا يكتب بالنون ومن قال هى حرف وهم الجمهور اختلفوا فمنهم من قال هى بسيطة وهو الراجح ومنهم من قال مركبة من اذا وان فعلى الاول تكتب بالف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف وعلى الثانى تكتب بنون واختلف فى معناها فقال سيبويه معناها الجواب والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هى حرف جواب يقتضى التعليل وافاد ابو على الفارسى انها قد تتمحض للجواب واكثر ما تجيء جوابا للو وان ظاهرا او مقدرا فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا لاختل نظم الكلام لانه يصير هكذا لا والله اذا لا يعمد الى اسد الخ وكان حق السياق ان يقول اذا يعمد اى لو اجابك الى ما طلبت لعمد الى اسد الخ وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد الخ فمن ثم ادعى من ادعى انها تغيير ولكن قال ابن مالك وقع فى الرواية اذا بألف وتنوين وليس ببعيد وقال ابو البقاء هو بعيد ولكن يمكن ان يوجه بان التقدير لا والله لا يعطى اذا يعنى ويكون لا يعمد الى آخره تأكيدا للنفى المذكور وموضحا للسبب فيه وقال الطيبى ثبت فى الرواية لاها الله اذا فحمله بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة لان العرب لا تستعمل لاها الله بدون ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع اذا لانها حرف جزاء والكلام هنا على نقيضه فان مقتضى الجزاء ان لا يذكر لا فى قوله لا يعمد بل كان يقول اذا يعمد الى اسد الى آخره ليصح جوابا لطالب السلب قال والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل فالتقدير اذا والله لا يعمد الى اسد الى آخره قال ويحتمل ان تكون اذا زائدة كما قال ابو البقاء انها زائدة فى قول الحماسى * اذا لقام بنصرى معشر خشن * فى جواب قوله * لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * قال والعجب ممن يعتنى بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادباء على ائمة الحديث وجهابذته وينسبون اليهم الخطأ والتصحيف ولا اقول ان جهابذة المحدثين اعدل واتقن فى النقل اذ يقتضى المشاركة بينهم بل اقول لا يجوز العدول عنهم فى النقل الى غيرهم (قلت) وقد سبقه الى تقرير ما وقع فى الرواية ورد ما خالفها الامام ابو العباس القرطبى فى المفهم فنقل ما تقدم عن ائمة العربية ثم قال وقع فى رواية العذرى والهوزنى فى مسلم لاها الله ذا بغير الف ولا تنوين وهو الذى جزم به من ذكرناه قال والذى يظهر لى ان الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ وذلك ان هذا الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى والهاء هى التى عوض بها عن واو القسم وذلك ان العرب تقول فى القسم آلله لافعلن بمد الهمزة وبقصرها فكانهم عوضوا عن الهمزة هاء فقالوا ها الله لتقارب مخرجيهما وكذلك قالوا بالمد والقصر وتحقيقه ان الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين ابدل من احداهما الفا استثقالا لاجتماعهما كما تقول آلله والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول الله واما اذا فهى بلا شك حرف جواب وتعليل وهى مثل التى

وقعت فی قوله صلی الله علیه وسلم وقد سئل عن بیع الرطب بالتمر فقال اینقص الرطب اذا جف قالوا نعم قال فلا اذا فلو قال فلا والله اذا لکان مساویا لما وقع هنا وهو قوله لاها الله اذا من کل وجه لکنه لم یحتج هناک الی القسم فترکه قال فقد وضح تقریر الکلام ومناسبته واستقامته معنی ووضعا من غیر حاجة الی تکلف بعید یخرج عن البلاغة ولاسیما من ارتکب ابعد وافسد فجعل الهاء للتنبیه وذا للاشارة وفصل بینهما بالمقسم به قال ولیس هذا قیاسا فیطرد ولا فصیحا فیحمل علیه الکلام النبوی ولا مرویا بروایة ثابتة قال وما وجد للعذری وغیره فاصلاح من اغتر بما حکی عن اهل العربیة والحق احق ان یتبع وقال بعض من ادرکناه وهو ابو جعفر الغرناطی نزیل حلب فی حاشیة نسخته من البخاری استرسل جماعة من القدماء فی هذا الاشکال الی ان جعلوا المخلص منه ان اتهموا الاثبات بالتصحیف فقالوا والصواب لاها الله ذا باسم الاشارة قال ویا عجبا من قوم یقبلون التشکیک علی الروایات الثابتة ویطلبون لها تأویلا جوابهم ان ها الله لا یستلزم اسم الاشارة کما قال ابن مالک واما جعل لا یعمد جواب فارضه فهو سبب الغلط ولیس بصحیح ممن زعمه وانما هو جواب شرط مقدر یدل علیه صدق فارضه فکان ابا بکر قال اذا صدق فی انه صاحب السلب اذا لا یعمد الی السلب فیعطیک حقه فالجزاء علی هذا صحیح لان صدقه سبب ان لا یفعل ذلک قال وهذا واضح لا تکلف فیه انتهی وهو توجیه حسن والذی قبله اقعد ویؤید ما رجحه من الاعتماد علی ما ثبتت به الروایة کثرة وقوع هذه الجملة فی کثیرة من الاحادیث منها ما وقع فی حدیث عائشة فی قصة بریرة لما ذکرت ان اهلها یشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت لاها الله اذا ومنها ما وقع فی قصة جلیبیب بالجیم والموحدتین مصغرا ان النبی صلی الله علیه وسلم خطب علیه امرأة من الانصار الی ابیها فقال حتی استأمر امها قال فنعم اذا قال فذهب الی امرأته فذکر لها فقالت لاها الله اذا وقد منعناها فلانا الحدیث صححه ابن حبان من حدیث انس ومنها ما اخرجه احمد فی الزهد قال قال مالک بن دینار للحسن یا ابا سعید لو لبست مثل عباءتی هذه قال لاها الله اذا لا ألبس مثل عباءتک هذه وفی تهذیب الکمال فی ترجمة ابن ابی عتیق انه دخل علی عائشة فی مرضها فقال کیف اصبحت جعلنی الله فداک قالت اصبحت ذاهبة قال فلا اذا وکان فیه دعابة ووقع فی کثیر من الاحادیث فی سیاق الاثبات بقسم وبغیر قسم فمن ذلک فی قصة جلیبیب ومنها حدیث عائشة فی قصة صفیة لما قال صلی الله علیه وسلم احابستناهی وقال انها طافت بعد ما افاضت فقال فلتنفر اذا وفی روایة فلا اذا ومنها حدیث عمرو بن العاص وغیره فی سؤاله عن احب الناس فقال عائشة فقال لم اعن النساء قال فأبوها اذا ومنها حدیث ابن عباس فی قصة الاعرابی الذی اصابته الحمی فقال بل حمی تفور علی شیخ کبیر تزیره القبور قال فنعم اذا ومنها ما اخرجه الفاکهی من طریق سفیان قال لقیت لبطة بن الفرزدق فقلت اسمعت هذا الحدیث من ابیک قال ای ها الله اذا سمعت ابی یقوله فذکر القصة ومنها ما اخرجه عبد الرزاق عن ابن جریج قال قلت لعطاء ارایت لو انی فرغت من صلاتی فلم ارض کمالها افلا اعود لها قال بلی ها الله اذا والذی یظهر من تقدیر الکلام بعد ان تقرر ان اذا حرف جواب وجزاء انه کانه قال اذا والله اقول لک نعم وکذا فی النفی کانه اجابه بقوله اذا والله لا نعطیک اذا والله لا اشترط اذا والله لا البس واخر حرف الجواب فی الامثلة کلها وقد قال ابن جریج فی قوله تعالی ام لهم نصیب من الملک فاذا لا یؤتون الناس نقیرا فلا یؤتون الناس اذا وجعل ذلک جوابا عن عدم النصب بها مع ان الفعل مستقبل وذکر ابو موسی المدینی فی المغیث له فی قوله تعالی واذا لا یلبثون خلافک الا قلیلا اذا قیل هو اسم بمعنی الحروف الناصبة وقیل اصله اذا الذی هو من

صدق فاعطه فاعطانيه فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه لاول مال تأثلته فى الاسلام * وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن ابى محمد مولى ابى قتادة ان ابا قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله فأسرعت الى الذى يختله فرفع يده ليضربنى واضرب يده فقطعتها ثم اخذنى فضمنى ضما شديدا حتى تخوفت ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب فى الناس فقلت ما شان الناس قال امر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيلى فلم ارا حدا يشهد لى فجلست ثم بدا لى فذكرت امره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذى يذكر عندى فارضه منه فقال ابو بكر كلا لا يعطه

ظروف الزمان وانما نون للفرق ومعناه حينئذ اى ان اخرجوك من مكة فحينئذ لا يلبثون خلفك الا قليلا واذا تقرر ذلك امكن حمل ما ورد من هذه الاحاديث عليه فيكون التقدير لا والله حينئذ ثم اراد بيان السبب فى ذلك فقال لا يعمد الى آخره والله اعلم وانما اطلت فى هذا الموضع لانى منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابى وقعت عندى منه نفرة للاقدام على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا ما فى الصحيحين فما زلت اتطلب المخلص من ذلك الى ان ظفرت بما ذكرته فرأيت اثباته كله هنا والله الموفق (قوله لا يعمد الخ) اى لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل كانه اسد فى الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه و يعطيكه بغير طيبة من نفسه هكذا ضبط للاكثر بالتحتانية فيه وفى يعطيك وضبطه النووى بالنون فيهما (قوله فيعطيك سلبه) اى سلب قتيله فأضافه اليه باعتبار انه ملكه (تنبيه) وقع فى حديث انس ان الذى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك عمر اخرجه احمد من طريق حماد بن سلمة عن اسحق بن ابى طلحة عنه ولفظه ان هوازن جاءت يوم حنين فذكر القصة قال فهزم الله المشركين فلم يضرب بسيف ولم يطعن برمح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا فله سلبه فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين راجلا واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة انى ضربت رجلا على حبل العاتق وعليه درع فاعجلت عنه فقام رجل فقال اخذتها فأرضه منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسئل شيأ الا اعطاه او سكت فسكت فقال عمر والله لا يفيئا الله على اسد من اسده و يعطيكها فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا الاسناد قد اخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك ابو داود لكن الراجح ان الذى قال ذلك ابو بكر كما رواه ابو قتادة وهو صاحب القصة فهو اتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بان يكون عمر ايضا قال ذلك تقوية لقول ابى بكر والله اعلم (قوله صدق) اى القائل (فأعطه) بصيغة الامر للذى اعترف بان السلب عنده (قوله فابتعت به) ذكر الواقدى ان الذى اشتراه منه حاطب بن ابى بلتعة وان الثمن كان سبع اواق (قوله مخرفا) بفتح الميم والراء و يجوز كسر الراء اى بستانا سمى بذلك لانه يخترف منه الثمر اى يجتنى واما بكسر الميم فهو اسم الآلة التى يخترف بها وفى الرواية التى بعدها خرافا وهو بكسر اوله وهو الثمر الذى يخترف اى يجتنى واطلقه على البستان مجازا فكانه قال بستان خراف وذكر الواقدى ان البستان المذكور كان يقال له الودين (قوله فى بنى سلمة) بكسر اللام هم بطن من الانصار وهم قوم ابى قتادة (قوله تأثلته) بمثناة ثم مثلثة اى اصلته واثلة كل شئ اصله وفى رواية ابن اسحق اول مال اعتقدته اى جعلته عقدة والاصل فيه من العقد لان من ملك شيأ عقد عليه (قوله وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد) هو الانصارى شيخ مالك فيه وروايته هذه وصلها المصنف فى الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه عن يحيى لم يقل حدثنى وذكر فى آخره كلمة قال فيها قال لى عبد الله حدثنا الليث يعنى بالاسناد المذكور وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث واكثر ما يعلقه البخارى عن الليث ما اخذه عن عبد الله بن صالح المذكور وقد اشبعت القول فى ذلك فى المقدمة وقد وصل الاسماعيلى هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثنى يحيى بن سعيد وذكره بتمامه (قوله تخوفت) حذف المفعول والتقدير الهلاك (قوله ثم برك) كذا للاكثر بالموحدة ولبعضهم بالمثناة اى تركنى وفى رواية الاسماعيلى ثم نزف بضم النون وكسر الزاى بعدها فاء و يؤيده قوله بعدها فتحلل (قوله سلاح هذا القتيل الذى يذكر) فى رواية الكشميهنى الذى

ذكره وتبين بهذه الرواية ان سلبه كان سلاحا (قوله اصيبغ) بمهملة ثم معجمة عند القابسي وبمعجمة ثم مهملة عند ابي ذر قال ابن التين وصفه بالضعف والمهانة والاصيبغ نوع من الطير او شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء اذا طلع من الارض يكون اول ما يلي الشمس منه اصفر ذكر ذلك الخطابي وعلى هذا رواية القابسي وعلى الثاني تصغير الضبع على غير قياس كأنه لما عظم ابا قتادة بأنه اسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز وقال ابن مالك اضيبع بمعجمة وعين مهملة تصغير اضبع ويكنى به عن الضعيف (قوله ويدع) اى يترك وهو بالرفع ويجوز النصب والجر

(قوله باب غزوة اوطاس) قال عياض هو واد في دار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي قاله ذهب اليه بعض اهل السير والراجح ان وادي اوطاس غير وادي حنين ويوضح ذلك ما ذكر ابن اسحق ان الوقعة كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم الى الطائف وطائفة الى بجيلة وطائفة الى اوطاس فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا مقدمهم ابو عامر الاشعري الى من مضى الى اوطاس كما يدل عليه حديث الباب ثم توجه هو وعساكره الى الطائف وقال ابو عبيد البكري اوطاس واد في ديار هوازن وهنالك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين (قوله بعث ابا عامر) هو عبيد بن سليم بن حضار الاشعري وهو عم ابي موسى وقال ابن اسحق هو ابن عمه والاول اشهر (قوله فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد) اما الصمة فهو بكسر المهملة وتشديد الميم اى ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحرث بن بكر بن علقمة الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فالصمة لقب لابيه واسمه الحرث وقوله فقتل رويناه على البناء للمجهول واختلف في قاتله فجزم محمد بن اسحق بانه ربيعة بن رفيع بفاء مصغر ابن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي وكان يقال له ابن الدغنة بمعجمة ثم مهملة ويقال بمهملة ثم معجمة وهي امه وقال ابن هشام يقال اسمه عبد الله بن قبيع بن اهبان وساق بقية نسبه ويقال له ايضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور في قصة ابي بكر في الهجرة وروى البزار في مسند انس باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال خلوهم لي فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا بأس عليكم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم راوا فارسا وحده فقال خلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فرآهم فقال علام هؤلاء ههنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلثمائة وحز راس دريد بن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل ان يكون ابن الدغنة كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ويقال ابن ستين ومائة سنة (قوله قال ابو موسى وبعثني) اى النبي صلى الله عليه وسلم (مع ابي عامر) اى الى من التجا الى اوطاس وقال ابن اسحق بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري في آثار من توجه الى اوطاس فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال (قوله فرمي ابو عامر في ركبته رماه جشمي) بضم الجيم وفتح المعجمة اى رجل من بني جشم واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله واخذ الراية ابو موسى الاشعري فقاتلهم ففتح الله عليه وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان الذي رمى ابا عامر اخوان من بني جشم وهما اوفى والعلاء ابنا الحرث وفي نسخة وافى بدل

اصيبغ من قريش ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي فاشتريت منه خرافا فكان اول مال تأثلته في الاسلام

باب غزوة اوطاس

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على جيش الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال ابو موسى وبعثني مع ابي عامر فرمي ابو عامر في ركبته رماه جشمي بسهم فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فأشار الى ابي موسى فقال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته

فنزا منه الماء قال يا ابن اخي اقرئ النبي السلام وقل له استغفر لي واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر رمال السرير في ظهره وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما قال ابو بردة احداهما لابي عامر والاخرى لابي موسى

❊ باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى ابن عقبة ❊ حدثنا الحميدي سمع سفيان حدثنا هشام عن ابيه عن زينب ابنة ابي سلمة عن امها ام سلمة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعته يقول لعبد الله بن ابي امية يا عبد الله ارايت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم

أوفى فاصاب احدهما ركبته وقتلهما ابو موسى الاشعري وعند ابن عائذ والطبراني في الاوسط من وجه آخر عن ابي موسى الاشعري باسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب اباعامر الاشعري وانا معه فقتل ابن دريد اباعامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللواء الحديث فهذا يؤيد ما ذكره ابن اسحق وذكر ابن اسحق في المغازي ايضا ان اباعامر لقي يوم اوطاس عشرة من المشركين اخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام وهو يقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فقتله العاشر ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد ابي عامر وهذا يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل ابي عامر وما في الصحيح اولى بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحق شارك في قتله (قوله فنزا منه الماء) اي انصب من موضع السهم (قوله قال يا ابن اخي) هذا يرد قول ابن اسحق انه ابن عمه ويحتمل ان كان ضبطه ان يكون قال له ذلك لكونه كان اسن منه (قوله فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية ابن عائذ فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اللواء قال يا ابا موسى قتل عامر (قوله على سرير مرمل) براء مهملة ثم ميم ثقيلة اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي تضفر بها الاسرة (قوله وعليه فراش) قال ابن التين انكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر أن لا يكون على سريره دائما فراش (قوله فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه) يستفاد منه استحباب التطهير لارادة الدعاء ورفع اليدين في الدعاء خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء وسيأتي بيان ما ورد من ذلك في كتاب الدعوات (قوله فوق كثير من خلقك) أي في المرتبة وفي رواية ابن عائذ في الاكثرين يوم القيامة (قوله قال ابو بردة) هو موصول بالاسناد المذكور ❊ (قوله باب غزوة الطائف) هو بلد كبير مشهور كثير الاعناب والنخيل على ثلاث مراحل او ثنتين من مكة من جهة المشرق قيل اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم سميت برجل وهو ابن عبد الجن من العمالقة وهو اول من نزل بها وسار النبي صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة وكان مالك بن عوف النصري قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن بلية وهي بكسر اللام وتخفيف التحتانية على اميال من الطائف فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى الطائف فامر بهدمه (قوله في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة) (قلت) كذا ذكره في مغازيه وهو قول جمهور اهل المغازي وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة ثم ذكر المصنف في الباب احاديث ❊ الاول حديث ام سلمة وهشام هو ابن عروة وفي الاسناد لطيفة رجل عن ابيه وهما تابعيان وامراة عن امها وهما صحابيتان (قوله ارايت ان فتح الله عليكم الطائف) الحديث يأتي شرحه في كتاب النكاح والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ولذلك اورد الطريق الاخرى بعده حيث قال فيها وهو محاصر الطائف يومئذ وعبد الله بن ابي امية هو اخو ام سلمة راوية الحديث وكان اسلامه مع ابي سفيان بن الحرث المقدم ذكره في غزوة الفتح واستشهد عبد الله بالطائف اصابه سهم فقتله وقوله في الاول قال ابن عيينة وقال ابن جريج هو موصول بالاسناد الاول وقوله المخنث هيت اي اسمه وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة وضبطه بعضهم بفتح اوله واما ابن درستويه فضبطه بنون ثم موحدة وزعم

ان الاول تصحيف قال والهنب الاحمق وسيأتى ماقيل فى اسمه من الاختلاف هل هو واحد او جماعة فى كتاب النكاح وكذا ماقيل فى اسم المراة والاشهر انها بادية ان شاء الله تعالى * الحديث الثانى (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وابو العباس الشاعر الاعمى تقدم ذكره وتسميته فى قيام الليل (قوله عن عبد الله بن عمر) فى رواية الكشميهنى عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم وكذا وقع فى رواية النسفى والاصيلى وقرئ على ابن زيد المروزى كذلك فرده بضم العين وقد ذكر الدارقطنى الاختلاف فيه وقال الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب والاول هو الصواب فى رواية على بن المدينى وكذلك الحميدى وغيرهما من حفاظ اصحاب ابن عيينة وكذا اخرجه الطبرانى من رواية ابراهيم بن يسار وهو ممن لازم ابن عيينة جدا والذى قال عن ابن عيينة فى هذا الحديث عبد الله بن عمرو هم الذين سمعوا منه متأخرا كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدى فى ايضاح ذلك فقال فى مسنده فى روايته هذا الحديث عن سفيان عبد الله بن عمر بن الخطاب واخرجه البيهقى فى الدلائل من طريق عثمان الدارمى عن على بن المدينى قال حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص واخرجه ابن ابى شيبة عن ابن عيينة فقال عبد الله بن عمرو وكذا رواه عنه مسلم واخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عنه فزاد قال ابو بكر سمعت ابن عيينة مرة اخرى يحدث به عن ابن عمر وقال المفضل العلائى عن يحيى بن معين ابو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله ابن عمر فى الطائف الصحيح ابن عمر (قوله لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ) فى مرسل ابن الزبير عند ابن ابى شيبة قال لما حاصر النبى صلى الله عليه وسلم الطائف قال اصحابه يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وذكر اهل المغازى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد اعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فاصابوا قوما فاستشار نوفل بن معاوية الديلى فقال هم ثعلب فى جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فرحل عنهم وذكر انس فى حديثه عند مسلم ان مدة حصارهم كانت اربعين يوما وعند اهل السير اختلاف قيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر (قوله انا قافلون) اى راجعون الى المدينة (قوله فثقل عليهم) بين سبب ذلك بقولهم نذهب ولا نفتحه وحاصل الخبر انهم لما اخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم فلما راى ذلك امرهم بالقتال فلم يفتح لهم فأصيبوا بالجراح لانهم رموا عليهم من اعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام الى من على السور فلما راوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع فلما اعاد عليهم القول بالرجوع اعجبهم حينئذ ولهذا قال فضحك وقوله وقال سفيان مرة فتبسم هو ترديد من الراوى (قوله قال الحميدى حدثنا سفيان الخبر كله) بالنصب اى ان الحميدى رواه بغير عنعنة بل ذكر الخبر فى جميع الاسناد ووقع فى رواية الكشميهنى بالخبر كله وقد اخرجه ابو نعيم فى المستخرج وفى الدلائل من طريق بشر بن موسى عن الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت ابا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول فذكره * الحديث الثالث (قوله عن عاصم) هو ابن سليمان وابو عثمان هو النهدى وشرح المتن يأتى فى الفرائض والغرض منه ذكر ابى بكرة واسمه نفيع بن الحرث وكان مولى الحرث بن كلدة الثقفى فتدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى ابا بكرة لذلك اخرج ذلك الطبرانى بسند لا بأس به من حديث ابى بكرة وكان ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فأسلم فيما ذكر اهل المغازى منهم مع ابى بكرة المنبعث وكان عبد العثمان بن عامر بن معتب وكذا مرزوق والازرق زوج سمية والدة زيادة بن عبيد

لا يدخلن هؤلاء عليكن قال ابن عيينة وقال ابن جريج المخنث هيت * حدثنا محمود حدثنا ابو اسامة عن هشام بهذا وزاد وهو محاصر الطائف يومئذ * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابى العباس الشاعر الاعمى عن عبد الله ابن عمر قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ قال انا قافلون ان شاء الله فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه وقال مرة نقفل فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فأعجبهم فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال سفيان مرة فتبسم قال قال الحميدى حدثنا سفيان الخبر كله * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم فى سبيل الله وابا بكرة

وكان تسور حصن الطائف في اناس فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام* وقال هشام واخبرنا معمر عن عاصم عن ابي العالية او ابي عثمان النهدي قال سمعت سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم قلت لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما قال اجل اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الآخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ٣٤ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف* حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن بريد ابن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال الا تنجز لي ما وعدتني فقال له ابشر فقال قد اكثرت علي من ابشر فأقبل على ابي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا انتما فقالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا فأخذا القدح ففعلا فنادت ام سلمة من وراء الستر ان افضلا لامكما فأفضلا لها منه طائفة* حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا اسمعيل حدثنا ابن جريج اخبرني عطاء ان صفوان ابن يعلى بن امية اخبره ان يعلى كان يقول ليتني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه قال فبينا النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به معه فيه ناس من اصحابه اذ جاءه اعرابي عليه جبة متضمخ طيبا فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبة بعد ما تضمخ بالطيب فأشار عمر الى يعلى بيده ان تعال فجاء يعلى فادخل راسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سري عنه فقال اين الذي يسألني عن العمرة آنفا فالتمس الرجل فأتي به فقال اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال

الذي صار يقال له زياد بن ابيه والازرق ابو عقبة وكان لكلدة الثقفي ثم حالف بني امية لان النبي صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الاسلام ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفي وابراهيم بن جابر وكان لخرشة الثقفي وبشار وكان لعثمان بن عبد الله ونافع مولى الحرث بن كلدة ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره ولم اعرف اسماء الباقين (قوله تسور) اي صعد الى اعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسور من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه (قوله وقال هشام) هو ابن يوسف الصنعاني ولم يقع لي موصولا اليه وقد اخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن ابي عثمان وحده عن ابي بكرة وحده بغير شك وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من ابهم في الرواية الاولى فان فيها تسور من حصن الطائف في اناس وفي هذا فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف وفيه رد على من زعم ان ابا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شئ قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بان ابا بكرة نزل وحده اولا ثم نزل الباقون بعده وهو جمع حسن وروى ابن ابي شيبة واحمد من حديث ابن عباس قال اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين واخرجه ابن سعد مرسلا من وجه آخر * الحديث الرابع وهو اول الاحاديث في قسمة غنائم حنين بالجعرانة (قوله وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة) اما الجعرانة فهي بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين وهي بين الطائف ومكة والى مكة اقرب قاله عياض وقال الفاكهي بينها وبين مكة بريد وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وقد انكر الداودي الشارح قوله ان الجعرانة بين مكة والمدينة وقال انما هي بين مكة والطائف وكذا جزم النووي بان الجعرانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله عن الفاكهي وغيره (قوله اعرابي) لم اقف على اسمه (قوله الا تنجز لي ما وعدتني) يحتمل ان الوعد كان خاصا به ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له نصيبه من الغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان امر ان تجمع غنائم حنين بالجعرانة وتوجه هو بالعساكر الى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها (قوله ابشر) بهمزة قطع اي بقرب القسمة او بالثواب الجزيل على الصبر (قوله فنادت ام سلمة) هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي ام المؤمنين ولهذا قالت لامكما (قوله فافضلا لها منه طائفة) اي بقية وفي الحديث منقبة لابي عامر ولابي موسى ولبلال ولام سلمة رضي الله عنهم * الحديث الخامس (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابراهيم المعروف بابن علية ويعلى هو ابن امية التميمي وقد تقدم شرح حديثه مستوفى في ابواب العمرة * الحديث السادس (قوله حدثنا وهيب) هو ابن خالد (قوله عن عمرو بن يحيى) في رواية احمد عن عفان عن

وهيب

وهيب حدثنا عمرو بن يحيى وهو المازني الانصاري المدني وفي رواية اسمعيل بن جعفر عند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمارة (قوله لما افاء الله على رسوله يوم حنين) اي اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفيء الرد والرجوع ومنه سمي الظل بعد الزوال فيأ لانه رجع من جانب الى جانب فكأن اموال الكفار سميت فيأ لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكانه رجع اليهم ما كان لهم وقد قدمنا قريبا انه صلى الله عليه وسلم امر بحبس الغنائم بالجعرانة فلما رجع من الطائف وصل الى الجعرانة في خامس ذي القعدة وكان السبب في تأخير القسمة ما تقدم في حديث المسور رجاء ان يسلموا وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والاطفال وكانت الابل اربعة وعشرين الفا والغنم اربعين الف شاة (قوله قسم في الناس) حذف المفعول والمراد به الغنائم ووقع في رواية الزهري عن انس في الباب يعطي رجالا المائة من الابل وقوله في المؤلفة قلوبهم بدل بعض من كل والمراد بالمؤلفة ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن امية وقد اختلف في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم احد المستحقين للزكاة فقيل كفار يعطون ترغيبا في الاسلام وقيل مسلمون لهم اتباع كفار ليتألفوهم وقيل مسلمون اول ما دخلوا في الاسلام ليتمكن الاسلام من قلوبهم واما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الاخير لقوله في رواية الزهري في الباب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم ووقع في حديث انس الآتي في باب قسم الغنائم في قريش والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها وفي رواية له فأعطى الطلقاء والمهاجرين والمراد بالطلقاء جمع طليق من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة من قريش واتباعهم والمراد بالمهاجرين من اسلم قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة وقد سرد ابو الفضل بن طاهر في المبهمات له اسماء المؤلفة وهم (س) ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى (س) وحكيم بن حزام وابو السنابل بن بعكك وصفوان ابن امية وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي وعمرو بن الايهم التميمي (س) والعباس بن مرداس السلمي (س) ومالك بن عوف النصري والعلاء بن حارثة الثقفي وفي ذكر الاخيرين نظر فقيل انهما جاآ طائعين من الطائف الى الجعرانة وذكر الواقدي في المؤلفة (س) معاوية ويزيد ابني ابي سفيان واسيد بن حارثة ومخرمة ابن نوفل (س) وسعيد بن يربوع (س) وقيس بن عدي (س) وعمرو بن وهب (س) وهشام ابن عمرو وذكر ابن اسحق من ذكرت عليه علامة سين وزاد النضر بن الحرث والحرث بن هشام وجبير بن مطعم وممن ذكره فيهم ابو عمر سفيان بن عبد الاسد والسائب بن ابي السائب ومطيع بن الاسود وابو جهم بن حذيفة وذكر ابن الجوزي فيهم زيد الخيل وعلقمة بن علاثة وحكيم بن طلق بن سفيان بن امية وخالد بن قيس السهمي وعمير بن مرداس وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة واحيحة ابن امية بن خلف وابن ابي شريق وحرملة بن هوذة وخالد بن هوذة وعكرمة بن عامر العبدري وشيبة بن عمارة وعمرو بن ورقة ولبيد بن ربيعة والمغيرة بن الحرث وهشام بن الوليد المخزومي فهؤلاء زيادة على اربعين نفسا (قوله ولم يعط الانصار شيأ) ظاهر في ان العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة وقال القرطبي في المفهم الاجراء على اصول الشريعة ان العطاء المذكور كان من الخمس ومنه كان اكثر عطاياه وقد قال في هذه الغزوة للاعرابي مالي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اخرجه ابو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة

لما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيأ

وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن انس في الباب حيث قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتألفهم (قلت) الاول هو المعتمد وسيأتي ما يؤكده والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ولكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما كان تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول السابق بأنه خاص بهذه الواقعة واختار ابو عبيد انه كان من الخمس وقال ابن القيم اقتضت حكمة الله ان فتح مكة كان سببا لدخول كثير من قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون دعوه وقومه فان غلبهم دخلنا في دينه وان غلبوه كفونا امره فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتاهبوا لحربه وكان من الحكمة في ذلك ان يظهر ان الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله ثم لما قدر الله عليه من غلبته اياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين لهم ان النصر الحق انما هو من عنده لا بقوتهم ولو قدر ان يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما فقدر هزيمتهم ثم اعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها صلى الله عليه وسلم يوم الفتح متواضعا متخشعا واقتضت حكمته ايضا ان غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم بخلاف قسمته على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم في الدخول فكان في ذلك عظيم المصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من اموال اهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم فرأى كبيرهم ان يخرجوا معهم باموالهم ونسائهم وابنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم ان سوقه معه هو الصواب لكان الرأي ما اشار اليه دريد فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين ثم اقتضت تلك الحكمة ان تقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلئ بالايمان الى ايمانه ثم كان من تمام التاليف رد من سبي منهم اليهم فانشرحت صدورهم للاسلام فدخلوا طائعين راغبين وجبر ذلك قلوب اهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من اشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول في الاسلام ولولا ذلك ما كان اهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها واما قصة الانصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤساؤهم بان ذلك كان من بعض اتباعهم ولما شرح لهم صلى الله عليه وسلم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا ان الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله الى بلادهم فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الانثى والصغير بما حازوه من الفوز العظيم ومجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا وهذا دأب الحكيم يعطي كل احد ما يناسبه انتهى ملخصا (قوله فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس) كذا للاكثر مرة واحدة وفي رواية ابي ذر فكأنهم وجدا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس او كانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس اورده على الشك هل قال وجد بضمتين جمع واجد او وجدوا على انه فعل ماض ووقع له عن الكشميهني وحده وجدوا في الموضعين فصار تكرارا بغير فائدة وكذا رأيته في اصل النسفي ووقع في رواية

فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس

مسلم كذلك قال عياض ووقع فى نسخة فى الثانى ان لم يصبهم يعنى بفتح الهمزة وبالنون قال وعلى هذا تظهر فائدة التكرار وجوز الكرمانى ان يكون الاول من الغضب والثانى من الحزن والمعنى انهم غضبوا والموجدة الغضب يقال وجد فى نفسه اذا غضب ويقال ايضا وجد اذا حزن ووجد ضد فقد ووجد اذا استفاد مالا ويظهر الفرق بينهما بمصادرهما ففى الغضب موجدة وفى الحزن وجدا بالفتح وفى ضد الفقد وجدانا وفى المال وجدا بالضم وقد يقع الاشتراك فى بعض هذه المصادر وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع وفى مغازى سليمان التيمى ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة والاصح ما فى الصحيح حيث قال اذلم يصبهم ما اصاب الناس على انه لا يمتنع الجمع وهذا اولى ووقع فى رواية الزهرى عن انس فى الباب فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفى رواية هشام بن زيد عن انس آخر الباب اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر فى ان العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبى (قوله فخطبهم) زاد مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله واثنى عليه وسيأتى فى الباب فى رواية الزهرى فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم فلم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا وفى رواية هشام بن زيد فجمعهم فى قبة من ادم فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغنى فسكتوا ويحمل على ان بعضهم سكت وبعضهم اجاب وفى رواية ابى التياح عن انس عند الاسماعيلى فجمعهم فقال ما الذى بلغنى عنكم قال هو الذى بلغك وكانوا لا يكذبون ولاحمد من طريق ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطى اباسفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو وفى آخرين يوم حنين فقالت الانصار سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم فذكر الحديث وفيه ثم قال اقلتم كذا وكذا قالوا نعم واسناده على شرط مسلم وكذا ذكر ابن اسحق عن ابى سعيد الخدرى ان الذى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم حتى كثرت منهم القالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال له فأين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فخرج فجمعهم الحديث واخرجه احمد من هذا الوجه وهذا يعكر على الرواية التى فيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ لان سعد ابن عبادة من رؤساء الانصار بلا ريب الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان الذى خاطبه بذلك سعد ابن عبادة ولم يرد ادخال نفسه فى النفى او انه لم يقل لفظا وان كان رضى بالقول المذكور فقال ما انا الا من قومى وهذا اوجه والله اعلم (قوله الم اجدكم ضلالا) بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك وبالهداية الايمان وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم على يده من النعم ترتيبا بالغا فبدأ بنعمة الايمان التى لا يوازيها شئ من امر الدنيا وثنى بنعمة الالفة وهى اعظم من نعمة المال لان الاموال تبذل فى تحصيلها وقد لا تحصل وقد كانت الانصار قبل الهجرة فى غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها كما تقدم فى اول الهجرة فزال ذلك كله بالاسلام كما قال الله تعالى لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم (قوله عالة) بالمهملة اى فقراء لا مال لهم والعيلة الفقر (قوله كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله امن) بفتح الهمزة والميم والتشديد افعل تفضيل من المن وفى حديث ابى سعيد فقالوا ماذا نجيبك يا رسول الله ولرسوله المن والفضل

فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وكنتم عالة فأغناكم الله بى كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله امن

قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبى صلى الله عليه وسلم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت

(قوله قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا) فى رواية اسمعيل بن جعفر لو شئتم ان تقولوا جئتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا الاشياء زعم عمرو بن ابى يحيى المازنى راوى الحديث انه لا يحفظها وفى هذا رد على من قال ان الراوى كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب وقد جوز بعضهم ان يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما اشبه ذلك وفيه بعد فقد فسر ذلك فى حديث ابى سعيد ولفظه فقال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك ونحوه فى مغازى ابى الاسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث ابن عباس موصولا وفى مغازى سليمان التيمى انهم قالوا فى جواب ذلك رضينا عن الله ورسوله وكذا ذكر موسى بن عقبة فى مغازيه بغير اسناد واخرجه احمد عن ابن ابى عدى عن حميد عن انس بلفظ افلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك فقالوا بل المن علينا لله ولرسوله واسناده صحيح وروى احمد من وجه آخر عن ابى سعيد قال قال رجل من الانصار لاصحابه لقد كنت احدثكم ان لو استقامت الامور لقد آثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وانصافا والا ففى الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة فى جميع ذلك له عليهم فانه لولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وقد نبه على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم الا ترضون الى آخره فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية (قوله بالشاة والبعير) اسم جنس فيهما والشاة تقع على الذكر والانثى وكذا البعير وفى رواية الزهرى ان يذهب الناس بالاموال وفى رواية ابى التياح بعدها وكذا قتادة بالدنيا (قوله الى رحالكم) بالحاء المهملة اى بيوتكم وهى رواية قتادة زاد فى رواية الزهرى عن انس فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وزاد فيه ايضا قالوا يا رسول الله قد رضينا وفى رواية قتادة قالوا بلى وذكر الواقدى انه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهى يومئذ افضل ما فتح عليه من الارض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا (قوله لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال الخطابى اراد بهذا الكلام تألف الانصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم فى دينهم حتى رضى ان يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التى لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان تقع على وجوه منها الولادة والبلادية والاعتقادية والصناعية ولا شك انه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لانه ممتنع قطعا واما الاعتقادى فلا معنى للانتقال فيه فلم يبق الا القسمان الاخيران وكانت المدينة دار الانصار والهجرة اليها امرا واجبا اى لولا ان النسبة الهجرية لا يسعنى تركها لانتسبت الى داركم قال ويحتمل انه لما كانوا اخواله لكون ام عبد المطلب منهم اراد ان ينتسب اليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة وقال ابن الجوزى لم يرد صلى الله عليه وسلم تغير نسبه ولا محو هجرته وانما اراد انه لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب الى المدينة والى نصرة الدين فالتقدير لولا ان النسبة الى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت الى داركم وقال القرطبى معناه لتسميت باسمكم وانتسبت اليكم كما كانوا ينتسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة وتربيتها سبقت فمنعت من ذلك وهى اعلى واشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل معناه لكنت من الانصار فى الاحكام والعداد وقيل التقدير لولا ان ثواب الهجرة اعظم لاخترت ان يكون ثوابى ثواب الانصار ولم يرد ظاهر النسب اصلا وقيل لولا التزامى بشروط الهجرة ومنها ترك الاقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت ان اكون من الانصار

وادى الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار إنكم ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض * حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا هشام اخبرنا معمر عن الزهرى حدثنى انس بن مالك رضى الله عنه قال قال ناس من الانصار حين افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما افاء من اموال هوازن فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيأ واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى اعطى رجالا حديثى عهد بكفر اتألفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبى صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانى على الحوض قال انس

ثم يصبروا

فيباح لى ذلك (قوله وادى الانصار) هو المكان المنخفض وقيل الذى فيه ماء والمراد هنا بلدهم وقوله شعب الانصار بكسر الشين المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق فى الجبل واراد صلى الله عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه ان يسلك طريقه ويتبع حاله قال الخطابى لما كانت العادة ان المرء يكون فى نزوله وارتحاله مع قومه وارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا تفرقت فى السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فأراد انه مع الانصار قال ويحتمل ان يريد بالوادى المذهب كما يقال فلان فى واد وانا فى واد (قوله الانصار شعار والناس دثار) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة الثوب الذى يلى الجلد من الجسد والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذى فوقه وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه واراد ايضا انهم بطانته وخاصته وانهم الصق به واقرب اليه من غيرهم زاد فى حديث ابى سعيد اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا (قوله انكم ستلقون بعدى اثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر اوله مع الاسكان اى الانفراد بالشئ المشترك دون من يشركه فيه وفى رواية الزهرى اثرة شديدة والمعنى انه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق وقال ابو عبيد معناه يفضل نفسه عليكم فى الفئ وقيل المراد بالاثرة الشدة ويرده سياق الحديث وسببه (قوله فاصبروا حتى تلقونى على الحوض) اى يوم القيامة وفى رواية الزهرى حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض اى اصبروا حتى تموتوا فانكم ستجدوننى عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة اليه وحسن ادب الانصار فى تركهم المماراة والمبالغة فى الحياء وبيان ان الذى نقل عنهم انما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم وان الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف وفيه علم من اعلام النبوة لقوله ستلقون بعدى اثرة فكان كما قال وقد قال الزهرى فى روايته عن انس فى آخر الحديث قال انس فلم يصبروا وفيه ان للامام تفضيل بعض الناس على بعض فى مصارف الفئ وان له ان يعطى الغنى منه للمصلحة وان من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه فى ذلك ومشروعية الخطبة عند الامر الذى يحدث سواء كان خاصا ام عاما وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين فى الخطبة وفيه تسلية من فاته شئ من الدنيا مما حصل له من ثواب الآخرة والحض على طلب الهداية والالفة والغنى وان المنة لله ورسوله على الاطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه فى الآخرة والآخرة خير وأبقى * الحديث السابع حديث انس اورده من رواية الزهرى وابى التياح وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن انس وفى رواية بعضهم ما ليس فى رواية الآخر وقد ذكرت ما فى رواياتهم من فائدة فى الذى قبله وهشام فى رواية الزهرى هو ابن يوسف الصنعانى وابو التياح اسمه يزيد بن حميد واسناده كله بصريون وكذا طريق قتادة وهشام بن زيد هو ابن انس بن مالك وقد اورد حديثه من طريقين فالاولى عن ازهر وهو ابن سعد

* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن ابى التياح عن انس قال لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم فى قريش فغضبت الانصار قال النبى صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادى الانصار او شعبهم * حدثنا على بن عبد الله حدثنا ازهر عن ابن عون انبأنا هشام ابن زيد بن انس عن انس رضى الله عنه قال لما كان يوم حنين التقى وهوازن ومع النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف والطلقاء فأدبروا قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك نحن بين يديك ٤٠ فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فأعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الانصار شيأ فقالوا فدعاهم فأدخلهم فى قبة فقال اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخترت شعب الانصار * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس رضى الله عنه قال جمع النبى صلى الله عليه وسلم ناسا من الانصار فقال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة وانى اردت ان أجبرهم وأتألفهم اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادى الانصار او شعب الانصار * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابى وائل عن عبد الله قال فراس لما قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الانصار ما اراد بها وجه الله فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه ثم قال رحمة الله على موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن ابى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر النبى صلى الله عليه وسلم ناسا اعطى الاقرع مائة من الابل

السمان والثانية عن معاذ بن معاذ وهو العنبرى كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله وجميعهم بصريون (قوله فى رواية ابى التياح لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم فى قريش) كذا لابى ذر عن شيخه وله فى رواية الكشميهنى بين قريش وهى رواية الاصيلى ووقع عند القابسى غنائم قريش ولبعضهم غنائم من قريش وهو خطأ لانه يوهم ان مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة اضيفت اليها كما تقدم عكسه وقد قرر ذلك الاسماعيلى فقال قوله يعنى فى رواية لما افتتحت مكة قسمت الغنائم يريد غنائم هوازن فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ولكن النبى صلى الله عليه وسلم غزا حنينا بعد فتح مكة فى تلك الايام القريبة وكان السبب فى هوازن فتح مكة لان الخلوص الى محاربتهم كان بفتح مكة وقد خطأ القابسى الرواية وقال الصواب فى قريش واخرج ابو نعيم هذا الحديث من طريق ابى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الانصار والله ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث فهذا الاشكال فيه (قوله انبأنا هشام بن زيد) فى رواية معاذ عن هشام (قوله فى رواية قتادة ان قريشا حديث عهد) كذا وقع بالافراد فى الصحيحين والمعروف حديثو عهد وكتبها الدمياطى بخطه حديثو عهد وفيه نظر وقد وقع عند الاسماعيلى ان قريشا كانوا اقريب عهد (قوله ان اجبرهم) كذا للاكثر بفتح اوله وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء مهملة وللسرخسى والمستملى بضم اوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاى من الجائزة (قوله فى رواية معاذ عشرة آلاف من الطلقاء) فى رواية الكشميهنى عشرة آلاف والطلقاء وهو اولى فان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف (قوله فى آخره وقال هشام قلت يا ابا حمزة) هو موصول بالاسناد المذكور وابو حمزة هو انس بن مالك وقوله شاهد ذلك فى رواية الكشميهنى شاهد ذاك قال واين اغيب عنه هو استفهام انكار يقرر انه ما كان ينبغى له ان يظن انه يغيب عن ذلك وقوله وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم كذا للجميع بالحاء المهملة والزاى من الحوز ووقع عند الكرمانى تجيرونه بالتحتانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله اى تنفذونه وكل ذلك خطأ نقلا وتفسيرا وقد أخرجه مسلم والاسماعيلى من هذا الوجه بلفظ فتذهبون بمحمد تحوزونه كما فى الرواية المعتمدة * الحديث الثامن حديث ابن مسعود ذكره من وجهين (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود (قوله (٢) آثر ناسا اعطى الاقرع) اى ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى المجاشعى قيل كان اسمه

(٢) قول الشارح آثر ناسا كذا بالنسخ التى بأيدينا والذى فى المتن آثر النبى صلى الله عليه وسلم ناسا كما ترى بالهامش

واعطى عيينة مثل ذلك واعطى ناسا فقال رجل ما اريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر * حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون عن هشام بن زيد بن انس عن انس رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين اقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من الطلقاء فادبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما التفت عن يمينه فقال يامعشر الانصار قالوا لبيك يارسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يامعشر الانصار قالوا لبيك يارسول الله ابشر نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون واصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيأ فقالت الانصار اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يامعشر الانصار ماحديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يامعشر الانصار الا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم قالوا بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وقال هشام قلت يا ابا حمزة وانت شاهد ذلك قال واين اغيب عنه

﴿ باب السرية التي قبل نجد ﴾ * حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهماننا اثني عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا

فراس والاقرع اقبسه (قوله واعطى عيينة) اى ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى (قوله واعطى ناسا) تقدم ذكرهم فى الكلام على المؤلفة قريبا وفى هذه العطية يقول العباس بن مرداس السلمى كما اخرجه احمد ومسلم والبيهقى فى الدلائل من طريق عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الابل فاعطى اباسفيان بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية مائة واعطى عيينة بن حصن مائة واعطى مالك بن عوف مائة واعطى الاقرع بن حابس مائة واعطى علقمة بن علاثة مائة واعطى العباس ابن مرادس دون المائة فانشأ يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولاحابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فاكمل له المائة وساق ابن اسحق وموسى بن عقبة هذه الابيات اكثر من هذا (قوله فى رواية منصور فقال رجل) فى رواية الاعمش فقال رجل من الانصار وفى رواية الواقدى انه معتب بن قشير من بنى عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاى حيث قال لم ار احدا قال انه من الانصار الاما وقع هنا وجزم بانه حرقوص بن زهير السعدى وتبعه ابن الملقن واخطأ فى ذلك فان قصة حرقوص غير هذه كما سيأتى قريبا من حديث ابى سعيد الخدرى (قوله ما أراد بها) فى رواية منصور ما اريد بها (١) على البناء للمجهول (قوله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم) فى رواية الاعمش فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته (قوله فتغير وجهه) (٢) فى رواية الواقدى حتى ندمت على ما بلغته (قوله رحمة الله على موسى) تقدمت الاشارة الى شئ من شرحه فى احاديث الانبياء وفى الحديث جواز المفاضلة فى القسمة والاعراض عن الجاهل والصفح عن الاذى والتاسى بمن مضى من النظراء (تنبيه) وقع حديث ابن مسعود مقدما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن انس فى رواية ابى ذر والصواب تأخيره لتتوالى طرق حديث انس واظنه من تغيير الرواة عن الفربرى فان طريق انس الاخيرة سقطت من رواية النسفى فلعل البخارى الحقها فكتبت مؤخرة عن مكانها ﴿ (قوله باب السرية التى قبل نجد) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى فى جهة نجد هكذا ذكرها بعد غزوة الطائف والذى ذكره اهل المغازى انها كانت قبل التوجه لفتح مكة فقال ابن سعد كانت فى شعبان سنة ثمان وذكر غيره انها كانت قبل مؤتة ومؤتة كانت فى جمادى كما تقدم من السنة وقيل كانت فى رمضان قالوا وكان ابو قتادة اميرها وكانوا خمسة وعشرين وغنموا من غطفان بارض محارب مائتى بعير والفى شاة والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هى التى تخرج بالليل والسارية التى تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضى انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف

١) قوله ما اراد بها فى رواية منصور الخ الذى فى نسخة المتن ماترآه

٢) قوله فتغير وجهه هكذا فى النسخ ولعلها رواية له بعد قوله لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ولم نرها فى نسخة المتن التى بيدنا قوله رحمة الله على موسى رواية المتن الذى بيدنا رحم الله موسى اه مصححه

المادة وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهى من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة فان زاد على الثمانمائة سمى جيشا وما بينهما يسمى هبطة فان زاد على اربعة آلاف سمى جحفلا فان زاد فجيش جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثمائة منقب بقاف ونون ثم موحدة فان زاد سمى جمرة بالجيم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وحديث ابن عمر المذكور فى الباب قد تقدم شرحه فى فرض الخمس وفى ذكره عقيب حديث ابى قتادة اشارة الى اتحادهما ۞ (قوله باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة) بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحتانية ساكنة اى ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرمانى فظن انه من بنى جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد قيس وهذا البعث كان عقب فتح مكة فى شوال قبل الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازى وكانوا باسفل مكة من ناحية يلملم قال ابن سعد بعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم خالد بن الوليد فى ثلثمائة وخمسين من المهاجرين والانصار داعيا الى الاسلام لا مقاتلا (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقوله وحدثنى نعيم هو ابن حماد وعبد الله هو ابن المبارك وعند الاسماعيلى ما يدل على ان السياق الذى هنا لفظ ابن المبارك (قوله بعث النبى صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن عباد عن ابى جعفر يعنى الباقر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة الى بنى جذيمة داعيا ولم يبعثه مقاتلا (قوله فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا) هذا من ابن عمر راوى الحديث يدل على انه فهم انهم ارادوا الاسلام حقيقة ويؤيد فهمه ان قريشا كانوا يقولون لكل من اسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها فى مقام الذم ومن ثم لما اسلم ثمامة بن اثال وقدم مكة معتمرا قالوا له صبأت قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم فى موضع اسلمت استعملها هؤلاء واما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبأنا اى خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الخطابى يحتمل ان يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا قولهم (قوله فجعل خالد يقتل منهم ويأسر) فى كلام ابن سعد انه امرهم ان يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضا وفرقهم فى اصحابه فيجمع بانهم اعطوا بايديهم بعد المحاربة (قوله ودفع الى كل رجل منا اسيره) اى من اصحابه الذين كانوا معه فى السرية وفى رواية الباقر فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف (قوله حتى اذا كان يوم) كذا بالتنوين اى من الايام وكان تامة وعند ابن سعد فلما كان السحر نادى خالد من كان معه اسير فليضرب عنقه (قوله ان يقتل كل رجل منا اسيره) فى رواية الكشميهنى كل انسان (قوله فقلت والله لا اقتل اسيرى ولا يقتل رجل من اصحابى اسيره) وعند ابن سعد فاما بنو سليم فقتلوا من كان فى ايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسراهم وفيه جواز الحلف على نفى فعل الغير اذا وثق بطواعيته (قوله اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد) قال الخطابى انكر عليه العجلة وترك التثبت فى امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبأنا (قوله مرتين) زاد ابن عسكر عن عبد الرزاق او ثلاثة اخرجه الاسماعيلى وفى رواية الباقين ثلاث مرات وزاد الباقر فى روايته ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فقال اخرج الى هؤلاء القوم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احد الا وداه وذكر ابن هشام فى زياداته انه انفلت منهم رجل فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بالخبر فقال هل انكر عليه

﴿ باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة ﴾ حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر ح وحدثنى نعيم اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا اسيره حتى اذا كان يوم امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل اسيرى ولا يقتل رجل من اصحابى اسيره حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكرناه له فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين

احمد فوصف له صفة ابن عمرو وسالم مولى ابي حذيفة وذكر ابن اسحق من حديث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت في خيل خالد فقال لي فتى من بني جذيمة قد جمعت يداه في عنقه برمة يافتى هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة فقلت نعم فقدته بها فقال اسلمي حبيش قبل نفاذ العيش

ارأيتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية او ادركتكم بالخوانق

الابيات قال فقالت له امرأة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا ووترا وثمانيا تترى قال ثم ضربت عنق الفتى فأكبت عليه فمازالت تقبله حتى ماتت وقد روى النسائي والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح من حديث ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها فقال اني لست منهم اني عشقت امرأة منهم فدعوني انظر اليها نظرة وقال فيه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرجه البيهقي من طريق ابن عاصم عن ابيه نحو هذه القصة وقال في آخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت ﴿ (قوله باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية الانصاري) (قلت) كذا ترجم واشار بأصل الترجمة الى مارواه احمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن ابي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى انتهينا الى راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة الحديث وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق وذكر ان سببها انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر في سنة تسع في ثلاثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فامر عبد الله بن حذافة على من تعجل وذكر ابن اسحق ان سبب هذه القصة ان وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة بن مجزز ان يأخذ بثاره فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية (قلت) وهذا يخالف ماذكره ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امر بالامرين وارخها ابن سعد في ربيع الآخر سنة تسع فالله اعلم واما قوله ويقال انها سرية الانصاري فأشار بذلك الى احتمال تعدد القصة وهو الذي يظهر لي لاختلاف سياقهما واسم اميرهما والسبب في امره بدخولهم النار ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه انصاريا فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة والى التعدد جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال قوله من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي (قلت) ويؤيده حديث ابن عباس عند احمد في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وسيأتي في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى وقد رواه شعبة عن زبيد اليامي عن سعد بن عبيدة فقال رجلا ولم يقل من الانصار ولم يسمه اخرجه المصنف في كتاب خبر الواحد واما علقمة بن مجزز فهو بضم اوله وجيم مفتوحة ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكي فتحها والاول اصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب (قلت) واغرب الكرماني فحكى انه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر وهو والد القائف الذي يأتي ذكره في النكاح في حديث عائشة في قوله

﴿باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة ابن مجزز المدلجي * ويقال انها سرية الانصاري﴾ حدثنا مسدد

في زيد بن حارثة وابنه اسامة ان بعض هذه الاقدام لمن بعض فعلقمة صحابي ابن صحابي (قوله حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد (قوله حدثني سعد بن عبيدة) بالتصغير (قوله عن ابي عبد الرحمن) هو السلمي (قوله فغضب) في رواية حفص بن غياث عن الاعمش في الاحكام فغضب عليهم وفي رواية مسلم فاغضبوه في شئ (قوله فقال اوقدوا نارا) في رواية حفص فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وهذا يخالف حديث ابي سعيد فان فيه فاوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال لهم اليس عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال اعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار (قوله فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا) في رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ابن جرير من طريق ابي معاوية عن الاعمش فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها وفي رواية زبيد عن سعد بن عبيدة في خبر الواحد فارادوا ان يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها (قوله فما زالوا حتى خمدت النار) في رواية حفص فبيناهم كذلك اذ خمدت النار وخمدت هو بفتح الميم اي طفئ لهبها وحكى المطرزي كسر الميم من خمدت (قوله فسكن غضبه) هذا ايضا يخالف حديث ابي سعيد فان فيه انه كانت به دعابة وفيه انهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم (قوله فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية حفص فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله ما خرجوا منها الى يوم القيامة) في رواية حفص ما خرجوا منها ابدا وفي رواية زبيد فلم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعني ان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار ويحتمل ان يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها ابدا وعلى هذا ففي العبارة نوع من انواع البديع وهو الاستخدام لان الضمير في قوله لو دخلوها للنار التي اوقدوها والضمير في قوله ما خرجوا منها ابدا النار الآخرة لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل انفسهم ويحتمل وهو الظاهر ان الضمير للنار التي اوقدت لهم اي ظنوا انهم اذا دخلوا بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فماتوا فلم يخرجوا (قوله الطاعة في المعروف) في رواية حفص انما الطاعة في المعروف وفي رواية زبيد وقال للآخرين لا طاعة في معصية وفي رواية مسلم من هذا الوجه وقال للآخرين اي الذين امتنعوا قولا حسنا وفي حديث ابي سعيد من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وفي الحديث من الفوائد ان الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي على ذوي العقول وفيه ان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار والفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم فرار الى الله والفرار الى الله يطلق على الايمان قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وفيه ان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم ان يطيعوا الامير فحملوا ذلك على عموم الاحوال حتى في حال الغضب وفي حال الامر بالمعصية فبين لهم صلى الله عليه وسلم ان الامر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية وسيأتي مزيد لهذه المسئلة في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى واستنبط منه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولهذا قال بعض اهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله ۞ (قوله باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع) كأنه

حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثني سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فأوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة في المعروف

﴿ بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع ﴾

حدثنا موسى حدثنا ابو عوانة

(قوله باب بعث الى هكذا نسخ الشارح ورواية المتن ما ترى

اشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع الى ماوقع فى بعض احاديث الباب انه رجع من اليمن فلقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع لكن القبلية نسبية وقدقدمت فى الزكاة فى الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه الى اليمن وروى احمد من طريق عاصم بن حميد عن معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب الحديث ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن اطاعك من عصاك وعند اهل المغازى انها كانت فى ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة (قوله حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير (قوله عن ابى بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى) هذا صورته مرسل وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن ابى بردة عن ابيه عن ابى موسى وهو ظاهر الاتصال وان كان فيما يتعلق بالسؤال عن الاشربة لكن الغرض منه اثبات قصة بعث ابى موسى الى اليمن وهو مقصود الباب ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال حدثنى ابو موسى قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومى الحديث وهو وان كان انما يتعلق بمسئلة الاهلال لكنه يثبت اصل قصة البعث المقصودة هنا ايضا ثم قوى قصة معاذ بحديث ابن عباس فى وصية النبى صلى الله عليه وسلم له حين ارسله الى اليمن وبرواية عمرو بن ميمون عن معاذ والمراد بها ايضا اثبات اصل قصة بعث معاذ الى اليمن وان كان سياق الحديث فى معنى آخر وقد اشتمل الباب على عدة احاديث * الحديث الاول اصل البعث الى اليمن وسيأتى فى استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن ابى بردة عن ابى موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعى رجلان من الاشعريين وكلاهما سأل يعنى ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل (قوله وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان) المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء هو بلغة اهل اليمن وهو الكورة والاقليم والرستاق بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة وآخرها قاف وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة ابى موسى السفلى والله اعلم (قوله يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا) قال الطيبى هو معنى الثانى من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقية ان يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير (قلت) ويظهر لى ان النكتة فى الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذى بعده على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا (قوله اذا سار فى ارضه كان قريبا من صاحبه احدث به عهدا) كذا فيه وللاكثر اذا سار فى ارضه وكان قريبا احدث اى جدد به العهد لزيارته ووقع فى رواية سعيد بن ابى بردة الآتية فى الباب فجعلا يتزاوران فزار معاذ ابا موسى زاد فى رواية حميد بن هلال فلما قدم عليه القى له وسادة قال انزل (قوله واذا رجل عنده) لم اقف على اسمه لكن فى رواية سعيد بن ابى بردة انه يهودى وسيأتى كذلك فى رواية حميد بن هلال فى استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف فى مدة استتابة المرتدين وقوله ايم بفتح الميم وترك اشباعها لغة واخطأ من ضمها واصله اى الاستفهامية دخلت عليها ما وقد يسمع ايم هذا بالتخفيف مثل ايش هذا فحذفت الالف من ايم والهمز من ايش (قوله ثم نزل فقال يا عبد الله) هو اسم ابى موسى (كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا) بالفاء ثم القاف اى الازم قراءته ليلا ونهارا شيأ بعد شئ وحينا بعد حين مأخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب ثم

حدثنا عبد الملك عن ابى بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى ارضه كان قريبا من صاحبه احدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ فى ارضه قريبا من صاحبه ابى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس واذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ايم هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل قال انما جئ به لذلك فانزل قال ما انزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال انام اول الليل فأقوم

وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فاحتسبت نومتي كما احتسبت قومتي * حدثنا اسحق حدثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فسأله عن اشربة تصنع بها فقال وماهي قال البتع والمزر فقلت لابي بردة ما البتع قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير فقال كل مسكر حرام رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن ابي بردة * حدثنا مسلم حدثنا شعبة حدثنا سعيد ابن ابي بردة عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده ابا موسى ومعاذا الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا فقال ابو موسى يا نبي الله ان ارضنا بها شراب من الشعير المزر وشراب من العسل البتع فقال كل مسكر حرام فانطلقا فقال معاذ لابي موسى كيف تقرأ القرآن قال قائما وقاعدا وعلى راحلتي واتفوقه تفوقا قال اما انا فأنام فأقوم وانام فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي وضرب فسطاطا فجعلا يتزاوران فزار معاذ ابا موسى فاذا رجل موثق فقال ماهذا فقال ابو موسى يهودي اسلم ثم ارتد فقال معاذ لاضربن عنقه * تابعه العقدي ووهب عن شعبة وقال وكيع والنضر وابو داود عن شعبة عن سعيد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه جرير بن عبد الحميد عن الشيباني عن ابي بردة * حدثنا عباس بن الوليد هو النرسي

تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما (قوله وقد قضيت جزئي) قال الدمياطي لعله اربي وهو الوجه وهو كما قال لو جاءت به الرواية ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به انه جزأ الليل اجزاء جزأ للنوم وجزأ للقراءة والقيام فلا يلتفت الى تخطئة الرواية لصحيحة الموجهة بمجرد التخيل (قوله فاحتسبت نومتي كما احتسبت قومتي) كذا لهم بصيغة الفعل الماضي وللكشميهني فاحتسب بغير المثناة في آخره بصيغة الفعل المضارع ومعناه انه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب لان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة حصلت الثواب ﴿تنبيه﴾ كان بعث ابي موسى الى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك لانه شهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيان ذلك في الكلام عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي واما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه ان اجتهاده اداه الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من اكابر الصحابة من اهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين وآل الامر الى ما آل اليه * الحديث الثاني (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور وخالد هو ابن عبد الله الطحان والشيباني اسمه سليمان بن فيروز (قوله البتع) بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة وقد ذكر تفسيره عن ابي بردة راويه وانه نبيذ العسل ويأتي شرح المتن في كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى (قوله رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن ابي بردة) يعني انهما روياه عن الشيباني عن ابي بردة بدون ذكر سعيد بن ابي بردة وهو كما قال واما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها الاسماعيلي من طريق عثمان ابن ابي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيباني عن ابي بردة عن ابي موسى به واما رواية عبد الواحد وهو ابن زياد فوصلها (٣) ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن ابراهيم عن شعبة قال حدثنا سعيد بن ابي بردة عن ابيه فذكره مرسلا مطولا فيه قصة بعثهما وذكر الاشربة وقصة اليهودي وسؤال معاذ عن القراءة كما اشرنا اليه اولا وقال بعده تابعه العقدي ووهب بن جرير عن شعبة وقال وكيع والنضر وابو داود عن شعبة عن سعيد يعني ان مسلم بن ابراهيم والعقدي ووهب بن جرير ارسلوه عن شعبة وان وكيعا والنضر وهو ابن شميل وابا داود وهو الطيالسي رووه عن شعبة موصولا فأما رواية العقدي وهو ابو عامر عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف في الاحكام واما رواية وهب بن جرير فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عنه واما رواية وكيع فوصلها المؤلف في الجهاد مختصرا واوردها ابن ابي عاصم في كتاب الاشربة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع مطولا وهي في مسند ابي بكر بن ابي شيبة كذلك واما رواية النضر ابن شميل فوصلها المؤلف في الادب واما رواية ابي داود الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق يونس بن حبيب عنه ولكنه فرقه حديثين ولذلك وصلها النسائي من طريق ابي داود * الحديث الثالث (قوله حدثنا عباس بن الوليد) بموحدة ثم مهملة (هو النرسي) بفتح النون وبالسين المهملة قال ابو علي الجياني رواه ابن السكن والاكثر هكذا وفي رواية ابي احمد

(٣) هكذا بياض بالنسخ

حدثنا عبد الواحد عن ايوب بن عائذ حدثنا قيس بن مسلم قال سمعت طارق بن شهاب يقول حدثني ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي فجئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم منيخ بالابطح فقال احججت يا عبد الله بن قيس قلت نعم يارسول الله قال كيف قلت قال قلت لبيك اهلالا كاهلالك قال فهل سقت معك هديا قلت لم اسق قال فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة ثم حل ففعلت حتى مشطت لي امراة من نساء بني قيس ومكثنا بذلك حتى استخلف عمر * حدثني حبان اخبرنا عبد الله عن زكريا عن يحيى بن عبد الله ابن صيفي عن ابي سعيد مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستأتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب * قال ابو عبد الله طوعت طاعت واطاعت لغة طعت وطعت واطعت * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون ان معاذا رضي الله عنه لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم زاد معاذ عن شعبة عن حبيب عن سعيد عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقرا معاذ في صلاة الصبح سورة النساء فلما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا قال رجل خلفه قرت

يعني الجرجاني حدثنا عباس ولم ينسبه وفي رواية ابي زيد المروزي مثله الا انه قرا عليهم بالتحتانية والشين المعجمة وليس بشئ انما هو بالموحدة والمهملة وهو النرسي وماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع واما الدمياطي فضبطه بالمعجمة وعين انه الرقام ونوزع في ذلك والصواب النرسي (قوله عبد الواحد) هو ابن زياد وايوب ابن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة وهو مدلجي بصري وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي بالارجاء وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد اورده في الحج من طريق شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ ايوب بن عائذ فيه وتقدم الكلام عليه هناك مستوفى * الحديث الرابع (قوله حدثني حبان) بكسر اوله ثم موحدة ثم نون ابن موسى وعبد الله هو ابن المبارك (قوله حين بعثه الى اليمن) تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه ومافيه من اختلاف في اواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى ولله الحمد (قوله قال ابو عبد الله طوعت طاعت واطاعت) وقع هذا وما بعده لغير ابي ذر والنسفي واراد بذلك تفسير قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه على عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القرآن اذا وافقت لفظة من الحديث والذي وقع في حديث معاذ فان هم اطاعوا فان عند بعض رواته كما ذكره ابن التين فان هم طاعوا بغير ألف وقد قرأ الحسن البصري وطائفة معه فطاوعت له نفسه قال ابن التين اذا امتثل امره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه قال الازهري الطوع نقيض الكره وطاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد اطاعه وقال يعقوب بن السكيت طاع واطاع بمعنى وقال الازهري ايضا منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى اطاع والحاصل ان طاع واطاع استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدأ الله الخلق وابدأه او دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي بالهمزة معنى فعل آخر لازم لان كثيرا من اهل العلم باللغة فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق في حديث معاذ هنا وان كان الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي اللزوم وهذا اولى من دعوى فعل وافعل بمعنى واحد لكونه قليلا واولى من دعوى ان اللام في قوله فان هم اطاعوا لك زائدة وقد تقدم شئ من هذا في شرح الحديث في الزكاة وقوله بعد ذلك طعت وطعت واطعت الاولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة الف في اوله * الحديث الخامس (قوله عن عمرو بن ميمون) هو الاودي وهو من المخضرمين (قوله ان معاذا لما قدم اليمن) هو موصول لان عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذ (قوله فقال رجل من القوم قرت عين ام ابراهيم) اي حصل لها السرور وكني عنه بقرت عينها اي بردت دمعتها لان دمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها حارة ولهذا يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القائل في الصلاة وترك امره بالاعادة واجيب عن ذلك اما بان الجاهل بالحكم يعذر واما ان يكون امره بالاعادة ولم ينقل او كان القائل خلفهم ولكن لم يدخل معهم في الصلاة (قوله زاد معاذ عن شعبة) فذكره المراد بالزيادة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا وليس بين الروايتين منافاة لان معاذا انما قدم اليمن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة فالقصة واحدة ودل الحديث على انه كان اميرا على الصلاة وحديث ابن عباس يدل على انه كان اميرا على المال ايضا وقد تقدم

عين ام ابراهيم ﴿ بعث علي (١) بن ابي طالب وخالد ابن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع ﴾ حدثني احمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق بن ابي اسحق حدثني ابي عن ابي اسحق سمعت البراء رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت اواقي ذوات عدد * حدثني محمد بن بشار حدثنا روح بن عبادة حدثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض الخمس وكنت ابغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد الا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك

(١) قوله بعث علي الخ هكذا بنسخ المتن التي بأيدينا ونسخ الشارح باب بعث علي الخ فهي رواية اهـ مصححه

في الزكاة ما يوضح ذلك ﴿ (قوله باب بعث علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع) قد ذكر في آخر الباب حديث جابر ان عليا قدم من اليمن فلاقى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج وقد اخرج احمد وابو داود والترمذي من طريق اخرى عن علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده على صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فذكر الحديث * الحديث الاول حديث البراء (قوله شريح) هو بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة (قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن) كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة (قوله ان يعقب معك) اي يرجع الى اليمن والتعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد وكذا قال الخطابي وقال ابن فارس غزاة بعد غزاة والذي يظهر انه اعم من ذلك واصله ان الخليفة يرسل العسكر الى جهة مدة فاذا انقضت رجعوا وارسل غيرهم فمن شاء ان يرجع من العسكر الاول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبا (قوله فغنمت اواقي) بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها وقوله ذوات عدد لم اقف على تحريرها ﴿ تنبيه ﴾ اورد البخاري هذا الحديث مختصرا وقد اورده الاسماعيلي من طريق ابي عبيدة بن ابي السفر سمعت ابراهيم بن يوسف وهو الذي اخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه قال البراء فكنت ممن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وعند الترمذي من طريق الاحوص بن جواب عن ابي اسحق في حديث البراء قصة الجارية وسأذكر بيان ذلك في الحديث الذي بعده ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني حديث بريدة (قوله حدثنا علي بن سويد بن منجوف) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو وقع في رواية القابسي عن علي بن سويد عن منجوف وهو تصحيف وعلي بن سويد بن منجوف سدوسي بصري ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الموضع (قوله عن عبد الله بن بريدة) في رواية الاسماعيلي حدثني عبد الله (قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد) اي ابن الوليد ليقبض الخمس اي خمس الغنيمة وفي رواية الاسماعيلي التي سأذكرها ليقسم الخمس (قوله وكنت ابغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد الا ترى) هكذا وقع عنده مختصرا وقد اورده الاسماعيلي من طرق الى روح بن عبادة الذي اخرجه البخاري من طريقه فقال في سياقه بعث عليا الى خالد ليقسم الخمس وفي رواية له ليقسم الفيء فاصطفى علي منه لنفسه سبيئة بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة اي جارية من السبي وفي رواية له فأخذ منه جارية ثم اصبح يقطر راسه فقال خالد لبريدة الا ترى ما صنع هذا قال بريدة وكنت ابغض عليا ولاحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ابغضت عليا بغضا لم ابغضه احدا واحببت رجلا من قريش لم احبه الا على بغضه عليا قال فأصبنا سبيا فكتب اي الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا وفي السبي وصيفة هي افضل السبي قال فخمس وقسم فخرج وراسه يقطر فقلت يا ابا الحسن ما هذا فقال الم تر الى الوصيفة فانها صارت في الخمس ثم صارت في آل محمد ثم صارت في آل علي فوقعت بها (قوله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد الجليل فكتب الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة

فقلت ابعثني فبعثني فجعل يقرأ الكتاب ويقول صدق (قوله فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم قال لا تبغضه) زاد في رواية عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا (قوله فان له في الخمس اكثر من ذلك) في رواية عبد الجليل فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة وزاد قال فما كان احد من الناس احب الي من علي واخرج احمد هذا الحديث من طريق اجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي واخرجه احمد ايضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت وليه فعلي وليه واخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال ابو ذر الهروي انما ابغض الصحابي عليا لانه رآه اخذ من المغنم فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل من حقه احبه انتهى وهو تأويل حسن لكن يبعده صدر الحديث الذي اخرجه احمد فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهي النبي صلى الله عليه وسلم لهم عن بغضه وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء وكذلك قسمته لنفسه فأما الاول فمحمول على انها كانت بكرا غير بالغ ورأى ان مثلها لا يستبرأ كما صار اليه غيره من الصحابة ويجوز ان تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس في السياق ما يدفعه واما القسمة فجائزة في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالامام اذا قسم بين الرعية وهو منهم فكذلك من نصبه الامام قام مقامه وقد اجاب الخطابي بالثاني واجاب عن الاول باحتمال ان تكون عذراء او دون البلوغ او اداه اجتهاده ان لا استبراء فيها ويؤخذ من الحديث جواز التسري على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف التزويج عليها لما وقع في حديث المسور في كتاب النكاح * الحديث الثالث حديث ابي سعيد (قوله عن عمارة بن القعقاع) بن شبرمة بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة (قوله حدثنا عبد الرحمن) هو ابن زياد ونعم بضم النون وسكون المهملة (قوله بذهيبة) تصغير ذهبة وكأنه انثها على معنى الطائفة او الجملة وقال الخطابي على معنى القطعة وفيه نظر لانها كانت تبرا وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات وفي معظم النسخ من مسلم بذهبة بفتحتين بغير تصغير (قوله في اديم مقروظ) بظاء معجمة مشالة اي مدبوغ بالقرظ (قوله لم تحصل من ترابها) اي لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك (قوله بين عيينة بن بدر) كذا نسب لجده الاعلى وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (قوله واقرع بن حابس) قال ابن مالك فيه شاهد على ان ذا الالف واللام من الاعلام الغالبة قد ينزعان عنه في غير نداء ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب هذا يوم اثنين مباركا وقال مسكين الدارمي (١) ونابغة الجعدي في الجعدية وقد تقدم ذكر عيينة والاقرع في غزوة حنين وقد مضى في احاديث الانبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن ابي نعم بلفظ والاقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي (قوله وزيد الخيل) اي ابن مهلهل الطائي وفي رواية سعيد بن مسروق وبين زيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت له وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام واثنى عليه فأسلم فحسن اسلامه ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله والرابع اما علقمة) اي ابن علاثة بضم المهملة والمثلثة العامري (واما عامر بن الطفيل) وهو العامري وجزم في رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب وهو من اكابر بني عامر وكان ينازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل واسلم

له فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم قال لا تبغضه فان له في الخمس اكثر من ذلك * حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد عن عمارة ابن القعقاع حدثنا عبد الرحمن بن ابي نعم قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بن بدر واقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل

(١) قوله ونابغة الجعدي في الجعدية هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وتابعه الخ فحرروا بحث عن النسخ الصحيحة فنعوذ بالله من سقم النسخ وتحريف النساخ اه مصححه

فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار فقال يارسول الله اتق الله قال ويلك اولست احق اهل الارض ان يتقي الله قال ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد يارسول الله الا اضرب عنقه قال لالعله ان يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب قلوب الناس ولا اشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف وقال انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

علقمة فحسن اسلامه واستعمله عمر على حوران فمات بها في خلافته وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات قبل ذلك (قوله فقال رجل من اصحابه) لم اقف على اسمه وفي رواية سعيد ابن مسروق فغضبت قريش والانصار وقالوا يعطي صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتألفهم والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس (قوله فقال الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) في رواية سعيد بن مسروق انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك عقب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا وهو المحفوظ ﴿ تنبيه ﴾ هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ووهم من خلطها بها واختلف في هذه الذهيبة فقيل كانت خمس الخمس وفيه نظر وقيل من الخمس وكان ذلك من خصائصه انه يضعه في صنف من الاصناف للمصلحة وقيل من اصل الغنيمة وهو بعيد وسيأتي الكلام على قوله من في السماء في كتاب التوحيد (قوله فقام رجل غائر العينين) بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور والمراد ان عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ (قوله مشرف) بشين معجمة وفاء اى بارزهما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين (قوله ناشز) بنون وشين معجمة وزاى اى مرتفعها في رواية سعيد بن مسروق ناتئ الجبين بنون ومثناة على وزن فاعل من النتوء اى انه يرتفع على ما حوله (قوله محلوق) سيأتي في اواخر التوحيد من وجه آخر ان الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤسهم (قوله اولست احق اهل الارض ان يتقي الله) وفي رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله اذا عصيته وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة من وجه آخر عن ابي سعيد الخدري وعند ابي داود اسمه نافع ورجحه السهيلي وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدي وسيأتي تحرير ذلك في كتاب استتابة المرتدين (قوله فقال خالد بن الوليد) في رواية ابي سلمة عن ابي سعيد في علامات النبوة فقال عمر ولا تنافيه هذه الرواية لاحتمال ان يكون كل منهما سأل في ذلك (قوله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي) فيه استعمال لعل استعمال عسى نبه عليه ابن مالك وقوله يصلي قيل فيه دلالة من طريق المفهوم على ان تارك الصلاة يقتل وفيه نظر (قوله ان انقب) بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة اى انما امرت ان آخذ بظواهر امورهم قال القرطبي انما منع قتله وان كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه ولاسيما من صلى كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن ابي وقال المازري يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة وليس ذلك كبيرة والانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع واختلف في جواز وقوع الصغائر او لعله لم يعاقب هذا الرجل لانه لم يثبت ذلك عنه بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لايراق به الدم انتهى وابطله عياض بقوله في الحديث اعدل يا محمد فخاطبه في الملا بذلك حتى استأذنوه في قتله فالصواب ما تقدم (قوله يخرج من ضئضئ) كذا للاكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتانية مهموزة ساكنة وفي آخره تحتانية مهموزة ايضا وفي رواية الكشميهني بصادين مهملتين فاما بالضاد المعجمة فالمراد به النسل والعقب وزعم ابن الاثير ان الذي بالمهملة بمعناه وحكى ابن الاثير انه روى بالمد بوزن قنديل وفي رواية سعيد بن مسروق في احاديث الانبياء انه من ضئضئ هذا او من عقب هذا (قوله يتلون كتاب الله رطبا) في رواية سعيد بن مسروق يقرؤن القرآن (قوله لايجاوز حناجرهم) تقدم شرحه في علامات النبوة (قوله يمرقون من الدين) في رواية سعيد بن مسروق من الاسلام وفيه رد على من اول الدين هنا بالطاعة وقال ان المراد انهم يخرجون من طاعة الامام كما يخرج السهم

واظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود * حدثنا المكي بن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء قال جابر امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يقيم على احرامه زاد محمد بن بكر عن ابن جريج قال عطاء قال جابر فقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه بسعايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت يا علي قال بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما أنت قال واهدى له علي هديا * حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بن المفضل عن حميد الطويل حدثنا بكر البصري انه ذكر لابن عمر ان انسا حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بعمرة وحجة فقال اهل النبي صلى الله عليه وسلم بالحج واهللنا به معه فلما قدمنا مكة قال من لم يكن معه هدي فليجعلها عمرة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم هدي فقدم علينا علي بن ابي طالب من اليمن حاجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت فان معنا اهلك قال اهللت بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فأمسك فان معنا هديا

غزوة ذي الخلصة *

حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا بيان عن قيس عن جرير قال كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة والكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم

من الرمية وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام كما فسرته الرواية الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال (قوله واظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود) في رواية سعيد بن مسروق لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد ولم يتردد فيه وهو الراجح وقد استشكل قوله لئن ادركتهم لاقتلنهم مع انه نهى خالدا عن قتل اصلهم واجيب بانه اراد ادراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ولم يكن ظهر ذلك في زمانه واول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور وقد سبقت الاشارة الى ذلك في علامات النبوة واستدل به على تكفير الخوارج وهي مسئلة شهيرة في الاصول وسيأتي الالمام بشئ منها في استتابة المرتدين * الحديث الرابع حديث جابر في مجيء علي من اليمن الى الحج في حجة الوداع وقد تقدم بالسندين المذكورين في كتاب الحج وتقدم شرحه هناك وقوله هنا وقدم علي بسعايته بكسر السين المهملة يعني ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة قال النووي تبعا لغيره لانه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل بن العباس ان يكون عاملا على الصدقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انها اوساخ الناس والله اعلم (قوله غزوة ذي الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمها وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم للبيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وحكى المبرد ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال انه كان في بلاد فارس (قوله حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر وقيس هو ابن ابي حازم (قوله كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة) في الرواية التي بعدها انه كان في خثعم بمعجمة ومثلثة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون الى خثعم بن انمار بفتح اوله وسكون النون اي ابن اراش بكسر اوله وتخفيف الراء وفي آخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي اي ابن وائل ينتهي نسبهم الى ربيعة بن نزار اخوة مضر بن نزار جد قريش وقيس وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث ابي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة وكان صنما تعبده دوس في الجاهلية والذي يظهر لي انه غير المراد في حديث الباب وان كان السهيلي يشير الى اتحادهما لان دوسا قبيلة ابي هريرة وهم ينتسبون الى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ينتهي نسبهم الى الازد فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد وذكر ابن دحية ان ذا الخلصة المراد في حديث ابي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه اسفل مكة وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده واما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوي التعدد والله اعلم (قوله والكعبة اليمانية والكعبة الشامية) كذا فيه قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط سموها بذلك مضاهاة للكعبة والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفريقا بينهما والذي يظهر لي ان الذي في الرواية صواب وانها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار انهم جعلوا بابها مقابل الشام وقد حكى عياض ان في بعض الروايات والكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو وقال وفيه ايهام قال والمعنى كان يقال لها تارة هكذا وتارة

هكذوهذا يقوى ماقلته فان ارادة ذلك مع ثبوت الواو اولى وقال غيره قوله والكعبة الشامية مبتدا محذوف الخبر تقديره هي التي بمكة وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال والمعنى والكعبة هي الشامية لاغير وحكى السهيلي عن بعض النحويين ان له زائدة وان الصواب كان يقال الكعبة الشامية اى هذا البيت الجديد والكعبة اليمانية اى للبيت العتيق او بالعكس قال السهيلي وليست فيه زيادة وانما اللام بمعنى من اجل اى كان يقال من اجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية اى احدى الصفتين للعتيق والاخرى للجديد (قوله ألا تريحني) هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الامر وخص جريرا بذلك لانها كانت في بلاد قومه وكان هو من اشرافهم والمراد بالراحة راحة القلب وما كان شيء اتعب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى وروى الحاكم في الاكليل من حديث البراء بن عازب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بني بجيلة و بني قشير جرير بن عبد الله فسأله عن بني خثعم فأخبره انهم ابوا ان يجيبوا الى الاسلام فاستعمله على عامة من كان معه وندب معه ثلثمائة من الانصار وامره ان يسير الى خثعم فيدعوهم ثلاثة ايام فان اجابوا الى الاسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة والا وضع فيهم السيف (قوله فنفرت) اى خرجت مسرعا (قوله في مائة وخمسين راكبا) زاد في الرواية التي بعدها وكانوا اصحاب خيل اى يثبتون عليها لقوله بعده وكنت لا اثبت على الخيل ووقع في رواية ضعيفة في الطبراني انهم كانوا سبعمائة فلعلها ان كانت محفوظة يكون الزائد رجالة واتباعا ثم وجدت في كتاب الصحابة لابن السكن انهم كانوا اكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الاحمسي انه وفد في خمسمائة قال وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج ابن ذي الاعين في مائتين قال وضم الينا ثلثمائة من الانصار وغيرهم فغزونا بني خثعم فكأن المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين اتباعهم وكان الرواية التي فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لان الخمسين كانوا من قبيلة واحدة وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة ضبطه الاكثر (قوله فكسرناه) اى البيت وسيأتي البحث فيه بعد (قوله فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته) كذا فيه وفي الرواية الاخيرة ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير فكأنه نسب الى جرير مجازا (قوله فدعا لنا ولأحمس) بمهملة وزن احمر وهم اخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير ينتسبون الى احمس بن الغوث بن انمار وبجيلة امرأة نسبت اليها القبيلة المشهورة ومدار نسبهم ايضا على انمار وفي العرب قبيلة اخرى يقال لها احمس ليست مرادة هنا ينتسبون الى احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ووقع في الرواية التي بعد هذه فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات اى دعا لهم بالبركة ووقع عند الاسماعيلي من رواية ابن شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد فدعا لاحمس بالبركة (قوله وكنت لا اثبت على الخيل فضرب على صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري) في حديث البراء عند الحاكم فشكى جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال ادن مني فدنا منه فوضع يده على راسه ثم ارسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على راسه وارسلها على ظهره حتى انتهت الى اليته وهو يقول مثل قوله الاول فكان ذلك للتبرك بيده المباركة ﴿ فائدة ﴾ القلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه ابو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر اوله قال الجوهري رجل قلع القدم بالكسر اذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة اذا كان يتقلع عن سرجه وسئل عن الحكمة في قوله خمس مرات فقيل مبالغة واقتصارا على الوتر لانه مطلوب ثم ظهر لي احتمال ان يكون دعا للخيل والرجال اولا معا

الا تريحني من ذي الخلصة فنفرت في مائة وخمسين راكبا فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فدعا لنا ولاحمس * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل حدثنا قيس قال قال لي جرير رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا لخثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فضرب على صدري حتى رايت اثر اصابعه في صدري وقال

ثم

اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ماجئتك حتى تركتها كأنها جمل اجرب قال فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات * حدثنا يوسف

ابن موسى اخبرنا ابو اسامة عن اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس عن جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدري حتى رايت اثر يده في صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة قال فأتاها فحرقها بالنار وكسرها قال ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالازلام فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لتكسرنها ولتشهدن ان لا اله الا الله اولاضربن عنقك قال فكسرها وشهد ثم بعث جرير رجلا من احمس يكنى ابا ارطاة الى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل اجرب قال فبرك النبي صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها خمس مرات

ثم اراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثا فدعا للرجال مرتين اخريين وللخيل مرتين اخريين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات (قوله اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) قيل فيه تقديم وتأخير لانه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا وقيل معناه كاملا مكملا ووقع في حديث البراء انه قال ذلك في حال امر اريده عليه في المرتين وزادو بارك فيه وفي ذريته ﴿ تنبيه ﴾ كلام المزي في الاطراف يقتضي ان قوله واجعله هاديا مهديا من افراد مسلم وليس كذلك لانه ثبت هنا من طريقين (قوله فكسرها وحرقها) اي هدم بناءها ورمى النار فيما فيها من الخشب (قوله في الرواية الثالثة ولما قدم جرير اليمن الخ) يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكأنه لما فرغ من امر ذي الخلصة وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب الذي سيذكر بعد باب وقوله يستقسم اي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير او شر وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وحكى ابو الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وان امرأ القيس لما خرج يطلب بثار ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا * لم تنه عن قتل العداة زورا

قال فلم يستقسم عنده احد بعد حتى جاء الاسلام (قلت) وحديث الباب يدل على انهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام وكأن الذي استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم اولم يكن اسلم حتى زجره جرير (قوله ثم بعث جرير رجلا من احمس يكنى ابا ارطاة) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الالف هاء تأنيث واسم ابي ارطاة هذا حصين بن ربيعة وقع مسمى في صحيح مسلم ولبعض رواته حسين بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ومنهم من سماه حصن بكسر اوله وسكون ثانيه وقلبه بعض الرواة فقال ربيعة بن حصين ومنهم من سماه ارطاة والصواب ابو ارطاة حصين ابن ربيعة وهو ابن عامر بن الازور وهو صحابي بجلي لم ار له ذكرا الا في هذا الحديث (قوله كأنها جمل اجرب) بالجيم والموحدة هو كناية عن نزع زينتها واذهاب بهجتها وقال الخطابي المراد انها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه اشارة الى انها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل انها رواية مسدد اجوف بواو بدل الراء وفاء بدل الموحدة والمعنى انها صارت صورة بغير معنى والاجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر ووقع لابن بطال معنى قوله اجرب اي اسود ومعنى قوله اجوف اي ابيض وحكاه عن ثابت السرقسطي وانكره عياض وقال هو تصحيف وافساد للمعنى كذا قال فان اراد انكار تفسير اجوف بابيض فمقبول لانه يضاد معنى الاسود وقد ثبت انه حرقها والذي يحرق يصير اثره اسود لا محالة فيه فكيف يوصف بكونه ابيض وان اراد انكار لفظ اجوف فلا افساد فيه فان المراد انه صار خاليا لاشئ فيه كما قررته وفي الحديث مشروعية ازالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان انسانا وحيوانا اوجمادا وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح وفضل ركوب الخيل في الحرب وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو ومناقب لجرير ولقومه وبركة يد النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وانه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث وفيه تخصيص لعموم قول انس كان اذا دعا دعا ثلاثا فيحمل على الغالب وكأن الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر في احمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر

الاسلام ولاسيما مع القوم الذين هم منهم ﴿ (قوله باب غزوة ذات السلاسل) تقدم ضبطها و بيان الاختلاف فيها في اواخر مناقب ابي بكر قيل سميت ذات السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وذكر ابن سعد انها وراء وادي القرى و بينها و بين المدينة عشرة ايام قال وكانت في جمادي الآخرة سنة ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع و به جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق فقال قبلها (قلت) وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد و ابن ابي خالد (قوله وهي غزوة لخم وجذام قاله اسمعيل بن ابي خالد) وعند ابن اسحق انه ماء لبني جذام ولخم اما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون الى لخم واسمه مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد واما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة قبيلة كبيرة شهيرة ايضا ينسبون الى عمرو ابن عدي وهم اخوة لخم على المشهور وقيل هم من ولد اسد بن خزيمة (قوله وقال ابن اسحق عن يزيد عن عروة هي بلاد بلي وعذرة و بني القين) اما يزيد فهو ابن رومان مدني مشهور واما عروة فهو ابن الزبير بن العوام واما القبائل التي ذكرها فالثلاثة بطون من قضاعة اما بلي فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة واما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد ابن ليث بن سويد بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة واما بنو القين فقبيلة كبيرة ايضا ينسبون الى القين بن جسر و يقال كان له عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه وكان اسمه النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن اسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ووهم ابن التين فقال بنو القين قبيلة من بني تميم وذكر ابن سعد ان جمعا من قضاعة تجمعوا وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء ابيض وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ثم امده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين وامره ان يلحق بعمرو وان لا يختلفا فأراد ابو عبيدة ان يؤمهم فمنعه عمرو وقال انما قدمت علي مددا وانا الامير فاطاع له ابو عبيدة فصلى بهم عمرو وتقدم في التيمم انه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم الحديث وسار عمرو حتى وطئ بلاد بلي وعذرة وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن اسحق ان ام عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام ويستألفهم بذلك وروى اسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة ان عمرو بن العاص امرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه فهذا السبب اصح اسنادا من الذي ذكره ابن اسحق لكن لا يمتنع الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس بن ابي حازم عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ذات السلاسل فسأله اصحابه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد منهم نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فأرادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه و بين حديث بريدة بأن ابا بكر سأله فلم يجبه فسلم له امره والحوا على ابي بكر حتى يسأله فسأله فلم يجبه (قوله حدثنا اسحق) هو ابن شاهين وخالد

﴿ باب غزوة ذات السلاسل ﴾ وهي غزوة لخم وجذام قاله اسمعيل ابن ابي خالد وقال ابن اسحق عن يزيد عن عروة هي بلاد بلي وعذرة و بني القين حدثنا اسحق اخبرنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن ابي عثمان

هو ابن عبد الله الطحان وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء وابو عثمان هو النهدي (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل) هذا صورته مرسل بل جزم الاسماعيلي بانه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فاتيته فان المراد قال عمرو بن العاص وابو عثمان سمع من عمرو بن العاص وقد اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسماعيلي من رواية وهب ابن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالاسناد الذي اخرجه البخاري فقال في روايته عن ابي عثمان عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فذكر الحديث وتقدم في مناقب ابي بكر من طريق اخرى عن خالد الحذاء عن ابي عثمان قال حدثنا عمرو ابن العاص فذكره (قوله فأتيته) في رواية معلى بن منصور المذكورة قدمت من جيش ذات السلاسل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة قال عمرو فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يارسول الله من احب الناس اليك الحديث (قوله فعد رجالا) في رواية علي بن عاصم قال قلت في نفسي لا اعود لمثلها اسأل عن هذا وفي الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية ابي بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في المناقب ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر وان كان ذلك لا يقتضي افضليته عليهم لكن يقتضي ان له فضلا في الجملة وقد روينا في فوائد ابي بكر بن ابي الهيثم من حديث رافع الطائي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر قال وهي الغزوة التي يفتخر بها اهل الشام وروى احمد والبخاري في الادب وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق علي بن رباح عن عمرو بن العاص قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم يأمرني ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح وهذا فيه اشعار بان بعثه كان عقب اسلامه وكان اسلامه في اثناء سنة سبع من الهجرة (قوله في آخر الحديث فسكت) بتشديد المثناة المضمومة هو مقول عمرو ❁ (قوله باب ذهاب جرير) اي ابن عبد الله البجلي (الى اليمن) ذكر الطبراني من طريق ابراهيم بن جرير عن ابيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله فالذي يظهر ان هذا البعث غير بعثه الى هدم ذي الخلصة ويحتمل ان يكون بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتأخير هذه القصة جدا وسيأتي في حجة الوداع ان جريرا شهدها فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله حدثني عبد الله بن ابي شيبة) هو ابو بكر واسم ابيه محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة الحافظ وابن ادريس هو عبد الله وقيس هو ابن ابي حازم والاسناد كله كوفيون (قوله كنت باليمن) في رواية ابي اسحق عن جرير عند ابن عساكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذي عمرو وذي الكلاع يدعوهما الى الاسلام فأسلما قال وقال لي ذو الكلاع ادخل على ام شرحبيل يعني زوجته وعند الواقدي في الردة بأسانيد متعددة نحو هذا (قوله فلقيت رجلين من اهل اليمن) في رواية الاسماعيلي كنت باليمن فأقبلت ومعي ذو الكلاع وذو عمرو وهذه الرواية ابين وذلك ان جريرا قضى حاجته من اليمن واقبل راجعا يريد المدينة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في آخرهم ❁ باب ذهاب جرير الى اليمن ❁ حدثني عبد الله ابن ابي شيبة العبسي حدثنا ابن ادريس عن اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس عن جرير قال كنت باليمن فلقيت رجلين من اهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت احدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذو عمرو

فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو فأما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة ويقال ايفع ابن باكوراء ويقال ابن حوشب بن عمرو واماذو عمرو فكان احد ملوك اليمن وهو من حمير ايضا ولم اقف له على اسم غيره ولا رأيت من اخباره اكثر مما ذكر في حديث الباب وكانا عزما على التوجه الى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجعا الى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر (قوله لئن كان الذي تذكر من امر صاحبك) اي حقا في رواية الاسماعيلي لئن كان كما تذكر وقوله لقد مر على اجله جواب لشرط مقدر اي ان اخبرتني بهذا اخبرك بهذا او هذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة لان اليمن كان اقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من اهل اليمن في دينهم وتعلموا منهم وذلك بين في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستأتي قوما اهل كتاب وقال الكرماني يحتمل ان يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا او انه كان في الجاهلية كاهنا او انه صار بعد اسلامه محدثا اي بفتح الدال وقد تقدم تفسيره بأنه الملهم (قلت) وسياق الحديث يدل على ماقررته لانه علق ماظهر له من وفاته على ما اخبره به جرير من احواله ولو كان ذلك مستفادا من غير ما ذكرته لما احتاج الى بناء ذلك على ذلك لان الاولين خبر محض والثالث وقوع شيء في النفس عن غير قصد وقد روى الطبراني من طريق زياد بن علاقة عن جرير في هذه القصة قال قال لي حبر باليمن وهذا يؤيد ماقلته فلله الحمد (قوله فأخبرت ابا بكر بحديثهم قال افلا جئت بهم) كأنه جمع باعتبار من كان معهما من الاتباع (قوله فلما كان بعد الخ) لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو في خلافة عمر وذكر يعقوب بن شيبة باسناد له ان ذا الكلاع كان معه اثنا عشر الف بيت من مواليه فسأله عمر بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع هم احرار فأعتقهم في ساعة واحدة وروى سيف في الفتوح ان ابا بكر بعث انس بن مالك يستنفر اهل اليمن الى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن اطاعه وذكر ابن الكلبي في النسب ان ذا الكلاع كان جبلا فكان اذا دخل مكة يتعمم وشهد صفين مع معاوية وقتل بها (قوله تأمرتم) بمد الهمزة وتخفيف الميم اي تشاورتم او بالقصر وتشديد الميم اي اقمتم اميرا منكم عن رضا منكم او عهد من الاول (قوله فاذا كانت) اي الامارة (بالسيف) اي بالقهر والغلبة (كانوا ملوكا) اي الخلفاء وهذا دليل على ماقررته ان ذا عمرو كان له اطلاع على الاخبار من الكتب القديمة واشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذي اخرجه احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا قال ابن التين ماقاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون الا عن كتاب او كهانة وماقاله ذو عمرو ولا يكون الا عن كتاب (قلت) ولا ادري لم فرق بين المقالتين والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الاخيرة يحتمل ان تكون من جهة التجربة ۞ (قوله

باب غزوة سيف البحر) هو بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره فاء اي ساحل البحر (قوله وهم يتلقون عير القريش) هو صريح مافي الرواية الثانية في الباب حيث قال فيها نرصد عير قريش وقد ذكر ابن سعد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم الى حي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال وانهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وان ذلك كان في رجب سنة ثمان وهذا لا يغاير ظاهره مافي الصحيح لانه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة ويقوي هذا الجمع ماعند مسلم من طريق عبيدالله بن مقسم عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى ارض جهينة فذكر هذه القصة لكن تلقي عير قريش

لئن كان الذي تذكر من امر صاحبك لقد مر على اجله منذ ثلاث واقبلا معي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر والناس صالحون فقالا اخبر صاحبك انا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله ورجعا الى اليمن فاخبرت ابا بكر بحديثهم قال افلا جئت بهم فلما كان بعد قال لي ذو عمرو يا جرير ان لك علي كرامة واني مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك امير تأمرتم في آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك ۞ باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عير القريش واميرهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ۞ حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك

ما يتصور ان يكون فى الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لانهم كانوا حينئذ فى الهدنة بل مقتضى ما فى الصحيح ان تكون هذه السرية فى سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع فى شئ من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم قاموا نصف شهر او اكثر فى مكان واحد فالله اعلم (قوله عن وهب بن كيسان عن جابر) (قوله قبل الساحل) بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهته ووقع فى رواية عبادة بن الوليد بن عبادة سيف البحر وسأذكر من اخرجها (قوله وامر عليهم ابا عبيدة) فى رواية ابى حمزة الخولانى عن جابر بن ابى عاصم فى الاطعمة تأمر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من صنيع قيس بن سعد فى تلك الغزوة ما صنع من نحر الابل التى اشتراها انه كان امير السرية وليس كذلك (قوله فخرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزود تمر) المزود بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد (قوله فكان يقوتنا) بفتح اوله والتخفيف من الثلاثى وبضمه والتشديد من التقويت (قوله كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة) ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم وازواد بطريق الخصوص فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى ابى عبيدة ان يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم فى ذلك ففعل فكان جميعه مزودا واحدا ووقع عند مسلم من حديث ابى الزبير عن جابر بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره وكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره مخالف لرواية الباب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق انه ايضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الآخر واما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال وقد تقدم فى الجهاد من طريق هشام ابن عروة عن وهب بن كيسان فى هذا الحديث خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمرة واما قول عياض يحتمل انه لم يكن فى ازوادهم تمر غير الجراب المذكور فمردود لان حديث الباب صريح فى ان الذى اجتمع من ازوادهم كان مزود تمر ورواية ابى الزبير صريحة فى ان النبى صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فصح ان التمر كان معهم من غير الجراب واما قول غيره يحتمل ان يكون تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوى قصد البركته وكان يفرق عليهم من الازواد التى جمعت اكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلت ازوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة (قوله فقلت ما تغنى عنكم تمرة) هو صريح فى ان السائل عن ذلك وهب بن كيسان فيفسر به المبهم فى رواية هشام بن عروة التى مضت فى الجهاد فان فيها فقال رجل يا ابا عبد الله وهى كنية جابر اين كانت تقع التمرة من الرجل وعند مسلم من رواية ابى الزبير انه ايضا سئل عن ذلك فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اى مؤثرا وفى رواية ابى الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبى الثدى ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل (قوله فى الرواية الثانية فأصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم فى رواية ابى الزبير وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله وهذا يدل على انه كان يابسا بخلاف ما جزم به الداودى انه كان اخضر رطبا ووقع فى رواية الخولانى واصابتنا مخمصة (قوله ثم انتهينا الى البحر) اى الى ساحل البحر وهو صريح الرواية الثانية وفى

بياض بالاصل

عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وهم ثلثمائة فخرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد فأمر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزود تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقلت ما تغنى عنكم تمرة فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت ثم انتهينا الى البحر

رواية ابي الزبير فانطلقنا على ساحل البحر (قوله فاذا حوت مثل الظرب) اما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك وقيل هو مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة المشالة ووقع في بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين والاول اصوب وبكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الراء اذا كان منبسطا ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هو دابة تدعى العنبر وفي الرواية الثانية فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر وفي رواية الخولاني فهبطنا بساحل البحر فاذا نحن بأعظم حوت قال اهل اللغة العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة ويقال ان العنبر المشموم رجيع هذه الدابة وقال ابن سيناء بل المشموم يخرج من البحر وانما يؤخذ من اجواف السمك الذي يبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة تكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية قال الفرزدق

فبتنا كان العنبر الورد بيننا * وبالة بحر فاؤها قد تخرما

اى قد تشقق ووقع في رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في اواخر الباب فألقى لنا البحر حوتا ميتا واستدل به على جواز اكل ميتة السمك وسيأتي البحث فيه في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى (قوله فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة) في رواية عمرو بن دينار فأكلنا منه نصف شهر وفي رواية ابي الزبير فأقمنا عليها شهرا ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذي قال ثمان عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وان من قال نصف شهر الغى الكسر الزائد وهو ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين وهم انتهى ووقع في رواية الحاكم اثني عشر يوما وهي شاذة واشد منها شذوذا رواية الخولاني فأقمنا قبلها ثلاثا ولعل الجمع الذي ذكرته اولى والله اعلم (قوله في الرواية الثانية حتى ثابت) بمثلثة اى رجعت وفيه اشارة الى انهم اصابهم هزال من الجوع السابق (قوله وادهنا من ودكه) بفتح الواو والمهملة اى شحمه وفي رواية ابي الزبير فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي تكون فيها الحدقة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون وهي القطعة من اللحم ومن غيره وفي رواية الخولاني فحملنا ما شئنا من قديد وودك في الاسقية والغرائر (قوله ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبا) كذا فيه واستشكل لان الضلع مؤنثة ويجاب بأن تأنيثه غير حقيقي فيجوز فيه التذكير (قوله ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما) وفي الرواية الثانية فعمد الى اطول رجل معه فمر تحته وفي حديث عبادة بن الصامت عند ابن اسحق ثم امر بأجسم بعير معنا فحمل عليه اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست رأسه وهذا الرجل لم اقف على اسمه واظنه قيس بن سعد ابن عبادة فان له ذكرا في هذه الغزوة كما سأذكره بعد وكان مشهورا بالطول وقصته في ذلك مع معاوية لما ارسل اليه ملك الروم بالسراويل معروفة فذكرها المعافى الحريري في الجليس وابو الفرج الاصبهاني وغيرهما ومحصلها ان اطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب قيس في نزع سراويله في المجلس فأنشد

اردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود

فاذا حوت مثل الظرب فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبا ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الذي حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب اميرنا ابو عبيدة ابن الجراح نرصد عير قريش فاقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا اجسامنا

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادى نمته ثمود

وزاد مسلم فى رواية ابى الزبير فأخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه والوقب تقدم ضبطه وهو حفرة العين فى عظم الوجه واصله نقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر اوله ووقع فى آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد ان عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابى نطلب العلم فذكر حديثا طويلا وفى آخره وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فأطبخنا واشتوينا واكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج عينها وما يرانا احد حتى خرجنا واخذنا ضلعا من اضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب واعظم جمل فى الركب واعظم كفل فى الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه وظاهر سياقه ان ذلك وقع لهم فى غزوة لهم مع النبى صلى الله عليه وسلم لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على انه معطوف على شئ محذوف تقديره فبعثنا النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأتينا الخ فيتحد مع القصة التى فى حديث الباب (قوله فى الرواية الثانية فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه) كذا للاكثر وللمستملى من اعضائه والاول اصوب لان فى السياق قال سفيان مرة ضلعا من اعضائه فدل على ان الرواية الاولى من اضلاعه (قوله فى الرواية الثانية وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر) اى عندما جاعوا ووقع فى رواية الخولانى سبع جزائر (قوله وكان عمرو) هو ابن دينار وابو صالح هو ذكوان السمان (قوله ان قيس بن سعد قال لابيه كنت فى الجيش فجاعوا قال انحر) وهذا صورته مرسل لان عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لابيه لكنه فى مسند الحميدى موصول اخرجه ابو نعيم فى المستخرج من طريقه ولفظه عن ابى صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال قلت لابى وكنت فى ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع قال لى انحر قلت نحرت فذكره وفى آخره قلت نهيت وذكر الواقدى باسناده ان قيس بن سعد لما راى ما بالناس قال من يشترى منى تمرا بالمدينة بجزور ههنا فقال له رجل من جهينة من انت فانتسب له فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة اوسق واشهد له نفرا من الصحابة فامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الاعرابى ما كان سعد ليجنى بابنه فى اوسق تمر فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس اربع حوائط اقلها يجذ خمسين وسقا وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحرث عن عمرو بن دينار وقال فى حديثه لما قدموا ذكروا شأن قيس فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت وفى حديث الواقدى ان اهل المدينة بلغهم الجهد الذى قد اصاب القوم فقال سعد بن عبادة ان يك قيس كما اعرف فسينحر للقوم (قوله فى الرواية الثالثة وامر ابو عبيدة) كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للمجهول وفى رواية ابن عيينة عند مسلم واميرنا ابو عبيدة (قوله واخبرنى ابو الزبير) القائل هو ابن جريج وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله اطعمونا ان كان معكم منه فأتاه بعضهم) بالمداى فأعطاه (فأكله) ووقع فى رواية ابن السكن فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله قال عياض وهو الوجه (قلت) فى رواية احمد من طريق ابن جريج التى اخرجها منه البخارى وكان معنا منه شئ فأرسل به اليه بعض القوم فأكل منه ووقع فى رواية ابى حمزة عن جابر عند ابن ابى عاصم فى كتاب الاطعمة فلما قدموا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه وهذا لا يخالف رواية ابى الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان احضروا له

فأخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فنصبه فعمد الى اطول رجل معه قال سفيان مرة ضلعا من اعضائه فنصبه واخذ رجلا وبعيرا فمر تحته قال جابر وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان ابا عبيدة نهاه وكان عمرو يقول اخبرنا ابو صالح ان قيس بن سعد قال لابيه كنت فى الجيش فجاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت ثم جاعوا قال انحر قال نهيت * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال اخبرنى عمرو انه سمع جابرا رضى الله عنه يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرنى ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم منه فأتاه بعضهم فأكله

منه ما ذكر او قال ذلك قبل ان يحضروا له منه وكان الذى احضروه معهم لم يروح فاكل منه والله اعلم وفى الحديث من الفوائد ايضا مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة وان الاجتماع على الطعام يستدعى البركة فيه وقد اختلفوا فى سبب نهى ابى عبيدة قيسا ان يستمر على اطعام الجيش فقيل لخشية ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة انه اشترى من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته وليس له مال فاريد الرفق به وهذا اظهر والله اعلم ۞ (قوله حج ابى بكر بالناس فى سنة تسع) كذا جزم به ونقل المحب الطبرى عن صحيح ابن حبان ان فيه عن ابى هريرة لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة وامر ابا بكر فى تلك الحجة قال المحب انما حج ابو بكر سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان قال وانما حج فيها عتاب بن اسيد كذا قال وكانه تبع الماوردى فانه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم امر عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذى جزم به الازرقى فى اخبار مكة خلافه فقال لم يبلغنا انه استعمل فى تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير (قلت) والحق انه لم يختلف فى ذلك وانما وقع الاختلاف فى اى شهر حج ابو بكر فذكر ابن سعد وغيره باسناد صحيح عن مجاهد ان حجة ابى بكر وقعت فى ذى القعدة ووافقه عكرمة بن خالد فيما اخرجه الحاكم فى الاكليل ومن عدا هذين اما مصرح بان حجة ابى بكر كانت فى ذى الحجة كالداودى وبه جزم من المفسرين الرمانى والثعلبى والماوردى وتبعهم جماعة واما ساكت والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقى ويؤيده ان ابن اسحق صرح بان النبى صلى الله عليه وسلم اقام بعد ان رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج فهو ظاهر فى ان بعث ابى بكر كان بعد انسلاخ ذى القعدة فيكون حجه فى ذى الحجة على هذا والله اعلم واستدل بهذا الحديث على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة وذهب جماعة الى ان حج ابى بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا وقال ابن القيم فى الهدى ويستفاد ايضا من قول ابى هريرة فى حديث الباب قبل حجة الوداع انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا وذكر ابن اسحق ان خروج ابى بكر كان فى ذى القعدة وذكر الواقدى انه خرج فى تلك الحجة مع ابى بكر ثلثمائة من الصحابة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين * احدهما حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه فى رهط يؤذن فى الناس ان لا يحج بعد العام مشرك هكذا اورده مختصرا وسياتى فى تفسير سورة براءة تام السياق وياتى تمام شرحه هناك * ثانيهما حديث البراء آخر سورة نزلت كاملة براءة الحديث وسيأتى شرحه فى التفسير ايضا وبيان ما وقع فيه من الاشكال من قوله كاملة والغرض منه الاشارة الى ان نزول قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الآية كان فى هذه القصة اشار الى ذلك الاسماعيلى ودقق فى ذلك على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك وقد ذكر ابن اسحق باسناد مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا على الحج فقيل لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل من اهل بيتى ثم دعا عليا فقال اخرج بصدر براءة واذن فى الناس يوم النحر بمنى اذا اجتمعوا فذكر الحديث وروى احمد من طريق محرز بن ابى هريرة عن ابيه قال كنت مع على بن ابى طالب فكنت انادى حتى صحل صوتى الحديث ومن طريق زيد بن يثيع قال سألت عليا باى شئ بعثت فى الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام

(حج ابى بكر بالناس فى سنة تسع)

حدثنى سليمان بن داود ابو الربيع حدثنا فليح عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى امره عليها النبى صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع يوم النحر فى رهط يؤذن فى الناس ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان * حدثنا عبيد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء رضى الله عنه قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة

(وفد بني تميم) حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن ابي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال اتى نفر من بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا

فرؤي ذلك في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذلم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله * (باب قال ابن اسحق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاغاروا واصاب منهم ناسا وسبى منهم سباء)* حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة ابن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لا ازال احب بني تميم بعد ثلاث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم هم اشد امتي على الدجال وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم او قومي * حدثني ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد ابن زرارة فقال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت *(باب وفد عبد القيس)* حدثني اسحق اخبرنا ابو عامر العقدي حدثنا قرة عن ابي جمرة

مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته واخرجه الترمذي من هذا الوجه وصححه * تنبيه * وقع هنا ذكر حجة ابي بكر قبل الوفود والواقع ان ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة في اواخر سنة ثمان وما بعدها بل ذكر ابن اسحق ان الوفود كانوا بعد غزوة تبوك نعم اتفقوا على ان ذلك كله كان في سنة تسع قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة قال كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد تقدم في غزوة الفتح في حديث عمرو بن سلمة كانت العرب تلوم باسلامها الفتح الحديث فلما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قدمته غير مرة وسيأتي نظير هذا في تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة التي جمعها وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي وشيخنا في نظم السيرة ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين (قوله وفد بني تميم) اي ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن اد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر ابن نزار وذكر ابن اسحق ان اشراف بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد بن حاجب الدارمي والاقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الاهتم المنقري والحباب بن يزيد المجاشعي ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحرث وقيس بن عاصم المنقري قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن وكان الاقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فذكر القصة وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى ثم ذكر المصنف في الباب حديث عمران بن حصين في قوله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم الحديث وقد تقدم شرحه في اول بدء الخلق ثم قال * (باب قال ابن اسحق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) يعني الفزاري (بني العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاغار ناسا وسبى منهم سباء) انتهى وذكر الواقدي ان سبب بعث عيينة ان بني تميم اغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم انصاري ولا مهاجري فاسر منهم احد عشر رجلا واحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك قال ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع ثم ذكر المصنف حديث ابي هريرة لا ازال احب بني تميم (قوله وكانت فيهم) في رواية الكشميهني منهم (قوله سبية) بفتح المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتانية وتخفيفها ثم همزة اي جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعولة وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من اسر معها وشرح هذه القصة من هذا الحديث في كتاب العتق (قوله وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم او قومي) كذا وقع بالشك وقوم بالكسر بغير تنوين وفي رواية ابي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه صدقات قومي بغير تردد (قوله في حديث عبد الله بن الزبير الآخر قدم ركب من بني تميم فقال ابو بكر امر القعقاع) سيأتي هذا الحديث مستوفى في اول تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى * (قوله باب وفد عبد القيس) هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس بن افصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن اعمى ابن دعمي بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار والذي تبين لنا انه كان لعبد القيس وفادتان احداهما قبل الفتح ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه

قلت لابن عباس ان لي جرة تنتبذ لي فيها نبيذا فاشربه حلوا في جر ان اكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت ان افتضح فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول الله ان بيننا و بينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في اشهر الحرم حدثنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا قال آمركم بأربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغانم الخمس وانهاكم عن اربع ما انتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ابي جمرة سمعت ابن عباس يقول ٦٢ قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا في شهر حرام فمرنا بأشياء نأخذبها وندعو اليها من وراءنا قال آمركم بأربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تؤدوا لله خمس ما غنمتم وانهاكم عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت * حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو وقال بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن بكير ان كريبا مولى ابن عباس حدثه ان ابن عباس وعبد الرحمن بن ازهر والمسور بن مخرمة ارسلوا الى عائشة فقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعا وسلها عن الركعتين بعد العصر فانا اخبرنا انك تصليهما وقد بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنهما قال ابن عباس وكنت اضرب مع عمر الناس عنهما قال كريب فدخلت عليها وبلغتها ما ارسلوني فقالت سل ام سلمة فأخبرتهم فردوني الى ام سلمة بمثل ما ارسلوني الى عائشة فقالت ام سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما وانه صلى العصر ثم دخل علي وعندي نسوة من بني حرام من الانصار فصلاهما فأرسلت اليه الخادم فقلت قومي الى جنبه فقولي تقول ام سلمة يا رسول الله الم اسمعك تنهى عن هاتين الركعتين فاراك تصليهما فان اشار بيده فاستأخري ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال يا بنت ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر انه اتاني اناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان * حدثني عبد الله بن محمد الجعفي

وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس او قبلها وكانت قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا وفيها سألوا عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة كما اخرج ذلك مسلم من حديث ابي سعيد وروى ابو داود من طريق ام ابان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وانتظر الاشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان فيك لخصلتين الحديث وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد العصري انه سمع جده مزيدة العصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا يده فقبلوها وتأخر الاشج في الركاب حتى اناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين الحديث اخرجه البيهقي واخرجه البخاري في الأدب المفرد مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه * ثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا كما في حديث ابي خيرة الصباحي الذي اخرجه ابن منده وكان فيهم الجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحق قصته وانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه ويؤيد التعدد ما اخرجه ابن حبان من وجه آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم مالي ارى ألوانكم تغيرت ففيه اشعار بأنه كان رآهم قبل التغير ثم ذكر البخاري في الباب احاديث * احدها حديث ابن عباس (قوله قلت لابن عباس ان لي جرة تنتبذ لي نبيذا) اسند الفعل الى الجرة مجازا وقوله في جر يتعلق بجرة وتقديره ان لي جرة كائنة في جملة جرار وقوله خشيت ان افتضح اي لاني اصير في مثل حال السكارى وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى في الكلام على باب ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم في الادعية وقدم حديث الباب في اواخر كتاب الايمان * الحديث الثاني حديث ام سلمة (قوله اخبرني عمرو) هو ابن الحرث (قوله وقال بكر بن مضر الخ) وصله الطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده وساقه هنا على لفظ بكر ابن مضر وتقدم في سجود السهو في الصلاة من الوجهين وساقه على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هنالك

*حدثنا ابو عامر عبد الملك حدثنا ابراهيم هو ابن طهمان عن ابي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثى يعني قرية من البحرين ﴿ باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة ابن اثال ﴾ حدثنا عبد الله ابن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد بن ابي سعيد انه سمع اباهريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذادم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ماشئت فترك حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال ماقلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ماقلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نجل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى

هنالك والغرض منه مافيه من ذكر وفد عبد القيس *الحديث الثالث (قوله حدثنا ابو عامر عبد الملك) هو ابن عمرو العقدي (قوله بجواثى) بضم الجيم وتخفيف المثلثة وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة ﴿ (قوله باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن اثال) اما حنيفة فهو ابن لجيم بجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن اسحق وغيره في سنة تسع وذكر الواقدي انهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة واما ثمامة بن اثال فابوه بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفي وهو من فضلاء الصحابة وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان فان قصته صريحة في انها كانت قبل فتح مكة كما سنبينه وكأن البخاري ذكرها هنا استطرادا ثم ذكر المصنف فيه اربعة احاديث * الحديث الاول حديث ابي هريرة في قصة ثمامة وقد صرح فيه بسماع سعيد المقبري له من ابي هريرة واخرجه ابن اسحق عن سعيد فقال عن ابيه عن ابي هريرة وهو من المزيد في متصل الاسانيد فان الليث موصوف بأنه اتقن الناس لحديث سعيد المقبري ويحتمل ان يكون سعيد سمعه من ابي هريرة وكان ابوه قد حدثه به قبل اوثبته في شئ منه فحدث به على الوجهين (قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد) اي بعث فرسان خيل الى جهة نجد وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي اخذ ثمامة واسره هو العباس بن عبد المطلب وفيه نظر ايضا لان العباس انما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي انها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع الى بلاده ثم منعهم ان يميروا اهل مكة ثم شكا اهل مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة (قوله ماذا عندك) اي اي شئ عندك ويحتمل ان تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته اي ما الذي استقر في ظنك ان أفعله بك فأجاب بأنه ظن خيرا فقال عندي يا محمد خير اي لانك لست ممن يظلم بل ممن يعفو ويحسن (قوله ان تقتلني تقتل ذادم) كذا للاكثر بمهملة مخففة الميم وللكشميهني ذم بمعجمة مثقل الميم قال النووي معنى رواية الاكثر ان تقتل تقتل ذادم اي صاحب دم لدمه موقع يشتفي قاتله بقتله ويدرك ثأره لرياسته وعظمته ويحتمل ان يكون المعنى انه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله واما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت كذلك في رواية ابي داود وضعفها عياض بأنه يقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله قال النووي يمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الاول والمراد بالذمة الحرمة في قومه واوجه الجميع الوجه الثاني لانه مشاكل لقوله بعد ذلك وان تنعم تنعم على شاكر وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فخامة الامر (قوله قال عندي ماقلت لك) اي ان تنعم تنعم على شاكر هكذا اقتصر في اليوم الثاني على احد الشقين وحذف الامرين في اليوم الثالث وفيه دليل على حذقه وذلك انه قدم اول يوم اشق الامرين عليه واشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام في اليوم الثاني فكأنه في اليوم الاول راى امارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل شيأ مما قال اقتصر في اليوم الثالث على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لان المقام يليق بذلك (قوله فقال اطلقوا ثمامة) في رواية ابن اسحق قال قد عفوت عنك يا ثمامة واعتقتك وزاد ابن اسحق في روايته انه لما كان في الاسر جمعوا ما كان في اهل النبي صلى الله عليه

وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا فلما اسلم جاؤه بالطعام فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكافر يأكل في سبعة امعاء وان المؤمن يأكل في معى واحد (قوله فبشره) اى بخيرى الدنيا والآخرة او بشره بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة (قوله فلما قدم مكة) زاد ابن هشام قال بلغني انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وارادوا قتله فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى الطعام من اليمامة فتركوه (قوله قال لا ولكن اسلمت مع محمد) كانه قال لا ما خرجت من الدين لان عبادة الاوثان ليست دينا فاذا تركتها لا اكون خرجت من دين بل استحدثت دين الاسلام وقوله مع محمد اى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين في الاسلام انا بالابتداء وهو بالاستدامة ووقع في رواية ابن هشام ولكن تبعت خير الدين دين محمد (قوله ولا والله) فيه حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تأتيكم من اليمامة (قوله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل اليهم وفي قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم امر العفو عن المسيء لان ثمامة اقسم ان بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما اسداه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر في عمل ذلك الخير وفيه الملاطفة بمن يرجى اسلامه من الاسارى اذا كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله او الابقاء عليه * الحديث الثاني (قوله عن عبد الله بن ابي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين بن الحرث النوفلي تابعي صغير مشهور نسب هنا لجده (قوله قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) اى المدينة ومسيلمة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحرث من بني حنيفة قال ابن اسحق ادعى النبوة سنة عشر وزعم وثيمة في كتاب الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن اسحق انه قدم مع وفد قومه وانهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم وذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا منه جائزته وانه قال لهم انه ليس بشركم وان مسيلمة لما ادعى انه اشرك في النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه اكثر من ذلك فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه انه لو سأله القطعة الجريدة ما اعطاه ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم او القصة واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اى مكانا لكونه كان يحفظ رحالهم واراد استئلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه اليهم ليقيم عليهم الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله

تعالى

فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا والله ولكن اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول

ان جعل لى محمد الامر من بعده تبعته وقدمها فى بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فى اصحابه فقال لو سألتنى هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله وانى لاراك الذى أريت فيه ما رايت وهذا ثابت بن

قيس يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ارى الذى اريت فيه ما اريت فأخبرنى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فاوحى الى فى المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدى احدهما العنسى والآخر مسيلمة * حدثنى اسحق ابن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم فأتيت بخزائن الارض فوضع فى كفى سواران من ذهب فكبرا على فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * حدثنا الصلت بن محمد قال سمعت مهدى بن ميمون قال سمعت ابا رجاء العطاردى يقول كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو اخير منه القيناه واخذنا الآخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا منصل الاسنة فلا ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناه والقيناه شهر رجب

تعالى ويستفاد من هذه القصة ان الامام يأتى بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين (قوله ان جعل لى محمد الامر من بعده) اى الخلافة وسقط لفظ الامر هنا عند الاكثر وهو مقدر وقد ثبت فى رواية ابن السكن وثبت ايضا فى الرواية المتقدمة فى علامات النبوة (قوله وقدمها فى بشر كثير) ذكر الواقدى كما تقدم ان عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم (قوله ولن تعدو أمر الله) كذا للاكثر ولبعضهم ان تعدو بالجزم وهو لغة اى الجزم بلن والمراد بأمر الله حكمه وقوله ولئن ادبرت اى خالفت الحق وقوله ليعقرنك بالقاف اى يهلكك (قوله وهذا ثابت بن قيس يجيبك عنى) اى لانه كان خطيب الانصار وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه ان كان يريد الاسهاب فى الخطاب فهذا الخطيب يقوم عنى فى ذلك ويؤخذ منه استعانة الامام بأهل البلاغة فى جواب اهل العناد ونحو ذلك (قوله اريت) بضم اوله وكسر الراء من رؤيا المنام وقد فسره ابن عباس عن ابى هريرة وهو الحديث الثالث وسيأتى شرحه فى تعبير الرؤيا ان شاء الله تعالى (قوله من ذهب) من لبيان الجنس لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة ووهم من قال الاساور لا تكون الا من ذهب فان كانت من فضة فهى القلب (قوله فأهمنى شأنهما) فى رواية همام التى بعدها فكبرا على (قوله احدهما العنسى) بالمهملة ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الاسود وهو صاحب صنعاء كما فى الرواية الثانية وسأذكر شأنه فى الباب الذى بعده ان شاء الله تعالى ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضى الله عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فاما الاسود فقتل فى زمنه واما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله ابو بكر الصديق فقام مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ويؤخذ منه ان السوار وسائر آلات انواع الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوءهم ولا يسرهم وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب التعبير ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع (قوله حدثنا الصلت بن محمد) اى ابن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة يكنى ابا همام بصرى ثقة اكثر عنه البخارى وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة (قوله هو اخير منه) فى رواية الكشميهنى احسن بدل اخير واخير لغة فى خير والمراد بالخيرية الحسية من كونه اشد بياضا او نعومة او نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة (قوله جثوة من تراب) بضم الجيم وسكون المثلثة هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وجمعها الجثا (قوله ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه) اى لتصير نظير الحجر وابعد من قال المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز ذلك وهو انهم يتقربون اليه بالتصدق عليه بذلك اللبن (قوله منصل) بسكون النون وكسر الصاد وللكشميهنى بفتح النون وتشديد الصاد وقد فسره بنزع الحديد من السلاح لاجل شهر رجب اشارة الى تركهم القتال لانهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح فى الاشهر الحرم ويقال نصلت الرمح اذا جعلت له نصلا وانصلته اذا نزعت منه النصل (قوله والقيناه شهر رجب) بالفتح اى فى شهر رجب ولبعضهم لشهر رجب اى لاجل شهر رجب واخرج عمر بن شبة فى اخبار البصرة فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن ابى رجاء انه ذكر الدماء فعظمها وقال كان اهل الجاهلية اذا دخل الشهر الحرام نزع احدهم سنانه من رمحه وجعلها فى علوم النساء (٣) ويقولون جاء

(٣) قوله فى علوم النساء كذا فى نسخ الشرح التى بايدينا وحرر الرواية اه مصححه

منفصل الاسنة ثم والله لقد رأيت هودج عائشة يوم الجمل كأنه قنفذ فقيل له فانك يومئذ قال لقد رميت
بأسهم فقال له كيف ذلك وانت تقول ما تقول فقال ما كان الا ان رأينا ام المؤمنين فما تمالكنا (قوله
وسمعت ابارجاء يقول) هو حديث آخر متصل بالاسناد المذكور (قوله كنت يوم بعث النبي صلى
الله عليه وسلم غلاما ارعى الابل على اهلي فلما سمعنا بخروجه فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب)
الذي يظهر ان مراده بقوله بعث اى اشتهر امره عندهم ومراده بخروجه اى ظهوره على قومه من
قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة لطول المدة بين
ذلك وبين خروج مسيلمة ودلت القصة على ان ابارجاء كان من جملة من بايع مسيلمة من قومه بني
عطارد بن عوف بن كعب بطن من بني تميم وكان السبب في ذلك ان سجاحا بفتح المهملة وتخفيف الجيم
وآخره حاء مهملة وهي امرأة من بني تميم ادعت النبوة ايضا فتابعها جماعة من قومها ثم بلغها امر مسيلمة
فخادعها الى ان تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلمة ۞ (قوله قصة الاسود العنسي)
بسكون النون وحكى ابن التين جواز فتحها ولم اره في ذلك سلفا (قوله حدثنا سعيد بن محمد الجرمي)
بفتح الجيم وسكون الراء كوفي ثقة مكثر ويعقوب بن ابراهيم هو ابن سعد الزهري وصالح هو ابن كيسان
(قوله عن ابن عبيدة بن نشيط) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة
(قوله وكان في موضع آخر اسمه عبد الله) اراد بهذا ان ينبه على ان المبهم هو عبد الله بن عبيدة
لا اخوه موسى وموسى ضعيف جدا واخوه عبد الله ثقة وكان عبد الله اكبر من موسى بثمانين سنة
وفي هذا الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله
وهو ابن عتبة بن مسعود وساق البخاري عنه الحديث مرسلا وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولا
لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس (قوله في دار بنت الحرث وكان تحته ابنة الحرث بن
كريز) وهي ام عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس والذي وقع هنا انها ام
عبد الله بن عامر قيل الصواب ام اولاد عبد الله بن عامر لانها زوجته لا امه فان ام ابن عامر ليلى بنت ابي
حثمة العدوي قلت وهو اعتراض متجه ولعله كان فيه ام عبد الله بن عبد الله بن عامر فان لعبد الله بن عامر
ولدا اسمه عبد الله كاسم ابيه وهو من بنت الحرث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهي
بنت عبد الله بن عامر بن كريز وله منها ايضا عبد الرحمن وعبد الملك وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر
ابن كريز تحت مسيلمة الكذاب واذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها
كانت امرأته واما ما وقع عند ابن اسحق انهم نزلوا بدار بنت الحرث وذكر غيره ان اسمها رملة بنت
الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن زيد وهي من الانصار ثم من بني النجار ولها صحبة وتكنى ام ثابت وكانت
زوج معاذ بن عفراء الصحابي المشهور فكلام ابن سعد يدل على ان دارها كانت معدة لنزول الوفود
فانه ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم انهم نزلوا في دار بنت الحرث وكذا ذكر ابن
اسحق ان بني قريظة حبسوا في دار بنت الحرث وتعقب السهيلي ما وقع عند ابن اسحق في قصة مسيلمة بان
الصواب بنت الحرث وهو تعقب صحيح الا انه يمكن الجمع بأن يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحرث
كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحرث ثم ظهر لي ان الصواب ما وقع عند ابن اسحق
وان مسيلمة والوفد نزلوا في دار بنت الحرث وكانت دارهما معدة للوفود وكان يقال لها ايضا بنت الحرث
كذا صرح به محمد بن سعد في طبقات النساء فقال رملة بنت الحرث ويقال لها ابنة الحرث بن ثعلبة
الانصارية وساق نسبها واما زوجة مسيلمة وهي كيسة بنت الحرث فلم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت عند

مسيلمة

وسمعت ابارجاء يقول كنت
يوم بعث النبي صلى الله
عليه وسلم غلاما ارعى
الابل على اهلي فلما سمعنا
بخروجه فررنا الى النار الى
مسيلمة الكذاب

﴿ قصة الاسود العنسي ﴾

حدثني سعيد بن محمد
الجرمي حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم حدثنا ابي عن
صالح عن ابن عبيدة بن
نشيط وكان في موضع آخر
اسمه عبد الله ان عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة قال
بلغنا ان مسيلمة الكذاب
قدم المدينة فنزل في دار
بنت الحرث وكان تحته
ابنة الحرث بن كريز
وهي ام عبد الله بن عامر
فأتاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه ثابت بن
قيس بن شماس وهو الذي
يقال له خطيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي يد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيب فوقف عليه
فكلمه فقال له مسيلمة
ان شئت خلينا بينك وبين
الامر

مسيلمة باليمامة فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك والله اعلم (قوله ثم جعلته لنا بعدك) هذا مغاير لما ذكر ابن اسحق انه ادعى الشركة الا ان يحمل على انه ادعى ذلك بعد ان رجع (قوله فقال ابن عباس ذكر لي) كذا فيه بضم الذال من ذكر على البناء للمجهول وقد وضح من حديث الباب قبله ان الذي ذكر له ذلك هو ابو هريرة (قوله اسواران) بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهي لغة في السوار والسوار بالكسر ويجوز الضم والاسوار ايضا صفة للكبير من الفرس وهو بالضم والكسر معا بخلاف الاسوار من الحلي فانه بالكسر فقط (قوله فقطعتهما وكرهتهما) بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة يقال فظع الامر فهو فظيع اذا جاوز المقدار قال ابن الاثير الفظيع الامر الشديد وجاء هنا متعديا والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحتمل التعدية على المعنى اي خفتهما او معنى فظعتهما اشتد على امرهما (قلت) يؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية فكبرا علي (قوله فقال عبيد الله احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب) اما مسيلمة فقد ذكرت خبره واما العنسي وفيروز فكان من قصته ان العنسي وهو الاسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له ايضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن ابي امية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيأ فقام وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في الدلائل من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم راء مضمومة ثم جيم قال خرج الاسود الكذاب وهو من بني عنس يعني بسكون النون وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فذكر القصة في مواعدتها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الاسود ليلا وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما احبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر الى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي فاخبر به اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله قصة اهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كذا في زيادات يونس بن بكير باسناد له في المغازي وذكر ابن اسحق انهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا لكن اعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكانهم قدموا مرتين وقال ابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليهم فخرج اليه وفدهم في اربعة عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن اسحق ايضا من حديث كرز بن علقمة انهم كانوا اربعة وعشرين رجلا وسرد اسماءهم (قوله حدثني عباس ابن الحسين) هو بغدادي ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في التهجد مقرونا (قوله حدثنا يحيى بن آدم) في رواية الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الاسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة وكذلك اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه من طرق اخرى عن اسرائيل ورجح الدارقطني في العلل هذه وفيه نظر فان شعبة قد روى

ثم جعلته لنا بعدك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا القضيب ما اعطيتكه واني لاراك الذي اريت فيه ما رأيت وهذا ثابت بن قيس سيجيبك عني فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد الله بن عبد الله سألت عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اريت انه وضع في يدي اسواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان فقال عبيد الله احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب

﴿ قصة اهل نجران ﴾

حدثني عباس ابن الحسين حدثنا يحيى ابن آدم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة

قال جاء العاقب والسيد
صاحبا نجران الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يريدان ان يلاعناه قال
فقال احدهما لصاحبه
لا تفعل فوالله لئن كان
نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا
عقبنا من بعدنا قالا انا
نعطيك ما سألتنا وابعث
معنا رجلا امينا ولا تبعث
معنا الا امينا فقال لابعثن
معكم رجلا امينا حق امين
فاستشرف له اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال قم يا ابا عبيدة بن
الجراح فلما قام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
هذا امين هذه الامة
* حدثني محمد بن بشار
حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة قال سمعت
ابا اسحق عن صلة بن زفر
عن حذيفة رضي الله عنه
قال جاء اهل نجران الى
النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا ابعث لنا رجلا
امينا فقال لابعثن اليكم
رجلا امينا حق امين
فاستشرف له الناس فبعث
ابا عبيدة بن الجراح
* حدثنا ابو الوليد حدثنا
شعبة عن خالد عن ابي قلابة
عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لكل
امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح

﴿ قصة عمان والبحرين ﴾ حدثنا قتيبة بن سعيد

اصل الحديث عن ابي اسحق فقال عن حذيفة كما في الباب ايضا وكأن البخاري فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة والذي يظهر ان الطريقين صحيحان فقد رواه ابن ابي شيبة ايضا والاسماعيلي من رواية زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة (قوله جاء السيد والعاقب صاحبا نجران) اما السيد فكان اسمه الايهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك واما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم وكان معهم ايضا ابو الحرث ابن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم قال ابن سعد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم فانصرفوا على ذلك (قوله يريدان أن يلاعناه) اي يباهلاه وذكر ابن اسحق باسناد مرسل ان ثمانين آية من اول سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير الى قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم الآية (قوله فقال احدهما لصاحبه) ذكر ابو نعيم في الصحابة باسناد له ان القائل ذلك هو السيد وقال غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي باسناد له ان الذي قال ذلك شرحبيل ابو مريم (قوله فوالله لئن كان نبيا فلاعنا) في رواية الكشميهني فلاعننا باظهار النون (قوله لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا) زاد في رواية ابن مسعود ابدا وفي مرسل الشعبي عند ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا عليهم اخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة (قوله انا نعطيك ما سألتنا) وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية وساق الكتاب الذي كتبه بينهم مطولا وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما زاد في رواية ابن مسعود فاتياه فقالا لا نلاعنك ولكن نعطيك ما سألت وفي قصة اهل نجران من الفوائد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الاسلام حتى يلتزم احكام الاسلام وفيها جواز مجادلة اهل الكتاب وقد تجب اذا تعينت مصلحته وفيها مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس الى ذلك ثم الاوزاعي ووقع ذلك لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصالحة اهل الذمة على ما يراه الامام من اصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم فان كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام وفيها منقبة ظاهرة لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه القصة غير قصة ابي عبيدة لان ابا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي ارسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن اسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة والله اعلم ثم اورد المصنف حديث انس ان امين هذه الامة ابو عبيدة اشارة الى ان سببه الحديث الذي قبله وقد تقدم في مناقب ابي عبيدة ﴿ (قوله قصة عمان والبحرين) اما البحرين فبلد عبد القيس وقد تقدم بيانها في كتاب الجمعة واما عمان فبضم المهملة وتخفيف الميم قال عياض هي فرضة بلاد اليمن لم يزد في تعريفها على ذلك وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت بعمان بن سبأ ينسب اليها الجلندى رئيس اهل عمان ذكر وثيمة ان عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه وذكر

حدثنا سفيان سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على ابي بكر امر مناديا فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم دين او عدة فليأتني قال جابر فجئت ابا بكر فأخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا قال فأعطاني قال جابر فلقيت ابا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثم اتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني فاما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني واي داء ادوأ من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك وعن عمرو عن محمد بن علي سمعت جابر ابن عبد الله يقول جئته فقال لي ابو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين

﴿باب قدوم الاشعريين واهل اليمن﴾ وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم * حدثني عبد الله بن محمد واسحق بن نصر قالا حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ابي زائدة عن ابيه عن ابي اسحق عن الاسود ابن يزيد عن ابي موسى قال قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود وامه الا من اهل البيت من كثرة دخولهم ولزومهم له

غيره ان الذي آمن على يد عمرو بن العاص ولدا الجلندى عياذ وجيفر وكان ذلك بعد خيبر ذكره ابو عمر وانتهى وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك فذكر الحديث وفيه وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ ابني الجلندى ملك عمان وفيه فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عمرا فانه توفي وعمرو بالبحرين وفي هذا اشعار بقرب عمان من البحرين وبقرب البعث الى الملوك من وفاته صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف اشار بالترجمة الى هذا الحديث اعني قوله في حديث الباب فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى احمد من طريق ابي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن اسد فرآه عمر فقال ممن انت قال من اهل عمان فأدخله على ابي بكر فقال هذا من اهل الارض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وعند مسلم من حديث ابي برزة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك ﴿تنبيهان﴾ بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح العين وتشديد الميم وهي التي ارادها الشاعر بقوله

في وجهه خالان لولاهما * ما بت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سيأتي في مكانه حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان وجيفر مثل جعفر الا أن بدل العين تحتانية وعياذ بفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره معجمة والجلندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن ديلم ثم ذكر المصنف حديث جابر (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قوله سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله) بنصب جابر على انه مفعول سمع وفي رواية الحميدي في مسنده حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس (قوله وعن عمرو) هو معطوف على الاسناد الاول وعمرو هو ابن دينار ومحمد بن علي هو المعروف بالباقر وابوه هو زين العابدين بن الحسين بن علي ووهم من زعم ان محمد بن علي هو ابن الحنفية ووقع في رواية الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار اخبرني محمد بن علي فذكره ﴿(قوله باب قدوم الاشعريين واهل اليمن)﴾ هو من عطف العام على الخاص لان الاشعريين من اهل اليمن ومع ذلك ظهر لي ان في المراد بأهل اليمن خصوصا آخر وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميري انه قدم وافدا في نفر من حمير وبالله التوفيق (قوله وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم) هو طرف من حديث اوله ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو جمعوا ثم اقتسموا بينهم فهم مني وانا منهم الحديث وقد وصله المؤلف في الشركة وشرح هناك والمراد بقوله هم مني المبالغة في اتصال طريقهما واتفاقهما على الطاعة ثم ذكر المصنف في الباب سبعة احاديث * الحديث الاول (قوله حدثنا ابن ابي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة والاسناد كله كوفيون سوى شيخي البخاري (قوله عن الاسود) في المناقب من طريق يوسف بن ابي اسحق حدثني الاسود سمعت ابا موسى (قوله قدمت انا واخي من اليمن) تقدم بيان اسم اخيه في غزوة خيبر (قوله مانرى) بضم النون (قوله ابن مسعود وامه) اسم امه ام عبد بنت عبدود بن سواء ولها صحبة وقوله

* حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد السلام عن ايوب عن ابي قلابة عن زهدم قال لما قدم ابو موسى اكرم هذا الحي من جرم وانا لجلوس عنده وهو يتغدى دجاجا وفي القوم رجل جالس فدعاه الى الغداء فقال اني رأيته يأكل شيأ فقذرته فقال هلم فاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكله فقال اني حلفت لا آكله فقال هلم اخبرك عن يمينك انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الاشعريين

فاستحملناه فأبى ان يحملنا فاستحملناه فحلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم ان اتى بنهب ابل فأمر لنا بخمس ذود فلما قبضناها قلنا تغفلنا النبي صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح بعدها ابدا فأتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت ان لا تحملنا وقد حملتنا قال اجل ولكن لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير منها * حدثني عمرو بن علي حدثنا ابو عاصم حدثنا سفيان حدثنا ابو صخرة جامع بن شداد حدثنا صفوان بن محرز المازني قال حدثنا عمران بن حصين قال جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم فقالوا اما اذا بشرتنا فأعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ناس من اهل اليمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله

* حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن اسمعيل . وهذا
ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان ههنا واشار بيده الى اليمن والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر * حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة

من اهل البيت اي بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم في المناقب بلفظ من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الحديث في مناقب ابن مسعود ﴿ تنبيه ﴾ سقط شيخا البخاري من اول هذا الاسناد من رواية ابي زيد المروزي وابتداء الاسناد حدثنا يحيى بن آدم وثبتا عند غيره وهو الصواب ولم يدرك البخاري يحيى بن آدم لانه مات في ربيع الاول سنة ثلاث ومائتين بالكوفة والبخاري يومئذ ببخارى ولم يرحل منها وعمره يومئذ تسع سنين وانما رحل بعد ذلك بمدة كما بينته في ترجمته في المقدمة ﴿ تنبيه ﴾ آخر كان قدوم ابي موسى على النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن ابي طالب وقيل انه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا المدينة في سفينة فالقتهم الريح الى الحبشة فاجتمعوا هناك بجعفر ثم قدموا صحبته وعلى هذا فانما ذكره البخاري هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع ابي عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة وكنت اظن ان قوله واهل اليمن بعد الاشعريين من عطف العام على الخاص ثم ظهر لي ان هذا العام خصوصا ايضا وان المراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير فوجدت في كتاب الصحابة لابن شاهين من طريق اياس بن عمير الحميري انه قدم وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه في الدين الحديث وقد ذكرت فوائده في اول بدء الخلق وحاصله ان الترجمة مشتملة على طائفتين وليس المراد اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم وفد حمير في سنة تسع وهي سنة الوفود ولاجل هذا اجتمعوا مع بني تميم وقد عقد محمد بن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة ثم من اليمن وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن وكلامه اجمع ما يوجد في ذلك مع انه ذكر وفد حمير ولم يقع له قصة نافع بن زيد التي ذكرتها

* الحديث الثاني (قوله حدثنا عبد السلام) هو ابن حرب (قوله عن زهدم) بزاي وزن جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء (قوله لما قدم ابو موسى) اي الى الكوفة اميرا عليها في زمن عثمان ووهم من قال اراد قدم اليمن لان زهدما لم يكن من اهل اليمن (قوله اكرم هذا الحي من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة شهيرة ينسبون الى جرم بن ربان براء ثم موحدة ثقيلة ابن ثعلبة ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (قوله فقذرته) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الاطعمة وعلى باقي الحديث في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وكان الوقت الذي طلب فيه الاشعريون الحملان من النبي صلى الله عليه وسلم عند ارادة غزوة تبوك

* الحديث الثالث حديث عمران اورده مختصرا وقد تقدم بتمامه في بدء الخلق والغرض منه قوله فجاء ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى واستشكل بأن قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع واجيب باحتمال ان يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك

* الحديث الرابع حديث ابي مسعود (الايمان ههنا واشار بيده الى اليمن) اي الى جهة اليمن

وهذا يدل على انه اراد اهل البلد لا من ينسب الى اليمن ولو كان من غير اهلها * الحديث الخامس حديث ابى هريرة (قوله عن سليمان) هو الاعمش وذكوان هو ابن صالح (قوله وقال غندر عن شعبة الخ) اورده لوقوع التصريح بقول الاعمش سمعت ذكوان وقد وصله احمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الاسناد (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابى اويس واخوه هو ابو بكر بن عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وثور بن زيد هو المدنى واما ثور بن يزيد الشامى فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة فى اوله وابو الغيث اسمه سالم (قوله الايمان يمان) فى رواية الاعرج التى بعدها الفقه يمان وفيها وفى رواية ذكوان والحكمة يمانية وفى اولها واول رواية ذكوان اتاكم اهل اليمن وهو خطاب للصحابة الذين بالمدينة وفى حديث ابى مسعود والجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين الخ وفى رواية ذكوان عن ابى هريرة والفخر والخيلاء فى اصحاب الابل وزاد فيها والسكينة والوقار فى اهل الغنم وزاد فى رواية ابى الغيث والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان وهذا هو الحديث السادس وسيأتى شرحه فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وتقدم شرح سائر ذلك فى اول المناقب وفى بدء الخلق واشرت هناك الى ان الرواية التى فيها اتاكم اهل اليمن ترد قول من قال ان المراد بقوله الايمان يمان الانصار وغير ذلك وقد ذكر ابن الصلاح قول ابى عبيد وغيره ان معنى قوله الايمان يمان ان مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة لان هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذى هو فيه يمانية والثالث واختاره ابو عبيد ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون فى الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح ولو تأملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التأويل لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فيتعين ان الذين جاؤا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له قال ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل اليمن فى كل زمان انتهى ولا مانع ان يكون المراد بقوله الايمان يمان ما هو اعم مما ذكره ابو عبيد وما ذكره ابن الصلاح وحاصله ان قوله يمان يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى اظهر بل هو المشاهد فى كل عصر من احوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان وقد قسم فى حديث ابى مسعود اهل الجهات الثلاثة اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب فى هذا الحديث وقد ذكره فى حديث آخر فلعله كان فيه ولم يذكره الراوى اما النسيان او غيره والله اعلم واورد البخارى هذه الاحاديث فى الاشعريين لانهم من اهل اليمن قطعا وكانه اشار الى حديث ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية اخرجه البزار وعن جبير بن مطعم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم اهل اليمن كانهم السحاب هم خير اهل الارض الحديث اخرجه احمد وابو يعلى والبزار والطبرانى وفى الطبرانى من حديث عمرو بن عبسة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اى الرجال خير قال رجال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث واخرجه ايضا من حديث معاذ ابن جبل قال الخطابى قوله هم ارق افئدة والين قلوبا اى لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراءه واذا غلظ بعد وصوله الى داخل واذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه * الحديث السابع (قوله فجاء خباب) بالمعجمة والموحدتين الاولى ثقيلة وهو ابن الارت الصحابى المشهور

عن سليمان عن ذكوان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء فى اصحاب الابل والسكينة والوقار فى اهل الغنم * وقال غندر عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا اسمعيل حدثنى اخى عن سليمان عن ثور بن زيد عن ابى الغيث عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والفتنة ههنا ههنا يطلع قرن الشيطان * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية * حدثنا عبدان عن ابى حمزة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال كنا جلوسا مع ابن مسعود فجاء خباب فقال

يااباعبدالرحمن ايستطيع هؤلاء الشباب ان يقرؤا كما تقرأ قال اما انك لو شئت امرت بعضهم يقرأ عليك قال اجل قال اقرأ يا علقمة فقال زيد بن حدير اخو زياد بن حدير اتأمر علقمة ان يقرأ قال اما انك ان شئت اخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى قومك وقومه فقرأت خمسين آية من سورة مريم فقال عبد الله كيف ترى قال قد احسن قال عبد الله ما اقرأ شيأ الا وهو يقرؤه ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال الم يأن لهذا الخاتم ان يلقى قال اما انك لن تراه على بعد اليوم فألقاه رواه غندر عن شعبة

﴿ قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى ﴾ حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن

(قوله يااباعبدالرحمن) هو كنية ابن مسعود (قوله امرت بعضهم فيقرأ عليك) فى رواية الكشميهنى فقرأ بصيغة الفعل الماضى (قوله فقال زيد بن حدير) بمهملة مصغرا اخو زياد بن حدير وزياد من كبار التابعين ادرك عمر وله رواية فى سنن ابى داود ونزل الكوفة وولى امرتها امرة وهو اسدى من بنى اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر واما اخوه زيد فلا اعرف له رواية (قوله اما) بتخفيف الميم (ان شئت اخبرتك بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قومك وفى قومه) كانه يشير الى ثناء النبى صلى الله عليه وسلم على النخع لان علقمة نخعى والى ذم بنى اسد وزياد بن حدير اسدى فاما ثناؤه على النخع ففيما اخرجه احمد والبزار باسناد حسن عن ابن مسعود قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحى من النخع او يثنى عليهم حتى تمنيت انى رجل منهم واما ذمه لبنى اسد فتقدم فى المناقب حديث ابى هريرة وغيره ان جهينة وغيرها خير من بنى اسد وغطفان واما النخعى فنسوب الى النخع قبيلة مشهورة من اليمن واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام بن جلد بن مالك بن ادد بن زيد وقيل له النخع لانه نخع عن قومه اى بعد وفى رواية شعبة عن الاعمش عند ابى نعيم فى المستخرج لتسكتن اولاحدثتك بما قيل فى قومك وقومه (قوله فقرأت خمسين آية من سورة مريم) فى رواية شعبة فقال عبد الله رتل فداك ابى وامى (قوله وقال عبد الله كيف ترى) هو موصول بالاسناد المذكور وخاطب عبد الله بذلك خبابا لانه هو الذى سأله اولا وهو الذى قال قد احسن وكذا ثبت فى رواية احمد عن يعلى عن الاعمش ففيه قال خباب احسنت (قوله قال عبد الله) هو موصول ايضا (قوله ما اقرأ شيأ الا وهو يقرؤه) يعنى علقمة وهى منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود انه مثله فى القراءة (قوله ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال الم يأن لهذا الخاتم ان يلقى) بضم اوله وفتح القاف اى يرمى به (قوله رواه غندر عن شعبة) اى عن الاعمش بالاسناد المذكور وقد وصلها ابو نعيم فى المستخرج من طريق احمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر باسناده هذا وكانه فى الزهد لاحمد والا فلم اره فى مسند احمد الا من طريق يعلى بن عبيد عن الاعمش ووهم بعض من لقيناه فزعم ان هذا التعليق معاد فى بعض النسخ وان محله عقب حديث ابى هريرة وقد ظهر لى ان لا اعادة وانه فى جميع النسخ وان الذى وقع فى الموضعين من رواية غندر عن شعبة صواب وان المراد فى الموضع الثانى ان شعبة رواه عن الاعمش بالاسناد الذى وصله به من طريق ابى حمزة عن الاعمش وقد اثبت الاسماعيلى فى مستخرجه رواية غندر عن شعبة فقال بعد ان اخرجه من طريق ابن شهاب عن الاعمش بالاسناد الذى وصله به رواه جماعة عن الاعمش ورواه غندر عن شعبة وفى الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيه فى الموعظة والتعليم وان بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الاحكام فاذا نبه عليها رجع ولعل خبابا كان يعتقد ان النهى عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود على تحريمه فرجع اليه مسرعا (قوله قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى) بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة تقدم نسبهم فى غزوة ذى الخلصة والطفيل بن عمرو اى ابن طريف بن العاص ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس كان يقال له ذو النور آخره راء لانه لما اتى النبى صلى الله عليه وسلم واسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لى آية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه وكان يضىء فى الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبى فى قصة طويلة وفيها انه دعا قومه الى الاسلام فأسلم ابوه ولم تسلم امه واجابه ابو هريرة وحده (قلت) وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابى حاتم بانه قدم مع ابى هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية (قوله عن

الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وابت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم * حدثني محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة حدثنا اسمعيل عن قيس عن ابي هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق

يا ليلة من طولها وعنائها * على انها من دارة الكفر نجت

وابق غلام لي في الطريق فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينا انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو لوجه الله فأعتقته ﴿ قصة وفد طيئ وحديث عدي بن حاتم ﴾ حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة حدثنا عبد الملك عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم قال اتينا عمر في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم فقلت اما تعرفني يا امير المؤمنين قال بلى اسلمت اذ كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا فقال عدي فلا ابالي اذا

ابن ذكوان) هو عبد الله ابو الزناد (قوله اللهم اهد دوسا وائت بهم) وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي ان حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله وعمر ثلثمائة سنة وكان حبيب يقول اني لاعلم ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فأسلم واسلموا وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حثمة الذي كان يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فاحرقه وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان الطفيل بن عمرو واستشهد باجنادين في خلافة ابي بكر وكذا قال ابو الاسود عن عروة وجزم ابن سعد بانه استشهد باليمامة وقيل باليرموك (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابي خالد (عن قيس) هو ابن ابي حازم (قوله لما قدمت) اي اردت القدوم (قوله قلت في الطريق) تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق وقوله في هذه الرواية وابق غلام لي لا يغاير قوله في الرواية الماضية في العتق فاضل احدهما صاحبه لانه روايه ابق فسرت وجه الاضلال وان الذي اضل هو ابو هريرة بخلاف غلامه فانه ابق (١) ابو هريرة مكانه طرية فلذلك اطلق انه اضله فلا يلتفت الى انكار ابن التين انه ابق واما كونه عاد فحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه ايضا لانه يحمل على انه رجع عن الاباق وعاد الى سيده ببركة الاسلام ويحتمل ان يكون اطلق ابق بمعنى انه اضل الطريق فلا تتنافى الروايتان ۞ (قوله وفد طيئ وحديث عدي بن حاتم) اي ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهملة ثم معجمة ثم راء ثم جيم بوزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدي الطائي منسوب الى طيئ بفتح المهملة وتشديد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ يقال كان اسمه جلهمة فسمي طيأ لانه اول من طوى بئرا ويقال اول من طوى المناهل واخرج مسلم من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال اتيت عمر فقال ان اول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه صدقة طيئ جئت بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد احمد في اوله اتيت عمر في اناس من قومي فجعل يعرض عني فاستقبلته فقلت اتعرفني فذكر نحو ما اورده البخاري ونحو ما اورده مسلم جميعا (قوله حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير وعمرو بن حريث بالمهملة وبالمثلثة مصغر هو المخزومي صحابي صغير وفي الاسناد ثلاثة من الصحابة في نسق (قوله اتينا عمر) اي في خلافته (قوله فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم) اي قبل ان يدعوهم (قوله بلى اسلمت اذ كفروا الخ) يشير بذلك الى وفاء عدي بالاسلام والصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانه منع من اطاعه من الردة وذلك مشهور عند اهل العلم بالفتوح (قوله فقال عدي فلا ابالي اذا) اي اذا كنت تعرف قدري فلا ابالي اذا قدمت علي غيري في الادب المفرد للبخاري ان عمر قال لعدي حياك الله من معرفة وروى احمد في سبب اسلام عدي انه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كرهته فانطلقت الى اقصى الارض مما يلي الروم ثم كرهت مكاني فقلت لو اتيته فان كان كاذبا لم يخف علي فأتيته فقال اسلم تسلم فقلت ان لي دينا وكان نصرانيا فذكر اسلامه وذكر ذلك ابن اسحق مطولا وفيه ان خيل النبي صلى الله عليه وسلم اصابت اخت عدي وان النبي صلى الله عليه وسلم منّ عليها فأطلقها بعد ان استعطفته باشارة علي عليها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي منّ الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فلما قدمت بنت حاتم على عدي اشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم وروى الترمذي من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال هذا عدي بن حاتم وكان النبي

(١) قوله ابو هريرة الخ كذا بأصله ولعل الناسخ اسقط لفظة اضل او نحوه كما هو ظاهر اه مصححه

﴿ باب حجة الوداع ﴾ حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأهللنا بعمرة ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عنده هدى فليهل بالحج مع
العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فقدمت معه مكة وانا حائض ولم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضى راسك وامتشطى واهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضينا الحج ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضي الله عنهما الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك قالت فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا حدثنى عمرو ابن على حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن جريج حدثنى عطاء عن ابن عباس اذا طاف بالبيت فقد حل فقلت من اين قال هذا ابن عباس قال من قول الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ومن امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يحلوا في حجة الوداع فقلت انما كان ذلك بعد المعرف قال كان ابن عباس يراه قبل وبعد

* حدثنى بيان حدثنا النضر اخبرنا شعبة عن قيس قال سمعت طارقا عن ابى موسى الاشعرى رضي الله عنه و قيس
قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فقال احججت قلت نعم قال كيف اهللت قلت لبيك باهلال كاهلال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل فطفت بالبيت وبالصفا والمروة واتيت امراة من قيس ففلت راسى * حدثنى ابراهيم
ابن المنذر حدثنا انس بن عياض حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر اخبره ان حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان

صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول انى لأرجو الله ان يجعل يده في يدى ﴿ (قوله باب حجة الوداع) بكسر الحاء المهملة وبفتحها وبكسر الواو وبفتحها ذكر جابر في حديثه الطويل في صفتها كما اخرجه مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين اى منذ قدم المدينة لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ووقع في حديث ابى سعيد الخدرى مايوهم انه صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر غير حجة الوداع ولفظه (٣) وعند الترمذى من حديث جابر حج قبل ان يهاجر ثلاث حجج وعن ابن عباس مثله اخرجه ابن ماجه والحاكم (قلت) وهو مبنى على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه اول الهجرة وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثورى ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزى حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفى حديث ابن عباس ان خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذى القعدة اخرجه المصنف في الحج واخرجه هو ومسلم من حديث عائشة مثله وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن انس صلينا الظهر مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة اربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقى الا ان يكون خروجهم يوم السبت ويحمل قول من قال لخمس بقين اى ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذى الحجة بعد مضى اربع ليال لا لخمس وبهذا تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى هذا الجمع بقول جابر انه خرج لخمس بقين من ذى القعدة او اربع وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عائشة وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال وهى المسافة الوسطى ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثا تقدم غالبها في كتاب الحج مشروحة وسأبين ذلك مع مزيد فائدة * الحديث الاول حديث عائشة وقد تقدم شرحه مستوفى في باب التمتع والقران من كتاب الحج * الحديث الثانى (قوله عن ابن عباس اذا طاف بالبيت فقد حل فقلت من اين قال هذا ابن عباس) القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء وذلك صريح في رواية مسلم والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر في ان المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا او متمتعا وهو مذهب مشهور لابن عباس وقد تقدم البحث فيه في ابواب الطواف في باب من طاف بالبيت اذا قدم من كتاب الحج * الحديث الثالث حديث ابى موسى (قوله حدثنا بيان) بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخارى والنضر هو ابن شميل

(٣) بياض باصله اه

النبي صلى الله عليه وسلم امر ازواجه ان يحللن عام حجة الوداع فقالت حفصة فما يمنعك فقال لبدت راسي وقلدت هديي فلست احل حتى انحر هديي * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري وقال محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي قال اخبرني ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة من خثعم استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان فريضة الله على عباده ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوي على الراحلة فهل يقضي ان احج عنه قال نعم * حدثني محمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصواء ومعه بلال وعثمان بن طلحة حتى اناخ عند البيت ثم قال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واسامة وبلال وعثمان ثم اغلقوا عليهم الباب فمكث نهارا طويلا ثم خرج فابتدر الناس الدخول فسبقتهم فوجدت بلالا قائما من وراء الباب فقلت له اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى بين ذينك العمودين المقدمين وكان البيت على ستة اعمدة سطرين صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت بينه وبين الجدار قال ونسيت ان اساله كم صلى وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرتهما ان صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضت في حجة الوداع فقال النبي صلى الله عليه وسلم احابستنا هي فقلت انها قد افاضت يارسول الله وطافت بالبيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلتنفر * حدثنا يحيى بن سليمان قال اخبرني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد ان اباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع

وقيس هو ابن مسلم وطارق هو ابن شهاب وقد تقدم شرح المتن في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم * الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه في باب التمتع والقران * الحديث الخامس حديث ابن عباس ان امرأة من خثعم استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث في امرها بالحج عن ابيها وقد تقدم شرحه في كتاب الحج وفيه الكلام على اسمها واسم ابيها واورده هنا لتصريح الراوي بان ذلك كان في حجة الوداع وقوله في اول الاسناد وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وهو من شيوخ البخاري وكانه لم يسمع هذا الحديث منه وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريقه وساق المصنف الحديث هنا على لفظه واما لفظ شعيب فسيأتي في كتاب الاستئذان وهو اتم سياقا من رواية الاوزاعي * الحديث السادس حديث ابن عمر في دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة تقدم شرحه مستوفى في باب اغلاق البيت من ابواب الطواف في كتاب الحج وقوله في اول الاسناد حدثني محمد هو ابن رافع كما تقدم في الحج وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه وقوله سطرين بالمهملة ووقع في رواية الاصيلي بالمعجمة وخطأه عياض وقوله عند المكان الذي صلى فيه مرمرة بسكون الراء والمهملتين والميمين المفتوحتين واحدة المرمر وهو جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم غير بناء الكعبة بعده في زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه في كتاب الحج وقد اشكل دخول هذا الحديث في باب حجة الوداع لان فيه التصريح بان القصة كانت عام الفتح وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر وفي احاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع وبحجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع * الحديث السابع حديث عائشة في قصة صفية وقد تقدم شرحه في باب اذا حاضت بعدما افاضت من كتاب الحج * الحديث الثامن (قوله حدثني عمر بن محمد) اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر (قوله كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا) في رواية ابي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي كنا نسمع بحجة الوداع (قوله ولا ندري ما حجة الوداع) كانه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا ان المراد بالوداع وداع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت وفاته صلى الله عليه وسلم بعدها بقليل فعرفوا المراد وعرفوا انه ودع الناس بالوصية التي اوصاهم بها ان لا يرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر في هذا الحديث فودع الناس وقدمت هناك ما وقع عند البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط ايام التشريق فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه

فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره وقال مابعث الله من نبى الا انذر امته انذره نوح والنبيون من بعده وانه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم ان ربكم ليس على مايخفى عليكم ثلاثا ان ربكم ليس بأعور وانه اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية الا ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثلاثا ويلكم او ويحكم انظروا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق قال حدثنى زيد بن ارقم ان النبى صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع قال ابو اسحق وبمكة اخرى * حدثنا حفص ابن عمر حدثنا شعبة عن على بن مدرك عن ابى زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * حدثنى محمد المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن محمد عن ابن ابى بكرة عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان اى شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه فكان محمد اذا ذكره يقول صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الا هل بلغت مرتين * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق

الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة (قوله فحمد الله واثنى عليه) فى رواية ابو نعيم فى المستخرج فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وحده واثنى عليه الحديث وذكر فيه قصة الدجال وفيه الا ان الله حرم عليكم دماءكم وهذا يدل على ان هذه الخطبة كلها كانت فى حجة الوداع وقد ذكر الخطبة فى حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر احد منهم قصة الدجال فيها الا ابن عمر بل اقتصر الجميع على حديث ان اموالكم عليكم حرام الحديث وقد اورد المصنف منها حديث جرير وأبى بكرة هنا وحديث ابن عباس فى الحج وقد تقدم فى الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد وهو اخو عمر بن محمد ابن زيد عن ابيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن محمد صحيحة لانه ثقة وكانه حفظ مالم يحفظه غيره وسيأتى شرح ما تضمنته هذه الزيادة فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع حديث زيد بن ارقم تقدم شرحه فى اول الهجرة وقوله وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع يعنى ولا حج قبلها الا ان يريد نفى الحج الاصغر وهو العمرة فلا فانه اعتمر قبلها قطعا (قوله قال ابو اسحق وبمكة اخرى) هو موصول بالاسناد المذكور وغرض ابى اسحق ان لقوله بعد ما هاجر مفهوما وانه قبل ان يهاجر كان قد حج لكن اقتصاره على قوله اخرى قد يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذى لا أرتاب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخر منهم عنهم من لم يكن بمكة او عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التى امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت من حديث جبير بن مطعم انه رآه فى الجاهلية واقفا بعرفة وان ذلك من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته فى الهجرة الى المدينة * الحديث العاشر حديث جرير (قوله عن على بن مدرك) بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نخعى كوفى ثقة ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وماله فى البخارى سوى هذا الحديث لكنه اورده فى مواضع والله اعلم (قوله استنصت الناس) فيه دليل على وهم من زعم ان اسلام جرير كان قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم باربعين يوما لان حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم باكثر من ثمانين يوما وقد ذكر جرير انه حج مع النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع * الحديث الحادى عشر حديث ابى بكرة (قوله عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ومحمد هو ابن سيرين وابن ابى بكرة هو عبد الرحمن وقد تقدم شرح الحديث فى العلم وفى الحج وقوله فى الآية منها اربعة حرم قيل الحكمة فى جعل المحرم اول السنة ان يحصل الابتداء بشهر حرام ويختم بشهر حرام وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وانما توالى شهران فى الآخر لارادة تفضيل الختام والاعمال

ابن شهاب ان اناسا من اليهود قالوا لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اية آية فقالوا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر انى لا علم اى مكان انزلت انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة * حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة ومنا من اهل بحج وعمرة واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فأما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى يوم النحر * حدثنا عبدالله بن يوسف اخبرنا مالك وقال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع * حدثنا اسمعيل حدثنا مالك مثله * حدثنا احمد بن يونس حدثنا ابراهيم هو ابن سعد حدثنا ابن شهاب عن عامر بن سعد عن ابيه قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع من وجع اشفيت منه على الموت فقلت يارسول الله بلغ بى من الوجع ماترى وانا ذو مال ولا يرثنى الا ابنة لى واحدة فأتصدق بثلثى مالى قال لا قلت افأتصدق

بشطره قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك قلت يارسول الله آ أخلف بعد اصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفى بمكة * حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا ابو ضمرة حدثنا موسى ابن عقبة عن نافع ان ابن عمر رضى الله عنهما اخبرهم ان النبى صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى حجة الوداع * حدثنا عبيدالله بن سعيد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابن جريج اخبرنى موسى بن عقبة عن نافع اخبره ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى حجة الوداع واناس من اصحابه وقصر بعضهم * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب وقال الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اخبره انه اقبل يسير على حمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بمنى فى حجة الوداع يصلى بالناس فسار الحمار بين يدى بعض الصف ثم نزل عنه فصف مع الناس * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن هشام قال حدثنى ابى قال سئل اسامة وانا شاهد عن سير النبى صلى الله عليه وسلم فى حجته فقال العنق فاذا وجد فجوة نص * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمى ان ابا ايوب اخبره انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع المغرب والعشاء جميعا * باب غزوة تبوك

والاعمال بالخواتيم * الحديث الثانى عشر (قوله ان اناسا من اليهود) تقدم فى كتاب الايمان بلفظ ان رجلا من اليهود وبينت ان المراد به كعب الاحبار وفيه اشكال من جهة انه كان اسلم ويجوز ان يكون السؤال صدر قبل اسلامه لكن قد قيل انه اسلم وهو باليمن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم على يد على فان ثبت احتمل ان يكون الذين سالوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم فتجتمع الروايات كلها وقد تقدم ذلك فى كتاب الايمان باوضح من هذا مع بقية شرحه ثم اورد المصنف حديث عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من اهل بعمرة الحديث اورده من طرق عن مالك بسنده فى طريقين منها حجة الوداع وهو مقصود الترجمة وقد تقدم من وجه آخر فى اول الباب عن شيخ آخر لمالك بأتم من السياق المذكور هنا * الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن ابى وقاص فى الوصية بالثلث وقد تقدم شرحه فى الوصايا وتقرير كون ذلك وقع فى حجة الوداع وبيان توجيه من قال ان ذلك فى فتح مكة ووجه الجمع بين الروايتين بما يغنى عن اعادته * الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر فى الحلق فى حجة الوداع اورده من طريقين وقد تقدم شرحه فى الحج * الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس فى الصلاة بمنى وقد تقدم شرحه فى ابواب السترة فى الصلاة * الحديث السادس عشر حديث اسامة بن زيد كان يسير فى حجته العنق بفتح المهملة والنون والقاف وقد تقدم شرحه فى الحج ايضا * الحديث السابع عشر حديث ابى ايوب فى الجمع بين المغرب والعشاء فى حجة الوداع وقد تقدم شرحه فى الحج ايضا ۞ (قوله باب غزوة تبوك) هكذا اورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ وما اظن ذلك الا من النساخ فان غزوة تبوك كانت فى شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس انها كانت بعد الطائف بستة اشهر وليس مخالفا لقول من قال فى رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف فى ذى الحجة وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة الى دمشق ويقال بين المدينة وبينها اربع عشرة مرحلة وذكرها فى المحكم فى

الثلاثى الصحيح وكلام ابن قتيبة يقتضى انها من المعتل فانه قال جاءها النبى صلى الله عليه وسلم وهم يبوكون مكان مائها بقدح فقال مازلتم تبوكونها فسميت حينئذ تبوك (قوله وهى غزوة العسرة) وفى اول احاديث الباب قول ابى موسى فى جيش العسرة بمهملتين الاولى مضمومة وبعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة وهى غزوة تبوك وفى حديث ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد فأصابنا عطش الحديث اخرجه ابن خزيمة وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا فى قلة من الظهر وفى حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون مافى كرشه من الماء فكان ذلك عسرة من الماء وفى الظهر وفى النفقة فسميت غزوة العسرة وتبوك المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها اراد الموضع ووقعت تسميتها بذلك فى الاحاديث الصحيحة منها حديث مسلم انكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا اخرجه احمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين مازلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت عين تبوك والبوك كالحفر انتهى والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ اخرجاه من حديث معاذ بن جبل انهم خرجوا فى عام تبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء فذكر الحديث فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشئ من مائها ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس وبينها وبين المدينة من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وكان السبب فيها ماذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا بلغ المسلمين من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم جمعت جموعا واجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء فندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتى فى الكلام على حديث كعب بن مالك وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباد وجهز معه اربعين الفا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يكن للناس قوة وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها واخرجه الترمذى والحاكم من حديث عبد الرحمن بن حباب نحوه وذكر ابو سعيد فى شرف المصطفى والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر ابن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى الآيات من سورة بنى اسرائيل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الآية انتهى واسناده حسن مع كونه مرسلا (قوله اساله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة اى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم (قوله لا اجد ما احملكم عليه) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وجاء نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه فقال لا اجد قال ومن هؤلاء نفر من الانصار ومن بنى مزينة وفى مغازى ابن اسحق ان البكائين (١) سبعة نفر سالم بن عمير وابو ليلى بن كعب وعمرو ابن الحمام وعبد الله بن مغفل وقيل بن غنمة وعلبة بن زيد وهرمى بن عبد الله وعرباض بن سارية وسلمة بن صخر قال فبلغنى ان ابا ياسر اليهودى وقيل ابن يامين جهز ابا ليلى وابن مغفل وقيل كان

﴿وهى غزوة العسرة﴾ حدثنى محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن بريد ابن عبد الله بن ابى بردة عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال ارسلنى اصحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم اذهم معه فى جيش العسرة وهى غزوة تبوك فقلت يا نبى الله ان اصحابى ارسلونى اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شئ ووافقته وهو غضبان ولا اشعر ورجعت حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد فى نفسه على فرجعت الى اصحابى فاخبرتهم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادى اى عبد الله بن قيس فأجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال

(١) قوله سبعة نفر الخ كذا فى النسخ والمعدود ثمانية وقوله بعد بنو مقرن السبعة فى الخطيب انهم ثلاثة فحرر اهـ مصححه

خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة ابعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله او قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا ادعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا انى حدثتكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لى انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به ابو موسى * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفني فى الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس نبي بعدى وقال ابو داود حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا * حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا محمد بن بكر اخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يخبر قال اخبرني صفوان ابن يعلى بن امية عن ابيه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة قال كان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق اعمالى عندى قال عطاء فقال صفوان قال يعلى فكان لى اجير فقاتل انسانا فعض احدهما يد الآخر قال عطاء فلقد اخبرنى صفوان ايهما عض الآخر فنسيته قال فانتزع المعضوض يده من فى العاض فانتزع احدى ثنيتيه فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر ثنيته قال عطاء وحسبت انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم افيدع يده فى فيك تقضمها كأنها فى فحل يقضمها

﴿ حديث كعب بن مالك وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب ابن مالك

فى البكائين بنو مقرن السبعة معقل واخوته (قوله خذ هذين القرينين) اى الجملين المشدودين احدهما الى الآخر وقيل النظيرين المتساويين وفى رواية ابى ذر عن المستملى هاتين القرينتين اى الناقتين وتقدم فى قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود وقال هنا بستة ابعرة فاما تعددت القصة او زادهم على الخمس واحدا واما قوله هاتين القرينتين وهاتين القرينتين فيحتمل ان يكون اختصارا من الراوى او كانت الاولى اثنتين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر واما الرواية التى فيها هذين القرينين فذكر ثم انث فالاول على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا على الوصفية (قوله ابتاعهن) فى رواية الكشميهنى ابتاعهم وكذا انطلق بهن فى روايته بهم وهو تحريف والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل (قوله حينئذ من سعد) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن الا انه يهجس فى خاطرى انه سعد بن عبادة وفى الحديث استحباب حنث الحالف فى يمينه اذا رأى غيرها خيرا منها كما سيأتى البحث فيه فى الايمان والنذور وانعقاد اليمين فى الغضب وسنذكر هنالك بقية فوائد حديث ابى موسى ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان والحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر (قوله بمنزلة هرون من موسى) فى رواية عطاء بن ابى رباح مرسلا عند الحاكم فى الاكليل فقال يا على اخلفنى فى اهلى واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساء فقال اسمعن لعلى واطعن (قوله وقال ابو داود حدثنا شعبة الخ) اراد بيان التصريح بالسماع فى رواية الحكم عن مصعب وطريق ابى داود هذه وهو الطيالسى وصلها ابو نعيم فى المستخرج والبيهقى فى الدلائل من طريقه (قوله غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العسرة) كذا للاكثر وفى رواية السرخسى العسيرة بالتصغير (قال كان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق اعمالى عندى) تقدم فى الاجارة بلفظ اجالى وبالعين المهملة اصح (قوله قال عطاء) هو موصول بالاسناد المذكور (قوله كان لى اجير فقاتل انسانا فعض احدهما يد الآخر قال عطاء فلقد اخبرنى صفوان ايهما عض الآخر فنسيته) سيأتى البحث فى ذلك وتتمة شرح هذا الحديث فى كتاب الديات ان شاء الله تعالى ۞ (قوله حديث كعب بن مالك وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سيأتى الكلام على قوله خلفوا فى آخر الحديث (قوله عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب) كذا عند الاكثر ووقع عن الزهرى فى بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذى حدث به عنه هنا وفى رواية عن عبد الله بن كعب نفسه قال احمد بن صالح فيما اخرجه ابن مردويه كأن الزهرى سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وعنه ايضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن

وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان

كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في اول الحديث بغير اسناد قال الزهري غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا ارهط من الانصار في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع صدقه اولئك واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم الا العذر فقبل ذلك منهم ونهى عن كلام الذين خلفوا قال الزهري واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله (قوله وكان قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة وقع في رواية القابسي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد من بيته بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة والاول هو الصواب وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين اصيب بصره وكان اعلم قومه واوعاهم لاحاديث اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله حين تخلف) اي زمان تخلفه وقوله عن قصة متعلق بقوله يحدث (قوله الا في غزوة تبوك) زاد احمد من رواية معمر وهي آخر غزوة غزاها وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن وقوله ولم يعاتب احدا تقدم في غزوة بدر بهذا السند ولم يعاتب الله احدا (قوله تواثقنا) بمثلثة وقاف اي اخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الاسلام والجهاد (قوله وما احب ان لي بها مشهد بدر) اي ان لي بدلها (قوله وان كانت بدر اذكر في الناس) اي اعظم ذكرا وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم وان كانت بدرا كثر ذكرا في الناس منها ولاحمد من طريق معمر عن ابن شهاب ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر (قوله اقوى ولا ايسر) زاد مسلم مني (قوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها) اي اوهم غيرها والتورية ان يذكر لفظا يحتمل معنيين احدهما اقرب من الآخر فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد وزاد ابو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وكان يقول الحرب خدعة ﴿ تنبيه ﴾ هذه القطعة من الحديث افردت منه وقد تقدمت في الجهاد بهذا الاسناد وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري وقلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس وللنسائي من طريق ابن وهب عن يونس في سفر جهاد ولا غيره وله من وجه آخر وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس (قوله وعدوا كثيرا) في رواية وغزو وعدو كبير (قوله فجلى) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها اي اوضح (قوله اهبة غزوهم) في رواية الكشميهني اهبة عدوهم والاهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب (قوله ولا يجمعهم كتاب حافظ) بالتنوين فيهما وفي رواية مسلم بالاضافة وزاد في رواية معقل يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمع ديوان حافظ وللحاكم في الاكليل من حديث معاذ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين الفا وبهذه العدة جزم ابن اسحق واورده الواقدي بسند آخر موصول وزاد انه كان معهم عشرة آلاف فرس فتحمل رواية معقل على ارادة عدد الفرسان ولابن مردويه ولا يجمعهم ديوان حافظ يعني كعب بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب وهو يقوي رواية التنوين وقد نقل عن ابي زرعة الرازي انهم كانوا في غزوة تبوك اربعين الفا ولا تخالف الرواية التي في الاكليل اكثر من ثلاثين الفا لاحتمال ان يكون من قال اربعين الفا جبر الكسر وقوله يريد الديوان هو كلام الزهري واراد بذلك الاحتراز عما

وقع

وقع فى حديث حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام وقد ثبت ان اول من دون الديوان عمر رضى الله عنه (قوله قال كعب) هو موصول بالاسناد المذكور (قوله فما رجل) فى رواية مسلم فقل رجل (قوله الاظن انه سيخفى) فى رواية الكشميهنى ان سيخفى بتخفيف النون بلاهاء وفى رواية ان ذلك سيخفى له (قوله حين طابت الثمار والظلال) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب فى قيظ شديد فى ليالى الخريف والناس خارفون فى نخيلهم وفى رواية احمد من طريق معمر وانا اقدر شئ فى نفسى على الجهاد وخفة الحاذ وانا فى ذلك اصغو الى الظلال والثمار وقوله الحاذ بحاء مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى وقوله اصغو بصاد مهملة وضم المعجمة اى اميل ويروى اصعر بضم العين المهملة بعدها راء وفى رواية ابن مردويه فالناس اليها صعر (قوله حتى اشتد الناس الجد) بكسر الجيم وهو الجد فى الشئ والمبالغة فيه وضبطوا الناس بالرفع على انه الفاعل والجد بالنصب على نزع الخافض او هو نعت لمصدر محذوف اى اشتد الناس الاشتداد الجد وعند ابن السكن اشتد بالناس الجد برفع الجد وزيادة الموحدة وهو الذى فى رواية احمد ومسلم وغيرهما وفى رواية الكشميهنى بالناس الجد والجد على هذا فاعل وهو مرفوع وهى رواية مسلم وعند ابن مردويه حتى شمر الناس الجد وهو يؤيد التوجيه الاول (قوله فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازى) بفتح الجيم وبكسرها وعند ابن ابى شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب فاخذت فى جهازى فأمسيت ولم افرغ فقلت اتجهز فى غد (قوله حتى اسرعوا) وفى رواية الكشميهنى حتى شرعوا بالشين المعجمة وهو تصحيف (قوله وليتنى فعلت) زاد فى رواية ابن مردويه ولم افعل (قوله وتفارط) بالفاء والطاء والمهملة اى فات وسبق والفرط السابق وفى رواية ابن ابى شيبة حتى امعن القوم واسرعوا فطفقت اغدو للتجهيز وتشغلنى الرجال فاجمعت القعود حين سبقنى القوم وفى رواية احمد من طريق عمر بن كثير عن كعب فقلت ايهات سار الناس ثلاثا فأقمت (قوله مغموصا) بالغين المعجمة والصاد المهملة اى مطعونا عليه فى دينه متهما بالنفاق وقيل معناه مستحقرا تقول غمصت فلانا اذا استحقرته (قوله حتى بلغ تبوك) بغير صرف للاكثر وفى رواية تبوكا على ارادة المكان (قوله فقال رجل من بنى سلمة) بكسر اللام وفى رواية معمر من قومى وعند الواقدى انه عبد الله بن انيس وهذا غير الجهنى الصحابى المشهور وقد ذكر الواقدى فمن استشهد باليمامة عبد الله بن انيس السلمى بفتحتين فهو هذا والذى رد عليه هو معاذ بن جبل اتفاقا الاما حكى الواقدى وفى رواية انه ابو قتادة قال والاول اثبت (قوله حبسه برداه والنظر فى عطفه) بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفى الرجل (قوله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٢ فبينما هو كذلك رأى رجلا منتصبا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصارى (قلت) واسم ابى خيثمة هذا سعد بن خيثمة كذا اخرجه الطبرانى من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتى فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السموم والحرور وانا فى الظل والنعيم فقمت الى ناضح لى وتمرات فخرجت فلما طلعت على العسكر فرآنى الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فجئت فدعا لى وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدى

تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكى اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيأ فاقول فى نفسى انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد الناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازى شيأ فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيأ ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيأ فلم يزل بى حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزننى انى لا ارى الارجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفه فقال معاذ بن جبل بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الاخيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن

٢ قوله فبينما هو كذلك الخ هكذا بالاصول التى بايدينا وليست هذه التكملة فى نسخ المتن اهـ

فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت

صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان سأخرج من سخطه بعذر والله لقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري

ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن شهاب اسمه مالك بن قيس (قوله فلما بلغني انه توجه قافلا) في رواية مسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان في رمضان (قوله حضرني همي) في رواية الكشميهني همي وفي رواية مسلم بثي بالموحدة ثم المثلثة وفي رواية ابن ابي شيبة فطفقت اعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء واهيئ الكلام (قوله واجمعت صدقه) اي جزمت بذلك وعقدت عليه قصدي وفي رواية ابن ابي شيبة وعرفت انه لا ينجيني منه الا الصدق (قوله وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس) هذه القطعة من هذا الحديث افردت في الجهاد وقد اخرجه احمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر الا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد وفي رواية ابن ابي شيبة ثم يدخل على اهله وفي حديث ابي ثعلبة عند (١) والطبراني كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي ازواجه وفي لفظ ثم بدأ ببيت فاطمة ثم اتى بيوت نسائه (قوله جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا) ذكر الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا (قوله فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب) وعند ابن عائذ في المغازي فاعرض عنه فقال يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت قال فما خلفك (قوله والله لقد اعطيت جدلا) اي فصاحة وقوة كلام بحيث اخرج عن عهدة ما ينسب الي بما يقبل ولا يرد (قوله تجد علي) بكسر الجيم اي تغضب (قوله حتى يقضي الله فيك فقمت) زاد النسائي من طريق يونس عن الزهري فمضيت (قوله وثار رجال) اي وثبوا (قوله كافيك ذنبك) بالنصب على نزع الخافض او على المفعولية ايضا واستغفار بالرفع على انه الفاعل وعند ابن عائذ فقال كعب ما كنت لاجمع امرين اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واكذبه فقالوا انك شاعر جريء فقال اما على الكذب فلا زاد في رواية ابن ابي شيبة كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم عذرهم واستغفر لهم (قوله وقيل لهم مثل ما قيل لك) في رواية ابن مردويه وقال لهما مثل ما قال لك (قوله يؤنبوني) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف (قوله مرارة) بضم الميم وراءين الاولى خفيفة وقوله العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطأ وقوله ابن الربيع هو المشهور ووقع في رواية لمسلم بن ربيعة وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطأ وكذا ما وقع عند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زهى فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم اني اشهدك اني قد تصدقت به في سبيلك وفيه ان الآخر يعني هلالا كان له اهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام

عندهم

(١) بياض بأصله

وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا

عندهم فلما ذكر قال اللهم لك علي ان لا ارجع الى اهل ولا مال (قوله وهلال بن امية الواقفي) بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس (قوله فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا) هكذا وقع هنا وظاهره انه من كلام كعب بن مالك وهو مقتضى صنيع البخاري وقد قررت ذلك واضحا في غزوة بدر وممن جزم بانهما شهدا بدرا ابو بكر الاثرم وتعقبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال واين ذنب التخلف من ذنب الجس (قلت) وليس ما استدل به بواضح لانه يقتضي ان البدري عنده اذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري كما تقدم وانما لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لانه قبل عذره في انه انما كاتب قريشا خشية على اهله وولده واراد ان يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر اصلا والله اعلم (قوله لي فيهما اسوة) بكسر الهمزة ويجوز ضمها قال ابن التين التأسي بالنظير ينفع في الدنيا بخلاف الآخرة فقد قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الآية (قوله فمضيت حين ذكروهما لي) في رواية معمر فقلت والله لا ارجع اليه في هذا ابدا (قوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة) بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص اي متخصصين بذلك دون بقية الناس (قوله حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي اعرف) وفي رواية معمر وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وزاد المصنف في التفسير من طريق اسحق بن راشد عن الزهري وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وعند ابن عائذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان (قوله هل حرك شفتيه برد السلام علي) لم يجزم كعب بتحريك شفتيه عليه السلام ولعل ذلك بسبب انه لم يكن يديم النظر اليه من الخجل (قوله فأسارقه) بالسين المهملة والقاف اي انظر اليه في خفية (قوله من جفوة الناس) بفتح الجيم وسكون الفاء اي اعراضهم وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقنا نمشي في الناس لا يكلمنا احد ولا يرد علينا سلاما (قوله حتى تسورت) اي علوت سور الدار (قوله جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي) ذكر انه ابن عمه لكونهما معا من بني سلمة وليس هو ابن عمه اخي ابيه الاقرب وقوله انشدك بضم المعجمة وفتح اوله اي اسألك وقوله الله ورسوله اعلم ليس هو تكليما لكعب لانه لم ينو به ذلك كما سيأتي تقريره (قوله وتوليت حتى (٢) تسورت الحائط) وفي رواية معمر فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا (قوله اذا نبطي) بفتح النون والموحدة (قوله من انباط اهل الشام) نسبة الى استنباط الماء واستخراجه وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت اهل الفلاحة وهذا النبطي الشامي كان نصرانيا كما وقع في رواية معمر اذا نصراني جاء بطعام له يبيعه ولم اقف على اسم هذا النصراني ويقال ان النبط ينسبون

(٢) قوله حتى تسورت الحائط هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا وفي المتن الذي بأيدينا وشرح عليه القسطلاني حتى تسورت الجدار.

من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما اقرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله مازال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على
وسلم
ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال الذي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وقد عرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى نبط بن هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح (قوله من ملك غسان) بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة هو جبلة بن الايهم جزم بذلك ابن عائذ وعند الواقدي الحرث بن ابي شمر ويقال جبلة بن الايهم وفي رواية ابن مردويه فكتب الى كتابا في سرقة من حرير (قوله ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة) بسكون المعجمة ويجوز كسرها اي حيث يضيع حقك وعند ابن عائذ فان لك متحولا بالمهملة وفتح الواو اي مكانا تتحول اليه (قوله فالحق بنا نواسك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة وزاد في رواية ابن ابي شيبة في اموالنا فقلت ان الله قد طمع في اهل الكفر ونحوه لابن مردويه (قوله فتيممت) اي قصدت والتنور ما يخبز فيه وقوله فسجرته بسين مهملة وجيم اي اوقدته وانث الكتاب على معنى الصحيفة وفي رواية ابن مردويه فعمدت بها الى تنور به فسجرته بها ودل صنيع كعب هذا على قوة ايمانه ومحبته لله ولرسوله والا فمن صار في مثل حاله من الهجر والاعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع امنه من الملك الذي استدعاه اليه انه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده انه لا يأمن من الافتتان حسم المادة واحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولاسيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول الى المقصود من الجاه والمال ولاسيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ماهو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي اليه من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وعند ابن عائذ انه شكى حاله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مازال اعراضك عني حتى رغب في اهل الشرك (قوله اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم اقف على اسمه ثم وجدت في رواية الواقدي انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول الى هلال ومرارة بذلك (قوله ان تعتزل امرأتك) هي عميرة بنت جبير بن صخر بن امية الانصارية ام اولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية (قوله الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله) زاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري فلحقت بهم (قوله فجاءت امرأة هلال) هي خولة بنت عاصم (قوله فقال لي بعض اهلي) لم اقف على اسمه ويشكل مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ويجاب بانه لعله بعض ولده او من النساء ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم او الذي كلمه بذلك كان منافقا او كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي (قوله فأوفى) بالفاء مقصور اي اشرف واطلع (قوله على جبل سلع) بفتح المهملة وسكون اللام وفي رواية معمر من ذروة سلع اي اعلاه زاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت اكون فيها ونحوه لابن عائذ وزاد اكون فيها نهارا (قوله يا كعب بن مالك ابشر) في رواية عمر بن كثير عن كعب عند احمد اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعبا كعبا حتى دنا مني فقال بشروا كعبا (قوله فخررت ساجدا وقد عرفت انه قد جاء فرج) وعند ابن عائذ فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة (قوله وآذن) بالمد وفتح المعجمة اي اعلم وللكشميهني بغير مد وبالكسر ووقع في رواية اسحق بن راشد وفي رواية معمر فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه

بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الى رجل فرسا
وسعى ساع من اسلم فاوفى
على الجبل وكان الصوت
اسرع من الفرس فلما
جاءني الذي سمعت صوته
يبشرني نزعت له ثوبي
فكسوته اياهما ببشراه
والله ما املك غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتلقاني
الناس فوجا فوجا يهنوني
بالتوبة يقولون لتهنك
توبة الله عليك قال كعب
حتى دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس حوله الناس
فقام الى طلحة بن عبيد الله
يهرول حتى صافحني
وهناني والله ما قام الى رجل
من المهاجرين غيره ولا
انساها لطلحة قال كعب
فلما سلمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يبرق وجهه من
السرور ابشر بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك امك
قال قلت امن عندك
يا رسول الله ام من عند الله
قال لا بل من عند الله وكان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سر استنار وجهه
حتى كانه قطعة قمر وكنا
نعرف ذلك منه فلما جلست
بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتي ان انخلع من
مالي صدقة الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك

وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شأني معتنية بأمري فقال يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا (قوله وركض الى رجل فرسا) لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو حمزة بن عمرو الاسلمي (قوله وسعى ساع من اسلم) هو حمزة بن عمرو ورواه الواقدي وعند ابن عائذ ان اللذين سعيا ابو بكر وعمر لكنه صدره بقوله زعموا وعند الواقدي وكان الذي اوفى على سلع ابا بكر الصديق فصاح قد تاب الله على كعب والذي خرج على فرسه الزبير بن العوام قال وكان الذي بشرني فنزعت له ثوبي حمزة بن عمرو الاسلمي قال وكان الذي بشر هلال بن امية بتوبته سعيد بن زيد قال وخرجت الى بني واقف فبشرته فسجد قال سعيد فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه من الجهد فقد قيل انه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الايام صائما ولا يفتر من البكاء وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلكان بن سلامة او سلمة بن سلامة بن وقش (قوله والله ما املك غيرهما يومئذ) يريد من جنس الثياب والا فقد تقدم انه كان عنده راحلتان وسيأتي انه استأذن ان يخرج من ماله صدقة ثم وجدت في رواية ابن ابي شيبة التصريح بذلك فقال والله ما املك يومئذ ثوبين غيرهما وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري فلبسهما (قوله واستعرت ثوبين) في رواية الواقدي من ابي قتادة (قوله وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فوجا فوجا) اي جماعة جماعة (قوله ليهنك بكسر النون) وزعم ابن التين انه بفتحها بل قال السفاقسي انه اصوب لانه من الهناء وفيه نظر (قوله ولا انساها لطلحة) قالوا سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار والذي ذكره اهل المغازي انه كان اخا الزبير لكن كان الزبير اخا طلحة في اخوة المهاجرين فهو اخو اخيه (قوله ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك) استشكل هذا الاطلاق بيوم اسلامه فانه مر عليه بعد ان ولدته امه وهو خير ايامه فقيل هو مستثنى تقديرا وان لم ينطق به لعدم خفائه والاحسن في الجواب ان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فيوم اسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرها فيوم توبته المضاف الى اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها والله اعلم (قوله قال لا بل من عند الله) زاد في رواية ابن ابي شيبة انكم صدقتم الله فصدقكم (قوله حتى كانه قطعة قمر) في رواية اسحق بن راشد في التفسير حتى كانه قطعة من القمر ويسئل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهورة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة وقد ذكرت في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات ومنها انه للاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق اسارير وجهه فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر (قوله وكنا نعرف ذلك منه) في رواية الكشميهني فيه وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من كمال الشفقة على امته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته (قوله ان من توبتي ان انخلع من مالي) اي اخرج من جميع مالي (قوله صدقة)

سهمي الذي بخيبر فقلت يارسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال تبارك وتعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

هو مصدر في موضع الحال اي متصدقا او ضمن انخلع معنى اتصدق وهو مصدر ايضا وقوله امسك عليك بعض مالك فهو خير لك في رواية ابي داود عن كعب انه قال ان من توبتي ان اخرج من مالي كله الى الله ورسوله صدقة قال لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزي عنك من ذلك الثلث ونحوه لاحمد في قصة ابي لبابة حين قال ان من توبتي ان انخلع من مالي كله صدقة لله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزي عنك الثلث (قوله فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله) اي انعم عليه وقوله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني وكذلك قوله بعد ذلك فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني الى الاسلام اعظم من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففي قوله احسن واعظم شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضلية لا المساواة لان كعبا شاركه في ذلك رفيقان وقد نفى ان يكون احد حصل له احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة (قوله ان لا اكون كذبته) لا زائدة كما نبه عليه عياض (قوله وكنا تخلفنا) بضم اوله وكسر اللام وفي رواية مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة من غير شيء قبلها (قوله وارجأ) مهموزا اي اخر وزنا ومعنى وحاصله ان كعبا فسر قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي اخروا حتى تاب الله عليهم لا ان المراد انهم خلفوا عن الغزو وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة ولابن جرير من طريق قتادة نحوه قال ابن جرير فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين اخرت توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب اموال الكفار من ذوي الحرب وجواز الغزو في الشهر الحرام والتصريح بجهة الغزو اذا لم تقتض المصلحة ستره وان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد ان لو تخلف وقال السهيلي انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم كذا قال ابن بطال قال السهيلي ولا اعرف له وجها غير الذي قال (قلت) وقد ذكرت وجها غير الذي ذكره ولعله اقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الآية وعند الشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا وفيها ان العاجز عن الخروج بنفسه او بماله لا لوم عليه واستخلاف من يقوم مقام الامام على اهله والضعفة وفيها ترك قتل المنافقين ويستنبط منه ترك قتل الزنديق اذا اظهر التوبة واجاب من اجازه بان الترك كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لمصلحة التأليف على الاسلام وفيها عظم امر المعصية وقد نبه الحسن البصري على ذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال يا سبحان الله ما اكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض اصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر وفيها ان القوي في الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين وجواز اخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل اليه امره تحذيرا ونصيحة لغيره وجواز مدح المرء بما فيه من الخير اذا امن الفتنة وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره وفضل اهل بدر والعقبة والحلف للتأكيد من غير استحلاف والتورية عن المقصد ورد الغيبة وجواز ترك

وطء الزوجة مدة وفيه ان المرء اذا لاحت له فرصة فى الطاعة فحقه ان يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومثله قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونسأل الله تعالى ان يلهمنا المبادرة الى طاعته وان لا يسلبنا ما خولنا من نعمته وفيها جواز تمنى مافات من الخير وان الامام لا يهمل من تخلف عنه فى بعض الامور بل يذكره ليراجع التوبة وجواز الطعن فى الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن عن حمية لله ورسوله وفيها جواز الرد على الطاعن اذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن او غلطه وفيها ان المستحب للقادم ان يكون على وضوء وان يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلى ثم يجلس لمن يسلم عليه ومشروعية السلام على القادم وتلقيه والحكم بالظاهر وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصى اسفا على ما فاته من الخير وفيها اجراء الاحكام على الظاهر ووكول السرائر الى الله تعالى وفيها ترك السلام على من اذنب وجواز هجره اكثر من ثلاث واما النهى عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا وان التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور ومعاتبة الكبير اصحابه ومن يعز عليه دون غيره وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب وفيها العمل بمفهوم اللقب اذا حفته قرينة لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب اما هذا فقد صدق فانه يشعر بأن من سواه كذب لكن ليس على عمومه فى حق كل احد سواه لان مرارة وهلالا ايضا قد صدقا فيختص الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذى ظهرت فائدته عن قرب واخر من كذب للعقاب الطويل وفى الحديث الصحيح اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا واذا اراد به شرا امسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه قيل وانما غلظ فى حق هؤلاء الثلاثة لانهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ويدل عليه قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقول الانصار

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالتأسى بالنظير وفيها عظم مقدار الصدق فى القول والفعل وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به وان من عوقب بالهجر تعذر فى التخلف عن صلاة الجماعة لان مرارة وهلالا لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة وفيها سقوط رد السلام على المهجور عمن سلم عليه اذ لو كان واجبا لم يقل كعب هل حرك شفتيه برد السلام وفيها جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير اذنه ومن غير الباب اذا علم رضاه وفيها ان قول المرء الله ورسوله اعلم ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف ان لا يكلم الآخر اذا لم ينو به مكالمته وانما قال ابو قتادة ذلك لما الح عليه كعب والا فقد تقدم ان رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له الى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة فى هجره والاعراض عنه وفيها ان مسارقة النظر فى الصلاة لا تقدح فى صحتها وايثار طاعة الرسول على مودة القريب وخدمة المرأة زوجها والاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق الى البشارة بالخير واعطاء البشير انفس ما يحضر الذى يأتيه بالبشارة وتهنئة من تجددت له نعمة والقيام اليه اذا اقبل واجتماع الناس عند الامام فى الامور المهمة وسروره بما يسر اتباعه ومشروعية العارية ومصافحة القادم والقيام له والتزام المداومة على الخير الذى ينتفع به واستحباب الصدقة عند التوبة وان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه وسيأتى البحث فيه فى كتاب النذور ان شاء الله تعالى وقال ابن التين فيه ان

﴿ نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ﴾ حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم

(باب) حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن سعد بن ابراهيم عن نافع ابن جبير عن عروة بن المغيرة عن ابيه المغيرة ابن شعبة قال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته فقمت اسكب عليه الماء لا اعلمه الا قال في غزوة تبوك فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه فضاق عليه كم الجبة فأخرجهما من تحت جبته فغسلهما ثم مسح على خفيه * حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن عباس ابن سهل بن سعد عن ابي حميد قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا ونحبه * حدثنا احمد بن محمد اخبرنا عبد الله اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك في فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر

(باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر) * حدثنا اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى

كعب بن مالك من المهاجرين الاولين الذين صلوا الى القبلتين كذا قال وليس كعب من المهاجرين انما هو من السابقين من الانصار ۞ (قوله باب نزول (١) النبي صلى الله عليه وسلم الحجر) بكسر المهملة وسكون الجيم وهي منازل ثمود وزعم بعضهم انه مر به ولم ينزل ويرده التصريح في حديث ابن عمر بأنه لما نزل الحجر امرهم ان لا يشربوا وقد تقدم حديث ابن عمر في بئر ثمود وقد تقدمت مباحثه في احاديث الانبياء وقوله ان يصيبكم بفتح الهمزة مفعول له اي كراهة الاصابة وقوله اجاز الوادي اي قطعه وقوله في الرواية الثانية قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر لاتدخلوا قال الكرماني اي قال لاصحابه الذين معه في ذلك الموضع واضيف الى الحجر لعبورهم عليه وقد تكلم في ذلك وتعسف وليس كما قال بل اللام في قوله لاصحاب الحجر بمعنى عن وحذف المقول لهم ليعم كل سامع والتقدير قال لامته عن اصحاب الحجر وهم ثمود لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين اي ثمود وهذا واضح لاخفاء به ۞ (قوله باب) كذا فيه بغير ترجمة وهو كالفصل مما تقدم لان احاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك (قوله عن الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن سعد بن ابراهيم) تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن ابراهيم فكان له فيه شيخين (قوله ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته فقمت اسكب عليه لا اعلمه الا في غزوة تبوك) كذا فيه وقد قدمت في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد وذكرت هناك بقية شرحه ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة ان المغيرة اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فذكر حديث المسح كما تقدم وزاد المغيرة فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم فادرك النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك الناس وفي رواية له قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه (قوله سليمان) هو ابن بلال (وعمرو بن يحيى) هو المازني وقد تقدمت مباحث حديث ابي حميد هذا في اواخر الزكاة وفي الجهاد في باب من غزا بصبي للخدمة (قوله عبد الله) هو ابن المبارك وقد تقدمت مباحث الحديث سندا ومتنا في الجهاد في باب من حبسه العذر عن الغزو ۞ (قوله باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر) اما كسرى فهو ابن برويز بن هرمز بن انوشروان وهو كسرى الكبير المشهور وقيل ان الذي بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم هو انوشروان وفيه نظر لما سيأتي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان زربان ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى ابن برويز بن هرمز وكسرى بفتح الكاف وبكسرها لقب كل من تملك الفرس ومعناه بالعربية المظفر وقد تقدم الكلام في ضبطه كافة في علامات النبوة واما قيصر فهو هرقل وقد تقدم شأنه في اول الكتاب (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه ويعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وقد تقدم للمصنف

(١) قول الشارح باب نزول النبي هكذا بالشراح وفي المتن نزول النبي بغير لفظ باب

كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت ان ابن المسيب قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق حدثنا عثمان بن الهيثم

في العلم عاليا عن ابراهيم بن سعد (قوله مع عبد الله بن حذافة) هذا هو المعتمد ووقع في رواية عمر بن شبة انه خنيس بن حذافة وهو غلط فانه مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ووقع في ترجمة عبد الله بن عيسى اخي كامل بن عدي من طريقه عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قصة اتخاذ الخاتم وفيه وبعث كتابا الى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر ابن الخطاب كذا قال وعبد الله ضعيف فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين وذلك في اوائل سنة سبع (قوله الى عظيم البحرين) هو المنذر بن ساوى العبدي (قوله فدفعه) الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فأعطاه الكتاب فاعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان يكون القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير (قوله فلما قرأ) كذا للاكثر بحذف المفعول وللكشميهني فلما قرأه وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وانما قرئ عليه كما سيأتي (قوله مزقه) اي قطعه (قوله فحسبت ان ابن المسيب) القائل هو الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة فان ابن سعد ذكر من حديثه انه قال فقرأ عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه فمزقه (قوله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي على كسرى وجنوده (قوله ان يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاي اي يتفرقوا او يتقطعوا وفي حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ابعث من عندك رجلين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فكتب باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابلغا صاحبكما ان ربي قتل ربه في هذه الليلة قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وعن الزهري قال بلغني ان كسرى كتب الى باذان بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا ابعث برأسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه من الفرس ﴿تنبيه﴾ جزم ابن سعد بأن بعث عبد الله بن حذافة الى كسرى كان في سنة سبع في زمن الهدنة وهو عند الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ منصرفه من الحديبية وصنيع البخاري يقتضي انه كان في سنة تسع فانه ذكره بعد غزوة تبوك وذكر في آخر الباب حديث السائب انه تلقى النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك اشارة الى ما ذكرت وقد ذكر اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لما كان بتبوك كتب الى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب اليه مع دحية فانها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع ووقع عند مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر الحديث وفيه والى كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط بن عمرو الى هوذة بن علي باليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابي شمر الغساني وعمرو بن امية الى النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر بن ابي امية بن الحرث بن عبد كلال وجريرا الى ذي الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس وفي حديث أنس الذي اشرت اليه عند مسلم ان النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي اسلم

(قوله حدثنا عوف) هو الاعرابي (والحسن) هو البصري والاسناد كله بصريون وسماع الحسن من ابي بكرة تقدم بيانه في الصلح (قوله نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الجمل) فيه تقديم وتأخير والتقدير نفعني الله ايام الجمل بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل ذلك فأيام يتعلق بنفعني لا بسمعتها فانه سمعها قبل ذلك قطعا والمراد باصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة (قوله بعدما كدت الحق بأصحاب الجمل) يعني عائشة رضي الله عنها ومن معها وسيأتي بيان هذه القصة في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ومحصلها ان عثمان لما قتل وبويع علي بالخلافة خرج طلحة والزبير الى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت فاجتمع رأيهم على التوجه الى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج اليهم فكانت وقعة الجمل ونسبت الى الجمل الذي كانت عائشة قد ركبته وهي في هودجها تدعو الناس الى الاصلاح والقائل لما بلغ هو ابو بكرة وهو تفسير لقوله بكلمة وفيه اطلاق الكلمة على الكلام الكثير (قوله ملكوا عليهم بنت كسرى) هي بوران بنت شيرويه ابن كسرى بن برويز وذلك ان شيرويه لما قتل اباه كما تقدم كان ابوه لما عرف ان ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فكان فيه هلاكه فلم يعش بعد ابيه سوى ستة أشهر فلما مات لم يخلف اخا لانه كان قتل اخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الموحدة ذكر ذلك ابن قتيبة في المغازي وذكر الطبري ايضا ان اختها ارزميدخت ملكت ايضا قال الخطابي في الحديث ان المرأة لا تلي الامارة ولا القضاء وفيه انها لا تزوج نفسها ولا تلي العقد على غيرها كذا قال وهو متعقب والمنع من ان تلي الامارة والقضاء قول الجمهور واجازه الطبري وهي رواية عن مالك وعن ابي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة انه تتمة قصة كسرى الذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل اخوته حتى افضى الامر بهم الى تأمير المرأة فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال سفيان مرة مع الصبيان) هو موصول ولكن بين الراوي عنه انه قال مرة الغلمان ومرة الصبيان وهو بالمعنى ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد في آخره مقدمه من تبوك فانكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل (قلت) لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الحلبيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل كان ذلك عند قدومه في الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك ﴿ تنبيه ﴾ في ايراد هذا الحديث آخر هذا الباب اشارة الى ان ارسال الكتب الى الملوك كان في سنة غزوة تبوك ولكن لا يدفع ذلك قول من قال انه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر والجمع بين القولين انه كاتب قيصر مرتين وهذه الثانية قد وقع التصريح بها في مسند احمد وكاتب النجاشي الذي اسلم وصلى عليه لما مات ثم كاتب النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث انس قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كل جبار يدعوهم الى الله وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي قال وليس بالنجاشي الذي اسلم ۞ (قوله باب مرض النبي

حدثنا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الجمل بعدما كدت الحق باصحاب الجمل فأقاتل معهم قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت الزهري عن السائب بن يزيد يقول اذكر اني خرجت مع الغلمان الى ثنية الوداع نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفيان مرة مع الصبيان * حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب اذكر اني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ﴿ باب مرض النبي

صلى الله عليه وسلم ووفاته وقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون) سيأتى فى الكلام على الحديث السادس عشر من هذا الباب وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب وقد ذكر فى الباب ايضا مايدل على جنس مرضه كما سيأتى واما ابتداؤه فكان فى بيت ميمونة كما سيأتى ووقع فى السيرة لابى معشر فى بيت زينب بنت جحش وفى السيرة لسليمان التيمى فى بيت ريحانة والاول المعتمد وذكر الخطابى انه ابتدأ به يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكم ابو احمد يوم الاربعاء واختلف فى مدة مرضه فالاكثر على انها ثلاثة عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه والقولان فى الروضة وصدر بالثانى وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمى فى مغازيه واخرجه البيهقى باسناد صحيح وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الاول وكاد يكون اجماعا لكن فى حديث ابن مسعود عند البزار فى حادى عشر رمضان ثم عند ابن اسحق والجمهور انها فى الثانى عشر منه وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمى وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند ابى مخنف والكلبى فى ثانيه ورجحه السهيلى وعلى القولين يتنزل مانقله الرافعى انه عاش بعد حجته ثمانين يوما وقيل احدا وثمانين واما على ماجزم به فى الروضة فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما او احدا وتسعين وقد استشكل ذلك السهيلى ومن تبعه اعنى كونه مات يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول وذلك انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام او نواقص او بعضها لم يصح وهو ظاهر لمن تأمله واجاب البارزى ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا فى رؤية هلال ذى الحجة فرآه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها فكان اول ذى الحجة الجمعة وآخره السبت واول المحرم الاحد وآخره الاثنين واول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء واول ربيع الاول الخميس فيكون ثانى عشره الاثنين وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم توالى اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمى احد الثقات بان ابتداء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثانى والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا كان صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية واما على قول من قال مات اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ولهذا رجحه السهيلى وفى المغازى لابى معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهذا موافق لقول سليمان التيمى المقتضى لان اول صفر كان السبت واما مارواه ابن سعد من طريق عمر بن على بن ابى طالب قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول فيرد على هذا الاشكال المتقدم وكيف يصح ان يكون اول صفر الاحد فيكون تاسع عشرينه الاربعاء والغرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتأخر الى يوم الاربعاء فالمعتمد ماقال ابو مخنف وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الاول فتغيرت فصارت ثانى عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل والله اعلم وقد اجاب القاضى بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت اى بأيامها فيكون موته فى اليوم الثالث عشر ويفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه مايعكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح اهل اللسان فى قولهم لاثنتى عشرة فانهم لايفهمون منها الامضى الليالى ويكون ماارخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر ثم ذكر المصنف فى

صلى الله عليه وسلم ووفاته وقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ﴾ * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

عن ام الفضل بنت الحرث قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله * حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا ابناء مثله فقال انه من حيث تعلم فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح فقال اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه فقال ما اعلم منها الا ما تعلم وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم * حدثني حبان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه * حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير ان عائشة اخبرته انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واصغت اليه قبل ان يموت وهو مسند الي ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق * حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان

الباب ثلاثة وعشرين حديثا * الحديث الاول (قوله عن ام الفضل) هي والدة ابن عباس وقد تقدم شرح حديثها في القراءة في الصلاة * الحديث الثاني (قوله عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس) هو من اقامة الظاهر مقام المضمر وقد أخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ كان عمر يسألني مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم شرح حديث الباب في غزوة الفتح من طريق آخر عن ابي بشر اتم سياقا واكثر فوائد واطلنا بشرحه على تفسير سورة النصر وقد تقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر نزلت سورة اذا جاء نصر الله في ايام التشريق في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر انها لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وللطبراني من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل والآخرة خير لك من الاولى * الحديث الثالث (قوله وقال يونس) هو ابن يزيد الايلي وهذا قد وصله البزار والحاكم والاسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد وقال البزار تفرد به عنبسة عن يونس اي بوصله والا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه ارسله وله شاهدان مرسلان ايضا اخرجهما ابراهيم الحربي في غرائب الحديث له احدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية ابي جعفر الباقر وللحاكم موصولا من حديث ام مبشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم بنفسك فاني لا اتهم بابني الا الطعام الذي اكل بخيبر وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور ومات فقال وانا لا اتهم غيرها وهذا اوان انقطاع ابهري وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخيبر فقال في آخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه وجعل يقول ما زلت اجد الم الاكلة التي اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري عرق في الظهر وتوفي شهيدا انتهى وقوله عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي شهيدا وقوله ما ازال اجد الم الطعام اي احس الالم في جوفي بسبب الطعام وقال الداودي المراد انه نقص من لذة ذوقه وتعقبه ابن التين وقوله اوان بالفتح على الظرفية قال اهل اللغة الابهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وقال الخطابي يقال ان القلب متصل به وقد تقدم شرح حال الشاة التي سمت بخيبر في غزوة خيبر مفصلا * الحديث الرابع حديث عائشة (قوله اشتكى) اي مرض ونفث اي تفل بغير ريق او مع ريق خفيف (قوله بالمعوذات) اي يقرؤها ماسحا لجسده عند قراءتها ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ فقرأ على نفسه المعوذات وسيأتي في الطب قول معمر بعد هذا الحديث (قلت) للزهري كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وسيأتي في الدعوات من طريق عقيل عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اخذ مضجعه هذه رواية الليث عن عقيل وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن كان اذا اوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس والمراد بالمعوذات سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من السورتين ويحتمل ان المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهذا هو المعتمد (قوله ومسح عنه بيده) في رواية معمر وامسح بيد نفسه لبركتها وفي رواية مالك وامسح بيده رجاء بركتها ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن ابيه

عن

عن عائشة فلما مرض مرضه الذى مات فيه جعلت انفث عليه وامسح بيد نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدى وسيأتى فى آخر هذا الباب من طريق ابن ابى مليكة عن عائشة فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى وللطبرانى من حديث ابى موسى فافاق وهى تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن اسأل الله الرفيق الاعلى وسأذكر الكلام على الرفيق الاعلى فى الحديث السابع * الحديث الخامس (قوله يوم الخميس) هو خبر لمبتدا محذوف او عكسه وقوله وما يوم الخميس يستعمل عند ارادة تفخيم الامر فى الشدة والتعجب منه زاد فى اواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله فتجدد له الحزن عليه ويحتمل ان يكون انضاف الى ذلك مافات فى معتقده من الخير الذى كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ولهذا اطلق فى الرواية الثانية ان ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم فى كتاب العلم الجواب عمن امتنع من ذلك كعمر رضى الله عنه (قوله اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) زاد فى الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد ان ابتداء مرضه كان قبل ذلك ووقع فى الرواية الثانية لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة اى حضره الموت وفى اطلاق ذلك تجوز فانه عاش بعد ذلك الى يوم الاثنين (قوله كتابا) قيل هو تعيين الخليفة بعده وسيأتى شئ من ذلك فى كتاب الاحكام فى باب الاستخلاف منه (قوله لن تضلوا) فى رواية الكشميهنى لا تضلون وتقدم فى العلم وكذا فى الرواية الثانية وتقدم توجيهه (قوله ولا ينبغى عند نبى تنازع) هو من جملة الحديث المرفوع ويحتمل ان يكون مدرجا من قول ابن عباس والصواب الاول وقد تقدم فى العلم بلفظ لا ينبغى عندى التنازع (قوله فقالوا ماشانه اهجر) بهمزة لجميع رواة البخارى وفى الرواية التى فى الجهاد بلفظ فقالوا هجر بغير همزة ووقع للكشميهنى هناك فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد هجر مرتين قال عياض معنى اهجر افحش يقال هجر الرجل اذا هذى واهجر اذا افحش وتعقب بأنه يستلزم ان يكون بسكون الهاء والروايات كلها انما هى بفتحها وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا ولخصه القرطبى تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه وحاصله ان قوله هجر الراجح فيه اثبات همزة الاستفهام وبفتحات على انه فعل ماض قال ولبعضهم اهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على انه مفعول بفعل مضمر اى قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم مستحيل لانه معصوم فى صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ولقوله صلى الله عليه وسلم انى لا اقول فى الغضب والرضا الا حقا واذا عرف ذلك فانما قاله من قاله منكرا على من توقف فى امتثال امره باحضار الكتف والدواة فكأنه قال كيف تتوقف اتظن انه كغيره يقول الهذيان فى مرضه امتثل امره واحضره ما طلب فانه لا يقول الا الحق قال هذا احسن الاجوبة قال ويحتمل ان بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ولكن يبعده ان لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو انكروه عليه لنقل ويحتمل ان يكون الذى قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما اصاب كثيرا منهم عند موته وقال غيره ويحتمل ان يكون قائل ذلك اراد انه اشتد وجعه فأطلق اللازم واراد الملزوم لان الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه وقيل قال ذلك لارادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده فكأنه قال

الاحول عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ماشأنه اهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه

ان ذلك يؤذيه و يفضى فى العادة الى ما ذكر و يحتمل ان يكون قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح
الهاء وسكون الجيم و المفعول محذوف اى الحياة وذكره بلفظ الماضى مبالغة لما رأى من علامات
الموت (قلت) و يظهر لى ترجيح ثالث الاحتمالات التى ذكرها القرطبى و يكون قائل ذلك بعض من
قرب دخوله فى الاسلام وكان يعهد ان من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد ان يقوله
لجواز وقوع ذلك وهذا وقع فى الرواية الثانية فقال بعضهم انه قد غلبه الوجع ووقع عند الاسماعيلى
من طريق محمد بن خلاد عن سفيان فى هذا الحديث فقالوا ما شأنه يهجر استفهموه وعن ابن سعد
من طريق اخرى عن سعيد بن جبير ان نبى الله ليهجر (٢) و يؤيده انه بعد ان قال ذلك استفهموه
بصيغة الامر بالاستفهام اى اختبروا امره بأن يستفهموه عن هذا الذى اراده وابحثوا معه فى كونه
الاولى اولا وفى قوله فى الرواية الثانية فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم ما يشعر بأن بعضهم
كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما
جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى فى الصيام انه صلى الله عليه وسلم خرج
يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت قال المازرى انما جاز للصحابة الاختلاف فى هذا
الكتاب مع صريح امره لهم بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكأنه ظهرت منه
قرينة دلت على ان الامر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع
لما قام عنده من القرائن أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم وعزمه صلى الله عليه وسلم
كان اما بالوحى واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان بالوحى فبالوحى والا فبالاجتهاد ايضا وفيه حجة
لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد فى الشرعيات وقال النووى اتفق قول العلماء على ان قول عمر حسبنا
كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشى ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة
لكونها منصوصة وأراد ان لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء وفى تركه صلى الله عليه وسلم
الانكار على عمر اشارة الى تصويبه رأيه وأشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا فى
الكتاب من شىء و يحتمل ان يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو
فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن الذى اراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه اذ لو كان
من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عباس ان الرزية
الخ لان عمر كان افقه منه قطعا وقال الخطابى لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يريد كتابته بل امتناعه محمول على انه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشى ان يجد
المنافقون سبيلا الى الطعن فيما يكتبه والى حمله على تلك الحالة التى جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف
الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر لا انه تعمد مخالفة قول النبى صلى الله عليه وسلم ولا جوز وقوع
الغلط عليه حاشا وكلا وقد تقدم شرح حديث ابن عباس فى اواخر كتاب العلم وقوله وقد ذهبوا
يردون عنه يحتمل ان يكون المراد يردون عليه اى يعيدون عليه مقالته و يستثبتونه فيها و يحتمل
ان يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله (قوله فقال دعونى فالذى انا فيه خير مما
تدعونى اليه) قال ابن الجوزى وغيره يحتمل ان يكون المعنى دعونى فالذى اعاينه من كرامة الله التى
اعدها لى بعد فراق الدنيا خير مما انا فيه فى الحياة او ان الذى انا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله
والتفكر فى ذلك ونحوه افضل من الذى تسألونى فيه من المباحثة عن المصلحة فى الكتابة او عدمها
و يحتمل ان يكون المعنى فان امتناعى من ان اكتب لكم خير مما تدعونى اليه من الكتابة (قلت)

فقال دعونى فالذى انا فيه خير مما تدعونى اليه

(٢) قوله و يؤيده انه بعد ان قال ذلك استفهموه الخ هكذا فى النسخ التى بأيدينا ولعل فيه سقطا والاصل انه بعد ان قال ذلك قال استفهموه

واوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها
* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا * قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم * حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة قالت

ويحتمل عكسه اي الذي اشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني اليه من عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله كان ذلك الامر اختبارا وامتحانا فهدى الله عمر لمراده وخفي ذلك على غيره واما قول ابن بطال عمر افقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به وتعقب بان اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد فان قول عمر حسبنا كتاب الله لم يرد انه يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي من الذي يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الاشارة اليه فرأى ان الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه واما ابن عباس فلا يقال في حقه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكنه اسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله اعلم وسيأتي في كفارة المرض في هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها ان شاء الله تعالى (قوله واوصاهم بثلاث) اي في تلك الحالة وهذا يدل على ان الذي اراد ان يكتبه لم يكن امرا متحتما لانه لو كان مما امر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ولبلغه لهم لفظا كما اوصاهم باخراج المشركين وغير ذلك وقد عاش بعد هذه المقالة اياما وحفظوا عنه اشياء لفظا فيحتمل ان يكون مجموعها ما اراد ان يكتبه والله اعلم وجزيرة العرب تقدم بيانها في كتاب الجهاد وقوله اجيزوا الوفد اي اعطوهم والجائزة العطية وقيل اصله ان ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال اجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة وتستعمل ايضا في اعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك وقوله بنحو ما كنت اجيزهم اي بقريب منه وكانت جائزة الواحد على عهده صلى الله عليه وسلم وقية من فضة وهي اربعون درهما (قوله وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها) يحتمل ان يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ثم وجدت عند الاسماعيلي التصريح بان قائل ذلك هو ابن عيينة وفي مسند الحميدي ومن طريقه ابو نعيم في المستخرج قال سفيان قال سليمان اي ابن ابي مسلم لا ادري اذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها او سكت عنها وهذا هو الارجح قال الداودي الثالثة الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال المهلب بل هو تجهيز جيش اسامة وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على ابي بكر في تنفيذ جيش اسامة قال لهم ابو بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال عياض يحتمل ان تكون هي قوله ولا تتخذوا قبري وثنا فانها ثبتت في الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود ويحتمل ان يكون ما وقع في حديث انس انها قوله الصلاة وما ملكت ايمانكم (قوله في الرواية الثانية فاختلف اهل البيت) اي من كان في البيت من الصحابة ولم يرد اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فيها فقال قوموا) زاد ابن سعد من وجه آخر فقال قوموا عني * الحديث السادس (قوله حدثنا يسرة) بفتح التحتانية والمهملة والد ابراهيم بن سعد هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قوله دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء) وفي اول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت في علامات النبوة اقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها ولابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت ما رأيت احدا اشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت

اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه تقبله واتفقت الروايتان على ان الذي سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ففي رواية عروة انه اخباره اياها بأنها اول اهله لحوقا به وفي رواية مسروق انه اخباره اياها بأنها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فمما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي وقولها كان مشيتها هو بكسر الميم لان المراد الهيئة وقولها ما رأيت كاليوم فرحا تقدم توجيهه في الكسوف وان التقدير ما رايت كفرح اليوم فرحا وما رايت فرحا كفرح رايته اليوم وقولها حتى توفي متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيأ حتى توفي وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه الحديث وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة لما رات بكاها وضحكها قالت ان كنت لاظن ان هذه المراة من اعقل النساء فاذا هي من النساء ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره بأنها اول اهله لحوقا به سببا لبكائها او ضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر وقد روى النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الامرين الآخرين ولابن سعد من رواية ابي سلمة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك انها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امراة من نساء المسلمين اعظم ذرية منك فلا تكوني ادنى امراة منهن صبرا وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا على ان فاطمة عليها السلام كانت اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه * الحديث السابع حديث عائشة ذكره من طريق شعبة عن سعد وهو ابن ابراهيم المذكور قبله اورده عاليا مختصرا ونازلا تاما ثم اورده اتم منه من طريق الزهري عن عروة فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق غندر عن شعبة واما الرواية العالية فأخرجها عن مسلم وهو ابن ابراهيم ولفظه مغاير للرواية الاخرى قالت عائشة لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول الرفيق الاعلى وهذا القدر ليس في رواية غندر منه شئ وقد وقع لي من طريق احمد بن حرب عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخاري فيه بزيادة بعد قوله الذي قبض فيه اصابته بحة فجعلت اسمعه يقول في الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية قالت فعلمت انه يخير فكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن ابراهيم على موضع الزيادة وهي قوله في الرفيق الاعلى فانها ليست في رواية غندر وقد اقتصر الاسماعيلي على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم بن ابراهيم واخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه مثل غندر قولها (قوله كنت اسمع انه لايموت نبي حتى يخير) بضم اوله وفتح الخاء المعجمة ولم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه في هذه الرواية وصرحت

كنت اسمع انه لايموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه

بذلك

بذلك فى الرواية التى تليها من طريق الزهرى عن عروة عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى او يخير وهو شك من الراوى هل قال يحيى بضم اوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها اخرى او يخير كما فى رواية سعد بن ابراهيم وعند احمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبى يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولاحمد ايضا من حديث ابى موبهة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة فاخترت لقاء ربى والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى ارى ما يفتح على امتى وبين التعجيل فاخترت التعجيل ﴿ تنبيه ﴾ فهم عائشة من قوله صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى انه خير نظير فهم ابيها رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد هو النبى صلى الله عليه وسلم حتى بكى كما تقدم فى مناقبه (قوله واخذته بحة) بضم الموحدة وتشديد المهملة شئ يعرض فى الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ تقول بححت بالكسر بحا ورجل ابح اذا كان ذلك فيه خلقة (قوله مع الذين انعم الله عليهم) فى رواية المطلب عن عائشة عند احمد فقال مع الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الى قوله رفيقا وفى رواية ابى بردة عن ابى موسى عن ابيه عند النسائى وصححه ابن حبان فقال أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذى تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وفى رواية الزهرى فى الرفيق الاعلى وفى رواية عباد عن عائشة بعد هذا قال اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق وفى رواية ذكوان عن عائشة فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض وفى رواية ابن ابى مليكة عن عائشة وقال فى الرفيق الاعلى فى الرفيق الاعلى وهذه الاحاديث ترد على من زعم ان الرفيق تغيير من الراوى وان الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من اسماء السماء وقال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند ابى اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر فى الآية وقد ختمت بقوله وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلى وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يراد بالرفيق الاعلى الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرج ابو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه اليه اولى قال والرفيق يحتمل ان يكون صفة ذات كالحكيم او صفة فعل قال ويحتمل ان يراد به حضرة القدس ويحتمل ان يراد به الجماعة المذكورون فى آية النساء ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح وقد غلط الازهرى القول الاول ولا وجه لتغليطه من الجهة التى غلطه بها وهو قوله مع الرفيق او فى الرفيق لان تأويله على ما يليق بالله سائغ قال السهيلى الحكمة فى اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا (قوله فظننت انه خير) فى رواية الزهرى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح وعند ابى الاسود فى المغازى عن عروة ان جبريل نزل اليه فى

واخذته بحة يقول مع الذين انعم الله عليهم الآية فظننت انه خير * حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة قالت لما مرض النبى صلى الله عليه وسلم المرض الذى مات فيه جعل يقول فى الرفيق الاعلى * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى عروة ابن الزبير ان عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا او يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشى عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم فى الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يجاورنا فعرفت انه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح

* حدثني محمد حدثنا عفان عن صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها دخل عبد الرحمن بن ابي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وانا مسندته الى صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استن استنانا قط احسن منه فما عدا ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده او اصبعه ثم قال في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وكانت تقول مات ورأسه بين حاقنتي ٩٨ وذاقنتي (٢) * حدثني حبان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه * حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله ابن الزبير ان عائشة اخبرته انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واصغت اليه قبل ان يموت وهو مسند الى ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق * حدثنا الصلت بن محمد حدثنا ابو عوانة عن هلال الوزان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة لولا ذلك لابرز قبره خشي ان يتخذ مسجدا * حدثني عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد بن عفير قال * حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه

تلك الحالة فخيره (تنبيه) قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها كما في حديث عائشة في الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث انس ان آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع * الحديث الثامن حديث عائشة في السواك (قوله حدثني محمد) جزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلي وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخاري عن عفان بلا واسطة وعفان من شيوخ البخاري قد اخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك في كتاب الجنائز (قوله ومع عبد الرحمن سواك رطب) في رواية ابن ابي مليكة عن عائشة ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه فظننت ان له بها حاجة فأخذتها فنفضت رأسها ونفضتها فدفعتها اليه (قوله يستن به) اي يستاك قال الخطابي اصله من السن اي بالفتح ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد (قوله فأبده) بتشديد الدال اي مد نظره اليه يقال ابددت فلانا النظر اذا طولته اليه وفي رواية الكشميهني فأمده بالميم (قوله فقضمته) بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة اي مضغته والقضم الاخذ بطرف الاسنان يقال قضمت الدابة بكسر الضاد شعيرها تقضم بالفتح اذا مضغته وحكى عياض ان الاكثر رووه بالصاد المهملة اي كسرته او قطعته وحكى ابن التين رواية بالفاء والمهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرارا وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله او لازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن (قوله ثم لينته ثم طيبته) اي بالماء ويحتمل ان يكون طيبته تأكيدا للينته وسيأتي من رواية ذكوان عن عائشة فقلت آخذه لك فأومأ برأسه ان نعم فتناولته فأدخلته في فيه فاشتد عليه فتناولته فقلت الينه لك فأومأ برأسه ان نعم ويؤخذ منه العمل بالاشارة عند الحاجة اليها وقوة فطنة عائشة (قوله ونفضته) بالفاء والضاد المعجمة وقوله فما عدا ان فرغ اي من السواك (قوله وكانت تقول مات ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي) وفي رواية ذكوان عن عائشة توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع ريقي وريقه عند موته في آخر يوم من الدنيا والحاقنة بالمهملة والقاف ما سفل من الذقن والذاقنة ما علا منه او الحاقنة نقرة الترقوة وهما حاقنتان ويقال ان الحاقنة المطمئن من الترقوة والحلق وقيل ما دون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السرة وقال ثابت الذاقنة طرف الحلقوم والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر وهو في الاصل الرئة والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر واغرب الداودي فقال هو ما بين الثديين والحاصل ان ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر والمراد انه مات ورأسه بين حنكها وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهذا

(٢) قوله حدثني حبان الخ هذا الحديث والذي بعده زائدان على عدد الشارح السابق له اول الباب اهـ مصححه

لا يغاير حديثها الذي قبل هذا ان راسه كان على فخذها لانه محمول على انها رفعته من فخذها الى صدرها وهذا الحديث يعارض ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وراسه في حجر علي وكل طريق منها لا يخلو من شيعي فلا يلتفت اليهم وقد رايت بيان حال الاحاديث التي اشرت اليها دفعا لتوهم التعصب قال ابن سعد ذكر من قال توفي في حجر علي وساق من حديث جابر سأل كعب الاحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال اسندته الى صدري فوضع راسه على منكبي فقال الصلاة الصلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء وفي سنده الواقدي وحرام ابن عثمان وهما متروكان وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعوا الى اخي فدعي له علي فقال ادن مني قال فلم يزل مستندا الي وانه ليكلمني حتى نزل به وثقل في حجري فصحت يا عباس ادركني فاني هالك فجاء العباس فكان جهدهما جميعا ان اضجعاه فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين وبه عن ابيه عن علي بن الحسين قبض وراسه في حجر علي فيه انقطاع وعن الواقدي عن ابي الحويرث عن ابيه عن الشعبي مات وراسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وابو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحرث المدني قال مالك ليس بثقة وابوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن ابيه عن ابي غطفان سألت ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الى صدر علي قال فقلت فان عروة حدثني عن عائشة قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فقال ابن عباس لقد توفي وانه لمستند الى صدر علي وهو الذي غسله واخي الفضل وابي ابى ان يحضر فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وابو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته وثقه النسائي واخرج الحاكم في الاكليل من طريق حبة العدني عن علي اسندته الى صدري فسالت نفسه وحبة ضعيف ومن حديث ام سلمة قالت علي آخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة اثبت من هذا ولعلها ارادت آخر الرجال به عهدا ويمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهدا به وانه لم يفارقه حتى مال فلما مال ظن انه مات ثم افاق بعد ان توجه فأسندته عائشة بعده الى صدرها فقبض ووقع عند احمد من طريق يزيد بن بابنوس بموحدتين بينهما الف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة في اثناء حديث فبينما راسه ذات يوم على منكبي اذ مال راسه نحو راسي فظننت انه يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي وظننت انه غشي عليه فسجيته ثوبا * الحديث التاسع (١) في النهي عن اتخاذ القبور مساجد تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة وفي كتاب الجنائز * الحديث العاشر قولها فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي بيان الشدة المذكورة في الحديث الآتي اواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة ولفظه بين يديه ركوة او علبة بها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وعند احمد والترمذي وغيرهما من طريق القاسم عن عائشة قالت رايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية شقيق عن مسروق عن عائشة قالت ما رايت الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في الطب وبين في حديث ابن مسعود في الطب ان له بسبب ذلك اجرين ولابي يعلى من حديث ابي سعيد انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر * الحديث الحادي عشر قوله لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في وجعه وفي رواية معمر عن الزهري ان ذلك

استأذن ازواجه ان يمرض فى بيتى فاذن له فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه فى الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر قال
عبيد الله فاخبرت عبد الله بالذى قالت عائشة فقال لى عبد الله بن عباس هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم
عائشة قال قلت لا قال ابن
عباس هو على بن ابى
طالب وكانت عائشة زوج
النبى صلى الله عليه وسلم
تحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل
بيتى واشتد به وجعه قال
هريقوا على من سبع قرب
لم تحلل اوكيتهن لعلى اعهد
الى الناس فاجلسناه فى
مخضب لحفصة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا
نصب عليه من تلك
القرب حتى طفق يشير
الينا بيده ان قد فعلتن
قالت ثم خرج الى الناس
فصلى بهم وخطبهم * واخبرنى
عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ان عائشة وعبد الله
ابن عباس رضى الله عنهم
قالا لما نزل برسول الله
صلى الله عليه وسلم طفق
يطرح خميصة له على وجهه
فاذا اغتم كشفها عن وجهه
فقال وهو كذلك لعنة الله
على اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد يحذر ما صنعوا
* اخبرنى عبيد الله ان
عائشة قالت لقد راجعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى ذلك وما حملنى
على كثرة مراجعته الا انه لم
يقع فى قلبى ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى
انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى بكر رواه ابن عمر وابو موسى وابن
عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم

كان فى بيت ميمونة (قوله استأذن ازواجه ان يمرض) بضم اوله وفتح الميم وتشديد الراء وذكر ابن
سعد باسناد صحيح عن الزهرى ان فاطمة هى التى خاطبت امهات المؤمنين بذلك فقالت لهن انه يشق عليه
الاختلاف وفى رواية ابن ابى مليكة عن عائشة ان دخوله بيتها كان يوم الاثنين ومات يوم الاثنين الذى
يليه وقد مضى شرح هذا الحديث فى ابواب الامامة وفى كتاب الطهارة وذكرت فى ابواب الامامة طرفا
من الاختلاف فى اسم الذى كان يتكئ عليه النبى صلى الله عليه وسلم مع العباس وقد وقع فى رواية لمسلم
عن عائشة فخرج بين الفضل بن العباس ورجل آخر وفى أخرى رجلين احدهما اسامة وعند الدارقطنى
اسامة والفضل وعند ابن حبان فى آخره بريرة ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن
ماكولا واشار الى هذه الرواية واختلف هل هو اسم عبد او امة فجزم سيف فى الفتوح بأنه عبد
وعند ابن سعد من وجه آخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه
تعدد فيتعدد من اتكأ عليه وهو اولى من قول من قال تناوبوا فى صلاة واحدة (قوله فى بيتى) وفى رواية
يزيد بن بابنوس عن عائشة عند احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه انى لا استطيع ان ادور بيوتكن
فاذا شئتن اذنتن لى وسيأتى بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انه كان يقول
اين انا غدا يريد يوم عائشة وكان اول ما بدا مرضه فى بيت ميمونة (قوله من سبع قرب) قيل الحكمة
فى هذا العدد ان له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر وقد ذكر فى اوائل الباب هذا او ان انقطاع
ابهرى من ذلك السم وتمسك به بعض من انكر نجاسة سؤر الكلب وزعم ان الامر بالغسل منه سبعا انما
هو لدفع السمية التى فى ريقه وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم
ولا سحر وللنسائى فى قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح وفى صحيح مسلم القول لمن به
وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر سبع مرات وفى النسائى من قال عند مريض لم يحضر
اجله اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات وفى مرسل ابى جعفر عند ابن ابى شيبة انه
صلى الله عليه وسلم قال اين اكون غدا كررها فعرفت ازواجه انما يريد عائشة فقلن يا رسول الله
قد وهبنا ايامنا لاختنا عائشة وفى رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسماعيلى كان يقول اين انا حرصا
على بيت عائشة فلما كان يومى سكن واذن له نساؤه ان يمرض فى بيتى وقوله وكانت عائشة تحدث هو
موصول بالاسناد المذكور وكذا قوله اخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو مقول الزهرى وهو
موصول وقد مضى القول فيه قريبا (قوله ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم) تقدم فى فضل
ابى بكر من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى مرضه فذكر الحديث وقال فيه
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر الحديث وفيه انه آخر مجلس جلسه ولمسلم من حديث جندب
ان ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد ان وقع عنده اختلافهم
ولغطهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج وقوله واخبرنى عبيد الله ان
عائشة قالت الخ هو مقول الزهرى ايضا وموصول ايضا وانما فصل ذلك ليبين ما هو عند شيخه عن
ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط (قوله رواه ابن عمر وابو موسى وابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم) كأنه يشير الى ما يتعلق بصلاة ابى بكر لا الى جميع الحديث فأما حديث ابن عمر

حدثني اسحق اخبرنا بشر بن شعيب بن ابي حمزة حدثني ابي عن الزهري قال اخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري وكان كعب ابن مالك احد الثلاثة الذين تيب عليهم ان عبد الله بن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال علي انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم* حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان المسلمين بيناهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلي لهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة فقال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر* حدثني محمد بن عبيد حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال اخبرني

فوصله المؤلف في ابواب الامامة وكذا حديث ابي موسى وصله ايضا في احاديث الانبياء في ترجمة يوسف الصديق واما حديث ابن عباس فوصله المؤلف في الامامة ايضا من حديث عائشة* الحديث الثاني عشر (قوله حدثني اسحق) هو ابن راهويه وبه جزم ابو نعيم في المستخرج (قوله اخبرني عبد الله ابن كعب) هذا يزيد ما تقدم في غزوة تبوك ان الزهري سمع من عبد الله وهو من اخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ولا معنى لتوقف الدمياطي فيه فان الاسناد صحيح وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح ايضا به وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه اخرجه عبد الرزاق وفي الاسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي (قوله بارئا) اسم فاعل من برأ بمعنى افاق من المرض (قوله انت والله بعد ثلاث عبد العصا) هو كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى انه يموت بعد ثلاث وتصير انت مأمورا عليك وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه (قوله لارى) بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها بمعنى الظن وهذا قاله العباس مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت وذكر ابن اسحق عن الزهري ان ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم (قوله هذا الامر) اي الخلافة وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فان استخلف منا فذاك (قوله فأوصى بنا) في مرسل الشعبي والا اوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق اخرى فقال علي وهل يطمع في هذا الامر غيرنا قال اظن والله سيكون (قوله لا يعطيناها الناس بعده) اي يحتجون علينا بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا وصرح بذلك في رواية لابن سعد (قوله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي لا اطلبها منه وزاد ابن سعد في مرسل الشعبي في آخره فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي ابسط يدك ابايعك تبايعك الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال قال الشعبي لو ان عليا سأله عنها كان خيرا له من ماله وولده وروينا في فوائد ابي الطاهر الذهلي بسند جيد عن ابن ابي ليلى قال سمعت عليا يقول لقيني العباس فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار وفي آخرها قال سمعت عليا يقول بعد ذلك يا ليتني اطعت عباسا يا ليتني اطعت عباسا وقال عبد الرزاق كان معمر يقول لنا ايهما كان اصوب رايا فنقول العباس فيأبى ويقول لو كان اعطاها عليا فمنعه الناس لكفروا* الحديث الثالث عشر حديث انس ان المسلمين بيناهم في صلاة الفجر يوم الاثنين فيه انه لم يصل بهم ذلك اليوم واما ما اخرجه البيهقي من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن انس آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرها بانها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ويشبه ان يكون الصواب صلاة الظهر (قوله ثم دخل الحجرة وارخى الستر) زاد ابو اليمان عن شعيب وتوفي من يومه ذلك اخرجه المصنف في الصلاة وللاسماعيلي من هذا الوجه فلما توفي بكى الناس فقام عمر في المسجد فقال الا لا اسمعن احدا يقول مات محمد الحديث بهذه القصة وهي على شرط الصحيح (قوله وتوفي من آخر ذلك اليوم) يخدش في جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بينهما بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في اول النصف الثاني من النهار

ابن ابى مليكة ان ابا عمرو ذكوان مولى عائشة اخبره ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى
وفى يومى و بين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ودخل على عبد الرحمن و بيده السواك وانا مسندة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار براسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت الينه لك
فأشار براسه ان نعم فلينته فأمره و بين يديه ركوة او علبة يشك عمر فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله
ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده * حدثنا اسمعيل حدثنى سليمان بن بلال حدثنا هشام بن
عروة اخبرنى ابى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه يقول اين انا غدا اين انا غدا
يريد يوم عائشة فاذن له ازواجه يكون حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه
فى بيتى فقبضه الله وان راسه ١٠٢ لبين نحرى وسحرى وخالط ريقه ريقى ثم قالت دخل عبد الرحمن بن ابى بكر ومعه
سواك يستن به فنظر اليه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت له اعطنى هذا
السواك يا عبد الرحمن
فاعطانيه فقضمته ثم
مضغته فاعطيته رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فاستن به وهو مستند الى
صدرى * حدثنا سليمان
ابن حرب حدثنا حماد
ابن زيد عن ايوب عن
ابن ابى مليكة عن عائشة
رضى الله عنها قالت توفى
النبى صلى الله عليه وسلم
فى بيتى وفى يومى و بين
سحرى ونحرى وكانت
احدانا تعوذه بدعاء اذا
مرض فذهبت اعوذه
فرفع راسه الى السماء وقال
فى الرفيق الاعلى فى الرفيق
الاعلى ومر عبد الرحمن
ابن ابى بكر وفى يده جريدة رطبة فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فظننت ان له بها حاجة بين
فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها فدفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت من يده فجمع الله بين ريقى
وريقه فى آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرنى ابو سلمة ان
عائشة اخبرته ان ابا بكر رضى الله عنه اقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة
فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابى انت وامى والله
لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التى كتبت عليك فقد متها * قال وحدثنى ابو سلمة عن ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب
يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه
وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى

وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال و يستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابى الاسود عن عروة
فهذا يؤيد الجمع الذى اشرت اليه * الحديث الرابع عشر (قوله ابن ابى مليكة ان ذكوان اخبره ان عائشة)
سيأتى بعد حديث من رواية ابن ابى مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن فى كل من الطريقين ما ليس
فى الآخر فالظاهر ان الطريقين محفوظان (قوله فلينته) اى لينت السواك (قوله فأمره) بفاء وفتح
الميم وتشديد الراء اى امره على اسنانه فاستاك به وللكشميهنى والاصيلى والقابسى بأمره بموحدة وميم
ساكنة وراء مكسورة قال عياض والاول اولى وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث فى هذا الباب
* الحديث الخامس عشر تقدم شرح ما تضمنه ايضا كذلك وقوله فقبضه الله وان راسه لبين نحرى
وسحرى فى رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند احمد نحوه وزاد فلما خرجت نفسه لم اجد ريحا قط
اطيب منها * الحديث السادس عشر تقدم كذلك * الحديث السابع عشر (قوله من مسكنه بالسنح)
بضم المهملة وسكون النون و بضمها ايضا وآخره حاء مهملة وتقدم ضبطه فى الجنائز وانه مسكن زوجة
ابى بكر الصديق (قوله لا يجمع الله عليك موتتين) تقدم الكلام عليه فى اول الجنائز واغرب من قال
المراد بالموتة الاخرى موتة الشريعة اى لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك قال هذا القائل
و يؤيده قول ابى بكر بعد ذلك فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حى لا يموت وقال الكرمانى فان قلت ليس فى القرآن ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مات
ثم اجاب بان ابا بكر تلاها لاجل ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مات (قلت) ورواية ابن
السكن قد اوضحت المراد فانه زاد لفظ علمت (قوله قال وحدثنى ابو سلمة) القائل هو الزهرى
(قوله وعمر يكلم الناس) اى يقول لهم ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من
طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة متصلا بما ذكرته فى آخر الكلام على الحديث الثانى من شئ دار

بين المغيرة وعمر ففيه بعد قولها فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات قال كذبت بل انت رجل تحوشك فتنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جاء ابو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني من طريق عكرمة ان العباس قال لعمر هل عند احد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة وهذه من موافقات العباس للصديق في حديث ابن عمر عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم اتى المنبر فصعد فحمد الله واثنى عليه فذكر خطبته (قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة ان ابا بكر حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله يقول انك ميت وانهم ميتون حتى فرغ من الآية ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت الآية وقال فيه قال عمر او انها في كتاب الله ما شعرت انها في كتاب الله وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر المسلمون واخذ المنافقين الكآبة قال ابن عمر وكأنما على وجوهنا اغطية فكشفت (قوله فأخبرني سعيد ابن المسيب) هو مقول الزهري واغرب الخطابي فقال ما ادري القائل فاخبرني سعيد بن المسيب الزهري او شيخه ابو سلمة (قلت) صرح عبد الرزاق عن معمر بانه الزهري واثر ابن المسيب عن عمر هذا اهمله المزي في الاطراف مع انه على شرطه (قوله فعقرت) بضم العين وكسر القاف اي هلكت وفي رواية بفتح العين اي دهشت وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب ووقع في رواية الكشميهني فقعرت بتقديم القاف على العين وهو خطأ والصواب الاول (قوله ما تقلني) بضم اوله وكسر القاف وتشديد اللام اي ما تحملني (قوله وحتى اهويت) في رواية الكشميهني هويت بفتح اوله وثانيه (قوله الى الارض حين سمعته تلاها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات) كذا للاكثر وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم على البدل من الهاء في قوله تلاها اي تلا الآية التي معناها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وهو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وفي رواية ابن السكن فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وهي واضحة وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فعقرت وانا قائم حتى خررت الى الارض فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وفي الحديث قوة جأش ابي بكر وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن ام مكتوم كما في المغازي لابي الاسود عن عروة قال انه كان يتلو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان اكثر الصحابة على خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عددا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتعين الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قلد بعضا * الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس وعائشة ان ابا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات تقدم في الحديث الذي قبله انه كشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته ثم قال

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها فاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات * حدثني عبد الله ابن ابي شيبة حدثنا يحيى ابن سعيد عن سفيان عن موسى بن ابي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان ابا بكر رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته

واخذ بلاه ولابن ابي شيبة عن ابن عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي وامي طبت حيا وميتا وللطبراني من حديث جابر ان ابا بكر قبل جبهته وله من حديث سالم بن عبيد ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فمسه فقالوا يا صاحب رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم * الحديث التاسع عشر (قوله حدثنا علي حدثنا يحيى وزاد قالت عائشة لددناه في مرضه) اما علي فهو ابن عبد الله بن المديني واما يحيى فهو ابن سعيد القطان ومراده ان عليا وافق عبد الله بن ابي شيبة في روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذي قبله وزاد عليه قصة اللدود (قوله لددناه) اي جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختياره وهذا هو اللدود فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس انهم اذابوا قسطا اي بزيت فلدوه به (قوله فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء) قال عياض ضبطناه بالرفع اي هذا منه كراهية وقال ابو البقاء هو خبر مبتدا محذوف اي هذا الامتناع كراهية ويحتمل النصب على انه مفعول له اي نهانا للكراهية للدواء ويحتمل ان يكون مصدرا اي كرهه كراهية الدواء قال عياض الرفع اوجه من النصب على المصدر (قوله لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم) قيل فيه مشروعية القصاص في جميع ما يصاب به الانسان عمدا وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك اما من باشره فظاهر واما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه ويستفاد منه ان التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه وفيه نظر ايضا لان الذي وقع في معارضة النهي قال ابن العربي اراد ان لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا في خطب عظيم وتعقب بانه كان يمكن العفو لانه كان لا ينتقم لنفسه والذي يظهر انه اراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك تأديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللدمع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن حقق ذلك كره له التداوي (قلت) وفيه نظر والذي يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقق وانما انكر التداوي لانه كان غير ملائم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر كما ترى والله اعلم (قوله رواه ابن ابي الزناد عن هشام عن ابيه عن عائشة) وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن ابي الزناد بهذا السند ولفظه كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلددناه فلما افاق قال هذا من فعل نساء جئن من هنا واشار الى الحبشة وان كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي احد في البيت الا لد ولددنا ميمونة وهي صائمة ومن طريق ابي بكر بن عبد الرحمن ان ام سلمة واسماء بنت عميس اشارتا بان يلدوه ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن اسماء بنت عميس قالت ان اول ما اشتكى كان في بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى اغمي عليه فتشاورن في لده فلدوه فلما افاق قال هذا فعل نساء جئن من هنا واشار الى الحبشة وكانت اسماء منهن فقالوا كنا نتهم بك ذات الجنب فقال ما كان الله ليعذبني به لا يبقى احد في البيت الا لد قال فلقد التدت ميمونة وهي صائمة وفي رواية ابن ابي الزناد هذه بيان ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه آخر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب ثم ظهر لي انه يمكن الجمع بينهما بان ذات الجنب تطلق بازاء مرضين كما سيأتي بيانه في كتاب الطب احدهما ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن والآخر ريح محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت هنا وليس فيه محذور كالاول * الحديث العشرون

* حدثنا علي حدثنا يحيى وزاد قالت عائشة لددناه في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم رواه ابن ابي الزناد عن هشام عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الله بن محمد قال

اخبرني ازهر قال اخبرنا ابن عون عن ابراهيم عن الاسود قال ذكر عند عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى
الى علي فقالت من قاله لقد
رايت النبي صلى الله عليه
وسلم واني لمسندته الى
صدري فدعا بالطست
فانخنث فمات فما شعرت
فكيف اوصى الى علي
* حدثنا ابو نعيم حدثنا
مالك بن مغول عن طلحة
قال سألت عبد الله بن ابي
اوفى رضي الله عنهما اوصى
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا فقلت كيف كتب
على الناس الوصية
اوامروا بها قال اوصى
بكتاب الله * حدثنا قتيبة
حدثنا ابو الاحوص عن
ابي اسحق عن عمرو بن
الحرث قال ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا عبدا ولا امة
الا بغلته البيضاء التي كان
يركبها وسلاحه وارضا
جعلها لابن السبيل صدقة
* حدثنا سليمان بن حرب
حدثنا حماد عن ثابت عن
انس رضي الله عنه قال لما
ثقل النبي صلى الله عليه
وسلم جعل يتغشاه فقالت
فاطمة عليها السلام واكرب
اباه فقال ليس على ابيك
كرب بعد هذا اليوم فلما
مات قالت يا ابتاه اجاب ربا
دعاه يا ابتاه من جنة
الفردوس مأواه يا ابتاه
الى جبريل ننعاه فلما دفن

حديث عائشة (قوله اخبرني ازهر) هو ابن سعد السمان بصري وشيخه عبد الله بن عون بصري ايضا واما ابراهيم وهو ابن يزيد النخعي والاسود فكوفيان (قوله ذكر) بضم اوله وتقدم في الوصايا من وجه آخر بلفظ ذكروا وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه قيل لعائشة انهم يزعمون انه اوصى الى علي فقالت ومتى اوصى اليه وقد رأيته دعا بالطست ليتفل فيها وقد تقدم شرح ما يتعلق به هناك وما يتعلق ببقية الحديث في اثناء هذا الباب * الحديث الحادي والعشرون حديث عبد الله بن ابي اوفى تقدم شرحه مستوفى في اوائل الوصايا * الحديث الثاني والعشرون حديث عمرو بن الحرث وهو المصطلقي اخو ميمونة بنت الحرث ام المؤمنين وقد تقدم شرحه مستوفى في اوائل الوصايا ايضا * الحديث الثالث والعشرون حديث انس عن فاطمة (قوله واكرب اباه) في رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائي واكرباه والاول اصوب لقوله في نفس الخبر ليس على ابيك كرب بعد اليوم وهذا يدل انها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان ينهاها (قوله يا ابتاه) كأنها قالت يا ابي والمثناة بدل من التحتانية والالف للندبة ولمد الصوت والهاء للسكت (قوله من جنة الفردوس مأواه) بفتح الميم في اوله على انها موصولة وحكى الطيبي عن نسخة من المصابيح بكسرها على انها حرف جر قال والاول اولى (قوله الى جبريل ننعاه) قيل الصواب الى جبريل نعاه جزم بذلك سبط ابن الجوزي في المرآة والاول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبراني من طريق عارم والاسماعيلي من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث يا ابتاه من ربه ما ادناه ومثله للطبراني من طريق معمر ولابي داود من طريق حماد ابن سلمة كلاهما عن ثابت به قال الخطابي زعم بعض من لا يعد في اهل العلم ان المراد بقوله عليه الصلاة والسلام لا كرب على ابيك بعد اليوم ان كربه كان شفقة على امته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف وهذا ليس بشئ لانه كان يلزم ان تنقطع شفقته على امته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث الى من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الاجر كما تقدم (قوله فلما دفن قالت فاطمة يا انس الخ) وهذا من رواية انس عن فاطمة واشارت عليها السلام بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا انفسنا على فعله امتثالا لامره وقد قال ابو سعيد فيما اخرجه البزار بسند جيد وما نفضنا ايدينا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومثله في حديث ثابت عن انس عند الترمذي وغيره يريد انهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الالفة والصفاء والرقة لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام واكرب اباه وانه ليس من النياحة لانه صلى الله عليه وسلم اقرها على ذلك واما قولها بعد ان قبض وا ابتاه الخ فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره لها بعد موته بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهو في الباطن بخلافه او لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع ونبه هنا على ان المزي ذكر كلام فاطمة هذا في مسند انس وهو متعقب فانه وان كان اوله في مسنده لان الظاهر انه حضره لكن الاخير انما هو من كلام فاطمة فحقه ان يذكر في رواية انس عنها (قوله باب آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم) ذكر فيه حديث عائشة وقد شرح في الحديث السابع من الباب

قالت فاطمة عليها السلام يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ﴿ باب آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبد الله قال يونس

قال الزهري اخبرني سعيد ابن المسيب في رجال من اهل العلم ان عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح قالت فكان آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى ۞ باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ۞ حدثنا ابو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين * قال ابن شهاب واخبرني سعيد بن المسيب مثله

الذي قبله وقول الزهري اخبرني سعيد بن المسيب في رجال من اهل العلم قد تقدم منهم عروة بن الزبير وكأن عائشة اشارت الى ما اشاعته الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي بالخلافة وان يوفي ديونه وقد اخرج العقيلي وغيره في الضعفاء في ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن ابي هريرة عن سلمان انه قال قلت يا رسول الله ان الله لم يبعث نبيا الا بين له من يلي بعده فهل بين لك قال نعم علي بن ابي طالب ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن اشياخ من قومه عن سلمان قلت يا رسول الله من وصيك قال وصيي وموضع سري وخليفتي على اهلي وخير من اخلفه بعدي علي بن ابي طالب ومن طريق ابي ربيعة الايادي عن ابن بريدة عن ابيه رفعه لكل نبي وصي وان عليا وصيي وولدي ومن طريق عبد الله بن السائب عن ابي ذر رفعه انا خاتم النبيين وعلي خاتم الاوصياء اوردها وغيرها ابن الجوزي في الموضوعات ۞ (قوله باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) اى في اى السنين وقعت (قوله عن يحيى) هو ابن ابي كثير (قوله لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا) هذا يخالف المروي عن عائشة عقبه انه عاش ثلاثا وستين الا ان يحمل على الغاء الكسر كما قيل مثله في حديث انس المتقدم في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب المناقب واكثر ما قيل في عمره انه خمس وستون سنة اخرجه مسلم من طريق عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ومثله لاحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وهو مغاير لحديث الباب لان مقتضاه ان يكون عاش ستين الا ان يحمل على الغاء الكسر او على قول من قال انه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس انه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لاربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين وهذا موافق لقول الجمهور وقد مضى في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل ان كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وانس ولم يختلف على معاوية انه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد وقال احمد هو الثبت عندنا وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر وهو ان من قال مكث ثلاث عشرة عد من اول ما جاءه الملك بالنبوة ومن قال مكث عشرا اخذ ما بعد فترة الوحي ومجيء الملك بيا ايها المدثر وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقلته من تاريخ الامام احمد في بدء الوحي ولكن وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه اوضحته في الكلام على حديث عائشة في بدء الوحي المخرج في (٢) من رواية معمر عن الزهري فيما يتعلق بالزيادة التي ارسلها الزهري ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبة انه عاش احدى او اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثا وستين وكذا رواه ابن عساكر من وجه آخر انه عاش اثنتين وستين ونصفا وهذا يصح على قول من قال ولد في رمضان وقد بينا في الباب المذكور انه شاذ من القول وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بان من قال خمس وستون جبر الكسر وفيه نظر لانه يخرج منه اربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك (قوله قال ابن شهاب واخبرني سعيد بن المسيب مثله) هو موصول بالاسناد المذكور وقوله مثله يحتمل ان يريد انه حدثه بذلك عن عائشة او ارسله والقصد بالمثل المتن فقط وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها وقد جوزت ان يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث في اوائل صفة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظفرت به الآن كما حررت ولله الحمد

(٢) بياض بالاصل

۞ (قوله

﴿ باب ﴾ حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى النبى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين يعنى صاعا من شعير ﴿ باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضى الله عنهما فى مرضه الذى توفى فيه) * حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن الفضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه استعمل النبى صلى الله عليه وسلم اسامة فقالوا فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغنى انكم قلتم فى اسامة وانه احب الناس الى * حدثنا اسمعيل حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس فى امارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده ﴿ باب ﴾ * حدثنا اصبغ قال اخبرنى ابن وهب قال اخبرنى عمرو عن ابن ابى حبيب عن ابى الخير عن الصنابحى انه قال له متى هاجرت قال خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة فاقبل راكب فقلت له الخبر فقال دفنا النبى صلى الله عليه وسلم منذ خمس قلت هل سمعت فى ليلة القدر شيأ قال نعم اخبرنى بلال مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم انه فى السبع فى العشر الاواخر ﴿ باب كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق قال سألت زيد بن ارقم رضى الله عنه كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة قلت كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة * حدثنا عبد الله بن رجاء

۞ (قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة (قوله ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين) كذا للاكثر بحذف المميز وللمستملى وحده ثلاثين صاعا ووجه ايراده هنا الاشارة الى ان ذلك من آخر احواله وهو يناسب حديث عمرو بن الحرث فى الباب الاول انه لم يترك دينارا ولا درهما (قوله باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فى مرضه الذى توفى فيه) انما اخر المصنف هذه الترجمة لما جاء انه كان تجهيز اسامة يوم السبت قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بيومين وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبى صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم فى آخر صفر ودعا اسامة فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش واغر صباحا على ابنى وحرق عليهم واسرع المسير تسبق الخبر فان ظفرك الله بهم فاقل اللبث فيهم فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فى اليوم الثالث فعقد لاسامة لواء بيده فأخذه اسامة فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف وكان ممن انتدب مع اسامة كبار المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم فتكلم فى ذلك قوم منهم عياش بن ابى ربيعة المخزومى فرد عليه عمر واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر فى هذا الحديث ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال انفذوا بعث اسامة فجهزه ابو بكر بعد ان استخلف فسار عشرين ليلة الى الجهة التى امر بها وقتل قاتل ابيه ورجع بالجيش سالما وقد غنموا وقد قص اصحاب المغازى قصة مطولة فلخصتها وكانت آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم واول شئ جهزه ابو بكر رضى الله عنه وقد انكر ابن تيمية فى كتاب الرد على ابن المطهر ان يكون ابو بكر وعمر كانا فى بعث اسامة ومستند ما ذكره ما اخرجه الواقدى باسانيده فى المغازى وذكره ابن سعد فى اواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق فى السيرة المشهورة ولفظه بدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الاربعاء فاصبح يوم الخميس فعقد لاسامة فقال اغز فى سبيل الله وسر الى موضع مقتل ابيك فقد وليتك هذا الجيش فذكر القصة وفيها لم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الغزوة منهم ابو بكر وعمر ولما جهزه ابو بكر بعد ان استخلف سأله ابو بكر ان يأذن لعمر بالاقامة فاذن ذكر ذلك كله ابن الجوزى فى المنتظم جازما به وذكر الواقدى واخرجه ابن عساكر من طريقه مع ابى بكر وعمر ابا عبيدة وسعدا وسعيدا وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان والذى باشر القول ممن نسب اليهم الطعن فى امارته عياش بن ابى ربيعة وعند الواقدى ايضا ان عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش وفيه عن ابى هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة ۞ (قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة (قوله عن ابن ابى حبيب) هو يزيد وابو الخير هو مرثد ابن عبد الله والصنابحى اسمه عبد الرحمن بن عسيلة وليس له فى صحيح البخارى سوى هذا الحديث وعند ابى داود من وجه آخر عن الصنابحى انه صلى خلف ابا بكر الصديق (قوله فاقبل راكب) لم اقف على اسمه (قوله قلت هل سمعت) القائل هو ابو الخير والمقول له الصنابحى وقد تقدم الكلام على ليلة القدر فى كتاب الصيام بما لا مزيد فى التتبع عليه ۞ (قوله باب كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم) ختم البخارى كتاب المغازى بنحو ما ابتداه به وقد تقدم الكلام فى

حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق حدثنا البراء رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة * حدثني احمد ابن الحسن حدثنا احمد بن محمد بن حنبل بن هلال حدثنا معتمر بن سليمان عن كهمس عن ابن بريدة عن ابيه قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة

اول المغازي على حديث زيد بن ارقم وزادهنا عن ابي اسحق حديث البراء قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة وكأن ابا اسحق كان حريصا على معرفة عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فسأل زيد بن ارقم والبراء وغيرهما (قوله حدثنا احمد بن الحسن) هو ابن جنيدب بالجيم والنون وموحدة مصغرا الترمذي الحافظ ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وهو من اقران البخاري (قوله عن كهمس) بمهملة وزن جعفر وفي رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن معتمر سمعت كهمس ابن الحسن وابن بريدة هو عبد الله ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة شيأ (قوله قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة) كذا وقع في مسند احمد وكذا اخرجه مسلم عن احمد نفسه وهو احد الاحاديث الاربعة التي اخرجها مسلم عن شيوخ اخرج البخاري تلك الاحاديث بعينها عن اولئك الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط للبخاري اكثر من مائتي حديث وقد جردتها في جزء مفرد واخرج مسلم ايضا من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان وقد تقدم في اول المغازي توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات واما السرايا فتقرب من سبعين وقد استوعبها محمد بن سعد في الطبقات وقرات بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال والله اعلم ﴿ خاتمة ﴾ اشتمل كتاب المغازي من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثا المعلق منها ستة وسبعون حديثا والباقي موصول المكرر منها فيه وفيما مضى اربعمائة حديث وعشرة احاديث والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثا وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثا وهي حديث ابن مسعود شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا وحديث ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر وحديث علي انا اول من يجثو للخصومة وحديث البراء شهد علي بدرا وبارز وظاهر وحديث ابن عمر في توجيهه الى سعيد بن زيد وكان بدريا وحديث محمد بن اياس بن البكير وكان ابوه شهد بدرا وحديث رفاعة بن رافع في فضل اهل بدر وحديث ابن عباس هذا جبريل آخذ براس فرسه وعليه اداة الحرب يوم بدر وحديث انس في ابي زيد البدري وحديث قتادة بن النعمان في الاضاحي وحديث الزبير في قتله العاصي بن سعيد ببدر وحديث الربيع بنت معوذ في الضرب بالدف وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف وحديث عمر تايمت حفصة وحديث عمر مع قدامة بن مظعون وحديث البراء في قتل ابي رافع اليهودي وحديث عبد الرحمن بن عوف انه اتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف وحديث وحشي في قتل حمزة وحديث ابن عمر في قتل مسيلمة وحديث ابي هريرة في قصة خبيب بن عدي وحديث بنت الحرث فيه وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن سلمة وحديث سليمان بن صرد الآن نغزوهم وحديث ابن عباس صلى الخوف بذي قرد وحديث ابي موسى فيه معلق وحديث جابر فيه معلق وحديث القاسم في انمار معلق مرسل وحديث عائشة في الولق وحديث البراء في بئر الحديبية وحديث مرداس يذهب الصالحون وحديث بنت خفاف وحديث عمر معها في شهود ابيها وحديث البراء لا ندري ما احدثنا وحديث زاهر في لحوم الحمر وحديث اهبان بن اوس في السجود وحديث عائذ بن عمرو في نقض الوتر وحديث قتادة في المثلة بلاغا وحديث سلمة في الضرب يوم خيبر وحديث انس في الطيالسة وحديث عائشة في تمر خيبر وحديث ابن عمر فيه وحديث ابن عمر في موته وحديث خالد بن الوليد فيه وحديث عمرة بنت رواحة في البكاء وحديث عروة في قصة الفتح مرسل وحديث عبد الله بن ثعلبة في مسح وجهه

وحديث عمرو بن سلمة في الصلاة وفيه حديثه عن ابيه وحديث ابن ابي اوفى في ضربة حنين وحديث ابن عمر في قصة بني جذيمة وحديث ابي بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل وحديث البراء في قصة علي مع الجارية وحديث بريدة فيه وحديث جرير في بعثه الى اليمن وفيه روايته عن ذي عمرو وحديث عبد الله بن الزبير في وفد بني تميم وحديث ابي رجاء العطاردي في رجب وحديثه فررنا الى مسيلمة وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة وحديث عدي مع عمر اسلمت اذ كفروا وحديث ابي بكرة لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وحديث علي مع العباس في الوفاة النبوية وحديث انس مع فاطمة فيه وحديث بلال في ليلة القدر وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين اثنان واربعون اثرا غير ما ذكرناه في المسند مما له حكم الرفع والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿كتاب التفسير﴾
* الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب التفسير﴾

في رواية ابي ذر كتاب تفسير القرآن وأخر غيره البسملة * والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان تقول فسرت الشئ بالتخفيف افسره فسرا وفسرته بالتشديد افسره تفسيرا اذا بينته واصل الفسر نظر الطبيب الى الماء ليعرف العلة وقيل هو من فسرت الفرس اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجبذ تقول سفر اذا كشف وجهه ومنه اسفر الصبح اذا اضاء واختلفوا في التفسير والتأويل قال ابو عبيدة وطائفة هما بمعنى وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ والتأويل هو بيان المراد بالمعنى وقيل في الفرق بينهما غير ذلك وقد بسطته في اواخر كتاب التوحيد (قوله الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة) اى مشتقان من الرحمة والرحمة لغة الرقة والانعطاف وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن انعامه على عباده وهي صفة فعل لا صفة ذات وقيل ليس الرحمن مشتقا لقولهم وما الرحمن واجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف ولهذا لم يقولوا ومن الرحمن وقيل هو علم بالغلبة لانه جاء غير تابع لموصوف في قوله الرحمن على العرش استوى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وغير ذلك وتعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع ان لا يكون صفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء صفته (قوله الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) هذا بالنظر الى اصل المعنى والا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها ايضا زيادة لدلالتها على الثبوت بخلاف مجرد الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل ان يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه واختلف هل الرحمن والرحيم بمعنى واحد كالندمان والنديم فجمع بينهما تأكيدا او بينهما مغايرة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر وفي الآخرة تخص المؤمن او التغاير بجهة اخرى فالرحمن ابلغ لانه يتناول جلائل النعم واصولها تقول فلان غضبان اذا امتلأ غضبا واردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول مادق وقيل الرحيم ابلغ لما يقتضيه صيغة فعيل والتحقيق ان جهة المبالغة فيهما مختلفة وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ان غير الله لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جيء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فانه لم يوصف بهما احد الا الله وعن ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسئل يغضب ومن الشاذ ما روى عن المبرد وثعلب ان الرحمن عبراني والرحيم عربي وقد ضعفه ابن الانباري والزجاج وغيرهما وقد وجد في اللسان

﴿ باب ماجاء فی فاتحة الكتاب ﴾ وسميت ام الكتاب انه يبدا بكتابتها فی المصاحف ويبدا بقراءتها فی الصلاة الدين الجزاء فی الخير والشر كما تدين تدان وقال مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثنی خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابی سعيد بن المعلی

العبرانی لكن بالخاء المعجمة والله اعلم ۞ (قوله باب ماجاء فی فاتحة الكتاب) ای من الفضل او من التفسير او اعم من ذلك مع التقييد بشرطه فی كل وجه (قوله وسميت ام الكتاب انه) بفتح الهمزة (يبدأ بكتابتها فی المصاحف ويبدأ بقراءتها فی الصلاة) هو كلام ابی عبيدة فی اول مجاز القرآن لكن لفظه ولسور القرآن اسماء منها ان الحمد لله تسمى ام الكتاب لانه يبدأ بها فی اول القرآن وتعاد قراءتها فيقرا بها فی كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها فی المصاحف فتكتب قبل الجميع انتهى وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف وقال غيره سميت ام الكتاب لان ام الشئ ابتداؤه واصله ومنه سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها وقال بعض الشراح التعليل بأنها يبدا بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لاام الكتاب والجواب انه يتجه ماقال بالنظر الى ان الام مبدا الولد وقيل سميت ام القرآن لاشتمالها على المعانی التی فی القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالامر والنهی والوعد والوعيد وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل واشتمالها على ذكر المبدا والمعاد والمعاش ونقل السهيلی عن الحسن وابن سيرين ووافقهما بقی بن مخلد كراهية تسمية الفاتحة ام الكتاب وتعقبه السهيلی (قلت) وسيأتی فی حديث الباب تسميتها بذلك ويأتی فی تفسير الحجر حديث ابی هريرة مرفوعا ام القرآن هی السبع المثانی ولافرق بين تسميتها بأم القرآن وام الكتاب ولعل الذی كره ذلك وقف عند لفظ الام واذا ثبت النص طاح مادونه والوافية وللفاتحة اسماء اخرى جمعت من آثار اخرى الكنز والوافية والشافية والكافية وسورة الحمد والحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والاساس وسورة الشكر وسورة الدعاء (قوله الدين الجزاء فی الخير والشر كما تدين تدان) هو كلام ابی عبيدة ايضا قال الدين الحساب والجزاء يقال فی المثل كما تدين تدان انتهى وقد ورد هذا فی حديث مرفوع اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابی قلابة عن النبی صلى الله عليه وسلم بهذا وهو مرسل رجاله ثقات ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد ايضا عن ابی قلابة عن ابی الدرداء موقوفا وابو قلابة لم يدرك ابا الدرداء وله شاهد موصول من حديث ابن عمر اخرجه ابن عدی وضعفه (قوله وقال مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين) وصله عبد بن حميد فی التفسير من طريق منصور عن مجاهد فی قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين قال بالحساب ومن طريق ورقاء بن عمر عن ابن ابی نجيح عن مجاهد فی قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين غير محاسبين والاثر الاول جاء موقوفا عن ناس من الصحابة اخرجه الحاكم من طريق السدی عن مرة الهمدانی عن ابن مسعود وناس من الصحابة فی قوله تعالى مالك يوم الدين قال هو يوم الحساب ويوم الجزاء وللدين معان اخرى منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد ذلك يطول ذكرها (قوله حدثنی خبيب) بالمعجمة مصغر (ابن عبد الرحمن) ای ابن خبيب بن اساف الانصاری وحفص بن عاصم ای ابن عمر بن الخطاب (قوله عن ابی سعيد بن المعلی) بين فی رواية اخرى تأتی فی تفسير الانفال سماع خبيب له من حفص وحفص له من ابی سعيد وليس لابی سعيد هذا فی البخاری سوى هذا الحديث واختلف فی اسمه فقيل رافع وقيل الحرث وقواه ابن عبد البر وهی الذی قبله وقيل اوس وقيل بل اوس اسم ابيه والمعلی جده ومات ابو سعيد سنة ثلاث او اربع وسبعين من الهجرة وارخ ابن عبد البر فانه سنة اربع وسبعين وفيه نظر بينته فی كتابی فی الصحابة ﴿ تنبيهان ﴾ يتعلقان باسناد هذا الحديث (احدهما) نسب الغزالی والفخر الرازی وتبعه البيضاوی هذه القصة لابی سعيد الخدری وهو وهم وانما هو ابو سعيد بن المعلی (ثانيهما) روى الواقدی هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد

الرحمن بهذا الاسناد فزاد فى اسناده عن ابى سعيد بن المعلى عن ابى بن كعب والذى فى الصحيح اصح والواقدى شديد الضعف اذا انفرد فكيف اذا خالف وشيخه مجهول واظن الواقدى دخل عليه حديث فى حديث فان مالكا اخرج نحو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر ابى بن كعب فقال عن العلاء ابن عبد الرحمن عن ابى سعيد مولى عامر ان النبى صلى الله عليه وسلم نادى ابى بن كعب ومن الرواة عن مالك من قال عن ابى سعيد عن ابى بن كعب ان النبى صلى الله عليه وسلم ناداه وكذلك اخرجه الحاكم ووهم ابن الاثير حيث ظن ان ابا سعيد شيخ العلاء هو ابو سعيد بن المعلى فان ابن المعلى صحابى انصارى من انفسهم مدنى وذلك تابعى مكى من موالى قريش وقد اختلف فيه على العلاء اخرجه الترمذى من طريق الدراوردى والنسائى من طريق روح بن القاسم واحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم على ابى بن كعب فذكر الحديث واخرجه الترمذى وابن خزيمة من طريق عبد الحميد ابن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن ابى هريرة رضى الله عنه ورجح الترمذى كونه من مسند ابى هريرة وقد اخرجه الحاكم ايضا من طريق الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم نادى ابى بن كعب وهو مما يقوى ما رجحه الترمذى وجمع البيهقى بأن القصة وقعت لابى بن كعب ولابى سعيد بن المعلى ويتعين المصير الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سابينه (قوله كنت اصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه) زاد فى تفسير الانفال من وجه آخر عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم اتيته وفى رواية ابى هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بن كعب وهو يصلى فقال اى ابى فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف فقال سلام عليك يارسول الله قال ويحك ما منعك اذ دعوتك ان لا تجيبنى الحديث (قوله الم يقل الله تعالى استجيبوا) فى حديث ابى هريرة اوليس تجد فيما اوحى الله الى ان استجيبوا لله وللرسول الآية فقلت بلى يارسول الله لا أعود ان شاء الله ﴿ تنبيه ﴾ نقل ابن التين عن الداودى ان فى حديث الباب تقديما وتأخيرا وهو قوله الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول قبل قول ابى سعيد كنت فى الصلاة قال فكانه تأول ان من هو فى الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال والذى تأول القاضيان عبد الوهاب وابو الوليد ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فرض يعصى المرء بتركه وانه حكم يختص بالنبى صلى الله عليه وسلم (قلت) وما ادعاه الداودى لا دليل عليه وما جنح اليه القاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بعد قولهم بوجوب الاجابة هل تبطل الصلاة ام لا (قوله لاعلمنك سورة هى اعظم السور) فى رواية روح فى تفسير الانفال لاعلمنك اعظم سورة فى القرآن وفى حديث ابى هريرة اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها قال ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وقد منع ذلك الاشعرى وجماعة لان المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله وصفاته وكلامه لا نقص فيها واجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل ان ثواب بعضه اعظم من ثواب بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة ويؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها او مثلها وقد روى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله نأت بخير منها اى فى المنفعة والرفق والرفعة وفى هذا تعقب على من قال فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير وهو كما قيل فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها لكن قوله فى آية الباب او مثلها يرجح الاحتمال الاول فهو

قال كنت اصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه فقلت يارسول الله انى كنت اصلى فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لى لاعلمنك سورة هى اعظم السور فى القرآن قبل ان تخرج من المسجد

المعتمد والله اعلم (قوله ثم اخذ بيدى) زاد فى حديث ابى هريرة يحدثنى وانا اتباطأ مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضى الحديث (قوله الم تقل لاعلمنك سورة) فى حديث ابى هريرة قلت يارسول الله ما السورة التى قد وعدتنى قال كيف تقرا فى الصلاة فقرات عليه ام الكتاب (قوله قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم) فى رواية معاذ فى تفسير الانفال فقال هى الحمد لله رب العالمين السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وفى حديث ابى هريرة فقال انها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وفى هذا تصريح أن المراد بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى هى الفاتحة وقد روى النسائى باسناد صحيح عن ابن عباس ان السبع المثانى هى السبع الطوال اى السور من اول البقرة الى آخر الاعراف ثم براءة وقيل يونس وعلى الاول فالمراد بالسبع الآى لان الفاتحة سبع آيات وهو قول سعيد بن جبير واختلف فى تسميتها مثانى فقيل لانها تثنى فى كل ركعة اى تعاد وقيل لانها يثنى بها على الله تعالى وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها قال ابن التين فيه دليل على ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن كذا قال وعكس غيره لانه اراد السورة ويؤيده انه لو اراد الحمد لله رب العالمين الآية لم يقل هى السبع المثانى لان الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على انه اراد بها السورة والحمد لله رب العالمين من اسمائها وفيه قوة لتأويل الشافعى فى حديث انس حيث قال كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعى اراد السورة وتعقب بان هذه السورة تسمى سورة الحمد لله ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب وفيه ان الامر يقتضى الفور لانه عاتب الصحابى على تأخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم فى الاحوال كلها قال الخطابى فيه ان حكم لفظ العموم ان يجرى على جميع مقتضاه وان الخاص والعام اذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص لان الشارع حرم الكلام فى الصلاة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وفيه ان اجابة المصلى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لا تفسد الصلاة هكذا صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم وفيه بحث لاحتمال ان تكون اجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا او غير مصل اما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة او لا يخرج فليس من الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء او يشمل ما هو اعم حتى تجب اجابته اذا سأل فيه بحث وقد جزم ابن حبان بان اجابة الصحابة فى قصة ذى اليدين كان كذلك (قوله والقرآن العظيم الذى اوتيته) قال الخطابى فى قوله هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته دلالة على ان الفاتحة هى القرآن العظيم وان الواو ليست بالعاطفة التى تفصل بين الشيئين وانما هى التى تجئ بمعنى التفصيل كقوله فاكهة ونخل ورمان وقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هى السبع المثانى ثم عطف قوله والقرآن العظيم اى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذى اوتيته زيادة على الفاتحة ﴿ تنبيه ﴾ يستنبط من تفسير السبع المثانى بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن على رسوله بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على تقديم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله واغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لابى هريرة والزهرى وعطاء بن يسار وحكى القرطبى ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين وفيه دليل على ان الفاتحة سبع آيات ونقلوا فيه الاجماع

ثم اخذ بيدى فلما اراد ان يخرج قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته

لكن

﴿ باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة ﴾ ﴿ باب قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ حدثنا مسلم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فانطلق حتى استأذن على ربي فيؤذن فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود اليه فاذا رأيت ربي مثله ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة ثم اعود الرابعة فأقول ما بقي في النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود * قال ابو عبد الله الا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى خالدين فيها ﴿ باب ﴾ قال مجاهد الى شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين

لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي انها ست آيات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد انها ثمان آيات لانه عدها وعد انعمت عليهم وقيل لم يعدها وعد اياك نعبد وهذا أغرب الاقوال ﴿ (قوله باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال اهل العربية لا زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر غير المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها ابو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح وهي للتأكيد أيضا وروى احمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى هكذا أورده مختصرا وهو عند الترمذي في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن أبي ذر وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود فباؤا بغضب على غضب وفي النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ثم اورد المصنف حديث ابي هريرة في موافقة الامام في التأمين وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة وروى احمد وابو داود والترمذي من حديث وائل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين ومد بها صوته وروى ابو داود وابن ماجه نحوه من حديث ابي هريرة ﴿ (قوله بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة) كذا لابي ذر وسقطت البسملة لغيره واتفقوا على انها مدنية وانها اول سورة انزلت بها وسيأتي قول عائشة ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده صلى الله عليه وسلم ولم يدخل عليها الا بالمدينة ﴿ (قوله باب قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء) كذا لابي ذر وسقطت لغيره باب قول الله (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وهشام هو الدستوائي وساق المصنف حديث الشفاعة لقول اهل الموقف لآدم وعلمك اسماء كل شئ واختلف في المراد بالاسماء فقيل اسماء ذريته وقيل اسماء الملائكة وقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء كل ما في الارض وقيل اسماء كل شئ حتى القصعة وقد غفل المزي في الاطراف فنسب هذه الطريق الى كتاب الايمان وليس لها فيه ذكر وانما هي في التفسير وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله قال ابو عبد الله) هو المصنف ﴿ (قوله باب) كذا لهم بغير ترجمة (قوله قال مجاهد الى آخر ما اورده عنه من التفاسير) سقط جميع ذلك للسرخسي (قوله الى شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين) وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال الى اصحابهم فذكره ومن طريق شيبان عن قتادة قال الى اخوانهم من المشركين ورؤسهم وقادتهم في الشر وروى الطبراني نحوه عن ابن مسعود ومن طريق ابن عباس قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابة قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى شياطينهم وهم اصحابهم قالوا انا معكم والنكتة في تعدية خلوا بالى مع

ان اكثر ما يتعدى بالباء ان الذى يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول خلوت به اذا سخرت منه والذى يتعدى بالى نص فى الانفراد افاد ذلك الطبرى ويحتمل ان يكون ضمن خلا معنى ذهب وعلى طريقة الكوفيين بان حروف الجر تتناوب فالى بمعنى الباء او بمعنى مع (قوله محيط بالكافرين الله جامعهم) وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ووصله الطبرى من وجه آخر عنه وزاد فى جهنم ومن طريق ابن عباس فى قوله محيط بالكافرين قال منزل بهم النقمة ﴿ تنبيه ﴾ قوله والله محيط بالكافرين جملة من مبتدا وخبر اعترضت بين جملة يجعلون اصابعهم وجملة يكاد البرق يخطف ابصارهم (قوله صبغة دين) وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال قوله صبغة الله اى دين الله ومن طريق ابن ابى نجيح عنه قال صبغة الله اى فطرة الله ومن طريق قتادة قال ان اليهود تصبغ ابناءها تهودا وكذلك النصارى وان صبغة الله الاسلام وهو دين الله الذى بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ونحن له مسلمون على الارجح وقيل منصوب على الاغراء اى الزموا وكأن لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لان النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم فى ماء المعمودية ويزعمون انهم يطهرونهم بذلك فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها اطهر (قوله على الخاشعين على المؤمنين حقا) وصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور عن مجاهد وروى ابن ابى حاتم من طريق ابى العالية قال فى قوله الا على الخاشعين قال يعنى الخائفين ومن طريق مقاتل بن حيان قال يعنى به المتواضعين (قوله بقوة يعمل بما فيه) وصله عبد بالسند المذكور وروى ابن ابى حاتم والطبرى من طريق ابى العالية قال القوة الطاعة ومن طريق قتادة والسدى قال القوة الجد والاجتهاد (قوله وقال ابو العالية مرض شك) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابى جعفر الرازى عن ابى العالية فى قوله تعالى فى قلوبهم مرض اى شك ومن طريق على بن طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق عكرمة قال الرياء ومن طريق قتادة فى قوله فزادهم الله مرضا اى نفاقا وروى الطبرى من طريق قتادة فى قوله فى قلوبهم مرض قال ريبة وشك فى امر الله تعالى (قوله وما خلفها عبرة لمن بقى) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابى جعفر الرازى عن ابى العالية فى قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها اى عقوبة لما خلا من ذنوبهم وما خلفها اى عبرة لمن بقى بعدهم من الناس (قوله لاشية فيها لا بياض فيها) تقدم فى ترجمة موسى من احاديث الانبياء (قوله وقال غيره يسومونكم يولونكم) هو بضم اوله وسكون الواو والغير المذكور هو ابو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك فى الغريب المصنف وكذا قال ابو عبيدة معمر بن المثنى فى المجاز ومنه قول عمرو بن كلثوم

اذا ما الملك سام الناس خسفا * ابينا ان نقر الخسف فينا

ويحتمل ان يكون السوم بمعنى الدوام اى يديمون تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى وقال الطبرى معنى يسومونكم يوردونكم او يذيقونكم او يولونكم (قوله الولاية مفتوحة) اى مفتوحة الواو (مصدر الولاء وهى الربوبية واذا كسرت الواو فهى الامارة) هو معنى كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق الولاية بالفتح مصدر الولى وبالكسر وليت العمل والامر تليه وذكر البخارى هذه الكلمة وان كانت فى الكهف لا فى البقرة ليقوى تفسير يسومونكم يولونكم (قوله وقال بعضهم الحبوب التى تؤكل كلها فوم) هذا حكاه الفراء فى معانى القرآن عن عطاء وقتادة قال الفوم كل حب يختبز واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ان الفوم الحنطة وحكى ابن جرير ان فى قراءة ابن مسعود الثوم

محيط بالكافرين الله جامعهم صبغة دين على الخاشعين على المؤمنين حقا قال مجاهد بقوة يعمل بما فيه وقال ابو العالية مرض شك وما خلفها عبرة لمن بقى لاشية لا بياض وقال غيره يسومونكم يولونكم الولاية مفتوحة مصدر الولاء وهى الربوبية واذا كسرت الواو فهى الامارة وقال بعضهم الحبوب التى تؤكل كلها فوم

بالمثلثة وبه فسره سعيد بن جبير وغيره فان كان محفوظا فالفاء تبدل من الثاء في عدة اسماء فيكون هذا منها والله اعلم (قوله وقال قتادة فباؤ فانقلبوا) وصله عبد بن حميد من طريقه (قوله وقال غيره يستفتحون يستنصرون) هو تفسير ابي عبيدة وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال اي يستظهرون وروى ابن اسحق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ لهم قالوا فينا وفي اليهود نزلت وذلك انا كنا قد علوناهم في الجاهلية وكانوا يقولون ان نبيا سيبعث قد اظل زمانه فنقتلكم معه فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس مطولا (قوله شروا باعوا) هو قول ابي عبيدة ايضا قال في قوله ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي (قوله راعنا من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا) قلت هذا على قراءة من نون وهي قراءة الحسن البصري وابي حيوة ووجهه انها صفة لمصدر محذوف اي لا تقولوا قولا راعنا اي قولا ذا رعونة وروى ابن ابي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال الراعن السخري من القول نهاهم الله ان يسخروا من محمد ويحتمل ان يضمن القول التسمية اي لا تسموا نبيكم راعنا الراعن الاحمق والارعن مبالغة فيه وفي قراءة ابي بن كعب لا تقولوا راعونا وهي بلفظ الجمع وكذا في مصحف ابن مسعود وفيه ايضا ارعونا وقرأ الجمهور راعنا بغير تنوين على انه فعل امر من المراعاة وانما نهوا عن ذلك لانها كلمة تقتضي المساواة وقد فسرها مجاهد لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطاء كانت لغة تقولها الانصار فنهوا عنها وعن السدي قال كان رجل يهودي يقال له رفاعة بن زيد يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له ارعني سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون ان في ذلك تفخيما للنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه وروى ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لئن سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه (قوله لا تجزي لا تغني) هو قول ابي عبيدة في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيأ اي لا تغني وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال يعني لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيأ (قوله خطوات من الخطو والمعنى آثاره) قال ابو عبيدة في قوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان هي الخطا واحدتها خطوة ومعناها آثار الشيطان وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ومن طريق القاسم بن الوليد قلت لقتادة فقال كل معصية فهي من خطوات الشيطان وروى سعيد بن منصور عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في المعاصي كذا قال واللفظ اعم من ذلك فمن في كلامه مقدرة (قوله ابتلى اختبر) هو تفسير ابي عبيدة والاكثر وقال الفراء امره وثبت هذا في نسخة الصغاني ﴿ (قوله باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) الانداد جمع ند بكسر النون وهو النظير وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية قال الند العدل ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال الانداد الاشباه وسقط لفظ باب لابي ذر ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود اي الذنب اعظم وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى الى يظلمون) كذا لابي ذر وسقط له لفظ باب وساق الباقون الآية (قوله وقال مجاهد المن صمغة) اي بفتح الصاد المهملة وسكون الميم ثم غين معجمة (والسلوى الطير) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وكذا قال

وقال قتادة فباؤا فانقلبوا وقال غيره يستفتحون يستنصرون شروا باعوا راعنا من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا لا تجزي لا تغني خطوات من الخطو والمعنى آثاره ابتلى اختبر ﴿ باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴾ * حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اي قال وان تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ﴿ باب وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى الى يظلمون ﴾ وقال مجاهد المن صمغة والسلوى الطير * حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد ابن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين

﴿باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية﴾ رغدا واسعا كثيرا * حدثنا محمد حدثنى عبد الرحمن بن مهدى عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة فى شعرة ﴿باب من كان عدوا لجبريل﴾ وقال عكرمة جبر وميك وسراف عبد ايل الله * حدثنا 116 عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ارض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسألهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال فهذا الذى كنت اخاف يا رسول الله

وميكائيل

عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاؤا ومن طريق عكرمة قال كان مثل الرب الغليظ اى بضم الراء بعدها موحدة ومن طريق السدى قال كان مثل الترنجبيل ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وهذه الاقوال كلها لا تنافى فيها ومن طريق وهب بن منبه قال المن خبز الرقاق وهذا مغاير لجميع ما تقدم والله اعلم وروى ابن ابى حاتم ايضا من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال السلوى طائر يشبه السمانى ومن طريق وهب ابن منبه قال هو السمانى وعنه قال هو طير سمين مثل الحمام ومن طريق عكرمة قال طير اكبر من العصفور ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد فى الكمأة من المن وسيأتى شرحه فى كتاب الطب ووقع فى رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير فى حديث الباب من المن الذى انزل على بنى اسرائيل وبه تظهر مناسبة ذكره فى التفسير والرد على الخطابى حيث قال لا وجه لادخال هذا الحديث هنا قال لانه ليس المراد فى الحديث انها نوع من المن المنزل على بنى اسرائيل فان ذاك شئ كان يسقط عليهم كالترنجبيل والمراد انها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى وقد عرف وجه ادخاله هنا ولو كان المراد ما ذكره الخطابى والله اعلم ﴿ (قوله باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى قوله المحسنين (قوله رغدا واسعا كثيرا) هو من تفسير ابى عبيدة قال الرغد الكثير الذى لا يتعب يقال قد ارغد فلان اذا اصاب عيشا واسعا كثيرا وعن الضحاك عن ابن عباس فى قوله وكلا منها رغدا حيث شئتما قال الرغد سعة المعيشة اخرجه الطبرى واخرج من طريق السدى عن رجاله قال الرغد الهنى ومن طريق مجاهد قال الرغد الذى لا حساب فيه ثم ذكر المصنف حديث ابى هريرة فى قوله تعالى وقولوا حطة وقد تقدم ذكره فى قصة موسى من احاديث الانبياء واحلت بشرحه على تفسير سورة الاعراف وسأذكره هناك ان شاء الله تعالى وقوله فى اول هذا الاسناد حدثنا محمد لم يقع منسوبا الا فى رواية ابى على بن السكن عن الفربرى فقال محمد بن سلام ويحتمل عندى ان يكون محمد بن يحيى الذهلى فانه يروى عن عبد الرحمن بن مهدى ايضا واما ابو على الجيانى فقال الاشبه انه محمد بن بشار ﴿ (قوله باب من كان عدوا لجبريل) كذا لابى ذر ولغيره قوله من كان عدوا لجبريل قيل سبب عداوة اليهود لجبريل (٢) انه امر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم وقيل لكونه يطلع على اسرارهم (قلت) واصح منهما ما سيأتى بعد قليل لكونه الذى ينزل عليهم بالعذاب (قوله قال عكرمة جبر وميك وسراف عبد ايل الله) وصله الطبرى من طريق عاصم عنه قال جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله ومن وجه آخر عن عكرمة جبر عبد وميك عبد وايل الله ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس نحو الاول وزاد وكل اسم فيه ايل فهو الله ومن طريق عبد الله بن الحرث البصرى احد التابعين قال ايل الله بالعبرانية ومن طريق على بن الحسين قال اسم جبريل عبد الله

(٢) قوله انه امر الخ كذا فى النسخ ولعله سقط من الناسخ قبل هذا لفظ زعمهم او نحوه اهـ مصححه

وميكائيل عبيد الله يعني بالتصغير واسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله وذكر عكس هذا وهو ان ايل معناه عبد وماقبله معناه اسم لله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وان كان المعنى واحدا ويؤيده ان الاسم المضاف في لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف اليه على المضاف وقال الطبري وغيره في جبريل لغات فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو اسد مثله لكن آخره نون وبعض اهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة وهي قراءة حمزة والكسائي وابي بكر وخلف واختيار ابي عبيد وقراءة يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة الف وقراءة يحيى بن آدم مثله لكن بغير ياء وذكر عن الحسن وابن كثير انهما قرآ كالأول لكن بفتح الجيم وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم انه اسم اعجمي وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام ثم ذكر حديث انس في قصة عبد الله بن سلام وقد تقدمت قبيل كتاب المغازي وتقدم معظم شرحها هناك وقوله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ظاهر السياق ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قرأ الآية رد القول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد فقد روى احمد والترمذي والنسائي في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فاخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم انا نسألك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بها عرفنا انك نبي واتبعناك فذكر الحديث وفيه انهم سألوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيه بالخبر من السماء فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه وفي رواية لاحمد والطبري من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس عليكم عهد الله لئن انا انبأتكم لتبايعنني فاعطوه ماشاء من عهد وميثاق فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه عمن يأتيه من الملائكة قال جبريل قال ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه فقالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فنزلت وفي رواية بكير بن شهاب فلو قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتل والعذاب لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر فنزلت وروى الطبري من طريق الشعبي ان عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله اتعلمون انه رسول الله فقال له عالمهم نعم نعلم انه رسول الله قال فلم لا تتبعونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما وانه قرن بنبوته من الملائكة عدونا فذكر الحديث وانه لحق النبي صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية واورده من طريق قتادة عن عمر نحوه واورد ابن ابي حاتم والطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت على وفق ما قال وهذه طرق يقوي بعضها بعضا ويدل على ان سبب نزول الآية قول اليهودي المذكور لا قصة عبد الله بن سلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام ان جبريل عدو اليهود تلا عليه الآية مذكرا له سبب نزولها والله اعلم وحكى الثعلبي عن ابن عباس ان سبب عداوة اليهود لجبريل ان نبيهم اخبرهم ان بختنصر سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فمنعه جبريل من قتله وقال له ان كان الله اراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه وان كان غيره فعلى اي حق

تقتله فتركه فكبر بخت نصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون جبريل لذلك وذكران الذى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك هو عبدالله بن صوريا وقوله اما اول اشراط الساعة فنار يأتى شرح ذلك فى اواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها اومثلها) كذا لابى ذر ننسها بضم اوله وكسر السين بغير همز ولغيره ننسأها والاول قراءة الاكثر واختارها ابو عبيد وعليه اكثر المفسرين والثانية قراءة ابن كثير وابى عمرو وطائفة وسأذكر توجيههما وفيها قراآت اخرى فى الشواذ (قوله حدثنا يحيى) هو القطان وسفيان هو الثورى (قوله عن حبيب) هو ابن ابى ثابت وورد منسوبا فى رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان فى فضائل القرآن وفى رواية الاسماعيلى من طريق ابن خلاد عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب (قوله قال عمر اقرؤنا ابى واقضانا على) كذا اخرجه موقوفا وقد اخرجه الترمذى وغيره من طريق ابى قلابة عن انس مرفوعا فى ذكر ابى وفيه ذكر جماعة واوله ارحم امتى بأمتى ابو بكر وفيه واقرؤهم لكتاب الله ابى بن كعب الحديث وصححه لكن قال غيره ان الصواب ارساله واما قوله واقضانا على فورد فى حديث مرفوع ايضا عن انس رفعه اقضى امتى على بن ابى طالب اخرجه البغوى وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا ارحم امتى بأمتى ابو بكر واقضاهم على الحديث ورويناه موصولا فى فوائد ابى بكر محمد بن العباس بن نجيح من حديث ابى سعيد الخدرى مثله وروى البزار من حديث ابن مسعود قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة على بن ابى طالب رضى الله عنه (قوله وانا لندع من قول ابى) فى رواية صدقة من لحن ابى واللحن اللغة وفى رواية ابن خلاد وانا لنترك كثيرا من قراءة ابى (قوله سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية صدقة اخذته من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اتركه لشئ لانه بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعى به فاذا اخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يتصل الى درجة العلم القطعى وقد لا يحصل ذلك غالبا (تنبيه) هذا الاسناد فيه ثلاثة من الصحابة فى نسق ابن عباس عن عمر عن ابى بن كعب (قوله وقد قال الله تعالى الخ) هو مقول عمر محتجا به على ابى بن كعب ومشيرا الى انه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية وقد اخرج ابن ابى حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال ان الله يقول ما ننسخ من آية او ننسأها اى نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح اوله وبالهمز واما قراءة من قرأ بضم اوله فمن النسيان وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فانكر عليه سعد بن ابى وقاص اخرجه النسائى وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد او تنساها بفتح المثناة خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وروى ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ربما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بالليل ونسيه بالنهار فنزلت واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه وتعقب بأنها قضية شرطية لا تستلزم الوقوع واجيب بأن السياق وسبب النزول كان فى ذلك لانها نزلت جوابا لمن انكر ذلك ﴿ (قوله باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) كذا للجميع وهى قراءة الجمهور وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا على ان الآية نزلت فيمن زعم ان لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومن قال من مشركى العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم (قوله قال الله تعالى) هذا من الاحاديث القدسية (قوله واما شتمه اياى فقوله لى ولد) انما سماه شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح

﴿ باب قوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ﴾ حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر رضى الله عنه اقرؤنا ابى واقضانا على وانا لندع من قول ابى وذاك ان ابيا يقول لا ادع شيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها * (باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن عبد الله بن ابى حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه اياى فزعم انى لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة اوولدا

والنا كح يستدعى باعثاله على ذلك والله سبحانه منزه عن جميع ذلك و يأتى شرحه فى تفسير سورة الاخلاص ﴿ (قوله باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) كذا لهم والجمهور على كسر الخاء من قوله واتخذوا بصيغة الامر وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر والمراد من اتبع ابراهيم وهو معطوف على قوله جعلنا فالكلام جملة واحدة وقيل على واذ جعلنا فيحتاج الى تقدير اذ و يكون الكلام جملتين وقيل على محذوف تقديره فثابوا اى رجعوا واتخذوا وتوجيه قراءة الجمهور انه معطوف على ما تضمنه قوله مثابة كانه قال ثوبوا واتخذوا او معمول لمحذوف اى وقلنا اتخذوا ويحتمل ان يكون الواو للاستئناف ﴿ (قوله مثابة يثوبون يرجعون) قال ابو عبيدة قوله تعالى مثابة مصدر يثوبون اى يصيرون اليه ومراده بالمصدر اسم المصدر وقال غيره هو اسم مكان وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله مثابة قال يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا قال الفراء المثابة والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة وقال البصريون الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب اليه كما قالوا سيارة لمن يكثر السير والاصل فى مثابة مثوبة فاعل بالنقل والقلب ثم ذكر المصنف حديث انس عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث وقد تقدم فى اوائل الصلاة وتأتى قصة الحجاب فى تفسير الاحزاب والتخيير فى تفسير التحريم وقوله فى الحديث فاتيت الى احداهن يأتى الكلام عليه فى باب غيرة النساء من اواخر كتاب النكاح (قوله وقال ابن أبى مريم الخ) تقدم ايضا فى الصلاة وروى ابو نعيم فى الدلائل من حديث ابن عمر أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد عمر فمر به على المقام فقال له هذا مقام ابراهيم قال يا نبى الله الا تتخذه مصلى فنزلت ﴿تكملة﴾ قال ابن الجوزى انما طلب عمر الاستنان بابراهيم عليه السلام مع النهى عن النظر فى كتاب التوراة لانه سمع قول الله تعالى فى حق ابراهيم انى جاعلك للناس اماما وقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم فعلم ان الائتمام بابراهيم من هذه الشريعة ولكون البيت مضافا اليه وان اثر قدميه فى المقام كرقم البانى فى البناء ليذكر به بعد موته فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه انتهى وهى مناسبة لطيفة ثم قال ولم تزل آثار قدمى ابراهيم حاضرة فى المقام معروفة عند اهل الحرم حتى قال ابو طالب فى قصيدته المشهورة

وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

وفى موطا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال رأيت المقام فيه اصابع ابراهيم واخمص قدميه غير انه أذهبه مسح الناس بأيديهم واخرج الطبرى فى تفسيره من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة فى هذه الآية انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه قال ولقد ذكر لنا من رأى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى وكان المقام من عهد ابراهيم لزق البيت الى ان اخره عمر رضى الله عنه الى المكان الذى هو فيه الآن اخرجه عبد الرزاق فى مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد ايضا واخرج البيهقى عن عائشة مثله بسند قوى ولفظه ان المقام كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى زمن ابى بكر ملتصقا بالبيت ثم اخره عمر واخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى حوله والاول اصح وقد اخرج ابن ابى حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال كان المقام فى سقع البيت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر فجاء سيل فذهب به فرده عمر اليه قال سفيان لا أدرى اكان لاصقا بالبيت ام لا انتهى ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار اجماعا وكان عمر رأى ان ابقاءه يلزم منه التضييق على

﴿باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾ مثابة يثوبون يرجعون * حدثنا مسدد عن يحيى بن سعيد عن حميد عن انس قال قال عمر رضى الله عنه وافقت الله فى ثلاث او وافقنى ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغنى معاتبة النبى صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه قالت يا عمر اما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الآية * وقال ابن ابى مريم اخبرنا يحيى بن ايوب حدثنى حميد سمعت انسا عن عمر

(باب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) القواعد اساسه واحدتها قاعدة
والقواعد من النساء واحدتها قاعد * حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن محمد بن ابى
بكر اخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضى الله تعالى عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم ترى ان قومك
بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يارسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان

قومك بالكفر فقال
عبد الله بن عمر لئن كانت
عائشة سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماارى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترك
استلام الركنين اللذين
يليان الحجر الا ان البيت
لم يتمم على قواعد ابراهيم
*(باب قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا)* حدثنا
محمد بن بشار حدثنا عثمان
ابن عمر اخبرنا على بن
المبارك عن يحيى بن ابى
كثير عن ابى سلمة عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال
كان اهل الكتاب يقرؤن
التوراة بالعبرانية
و يفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاتصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الآية* (باب قوله
تعالى سيقول السفهاء من
الناس ماولاهم عن قبلتهم
الآية) حدثنا ابو نعيم
سمع زهيرا عن ابى اسحق
عن البراء رضى الله عنه

ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا الحديث
وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى او صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على اهل
المسجد وهم راكعون قال اشهد بالله لقد صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذى مات على
القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم

الطائفين او على المصلين فوضعه فى مكان يرتفع به الحرج وتهيأ له ذلك لانه الذى كان اشار باتخاذ مصلى واول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن (قوله باب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) ساق الى العليم (قوله القواعد اساسه واحدتها قاعدة) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال قواعده اساسه وقال الفراء يقال القواعد اساس البيت قال الطبرى اختلفوا فى القواعد التى رفعها ابراهيم واسمعيل اهما احدثاها ام كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال آدم اى رب لا اسمع اصوات الملائكة قال ابن لى بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتى الذى فى السماء فيزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل حتى بناه ابراهيم بعد وقد تقدم بزيادة فيه فى قصة ابراهيم عليه السلام من احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله والقواعد من النساء واحدتها قاعد) اراد الاشارة الى ان لفظ الجمع مشترك وتظهر التفرقة بالواحد فجمع النساء اللواتى قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا هاء ولولا تخصيصهن بذلك لثبت الهاء نحو قاعدة من القعود المعروف ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى بناء قريش البيت وقد سبق بسطه فى كتاب الحج ۞ (قوله باب قولوا آمنا بالله) سقط لفظ باب لغير ابى ذر (قوله كان اهل الكتاب) اى اليهود (قوله لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم) اى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الامر صدقا فتكذبوه او كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه نبه على ذلك الشافعى رحمه الله ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض فى المشكلات والجزم فيها بما يقع فى الظن وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك (قوله وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية) زاد فى الاعتصام وما انزل اليكم وزاد الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ۞ (قوله باب قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى قوله مستقيم والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل واصله من قولهم ثوب سفيه اى خفيف النسج واختلف فى المراد بالسفهاء فقال البراء كما فى حديث الباب وابن عباس ومجاهد هم اليهود واخرج ذلك الطبرى عنهم باسانيد صحيحة وروى من طريق السدى قال هم المنافقون والمراد بالسفهاء الكفار واهل النفاق واليهود اما الكفار فقالوا لما حولت القبلة رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا فانه علم انا على الحق واما اهل النفاق فقالوا ان كان اولا على الحق فالذى انتقل اليه باطل وكذلك بالعكس واما اليهود فقالوا خالف قبلة الانبياء ولو كان نبيا لما خالف فلما كثرت اقاويل هؤلاء السفهاء انزلت هذه الآيات من قوله تعالى ما ننسخ من آية الى قوله تعالى فلا تخشوهم واخشونى الآية (قوله ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا) تقدم الكلام عليه وعلى شرح

﴿ باب قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ حدثنا

يوسف بن راشد حدثنا جرير وابو اسامة واللفظ لجرير عن الاعمش عن ابي صالح وقال ابو اسامة حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل ﴿ باب قول الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول الآية ﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء اذ جاء جاء فقال انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا الى الكعبة

الحديث في كتاب الايمان ۞ (قوله باب قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى مستقيم وسيأتي الكلام على الآية في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا قتيبة (٢) حدثنا جرير وابو اسامة واللفظ لجرير) اي لفظ المتن (قوله وقال ابو اسامة حدثنا ابو صالح) يعني قال ابو اسامة عن الاعمش حدثنا ابو صالح فأفاد تصريح الاعمش بالتحديث وقد اخرجه في الاعتصام من وجه آخر عن ابي اسامة وصرح في روايته ايضا بالتحديث وسيأتي في رواية ابي اسامة مفردة في الاعتصام (قوله يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم) زاد في الاعتصام نعم يارب (قوله فيقول من يشهد لك) في الاعتصام فيقول من شهودك (قوله فيشهدون) في الاعتصام فيجاء بكم فتشهدون وقد روى هذا الحديث ابو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد اتم من سياق غيره واشمل ولفظه يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه اكثر من ذلك قال فيقال لهم ابلغكم هذا فيقولون لا فيقال للنبي ابلغتهم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك الحديث اخرجه احمد عنه والنسائي وابن ماجه والاسماعيلي من طريق ابي معاوية ايضا (قوله فيشهدون انه قد بلغ) زاد ابو معاوية فيقال وما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه ويؤخذ من حديث ابي بن كعب تعميم ذلك فاخرج ابن ابي حاتم بسند جيد عن ابي العالية عن ابي بن كعب في هذه الآية قال لتكونوا شهداء وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم ان رسلهم بلغتهم وانهم كذبوا رسلهم قال ابو العالية وهي قراءة ابي لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل من الامم الا ود انه منا ايتها الامة ما من نبي كذبه قومه الا ونحن شهداؤه يوم القيامة ان قد بلغ رسالة الله ونصح لهم (قوله فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا) في الاعتصام ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله والوسط العدل) هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم وسيأتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا واخرج الاسماعيلي من طريق حفص بن غياث عن الاعمش بهذا السند في قوله وسطا قال عدلا كذا اورده مختصرا مرفوعا واخرجه الطبري من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ومن طريق وكيع عن الاعمش بلفظ والوسط العدل مختصرا مرفوعا ومن طريق ابي معاوية عن الاعمش مثله وكذا اخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه واخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الاعمش مثله واخرجه عن جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله قال الطبري الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط اذا ارادوا الرفع في حسبه قال والذي ارى ان معنى الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين والمعنى انهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا كغلو النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ولكنهم اهل وسط واعتدال (قلت) لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط ان لا يكون اريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية والله اعلم ۞ (قوله باب قول الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله رؤف رحيم ثم اورد حديث ابن عمر في تحويل القبلة اورده مختصرا وقد تقدم شرحه في اوائل الصلاة مستوفى

(٢) قول الشارح حدثنا قتيبة الذي في رواية المتن حدثنا يوسف بن راشد وجرير

﴿ باب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معتمر عن ابيه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال لم يبق ممن صلى القبلتين غيري ﴿ باب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك الآية) حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما بينما الناس في الصبح بقباء جاءهم رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها وكان وجه الناس الى الشأم فاستداروا بوجوههم الى الكعبة ﴿ باب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ﴾ حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينا الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ﴿ باب ولكل وجهة هو موليها الآية ﴾ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى عن سفيان حدثني ابو اسحق قال سمعت البراء رضي الله تعالى عنه قال صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية) شطره تلقاءه ٭ حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول بينما الناس في الصبح بقباء اذ جاءهم رجل فقال انزل الليلة قرآن فأمر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا كهيئتهم فتوجهوا الى الكعبة وكان وجه الناس الى الشام (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينما الناس في صلاة الصبح بقباء اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى القبلة ﴿ باب قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ شعائر علامات واحدتها شعيرة وقال ابن عباس الصفوان الحجر ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيأ والواحدة صفوانة بمعنى الصفا والصفا للجميع ٭ حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارايت قول الله

قال

(قوله باب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية) وفي رواية كريمة الى عما تعملون (قوله عن انس) صرح في رواية الاسماعيلي وابي نعيم بسماع سليمان له من انس (قوله لم يبق ممن صلى القبلتين غيري) يعني الصلاة الى بيت المقدس والى الكعبة وفي هذا اشارة الى ان انسا آخر من مات ممن صلى الى القبلتين والظاهر ان انسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر اسلامه موجود ثم تأخر انس الى ان كان آخر من مات بالبصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله علي بن المديني والبزار وغيرهما بل قال ابن عبد البر هو آخر الصحابة موتا مطلقا لم يبق بعده غير ابي الطفيل كذا قال وفيه نظر فقد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن انس وكانت وفاة انس سنة تسعين او احدى او ثلاث وهو اصح ما قيل فيها وله مائة وثلاث سنين على الاصح ايضا وقيل اكثر من ذلك وقيل اقل وقوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها هي الكعبة وروى الحاكم من حديث ابن عمر في قوله فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة وانما قال ذلك لان تلك الجهة قبلة اهل المدينة (قوله باب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك الآية) كذا لابي ذر ولغيره الى لمن الظالمين ذكر فيه حديث ابن عمر المشار اليه قبل باب من وجه آخر (قوله باب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) كذا لابي ذر ولغيره الى آخر الآية وساق فيه حديث ابن عمر المذكور من وجه آخر (قوله باب ولكل وجهة هو موليها الآية) كذا لابي ذر ولغيره الى كل شيء قدير (قوله صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة) في رواية الكشميهني ثم صرفوا وهذا طرف من حديث البراء المشار اليه قريبا (قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية) كذا لابي ذر ولغيره الى قوله عما تعملون (قوله شطره تلقاءه) قال الفراء في قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره يريد نحوه قال وفي بعض القرا آت تلقاءه وروى الطبري من طريق ابي العالية قال شطر المسجد الحرام تلقاءه ومن طريق قتادة نحوه ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق اخرى (قوله باب قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله شعائر علامات واحدتها شعيرة) وهو قول ابي عبيدة (قوله وقال ابن عباس الصفوان الحجر) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه (قوله ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيأ والواحدة صفوانة بمعنى الصفا والصفا للجميع) هو كلام ابي عبيدة ايضا

تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيأ ان لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الآية فى الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم بن سليمان قال سألت انس بن مالك رضى الله عنه عن الصفا والمروة فقال كنا نرى انهما من امر الجاهلية فلما كان الاسلام امسكنا عنهما فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ﴿باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله يعنى اضدادا واحدها ند﴾ حدثنا عبدان عن ابى حمزة عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت اخرى قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار وقلت انا من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة ﴿باب يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية﴾ عفى ترك * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان فى بنى اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ فالعفو ان يقبل الدية فى العمد فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يتبع بالمعروف ويؤدى باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قتل بعد قبول الدية * حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا حميد ان انسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص * حدثنى عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر السهمى حدثنا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فأبوا فعرضوا الارش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله أتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره ﴿باب يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال اخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان عاشوراء يصومه اهل الجاهلية فلما نزل رمضان قال من شاء صامه

قال الصفوان اجماع ويقال الواحدة صفوانة فى معنى الصفا والصفا للجميع وهى الحجارة الملس التى لا تنبت شيأ ابدا من الارضين والرؤس وواحد الصفا صفاة وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده بالتاء وقيل مفرد يجمع على فعول وافعال كقفا واقفا فيقال فيه صفا واصفى ويجوز كسر صاده صفا ايضا ثم ساق حديث عائشة فى سبب نزول ان الصفا والمروة من شعائر الله وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج وكذا حديث انس وقوله هنا كنا نرى من امر الجاهلية فيه حذف سقط ووقع فى رواية ابن السكن كنا نرى انهما وبه يستقيم الكلام ۞ (قوله باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله يعنى اضدادا واحدها ند) قد تقدم تفسير الانداد فى اوائل هذه السورة وتفسير الانداد بالاضداد لابى عبيدة وهو تفسير باللازم وذكر هنا ايضا حديث ابن مسعود من مات وهو يجعل لله ندا وقد مضى شرحه فى اوائل كتاب الجنائز ويأتى الالمام بشئ منه فى الايمان والنذور ۞ (قوله باب يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى اليم (قوله عمرو) هو ابن دينار (قوله كان فى بنى اسرائيل القصاص) سيأتى شرحه فى كتاب الديات (قوله حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا حميد ان انسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص) هكذا اورده مختصرا وساقه فى الصلح بهذا الاسناد مطولا وسيأتى فى الديات ايضا باختصار ثم اورده من وجه آخر عن حميد وسيأتى شرحه فى تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى وقوله كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على انه مبتدا وخبر وبالنصب فيهما على ان الاول اغراء والثانى بدل ويجوز فى الثانى الرفع على انه مبتدا محذوف الخبر اى اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص قال الخطابى فى قوله فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع الخ يحتاج الى تفسير لان العفو يقتضى اسقاط الطلب فما هو الاتباع واجاب بأن العفو فى الآية محمول على العفو على الدية فيتجه حينئذ المطالبة بها ويدخل فيه بعض مستحق القصاص فانه يسقط وينتقل حق من لم يعف الى الدية فيطالب بحصته ۞ (قوله باب يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) اما قوله كتب فمعناه

فرض والمراد بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ واما قوله كما فاختلف في التشبيه الذي دلت عليه الكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا او المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره فيه قولان وورد في اول حديث مرفوع عن ابن عمر اورده ابن ابي حاتم باسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وبهذا قال الحسن البصري والسدى وله شاهد آخر اخرجه الترمذي من طريق معقل النسابة وهو من المخضرمين ولم تثبت له صحبة ونحوه عن الشعبي وقتادة والقول الثاني ان التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور واسنده ابن ابي حاتم والطبري عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين وزاد الضحاك ولم يزل الصوم مشروعا من زمن نوح وفي قوله لعلكم تتقون اشارة الى ان من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والاثقال التي كلفوا بها واما هذه الامة فتكليفها بالصوم ليكون سببا لاتقاء المعاصي وحائلا بينهم وبينها فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصي او بالمنهيات ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة احاديث * احدها حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب الصيام من وجه آخر مع شرحه * ثانيها حديث عائشة اورده من وجهين عن عروة عنها وقد تقدم شرحه كذلك * ثالثها حديث ابن مسعود (قوله حدثني محمود) هو ابن غيلان وثبت كذلك في رواية كذا قال ابو علي الجياني وقد وقع في نسخة الاصيلي عن ابي احمد الجرجاني حدثنا محمد بدل محمود وقد ذكر الكلاباذي ان البخاري روى عن محمود بن غيلان وعن محمد وهو ابن يحيى الذهلي عن عبيد الله بن موسى قال ابو علي الجياني لكن هنا الاعتماد على ما قال الجماعة عن محمود بن غيلان المروزي (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود (قوله قال دخل عليه الاشعث وهو يطعم) اي يأكل وفي رواية مسلم من وجه آخر عن اسرائيل بسنده المذكور الى علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل وهو ظاهر في ان علقمة حضر القصة ويحتمل ان يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب ولمسلم ايضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال دخل الاشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغدى (قوله فقال اليوم عاشوراء) كذا وقع مختصرا وتمامه في رواية مسلم بلفظ فقال اي الاشعث يا ابا عبد الرحمن وهي كنية ابن مسعود واوضح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة فقال اي ابن مسعود يا ابا محمد وهي كنية الاشعث ادن الى الغداء فقال اوليس اليوم يوم عاشوراء (قوله كان يصام قبل ان ينزل رمضان) في رواية عبد الرحمن بن يزيد انما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل شهر رمضان (قوله فلما نزل رمضان ترك) زاد مسلم في روايته فان كنت مفطرا فاطعم وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله كنا نصوم عاشوراء فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه وكنا نفعله ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية واستدل بهذا الحديث على ان صيام يوم عاشوراء كان مفترضا قبل ان ينزل فرض رمضان ثم نسخ وقد تقدم القول فيه مبسوطا في اواخر كتاب الصيام وايراد هذا الحديث في هذه الترجمة يشعر بأن المصنف كان يميل الى ترجيح القول الثاني ووجهه ان رمضان لو كان مشروعا قبلنا لصامه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصم عاشوراء اولا والظاهر ان صيامه عاشوراء ما كان الا عن توقيف ولا يضرنا في هذه المسئلة اختلافهم هل كان صومه فرضا او نفلا ۞ (قوله باب قوله تعالى اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر الى قوله ان كنتم تعلمون) ساق الآية كلها وانتصب اياما بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا او صاموا وللزمخشري في اعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه (قوله وقال عطاء يفطر من المرض كله كما قال الله

ومن لم يشأ لم يصمه * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان فلما نزل رمضان من شاء صام ومن شاء افطر * حدثني محمود اخبرنا عبيد الله عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال دخل عليه الاشعث وهو يطعم فقال اليوم عاشوراء فقال كان يصام قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان ترك فادن فكل * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال اخبرني ابي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه ۞ باب قوله تعالى اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ۞ وقال عطاء يفطر من المرض كله كما قال الله

تعالى

تعالى) وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء من اى وجع افطر فى رمضان قال من المرض كله قلت يصوم فاذا غلب عليه افطر قال نعم وللبخارى فى هذا الاثر قصة مع شيخه اسحق بن راهويه ذكرتها فى ترجمة البخارى من تعليق التعليق وقد اختلف السلف فى الحد الذى اذا وجده المكلف جاز له الفطر والذى عليه الجمهور انه المرض الذى يبيح له التيمم مع وجود الماء وهو ما اذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم او على عضو من اعضائه او زيادة فى المرض الذى بدا به او تماديه وعن ابن سيرين متى حصل للانسان حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر وهو نحو قول عطاء وعن الحسن والنخعى اذا لم يقدر على الصلاة قائما يفطر (قوله وقال الحسن وابراهيم فى المرضع والحامل اذا خافتا على انفسهما او ولدهما تفطران ثم تقضيان) كذا وقع لابى ذر وللاصيلى بلفظ او الحامل ولغيرهما والحامل بالواو وهو اظهر فاما اثر الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن عبيد عن الحسن هو البصرى قال المرضع اذا خافت على ولدها افطرت واطعمت والحامل اذا خافت على نفسها افطرت وقضت وهى بمنزلة المريض ومن طريق قتادة عن الحسن تفطران وتقضيان واما قول ابراهيم وهو النخعى فوصله عبد بن حميد ايضا من طريق ابى معشر عن النخعى قال الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا وقضتا صوما (قوله واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فقد اطعم انس بن مالك بعد ما كبر عاما او عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر) وروى عبد بن حميد من طريق النضر بن انس عن انس انه افطر فى رمضان وكان قد كبر فاطعم مسكينا كل يوم ورويناه فى فوائد محمد بن هشام بن ملاس عن مروان عن معاوية عن حميد قال ضعف انس عن الصوم عام توفى فسألت ابنه عمر بن انس اطاق الصوم قال لا فلما عرف انه لا يطيق القضاء امر بجفان من خبز ولحم فاطعم العدة او اكثر ﴿ تنبيه ﴾ قوله فقد اطعم الفاء جواب للدليل الدال على جواز الفطر وتقدير الكلام واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فانه يجوز له ان يفطر ويطعم فقد اطعم الخ وقوله كبر بفتح الكاف وكسر الموحدة اى اسن وكان انس حينئذ فى عشر المائة كما تقدم التنبيه عليه قريبا (قوله قراءة العامة يطيقونه وهو اكثر) يعنى من اطاق يطيق وسأذكر ما خالف ذلك فى الذى بعده (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه وروح بفتح الراء هو ابن عبادة (قوله سمع ابن عباس يقول) فى رواية الكشميهنى يقرأ (قوله يطوقونه) بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيا للمفعول مخفف الطاء من طوق بضم اوله بوزن قطع وهذه قراءة ابن مسعود ايضا وقد وقع عند النسائى من طريق ابن ابى نجيح عن عمرو بن دينار يطوقونه يكلفونه وهو تفسير حسن اى يكلفون اطاقته وقوله طعام مسكين زاد فى رواية النسائى واحد وقوله فمن تطوع خيرا زاد فى رواية النسائى فزاد مسكينا آخر (قوله قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة) هذا مذهب ابن عباس وخالفه الاكثر وفى هذا الحديث الذى بعده ما يدل على انها منسوخة وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم ان لا محذوفة من القراءة المشهورة وان المعنى وعلى الذين لا يطيقونه فدية وانه كقول الشاعر * فقلت يمين الله ابرح قاعدا * اى لا ابرح قاعدا ورد بدلالة القسم على النفى بخلاف الآية ويثبت هذا التأويل ان الاكثر على ان الضمير فى قوله يطيقونه للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية والفدية لا تجب على المطيق وانما تجب على غيره والجواب عن ذلك ان فى الكلام حذفا تقديره وعلى الذين يطيقون الصيام اذا افطروا فدية وكان هذا فى اول الامر عند الاكثر ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز اذا افطر وقد تقدم فى الصيام حديث ابن ابى ليلى قال حدثنا اصحاب محمد لما نزل رمضان شق عليهم فكان من اطعم كل يوم

تعالى وقال الحسن وابراهيم فى المرضع والحامل اذا خافتا على انفسهما او ولدهما تفطران ثم تقضيان واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فقد اطعم انس بن مالك بعد ما كبر عاما او عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر قراءة العامة يطيقونه وهو اكثر * حدثنى اسحق اخبرنا روح حدثنا زكريا بن اسحق حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقول وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكينا

﴿ باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ * حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرأ فدية طعام مساكين قال هي منسوخة * حدثنا قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن بكير ابن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر و يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها * قال ابو عبد الله مات بكير قبل يزيد ﴿ باب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء وحدثنا احمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البراء رضي الله تعالى عنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم الآية

مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وان تصوموا خير لكم واما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لانه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر و يكفر وهذا الحكم باق وفي الحديث حجة لقول الشافعي ومن وافقه ان الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا شق عليهم الصوم فافطروا فعليهم الفدية خلافا لمالك ومن وافقه واختلف في الحامل والمرضع ومن افطر لكبر ثم قوي على القضاء بعد فقال الشافعي واحمد يقضون و يطعمون وقال الاوزاعي والكوفيون لا اطعام ۞ (قوله باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ذكر فيه حديث ابن عمر انه قرأ فدية طعام بالاضافة ومساكين بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان والباقون بتنوين فدية وتوحيد مسكين وطعام بالرفع على البدلية واما الاضافة فهي من اضافة الشيء الى نفسه والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير لان الفدية تكون طعاما وغيره ومن جمع مساكين فلمقابلة الجمع بالجمع ومن افرد فمعناه فعلى كل واحد ممن يطيق الصوم ويستفاد من الافراد ان الحكم لكل يوم يفطر فيه اطعام مسكين ولا يفهم ذلك من الجمع والمراد بالطعام الاطعام (قوله قال هي منسوخة) هو صريح في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله وان تصوموا خير لكم قال لانها لو كانت في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام لم يناسب ان يقال له وان تصوموا خير لكم مع انه لا يطيق الصيام (قوله في حديث سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية الخ) هذا ايضا صريح في دعوى النسخ واصرح منه ما تقدم من حديث ابن ابي ليلى ويمكن ان كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة ان يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القرائن والله اعلم (قوله قال ابو عبد الله) هو المصنف وثبت هذا الكلام في رواية المستملي وحده (قوله مات بكير قبل يزيد) اي مات بكير بن عبد الله بن الاشج الراوي عن يزيد وهو ابن ابي عبيد قبل شيخه يزيد وكانت وفاته سنة عشرين ومائة وقيل قبلها او بعدها ومات يزيد سنة ست او سبع واربعين ومائة ۞ (قوله باب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الآية كلها (قوله لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء) قد تقدم في كتاب الصيام من حديث البراء ايضا انهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون اذا ناموا وان الآية نزلت في ذلك وبينت هناك ان الآية نزلت في الامرين معا وظاهر سياق حديث الباب ان الجماع كان ممنوعا في جميع الليل والنهار بخلاف الاكل والشرب فكان مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم لكن بقية الاحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم الفرق كما سأذكرها بعد فيحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب جمعا بين الاخبار (قوله وكان رجال يخونون انفسهم) سمي من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضي الله عنهما فروى احمد وابو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال احيل الصيام ثلاثة احوال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم في كل شهر ثلاثة ايام وصام عاشوراء ثم ان الله فرض عليه الصيام وانزل عليه يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فذكر الحديث الى ان قال وكانوا يأكلون و يشربون و يأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار صلى العشاء ثم نام فاصبح مجهودا وكان عمر اصاب من النساء بعد ما نام فانزل الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن ابي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وقد جاء عنه فيه حدثنا اصحاب محمد كما تقدم التنبيه عليه قريبا فكانه سمعه من غير معاذ ايضا وله شواهد منها ما اخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال بلغنا ومن طريق عطاء

﴿باب وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية﴾ العاكف المقيم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال اخذ عدي عقالا ابيض وعقالا اسود حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا فلما اصبح قال يا رسول الله جعلت تحت وسادي قال ان وسادك اذا لعريض ان كان الخيط الابيض والاسود تحت وسادتك * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود اهما الخيطان قال انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض النهار * حدثنا ابن ابي مريم حدثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل من النهار ﴿باب وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الآية﴾ حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فأنزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ﴿باب قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين﴾ * حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس قد ضيعوا وانت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دم اخي فقالا ألم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال اخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري ان بكير بن عبد الله حدثه عن نافع ان رجلا اتى ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن

عن ابي هريرة نحوه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت اني قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فنزلت وروى ابن جرير من طريق ابن عباس نحوه ومن طريق اصحاب مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدي وقتادة وثابت نحو هذا الحديث لكن لم يزد واحد منهم في القصة على تسمية عمر الا في حديث كعب بن مالك والله اعلم

﴿ (قوله باب وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية العاكف المقيم) ثبت هذا التفسير في رواية المستملي وحده وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والذي لا يقيم ثم ذكر حديث عدي بن حاتم من وجهين في تفسير الخيط الابيض والاسود وحديث سهل بن سعد في ذلك وقد تقدما في الصيام مع شرحهما

﴿ (قوله باب وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الآية) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الى آخرها ثم ذكر حديث البراء في سبب نزولها وقد تقدم شرحه في كتاب الحج

﴿ (قوله باب قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ساق الى آخر الآية (قوله اتاه رجلان) تقدم في مناقب عثمان ان اسم احدهما العلاء بن عرار وهو بمهملات واسم الآخر حبان السلمي صاحب الدثينة اخرج سعيد بن منصور من طريقه ما يدل على ذلك وسيأتي في تفسير سورة الانفال ان رجلا اسمه حكيم سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ويأتي شرح الحديث هناك ان شاء الله تعالى وقوله في فتنة ابن الزبير في رواية سعيد بن منصور ان ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر امره وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جهزه لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في اواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في اواخر تلك السنة ومات عبد الله بن عمر في اول سنة اربع وسبعين كما تقدمت الاشارة اليه في باب العيدين (قوله ان الناس قد ضيعوا) بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة للاكثر في رواية الكشميهني صنعوا بفتح المهملة والنون ويحتاج الى تقدير شيء محذوف اي صنعوا ما ترى من الاختلاف وقوله في الرواية الاخرى وزاد عثمان بن صالح هو السهمي وهو من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه في الاحكام حديثا غير هذا وقوله اخبرني فلان وحيوة بن شريح لم اقف على تعيين اسم

ماحملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وقد علمت مارغب الله فيه قال يا ابن اخى

بنى الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان واداء الزكاة وحج البيت قال يا اباعبد الرحمن الا تسمع ماذكر الله فى كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله قاتلوهم حتى لاتكون فتنة قال فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن فى دينه اما قتلوه واما يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال فما قولك فى على وعثمان قال اما عثمان فكان الله عفا عنه واما انتم فكرهتم ان يعفو عنه واما على فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون

(باب قوله وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين) التهلكة والهلاك واحد

* حدثنى اسحق حدثنا النضر حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت اباوائل عن حذيفة وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال نزلت فى النفقة

فلان وقيل انه عبدالله بن لهيعة وسيأتى سياق لفظ حيوة وحده فى تفسير سورة الانفال وهذا الاسناد من ابتدائه الى بكير بن عبدالله وهو ابن الاشج بصريون ومنه الى منتهاه مدنيون (قوله ماحملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد فى سبيل الله) اطلق على قتال من يخرج عن طاعة الامام جهادا وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وان كان الصواب عند غيره خلافه وان الذى ورد فى الترغيب فى الجهاد خاص بقتال الكفار بخلاف قتال البغاة فانه وان كان مشروعا لكنه لايصل الثواب فيه الى ثواب من قاتل الكفار ولاسيما ان كان الحامل ايثار الدنيا (قوله اما قتلوه واما يعذبوه) كذا فيه الاول بصيغة الماضى لكونه اذا قتل ذهب والثانى بصيغة المضارع لانه يبقى او يتجدد له التعذيب (قوله فكرهتم ان يعفو) بالتحتانية اوله وبالافراد اخبار عن الله وهو الاوجه وبالمثناة من فوق والجمع وهو الاكثر (قوله وختنه) بفتح المعجمة والمثناة من فوق ثم نون قال الاصمعى الاختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الزوج والصهر جمعهما وقيل اشتق الختن مما اشتق منه الختان وهو التقاء الختانين ﴿ (قوله باب قوله وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وساق الى آخر الآية (قوله التهلكة والهلاك واحد) هو تفسير ابى عبيدة وزاد والهلاك والهلك يعنى بفتح الهاء وبضمها واللام ساكنة فيهما وكل هذه مصادر هلك بلفظ الفعل الماضى وقيل التهلكة ما امكن التحرز منه والهلاك بخلافه وقيل التهلكة نفس الشئ المهلك وقيل ما تضر عاقبته والمشهور الاول ثم ذكر المصنف حديث حذيفة فى هذه الآية قال نزلت فى النفقة اى فى ترك النفقة فى سبيل الله عز وجل وهذا الذى قاله حذيفة جاء مفسرا فى حديث ابى ايوب الذى اخرجه مسلم والنسائى وابوداود والترمذى وابن حبان والحاكم من طريق اسلم بن عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابوايوب ايها الناس انكم تأولون هذه الآية على هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا ان اموالنا قد ضاعت فلو انا اقمنا فيها واصلحنا ماضاع منها فأنزل الله هذه الآية فكانت التهلكة الاقامة التى اردناها وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك فى تأويل الآية وروى ابن ابى حاتم من طريق زيد بن اسلم انها كانت نزلت فى ناس كانوا يغزون بغير نفقة فيلزم على قوله اختلاف المأمورين فالذين قيل لهم انفقوا واحسنوا اصحاب الاموال والذين قيل لهم ولا تلقوا الغزاة بغير نفقة ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك بن ابى جبيرة كان الانصار يتصدقون فأصابتهم سنة فأمسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح عن مدرك ابن عوف قال انى لعند عمر فقلت ان لى جارا رمى بنفسه فى الحرب فقتل فقال ناس القى بيده الى التهلكة فقال عمر كذبوا لكنه اشترى الآخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن عازب فى الآية تأويل آخر اخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه باسناد صحيح عن ابى اسحق قال قلت للبراء أرأيت قول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها الف قال لا ولكنه الرجل يذنب فيلقى بيده فيقول لاتوبة لى وعن النعمان بن بشير نحوه والاول اظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد فى نزولها واما قصرها عليه ففيه نظر لان العبرة بعموم اللفظ على ان احمد اخرج الحديث المذكور من طريق ابى بكر وهو ابن عياش عن ابى اسحق بلفظ آخر قال قلت للبراء الرجل يحمل على المشركين اهو ممن القى بيده الى التهلكة قال لا لان الله تعالى قد بعث

﴿ باب قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ﴾ حدثنا آدم حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهانى قال سمعت عبد الله ابن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة فى هذا المسجد يعنى مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام فقال حملت الى النبى صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت ارى ان الجهد قد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق راسك فنزلت فى خاصة وهى لكم عامة ﴿ باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عمران بن ابى بكر حدثنا ابو رجاء عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برايه ١٢٩ ماشاء قال محمد يقال انه عمر ﴿ باب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ حدثنى محمد قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا فى الجاهلية فتأثموا ان يتجروا فى المواسم فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج ﴿ باب ثم افيضوا من حيث افاض الناس ﴾ حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن حازم حدثنا هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس * حدثنى محمد بن ابى بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة اخبرنى كريب عن ابن عباس قال يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا حتى يهل بالحج فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له هدية من الابل او البقر او الغنم ما تيسر له من ذلك اى ذلك شاء غير ان لم يتيسر له فعليه ثلاثة ايام فى الحج وذلك قبل يوم عرفة فان كان آخر يوم من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر الى ان يكون الظلام ثم ليدفعوا من عرفات فاذا افاضوا منها حتى يبلغوا جمعا الذى يتبرر فيه ثم ليذكروا الله كثيرا او اكثروا التكبير والتهليل قبل ان تصبحوا ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

محمد ... اقفال فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك فانما ذلك فى النفقة فان كان محفوظا فلعل للبراء فيه جوابين والاول من رواية الثورى واسرائيل وابى الاحوص ونحوهم وكل منهم اتقن من ابى بكر فكيف مع اجتماعهم وانفراده اه وأما مسئلة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه ان كان لفرط شجاعته وظنه انه يرهب العدو بذلك او يجرئ المسلمين عليهم او نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولاسيما ان ترتب على ذلك وهن فى المسلمين والله اعلم

(قوله باب قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه) ذكر فيه حديث كعب بن عجرة فى سبب نزول هذه الآية وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج (قوله باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج) ذكر فيه حديث عمران بن حصين انزلت آية المتعة فى كتاب الله يعنى متعة الحج وقد تقدم شرحه وان المراد بالرجل فى قوله هنا قال رجل برايه ماشاء هو عمر (قوله باب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) ذكر فيه حديث ابن عباس وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج (قوله باب ثم افيضوا من حيث افاض الناس) ذكر فيه حديث عائشة كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة الحديث وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج ايضا ثم ذكر فيه حديث ابن عباس (قوله يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا) اى المقيم بمكة والذى دخل بعمرة وتحلل منها (قوله فعليه ثلاثة ايام فى الحج وذلك قبل يوم عرفة) هو تقييد من ابن عباس لما اطلق فى الآية (قوله ثم لينطلق) وقع بحذف اللام فى رواية المستملى وقوله من صلاة العصر الى ان يكون الظلام اى يحصل الظلام بغروب الشمس وقوله من صلاة العصر يحتمل ان يريد من اول وقتها وذلك عند مصير الظل مثله وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة وتمام الراحة ليقف بنشاط ويحتمل ان يريد من بعد صلاتها وهى تصلى عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك ففيه اشارة الى اول مشروعية الوقوف واما قوله ويختلط الظلام (٢) ففيه اشارة الى الاخذ بالافضل والا فوقت الوقوف يمتد الى الفجر (قوله حتى يبلغوا جمعا) بفتح الجيم وسكون الميم وهو المزدلفة وقوله يتبرر فيه براءين مهملتين اى يطلب فيه البر وقوله ثم ليذكروا الله كثيرا او اكثروا التكبير والتهليل هو شك من الراوى (قوله ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون) قد تقدم بيانه وتفصيله فى حديث عائشة الذى قبله وقوله حتى ترموا الجمرة هو غاية لقوله ثم افيضوا ويحتمل ان يكون غاية لقوله اكثروا التكبير والتهليل

(٢) قوله ويختلط الظلام هكذا بنسخ الشراح التى بأيدينا والذى بنسخ الصحيح الى ان يكون الظلام فهو حل بالمعنى اه

حتى ترموا الجمرة ﴿ باب ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة الآية ﴾ حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ باب وهو الد الخصام ﴾ وقال عطاء النسل الحيوان حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة ترفعه ابغض الرجال الى الله الالد الخصم * وقال عبد الله حدثنا سفيان حدثنى ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية) حدثنى ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج قال سمعت ابن ابى مليكة يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة ذهب بها هناك وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك فقال قالت عائشة معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شئ قط الا علم انه كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم يكذبونهم فكانت تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة ﴿ باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ حدثنى اسحق اخبرنا النضر بن شميل اخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان قال تدرى فيما انزلت قلت لا قال انزلت فى كذا وكذا ثم مضى * وعن عبد الصمد حدثنى ابى حدثنى ايوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها فى

﴿ (قوله باب ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآية حسنة الآية) ذكر فيه حديث انس فى قوله ذلك وسيأتى أتم من هذا فى كتاب الدعوات وعبد العزيز الراوى عنه هو ابن صهيب ﴿ (قوله باب وهو الد الخصام) الد افعل تفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب والمعنى وهو اشد المخاصمين مخاصمة ويحتمل ان يكون مصدرا تقول خاصم خصاما كقاتل قتالا والتقدير وخصامه اشد الخصام او هو اشد ذوى الخصام مخاصمة وقيل افعل هنا ليست للتفضيل بل بمعنى الفاعل اى وهو لديد الخصام اى شديد المخاصمة فيكون من اضافة الصفة المشبهة (قوله وقال عطاء النسل الحيوان) وصله الطبرى من طريق ابن جريج قلت لعطاء فى قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام وزعم مغلطاى ان ابن ابى حاتم اخرجه من طريق العوفى عن عطاء وهو وهم فى ذلك وانما هو عند ابن ابى حاتم وغيره رواه عن العوفى عن ابن عباس (قوله عن عائشة ترفعه) اى الى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله الالد الخصم) بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد اى الشديد اللدد الكثير الخصومة وسيأتى شرح الحديث فى كتاب الاحكام (قوله وقال عبد الله) هو ابن الوليد العدنى وسفيان هو الثورى واورده لتصريحه برفع الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو موصول بالاسناد فى جامع سفيان الثورى من رواية عبد الله بن الوليد هذا ويحتمل ان يكون عبد الله هو الجعفى شيخ البخارى وسفيان هو ابن عيينة فقد اخرج الحديث المذكور الترمذى وغيره من رواية ابن عيينة لكن بالاول جزم خلف والمزى وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب المظالم (قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية) ذكر فيه حديث ابن ابى مليكة عن ابن عباس وحديثه عن عروة عن عائشة فى قوله حتى اذا استيأس الرسل وسيأتى شرحه فى تفسير سورة يوسف ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) اختلف فى معنى انى فقيل كيف وقيل حيث وقيل متى وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف فى تأويل الآية (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه (قوله فأخذت عليه يوما) اى امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب وجاء ذلك صريحا فى رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال قال لى ابن عمر امسك على المصحف يا نافع فقرأ اخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك (قوله حتى انتهى الى مكان قال تدرى فيما انزلت قلت لا قال انزلت فى كذا وكذا ثم مضى) هكذا اورده مبهما المكان الآية والتفسير وسأذكر ما فيه بعد (قوله وعن عبد الصمد) هو معطوف على قوله اخبرنا النضر بن شميل وهو عند المصنف ايضا عن اسحق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد وقد اخرج ابو نعيم فى المستخرج هذا الحديث من طريق اسحق بن راهويه عن النضر بن شميل بسنده وعن عبد الصمد بسنده (قوله يأتيها فى) هكذا وقع فى جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ووقع فى الجمع بين الصحيحين للحميدى يأتيها فى الفرج وهو من عنده بحسب ما فهمه ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقانى فرأيت فى نسخة الصغانى زاد البرقانى يعنى الفرج وليس مطابقا لما فى نفس الرواية عن ابن عمر لما سأذكره وقد قال ابو بكر بن العربى فى سراج

المريدين

المريدين اورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال يأتيها في وترك بياضا والمسئلة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزأ وصنف فيها محمد بن شعبان كتابا وبين ان حديث ابن عمر في اتيان المرأة في دبرها (قوله رواه محمد بن يحيى بن سعيد) اى القطان (عن ابيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر) هكذا اعاد الضمير على الذى قبله والذى قبله قد اختصره كما ترى فاما الرواية الاولى وهى رواية ابن عون فقد اخرجها اسحق بن راهويه في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور وقال بدل قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال اتدرون فيما انزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن وهكذا اورده ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية عن ابن عون مثله ومن طريق اسمعيل بن ابراهيم الكرابيسي عن ابن عون نحوه واخرجه ابو عبيدة في فضائل القرآن عن معاذ عن ابن عون فأبهمه فقال في كذ وكذا واما رواية عبد الصمد فاخرجها ابن جرير في التفسير عن ابى قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابى فذكره بلفظ يأتيها في الدبر وهو يؤيد قول ابن العربي ويرد قول الحميدي وهذا الذى استعمله البخاري نوع من انواع البديع يسمى الاكتفاء ولابد له من نكتة يحسن بسببها استعماله واما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبراني في الاوسط من طريق ابى بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن عبد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به ابنه محمد كذا قال ولم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر ايضا كما ساذكره بعد وقد روى هذا الحديث عن نافع ايضا جماعة غير من ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابى الشيخ وتاريخ نيسابور للحاكم وغرائب مالك للدارقطني وغيرها وقد عاب الاسماعيلي صنيع البخاري فقال جميع ما اخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه وقد رويناه عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن ابى ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير وعن مالك من عدة اوجه اه كلامه ورواية الدراوردي المذكورة قد اخرجها الدارقطني في غرائب مالك من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه نزلت في رجل من الانصار اصاب امرأته في دبرها فاعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في قبلها فقال لا الا في دبرها وتابع نافعا على ذلك زيد بن اسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائي باسناد صحيح وتكلم الازدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر فاصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير نكير ان يرويها عنه زيد ابن اسلم (قلت) وقد رواه عن عبد الله بن عمر ايضا ابنه عبد الله اخرجه النسائي ايضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع وروايتهما عنه عند النسائي وابن جرير ولفظه عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك ان ناسا يروون عن سالم كذب العبد على ابى فقال مالك اشهد على زيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع فقلت له ان الحرث ابن يعقوب يروى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر انه قال اف او يقول ذلك مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع واخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال هذا محفوظ عن مالك صحيح اه وروى الخطيب في الرواة عن مالك من طريق اسرائيل بن روح قال سألت مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية فلعل مالكا رجع عن قوله

رواه محمد بن يحيى بن سعيد عن ابيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر * حدثنا ابو نعيم

الاول او كان يرى ان العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولم ينفرد ابن عمر بسبب هذا النزول فقد اخرج ابو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوى من طريق زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا اصاب امرأته فى دبرها فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا انعيرها فأنزل الله عز وجل هذه الآية وعلقه النسائى عن هشام بن سعيد عن زيد وهذا السبب فى نزول هذه الآية مشهور وكان حديث ابى سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه فروى ابو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر وهم والله يغفر له انما كان هذا الحى من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم اهل كتاب فكانوا يأخذون بكثير من فعلهم وكان اهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة فأخذ ذلك الانصار عنهم وكان هذا الحى من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت فسرى امرهما حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فى الفرج واخرجه احمد والترمذى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال جاء عمر فقال يارسول الله هلكت حولت رحلى البارحة فأنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة وهذا الذى حمل عليه الآية موافق لحديث جابر المذكور فى الباب فى سبب نزول الآية كما سأذكره عند الكلام عليه وروى الربيع فى الام عن الشافعى قال احتملت الآية معنيين احدهما ان تؤتى المرأة حيث شاء زوجها لان انى بمعنى اين شئتم واحتملت ان يراد بالحرث موضع النبات والموضع الذى يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه قال فاختلف اصحابنا فى ذلك واحسب ان كلا من الفريقين تأول ما وصفت من احتمال الآية قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين احدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت فى التحريم فقوى عنده التحريم وروى الحاكم فى مناقب الشافعى من طريق ابن عبد الحكم انه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن فى ذلك وان ابن الحسن احتج عليه بأن الحرث انما يكون فى الفرج فقال له فيكون ما سوى الفرج محرما فالتزمه فقال ارايت لو وطئها بين ساقيها او فى اعكانها افى ذلك حرث قال لا قال افيحرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به قال الحاكم لعل الشافعى كان يقول ذلك فى القديم واما فى الجديد فصرح بالتحريم اه ويحتمل ان يكون الزم محمدا بطريق المناظرة وان كان لا يقول بذلك وانما انتصر لاصحابه المدنيين والحجة عنده فى التحريم غير المسلك الذى سلكه محمد كما يشير اليه كلامه فى الام وقال المازرى اختلف الناس فى هذه المسئلة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد فى حديث جابر فى الرد على اليهود يعنى كما فى حديث الباب الآتى قال والعموم اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الاصوليين وعند الاكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا يقتضى ان تكون الآية حجة فى الجواز لكن وردت احاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية وفى تخصيص عموم القرآن ببعض خبر الآحاد خلاف اه وذهب جماعة من أئمة الحديث كالبخارى والذهلى والبزار والنسائى وابى على النيسابورى الى انه لا يثبت فيه شئ (قلت) لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به ويؤيد القول بالتحريم انا لو قدمنا احاديث الاباحة للزم انه ابيح بعد ان حرم والاصل عدمه فمن الاحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائى وابن ماجه وصححه ابن

حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابرا رضي الله عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ❁ باب واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهنّ فلا تعضلوهنّ ان ينكحن ازواجهن ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا عباد ابن راشد حدثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي * وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ❁ باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهنّ فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهم بالمعروف والله بما تعملون خبير ❁ يعفون يهبن * حدثني امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن ابي مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان ابن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي لا اغير شيئا منه من مكانه

حبان وحديث ابي هريرة اخرجه احمد والترمذي وصححه ابن حبان ايضا وحديث ابن عباس وقد تقدمت الاشارة اليه واخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر وصححه ابن حبان ايضا واذا كان ذلك صلح ان يخصص عموم الآية ويحمل على الاتيان في غير هذا المحل بناء على ان معنى انى حيث وهو المتبادر الى السياق ويغني ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر والله اعلم (قوله حدثنا سفيان) هو الثوري (قوله كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت) هذا السياق قد يوهم انه مطابق لحديث ابن عمر وليس كذلك فقد اخرجه الاسماعيلي من طريق يحيى بن ابي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ باركة مدبرة في فرجها من ورائها وكذا اخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتيت امراة من دبرها في قبلها ومن طريق ابي حازم عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتيت المراة من دبرها فحملت وقوله فحملت يدل على ان مراده ان الاتيان في الفرج لا في الدبر وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذي رد به على ابن عمر وقد اكذب الله اليهود في زعمهم واباح للرجال ان يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤا واذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر وحديث جابر مفسر فهو اولى ان يعمل به من حديث ابن عمر والله اعلم واخرج مسلم ايضا من حديث جابر زيادة في طريق الزهري عن ابن المنكدر بلفظ ان شاء مجبية وان شاء غير مجبية غير ان ذلك في صمام واحد وهذه الزيادة يشبه ان تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من اصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم وقوله مجبية بجيم ثم موحدة اي باركة وقوله صمام بكسر المهملة والتخفيف هو المنفذ ❁ (قوله باب واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن) اتفق اهل التفسير على ان المخاطب بذلك الاولياء ذكره ابن جرير وغيره وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هي في الرجل يطلق امراته فتقضي عدتها فيبدو له ان يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعه وليها ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار في سبب نزول الآية لكنه ساقه مختصرا وقد اورده في النكاح بتمامه وسيأتي شرحه وكذا ما جاء في تسمية اخت معقل واسم زوجها هنالك ان شاء الله تعالى وقوله وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل اراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل ورواية ابراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف في النكاح كما سيأتي وقد صرح الحسن بتحديث معقل له ايضا في رواية عباد بن راشد كما سيأتي ايضا ❁ (قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا) ساق الآية الى قوله والله بما تعملون خبير (قوله يعفون يهبن) ثبت هذا هنا في نسخة الصغاني وهو تفسير ابي عبيدة قال يعفون يتركن يهبن وهو على رأي الحميدي خلافا لمحمد بن كعب فانه قال المراد عفو الرجال وهذه اللفظة ونظائرها مشتركة بين جمع المذكر والمؤنث لكن في الرجال النون علامة الرفع وفي النساء النون ضميرهن ووزن جمع المذكر يفعون وجمع المؤنث يفعلن (قوله عن حبيب) هو ابن الشهيد كما سيأتي بعد بابين (قوله عن ابن ابي مليكة) في رواية الاسماعيلي من طريق علي بن المديني عن يزيد بن زريع حدثنا حبيب بن الشهيد حدثني عبد الله بن ابي مليكة (قوله قال ابن الزبير) في رواية ابن المديني المذكورة عن عبد الله بن الزبير وله من وجه آخر عن يزيد بن زريع بسنده ان عبد الله بن الزبير قال قلت لعثمان (قوله فلم تكتبها او تدعها) كذا في الاصول بصيغة الاستفهام الانكاري كانه قال لم تكتبها وقد عرفت انها منسوخة او قال لم تدعها اي تتركها مكتوبة وهو شك من الراوي اي اللفظين قال ووقع في الرواية الآتية بعد بابين فلم تكتبها قال تدعها يا ابن اخي وفي رواية الاسماعيلي

* حدثنى اسحق حدثنا روح حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة تعتد عند زوجها واجب فأنزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف قال جعل الله لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هى واجب عليها زعم ذلك

عن مجاهد وقال عطاء قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وهو قول الله تعالى غير اخراج قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها * وعن محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا * وعن ابن ابى نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال نسخت هذه الآية عدتها فى اهلها فتعتد حيث شاءت لقول الله تعالى غير اخراج نحوه * حدثنى حبان اخبرنا عبد الله اخبرنا عبد الله بن عون عن محمد ابن سيرين قال جلست الى مجلس فيه عظم من الانصار وفيهم عبد الرحمن ابن ابى ليلى فذكرت حديث عبد الله بن عتبة فى شأن سبيعة بنت الحرث فقال عبد الرحمن ولكن عمه كان لا يقول ذلك فقلت انى لجرىء ان كذبت على رجل فى جانب الكوفة ورفع صوته قال ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر او مالك بن عوف قلت كيف كان قول ابن مسعود فى المتوفى عنها زوجها وهى حامل فقال قال ابن مسعود أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى وقال ايوب عن محمد لقيت ابا عطية مالك بن عامر

باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

لم تكتبها وقد نسختها الآية الاخرى وهو يؤيد التقدير الذى ذكرته وله من رواية اخرى قلت لعثمان هذه الآية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال نسختها الآية الاخرى قلت تكتبها او تدعها قال يا ابن اخى لا اغير منها شيأ عن مكانه وهذا السياق اولى من الذى قبله واو للتخيير لا للشك وفى جواب عثمان هذا دليل على ان ترتيب الآى توقيفى وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذى ينسخ حكمه لا يكتب فأجابه عثمان بأن ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقيف وله فوائد منها ثواب التلاوة والامتثال على ان من السلف من ذهب الى انها ليست منسوخة وانما خص من الحول بعضه وبقى البعض وصية لها ان شاءت اقامت كما فى الباب عن مجاهد لكن الجمهور على خلافه وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما فى ترتيب التلاوة على المنسوخ وقد قيل انه لم يقع نظير ذلك الا هنا وفى الاحزاب على قول من قال ان احلال جميع النساء هو الناسخ وسيأتى البحث فيه هنالك ان شاء الله تعالى وقد ظفرت بمواضع اخرى منها فى البقرة ايضا قوله فأينما تولوا فثم وجه الله فانها محكمة فى التطوع مخصصة لعموم قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كونها مقدمة فى التلاوة ومنها فى البقرة ايضا قوله تعالى ما ننسخ من آية على قول من قال ان سبب نزولها ان اليهود طعنوا فى تحويل القبلة فانه يقتضى ان تكون مقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول وقد تتبعت من ذلك شيأ كثيرا ذكرته فى غير هذا الموضع ويكفى هنا الاشارة الى هذا القدر وقوله وقول عثمان لعبد الله يا ابن اخى يريد فى الايمان او بالنسبة الى السن وزاد الكرمانى او على عادة مخاطبة العرب ويمكن ان يتحد مع الذى قبله قال او لانهما يجتمعان فى قصى قال لا لان عثمان وعبد الله فى العدد الى قصى سواء بين كل منهما وبينه اربعة آباء فلو اراد ذلك لقال يا اخى (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه وروح هو ابن عبادة وشبل هو ابن عباد وابن ابى نجيح هو عبد الله (قوله زعم ذلك عن مجاهد) قائل ذلك هو شبل وفاعل زعم هو ابن ابى نجيح وبهذا جزم الحميدى فى جمعه وقوله وقال عطاء هو عطف على قوله مجاهد وهو من رواية ابن ابى نجيح عن عطاء ووهم من زعم انه معلق وقد ابدى المصنف ما نبهت عليه برواية ورقاء التى ذكرها بعد هذه وقوله عن محمد بن يوسف هو معطوف على قوله انبأنا روح وقد اورد ابو نعيم فى المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف هو الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وعن عطاء بتمامه وقال ذكره البخارى عن الفريابى هذا يدل على انه فهم ان البخارى علقه عن شيخه والله اعلم ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى وسيأتى شرحه فى تفسير سورة الطلاق وقوله وقال ايوب وصله هنا بتمامه (قوله باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) هى تأنيث الاوسط والاوسط الاعدل من كل شئ وليس المراد به التوسط بين الشيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا ينبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى الخيار والعدل يقبلهما بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا ينبنى منه افعل تفضيل

(قوله

* حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا يزيد اخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة عن على رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم * وحدثنى عبد الرحمن حدثنا يحيى بن سعيد قال هشام حدثنا محمد عن عبيدة عن على رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس

(قوله حدثنى عبد الله بن محمد) هو الجعفى ويزيد هو ابن هرون وهشام هو ابن حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو وعبد الرحمن فى الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى ابن سعيد هو القطان (قوله حبسونا عن صلاة الوسطى) اى منعونا عن صلاة الوسطى اى عن ايقاعها زاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن على شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وزاد فى آخره ثم صلاها بين المغرب والعشاء ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث على وللترمذى والنسائى من طريق زر بن حبيش عن على مثله ولمسلم ايضا من طريق ابى حسان الاعرج عن عبيدة السلمانى عن على فذكر الحديث بلفظ كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعنى العصر وروى احمد والترمذى من حديث سمرة رفعه قال صلاة الوسطى صلاة العصر وروى ابن جرير من حديث ابى هريرة رفعه الصلاة الوسطى صلاة العصر ومن طريق كهيل بن حرملة سئل ابو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا ابو هاشم بن عتبة فقال انا اعلم لكم فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها صلاة العصر ومن طريق عبد العزيز بن مروان انه ارسل الى رجل فقال اى شئ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة الوسطى فقال ارسلنى ابو بكر وعمر اسأله وانا غلام صغير فقال هى العصر ومن حديث ابى مالك الاشعرى رفعه الصلاة الوسطى صلاة العصر وروى الترمذى وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال كان فى مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى واخرج احمد من حديث ام سلمة وابى ايوب وابى سعيد وزيد بن ثابت وابى هريرة وابن عباس من قولهم انها صلاة العصر وقد اختلف السلف فى المراد بالصلاة الوسطى وجمع الدمياطى فى ذلك جزأ مشهورا سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا احدها الصبح او الظهر او العصر او المغرب او جميع الصلوات فالاول قول ابى امامة وانس وجابر وابى العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابى حاتم عنهم وهو احد قولى ابن عمر وابن عباس ونقله مالك والترمذى عنهما ونقله مالك بلاغا عن على والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير من طريق عوف الاعرابى عن ابى رجاء العطاردى قال صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التى امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه ايضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمر ومن طريق ابى العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة فى زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هى هذه الصلاة وهو قول مالك والشافعى فيما نص عليه فى الام واحتجوا له بان فيها القنوت وقد قال الله تعالى وقوموا لله قانتين وبأنها لا تقصر فى السفر وبأنها بين صلاتى جهر وصلاتى سر والثانى قول زيد بن ثابت اخرجه ابو داود من حديثه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات الآية وجاء عن ابى سعيد وعائشة القول بأنها الظهر اخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك فى الموطا عن زيد بن ثابت الجزم بأنها الظهر وبه قال ابو حنيفة فى رواية وروى الطيالسى من طريق زهرة بن معبد قال كنا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فقال هى الظهر ورواه احمد من وجه آخر وزاد كان النبى

صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس فى قائلتهم وفى تجارتهم فنزلت والثالث قول على بن ابى طالب فقد روى الترمذى والنسائى من طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم ان قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهى نص فى ان كونها العصر من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وان شبهة من قال انها الصبح قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وبه قال ابن مسعود وابو هريرة وهو الصحيح من مذهب ابى حنيفة وقول احمد والذى صار اليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه قال الترمذى هو قول اكثر علماء الصحابة وقال الماوردى هو قول جمهور التابعين وقال ابن عبد البر هو قول اكثر اهل الاثر وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربى وابن عطية ويؤيده ايضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب قال نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ثم نسخت فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال رجل فهى اذن صلاة العصر فقال اخبرتك كيف نزلت والرابع نقله ابن ابى حاتم باسناد حسن عن ابن عباس قال صلاة الوسطى هى المغرب وبه قال قبيصة بن ذؤيب اخرجه ابن جرير وحجتهم انها معتدلة فى عدد الركعات وانها لا تقصر فى الاسفار وان العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها فى اول ما تغرب الشمس وان قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر والخامس وهو آخر ما صححه ابن ابى حاتم اخرجه ايضا باسناد حسن عن نافع قال سئل ابن عمر فقال هى كلهن فحافظوا عليهن وبه قال معاذ بن جبل واحتج له بأن قوله حافظوا على الصلوات يتناول الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى واريد بها كل الفرائض تأكيدا لها واختار هذا القول ابن عبد البر واما بقية الاقوال فالسادس انها الجمعة ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضى حسين فى صلاة الخوف من تعليقه ورجحه ابو شامة السابع الظهر فى الايام والجمعة يوم الجمعة الثامن العشاء نقله ابن التين والقرطبى واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم فلذلك امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدى التاسع الصبح والعشاء للحديث الصحيح فى انهما اثقل الصلاة على المنافقين وبه قال الابهرى من المالكية العاشر الصبح والعصر لقوة الادلة فى ان كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر الحادى عشر صلاة الجماعة الثانى عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوى جزءا ورجحه القاضى تقى الدين الاخنائى واحتج له فى جزء رايته بخطه الثالث عشر صلاة الخوف الرابع عشر صلاة عيد الاضحى الخامس عشر صلاة عيد الفطر السادس عشر صلاة الضحى السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح القاضى وهو اختيار امام الحرمين من الشافعية ذكره فى النهاية قال كما اخفيت ليلة القدر الثامن عشر انها الصبح او العصر على الترديد وهو غير القول المتقدم الجازم بأن كلا منهما يقال له الصلاة الوسطى التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين فى الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه العشرون صلاة الليل وجدته عندى وذهلت الآن عن معرفة قائله واقوى شبهة لمن زعم انها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذى ذكرته عند مسلم فانه يشعر بأنها ابهمت بعد ما عينت كذا قاله القرطبى قال وصار الى انها ابهمت جماعة من العلماء المتأخرين قال وهو الصحيح لتعارض الادلة

وعسر الترجيح وفي دعوى انها ابهمت ثم عينت من حديث البراء نظر بل فيه انها عينت ثم وصفت وهذا
قال الرجل فهي اذن العصر ولم ينكر عليه البراء نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال
وهذا لا يدفع التصريح بها في حديث علي ومن حججهم ايضا ماروى مسلم وأحمد من طريق ابي يونس عن
عائشة انها أمرته ان يكتب لها مصحفا فلما بلغت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال فأملت على
وصلاة العصر قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مالك عن عمرو بن رافع قال كنت
اكتب مصحفا لحفصة فقالت اذا بلغت هذه الآية فآذني فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وصلاة العصر واخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو بن رافع وروى ابن المنذر
من طريق عبيد الله بن رافع أمرتني ام سلمة ان اكتب لها مصحفا فذكر مثل حديث عمرو بن رافع
سواء ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر ان حفصة امرت انسانا ان يكتب لها مصحفا نحوه ومن طريق
نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا فذكر مثله وزاد كما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولها قال نافع فقرات ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضي المغايرة
فتكون صلاة العصر غير الوسطى واجيب بأن حديث علي ومن وافقه اصح اسنادا واصرح وبان
حديث عائشة قد عورض برواية عروة انه كان في مصحفها وهي العصر فيحتمل ان تكون الواو زائدة
ويؤيده مارواه ابو عبيد باسناد صحيح عن ابي بن كعب انه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى صلاة العصر بغير واو او هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات وبان قوله والصلاة
الوسطى والعصر لم يقرابها احد ولعل اصل ذلك ما في حديث البراء انها نزلت اولا والعصر ثم نزلت ثانيا
بدلها والصلاة الوسطى فجمع الراوي بينهما ومع وجود الاحتمال لا ينهض الاستدلال فكيف يكون
مقدما على النص الصريح بأنها صلاة العصر قال شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائي حاصل ادلة
من قال انها غير العصر يرجع الى ثلاثة انواع احدها تنصيص بعض الصحابة وهو معارض بمثله ممن قال
منهم انها العصر ويترجح قول العصر بالنص الصريح المرفوع واذا اختلف الصحابة لم يكن قول
بعضهم حجة على غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة ثانيها معارضة المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها
كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء وقد تقدم في كتاب الصلاة وهو معارض بما هو اقوى منه وهو
الوعيد الشديد الوارد في ترك صلاة العصر وقد تقدم ايضا ثالثها ماجاء عن عائشة وحفصة من قراءة
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فان العطف يقتضي المغايرة وهذا يرد عليه اثبات
القرآن بخبر الآحاد وهو ممتنع وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه سلمنا لكن لا يصلح معارضا
للمنصوص صريحا وايضا فليس العطف صريحا في اقتضاء المغايرة لوروده في نسق الصفات كقوله
تعالى الاول والآخر والظاهر والباطن انتهى ملخصا وقد تقدم شرح احوال يوم الخندق في المغازي
وما يتعلق بقضاء الفائتة في المواقيت من كتاب الصلاة (قوله ملأ الله قبورهم وبيوتهم او اجوافهم
نارا شك يحيى) هو القطان راوي الحديث واشعر هذا بانه ساق المتن على لفظه واما لفظ يزيد بن هارون
فأخرجه احمد عنه بلفظ ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ولم يشك وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى
في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ولمسلم مثله عن ابي اسامة عن هشام وكذا له من رواية
ابي حسان الاعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق شتير بن شكل عن علي مثله وله من رواية يحيى
ابن الجزار عن علي قبورهم وبيوتهم او قال قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن مسعود ملأ الله اجوافهم
او قبورهم نارا او حشى الله اجوافهم وقبورهم نارا ولابن حبان من حديث حذيفة ملأ الله بيوتهم

ملأ الله قبورهم وبيوتهم او اجوافهم نارا شك يحيى

وقبورهم نارا اوقلوبهم وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة الى التي لا شك فيها وفي هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك قال ابن دقيق العيد تردد الراوي في قوله ملأ الله او حشى يشعر بان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق المعنى في اللفظين وملأ ليس مرادفا لحشى فان حشى يقتضي التراكم وكثرة اجزاء المحشو بخلاف ملأ فلا يكون في ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى وقد استشكل هذا الحديث بانه تضمن دعاء صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ولم يقع احد الشقين وهو البيوت اما القبور فوقع في حق من مات منهم مشركا لا محالة ويجاب بان يحمل على سكانها وبه يتبين رجحان الرواية بلفظ قلوبهم او اجوافهم ﴿ (قوله باب وقوموا لله قانتين اي مطيعين) هو تفسير ابن مسعود اخرجه ابن ابي حاتم باسناد صحيح ونقله ايضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال قانتين اي مصلين وعن مجاهد قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله واصح ما دل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن ارقم في ان المراد بالقنوت في الآية السكوت وقد تقدم شرحه في ابواب العمل في الصلاة من اواخر كتاب الصلاة والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت لان الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في صلاة الخوف وقد تقدم البحث فيه في ابواب صلاة الخوف مبسوطا (قوله وقال ابن جبير كرسيه علمه) وصله سفيان الثوري في تفسيره في رواية ابي حذيفة عنه باسناد صحيح واخرجه عبد بن حميد وابن ابي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه عن ابن عباس واخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند الطبراني في كتاب السنة من هذا الوجه مرفوعا وكذا رويناه في فوائد ابي الحسن علي بن عمر الحربي مرفوعا والموقوف اشبه وقال العقيلي ان رفعه خطأ ثم هذا التفسير غريب وقد روى ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس ان الكرسي موضع القدمين وروى ابن المنذر باسناد صحيح عن ابي موسى مثله واخرجا عن السدي ان الكرسي بين يدي العرش وليس ذلك مغايرا لما قبله والله اعلم (قوله يقال بسطة زيادة وفضلا) هكذا ثبت لغير ابي ذر وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله بسطة في العلم والجسم اي زيادة وفضلا وكثرة وجاء عن ابن عباس نحوه وذكره ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال في قوله وزادكم في الخلق بسطة يقول فضيلة (قوله افرغ انزل) ثبت هذا ايضا لغير ابي ذر وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا اي انزل علينا (قوله ولا يؤده لا يثقله) هو تفسير ابن عباس اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله عن جماعة من التابعين ولسقوط ما قبله من رواية ابي ذر صار كأنه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسي ولم اره منقولا عنه (قوله آدني اثقلني والآد والايد القوة) هو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى ولا يؤده اي لا يثقله تقول آدني هذا الامر اثقلني وتقول ما آدك فهو لي آيد اي ما اثقلك فهو لي مثقل وقال في قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة (قوله السنة النعاس) اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (قوله لم يتسنه لم يتغير) اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس وعن السدي مثله قال لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل

﴿باب وقوموا لله قانتين اي مطيعين﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل بن ابي خالد عن الحرث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد ابن ارقم قال كنا نتكلم في الصلاة يكلم احدنا اخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت
﴿باب قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم الآية * وقال ابن جبير كرسيه علمه يقال بسطة زيادة وفضلا * افرغ انزل * ولا يؤده لا يثقله آدني اثقلني والآد والايد القوة السنة النعاس * لم يتسنه لم يتغير

فبهت ذهبت حجته خاوية لا انيس فيها عروشها ابنيتها ننشرها نخرجها اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار * وقال ابن عباس صلدا ليس عليه شئ * وقال عكرمة وابل مطر شديد الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن يتسنه يتغير * حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان اذا سئل عن

صلاة الخوف قال يتقدم الامام وطائفة من الناس فيصلي بهم الامام ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا فاذا صلوا الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لانفسهم ركعة بعد ان ينصرف الامام فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا رجالا قياما على اقدامهم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال مالك قال نافع لا ارى عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ﴾ حدثني عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حميد بن الاسود ويزيد بن زريع قالا حدثنا حبيب بن الشهيد عن ابن ابي مليكة قال قال ابن الزبير قلت لعثمان هذه الآية التي في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها قال ندعها يا ابن اخي لا اغير شيأ منه من مكانه قال حميد او نحو هذا ﴿ باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ﴾ فصرهن قطعهن * حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة وسعيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

هما حلوان كلاهما وعلى هذا فالهاء فيه اصلية وقيل هي هاء السكت وقيل اصله يتسنن مأخوذ من الحما المسنون اي المتن وفي قراءة يعقوب لم يتسن بتشديد النون بلا هاء اي لم تمض عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة (قوله فبهت ذهبت حجته) هو كلام ابي عبيدة قاله في قوله فبهت الذي كفر قال انقطع وذهبت حجته (قوله خاوية لا انيس فيها) ذكره ابن ابي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وهي خاوية قال ليس فيها احد (قوله عروشها ابنيتها) ثبت هذا والذي بعده لغير ابي ذر وقد ذكره ابن ابي حاتم من طريق الضحاك والسدي بمعناه (قوله ننشرها نخرجها) اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي بمعناه في قوله كيف ننشرها يقول نخرجها قال فبعث الله ريحا فحملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار عظما كله لا لحم له ولا دم ﴿ تنبيه ﴾ اخرج ابن ابي حاتم من حديث علي ان هذه القصة وقعت لعزير وهو قول عكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم وذكر بعضهم قصة في ذلك وان القرية بيت المقدس وان ذلك لما خربه بختنصر وقال وهب بن منبه ومن تبعه هي ارمياء وساق ابن اسحق قصة في المبتدا (تكملة) استدل بهذه الآية بعض أئمة الاصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت قياس احياء هذه القرية واهلها وعمارتها وما فيها من الرزق بعد خرابها على احياء هذا المار واحياء حماره بعد موتهما بما كان مع المار من الرزق (قوله اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار) ثبت هذا لابي ذر عن الحموي وحده وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله اعصار فيه نار فاحترقت قال الاعصار ريح عاصف الى آخره وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الاعصار ريح فيها سموم شديدة (قوله وقال ابن عباس صلدا ليس عليه شئ) سقط من هنا الى آخر الباب من رواية ابي ذر وتفسير قوله صلدا وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه وروى ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال فتركه يابسا لا ينبت شيأ (قوله وقال عكرمة وابل مطر شديد الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن) وصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا وسيأتي شرح حديث ابن عباس مع عمر في ذلك قريبا (قوله يتسنه يتغير) تقدم تفسيره عن ابن عباس واما عن عكرمة فذكره ابن ابي حاتم من روايته ﴿ (قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا) ذكر فيه حديث ابن الزبير مع عثمان وقد تقدم قبل بابين وسقطت الترجمة لغير ابي ذر فصار من الباب الذي قبله عندهم ﴿ (قوله باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى فصرهن قطعهن) ثبت هذا لابي ذر وحده وقد اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس ومن طرق عن جماعة من التابعين ومن وجه آخر عن ابن عباس قال صرهن اي اوثقهن ثم اذبحهن وقد اختلف نقلة القراآت في ضبط هذه اللفظة عن ابن عباس فقيل بكسر اوله كقراءة حمزة وقيل بضمه كقراءة الجمهور وقيل بتشديد الراء مع ضم اوله وكسره من صره يصره اذا جمعه ونقل ابو البقاء تثليث الراء في هذه القراءة وهي شاذة قال عياض تفسير صرهن بقطعهن غريب والمعروف ان معناها املهن

﴿ باب قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الى قوله لعلكم تتفكرون ﴾ حدثنا ابراهيم اخبرنا هشام عن ابن جريج سمعت عبد الله بن ابى مليكة يحدث عن ابن عباس قال وسمعت اخاه ابا بكر بن ابى مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال قال عمر رضى الله تعالى عنه يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شئ يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غنى يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله فصرهن قطعهن ﴿ باب لا يسألون الناس الحافا يقال الحف على والح واحفانى بالمسئلة ﴾ حدثنا ابن ابى مريم حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنى شريك ابن ابى نمران عطاء بن يسار وعبد الرحمن ابن ابى عمرة الانصارى قالا سمعنا ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان انما المسكين الذى يتعفف اقرؤا ان شئتم يعنى قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا

يقال صاره يصيره ويصوره اذا اماله وقال ابن التين صرهن بضم الصاد معناها ضمهن وبكسرها قطعهن (قلت) ونقل ابو على الفارسى انهما بمعنى واحد وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط ومنه ايضا هى مقلوبة من قوله صراه عن كذا اى قطعه يقال صرت الشئ فانصار اى انقطع وهذا يدفع قول من قال يتعين حمل تفسير ابن عباس بالقطع على قراءة كسر الصاد وذكر صاحب المغرب ان هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية لكن المنقول اولا يدل على انها بالعربية والعلم عند الله تعالى ثم ذكر حديث ابى هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم وقد تقدم شرحه مستوفى فى احاديث الانبياء

(قوله باب قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الى قوله لعلكم تتفكرون) كذا لجميعهم (قوله حدثنا ابراهيم) هو ابن موسى وهشام هو ابن يوسف (قوله وسمعت اخاه) هو مقول ابن جريج وابو بكر بن ابى مليكة لا يعرف اسمه وعبيد بن عمير ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر صحيح وقد بين الاسماعيلى والطبرى من طريق ابن المبارك عن ابن جريج ان سياق الحديث له فانه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس به (قوله فيم) بكسر الفاء وسكون التحتانية اى فى اى شئ وترون بضم اوله (قوله حتى اغرق اعماله) بالغين المعجمة اى اعماله الصالحة واخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه آخر عن ابن ابى مليكة وعنده بعد قوله اى عمل قال ابن عباس شئ القى فى روعى فقال صدقت يا ابن اخى ولابن جرير من وجه آخر عن ابن ابى مليكة عنى بها العمل ابن آدم افقر ما يكون الى جنته اذا كبر سنه وكثر عياله وابن آدم افقر ما يكون الى عمله يوم يبعث صدقت يا ابن اخى ولابن جرير من وجه آخر عن ابن ابى مليكة عن عمر قال هذا مثل ضرب للانسان يعمل صالحا حتى اذا كان عند آخر عمره احوج ما يكون الى العمل الصالح عمل عمل السوء ومن طريق عطاء عن ابن عباس معناه ايود احدكم ان يعمل عمره بعمل الخير حتى اذا كان حين فنى عمره ختم ذلك بعمل اهل الشقاء فافسد ذلك وفى الحديث قوة فهم ابن عباس وقرب منزلته من عمر وتقديمه له من صغره وتحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو اسن منه اذا عرف فيه الاهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه فى العلم

(قوله باب لا يسألون الناس الحافا يقال الحف على والح واحفانى بالمسئلة) زاد فى نسخة الصغانى فيحفكم يجهدكم هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا يقال احفانى بالمسئلة والحف على والح على بمعنى واحد واشتقاق الحف من اللحاف لانه يشتمل على وجوه الطلب فى المسئلة كاشتمال اللحاف فى التغطية وقال ابو عبيدة فى قوله لا يسألون الناس الحافا قال الحاحا انتهى وانتصب الحافا على انه مصدر فى موضع الحال اى لا يسألون فى حال الالحاف او مفعول لاجله اى لا يسألون لاجل الالحاف وهل المراد نفى المسئلة فلا يسألون اصلا او نفى السؤال بالالحاف خاصة فلا ينتفى السؤال بغير الحاف فيه احتمال والثانى اكثر فى الاستعمال ويحتمل ان يكون المراد لو سألوا لم يسألوا الحافا فلا يستلزم الوقوع ثم ذكر المصنف حديث ابى هريرة ليس المسكين الذى ترده التمرة الحديث وقد تقدم شرحه فى كتاب الزكاة وقوله اقرؤا ان شئتم يعنى قوله لا يسألون الناس الحافا وقع عند الاسماعيلى بيان قائل يعنى فانه اخرجه عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجويه عن سعيد بن ابى مريم بسنده وقال فى آخره قلت لسعيد بن ابى مريم ما تقرا قال للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله الآية فيستفاد منه ان قائل يعنى هو سعيد بن ابى مريم شيخ البخارى فيه وقد اخرج مسلم والاسماعيلى هذا الحديث من طريق اسمعيل بن جعفر

عن

﴿باب واحل الله البيع وحرم الربا﴾ المس الجنون * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم التجارة فى الخمر ﴿باب يمحق الله الربا يذهبه﴾ حدثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان الاعمش سمعت اباالضحى يحدث عن مسروق عن عائشة انها قالت لما نزلت الآيات الاواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاهن فى المسجد فحرم التجارة فى الخمر ﴿باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا﴾ * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة قرأهن النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد وحرم التجارة فى الخمر * وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة الآية * وقال محمد بن يوسف عن سفيان عن منصور والاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت لما انزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأهن علينا ثم حرم التجارة فى الخمر ﴿باب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله﴾ حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن عاصم عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما

عن شريك بن ابى نمر بلفظ اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن ابى مريم وكذا اخرجه الطبرى من طريق صالح بن سويد عن ابى هريرة لكنه لم يرفعه وروى احمد وابوداود والنسائى وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن ابى سعيد عن ابيه مرفوعا من سأل وله قيمة اوقية فقد الحف وفى رواية ابن خزيمة فهو ملحف والاوقية اربعون درهما ولاحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بنى اسد رفعه من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا ولاحمد والنسائى من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه من سأل وله اربعون درهما فهو ملحف ﴿ (قوله باب واحل الله البيع وحرم الربا) الى آخر الآية (قوله المس الجنون) هو تفسير الفراء قال فى قوله تعالى لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اى لا يقوم فى الآخرة قال والمس الجنون والعرب تقول ممسوس اى مجنون انتهى وقال ابو عبيدة المس اللمم من الجن وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا ومن طريق ابن عبد الله ابن مسعود عن ابيه انه كان يقرا الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة وقوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربا يحتمل ان يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا انما البيع مثل الربا اى فلم احل هذا وحرم هذا ويحتمل ان يكون ردا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذى لا معقب لحكمه وعلى الثانى اكثر المفسرين واستبعد بعض الحذاق الاول وليس ببعيد الا من جهة ان جوابهم بقوله فمن جاءه موعظة الى آخره يحتاج الى تقدير والاصل عدمه (قوله فقراها) اى الآيات وفى رواية شعبة التى بعد هذه فى المسجد وقد مضى ما يتعلق به فى المساجد من كتاب الصلاة واقتضى صنيع المصنف فى هذه التراجم ان المراد بالآيات آيات الربا كلها الى آية الدين (قوله ثم حرم التجارة فى الخمر) تقدم توجيهه فى البيوع وان تحريم التجارة فى الربا وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب من استشكل الحديث بأن آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمدة ﴿ (قوله باب يمحق الله الربا يذهبه) هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى يمحق الله الربا اى يذهبه واخرج احمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه ان الربا وان كثر فان عاقبته الى قلة ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكور قبله من وجه آخر عن الاعمش ومراده الاشارة الى ان هذه الآية من جملة الآيات التى ذكرتها عائشة ﴿ (قوله باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا) هو تفسير فاذنوا على القراءة المشهورة باسكان الهمزة وفتح الذال قال ابو عبيدة معنى قوله فأذنوا ايقنوا وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم فآذنوا بالمد وكسر الذال اى آذنوا غيركم وأعلموهم والاول اوضح فى مراد السياق ثم ذكر المصنف حديث عائشة عن شيخ له آخر قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة الآية) كذا لابى ذر وساق غيره بقية الآية وهى خبر بمعنى الامر اى ان كان الذى عليه دين الربا معسرا فأنظروه الى ميسرته (قوله وقال محمد بن يوسف) كذا لابى ذر ولغيره وقال لنا محمد بن يوسف وهو الفريابى وسفيان هو الثورى وقد رويناه موصولا فى تفسير الفريابى بهذا الاسناد ﴿ (قوله باب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) قرأ الجمهور بضم التاء من ترجعون مبنيا للمجهول وقرأ ابو عمرو وحده بفتحها مبنيا للفاعل (قوله سفيان) هو الثورى وعاصم هو ابن سليمان الاحول (قوله عن ابن عباس) كذا قال عاصم عن الشعبى وخالفه داود بن ابى هند عن الشعبى فقال عن عمر اخرجه الطبرى بلفظ

قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا ﴿ باب وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه الآية ﴾ حدثنا محمد حدثنا النفيلى حدثنا مسكين حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصغر عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر انها قد نسخت وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه الآية

كان من آخر ما نزل من القرآن آيات الربا وهو منقطع فان الشعبي لم يلق عمر (قوله آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا) كذا ترجم المصنف بقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ولعله اراد ان يجمع بين قولى ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه آخر آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اخرجه الطبرى من طرق عنه وكذا اخرجه من طرق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج قال يقولون انه مكث بعدها تسع ليال ونحوه لابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير وروى عن غيره اقل من ذلك واكثر فقيل احدى وعشرين وقيل سبعا وطريق الجمع بين هذين القولين ان هذه الآية هى ختام الآيات المنزلة فى الربا اذ هى معطوفة عليهن واما ما سيأتى فى آخر سورة النساء من حديث البراء آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل ان تكون الآخرية فى آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلا بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول ارجح لما فى آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول وحكى ابن عبد السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول الآية المذكورة احدا وعشرين يوما وقيل سبعا واما ما ورد فى اذا جاء نصر الله والفتح انها آخر سورة نزلت فسأذكر ما يتعلق به فى تفسيرها ان شاء الله تعالى والله اعلم ﴿ تنبيه ﴾ المراد بالآخرية فى الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة واما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى فى آل عمران فى اثناء قصة احد يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة الآية ﴿ (قوله باب قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى قدير (قوله حدثنا محمد) كذا للاكثر وبه صرح الاسماعيلى وابو نعيم وغيرهما ووقع لابى على بن السكن عن الفربرى عن البخارى حدثنا النفيلى فاسقط ذكر محمد المهمل والصواب اثباته ولعل ابن السكن ظن ان محمدا هو البخارى فحذفه وليس كذلك لما ذكرته وذكر ابو على الجيانى انه وقع محذوفا فى رواية ابى محمد الاصيلى عن ابى احمد الجرجانى واشار الى ان الصواب اثباته انتهى وكلام ابو نعيم فى المستخرج يقتضى انه فى روايته عن الجرجانى ثابت وقد ثبت فى رواية النسفى عن البخارى ايضا واختلف فيه فقال الكلاباذى هو ابن يحيى الذهلى فيما اراه قال وقال لى الحاكم هو محمد بن ابراهيم البوشنجى قال وهذا الحديث مما املاه البوشنجى بنيسابور انتهى وذكر الحاكم هذا الكلام فى تاريخه عن شيخه ابى عبد الله بن الاخرم وكلام ابى نعيم يقتضى انه محمد ابن ادريس ابو حاتم الرازى فانه اخرجه من طريقه ثم قال اخرجه البخارى عن محمد عن النفيلى والنفيلى بنون وفاء مصغرا اسمه عبد الله بن محمد بن على بن نفيل يكنى ابا جعفر ليس له فى البخارى ولا لشيخه مسكين بن بكير الحرانى الا هذا الحديث الواحد (قوله حدثنا شعبة) قال ابو على الجيانى وقع فى رواية ابى محمد الاصيلى عن ابى احمد حدثنا مسكين وشعبة وكتب بين الاسطر اراه حدثنا شعبة قال ابو على وهذا هو الصواب لا شك فيه ومسكين هذا انما يروى عن شعبة (قوله عن مروان الاصغر) تقدم ذكره فى الحج وانه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وآخر فى الحج (قوله عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر) لم يتضح لى من هو الجازم بانه ابن عمر فان الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ احسبه ابن عمر وعندى فى ثبوت كونه ابن عمر توقف لانه ثبت ان ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة فروى احمد من طريق مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت

كنت عند ابن عمر فقرأ وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه فبكى فقال ابن عباس ان هذه الآية لما انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فان قلوبنا لست بايدينا فقال قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فنسختها هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها واصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر واخرج الطبرى باسناد صحيح عن الزهرى انه سمع سعيد بن مرجانة يقول كنت عند ابن عمر فتلا هذه الآية وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه فقال والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فقمت حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروى مسلم من حديث ابى هريرة قال لما نزلت لله ما فى السموات وما فى الارض الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولا وفيها فلما فعلوا نسخها الله فأنزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة ولم يذكر قصة ابن عمر ويمكن ان ابن عمر كان اولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابى والله اعلم ۞ (قوله باب آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) اى الى آخر السورة (قوله وقال ابن عباس اصرا عهدا) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ولا تحمل علينا اصرا اى عهدا واصل الاصر الشئ الثقيل ويطلق على الشديد وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لان الوفاء بالعهد شديد وروى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله اصرا قال عهد الا نطيق القيام به (قوله ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا) هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله غفرانك اى مغفرتك اى اغفر لنا وقال الفراء غفرانك مصدر وقع فى موضع امر فنصب وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك وقيل يحتمل ان يقدر جملة خبرية اى نستغفرك غفرانك والله اعلم (قوله نسختها الآية التى بعدها) قد عرف بيانه من حديثى ابن عباس وابى هريرة والمراد بقوله نسختها اى ازالت ما تضمنته من الشدة وبينت انه وان وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة به اشار الى ذلك الطبرى فرارا من اثبات دخول النسخ فى الاخبار واجيب بانه وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما ومهما كان من الاخبار يتضمن الاحكام امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذى لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من احاديث الامم ونحو ذلك ويحتمل ان يكون المراد بالنسخ فى الحديث التخصيص فان المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرا والمراد بالمحاسبة بما يخفى الانسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه والله اعلم

﴿ قوله سورة آل عمران ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابى ذر ولم ار البسملة لغيره (قوله صر برد) هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى كمثل ريح فيها صر الصر شدة البرد (قوله شفا حفرة مثل شفا الركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية (وهو حرفها) كذا للاكثر بفتح المهملة وسكون الراء وللنسفى بضم الجيم والراء والاول اصوب والجرف الذى اضيف اليه شفا فى الآية الاخرى غير شفا هنا وقد قال ابو عبيدة فى قوله تعالى شفا حفرة شفا جرف وهو يقتضى التسوية بينهما فى الاضافة والافمدلول جرف غير مدلول حفرة فان لفظ شفا يضاف الى اعلى الشئ ومنه قوله شفا جرف والى اسفل الشئ ومنه شفا حفرة ويطلق شفا ايضا على القليل تقول ما بقى منه شئ غير شفا اى غير قليل ويستعمل فى القرب ومنه اشفى على كذا اى قرب

﴿ باب آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) وقال ابن عباس اصرا عهدا ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا * حدثنى اسحق بن منصور اخبرنا روح اخبرنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصغر عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احسبه ابن عمر وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه قال نسختها الآية التى بعدها

(سورة آل عمران)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقاة وتقية واحد صر برد شفا حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها

قوله والجرف الخ كذا فى النسخ التى بأيدينا ولعل الظاهر الجرف الذى اضيف اليه شفا فى الآية الاخرى غير الحفرة التى اضيف اليها شفا هنا وتأمل اهـ مصححه

منه (قوله تبوئ تتخذ معسكرا) هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اى تتخذ لهم مصاف ومعسكرا وقال غيره تبوئ تنزل بوأه انزله واصله من المباءة وهى المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود وقد تقدم شئ من ذلك فى غزوة احد (قوله ربيون الجموع واحدها ربى) هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير قال الربيون الجماعة الكثيرة واحدها ربى وهو بكسر الراء فى الواحد والجمع قراءة الجمهور وعن على وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب فى القراءتين ان كانت النسبة الى الرب وعليها قراءة ابن عباس ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب الى الربة اى الجماعة وهو بضم الراء وبكسرها فان كان كذلك فلا تغيير والله اعلم (قوله تحسونهم تستأصلونهم قتلا) وقع هذا بعد قوله واحدها ربى وهو تفسير ابى عبيدة ايضا بلفظه وزاد يقال حسناهم من عند آخرهم اى استأصلناهم وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة احد (قوله غزا واحدها غاز) هو تفسير ابى عبيدة ايضا قال فى قوله او كانوا غزا الا يدخلها رفع ولا جر لان واحدها غاز فخرجت مخرج قائل وقول انتهى وقرأ الجمهور غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال ابو عبيدة وقرأ الحسن وغيره غزا بالتخفيف فقيل خفف الزاى كراهية التثقيل وقيل اصله غزاة وحذف الهاء (قوله سنكتب ما قالوا سنحفظ) هو تفسير ابى عبيدة ايضا لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول وهى قراءة حمزة وكذلك قرا وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول لانه منصوب المحل وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم وقتلهم بالنصب على الموصول لانه منصوب المحل وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم وقد كثر ذلك فى كلامهم كما مضى و يأتى (قوله نزلا ثوابا ويجوز ومنزل من عند الله كقولك انزلته) هو قول ابى عبيدة ايضا بنصه والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه حتى سمى به الغداء وان لم يكن للضيف وفى نزل قولان احدهما انه مصدر والآخر انه جمع نازل كقول الاعشى * او ينزلون فانا معشر نزل * اى نزول وفى نصب نزلا فى الآية اقوال منها انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى لهم جنات ننزلهم جنات نزلا وعلى هذا يتخرج التأويل الاول لان تقديره ينزلهم جنات رزقا وعطاء من عند الله ومنها انه حال من الضمير فيها اى منزلة على ان نزلا مصدر بمعنى المفعول وعليه يتخرج التأويل الثانى (قوله والخيل المسومة المسوم الذى له سيما بعلامة او بصوفة او بما كان وقال مجاهد الخيل المسومة المطهمة الحسان وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى المسومة الراعية) اما التفسير الاول فقال ابو عبيدة الخيل المسومة المعلمة بالسيماء وقال ايضا فى قوله من الملائكة مسومين اى معلمين والمسوم الذى له سيماء بعلامة او بصوفة او بما كان واما قول مجاهد فرويناه فى تفسير الثورى رواية ابى حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا اخرجه عبد الرزاق عن الثورى واما قول سعيد بن جبير فوصله ابو حذيفة ايضا باسناد صحيح اليه واما قول ابن ابزى فوصله الطبرى من طريقه واورد مثله عن ابن عباس من طريق العوفى عنه وقال ابو عبيدة ايضا يجوز ان يكون معنى مسومة مرعاة من اسمتها فصارت سائمة (قوله وقال سعيد بن جبير وحصورا لا يأتى النساء) وقع هذا بعد ذكر المسومة ووصله الثورى فى تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به واصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا يأتى النساء اعم من ان يكون ذلك بطبعه كالعنين او بمجاهدة نفسه وهو الممدوح والمراد فى وصف السيد يحيى عليه السلام (قوله وقال عكرمة من فورهم غضبهم يوم بدر) وصله الطبرى من طريق داود بن ابى هند عن عكرمة فى قوله و يأتوكم من فورهم هذا قال فورهم ذلك كان يوم احد غضبوا ليوم

تبوئ تتخذ معسكرا ربيون الجموع واحدها ربى تحسونهم تستأصلونهم قتلا غزا واحدها غاز سنكتب ما قالوا سنحفظ نزلا ثوابا ويجوز ومنزل من عند الله كقولك انزلته والخيل المسومة المسوم الذى له سيماء بعلامة او بصوفة او بما كان وقال مجاهد والخيل المسومة المطهمة الحسان وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى المسومة الراعية وقال سعيد بن جبير وحصورا لا يأتى النساء وقال عكرمة من فورهم غضبهم يوم بدر

بدر بما لقوا واخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة في قوله من فورهم هذا قال من وجوههم هذا وأصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر ويعبر به عن الغضب لان الغضبان يسارع الى البطش (قوله وقال مجاهد يخرج الحي من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحي) وصله عبد ابن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الاحياء (قوله الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس الى ان تغرب) وقع هذا ايضا عند غير ابي ذر وقد تقدم شرحه في بدء الخلق (قوله منه آيات محكمات قال مجاهد الحلال والحرام واخر متشابهات يصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين وكقوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) هكذا وقع فيه وفيه تغيير يحرره يستقيم الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد بالاسناد الذي ذكرته قريبا الى مجاهد قال في قوله تعالى منه آيات محكمات قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين الى آخر ما ذكره (قوله زيغ شك فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات) هو تفسير مجاهد ايضا وصله عبد بن حميد بهذا الاسناد كذلك ولفظه واما الذين في قلوبهم زيغ قال شك فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب الذي ضلوا منه وبه هلكوا (قوله والراسخون في العلم يعلمون ويقولون آمنا به الآية) وصله عبد ابن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به ومن طريق قتادة قال قال الراسخون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فأصابوا وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي ان تكون الواو في والراسخون عاطفة على معمول الاستثناء وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم آمنا به ﴿ تنبيه ﴾ سقط جميع هذه الآثار من اول السورة الى هنا لابي ذر عن السرخسي وثبت عند ابي ذر عن شيخيه قبل قوله منه آيات محكمات باب بغير ترجمة ووقع عند ابي ذر آثار اخرى في اول السورة قوله تقاة وتقية واحد وهو تفسير ابي عبيدة اي انهما مصدران بمعنى واحد وقد قرأ عاصم في رواية عنه الا ان تتقوا منهم تقية (قوله التستري) بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة (قوله عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة) قد سمع ابن ابي مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا ايضا ما يدخل بينها وبينه واسطة وقد اختلف عليه في هذا الحديث فأخرجه الترمذي من طريق ابي عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن عائشة ومن طريق يزيد بن ابراهيم كما في الباب بزيادة القاسم ثم قال روى غير واحد هذا الحديث عن ابن ابي مليكة عن عائشة ولم يذكروا القاسم وانما ذكره يزيد بن ابراهيم انتهى وقد اخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابي الوليد الطيالسي عن يزيد ابن ابراهيم وحماد بن سلمة جميعا عن ابن ابي مليكة عن القاسم فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم وممن رواه عن ابن ابي مليكة بغير ذكر القاسم ايوب اخرجه ابن ماجه من طريقه ونافع بن عمر وابن جريج

وقال مجاهد يخرج الحي من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحي الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس الى ان تغرب منه آيات محكمات قال مجاهد الحلال والحرام واخر متشابهات يصدق بعضها بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم زيغ شك فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به الآية * حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت

وغيرهما (قوله تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى قرا (هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) قال ابو البقاء اصل المتشابه ان يكون بين اثنين فاذا اجتمعت الاشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فصح وصفها بانها متشابهة وليس المراد ان الآية وحدها متشابهة فى نفسها وحاصله انه ليس من شرط صحة الوصف فى الجمع صحة انبساط مفردات الاوصاف على مفردات الموصوفات وان كان الاصل ذلك (قوله فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه) قال الطبرى قيل ان هذه الآية نزلت فى الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امر عيسى وقيل فى امر مدة هذه الامة والثانى اولى لان امر عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لامته بخلاف امر هذه الامة فان علمه خفى عن العباد وقال غيره المحكم من القرآن ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه بخلاف المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى اوائل السور وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه اقوال اخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها وما ذكرته اشهرها واقربها الى الصواب وذكر الاستاذ ابو منصور البغدادى ان الاخير هو الصحيح عندنا وابن السمعانى انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وعلى القول الاول جرى المتأخرون والله اعلم وقال الطيبى المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذى يقبل معنى اما ان يقبل غيره اولا الثانى النص والاول اما ان يكون دلالته على ذلك المعنى راجحة اولا والاول هو الظاهر والثانى اما ان يكون مساويه اولا والاول هو المجمل والثانى المؤول فالمشترك هو النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه سبحانه وتعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويؤيد ذلك اسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات واخر متشابهات اراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء منهما من الحكم فقال اولا فأما الذين فى قلوبهم زيغ الى ان قال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وكان يمكن ان يقال واما الذين فى قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك الراسخون فى العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التتبع التام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم فى العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين فى العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على ان والراسخون فى العلم مقابل لقوله واما الذين فى قلوبهم زيغ وفيه اشارة على ان الوقف على قوله الا الله تام والى ان علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وان من حاول معرفته هو الذى اشار اليه فى الحديث بقوله فاحذروهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر وقيل لو لم يبتل العقل الذى هو اشرف البدن لاستمر العالم فى ابهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفى ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا اولو الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولى العقول ومن

تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه

ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الى آخر الآية فخضعوا لبارئهم لاشتراك العلم اللدنى بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفسانى وبالله التوفيق وقال غيره دلت الآية على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله احكمت آياته ولا قوله كتابا متشابها مثانى حتى زعم بعضهم ان كله محكم وعكس آخرون لان المراد بالاحكام فى قوله احكمت الاتقان فى النظم وان كلها حق من عند الله والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا فى حسن السياق والنظم ايضا وليس المراد اشتباه معناه على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد بازاء معنيين والله اعلم (قوله فهم ٢ الذين سمى الله فاحذروهم) فى رواية الكشميهنى فاحذرهم بالافراد والاولى اولى والمراد التحذير من الاصغاء الى الذين يتبعون المتشابه من القرآن واول ماظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحق فى تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه الامة ثم اول ماظهر فى الاسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس انه فسر بهم الآية وقصة عمر فى انكاره على ضبيع لما بلغه انه يتبع المتشابه فضربه على راسه حتى ادماه اخرجها الدارمى وغيره وقال الخطابى المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر مالا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون والله اعلم ۞ (قوله باب وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) اورد فيه حديث ابى هريرة مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه الحديث وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف الفاظه فى احاديث الانبياء وقد طعن صاحب الكشاف فى معنى هذا الحديث وتوقف فى صحته فقال ان صح هذا الحديث فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك من كان فى صفتهما لقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال الصبى صارخا من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه واما صفة النخس كما يتوهمه اهل الحشو فلا ولو ملك ابليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا انتهى وكلامه متعقب من وجوه والذى يقتضيه لفظ الحديث لا اشكال فى معناه ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الانبياء بل ظاهر الخبر ان ابليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس اصلا واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين واما قوله لو ملك ابليس الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع ان يستمر ذلك فى حق كل احد وقد اورد الفخر الرازى هذا الاشكال وبالغ فى تقريره على عادته واجمل الجواب فما زاد على تقريره ان الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل لان الشيطان انما يغوى من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وانه لو مكن من هذا القدر لفعل اكثر من ذلك من الاهلاك والافساد وانه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما الى آخر كلام الكشاف ثم اجاب بان هذه الوجوه محتملة ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم والجواب عن اشكال الاغواء يعرف مما تقدم ايضا وحاصله ان ذلك جعل علامة فى الابتداء على من يتمكن من اغوائه والله اعلم ۞ (قوله باب ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم لا خير) قال ابو عبيدة فى قوله من خلاق اى نصيب من خير (قوله اليم مؤلم موجع من الالم وهو فى موضع مفعل) هو كلام ابى عبيدة ايضا واستشهد بقول ذى الرمة * يصيبك وجهها وهج اليم * ثم

فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم ﴿باب وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴿باب ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لا خير لهم فى الآخرة ولهم عذاب اليم مؤلم موجع من الالم وهو فى موضع مفعل) حدثنا حجاج بن منهال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابى وائل عن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة الى آخر الآية قال فدخل الاشعث بن قيس وقال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن قلنا كذا وكذا قال فى انزلت كانت لى بئر فى ارض ابن عم لى قال النبى صلى الله عليه وسلم بينتك او يمينه فقلت اذا يحلف يا رسول الله فقال النبى صلى الله

(٢) قوله فهم فيه مخالفة لما بأيدينا من نسخ المتن التى كتب عليها القسطلانى اهـ

عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان * حدثنا على هو ابن ابى هاشم سمع هشيما اخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله تعالى عنهما ان رجلا اقام سلعة فى السوق فحلف فيها لقد اعطى بها مالم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية * حدثنا نصر بن على ابن نصر حدثنا عبد الله بن داود عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة ان امرأتين كانتا تخرزان فى بيت وفى الحجرة فخرجت احداهما وقد انفذ باشفى فى كفها فادعت على الاخرى فرفع الى ابن عباس فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم واموالهم ذكروها بالله واقرؤا عليها ان الذين يشترون بعهد الله فذكروها فاعترفت فقال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه

﴿ باب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله سواء قصدا) * حدثنى ابراهيم بن موسى عن هشام عن معمر * وحدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى اخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حدثنى ابن عباس حدثنى ابو سفيان من فيه الى فى

ذكر حديث ابن مسعود من حلف يمين صبر وفيه قول الاشعث ان قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا نزلت فيه وفى خصمه حين تحاكما فى البئر وحديث عبد الله بن ابى اوفى انها نزلت فى رجل اقام سلعة فى السوق فحلف لقد اعطى بها مالم يعطه وقد تقدما جميعا فى الشهادات وانه لا منافاة بينهما ويحمل على ان النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية اعم من ذلك ولهذا وقع فى صدر حديث ابن مسعود ما يقتضى ذلك وذكر الطبرى من طريق عكرمة ان الآية نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما انزل الله فى التوراة من شأن النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا انه من عند الله وقص الكلبى فى تفسيره فى ذلك قصة طويلة وهى محتملة ايضا لكن المعتمد فى ذلك ما ثبت فى الصحيح وسنذكر ما يتعلق بحكم اليمين فى كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا نصر بن على) هو الجهضمى بجيم ومعجمة وعبد الله بن داود هو الخريبى بمعجمة وموحدة مصغر (قوله ان امرأتين) سيأتى تسميتهما فى كتاب الايمان والنذور مع شرح الحديث وانما اورده هنا لقول ابن عباس اقرؤا عليها ان الذين يشترون بعهد الله الآية فان فيه الاشارة الى العمل بما دل عليه عموم الآية لا بخصوص سبب نزولها وفيه ان الذى تتوجه عليه اليمين يوعظ بهذه الآية ونحوها (قوله فى بيت وفى الحجرة) كذا للاكثر بواو العطف وللاصيلى وحده فى بيت او فى الحجرة بأو والاول هو الصواب وسبب الخطأ فى رواية الاصيلى ان فى السياق حذفا بينه ابن السكن فى روايته حيث جاء فيها فى بيت وفى الحجرة حداث فالواو عاطفة او الجملة حالية لكن المبتدأ محذوف وحداث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة اى ناس يتحدثون وحاصله ان المرأتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوى عن الواو الى او التى للترديد فرارا من استحالة كون المرأتين فى البيت وفى الحجرة معا على ان دعوى الاستحالة مردودة لان له وجها ويكون من عطف الخاص على العام لان الحجرة اخص من البيت لكن رواية ابن السكن افصحت عن المراد فأغنت عن التقدير وكذا ثبت مثله فى رواية الاسماعيلى والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله) كذا للاكثر ولابى ذر وبينكم الآية (قوله سواء قصدا) كذا لابى ذر بالنصب ولغيره بالجر فيهما وهو اظهر على الحكاية لانه يفسر قوله الى كلمة سواء وقد قرئ فى الشواذ بالنصب وهى قراءة الحسن البصرى قال الحوفى انتصب على المصدر اى استوت استواء والقصد بفتح القاف وسكون المهملة لوسط المعتدل قال ابو عبيدة فى قوله الى كلمة سواء اى عدل وكذا اخرجه الطبرى وابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس واخرج الطبرى عن قتادة مثله ونسبها الفراء الى قراءة ابن مسعود واخرج عن ابى العالية ان المراد بالكلمة لا اله الا الله وعلى ذلك يدل سياق الآية الذى تضمنه قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان جميع ذلك داخل تحت كلمة الحق وهى لا اله الا الله والكلمة على هذا بمعنى الكلام وذلك سائغ فى اللغة فتطلق الكلمة على الكلمات لان بعضها ارتبط ببعض فصارت فى قوة الكلمة الواحدة بخلاف اصطلاح النحاة فى تفريقهم بين الكلمة والكلام ثم ذكر المصنف حديث ابى سفيان فى قصة هرقل بطوله وقد شرحته فى بدء الوحى واحلت بقية شرحه على الجهاد فلم يقدر ايراده هنالك فاوردته هنا وهشام فى اول الاسناد هو ابن يوسف الصنعانى (قوله حدثنى ابو سفيان من فيه الى فى) انما يقل الى اذنى يشير الى انه كان متمكنا من الاصغاء

اليه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب فلذلك جعل التحديث متعلقا بفمه وهو فى الحقيقة انما يتعلق باذنه واتفق اكثر الروايات على ان الحديث كله من رواية ابن عباس عن ابى سفيان الا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فى الجهاد فانه ذكر اول الحديث عن ابن عباس الى قوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا احدا من قومه لأسألهم عنه قال ابن عباس فأخبرنى ابو سفيان انه كان بالشام الحديث وكذا وقع عند ابى يعلى من رواية الوليد بن محمد عن الزهرى وهذه الرواية المفصلة تشعر بأن فاعل قال الذى وقع هنا من قوله قال وكان دحية الخ هو ابن عباس لا ابو سفيان وفاعل قال وقال هرقل هل هنا احد هو ابو سفيان (قوله هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور فى الروايات وحكى الجوهرى وغير واحد من اهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم غير عربى فلا ينصرف للعلمية والعجمة (قوله فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل) فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله فتوجهنا معه فاستأذن لنا فاذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى الفصيحة وهى الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها سميت فصيحة لافصاحها عما قبلها وقيل لانها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الاسناد المجازى ولهذا لا تقع الا فى كلام بليغ ثم ان ظاهر السياق ان هرقل ارسل اليه بعينه وليس كذلك وانما كان المطلوب من يوجد من قريش ووقع فى الجهاد قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بى وبأصحابى حتى قدمنا الى ايلياء وتقدم فى بدء الوحى ان المراد ببعض غزة وقيصر هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه (قوله فدخلنا على هرقل) تقدم فى بدء الوحى بلفظ فأتوه وهو بايلياء وفى رواية هنالك وهم بايلياء واستشكلت ووجهت ان المراد الروم مع ملكهم والاول اصوب (قوله فاجلسنا بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال ابو سفيان فقلت انا فأجلسونى بين يديه واجلسوا اصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه) وهذا يقتضى ان هرقل خاطبهم اولا بغير ترجمان ثم دعا بالترجمان لكن وقع فى الجهاد بلفظ فقال لترجمانه سلهم ايهم اقرب نسبا الخ فيجمع بين هذا الاختلاف بان قوله ثم دعا بترجمانه اى فأجلسه الى جنب ابى سفيان لا ان المراد انه كان غائبا فأرسل فى طلبه فحضر وكأن الترجمان كان واقفا فى المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الاول فلما تقرر له حال الذى اراد ان يخاطبه من بين الجماعة امر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه بما اراد والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة فان اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرف انه الذى يفسر لفظا بلفظ وقد اختلف هل هو عربى او معرب والثانى اشهر وعلى الاول فنونه زائدة اتفاقا ثم قيل هو من ترجيم (١) الظن وقيل من الرجم فعلى الثانى تكون التاء ايضا زائدة ويوجب كونه من الرجم ان الذى يلقى الكلام كانه يرجم الذى يلقيه اليه (قوله اقرب نسبا من هذا الرجل) من كانها ابتدائية والتقدير ايكم اقرب نسبا مبدؤه من هذا الرجل او هى بمعنى الباء ويؤيده ان فى الرواية التى فى بدء الوحى بهذا الرجل وفى رواية الجهاد الى هذا الرجل ولا اشكال فيها فان اقرب يتعدى بالى قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والمفضل عليه محذوف تقديره من غيره ويحتمل ان يكون فى رواية الباب بمعنى الغاية فقد ثبت ورودها للغاية مع قلة (قوله واجلسوا اصحابى خلفى) فى رواية الجهاد عند كتفى وهى اخص وعند الواقدى فقال لترجمانه قل لاصحابه انما جعلتكم عند كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله (قوله عن هذا الرجل) اشار اليه اشارة القرب لقرب العهد بذكره اولانه

قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا بالشام اذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل قال وكان دحية الكلبى جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قال فقال هرقل هل هنا احد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقالوا نعم قال فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال ابو سفيان فقلت انا فأجلسونى بين يديه واجلسوا اصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى

(١) قوله من ترجيم الظن كذا فى النسخ وحرر وتأمل اهـ مصححه

فان كذبني فكذبوه قال ابو سفيان وايم الله لولا ان يؤثر على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه ملك قال قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال ايتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال يزيدون ام ينقصون قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قال قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه

معهود في اذهانهم لاشتراك الجميع في معاداته ووقع عند ابن اسحق من الزيادة في هذه القصة قال ابو سفيان فجعلت ازهده في شأنه واصغر امره واقول ان شأنه دون ما بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك (قوله فان كذبني) بالتخفيف (فكذبوه) بالتشديد اي قال لترجمانه يقول لكم ذلك ولما جرت العادة ان مجالس الاكابر لا يواجه احد فيها بالتكذيب احتراما لهم اذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي ارادها قال محمد بن اسمعيل التيمي كذب بالتخفيف يتعدى الى مفعول مثل صدق تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكذب بالتشديد يتعدى الى مفعول واحد وهما من غرائب الالفاظ لمخالفتهما الغالب لان الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس والامر هنا بالعكس (قوله وايم الله) بالهمز وبغير الهمز وفيها لغات اخرى تقدمت (قوله يؤثر) بفتح المثلثة اي ينقل (قوله كيف حسبه) كذا هنا وفي غيرها كيف نسبه والنسب الوجه الذي يحصل به الادلاء من جهة الآباء والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه وقوله هو فينا ذو حسب في غيره ذو نسب واستشكل الجواب لانه لم يرد على ما في السؤال لان السؤال تضمن ان له نسبا او حسبا والجواب كذلك واجيب بان التنوين يدل على التعظيم كانه قال هو فينا ذو نسب كبير او حسب رفيع ووقع في رواية ابن اسحق كيف نسبه فيكم قال في الذروة وهي بكسر المعجمة وسكون الراء اعلى ما في البعير من السنام فكانه قال هو من اعلانا نسبا وفي حديث دحية عند البزار حدثني عن هذا الذي خرج بارضكم ما هو قال شاب قال كيف حسبه فيكم قال هو في حسب ما لا يفضل عليه احد قال هذه آية (قوله هل كان في آبائه ملك) في رواية الكشميهني من آبائه وملك منونا بالتنوين وهي تؤيد ان الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ من ملك ليست بلفظ الفعل الماضي (قوله قال يزيدون ام ينقصون) كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر (قوله قال هل يرتد الخ) انما لم يستغن هرقل بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال لانه لا ملازمة بين الارتداد والنقص فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا (قوله سخطة له) يريد ان من دخل في الشئ على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل بسرعة وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يعرج ابو سفيان على ذكرهم وفيهم صهره زوج ابنته ام حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فانه كان اسلم وهاجر الى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بعده وكانه ممن لم يكن دخل في الاسلام على بصيرة وكان ابو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يعرج عليه خشية ان يكذبوه ويحتمل ان يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر وفيه بعد والمراد بالارتداد الرجوع الى الدين الاول ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ولم يطلع ابو سفيان على من وقع له ذلك زاد في حديث دحية ارايت من خرج من اصحابه اليكم هل يرجعون اليه قال نعم (قوله فهل قاتلتموه) نسب ابتداء القتال اليهم ولم يقل قاتلكم فينسب ابتداء القتال اليه محافظة على احترامه او لاطلاعه على ان النبي لا يبدأ قومه بالقتال حتى يقاتلوه او لما عرفه من العادة من حمية من يدعى الى الرجوع عن دينه وفي حديث دحية هل ينكب اذا قاتلكم قال قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه قال هذه آية (قوله يصيب منا ونصيب منه) وقعت المقاتلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن بدر واحد والخندق فاصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في احد واصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق فصح قول ابي سفيان يصيب منا ونصيب منه ولم يصب من تعقب كلامه وان فيه دسيسة لم ينبه عليها كما نبه على قوله ونحن منه في مدة

قال فهل يغدر قال قلت لا ونحن منه فى هذه المدة لا ندرى ما هو صانع فيها قال والله ما امكننى من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال
هذا القول احد قبله قال قلت لا ثم قال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث فى احساب
قومها وسألتك هل كان فى آبائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك

عن اتباعه اضعفاؤهم
ام اشرافهم فقلت بل
ضعفاؤهم وهم اتباع
الرسل وسألتك هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال فزعمت ان
لا فعرفت انه لم يكن ليدع
الكذب على الناس ثم
يذهب فيكذب على الله
وسألتك هل يرتد احد
منهم عن دينه بعد ان
يدخل فيه سخطة له
فزعمت ان لا وكذلك
الايمان اذا خالط بشاشة
القلوب وسألتك هل
يزيدون ام ينقصون
فزعمت انهم يزيدون
وكذلك الايمان حتى يتم
وسألتك هل قاتلتموه
فزعمت انكم قاتلتموه
فتكون الحرب بينكم
وبينه سجالا ينال منكم
وتنالون منه وكذلك
الرسل تبتلى ثم تكون لهم
العاقبة وسألتك هل يغدر
فزعمت انه لا يغدر
وكذلك الرسل لا تغدر
وسألتك هل قال احد
هذا القول قبله فزعمت
ان لا فقلت لو كان قال هذا
القول احد قبله قلت

رجل ائتم بقول قيل قبله قال ثم قال بم يأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف قال ان يك ما تقول فيه حقا فانه نبى
وقد كنت اعلم انه خارج ولم اك اظنه منكم ولو انى اعلم انى اخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه
ما تحت قدمى قال

لا ندرى ما هو صانع فيها والحق انه لم يدس فى هذه القصة شيئا وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبى
صلى الله عليه وسلم كما اشرت اليه فى بدء الوحى (قوله انى سألتك عن حسبه فيكم) ذكر الاسئلة
والاجوبة على ترتيب ما وقعت واجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال وحاصل الجميع ثبوت علامات
النبوة فى الجميع فالبعض مما تلقفه من الكتب والبعض مما استقرأه بالعادة ووقع فى بدء الوحى اعادة
الاجوبة مشوشة الترتيب وهو من الراوى بدليل انه حذف منها واحدة وهى قوله هل قاتلتموه الخ ووقع
فى رواية الجهاد شئ خالف فيه ما فى الموضعين فانه اضاف قوله بم يأمركم الى بقية الاسئلة فكملت بها
عشرة واما هنا فانه اخر قوله بم يأمركم الى ما بعد اعادة الاسئلة والاجوبة وما رتب عليها وقوله قال
لترجمانه قل له اى قل لابى سفيان انى سألتك اى قل له حاكيا عن هرقل انى سألتك او المراد انى سألتك
على لسان هرقل لان الترجمان يعيد كلام هرقل و يعيد لهرقل كلام ابى سفيان ولا يبعد ان يكون
هرقل كان يفقه بالعربية و يأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الاعاجم (قوله
قلت لو كان من آبائه) اى قلت فى نفسى واطلق على حديث النفس قولا (قوله ملك ابيه) افرده
ليكون اعذر فى طلب الملك بخلاف ما لو قال ملك آبائه او المراد بالاب ما هو اعم من حقيقته ومجازه (قوله
وكذلك الايمان اذا خالط) يرجح ان الرواية التى فى بدء الوحى بلفظ حتى يخالط وهم والصواب حين
كما لا كثر (قوله قلت يأمرنا بالصلاة الخ) فى بدء الوحى فقلت يقول اعبدوا الله الخ واستدل به على
اطلاق الامر على صيغة افعل وعلى عكسه وفيه نظر لان الظاهر انه من تصرف الرواة ويستفاد منه
ان المأمورات كلها كانت معروفة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقائقها (قوله ان يك ما تقول
فيه حقا فانه نبى) وقع فى رواية الجهاد وهذه صفة نبى وفى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابى شيبة
فقال هو نبى ووقع فى امالى المحاملى رواية الاصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن ابى سفيان
ان صاحب بصرى اخذه وناسا معه وهم فى تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد
فى آخرها قال فاخبرنى هل تعرف صورته اذا رأيتها قلت نعم فادخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم اره ثم ادخلت
اخرى فاذا انا بصورة محمد وصورة ابى بكر الا انه دونه وفى دلائل النبوة لابى نعيم باسناد ضعيف ان
هرقل اخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها
عليهم الى ان كان آخرها صورة محمد فقلنا بأجمعنا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صورة الانبياء وانه
خاتمهم صلى الله عليه وسلم (قوله وقد كنت اعلم انه خارج ولم اك اظنه منكم) اى اعلم ان نبيا سيبعث
فى هذا الزمان لكن لم اعلم تعيين جنسه وزعم بعض الشراح انه كان يظن انه من بنى اسرائيل لكثرة
الانبياء فيهم وفيه نظر لان اعتماد هرقل فى ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات وهى طافحة بأن
النبى الذى يخرج فى آخر الزمان من ولد اسمعيل فيحمل قوله لم اكن اظن انه منكم اى من قريش
(قوله لاحببت لقاءه) فى بدء الوحى لتجشمت بجيم ومعجمة اى تكلفت ورجحها عياض لكن نسبها
لرواية مسلم خاصة وهى عند البخارى ايضا وقال النووى قوله لتجشمت لقاءه اى تكلفت الوصول
اليه وارتكبت المشقة فى ذلك ولكنى اخاف ان اقطع دونه قال ولا عذر له فى هذا لانه عرف صفة

النبي لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فآثرها وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري قال شيخنا شيخ الاسلام كذا قال ولم ار في شيء من طرق الحديث في البخاري ما يدل على ذلك (قلت) والذي يظهر لي ان النووي عنى ما وقع في آخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي حكاها ابن الناطور وان في آخرها في بدء الوحي ان هرقل قال اني قلت مقالتي آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت وزاد في آخر حديث الباب فقد رأيت الذي احببت فكان النووي اشار الى هذا والله اعلم وقد وقع التعبير بقوله شح بملكه في الحديث الذي اخرجه (قوله ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) ظاهره ان هرقل هو الذي قرأ الكتاب ويحتمل ان يكون الترجمان قرأه ونسبت قراءته الى هرقل مجازا لكونه الآمر به وقد تقدم في رواية الجهاد بلفظ ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فقرأه ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين فان في اوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي ههنا احدا من قومه لاسألهم عنه قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان انه كان بالشام في رجال من قريش فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ والذي يظهر لي ان هرقل قرأه بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وسأله واجابه امر بقراءة الكتاب على الجميع ويحتمل ان يكون المراد بقوله اولا فقال حين قرأه اي قرأ عنوان الكتاب لان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله ولهذا قال انه يسأل عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيد هذا الاحتمال ان من جملة الاسئلة قول هرقل بم يأمركم فقال ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وهذا بعينه في الكتاب فلو كان هرقل قرأه اولا ما احتاج الى السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل ان يكون سأل عنه ثانيا مبالغة في تقريره قال النووي في هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام قبل القتال وفيه تفصيل فمن بلغته الدعوة وجب انذارهم قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه (قوله فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم) قال النووي فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا ويحمل قوله في حديث ابي هريرة كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع اي بذكر الله كما جاء في رواية اخرى فانه روي على اوجه بذكر الله ببسم الله بحمد الله قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذي اشار اليه اخرجه ابو عوانة في صحيحه وصححه ابن حبان ايضا وفي اسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمد الله وما عدا ذلك من الالفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث باسانيد واهية ثم اللفظ وان كان عاما لكن اريد به الخصوص وهي الامور التي تحتاج الى تقدم الخطبة واما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك وهو نظير الحديث الذي اخرجه ابو داود من حديث ابي هريرة ايضا بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله فقط كما في اول الجماع والذبيحة وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير وقد جمعت كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة وهو يؤيد ما قررته والله اعلم وتقدم في الحيض استدلال

ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

المصنف

المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن الى ارض العدو وما يرد عليه بما اغنى عن الاعادة ووقع في مرسل سعيد ابن المسيب عند ابن ابي شيبة ان هرقل لما قرأ الكتاب قال هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان عليه السلام كأنه يريد الابتداء بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ما قدمناه انه كان عالما بأخبار اهل الكتاب (قوله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقع في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان كانوا اكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله وكأن فيه اشارة الى بطلان ما تدعيه النصارى في عيسى عليه السلام وذكر المدائني ان القارئ لما قرا من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك فقال بدا بنفسه وسماك صاحب الروم فقال هرقل انك لضعيف الرأي اتريد ان ارمي بكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لأحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم واخرج الحسن بن سفيان في مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية بعثني النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الى هرقل فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن اخ له احمر ازرق سبط الراس فلما قرا الكتاب نخر ابن اخيه نخرة فقال لا تقرا فقال قيصر لم قال لانه بدا بنفسه وقال صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرا فقرا الكتاب (قوله الى هرقل عظيم الروم) عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص والمراد من تعظمه الروم وتقدمه للرياسة عليها (قوله اما بعد) تقدم في كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثناء اما بعد الاشارة الى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ونقلت هناك ان سيبويه قال ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ واقول هنا ان سيبويه لا يخص ذلك بقولنا اما بعد بل كل كلام اوله اما وفيه معنى الجزاء قاله في مثل اما عبد الله فمنطلق والفاء لازمة في اكثر الكلام وقد تحذف وهو نادر قال الكرماني فان قلت اما للتفصيل فأين القسيم ثم اجاب بان التقدير اما الابتداء فهو بسم الله واما المكتوب فهو من محمد الخ واما المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد في كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين واختلف في اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس ابن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها والله اعلم (قوله اسلم تسلم) فيه بشارة لمن دخل في الاسلام انه يسلم من الآفات اعتبارا بان ذلك لا يختص بهرقل كما انه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم (قوله واسلم يؤتك) فيه تقوية لاحد الاحتمالين المتقدمين في بدء الوحي وانه اعاد اسلم تأكيدا ويحتمل ان يكون قوله اسلم اولا اي لا تعتقد في المسيح ما تعتقده النصارى واسلم ثانيا اي ادخل في دين الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله اجرك مرتين ﴿ تنبيه ﴾ لم يصرح في الكتاب بدعائه الى الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكن ذلك منطو في قوله والسلام على من اتبع الهدى وفي قوله ادعوك بدعاية الاسلام وفي قوله اسلم فان جميع ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين (قوله اثم الاريسيين) تقدم ضبطه وشرحه في بدء الوحي ووجدته هنالك في اصل معتمد بتشديد الراء وحكى هذه الرواية ايضا صاحب المشارق وغيره وفي اخرى لاريسين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابي ارس يأرس بالتخفيف فهو اريس

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الى قوله اشهدوا بأنا مسلمون

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط واخرجنا فأخرجنا فقال فقلت لاصحابي حين خرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه ليخافه ملك بني الاصفر فمازلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام

وارس بالتشديد يؤرس فهو اريس وقال الازهري بالتخفيف وبالتشديد الاكار لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة فاعلموا بأنهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم ان لم يؤمنوا من الاثم اثم المجوس انتهى وهذا توجيه آخر لم يتقدم ذكره وحكى غيره ان الاريسيين ينسبون الى عبد الله بن اريس رجل كان تعظمه النصارى ابتدع في دينهم اشياء مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه فالتقدير على هذا فان عليك مثل اثم الاريسيين وذكر ابن حزم ان اتباع عبد الله بن اريس كانوا اهل مملكة هرقل ورده بعضهم بأن الاريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رايهم فانهم كانوا ينكرون التثليث وما اظن قول ابن حزم الاعن اصل فانه لايجازف في النقل ووقع في رواية الاصيلي اليريسيين بتحتانية في اوله وكأنه بتسهيل الهمزة وقال ابن سيده في المحكم الاريس الاكار عند ثعلب والامين عند كراع فكأنه من الاضداد اي يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح على الرايين فان كان المراد التابع فالمعنى ان عليك مثل اثم التابع لك على ترك الدخول في الاسلام وان كان المراد المتبوع فكأنه قال فان عليك اثم المتبوعين واثم المتبوعين يضاعف باعتبار مايقع لهم من عدم الاذعان الى الحق من اضلال اتباعهم وقال النووي نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا وتعقب بأن من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين كذا تعقبه شيخنا شيخ الاسلام والذي يظهر ان مراد النووي انه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت كان عليك اثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو اطاعت كالفلاحين فلا وجه للتعقب عليه نعم قول ابي عبيد في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع اهل المملكة ان اراد به على التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه والا فهو معترض وحكى ابو عبيد ايضا ان الاريسيين هم الخول والخدم وهذا اخص من الذي قبله الا ان يريد بالخول ماهو اعم بالنسبة الى من يحكم الملك عليه وحكى الازهري ايضا ان الاريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر مما يزرعون لكنهم يأكلون الموقوذة وهذا اثبت فمعنى الحديث فان عليك مثل اثم الاريسيين كما تقدم (قوله فلما فرغ) اي القارئ ويحتمل ان يريد هرقل ونسب ذلك اليه مجازا لكونه الآمر به ويؤيده قوله بعده عنده فان الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما (قوله ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط) وقع في الجهاد فلما ان قضى مقالته علت اصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا ادري ماقالوا لكن يعرف من قرائن الحال ان اللغط كان لما فهموه من هرقل من ميله الى التصديق (قوله لقد امر امر ابن ابي كبشة) تقدم ضبطه في بدء الوحي وان امر الاول بفتح الهمزة وكسر الميم والثاني بفتح الهمزة وسكون الميم وحكى ابن التين انه روي بكسر الميم ايضا وقد قال كراع في المجرد ورع امر بفتح ثم كسر اي كثير فحينئذ يصير المعنى لقد كثر كثير ابن ابي كبشة وفيه قلق وفي كلام الزمخشري مايشعر بأن الثاني بفتح الميم فانه قال امرة على وزن بركة الزيادة ومنه قول ابي سفيان لقد امر امر محمد انتهى هكذا اشار اليه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين في شرحه ورده والذي يظهر لي ان الزمخشري انما اراد تفسير اللفظة الاولى وهي امر بفتح ثم كسر وان مصدرها امر بفتحتين والامر بفتحتين الكثرة والعظم والزيادة ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله اعلم

(قوله

قال الزهرى فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم فى دار له فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد آخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال على بهم فدعا بهم فقال انى انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت منكم الذى احببت فسجدوا له ورضوا عنه

﴿ باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية ﴾

* حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة انه سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول كان ابو طلحة اكثر انصارى بالمدينة نخلا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما انزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة فقال يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالى الى بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وانى ارى ان تجعلها فى الاقربين قال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة فى اقاربه وبنى عمه * قال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة ذلك مال رابح * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرات على مالك مال رابح * حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنى ابى عن ثمامة عن انس رضى

(قوله قال الزهرى فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم الخ) هذه قطعة من الرواية التى وقعت فى بدء الوحى عقب القصة التى حكاها ابن الناطور وقد بين هناك ان هرقل دعاهم فى دسكرة له بحمص وذلك بعد ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذى برومية فجاءه جوابه يوافقه على خروج النبى صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالفاء فى قوله فدعا فصيحة والتقدير قال الزهرى فسار هرقل الى حمص فكتب الى صاحبه برومية فجاءه جوابه فدعا الروم ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى سيرة ابن اسحق من روايته عن الزهرى باسناد حديث الباب الى ابى سفيان بعض القصة التى حكاها الزهرى عن ابن الناطور والذى يظهر لى انه دخل عليه حديث فى حديث ويؤيده انه حكى قصة الكتاب عن الزهرى قال حدثنى اسقف من النصارى قد ادرك ذلك الزمان (قلت) وهذا هو ابن الناطور وقصة الكتاب انما ذكرها الزهرى من طريق ابى سفيان وقد فصل شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى الحديث تفصيلا واضحا وهو اوثق من ابن اسحق واتقن فروايته هى المحفوظة ورواية ابن اسحق شاذة ومحل هذا التنبيه ان يذكر فى الكلام على الحديث فى بدء الوحى لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا (قوله فجمعهم فى دار له فقال) تقدم فى بدء الوحى انه جمعهم فى مكان وكان هو فى اعلاه فاطلع عليهم وصنع ذلك خوفا على نفسه ان ينكروا مقالته فيبادروا الى قتله (قوله آخر الابد) اى يدوم ملككم الى آخر الزمان لانه عرف من الكتب ان لا امة بعد هذه الامة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك (قوله فقال على بهم فدعا بهم فقال) فيه حذف تقديره فردوهم فقال (قوله فقد رايت منكم الذى احببت) يفسر ما وقع مختصرا فى بدء الوحى مقتصرا على قوله فقد رأيت واكتفى بذلك عما بعده (قوله فسجدوا له ورضوا عنه) يشعر بانه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى تقبيلهم الارض حقيقة فان الذى يفعل ذلك ربما صار غالبا كهيئة الساجد واطلق انهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند تفرقهم عنه من الخروج والله اعلم وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد اخرج احمد وابو داود عن العلاء بن الحضرمى انه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين فبدا بنفسه من العلاء الى محمد رسول الله وقال يحيون كانت عادة ملوك العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدؤا باسم ملوكهم فتبعتهم بنو امية (قلت) وسيأتى فى الاحكام ان ابن عمر كتب الى معاوية فبدا باسم معاوية والى عبد الملك كذلك وكذا جاء عن زيد بن ثابت الى معاوية وعند البزار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب ان النبى صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدا بنفسه وكتب اليه على فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وقد تقدم الكلام على اما بعد فى كتاب الجمعة ۞ (قوله باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية) كذا لابى ذر ولغيره الى به عليم ثم ذكر المصنف حديث انس فى قصة بيرحاء وقد تقدم ضبطها فى الزكاة وشرح الحديث فى الوقف (قوله وقال عبد الله بن يوسف وروح ابن عبادة عن مالك قال رابح) يعنى ان المذكورين رويا الحديث عن مالك باسناده فوافقوه الا فى هذه اللفظة فاما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف فى الوقف عنه ووقع عند المزى انه اوردها فى التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف ايضا واما رواية روح بن عبادة فتقدم فى الوكالة ان احمد وصلها عنه وذكرت هناك ما وقع للرواة عن مالك فى ضبط هذه اللفظة وهل هى رابح بالموحدة او التحتانية مع الشرح (قوله حدثنا يحيى بن يحيى قال قرات على مالك رايح) كذا

اختصره وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه فى كتاب الوكالة ﴿ تنبيه ﴾ وقع هنا لغير ابى ذر حدثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى ابى عن ثمامة عن انس قال فجعلها لحسان وابى بن كعب وانا اقرب اليه منهما ولم يجعل لى منها شيأ وهذا طرف من الحديث وقد تقدم بتمامه فى الوقف مع شرحه واغفل المزى التنبيه على هذا الطريق هنا وممن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه انه قرأها قال فلم اجد شيأ احب الى من مرجانة جارية لى رومية فقلت هى حرة لوجه الله فلولا انى لا اعود فى شئ جعلته لله لتزوجتها ﴿ (قوله باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ذكر فيه حديث ابن عمر فى قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتى شرحه فى الحدود وقوله فى هذه الرواية كيف تفعلون فى رواية الكشميهنى كيف تعملون وقوله نحممهما بمهملة ثم ميم مثقلة اى نسكب عليهما الماء الحميم وقيل نجعل فى وجوههما الحممة بمهملة وميم خفيفة اى السواد وسيأتى ما فى ذلك عند شرح الحديث وقوله فوضع مدراسها بكسر اوله كذا للكشميهنى ولغيره مدارسها بضم اوله وتقديم الالف بوزن المفاعلة من الدراسة والاول اوجه (قوله فلما راوا ذلك قالوا) فى رواية الكشميهنى بالافراد فيهما (قوله يجنأ) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة وللكشميهنى يحنى بالمهملة وكسر النون بغير همز ﴿ (قوله باب كنتم خير امة اخرجت للناس) ذكر فيه حديث ابى هريرة فى تفسيرها غير مرفوع وقد تقدم فى اواخر الجهاد من وجه آخر مرفوعا وهو يرد قول من تعقب البخارى فقال هذا موقوف لا معنى لادخاله فى المسند (قوله سفيان) هو الثورى (قوله عن ميسرة) هو ابن عمار الاشجعى كوفى ثقة ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى بدء الخلق ويأتى فى النكاح وشيخه ابو حازم بمهملة ثم زاى هو سلمان الاشجعى وقوله خير الناس للناس اى خير بعض الناس لبعضهم اى انفعهم لهم وانما كان ذلك لكونهم كانوا سببا فى اسلامهم وبهذا التقرير يندفع تعقب من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح وروى ابن ابى حاتم والطبرى من طريق السدى قال قال عمر لو شاء الله لقال انتم خير امة فكنا كلنا ولكن قال كنتم فهى خاصة لاصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم وهذا منقطع وروى عبد الرزاق واحمد والنسائى والحاكم من حديث ابن عباس باسناد جيد قال هم الذين هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا اخص من الذى قبله وللطبرانى من طريق ابن جريج عن عكرمة قال نزلت فى ابن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع وهو اخص مما قبله وروى الطبرى من طريق مجاهد قال معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف الخ وهذا اعم وهو نحو الاول وجاء فى سبب هذا الحديث ما اخرجه الطبرى وابن ابى حاتم من طريق عكرمة قال كان من قبلكم لا يأمن هذا فى بلاد هذا ولا هذا فى بلاد هذا فلما كنتم امن فيكم الاحمر والاسود ومن وجه آخر عنه قال لم تكن امة دخل فيها من اصناف الناس مثل هذه الامة وعن ابى بن كعب قال لم تكن امة اكثر استجابة فى الاسلام من هذه الامة اخرجه الطبرى باسناد حسن عنه وهذا كله يقتضى حملها على عموم الامة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله واذكروا اذ انتم قليل وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا قال وحذف كان فى مثل هذا واظهارها سواء وقال غيره المراد بقوله كنتم فى اللوح المحفوظ او فى علم الله تعالى ورجح الطبرى ايضا حمل الآية على عموم الامة وايد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذه الآية كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم متمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذى وحسنه وابن ماجه والحاكم

صادقين ﴾ * حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا ابو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان اليهود جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا فقال لهم كيف تفعلون بمن زنى منكم قالوا نحممهما ونضربهما فقال لا تجدون فى التوراة الرجم فقالوا لا نجد فيها شيأ فقال لهم عبد الله بن سلام كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فوضع مدراسها الذى يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع يده عن آية الرجم فقال ما هذه فلما راوا ذلك قالوا هى آية الرجم فأمر بهما فرجما قريبا من حيث موضع الجنائز عند المسجد قال فرأيت صاحبها يجنأ عليها يقيها الحجارة ﴿ باب كنتم خير امة اخرجت للناس) * حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى اعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام

﴿ باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب * وقال سفيان مرة وما يسرني انها لم تنزل لقول الله والله وليهما ﴿ باب ليس لك من الامر شئ ﴾ حدثنا حبان ابن موسى اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون رواه اسحق بن راشد عن الزهري * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا ابراهيم ابن سعد حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر

وصححه وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث علي عند احمد باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت امتي خير الامم ﴿ (قوله باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) ذكر فيه حديث جابر وقد تقدم مشروحا في غزوة احد وقوله والله وليهما ذكر الفراء ان في قراءة ابن مسعود والله وليهم قال وهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴿ (قوله باب ليس لك من الامر شئ) سقط باب لغير ابي ذر (قوله اخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (قوله فلانا وفلانا وفلانا) تقدمت تسميتهم في غزوة احد من رواية مرسلة اوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن ابي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت واخرج احمد والترمذي هذا الحديث موصولا من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن ابيه فسماهم وزاد في آخر الحديث فتيب عليهم كلهم واشار بذلك الى قوله في بقية الآية او يتوب عليهم ولاحمد ايضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على اربعة فنزلت قال وهداهم الله للاسلام وكان الرابع عمرو بن العاصي فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم اره فيه والله اعلم (قوله رواه اسحق بن راشد عن الزهري) اي بالاسناد المذكور وهو موصول عند الطبراني في المعجم الكبير من طريقه (قوله كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد) اي في صلاته (قوله قنت بعد الركوع) تمسك بمفهومه من زعم ان القنوت قبل الركوع قال وانما يكون بعد الركوع عند ارادة الدعاء على قوم او لقوم وتعقب باحتمال ان مفهومه ان القنوت لم يقع الا في هذه الحالة ويؤيده ما اخرجه ابن خزيمة باسناد صحيح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت الا اذا دعا لقوم او دعا على قوم وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في آخر باب الوتر (قوله الوليد بن الوليد) اي ابن المغيرة وهو اخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدرا مع المشركين واسر وفدى نفسه ثم اسلم فحبس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورين معه وهربوا من المشركين فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم اخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم روينا ذلك في فوائد الزيادات من حديث الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري بسند عن جابر قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الاخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم انج الوليد بن الوليد الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء فسأله عمر فقال او ما علمت انهم قدموا قال بينا هو يذكرهم انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكبت اصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثا على قدميه فنهج بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حتى قضى فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشهيد انا على هذا شهيد ورثته ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات مشهورة (قوله وسلمة بن هشام) اي ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وهو اخو ابي جهل وكان من السابقين الى الاسلام واستشهد في خلافة ابي بكر بالشام سنة اربع عشرة (قوله وعياش) هو بالتحتانية ثم المعجمة وابوه ابو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذي قبله ايضا وكان من السابقين الى الاسلام ايضا وهاجر الهجرتين ثم خدعه ابو جهل فرجع الى مكة فحبسه ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش الى خلافة عمر فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك والله اعلم (قوله وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر) كانه يشير الى انه كان لا يداوم

على ذلك (قوله اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب) وقع تسميتهم فى رواية يونس عن الزهرى عند مسلم بلفظ اللهم العن رعلا وذكوان وعصية (قوله حتى انزل الله ليس لك من الامر شئ) تقدم استشكاله) فى غزوة احد وان قصة رعل وذكوان كانت بعد احد ونزول ليس لك من الامر شئ كان فى قصة احد فكيف يتأخر السبب عن النزول ثم ظهر لى علة الخبر وان فيه ادراجا وان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه بين ذلك مسلم فى رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعنى الزهرى ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته وقد ورد فى سبب نزول الآية شئ آخر لكنه لا ينافى ما تقدم بخلاف قصة رعل وذكوان فعند احمد ومسلم من حديث انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ الآية وطريق الجمع بينه و بين حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك فى صلاته فنزلت الآية فى الامرين معا فيما وقع له من الامر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم وذلك كله فى احد بخلاف قصة رعل وذكوان فانها اجنبية ويحتمل ان يقال ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك والله اعلم ۞ (قوله باب قوله تعالى والرسول يدعوكم فى اخراكم وهو تأنيث آخركم) كذا وقع فيه وهو تابع لابى عبيدة فانه قال اخراكم آخركم وفيه نظر لان اخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها وقد حكى الفراء ان من العرب من يقول فى اخراتكم بزيادة المثناة (قوله وقال ابن عباس احدى الحسنيين فتحا او شهادة) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة ومحله فى سورة براءة ولعله اورده هنا للاشارة الى ان احدى الحسنيين وقعت فى احد وهى الشهادة وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله ثم ذكر المصنف طرفا من حديث البراء فى قصة الرماة يوم احد وقد تقدم تمامه مع شرحه فى المغازى ۞ (قوله باب قوله امنة نعاسا) (قوله حدثنى اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب) هو بغدادى لقبه لؤلؤ و يقال لؤلؤ بمثناتين وهو ابن عم احمد بن منيع وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش بعد البخارى ثلاث سنين مات سنة تسع وخمسين ثم ذكر حديث ابى طلحة فى النعاس يوم احد وقد تقدم فى المغازى من وجه آخر عن قتادة مع شرحه ۞ (قوله باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح) ساق الآية الى عظيم (قوله القرح الجراح) هو تفسير ابى عبيدة وكذا اخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن مسعود انه قرأ القرح بالضم (قلت) وهى قراءة اهل الكوفة وذكر ابو عبيد عن عائشة انها قالت اقرأها بالفتح لا بالضم قال الاخفش القرح بالضم وبالفتح المصدر فالضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف وحكى الفراء انه بالضم الجرح وبالفتح المه وقال الراغب القرح بالفتح اثر الجراحة وبالضم اثرها من داخل (قوله استجابوا اجابوا و يستجيب يجيب) هو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى فاستجاب لهم اى اجابهم تقول العرب استجبتك اى اجبتك قال كعب الغنوى

وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال فى قوله تعالى و يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى يجيب الذين آمنوا وهذه فى سورة الشورى وانما اوردها المصنف استشهادا للآية الاخرى *(تنبيه)* لم يسق البخارى فى هذا الباب حديثا وكأنه بيض له واللائق به حديث عائشة انها قالت لعروة فى هذه الآية

اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب حتى انزل الله ليس لك من الامر شئ ۞ باب قوله تعالى والرسول يدعوكم فى اخراكم ۞ وهو تأنيث آخركم * وقال ابن عباس احدى الحسنيين فتحا او شهادة * حدثنا عمرو ابن خالد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد عبد الله بن جبير واقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول فى اخراهم ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا ۞ باب قوله امنة نعاسا ۞ حدثنى اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن فى مصافنا يوم احد قال فجعل سيفى يسقط من يدى وآخذه و يسقط وآخذه ۞ باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ۞ القرح الجراح استجابوا اجابوا و يستجيب يجيب

يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر وقد تقدم في المغازي مع شرحه وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم فرجعوا فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد فبلغ المشركين فقالوا نرجع من قابل فأنزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح الا ان المحفوظ ارساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس ومن الطريق المرسلة اخرجه ابن ابي حاتم وغيره ۞ (قوله باب قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) في رواية ابي ذر باب ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وزاد غيره الآية (قوله حدثنا احمد بن يونس اراه قال حدثنا ابو بكر) كذا وقع القائل اراه هو البخاري وهو بضم الهمزة بمعنى اظنه وكانه عرض له شك في اسم شيخ شيخه وقد اخرجه الحاكم من طريق احمد بن اسحق عن احمد بن يونس حدثنا ابو بكر بن عياش باسناده المذكور بغير شك لكن وهم الحاكم في استدراكه (قوله عن ابي حصين) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم ولابي بكر بن عياش في هذا الحديث اسناد آخر اخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية (قوله عن ابي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير (قوله قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار) في الرواية التي بعدها ان ذلك آخر ما قال وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن ابي بكير عن ابي بكر كذلك وعند ابي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد انها اول ما قال فيمكن ان يكون اول شيء قال وآخر شيء قال والله اعلم (قوله حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم) فيه اشارة الى ما اخرجه ابن اسحق مطولا في هذه القصة وان ابا سفيان رجع بقريش بعد ان توجه من احد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وقد اجتمع معه من كان تخلف عن احد وندموا فثنى ذلك ابا سفيان واصحابه فرجعوا وارسل ابو سفيان ناسا فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان واصحابه يقصدونهم فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدا قال اعرابيا ومن طريق ابن عباس موصولا لكن باسناد لين قال استقبل ابو سفيان عيرا واردة المدينة ومن طريق مجاهد ان ذلك كان من ابي سفيان في العام المقبل بعد احد وهي غزوة بدر الموعد ورجح الطبري الاول ويقال ان الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الاشجعي ثم اسلم نعيم فحسن اسلامه قيل اطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وليس له الا فرس واحد (قلت) وفي صحة هذا المثال نظر ۞ (قوله باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية) ساق غير ابي ذر الى قوله خبير قال الواحدي اجمع المفسرون على انها نزلت في مانعي الزكاة وفي صحة هذا النقل نظر فقد قيل انها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد قاله ابن جريج واختاره الزجاج وقيل فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد وقيل على العيال وذي الرحم المحتاج نعم الاول هو الراجح واليه اشار البخاري (قوله سيطوقون كقولك طوقته بطوق) قال ابو عبيدة في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يلزمون كقولك طوقته بالطوق وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي باسناد جيد في هذه الآية سيطوقون قال طوق من النار ثم ذكر حديث ابي هريرة فمن لم يؤد الزكاة وقد تقدم مع شرحه في اوائل كتاب الزكاة وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسيا او

۞ باب قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ۞ حدثنا احمد بن يونس اراه قال حدثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * حدثنا مالك ابن اسمعيل حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال كان آخر قول ابراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل ۞ باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية سيطوقون كقولك طوقته بطوق * حدثني عبد الله بن منير سمع ابا النضر حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله ابن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الى آخر الآية

باب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية واردف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال حتى مر بمجلس فيه عبدالله بن ابي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبدالله ابن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبدالله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبدالله ابن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ابن سلول ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبدالله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم

معنويا وروى احمد والترمذي والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق ابي وائل عن عبدالله مرفوعا لا يمنع عبد زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا اقرع يطوق في عنقه ثم قرأ مصداقه في كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقد قيل ان الآية نزلت في اليهود الذين سئلوا ان يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا اى باثمه ۞ (قوله باب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا) ذكر عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من الشعر وقد تقدم في المغازي خبره وفيه شرح حديث من لكعب بن الاشرف فانه اذى الله ورسوله وروى ابن ابي حاتم وابن المنذر باسناد حسن عن ابن عباس انها نزلت فيما كان بين ابي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى ان الله فقير ونحن اغنياء تعالى الله عن قوله فغضب ابو بكر فنزلت (قوله على قطيفة فدكية) اى كساء غليظ منسوب الى فدك بفتح الفاء والدال وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة (قوله يعود سعد بن عبادة) فيه عيادة الكبير بعض اتباعه في داره وقوله في بني الحرث بن الخزرج اى في منازل بني الحرث وهم قوم سعد بن عبادة (قوله قبل وقعة بدر) في رواية الكشميهني وقيعة (قوله وذلك قبل ان يسلم عبدالله بن ابي) اى قبل ان يظهر الاسلام (قوله فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخرا بعد البداءة به والاولى حذف احدهما وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره واما قوله عبدة الاوثان فعلى البدل من المشركين وقوله اليهود يجوز ان يكون معطوفا على البدل او على المبدل منه وهو اظهر لان اليهود مقرون بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عن قولهم الاشراك وعطفهم على احد التقديرين تنويها بهم في الشر ثم ظهر لي رجحان ان يكون عطفا على المبدل منه كانه فسر المشركين بعبدة الاوثان وباليهود ومنه يظهر توجيه اعادة لفظ المسلمين كانه فسر الاخلاط بشيئين المسلمين والمشركين ثم لما فسر المشركين بشيئين راى اعادة ذكر المسلمين تأكيدا ولو كان قال اولا من المسلمين والمشركين واليهود ما احتاج الى اعادة واطلاق المشركين على اليهود لكونهم يضاهون قولهم ويرجحونهم على المسلمين ويوافقونهم في تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعد ما تبين لهم الحق ويؤيد ذلك انه قال في آخر الحديث قال عبدالله بن ابي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان فعطف عبدة الاوثان على المشركين وبالله التوفيق (قوله عجاجة) بفتح المهملة وجيمين الاولى خفيفة اى غبارها وقوله خمر اى غطى وقوله انفه في رواية الكشميهني وجهه (قوله فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين اذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام المسلمين ويحتمل ان يكون الذي سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله السلام على من اتبع الهدى (قوله ثم وقف فنزل) عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف (قوله انه لا احسن مما تقول) بنصب احسن وفتح اوله على انه افعل تفضيل ويجوز في احسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف اى لا شئ احسن من هذا ووقع في رواية الكشميهني بضم اوله وكسر السين وضم النون ووقع في رواية اخرى لاحسن بحذف الالف لكن بفتح السين وضم النون على انها لام القسم كانه قال احسن من هذا ان تقعد في بيتك حكاه عياض عن ابي علي واستحسنه وحكى ابن الجوزي تشديد السين المهملة بغير نون من الحس اى لا اعلم منه شيأ (قوله يتثاورون) بمثلثة اى يتواثبون اى قاربوا ان يثب بعضهم على

بعض

حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فو الذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك ولقد اصطلح اهل هذه البحرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما ابى الله ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل به ما رايت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الآية وقال الله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى آخر الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن ابي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان هذا امر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا ﴿باب لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا﴾ حدثنا سعيد ابن ابي مريم حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

بعض فيقتتلوا يقال ثار اذا قام بسرعة وانزعاج (قوله حتى سكنوا) بالنون كذا للاكثر وعند الكشميهني بالمثناة ووقع في حديث انس انه نزل في ذلك وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية وقد قدمت ما فيه من الاشكال وجوابه عند شرح حديث انس في كتاب الصلح (قوله ايا سعد) في رواية مسلم اي سعد (قوله ابو حباب) بضم المهملة وموحدتين الاولى خفيفة وهي كنية عبد الله بن أبي وكناه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها او لمصلحة التألف (قوله ولقد اصطلح) بثبوت الواو للاكثر وبحذفها لبعضهم (قوله اهل هذه البحرة) في رواية الحموي البحيرة بالتصغير وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد والمراد به هنا المدينة النبوية ونقل ياقوت ان البحرة من اسماء المدينة النبوية (قوله على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة) يعني يرئسوه عليهم ويسودوه وسمي الرئيس معصبا لما يعصب برأسه من الامور او لانهم يعصبون رؤسهم بعصابة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها ووقع في غير البخاري فيعصبونه والتقدير فهم يعصبونه او فاذا هم يعصبونه وعند ابن اسحق لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فهذا تفسير المراد وهو اولى مما تقدم (قوله شرق بذلك) بفتح المعجمة وكسر الراء اي غص به وهو كناية عن الحسد يقال غص بالطعام وشجي بالعظم وشرق بالماء اذا اعترض شيء من ذلك في الحلق فمنعه الاساغة (قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب) هذا حديث آخر افرده ابن ابي حاتم في التفسير عن الذي قبله وان كان الاسناد متحدا وقد اخرج مسلم الحديث الذي قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيأ من هذا الحديث الآخر (قوله وقال الله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى آخر الآية) ساق في رواية ابي نعيم في المستخرج من وجه آخر عن ابي اليمان بالاسناد المذكور الآية وبما بعد ما ساقه المصنف منها تتبين المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا (قوله حتى أذن الله فيهم) اي في قتالهم اي فترك العفو عنهم وليس المراد انه تركه اصلا بل بالنسبة الى ترك القتال اولا ووقوعه آخرا والا فعفوه صلى الله عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور في الاحاديث والسير (قوله صناديد) بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صنديد بكسر ثم سكون وهو الكبير في قومه (قوله هذا امر قد توجه) اي ظهر وجهه (قوله فبايعوا) بلفظ الماضي ويحتمل ان يكون بلفظ الامر والله أعلم (قوله باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) سقط لفظ باب لغير ابي ذر (قوله حدثنا محمد بن جعفر) اي ابن ابي كثير المدني والاسناد كله مدنيون الا شيخ البخاري (قوله ان رجالا من المنافقين) هكذا ذكره ابو سعيد الخدري في سبب نزول الآية وان المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين وفي حديث ابن عباس الذي بعده ان المراد من اجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معا وبهذا اجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلاة والطاعة

ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وروى ابن ابى حاتم من طرق اخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبرى ولا مانع ان تكون نزلت فى كل ذلك او نزلت فى اشياء خاصة وعمومها يتناول كل من اتى بحسنة ففرح بها فرح اعجاب واحب ان يحمده الناس و يثنوا عليه بما ليس فيه والله اعلم (قوله اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (قوله عن ابن ابى مليكة) فى رواية عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرنى ابن ابى مليكة وسيأتى وكذا اخرجه ابن ابى حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج (قوله ان علقمة بن وقاص) هو الليثى من كبار التابعين وقد قيل ان له صحبة وهو راوى حديث الاعمال عن عمر (قوله ان مروان) هو ابن الحكم بن ابى العاص الذى ولى الخلافة وكان يومئذ امير المدينة من قبل معاوية (قوله قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل) رافع هذا لم ار له ذكرا فى كتاب الرواة الا ما جاء فى هذا الحديث والذى يظهر من سياق الحديث انه توجه الى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع الى مروان بالجواب فلولا انه معتمد عند مروان ما قنع برسالته لكن قد الزم الاسماعيلى البخارى ان يصحح حديث بسرة بن صفوان فى نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا فى ذلك فبعث مروان حرسيه الى بسرة فعاد اليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الائمة لذلك فقال الاسماعيلى ان القصة التى فى حديث الباب شبيهة بحديث بسرة فان كان رسول مروان معتمدا فى هذه فليعتمد فى الاخرى فانه لا فرق بينهما الا انه فى هذه القصة سمى رافعا ولم يسم الحرسى قال ومع هذا فاختلف على ابن جريج فى شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن ابى مليكة عن علقمة وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن ابيه عن ابن ابى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق والحجاج بن محمد متابع وهو محمد واخرجه ابن ابى حاتم من طريق محمد ابن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق والذى يتحصل لى من الجواب عن هذا الاحتمال ان يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما اجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس وانما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط وكذا اقول فى حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن ابى مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن جريج عن كل منهما فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا وقد روى ابن مردويه فى حديث ابى سعيد ما يدل على سبب ارساله لابن عباس فاخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال يا ابا سعيد ارايت قول الله فذكر الآية فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين فذكر نحو حديث الباب وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم فكأن مروان توقف فى ذلك فقال ابو سعيد هذا يعلم بهذا فقال اكذلك يا زيد قال نعم صدق ومن طريق مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج ان مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال ابو سعيد فكأن مروان اراد زيادة الاستظهار فأرسل بوابه رافعا الى ابن عباس يسأله عن ذلك والله اعلم واما قول البخارى عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج فيريد انه تابع هشام بن يوسف على روايته اياه عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن علقمة ورواية عبد الرزاق وصلها فى التفسير واخرجها الاسماعيلى والطبرى وابو نعيم وغيرهم من طريقه . وقد ساق البخارى اسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره

* حدثنى ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابى مليكة ان علقمة ابن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا

لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شئ فكتموه اياه واخبروه بغيره فأروه ان
قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك
حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا * تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج * حدثنا ابن مقاتل اخبرنا الحجاج عن
ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان بهذا ﴿ باب قوله ان في
خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولى الالباب ﴾
حدثنا سعيد بن ابي مريم
اخبرنا محمد بن جعفر قال
اخبرني شريك بن عبد الله
ابن ابي نمر عن كريب عن
ابن عباس رضي الله عنهما
قال بت عند خالتي ميمونة
فتحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اهله
ساعة ثم رقد فلما كان
ثلث الليل الآخر قعد فنظر
الى السماء فقال ان في خلق
السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولى
الالباب ثم قام فتوضا
واستن فصلى احدى عشرة
ركعة ثم اذن بلال فصلى
ركعتين ثم خرج فصلى
الصبح ﴿ باب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض
الآية ﴾ * حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي عن مالك بن
انس عن مخرمة بن سليمان
عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بت عند خالتي ميمونة فقلت لانظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرحت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها فجعل يمسح النوم عن وجهه فقرأ الآيات العشر
الاواخر من آل عمران حتى ختم ثم اتى سقاء معلقا فاخذه فتوضأ ثم قام يصلي فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده
على راسي ثم اخذ بأذني فجعل يفتلها ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم اوتر
﴿ باب ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ﴾

ان مروان بهذا وساقه مسلم والاسماعيلي من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام (قوله لنعذبن اجمعون) في رواية حجاج بن محمد لنعذبن اجمعين (قوله انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شئ) في رواية حجاج بن محمد انما نزلت هذه الآية في اهل الكتاب (قوله فأروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم) في رواية حجاج بن محمد فخرجوا قد اروه انهم اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وهذا اوضح (قوله بما اتوا) كذا للاكثر بالقصر بمعنى جاؤا اي بالذي فعلوه وللحموي بما اوتوا بضم الهمزة بعدها واو اي اعطوا أي من العلم الذي كتموه كما قال تعالى فرحوا بما عندهم من العلم والاول اولى لموافقته التلاوة المشهورة على ان الاخرى قراءة السلمي وسعيد بن جبير وموافقة المشهور اولى مع موافقته لتفسير ابن عباس (قوله ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب) فيه اشارة الى ان الذين اخبر الله عنهم في الآية المسؤل عنها هم المذكورون في الآية التي قبلها وان الله ذمهم بكتمان العلم الذي امرهم ان لا يكتموه وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة فقال ابن عباس قال الله جل ثناؤه في التوراة ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا رسول الله ﴿ تنبيه ﴾ الشئ الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه اليهود لم اره مفسرا وقد قيل انه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح فأخبروه عنه بأمر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال محمد وفي قوله يفرحون بما اتوا قال بكتمانهم محمدا وفي قوله ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال قولهم نحن على دين ابراهيم ۞ (قوله باب قوله ان في خلق السموات والارض) ساق الى الالباب وذكر حديث ابن عباس في بيت ميمونة اورده مختصرا وقد تقدم شرحه مستوفى في ابواب الوتر وورد في سبب نزول هذه الآية ما اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اتت قريش اليهود فقالوا بما جاءبه موسى قالوا العصا ويده الحديث الى ان قال فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا الصفا ذهبا فنزلت هذه الآية ورجاله ثقات الا الحماني فانه تكلم فيه وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلا وهو اشبه وعلى تقدير كونه محفوظا وصله ففيه اشكال من جهة ان هذه السورة مدنية وقريش من اهل مكة (قلت) ويحتمل ان يكون سؤالهم لذلك بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة ۞ (قوله باب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية) اورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولا وقد تقدمت فوائده ايضا ووقع في هذه الرواية فقرأ الآيات العشر الاواخر من آل عمران حتى ختم فلهذا ترجم ببعض الآية المذكورة واستفيد من الرواية التي في الباب قبله ان اول المقروء قوله تعالى ان في خلق السموات والارض ۞ (قوله باب ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور وليس فيه

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معن بن عيسى عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب مولى عبد الله بن عباس ان عبد الله بن عباس اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي

واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح

﴿ باب ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الآية ﴾ حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب مولى ابن عباس ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح ﴿ سورة النساء ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال ابن عباس يستنكف يستكبر قواما قوامكم من معايشكم لهن سبيلا يعني الرجم للثيب والجلد للبكر وقال غيره مثنى وثلاث ورباع يعني اثنتين وثلاثا واربعا ولا تجاوز العرب رباع

انتهى

الا تغيير شيخ شيخه فقط وسياق الرواية في هذا الباب اتم من تلك ووقع في رواية الاصيلي هنا واخذ بيدي اليمنى وهو وهم والصواب باذني كما في سائر الروايات ﴿ (قوله باب ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الآية) ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك وساقه ايضا بتمامه

﴿ قوله سورة النساء ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله قال ابن عباس يستنكف يستكبر) وقع هذا في رواية المستملي والكشميهني حسب وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته قال يستكبر وهو عجيب فان في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر انه غيره ويمكن ان يحمل على التوكيد وقال الطبري معنى يستنكف يأنف واسند عن قتادة قال يحتشم وقال الزجاج هو استفعال من النكف وهو الانفة والمراد دفع ذلك عنه ومنه نكفت الدمع بالاصبع اذا منعته من الجري على الخد (قوله قواما قوامكم من معايشكم) هكذا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ووصله الطبري من هذا الوجه بلفظ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما يعني قوامكم من معايشكم يقول لا تعمد الى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها وقوله قياما القراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو ولكنهما بمعنى قال ابو عبيدة يقال قيام امركم وقوام امركم والاصل بالواو فابدلوها ياء لكسرة القاف قال بعض الشراح فأورده المصنف على الاصل (قلت) ولا حاجة لذلك لانه ناقل لها عن ابن عباس وقد ورد عنه كلا الامرين وقيل انها ايضا قراءة ابن عمر اعني بالواو وقد قرئ في المشهور عن اهل المدينة ايضا قيما بلا الف وفي الشواذ قراآت اخرى وقال ابو ذر الهروي قوله قوامكم انما قاله تفسيرا لقوله قياما على القراءة الاخرى (قلت) ومن كلام ابي عبيدة يحصل جوابه (قوله مثنى وثلاث ورباع يعني اثنتين وثلاثا واربعا ولا تجاوز العرب رباع) كذا وقع لابي ذر فأوهم انه عن ابن عباس ايضا كالذي قبله ووقع لغيره وقال غيره مثنى الخ وهو الصواب فان ذلك لم يرو عن ابن عباس وانما هو تفسير ابي عبيدة قال لا تنوين في مثنى لانه مصروف عن حده والحد ان يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لانه ثلاث واربع ثم انشد شواهد لذلك ثم قال ولا تجاوز العرب رباع غير ان الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميـ * ـت فوق الرجال خصالا عشارا

انتهى وقيل بل يجوز الى سداس وقيل الى عشار قال الحريري فى درة الغواص غلط المتنبي فى قوله * احادام سداس فى احاد * لم يسمع فى الفصيح الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف فى خماس الى عشار ويحكى عن خلف الاحمر انه انشد ابياتا من خماس الى عشار وقال غيره فى هذه الالفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع او يقاس عليها قولان اشهرهما الاقتصار قال ابن الحاجب هذا هو الاصح ونص عليه البخارى فى صحيحه كذا قال (قلت) وعلى الثانى يحمل بيت الكميت وكذا قول الآخر

ضربت خماس ضربة عبشمى * اراد سداس ان لا تستقيما

وهذه المعدولات لا تقع الا احوالا كهذه الآية او اوصافا كقوله تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع او اخبارا كقوله عليه السلام صلاة الليل مثنى ولا يقال فيها مثناة وثلاثة بل تجرى مجرى واحدا وهل يقال موحد كما يقال مثنى الفصيح لا وقيل يجوز وكذا مثلث الخ وقول ابى عبيدة ان معنى مثنى اثنين فيه اختصار وانما معناه اثنين اثنين وثلاث ثلاث وكانه ترك ذلك لشهرته او كان لا يرى التكرار فيه وسيأتى ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء فى اوائل النكاح ان شاء الله تعالى (قوله لهن سبيلا يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر) ثبت هذا ايضا فى رواية المستملى والكشميهنى حسب وهو من تفسير ابن عباس ايضا وصله عبد بن حميد عنه باسناد صحيح وروى مسلم واصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم والمراد الاشارة الى قوله تعالى حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وقد روى الطبرانى من حديث ابن عباس قال فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس بعد سورة النساء وسياتى البحث فى الجمع بين الجلد والرجم للثيب فى كتاب الحدود ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى) سقطت هذه الترجمة لغير ابى ذر ومعنى خفتم ظننتم ومعنى تقسطوا تعدلوا وهو من اقسط يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل وقيل الهمزة فيه للسلب اى ازال القسط ورجحه ابن التين بقوله تعالى ذلكم اقسط عند الله لان افعل فى بنية المبالغة لا تكون فى المشهور الا من الثلاثى نعم حكى السيرافى جواز التعجب بالرباعى وحكى غيره ان اقسط من الاضداد والله اعلم (قوله اخبرنا هشام) هو ابن يوسف وهذه الترجمة من لطائف انواع الاسناد وهى ابن جريج عن هشام وهشام الاعلى هو ابن عروة والادنى ابن يوسف (قوله ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها) هكذا قال هشام عن ابن جريج فاوهم انها نزلت فى شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم وكذلك اخرجه الاسماعيلى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه انزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة الخ وكذا هو عند المصنف فى الرواية التى تلى هذه من طريق ابن شهاب عن عروة وفيه شئ آخر نبه عليه الاسماعيلى وهو قوله فكان لها عذق فكان يمسكها عليه فان هذا نزل فى التى يرغب عن نكاحها واما التى يرغب فى نكاحها فهى التى يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد ان يتزوجها بدون صداق مثلها وقد وقع فى رواية ابن شهاب التى بعد هذه التنصيص على القصتين ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فانه قال فيها انزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال الخ وكذا اخرجه المصنف فى اواخر هذه السورة من طريق ابى اسامة وفى النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام (قوله عذق) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة النخلة وبالكسر الكباسة والقنو وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة والمراد هنا الاول واغرب الداودى ففسر العذق فى حديث عائشة هذا بالحائط (قوله وكان يمسكها عليه) اى لاجله وفى رواية الكشميهنى

﴿ باب وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى ﴾

حدثنى ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج قال اخبرنى هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شئ فنزلت فيه وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى

احـبـه قال كانت شريكته في ذلك العـذق وفي ماله
* حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن قول الله تعالى وان خفتم ان لا تقسـطوا في اليتامى فقـالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تـكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبـه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسـط في صـداقها فيعطيها مثـل ما يعطيها غيره فنهوا عن ذلك الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا لهن اعلى سنتهن في الصـداق فأمروا ان ينـكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال عروة قالت عائشـة وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فأنزل الله ويستفتونك في النساء قالت عائشـة وقول الله تعـالى في آية اخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبـة احدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال قالت

فيمسك بسببه (قوله احسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق) هو شك من هشام بن يوسف ووقع مبينا مجزوما به في رواية ابي اسامة ولفظه هو الرجـل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العـذق فيرغب ان ينـكحها ويكره ان يزوجها رجـلا فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين وقد تقـدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه (قوله اليتيمة) اى التي مات ابوها (قوله في حجر وليها) اى الذي يلي مالها (قوله بغـير ان يقسط في صـداقها) في النـكاح من رواية عقيل عن ابن شـهاب ويريد ان ينتقص من صداقها (قوله فيعطيها مثل ما يعطيها غـيره) هو معطوف على معمول بغير اى يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها غيره اى ممن يرغب في نـكاحها سواه ويدل على هـذا قوله بعد ذلك فنهوا عن ذلك الا ان يبلغوا بهن اعلى سنتهن في الصـداق وقد تقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شـهاب بلفظ بغير ان يقسط في صـداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غـيره (قوله فامروا ان ينـكحوا ما طاب لهـم من النساء سواهن) اى بأى مهر توافقوا عليه وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثـله اخرجه الطبري وعن مجاهد في مناسبة ترتب قوله فانـكحوا ما طاب لـكم من النساء على قوله وان خفتم ان لا تقسـطوا في اليتامى شئ آخر قال في معنى قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اى اذا كنتم تخافون ان لا تعدلوا في مال اليتامى فتحرجتم ان لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانـكحوا ما طاب لـكم من النساء وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وان خفتم ان لا تقسـطوا في نـكاح اليتامى (قوله قال عروة قالت عائشة) هو معطوف على الاسـناد المذكور وان كان بغير اداة عطف وفي رواية عقيل وشعيب المذكورين قالت عائشة فاستفتى الناس الخ قوله بعد هذه الآية) اى بعد نزول هذه الآية بهذه القصة وفي رواية عقيل بعد ذلك (قوله فانزل الله ويستفتونك في النساء قالت عائشة وقول الله تعالى في آية اخرى وترغبون ان تنـكحوهن) كذا وقع في رواية صالح وليس ذلك في آية اخرى وانما هو في نفس الآية وهي قوله ويستفتونك في النساء ووقع في رواية شعيب وعقيل فأنزل الله تعالى ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنـكحوهن ثم ظهر لي انه سقط من رواية البخاري شئ اقتضى هـذا الخطأ في صحيح مسلم والاسماعيلي والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا الموضع فانزل الله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنـكحوهن فذكر الله ان يتلى عليكم في الكتاب الآية الاولى وهي قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانـكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله في الآية الاخرى وترغبون ان تنـكحوهن رغبة احدكم الخ كذا اخرجه مسـلم من طريق يونس عن ابن شهاب وتقدم للمصنف ايضا في الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقرونا بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا فوضح بهذا في رواية صالح ان في الباب اختصارا وقد تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله في آية اخرى اى بعد قوله وان خفتم وما اوردناه اوضح والله اعلم ﴿تنبيه﴾ اغفل المزي في الاطراف عزو هذه الطريق اى طريق صالح عن ابن شهاب الى كتاب التفسير واقتصر على عزوها الى كتاب الشركة (قوله وترغبون ان تنـكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته) فيه تعيين احد الاحتمالين في قوله وترغبون لان رغب يتغير معناه بمتعلقه يقال رغب فيه اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده لانه يحتمل ان تحذف في وان تحذف عن وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال نزلت في الغنيـة والمعدمة والمروي هنا عن عائشة اوضح في ان الآية الاولى نزلت في الغنية وهذه الآية نزلت في المعدمة

(قوله فنهوا) اى نهوا عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها لاجل زهدهم فيها اذا كانت قليلة المال والجمال فينبغي ان يكون نكاح اليتيمتين على السواء فى العدل وفى الحديث اعتبار مهر المثل فى المحجورات وان غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه ان للولى ان يتزوج من هى تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وسيأتى البحث فيه فى النكاح وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لانهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمات الا ان يكون اطلق استصحابا لحالهن وسيأتى البحث فيه ايضا فى كتاب النكاح ۞ (قوله باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) ساق الى قوله حسيبا (قوله وبدارا مبادرة) هو تفسير اول الآية المترجم بها وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا الاسراف الافراط وبدارا مبادرة وكانه فسر المصدر بأشهر منه يقال بادرت بدارا ومبادرة واخرج الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال يعنى يأكل مال اليتيم ويبادر الى ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله (قوله اعتدنا اعددنا افعلنا من العتاد) كذا للاكثر وهو تفسير ابى عبيدة ولابى ذر عن الكشميهنى اعتددنا افتعلنا والاول هو الصواب والمراد ان اعتدنا واعددنا بمعنى واحد لان العتيد هو الشئ المعد ﴿ تنبيه ﴾ وقعت هذه الكلمة فى هذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها بعد هذا قبل باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه واما ابو نعيم فى المستخرج فاخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال اخرجه البخارى عن اسحق بن منصور (قوله فى مال اليتيم) فى رواية الكشميهنى فى والى اليتيم والمراد بوالى اليتيم المتصرف فى ماله بالوصية ونحوها والضمير فى كان على الرواية الاولى ينصرف الى مصرف المال بقرينة المقام ووقع فى البيوع من طريق عثمان بن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ انزلت فى والى اليتيم الذى يقوم عليه ويصلح ماله ان كان فقيرا اكل منه بالمعروف وفى الباب حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن ابى حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان عندى يتيما له مال وليس عندى شئ افآكل من ماله قال بالمعروف واسناده قوى (قوله اذا كان فقيرا) مصير منه الى ان الذى يباح له الاجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر وقد قدمت البحث فى ذلك فى كتاب الوصايا وذكر الطبرى من طريق السدى اخبرنى من سمع ابن عباس يقول فى قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف اصابعه ومن طريق عكرمة يأكل ولا يكتسى ومن طريق ابراهيم النخعى يأكل ما سد الجوعة وورى العورة وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه فى الوصايا وقال الحسن بن حى يأكل وصى الاب بالمعروف واما قيم الحاكم فله اجرة فلا يأكل شيأ واغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولى بما يصنع باليتيم ان كان غنيا وسع عليه وان كان فقيرا انفق عليه بقدره وهذا ابعد الاقوال كلها ﴿ تنبيه ﴾ وقع لبعض الشراح ما نصه قوله فمن كان غنيا فليستعفف التلاوة ومن كان بالواو انتهى وانا ما رأيته فى النسخ التى وقفت عليها الا بالواو ۞ (قوله باب واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين الآية) سقط باب لغير ابى ذر (قوله حدثنا احمد بن حميد) هو القرشى الكوفى صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار ام سلمة لقب بذلك لجمعه حديث ام سلمة وتتبعه لذلك وقال ابن عدى كان له اتصال بأم سلمة يعنى زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ووهم الحاكم فقال يلقب جار ام سلمة وثقه مطين وقال كان يعد فى حفاظ اهل الكوفة ومات سنة عشرين ومائتين ووهم من قال خلاف ذلك وماله فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وشيخه عبيد الله الاشجعى هو ابن عبيد الرحمن الكوفى وابوه فرد فى الاسماء مشهور فى اصحاب سفيان

فنهوا ان ينكحوا عمن رغبوا فى ماله وجماله فى يتامى النساء الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال ﴿ باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾ وبدارا مبادرة اعتدنا اعددنا افعلنا من العتاد * حدثنى اسحق اخبرنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها فى قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف انها نزلت فى مال اليتيم اذا كان فقيرا انه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف ﴿ باب واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين الآية ﴾ حدثنا احمد ابن حميد اخبرنا عبيد الله الاشجعى عن سفيان عن الشيبانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين قال

هي محكمة وليست بمنسوخة * تابعه سعيد ابن جبير عن ابن عباس

(باب يوصيكم الله في اولادكم) حدثني ابراهيم ابن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش على فافقت فقلت ما تأمرني ان اصنع في مالي يارسول الله فنزلت يوصيكم الله في اولادكم

الثوري والشيباني هو ابو اسحق والاسناد الى عكرمة كوفيون (قوله هي محكمة وليست بمنسوخة) زاد الاسماعيلي من وجه آخر عن الاشجعي وكان ابن عباس اذا ولي رضخ واذا كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف وعند الحاكم من طريق عمرو بن ابي قيس عن الشيباني بالاسناد المذكور في هذه الآية قال ترضخ لهم وان كان في المال تقصير اعتذر اليهم (قوله تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس) وصله في الوصايا بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها هما وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك الذي يقال له بالمعروف يقول لا املك لك ان اعطيك وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان وجاءت عنه روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة نسختها آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد وبه قال الائمة الاربعة واصحابهم وجاء عن ابن عباس قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن في حياة عائشة فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكينا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال ما اصاب ليس ذلك له انما ذلك الى الوصي وانما ذلك في العصبة اي ندب للميت ان يوصي لهم (قلت) وهذا لا ينافي حديث الباب وهو ان الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية واذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوف الى اخذ شيء منه ولاسيما ان كان جزيلا فأمر الله سبحانه ان يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والاحسان واختلف من قال بذلك هل الامر فيه على الندب او الوجوب فقال مجاهد وطائفة هي على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على الوارث ان يعطي هذه الاصناف ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن اكثر اهل العلم ان المراد بأولي القرابة من لا يرث وان معنى فارزقوهم اعطوهم من المال وقال آخرون اطعموهم وان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي الى التنازع والتقاطع وعلى القول بالندب فقد قيل يفعل ذلك ولي المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لي وانما هو لليتيم وان هذا هو المراد بقوله وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فتكون الواو في قوله وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة المراد بقوله فارزقوهم منه اصنعوا لهم طعاما يأكلونه وانها على العموم في مال المحجور وغيره والله اعلم (قوله باب يوصيكم الله في اولادكم) سقط لغير ابي ذر باب وفي اولادكم والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث (قوله اخبرنا هشام) هو ابن يوسف وابن المنكدر هو محمد (قوله عن جابر) في رواية شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا وتقدمت في الطهارة (قوله عادني النبي صلى الله عليه وسلم) سيأتي ما يتعلق بذلك في كتاب المرضى قبيل كتاب الطب (قوله في بني سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر وهم بطن من الخزرج (قوله لا اعقل) زاد الكشميهني شيأ (قوله ثم رش علي) بينت في الطهارة الرد على من زعم انه رش عليه من الذي فضل وسيأتي في الاعتصام التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذي توضأ به (قوله فقلت ما تأمرني ان اصنع في مالي) في رواية شعبة المذكورة فقلت يارسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة وسيأتي بيان ذلك في الفرائض (قوله فنزلت يوصيكم الله في اولادكم) هكذا وقع في رواية ابن جريج وقيل انه وهم في ذلك وان الصواب ان الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الاخيرة من النساء وهي يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة لان جابرا يومئذ لم يكن له ولد ولا

﴿ باب قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ﴾ حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين

والد والكلالة من لا ولد له ولا والد وقد اخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنسائى عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر قال فى هذا الحديث حتى نزلت عليه آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ولمسلم أيضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال فى آخر هذا الحديث فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة قال هكذا انزلت وقد تفطن البخارى بذلك فترجم فى أول الفرائض قوله يوصيكم الله فى أولادكم الى قوله والله عليم حليم ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفى آخره حتى نزلت آية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة وقد أخرجه احمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد فى آخره كان ليس له ولد وله اخوات وهذا من كلام ابن عيينة ايضا وقد اضطرب فيه فأخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار ابن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت آية الميراث ان امرؤ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت آية الكلالة واخرجه عبد بن حميد والترمذى عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وأخرجه الاسماعيلى من طريق اسحق بن ابى اسرائيل عنه فقال فى آخره حتى نزلت آية الميراث يوصيكم الله فى أولادكم فراد البخارى بقوله فى الترجمة الى قوله والله عليم حليم الاشارة الى ان مراد جابر من آية الميراث قوله وان كان رجل يورث كلالة واما الآية الاخرى وهى قوله يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسيأتى فى آخر تفسير هذه السورة انها من آخر ما نزل فكان الكلالة لما كانت مجملة فى آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الآية الاخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة ايضا على الاختلاف عنه وكذا أخرجه الترمذى والحاكم من طريق عمرو بن ابى قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم وقد اخرجه البخارى ايضا عن ابن المدينى وعن الجعفى مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثورى عن ابن المنكدر بلفظ حتى نزلت آية الميراث فالحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال آية الميراث او آية الفرائض والظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه وأما من قال انها يستفتونك فعمدته ان جابرا لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الآية الاخيرة لكن ليس ذلك بلازم لان الكلالة مختلف فى تفسيرها فقيل هى اسم المال الموروث وقيل اسم الميت وقيل اسم الارث وقيل ما تقدم فلما لم يعين تفسيرها عن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته انها نزلت فى آخر الامر وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة كما اخرج احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت امراة سعد ابن الربيع فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك فى احد وان عمهما اخذ مالهما قال يقضى الله فى ذلك فنزلت آية الميراث فأرسل الى عمهما فقال اعط ابنتى سعد الثلثين وامهما الثمن فما بقى فهو لك وهذا ظاهر فى تقدم نزولها نعم وبه احتج من قال انها لم تنزل فى قصة جابر انما نزلت فى قصة ابنتى سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل فى الامرين معا ويحتمل ان يكون نزول اولها فى قصة البنتين وآخرها وهى قوله وان كان رجل يورث كلالة فى قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم اى ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله اعلم واذا تقرر جميع ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطى ومن تبعه وان من وهمه هو الواهم والله اعلم وسيأتى بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث فى الفرائض ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم) سقط قوله باب لغير ابى ذر وثبت قوله قوله للمستملى فقط (قوله كان المال للولد)

يشير الى ما كانوا عليه قبل وقد روى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله
انعطي الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو قال وكانوا في الجاهلية
لا يعطون الميراث الا لمن قاتل القوم (قوله فنسخ الله من ذلك ما احب) هذا يدل على ان الامر الاول
استمر الى نزول الآية وفيه رد على من انكر النسخ لم ينقل ذلك عن احد من المسلمين الا عن ابي مسلم
الاصبهاني صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا ورد عليه بالاجماع على ان شريعة الاسلام ناسخة
لجميع الشرائع اجيب عنه بانه يرى ان الشرائع الماضية مستقرة الحكم الى ظهور هذه الشريعة
قال فسمى ذلك تخصيصا لا نسخا ولهذا قال ابن السمعاني ان كان ابو مسلم لا يعترف بوقوع الاشياء التي
نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وان قال لا اسميه نسخا كان الخلاف لفظيا والله اعلم (قوله وجعل
للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث) قال الدمياطي قوله والثلث زيادة هنا وقد اخرج
المصنف هذا الحديث بهذا الاسناد في كتاب الفرائض فلم يذكرها (قلت) اختصرها هناك
ولكنها ثابتة في تفسير محمد بن يوسف الفريابي شيخه فيه والمعنى ان لكل واحد منهما السدس
في حال وللام الثلث في حال ووزان ذلك ما ذكره في بقية الحديث وللزوج النصف والربع اي كل
منهما في حال ۞ (قوله باب قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن الآية) سقط باب وما بعد كرها لغير ابي ذر وقوله كرها مصدر في موضع
الحال قراها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح (قوله ويذكر عن ابن عباس لا تعضلوهن
لا تقهروهن) في رواية الكشميهني تنتهروهن بنون بعدها مثناة من الانتهار وهي رواية النسفي
ايضا وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة وهذا الاثر وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لا تعضلوهن لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يعني
الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي واسند عن السدي
والضحاك نحوه وعن مجاهد ان المخاطب بذلك اولياء المراة كالعضل المذكور في سورة البقرة
ثم ضعف ذلك ورجح الاول (قوله حوبا اثما) وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى انه كان حوبا قال اثما عظيما ووصله الطبري من طريق
مجاهد والسدي والحسن وقتادة مثله والجمهور على ضم الحاء وعن الحسن بفتحها (قوله تعولوا
تميلوا) وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ذلك ادنى
ان لا تعولوا قال ان لا تميلوا ورويناه في فوائد ابي بكر الآجري باسناد آخر صحيح الى الشعبي
عن ابن عباس ووصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة
وغيرهم مثله وانشد في رواية عكرمة لابي طالب من ابيات * بميزان صدق وزنه غير عائل *
وجاء مثله مرفوعا صححه ابن حبان من حديث عائشة وروى ابن المنذر عن الشافعي ان لا تعولوا
ان لا يكثر عيالكم وانكره المبرد وابن داود والثعلبي وغيرهم لكن قد جاء عن زيد بن اسلم
نحو ما قال الشافعي اسنده الدارقطني وان كان الاول اشهر واحتج من رده ايضا من حيث المعنى
بانه احل من ملك اليمين ما شاء الرجل بلا عدد ومن لازم ذلك كثرة العيال واما ذكر النساء وما
يحل منهن فالجور والعدل يتعلق بهن وايضا فانه لو كان المراد كثرة العيال لكان اعال يعيل من الرباعي
واما تعولوا فمن الثلاثي لكن نقل الثعلبي عن ابي عمر الدوري قال وكان من ائمة اللغة قال هي لغة
حمير ونقل عن طلحة بن مصرف انه قرا ان لا تعيلوا (قوله نحلة فالنحلة المهر) كذا لابي ذر ولغيره
بغير فاء قال الاسماعيلي ان كان ذلك من تفسير البخاري ففيه نظر فقد قيل فيه غير ذلك واقرب

فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمراة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع ۞ باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الآية ۞ ويذكر عن ابن عباس لا تعضلوهن لا تقهروهن حوبا اثما * تعولوا تميلوا * نحلة فالنحلة المهر

الوجوه ان النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها اى يتدينون بها و يعتقدون ذلك (قلت) والتفسير الذى ذكره البخارى قد وصله ابن ابى حاتم والطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر وروى الطبرى عن قتادة قال نحلة اى فريضة ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال النحلة فى كلام العرب الواجب قال ليس ينبغى لاحد ان ينكح الا بصداق كذا قال والنحلة فى كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ثم قال الطبرى وقيل ان المخاطب بذلك اولياء النساء كان الرجل اذا زوج امرأة اخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك ثم اسنده الى سيار عن ابى صالح بذلك واختار الطبرى القول الاول واستدل له ﴿ تنبيه ﴾ محل هذه التفاسير من قوله حوبا الى آخرها فى اول السورة وكأنه من بعض نساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة وليس هذا خاصا بهذا الموضع ففى التفسير فى غالب السور اشباه هذا (قوله حدثنا اسباط بن محمد) هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة كوفى ثقة ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث واورده فى كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه ايضا وقد قال الدورى عن ابن معين كان يخطئ عن سفيان فذكره لاجل ذلك ابن الجوزى فى الضعفاء لكن قال كان ثبتا فيما يروى عن الشيبانى ومطرف وذكره العقيلى وقال ربما وهم فى الشئ وقد ادركه البخارى بالسن لانه مات فى اول سنة مائتين (قوله قال الشيبانى) سماه فى كتاب الاكراه سليمان بن فيروز (قوله وذكره ابو الحسن السوائى ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس) حاصله ان للشيبانى فيه طريقين احدهما موصولة وهى عكرمة عن ابن عباس والاخرى مشكوك فى وصلها وهى ابو الحسن السوائى عن ابن عباس والشيبانى هو ابو اسحق والسوائى بضم المهملة وتخفيف الواو ثم الف ثم همزة واسمه عطاء ولم اقف له على ذكر الا فى هذا الحديث (قوله كانوا اذا مات الرجل) فى رواية السدى تقييد ذلك بالجاهلية وفى رواية الضحاك تخصيص ذلك باهل المدينة وكذلك اورده الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس لكن لا يلزم من كونه فى الجاهلية ان لا يكون استمر فى اول الاسلام الى ان نزلت الآية فقد جزم الواحدى ان ذلك كان فى الجاهلية وفى اول الاسلام وساق القصة مطولة وكأنه نقله من تفسير الثعلبى ونقله عن تفسير مقاتل نحوه الا انه خالف فى اسم ابن ابى قيس فالاول قال قيس ومقاتل قال حصين وروى الطبرى من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت فى قصة خاصة قال نزلت فى كبشة بنت معن بن عاصم من الاوس وكانت تحت ابى قيس بن الاسلت فتوفى عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله لا انا ورثت زوجى ولا تركت فانكح فنزلت هذه الآية وباسناد حسن عن ابى امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفى ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امرأته وكان ذلك لهم فى الجاهلية فانزل الله هذه الآية (قوله كان اولياؤه احق بامرأته) فى رواية ابى معاوية عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس فى هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها (قوله ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها وان شاؤا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها) فى رواية ابى معاوية المذكورة حبسها عصبته ان تنكح احدا حتى تموت فيرثوها قال الاسماعيلى هذا مخالف لرواية اسباط (قلت) ويمكن ردها اليها بان يكون المراد ان تنكح الا منهم او باذنهم ثم هى مخالفة لها فى التخصيص السابق وقد روى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس كان الرجل اذا مات وترك امرأة القى عليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها وروى الطبرى ايضا من طريق الحسن والسدى وغيرهما كان الرجل يرث امرأة ذى قرابته فيعضلها

* حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا اسباط بن محمد حدثنا الشيبانى عن عكرمة عن ابن عباس قال الشيبانى وذكره ابو الحسن السوائى ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها وان شاؤا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية فى ذلك

حتى تموت او ترد اليه الصداق وزاد السدى ان سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان احق بها وان سبقت هي الى اهلها فهي احق بنفسها ﴿ (قوله باب ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون) ساق الى قوله شهيدا وسقط ذلك لغير ابى ذر (قوله وقال معمر موالى اولياء ورثة عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف والمولى ايضا ابن العم والمولى المنعم المعتق) اى بكسر المثناة (والمولى المعتق) اى بفتحها (والمولى المليك والمولى مولى فى الدين) انتهى ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد الى ان رايت الكلام المذكور فى المجاز لابى عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم اره عن معمر بن راشد وانما اخرج عبد الرزاق عنه فى قوله ولكل جعلنا موالى قال الموالى الاولياء الاب والاخ والابن وغيرهم من العصبة وكذا اخرجه اسمعيل القاضى فى الاحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر وقال ابو عبيدة ولكل جعلنا موالى اولياء ورثة والذين عاقدت ايمانكم فالمولى ابن العم وساق ما ذكره البخارى وانشد فى المولى ابن العم * مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * ومما لم يذكره وذكره غيره من اهل اللغة المولى المحب والمولى الجار والمولى الناصر والمولى الصهر والمولى التابع والمولى القرار (٢) والمولى الولى والمولى الموازى وذكروا ايضا العم والعبد وابن الاخ والشريك والنديم ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه الحديث اخرجه الطبرانى من حديث ابى امامة ونحوه قول شعبة من كتبت عنه حديثا فأنا له عبد وقال ابو اسحق الزجاج كل من يليك او والاك فهو مولى (قوله حدثنا الصلت ابن محمد) تقدم هذا الحديث سندا ومتنا فى الكفالة واحيل بشرحه على هذا الموضع (قوله عن ادريس) هو ابن يزيد الاودى بفتح الالف وسكون الواو والد عبد الله بن ادريس الفقيه الكوفى وادريس ثقة عندهم وماله فى البخارى سوى هذا الحديث ووقع فى رواية الطبرى عن ابى كريب عن ابى اسامة حدثنا ادريس بن يزيد (قوله عن طلحة بن مصرف) وقع فى الفرائض عن اسحق ابن ابراهيم عن ابى اسامة عن ادريس حدثنا طلحة (قوله ولكل جعلنا موالى قال ورثة) هذا متفق عليه بين اهل التفسير من السلف اسنده الطبرى عن مجاهد وقتادة والسدى وغيرهم ثم قال وتأويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه واقربوه من ميراثهم له وذكر غيره للآية تقديرا غير ذلك فقيل التقدير جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والاقربون وقيل التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا ورثة يحوزونه فعلى هذا كل متعلقة بجعل ومما ترك صفة لكل والوالدان فاعل ترك ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته وقد سمع كثيرا وفى القرآن قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات فان فاطر صفة لله اتفاقا وقيل التقدير ولكل قوم جعلناهم موالى اى ورثة نصيب مما ترك والداهم واقربوهم وهذا يقتضى ان لكل خبر مقدم ونصيب مبتدا مؤخر وجعلناهم صفة لقوم ومما ترك صفة للمبتدا الذى حذف ونصب صفته وكذا حذف ما اضيفت اليه كل وبقيت صفته وكذا حذف العائد على الموصوف هذا حاصل ما ذكره المعربون وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف واوضح من ذلك ان الذى يضاف اليه كل هو ما تقدم فى الآية التى قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ثم قال ولكل اى من الرجال والنساء جعلنا اى قدرنا نصيبا اى ميراثا مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم اى بالحلف او الموالاة والمؤاخاة فآتوهم نصيبهم خطاب لمن يتولى ذلك اى من ولى على ميراث احد فليعط لكل من يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى المتضح ينبغى ان يقع الاعراب

﴿ باب ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا وقال معمر موالى اولياء ورثة عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف والمولى ايضا ابن العم والمولى المنعم المعتق والمولى المعتق والمولى المليك والمولى مولى فى الدين * حدثنا الصلت ابن محمد حدثنا ابو اسامة عن ادريس عن طلحة ابن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولكل جعلنا موالى قال ورثة والذين عاقدت ايمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمه للاخوة التى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت ثم قال

٢ قوله المولى القرار كذا بالاصل ولعله والمولى النزيل او القريب اه مصححه

والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له سمع ابو اسامة ادريس وسمع ادريس طلحة

﴿ باب قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ يعنى زنة ذرة * حدثنا محمد بن عبد العزيز اخبرنا ابو عمر حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان اناسا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال النبى صلى الله عليه وسلم ما تضارون فى رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن تتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر أو فاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الاول حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر اتاهم رب العالمين فى ادنى صورة من التى رأوه فيها فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس فى الدنيا على افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول

ويترك ما عداه من التعسف (قوله والذين عاقدت ايمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمه للاخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم وحملها غيره على اعم من ذلك فاسند الطبرى عنه قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث احدهما الآخر فنسخ ذلك ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه وعاقد ابو بكر مولى فورثه (قوله فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت) هكذا وقع فى هذه الرواية ان ناسخ ميراث الحليف هذه الآية وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الآخر فانزل الله عز وجل واولو الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليائكم الذين عاقدتم ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول دمى دمك وترثنى وارثك فلما جاء الاسلام امروا ان يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولو الارحام بعضهم اولى ببعض ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الاولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل وهى آية الباب فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ثم نسخ ذلك آية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقى للمعاقد النصر والارفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل بقية الآثار وقد تعرض له ابن عباس فى حديثه ايضا لكن لم يذكر الناسخ الثانى ولا بد منه والله اعلم (قوله ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له) كذا وقع فيه وسقط منه شئ بينه الطبرى فى روايته عن ابى كريب عن ابى اسامة بهذا الاسناد ولفظه ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر الخ فقوله من النصر يتعلق بآتوهم لا بعاقدت ولا بايمانكم وهو وجه الكلام والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الاعانة بالعطية (قوله سمع ابو اسامة ادريس وسمع ادريس طلحة) وقع هذا فى رواية المستملى وحده وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لابى اسامة من ادريس ولادريس من طلحة فى هذا الحديث بعينه والى ذلك اشار المصنف والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعنى زنة ذرة) هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى مثقال ذرة اى زنة ذرة ويقال هذا مثقال هذا اى وزنه وهو مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة ويقال واحدة الهباء والذرة يقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسمة ويقال الذرة لا وزن لها وان شخصا ترك رغيفا حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيأ حكاه الثعلبى ثم ذكر المصنف حديث ابى سعيد فى الشفاعة وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى مع حديث ابى هريرة المذكور هناك وهو بطوله فى معناه وقد وقع ذكرهما بتمامهما متواليين فى كتاب التوحيد وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرملى يعرف بابن الواسطى وثقه العجلى ولينه ابو زرعة وابو حاتم وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الاعتصام

❁ (قوله باب فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وقع في الباب تفاسير لا تعلق بالآية وقد قدمت الاعتذار عن ذلك (قوله المختال والختال واحد) كذا للاكثر بمثناة فوقانية ثقيلة وفي رواية الاصيلي المختال والخال واحد وصوبه ابن مالك وكذا هو في كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى مختالا فخورا المختال ذو الخيلاء والخال واحد قال ويجيء مصدرا قال العجاج * والخال ثوب من ثياب الجهال * (قلت) والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحوا من العشرين وقال انه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين اخرى وكلام عياض يقتضي ان الذي في رواية الاكثر بالمثناة التحتانية لا الفوقانية ولهذا قال كله صحيح لكنه اورده في الخاء والتاء الفوقانية والخال بالمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وانما هو فعال من الختل وهو الغدر ولان عينه ياء تحتانية لا فوقانية والاسم الخيلاء والمعنى انه يتخيل في صورة من هو اعظم منه على سبيل التكبر والتعاظم (قوله طمس وجوها نسويها حتى تعود كاقفائهم طمس الكتاب محاه) هو مختصر من كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها اي نسويها حتى تعود كاقفائهم يقال للريح طمست الآثار اي محتها وطمس الكتاب اي محاه واسند الطبري عن قتادة المراد ان تعود الاوجه في الاقفية وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسا (قوله جهنم سعيرا وقودا) هو قول ابي عبيدة ايضا قال في قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك مثله ❁ تنبيه ❁ هذه التفاسير ليست لهذه الآية وكأنه من النساخ كما نبهت عليه غير مرة (قوله حدثنا صدقة) هو ابن الفضل ويحيى هو القطان وسفيان هو الثوري وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح اوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود والاسناد كله سوى شيخ البخاري وشيخه كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق اولهم الاعمش (قوله قال يحيى) هو القطان وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله بعض الحديث عن عمرو بن مرة) اي من رواية الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم وقد ورد ذلك واضحا في فضائل القرآن حيث اخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد المذكور وقال بعده قال الاعمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن ابراهيم يعني باسناده ويأتي شرح الحديث هناك ان شاء الله تعالى وقال الكرماني اسناد عمرو مقطوع وبعض الحديث مجهول (قلت) عبر عن المنقطع بالمقطوع اقلاقا كثرائه بمراعاة الاصطلاح واما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن انه اراد ان البعض من هذا والبعض من هذا وليس كذلك وانما هو عنده كله في الرواية الآتية وبعضه في اثنائه ايضا ❁ (قوله باب قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط) هذا القدر مشترك في آيتي النساء والمائدة وايراد المصنف له في تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم (قوله صعيدا وجه الارض) قال ابو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا تيمموا اي تعمدوا قال والصعيد وجه الارض قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض سواء كان عليها تراب ام لا ومنه قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد من الارض وقال الطبري بعد ان روى من طريق قتادة قال الصعيد الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات ومن طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن طريق ابن زيد قال الصعيد الارض المستوية الصواب ان الصعيد وجه الارض المستوية الخالية من الغرس والنبات والبناء واما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط في التيمم التراب لان الطيب هو التراب

المنبت

انار بكم فيقولون لا نشرك بالله شيأ مرتين او ثلاثا ❁ باب فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ❁ المختال والختال واحد نطمس وجوها نسويها حتى تعود كاقفائهم طمس الكتاب محاه جهنم سعيرا وقودا * حدثنا صدقة اخبرني يحيى عن سفيان عن سليمان عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت آقرأ عليك وعليك انزل قال فاني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال امسك فاذا عيناه تذرفان ❁ باب قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط ❁ صعيدا وجه الارض

المذنب قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس الصعيد الطيب الحرث (قوله وقال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها في جهينة واحد وفي اسلم واحد وفي كل حي واحد كهان ينزل عليهم الشيطان) وصله ابن ابي حاتم من طريق وهب بن منبه قال سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد وفي هلال واحد وقد تقدم نسب جهينة واسلم في غزوة الفتح واما هلال فقبيلة ينتسبون الى هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحرث ام المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم (قوله الجبت السحر والطاغوت الشيطان) وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده وعبد الرحمن بن رستة في كتاب الايمان كلهم من طريق ابي اسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله واسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع ابي اسحق له من حسان وسماع حسان من عمر في رواية رستة وحسان بن فائد بالفاء عبسي بالموحدة قال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات وروى الطبري عن مجاهد مثل قول عمر وزاد والطاغوت الشيطان في صورة انسان يتحاكمون اليه ومن طريق سعيد بن جبير وابي العالية قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتأويل الى الذي قبله (قوله وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن) وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عنه وروى الطبري من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال كنا نحدث ان الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال الجبت الاصنام والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الاصنام بالكذب قال وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف واختار الطبري ان المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما او شيطانا جنيا او آدميا فيدخل فيه الساحر والكاهن والله اعلم واما قول عكرمة ان الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد ابن جبير على ذلك لكن عبر عنه بالساحر اخرجه الطبري باسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا مصير منهما الى وقوع المعرب في القرآن وهي مسئلة اختلف فيها فبالغ الشافعي وابو عبيدة اللغوي وغيرهما في انكار ذلك فحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين واجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع اسماء الاعلام فيه كابراهيم فلا مانع من وقوع اسماء الاجناس وقد وقع في صحيح البخاري جملة من هذا وتتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في ابيات ذكرها في شرحه على المختصر وعبر بقوله يجمعها هذه الابيات فذكرها وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد ونظمتها ايضا وليس جميع ما اورده هو متفقا على انه من ذلك لكن اكتفى بايراد ما نقل في الجملة فتبعته في ذلك وقد رأيت ايراد الجميع للفائدة فاول بيت منها من نظمي والخمسة التي تليه له وباقيها لي ايضا فقلت

من المعرب عد التاج (كز) وقد * الحقت (كد) وضمتها الاساطير
السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها في جهينة واحد وفي اسلم واحد وفي كل حي واحد كهان ينزل عليهم الشيطان وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن حدثني محمد اخبرنا عبدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت هلكت قلادة لاسماء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها رجالا فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء فصلوا وهم على غير وضوء فأنزل الله تعالى يعني آية التيمم

وزدت حرم ومهل والسجل كذا * السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكأ * دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب * واو بى معه والطاغوت منظور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولى (كز) ان عدة ماذكره التاج سبعة وعشرين و بقولى (كد) ان عدة ماذكرته اربعة وعشرون وانا معترف انى لم استوعب ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمى هذا باشياء تقدم منها فى هذا الشرح الرحمن وراعنا وقد عزمت انى اذا اتيت على آخر شرح هذا التفسير ان شاء الله تعالى الحق ما وقفت عليه من زيادة فى ذلك منظوما ان شاء الله تعالى ثم اورد المصنف طرفا من حديث عائشة فى سقوط عقدها ونزول آية التيمم وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب التيمم ﴿ (قوله باب اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ذوى الامر) كذا لابى ذر ولغيره اولى الامر منكم ذوى الامر وهو تفسير ابى عبيدة قال ذلك فى هذه الآية وزاد والدليل على ذلك ان واحدها ذو اى واحد اولى لانها لا واحد لها من لفظها (قوله حدثنا صدقة بن الفضل) كذا للاكثر وفى رواية ابن السكن وحده عن الفربرى عن البخارى حدثنا سنيد وهو ابن داود المصيصى واسمه الحسين وسنيد لقب وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور لكن ضعفه ابو حاتم والنسائى وليس له فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع ان كان ابن السكن حفظه ويحتمل ان يكون البخارى اخرج الحديث عنهما جميعا واقتصر الاكثر على صدقة لاتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير وقد ذكر احمد ان سنيدا الزم حجاجا يعنى حجاج بن محمد شيخه فى هذا الحديث الا انه كان يحمله على تدليس التسوية وعابه بذلك وكان هذا هو السبب فى تضعيف من ضعفه والله اعلم (قوله عن يعلى بن مسلم) فى رواية الاسماعيلى من طريق حجاج عن ابن جريج اخبرنى يعلى بن مسلم (قوله نزلت فى عبد الله بن حذافة) كذا ذكره مختصرا والمعنى نزلت فى قصة عبد الله بن حذافة اى المقصود منها فى قصته قوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله الآية وقد غفل الداودى عن هذا المراد فقال هذا وهم على ابن عباس فان عبد الله ابن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقدوا نارا وقال اقتحموها فامتنع بعض وهم بعض ان يفعل قال فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم تطيعوه انتهى وبالحمل الذى قدمته يظهر المراد وينتفى الاشكال الذى ابداه لانهم تنازعوا فى امتثال ما امرهم به وسببه ان الذين هموا ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فناسب ان ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والى رسوله اى ان تنازعتم فى جواز الشئ وعدم جوازه فارجعوا الى الكتاب والسنة والله اعلم وقد روى الطبرى ان هذه الآية نزلت فى قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما فنزلت فالله اعلم وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف فى اسم اميرها فى المغازى بعد غزوة حنين بقليل واختلف فى المراد بأولى الامر فى الآية فعن ابى هريرة قال هم الامراء اخرجه الطبرى باسناد صحيح واخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه وعن جابر بن عبد الله قال هم اهل العلم والخير وعن مجاهد وعطاء والحسن وابى العالية هم العلماء ومن وجه آخر اصح منه عن مجاهد قال هم الصحابة وهذا اخص وعن عكرمة قال ابو بكر وعمر وهذا اخص من الذى قبله ورجح الشافعى الاول واحتج له بان

﴿باب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم﴾ ذوى الامر * حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية

﴿ باب فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن جعفر اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شريج من الحرة فقال النبي صلى الله عليه

وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يارسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه الانصاري وكان اشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴿ باب فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة وكان في شكواه الذي قبض فيه اخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه خير ﴿ باب ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله الى الظالم اهلها ﴾ * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عبيد الله قال سمعت ابن عباس قال كنت انا وامي من المستضعفين * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس تلا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت تلووا السنتكم بالشهادة

قريشا كانوا لا يعرفون الامارة ولا ينقادون الى امير فأمروا بالطاعة لمن ولي الامر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد اطاعني متفق عليه واختار الطبري حملها على العموم وان نزلت في سبب خاص والله اعلم ﴿ (قوله باب فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) سقط باب لغير ابي ذر وذكر فيه قصة الزبير مع الانصاري الذي خاصمه في شراج الحرة وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الشرب وبينت هناك الاختلاف على عروة في وصله وارساله بحمد الله تعالى وقوله هنا ان كان ابن عمتك بفتح ان للجميع اي من اجل ووقع عند ابي ذر وان بزيادة واو وفي روايته عن الكشميهني آن بزيادة همزة ممدودة وهي للاستفهام ﴿ (قوله باب فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين) ذكر فيه حديث عائشة وقد تقدم شرحه في الوفاة النبوية ولله الحمد وقوله في شكواه الذي قبض فيه في رواية الكشميهني التي قبض فيها ﴿ (قوله باب ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله الى الظالم اهلها) ولابي ذر والمستضعفين من الرجال والنساء الآية والاظهر ان المستضعفين مجرور بالعطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين او على سبيل الله اي وفي خلاص المستضعفين وجوز الزمخشري ان يكون منصوبا على الاختصاص (قوله عن عبيد الله) هو ابن ابي يزيد وفي مسند احمد عن سفيان حدثني عبيد الله بن ابي يزيد (قوله كنت انا وامي من المستضعفين) كذا للاكثر زاد ابو ذر من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان واراد حكاية الآية والا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين ولم يذكر في هذا الحديث من الرجال احدا وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق اسحق ابن موسى عن ابن عيينة بلفظ كنت انا وامي من المستضعفين انا من الولدان وامي من النساء (قوله في الطريق الاخرى ان ابن عباس تلا) في رواية المستملي عن ابن عباس انه تلا (قوله كنت انا وامي ممن عذر الله) اي في الآية المذكورة وفي رواية لابي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن عبيد عن حماد ابن زيد كنت انا وامي من المستضعفين (قلت) واسم امه لبابة بنت الحرث الهلالية ام الفضل اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال الداودي فيه دليل لمن قال ان الولد يتبع المسلم من ابويه (قوله ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى حصرت صدورهم قال ضاقت وعن الحسن انه قرأ حصرت صدورهم بالرفع حكاه الفراء وهو على هذا خبر بعد خبر وقال المبرد هو على الدعاء اي احصر الله صدورهم كذا قال والاول اولى وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد انها نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه (قوله تلووا السنتكم بالشهادة) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال تلووا السنتكم بشهادة او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ان تدخل في شهادتك ما يبطلها او تعرض عنها فلا تشهد بها وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة ساكنة وصوب ابو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال ليس للولاية هنا معنى واجاب الفراء بأنها بمعنى اللي كقراءة الجماعة الا ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت واجاب الفارسي بأنها على بابها من الولاية

قال غيره المراغم المهاجر راغمت هاجرت قومي موقوتا موقتا وقته عليهم ﴿ باب فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا ﴾ قال ابن عباس بددهم فئة جماعة * حدثني محمد بن بشار ثنا غندر وعبد الرحمن قالا حدثنا شعبة عن عدي عن عبد الله ابن يزيد عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم وفريق يقول لا فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين وقال انها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة ﴿ باب واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ﴾ اي افشوه يستنبطونه يستخرجونه حسيبا كافيا الا اناثا يعني الموات حجرا او مدرا اوما اشبهه مريدا متمردا فليبتكن بتكه قطعه قيلا وقولا واحد طبع ختم

والمراد ان توليتم اقامة الشهادة (قوله وقال غيره المراغم المهاجر راغمت هاجرت قومي) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة والمراغم المهاجر واحد تقول هاجرت قومي وراغمت قومي قال الجعدي * عزيز المراغم والمهرب * وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (قوله موقوتا موقتا وقته عليهم) لم يقع هذا في رواية ابي ذر وهو قول ابي عبيدة ايضا قال في قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي موقتا وقته الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله موقوتا قال مفروضا ﴿ (قوله باب فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال ابن عباس بددهم) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله والله اركسهم بما كسبوا قال بددهم ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اوقعهم ومن طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير باللازم لان الركس الرجوع فكأنه ردهم الى حكمهم الاول (قوله فئة جماعة) روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة قال الاخرى كفار قريش وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قال الفئة الجماعة (قوله حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر (قوله وعبد الرحمن) هو ابن مهدي (قوله عن عدي) هو ابن ثابت (قوله عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة ثم سكون المهملة وهو صحابي صغير (قوله رجع ناس من احد) هم عبد الله بن ابي ابن سلول ومن تبعه وقد تقدم بيان ذلك في غزوة احد من كتاب المغازي مستوفى وقوله في آخره خبث الفضة في رواية الحموي خبث الحديد وقد تقدم بيان الاختلاف في قوله تنفي الخبث في فضل المدينة ﴿ (قوله باب واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اي افشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله اذاعوا به اي افشوه (قوله يستنبطونه يستخرجونه) قال ابو عبيدة في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرج ماؤها هي نبط اذا اماهها (قوله حسيبا كافيا) وقع هنا لغير ابي ذر وقد تقدم في الوصايا (قوله الا اناثا يعني الموات حجرا او مدرا او ما اشبهه) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا الا الموات حجرا او مدرا او ما اشبه ذلك والمراد بالموات ضد الحيوان وقال غيره قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف ونائلة ونحو ذلك وعن الحسن البصري لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمى انثى بني فلان وسيأتي في الصافات حكاية عنهم انهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك وفي رواية عبد الله ابن احمد في مسند ابيه عن ابي بن كعب في هذه الآية قال مع كل صنم جنية ورواته ثقات ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم (قوله مريدا متمردا) وقع هذا للمستملي وحده وهو تفسير ابي عبيدة بلفظه وقد تقدم في بدء الخلق ومعناه الخروج عن الطاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق قتادة في قوله مريدا قال متمردا على معصية الله (قوله فليبتكن بتكه قطعه) قال ابو عبيدة في قوله تعالى فليبتكن آذان الانعام يقال بتكه قطعه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم (قوله قيلا وقولا واحد) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقيلا وقولا واحد (قوله طبع ختم) قال ابو عبيدة في قوله طبع الله على قلوبهم اي ختم ﴿ تنبيه ﴾ ذكر في هذا الباب آثارا ولم يذكر فيه حديثا وقد وقع عند مسلم من حديث عمر في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هجر نساءه وشاع انه طلقهن وان عمر جاءه فقال اطلقت نساءك قال

لا قال فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه فنزلت هذه الآية فكنت انا استنبطت ذلك الامر واصل هذه القصة عند البخاري ايضا لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه فكأنه اشار اليها بهذه الترجمة ﴿ قوله باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ يقال نزلت في مقيس بن ضبابة وكان اسلم هو واخوه هشام فقتل هشاما رجل من الانصار غيلة فلم يعرف فأرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يأمرهم ان يدفعوا الى مقيس دية اخيه ففعلوا فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدا فنزلت فيه وهو ممن اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح اخرجه ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير (قوله شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان) لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتي في سورة الفرقان (قوله آية اختلف فيها اهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس فسألته عنها) سقط لفظ آية لغير ابي ذر وسيأتي مزيد فيه في الفرقان ووقع في تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة بلفظ اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن فدخلت فيه الى ابن عباس وفي رواية الكشميهني فرحلت بالراء والمهملة وهي اصوب وسيأتي شرح الحديث مستوفى هنالك ان شاء الله تعالى وقوله هي آخر ما نزل اي في شأن قتل المؤمن عمدا بالنسبة لآية الفرقان ﴿ قوله باب ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا السلم والسلام والسلم واحد) يعني ان الاول بفتحتين والثالث بكسر ثم سكون فالاول قراءة نافع وابن عامر وحمزة والثاني قراءة الباقين والثالث قراءة رويت عن عاصم بن ابي النجود وروي عن عاصم الجحدري بفتح ثم سكون فأما الثاني فمن التحية واما ما عداه فمن الانقياد (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وفي رواية ابن ابي عمر عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار كذا اخرجها ابو نعيم في مستخرجه من طريقه (قوله كان رجل في غنيمة) بالتصغير وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم (قوله فقتلوه) زاد في رواية سماك وقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا (قوله واخذوا غنيمته) في رواية سماك واتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى البزار من طريق حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة اخرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله هذه الآية وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها ويستفاد منها تسمية القاتل واما المقتول فروى الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي ان اسم المقتول مرداس بن نهيك من اهل فدك وان اسم القاتل اسامة بن زيد وان اسم امير السرية غالب بن فضالة الليثي وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية وكذا اخرج الطبري من طريق السدي نحوه وفي آخر رواية قتادة لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال انزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام في مرداس وهذا شاهد حسن وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر فروى ابن اسحق في المغازي واخرجه احمد من طريقه عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه

﴿ باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة ابن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال آية اختلف فيها اهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس فسألته عنها فقال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل وما نسخها شيء ﴿ باب ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ السلم والسلام والسلم واحد * حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال قال ابن عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك الى قوله عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة

وسلم واخبرناه الخبر نزل القرآن فذكر هذه الآية واخرجها ابن اسحق من طريق ابن عمر اتم سياقا من هذا وزاد انه كان بين عامر ومحلم عداوة فى الجاهلية وهذه عندى قصة اخرى ولا مانع ان تنزل الآية فى الامرين معا (قوله فى آخر الحديث قال قرأ ابن عباس السلام) هو مقول عطاء وهو موصول بالاسناد المذكور وقد قدمت انها قراءة الاكثر وفى الآية دليل على ان من اظهر شيأ من علامات الاسلام لم يحل دمه حتى يختبر امره لان السلام تحية المسلمين وكانت تحيتهم فى الجاهلية بخلاف ذلك فكانت هذه علامة واما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الاسلام لان معنى الاسلام فى اللغة الانقياد ولا يلزم من الذى ذكرته الحكم باسلام من اقتصر على ذلك واجراء احكام المسلمين عليه بل لابد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل فى ذلك بين اهل الكتاب وغيرهم والله اعلم

﴿ (قوله باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية) كذا لابى ذر ولغيره والمجاهدون فى سبيل الله واختلفت القراءة فى غير اولى الضرر فقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من القاعدون وقرأ الاعمش بالجر على الصفة للمؤمنين وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء (قوله عن صالح) هو ابن كيسان (قوله حدثنى سهل بن سعد) كذا قال صالح وتابعه عبد الرحمن بن اسحق عن ابن شهاب عند الطبرى وخالفهما معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت اخرجه احمد (قوله انه رأى مروان بن الحكم) اى ابن ابى العاص امير المدينة الذى صار بعد ذلك خليفة (قوله فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا) قال الترمذى فى هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ولم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين (قلت) لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة والاولى ما قال فيه البخارى لم ير النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر فى الصحابة لانه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم قبل عام احد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال ليس ابن عمر بأفقه منى ولكنه اسن منى وكانت له صحبة فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وانما لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه ممكنا لان النبى صلى الله عليه وسلم نفى اباه الى الطائف فلم يرده الا عثمان لما استخلف وقد تقدمت روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة ونبهت هناك ايضا على انها مرسلة والله الموفق (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فى رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه انى لقاعد الى جنب النبى صلى الله عليه وسلم اذ اوحى اليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذى قال زيد فلا والله ما وجدت شيأ قط اثقل منها وفى حديث البراء بن عازب الذى فى الباب بعد هذا لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ادع لى فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف وفى الرواية الاخرى عنه فى الباب ايضا دعى زيدا فكتبها فيجمع بينهما بأن المراد بقوله لما نزلت كادت ان تنزل لتصريح رواية خارجة بان نزولها كان بحضرة زيد (قوله فجاءه ابن ام مكتوم) فى رواية قبيصة المذكورة فجاء عبد الله بن ام مكتوم وعند الترمذى من طريق الثورى وسليمان التيمى كلاهما عن ابى اسحق عن البراء جاء عمرو بن ام مكتوم وقد نبه الترمذى على انه يقال له عبد الله وعمرو وان اسم ابيه زائدة وان ام مكتوم امه (قلت) واسمها عاتكة وقد تقدم شئ من خبره فى كتاب الاذان (قوله وهو يملها) بضم اوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها يملى ويمل بمعنى واصل الياء منقلبة

قال قرأ ابن عباس السلام

﴿ باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية ﴾

حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى سهل ابن سعد الساعدى انه راى مروان بن الحكم فى المسجد فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا ان زيد ابن ثابت اخبره ان النبى صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها على قال يارسول الله

والله لو استطيع الجهاد معك لجاهدت وكان اعمى فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت على حتى خفت ان ترض فخذي ثم سرى عنه فأنزل الله غير اولى الضرر * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن البراء رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله غير اولى الضرر * حدثنا محمد ابن يوسف عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح او الكتف فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله انا ضرير فنزلت مكانها لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله * حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم ح وحدثني اسحق اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرني عبد الكريم ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره

من احدى اللامين (قوله والله لو استطيع الجهاد معك لجاهدت) اى لو استطعت وعبر بالمضارع اشارة الى الاستمرار واستحضارا لصورة الحال قال وكان اعمى هذا يفسر ما في حديث البراء فشكى ضرارته وفي الرواية الاخرى عنه فقال انا ضرير وفي رواية خارجة فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى واشباه ذلك وفي رواية قبيصة فقال انى احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما ترى ذهب بصرى (قوله ان ترض فخذي) اى تدقها (قوله ثم سرى) بضم المهملة وتشديد الراء اى كشف (قوله فأنزل الله غير اولى الضرر) في رواية قبيصة ثم قال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر وزاد في رواية خارجة ابن زيد قال زيد بن ثابت فوالله لكانى انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف (قوله في الحديث الثاني عن ابي اسحق) هو السبيعى (قوله عن البراء) في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق انه سمع البراء اخرجه احمد عنه ووقع في رواية الطبراني من طريق ابي سنان الشيباني عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم وابو سنان اسمه ضرار بن مرة وهو ثقة الا ان المحفوظ عن ابي اسحق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل واخرجه الترمذي واحمد من رواية سفيان الثوري والترمذي ايضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي واحمد ايضا من رواية زهير والنسائي ايضا من رواية ابي بكر بن عياش وابو عوانة من طريق زكريا بن ابي زائدة ومسعر ثمانيتهم عن ابي اسحق (قوله ادعوا فلانا) كذا ابهمه اسرائيل في روايته وسماه غيره كما تقدم (قوله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم) كذا في رواية اسرائيل وفي رواية شعبة التي قبلها دعا زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم فيجمع بان معنى قوله جاء انه قام من مقامه خلف النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء مواجهه فخاطبه (قوله فنزلت مكانها) قال ابن التين يقال ان جبريل هبط ورجع قبل ان يجف القلم (قوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله) قال ابن المنير لم يقتصر الراوى في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير اولى الضرر فان كان الوحى نزل بزيادة قوله غير اولى الضرر فقط فكأنه رأى اعادة الآية من اولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه وان كان الوحى نزل باعادة الآية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فقد حكى الراوى صورة الحال (قلت) الاول اظهر فان في رواية سهل بن سعد فأنزل الله غير اولى الضرر واوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن ابيه ففيها ثم سرى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولى الضرر وفي حديث الفلتان بفتح الفاء واللام وبمثناة فوقانية ابن عاصم في هذه القصة قال فقال الاعمى ما ذنبنا فأنزل الله فقلنا له انه يوحى اليه فخاف ان ينزل في امره شئ فجعل يقول اتوب الى الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولى الضرر اخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان ووقع في غير هذا الحديث ما يؤيد الثاني وهو في حديث البراء بن عازب فأنزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ثم نزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * الحديث الثالث (قوله وحدثني اسحق) جزم ابو نعيم في المستخرج وابو مسعود في الاطراف بانه اسحق بن منصور وكنت اظن انه ابن راهويه لقوله اخبرنا عبد الرزاق ثم رايت في اصل النسفي حدثني اسحق حدثنا عبد الرزاق فعرفت انه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول في شئ من حديثه حدثنا (قوله اخبرني عبد الكريم) تقدم في غزوة بدر انه الجزرى (قوله ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره) اما مقسم فتقدم ذكره في غزوة بدر واما عبد الله بن الحرث

لايستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر ﴿ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم الآية﴾ حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبدالرحمن ابو الاسود قال قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته فنهانى عن ذلك اشد النهى ثم قال اخبرنى ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى السهم

فهو ابن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب لابيه ولجده صحبة وله هو رؤية وكان يلقب ببه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة (قوله لايستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر) كذا اورده مختصرا وظن ابن التين انه مغاير لحديثى سهل والبراء فقال القرآن ينزل فى الشئ ويشتمل على ما فى معناه وقد اخرجه الترمذى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن جحش وابن ام مكتوم الاعميان يارسول الله هل لنا رخصة فنزلت لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير اولى الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير اولى الضرر هكذا اورده سياقا واحدا ومن قوله درجة الخ مدرج فى الخبر من كلام ابن جريج بينه الطبرى فأخرج من طريق حجاج نحو ما اخرجه الترمذى الى قوله درجة ووقع عنده فقال عبدالله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش وهو الصواب فى ابن جحش فان عبدالله اخوه واما هو فاسمه عبد بغير اضافة وهو مشهور بكنيته ثم اخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال على القاعدين من المؤمنين غير اولى الضرر وحاصل تفسير ابن جريج ان المفضل عليه غير اولى الضرر واما اولو الضرر فلملحقون فى الفضل بأهل الجهاد اذا صدقت نياتهم كما تقدم فى المغازى من حديث انس ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم حبسهم العذر ويحتمل ان يكون المراد بقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة اى من اولى الضرر وغيرهم وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه اى على القاعدين من غير اولى الضرر ولا ينافى ذلك الحديث المذكور عن انس ولا ما دلت عليه الآية من استواء اولى الضرر مع المجاهدين لانها استثنت اولى الضرر من عدم الاستواء فأفهمت ادخالهم فى الاستواء اذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه لان المراد منه استواؤهم فى اصل الثواب لا فى المضاعفة لانها تتعلق بالفعل ويحتمل ان يلتحق بالجهاد فى ذلك سائر الاعمال الصالحة وفى احاديث الباب من الفوائد ايضا اتخاذ الكاتب وتقريبه وتقييد العلم بالكتابة (قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى قوله فتهاجروا فيها وليس عند الجميع لفظ باب (قوله حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو وهو ابن شريح المصرى يكنى ابازرعة (قوله وغيره) هو ابن لهيعة اخرجه الطبرانى وقد اخرجه اسحق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده وكذا اخرجه النسائى عن زكريا بن يحيى عن اسحق والاسماعيلى من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ كذلك (قوله قالا حدثنا محمد بن عبدالرحمن) هو ابو الاسود الاسدى يتيم عروة بن الزبير (قوله قطع) بضم اوله (قوله بعث) اى جيش والمعنى انهم الزموا باخراج جيش لقتال اهل الشام وكان ذلك فى خلافة عبدالله ابن الزبير على مكة (قوله فاكتتبت) بضم المثناة الاولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء للمجهول (قوله ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين) سمى منهم فى رواية اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه ابن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان وعلى بن امية بن خلف وذكر فى شأنهم انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقال غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر اخرجه ابن مردويه ولابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحرث بن زمعة بن

الاسود

الاسود والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن اسحق (قوله يرمى به) بضم اوله على
البناء للمجهول (قوله فأنزل الله) هكذا جاء في سبب نزولها وفي رواية عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس عند ابن المنذر والطبري كان قوم من اهل مكة قد اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم
المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم
فنزلت فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وانهم لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا
فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم
المسلمون بذلك فحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا اليهم بذلك
فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل (قوله رواه الليث عن ابي الاسود) وصله الاسماعيلي
والطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح كاتب الليث عن الليث عن ابي الاسود عن عكرمة فذكره
بدون قصة ابي الاسود قال الطبراني لم يروه عن ابي الاسود الا الليث وابن لهيعة (قلت) ورواية
البخاري من طريق حيوة ترد عليه ورواية ابن لهيعة اخرجها ابن ابي حاتم ايضا وفي هذه القصة
دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من راي الخوارج لانه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير
سواد من يقاتلهم وغرض عكرمة ان الله ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم
موافقتهم قال فكذلك انت لا تكثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في
سبيل الله وقوله فيم كنتم سؤال توبيخ وتقريع واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة
من الارض التي يعمل فيها بالمعصية (قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) فيه معذرة من
اتصف بالاستضعاف من المذكورين وقد ذكروا في الآية الاخرى في سياق الحث على القتال
عنهم وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل ستة ابواب ﴿ (قوله باب
قوله فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم الآية) كذا لابي ذر ولغيره فعسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا
غفورا كذا وقع عند ابي نعيم في المستخرج وهو خطأ من الناسخ بدليل وقوعه على الصواب في
رواية ابي ذر فأولئك عسى الله وهي التلاوة ووقع في تنقيح الزركشي هنا وكان الله غفورا رحيما قال وهو
خطأ ايضا (قلت) لكن لم اقف عليه في رواية ثم ذكر فيه حديث ابي هريرة (٢) في الدعاء للمستضعفين
وقد تقدم الكلام عليه في اول الاستسقاء ﴿ (قوله باب ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر الآية) كذا لابي ذر وله عن المستملي باب قوله ولا جناح الخ وسقط لغيره باب وزادوا او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم (قوله حجاج) هو ابن محمد ويعلى هو ابن مسلم (قوله ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا) في رواية كان بغير واو وكذا وقع عنده
مختصرا ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله كان جريحا اي فنزلت الآية فيه وقال
الكرماني يحتمل هذا ويحتمل ان التقدير قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف يقول من كان جريحا
فحكمه كذلك فكان عطف الجريح على المريض الحاقا به على سبيل القياس اولان الجرح نوع من
المرض فيكون كله مقول عبد الرحمن وهو مروي عن ابن عباس (قلت) وسياق ما اورده غير
البخاري يدفع هذا الاحتمال فقد وقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد
الجوهري عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن عوف جريحا وهو ظاهر في ان فاعل قال هو
ابن عباس وانه لا رواية لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن (قوله في الآية الكريمة ان تضعوا

رواه الليث عن ابي الاسود
﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية ﴾
حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما الا المستضعفين قال كانت امي ممن عذر الله
﴿ باب قوله فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم الآية ﴾
حدثنا ابو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم نج عياش ابن ابي ربيعة اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج الوليد بن الوليد اللهم نج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف
﴿ باب ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر الآية ﴾
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا

(٢) قوله حديث ابي هريرة هكذا بالنسخ التي بأيدينا والمذكور في الصحيح هنا عن ابي سلمة فحرر اهـ مصححه

حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها و يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن قالت عائشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما اشركته فيعضلها فنزلت هذه الآية ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ﴾ قال ابن عباس شقاق تفاسد واحضرت الانفس الشح قال هواه في الشيء يحرص عليه كالمعلقة لاهي ايم ولا ذات زوج نشوزا بغضا * حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك ﴿ باب ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴾ قال ابن عباس اسفل النار نفقا سربا

استلحتكم) رخص لهم في وضع السلاح لثقلها عليهم بسبب ما ذكر من المطر او المرض ثم امرهم بأخذ الحذر خشية ان يغفلوا فيهجم العدو عليهم ﴿ (قوله باب و يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) كذا لابي ذر وله عن غير المستملي باب يستفتونك وسقط لغيره باب وقوله يستفتونك اي يطلبون الفتيا او الفتوى وهما بمعنى واحد اي جواب السؤال عن الحادثة التي تشكل على السائل وهي مشتقة من الفتى ومنه الفتى وهو الشاب القوي ثم ذكر حديث عائشة في قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه في ماله وقد تقدم الكلام عليه في اوائل هذه السورة مستوفى وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال كان لجابر بنت عم ذميمة ولها مال ورثته عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت (قوله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا) كذا للجميع بغير باب (قوله وقال ابن عباس شقاق تفاسد) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال غيره الشقاق العداوة لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه (قوله واحضرت الانفس الشح قال هواه في الشيء يحرص عليه) وصله ابن ابي حاتم ايضا بهذا الاسناد عن ابن عباس (قوله كالمعلقة لاهي ايم ولا ذات زوج) وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال لاهي ايم ولا ذات زوج انتهى والايم بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هي التي لا زوج لها (قوله نشوزا بغضا) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا قال يعني البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المرأة والرجل وهو هنا من قبل الرجل (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) اي في المحبة والمعاشرة والملازمة (قوله فتقول اجعلك من شأني في حل) اي وتتركني من غير طلاق (قوله فنزلت في ذلك) زاد ابو ذر عن غير المستملي وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية وعن علي نزلت في المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته فيصطلحان على ان يجيئها كل ثلاثة ايام او اربعة وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كانت تحته امرأة فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فنازعته فطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت فقالت راجعني فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الآية وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية وقال حسن غريب (قلت) وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية ﴿ (قوله باب ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) كذا لابي ذر وسقط لغيره باب (قوله قال ابن عباس اسفل النار) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الدرك الاسفل اسفل النار قال العلماء عذاب المنافق اشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين (قوله نفقا سربا) وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به وهذه الكلمة ليست من سورة النساء وانما هي من سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا للاشارة الى اشتقاق النفاق لان النفاق اظهار غير ما يبطن كذا وجهه الكرماني وليس ببعيد مما قالوه في اشتقاق النفاق انه من النافقاء وهو جحر اليربوع وقيل هو من النفق وهو السرب حكاه في النهاية (قوله ابراهيم) هو النخعي والاسود خاله وهو ابن يزيد النخعي

* حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش قال حدثني ابراهيم عن الاسود قال كنا في حلقة عبد الله فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم قال الاسود سبحان الله ان الله يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فتبسم عبد الله وجلس حذيفة في ناحية المسجد فقام عبد الله فتفرق اصحابه فرماني بالحصا فأتيته فقال حذيفة عجبت من ضحكه وقد عرف ماقلت لقد انزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم * (باب قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان) * حدثنا مسدد حدثنا يحيي عن سفيان قال حدثني الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب * (باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد والكلالة من لم يرثه اب اوابن وهو مصدر من تكالله النسب * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت البراء رضي الله تعالى عنه قال

(قوله كنا في حلقة عبد الله) يعني ابن مسعود (قوله فجاء حذيفة) هو ابن اليمان (قوله لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم) اي ابتلوا به لانهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم ومنهم من تاب فعادت له الخيرية فكأن حذيفة حذر الذين خاطبهم واشار لهم ان لايغتروا فان القلوب تتقلب فحذرهم من الخروج من الايمان لان الاعمال بالخاتمة وبين لهم انهم وان كانوا في غاية الوثوق بايمانهم فلا ينبغي لهم ان يأمنوا مكر الله فان الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرا منهم ومع ذلك وجد بينهم من ارتد ونافق فالطبقة التي هي من بعدهم امكن من الوقوع في مثل ذلك وقوله فتبسم عبد الله كأنه تبسم تعجبا من صدق مقالته (قوله فرماني) اي حذيفة رمى الاسود يستدعيه اليه (قوله عجبت من ضحكه) أي من اقتصاره على ذلك وقد عرف ماقلت اي فهم مرادي وعرف انه الحق (قوله ثم تابوا فتاب الله عليهم) اي رجعوا عن النفاق ويستفاد من حديث حذيفة ان الكفر والايمان والاخلاص والنفاق كل بخلق الله تعالى وتقديره وارادته ويستفاد من قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين صحة توبة الزنديق وقبولها على ماعليه الجمهور فانها مستثناة من المنافقين من قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقد استدل بذلك جماعة منهم ابو بكر الرازي في احكام القرآن والله اعلم ۞ (قوله باب قوله انا أوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان) كذا لابي ذر وزاد في رواية ابي الوقت والنبيين من بعده والباقي سواء لكن سقط لغير ابي ذر باب (قوله ماينبغي لاحد) في رواية المستملي والحموي لعبد (قوله ان يقول انا خير من يونس) يحتمل ان يكون المراد ان العبد القائل هو الذي لاينبغي له ان يقول ذلك ويحتمل ان يكون المراد بقوله انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله تواضعا ودل حديث ابي هريرة ثاني حديثي الباب على ان الاحتمال الاول اولى (قوله فقد كذب) اي اذا قال ذلك بغير توقيف وقد تقدم شرح هذا الحديث في احاديث الانبياء بما اغنى عن اعادته هنا والله المستعان ۞ (قوله باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) ساق الآية الى قوله ان لم يكن لها ولد وسقط باب لغير ابي ذر والمراد بقوله يستفتونك اي عن مواريث الكلالة وحذف لدلالة السياق عليه في قوله قل الله يفتيكم في الكلالة (قوله والكلالة من لم يرثه اب ولا ابن) هو قول ابي بكر الصديق اخرجه ابن ابي شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال مارأيتهم الا تواطؤا على ذلك وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل هو ابو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته اكثر من اسمه (قوله وهو مصدر من تكالله النسب) هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة قال هو مصدر من تكالله النسب اي تعطف النسب عليه وزاد غيره كأنه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد وهو قول البصريين قالوا هو مأخوذ من الاكليل كان الورثة احاطوا به وليس له اب ولا ابن وقيل هو من كل يكل يقال كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها وقيل الكلالة من سوى الولد وزاد الداودي وولد الولد وقيل من سوى الوالد وقيل هم الاخوة وقيل من الام وقال الازهري سمي الميت الذي لاوالد له ولا ولد كلالة وسمي الوارث كلالة وسمي الارث كلالة وعن عطاء الكلالة هي المال وقيل الفريضة وقيل الورثة والمال وقيل بنو العم ونحوهم وقيل العصبات

(٢) قول الشارح والكلالة من لم يرثه اب ولا ابن هكذا بالنسخ ورواية المتن والكلالة من لم يرثه اب اوابن وليحرر

وان بعدوا وقيل غير ذلك ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر انه قال لم اقل في الكلالة شيأ (قوله آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) تقدم الكلام على الاخيرة في تفسير البقرة وللترمذي من طريق ابي السفر عن البراء قال آخر آية نزلت وآخر شئ نزل فذكرها وفي النسائي من طريق ابي الزبير عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله اوصي لاخواتي بالثلث قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج ثم دخل علي فقال لا اراك تموت من وجعك هذا ان الله انزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة (قلت) وهذه قصة اخرى لجابر غير التي تقدمت في اول تفسير سورة النساء فيما يظهر لي وقد قدمت المستند في ذلك واضحا في اوائل هذه السورة والله اعلم قال الداودي في الآية دليل على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس حيث قال لا ترث الاخت الا اذا لم تكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت قال والحجة عليه في بقية الآية وهو يرثها ان لم يكن لها ولد كذا قال وسأذكر البحث في ذلك واضحا في الفرائض

آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

﴿ قوله بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(سورة المائدة)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(تفسير سورة المائدة)
﴿ باب وانتم حرم ﴾ واحدها حرام فبما نقضهم ميثاقهم بنقضهم التي كتب الله تبوء تحمل دائرة دولة وقال غيره الاغراء التسليط

سقطت البسملة لابي ذر والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة اي ميد بها صاحبها وقيل على بابها وسيأتي ذكر ذلك مبينا بعد (قوله وانتم حرم واحدها حرام) هو قول ابي عبيدة وزاد حرام بمعنى محرم وقرأ الجمهور بضم الراء ويحيى بن وثاب باسكانها وهي لغة كرسل ورسل (قوله فبما نقضهم ميثاقهم بنقضهم) هو تفسير قتادة اخرجه الطبري من طريقه وكذا قال ابو عبيدة فبما نقضهم اي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامهم توكيدا فان كان الذي قبلها يجر او يرفع او ينصب عمل فيما بعدها (قوله التي كتب الله) اي جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اي جعل الله لكم وقضى وعن ابن اسحق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه امر قال الطبري والمراد انه قدرها لسكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا (قوله تبوء تحمل) قال ابو عبيدة في قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير آخر تبوء اي تقر وليس مرادا هنا وروى الطبري من طريق مجاهد قال اني اريد ان تبوء ان تكون عليك خطيئتك ودمي قال والجمهور على ان المراد بقوله اثمي اي اثم قتلي ويحتمل ان يكون على بابه من جهة ان القتل يمحو خطايا المقتول وتحمل على القاتل اذا لم تكن له حسنات يوفي منها المقتول (قوله وقال غيره الاغراء التسليط) هكذا وقع في النسخ التي وقفت عليها ولم اعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لانه لم يفصح بنقل ما تقدم عن احد نعم سقط وقال غيره من رواية النسفي وكأنه اصوب ويحتمل ان يكون المعنى وقال غير من فسر ما تقدم ذكره وفي رواية الاسماعيلي عن الفربري بالاجازة وقال ابن عباس مخمصة مجاعة وقال غيره الاغراء التسليط وهذا اوجه وتفسير المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان التقديم والتأخير في وضع هذه التفاسير وقع ممن نسخ كتاب البخاري كما قدمناه غير مرة ولا يضر ذلك غالبا وتفسير الاغراء بالتسليط يلازم معنى الاغراء لان حقيقة الاغراء كما قال ابو عبيدة التهييج للافساد وقد

قوله سورة المائدة هكذا في النسخ التي بايدينا ونسخة المتن فيها تفسير سورة الخ والتي كتب عليها القسطلاني باب تفسير سورة الخ

روى

روى ابن ابى حاتم من طريق مجاهد فى قوله واغر ينا قال القينا وهذا تفسير بما وقع فى الآية الاخرى (قوله اجورهن مهورهن) هو تفسير ابى عبيدة (قوله المهيمن القرآن (٢) امين على كل كتاب قبله) اورد ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ومهيمنا عليه قال القرآن أمين على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد من طريق اربدة التميمى عن ابن عباس فى قوله تعالى ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمنا مفيعل من ايمن قلبت همزته هاء وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله الى الكفر لان المهيمن من الاسماء الحسنى واسماء الله تعالى لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شئ واصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن قال ابو عبيدة لم يجئ فى كلام العرب على هذا البناء الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر (قوله وقال سفيان ما فى القرآن آية اشد على من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم) يعنى ان من لم يعمل بما انزل الله فى كتابه فليس على شئ ومقتضاه ان من اخل ببعض الفرائض فقد اخل بالجميع ولاجل ذلك اطلق كونها اشد من غيرها ويحتمل ان يكون هذا مما كان على اهل الكتاب من الاصر وقد روى ابن ابى حاتم ان الآية نزلت فى سبب خاص فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء مالك بن الصيف وجماعة من الاحبار فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما فى التوراة وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم ببيانه فانا ابرأ مما احدثتموه قالوا فانا نتمسك بما فى ايدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به فانزل الله هذه الآية وهذا يدل على ان المراد بما انزل اليكم من ربكم اى القرآن ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى فى الآية التى قبلها ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا الى قوله لاكلوا من فوقهم الآية ﴿ تنبيه ﴾ سفيان المذكور وقع فى بعض النسخ انه الثورى ولم يقع لى الى الآن موصولا (قوله من احياها يعنى من حرم قتلها الا بحق حيى الناس منه جميعا) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (قوله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة) وقد تقدم فى الايمان وقال ابو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة اى سنة ومنهاجا اى سبيلا بينا واضحا (قوله عثر ظهر الاوليان واحدهما اولى) اى احق به طعامهم وذبائحهم كذا ثبت فى بعض النسخ هنا وقد تقدم فى الوصايا الا الاخير فسيأتى فى الذبائح ۞ (قوله باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم) سقط باب لغير ابى ذر (قوله وقال ابن عباس مخمصة مجاعة) كذا ثبت لغير ابى ذر هنا وتقدم قريبا (قوله حدثنا عبد الرحمن) هو ابن مهدى (قوله عن قيس) هو ابن مسلم (قوله قالت اليهود) فى رواية ابى العميس عن قيس فى كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد تقدمت تسميته هناك وانه كعب الاحبار واحتمل ان يكون الراوى حيث افرد السائل اراد تعيينه وحيث جمع اراد باعتبار من كان معه على رايه واطلق على كعب هذه الصفة اشارة الى ان سؤاله عن ذلك وقع قبل اسلامه لان اسلامه كان فى خلافة عمر على المشهور واطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى (قوله انى لاعلم) وقع فى هذه الرواية اختصار وقد تقدم فى الايمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم فقال عمر اى آية الخ (قوله حيث انزلت واين انزلت) فى رواية احمد عن عبد الرحمن بن مهدى حيث انزلت واى يوم انزلت وبها يظهر ان لا تكرار فى قوله حيث واين بل اراد باحدهما المكان وبالاخرى الزمان (قوله واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزلت يوم عرفة) كذا لابى ذر ولغيره حين بدل حيث وفى رواية احمد واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت انزلت يوم عرفة بتكرار انزلت وهى اوضح وكذا لمسلم عن محمد

اجورهن مهورهن المهيمن الامين القرآن امين على كل كتاب قبله وقال سفيان ما فى القرآن آية اشد على من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم مخمصة مجاعة من احياها يعنى من حرم قتلها الا بحق حيى الناس منه جميعا شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة فان عثر ظهر الاوليان واحدهما اولى ﴿ باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وقال ابن عباس مخمصة مجاعة * حدثنى محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن قيس عن طارق ابن شهاب قالت اليهود لعمر انكم تقرؤن آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر انى لاعلم حيث انزلت واين انزلت واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزلت يوم عرفة

(٢) قول الشارح المهيمن القرآن الخ رواية المتن المهيمن الامين القرآن الخ وحرر

ابن المثنى عن عبد الرحمن فى الموضعين (قوله وانا والله بعرفة) كذا للجميع وعند احمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكذا لمسلم وكذا اخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخارى فيه (قوله قال سفيان واشك كان يوم الجمعة ام لا) قد تقدم فى الايمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة وسيأتى الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس فى كتاب الاعتصام وقد تقدم فى كتاب الايمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لانه سأله عن اتخاذه عيدا فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ومحصله ان فى بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد قال الكرمانى اجاب بأن النزول كان يوم عرفة ومن المشهور ان اليوم الذى بعد عرفة هو عيد للمسلمين فكأنه قال جعلناه عيدا بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه قال وانما لم يجعله يوم النزول لانه ثبت ان النزول كان بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من اول النهار ولهذا قال الفقهاء ان رؤية الهلال نهارا تكون لليلة المستقبلة انتهى والتنصيص على ان تسميه يوم عرفة يوم عيد يغنى على هذا التكلف فان العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لانه يعود فى كل عام وقد نقل الكرمانى عن الزمخشرى ان العيد هو السرور العائد واقر ذلك فالمعنى ان كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا انتهى ويمكن ان يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم فيستحب ويوم العيد لا يصام وقد تقدم فى شرح هذا الحديث فى كتاب الايمان بيان من روى فى حديث الباب ان الآية نزلت يوم عيد وانه عند الترمذى من حديث ابن عباس واما تعليله لترك جعله عيدا بان نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع ان يتخذ عيدا ويعظم ذلك اليوم من اوله لوقوع موجب التعظيم فى اثنائه والتنظير الذى نظر به ليس بمستقيم لان مرجع ذلك من جهة سير الهلال وانى لا تعجب من خفاء ذلك عليه وفى الحديث بيان ضعف ما اخرجه الطبرى بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق العوفى عن ابن عباس ان اليوم المذكور ليس بمعلوم وعلى ما اخرجه البيهقى باسناد منقطع انها نزلت يوم التروية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة فأمر الناس ان يروحوا الى منى وصلى الظهر بها قال البيهقى حديث عمر اولى وهو كما قال واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الايام لان الله تعالى انما يختار لرسوله الافضل وان الاعمال تشرف بشرف الازمنة كالامكنة ويوم الجمعة افضل ايام الاسبوع وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث ولان فى يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولاسيما على قول من قال انها بعد العصر واما ما ذكره رزين فى جامعه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة وهو افضل من سبعين حجة فى غيرها فهو حديث لا اعرف حاله لانه لم يذكر صحابيه ولا من اخرجه بل ادرجه فى حديث الموطا الذى ذكره مرسلا عن طلحة بن عبد الله بن كريز وليست الزيادة المذكورة فى شئ من الموطآت فان كان له اصل احتمل ان يراد بالسبعين التحديد او المبالغة وعلى كل منهما فثبتت المزية بذلك والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) كذا فى الاصول وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين انه وقع هنا فان لم تجدوا ماء ورد عليه بان التلاوة فلم تجدوا ماء وهذا الذى اشار اليه انما وقع فى كتاب الطهارة وهو فى بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه (قوله تيمموا تعمدوا آمين عامدين امت وتيممت واحد) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فتيمموا صعيدا اى فتعمدوا وقال فى قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام اى ولا عامدين ويقال امت

وانا والله بعرفة قال سفيان واشك كان يوم الجمعة ام لا اليوم اكملت لكم دينكم ﴿ باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ تيمموا تعمدوا آمين عامدين امت وتيممت واحد

وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن واللاتى دخلتم بهن والافضاء النكاح * حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابى بكر الصديق فقالوا الا ترى ماصنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فعاتبنى ابو بكر وقال ماشاء الله ان يقول وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فقال اسيد بن حضير ماهى بأول بركتكم يا آل ابى بكر قالت فبعثنا البعير الذى كنت عليه فاذا العقد تحته * حدثنا يحيى ابن سليمان قال حدثنى ابن وهب قال اخبرنى عمرو ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ النبى صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى راسه فى حجرى راقدا اقبل ابو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة فبى الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعنى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية فقال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل ابى بكر ما انتم الا بركة لهم ﴿ باب قوله فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ حدثنا ابو نعيم حدثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب سمعت ابن مسعود رضى الله عنه قال شهدت من المقداد ح وحدثنى حمدان بن عمر حدثنا ابو النضر حدثنا الاشجعى عن سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال قال المقداد يوم بدر يارسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فكأنه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعضهم يقول تيممت قال الشاعر

انى كذاك اذا ما ساءنى بلد * يممت صدر بعيرى غيره بلدا

﴿ تنبيه ﴾ قرا الجمهور ولا آمين البيت باثبات النون وقرا الاعمش بحذف النون مضافا كقوله محلى الصيد (قوله وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن واللاتى دخلتم بهن والافضاء النكاح) اما قوله لمستم فروى اسماعيل القاضى فى احكام القرآن من طريق مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى اولامستم النساء قال هو الجماع واخرجه ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير باسناد صحيح واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال هو الجماع ولكن الله يعفو ويكنى واما قوله تمسوهن فروى ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى مالم تمسوهن اى تنكحوهن واما قوله دخلتم بهن فروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى اللاتى دخلتم بهن قال الدخول النكاح واما قوله والافضاء فروى ابن ابى حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عباس فى قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض قال الافضاء الجماع وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ولكن الله يكنى وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزنى عن ابن عباس ان الله حيى كريم يكنى عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشى بدل الغشيان واسناده صحيح قال الاسماعيلى اراد بالتغشى قوله تعالى فلما تغشاها وسيأتى شئ من هذا فى النكاح والذى يتعلق بالباب قوله لمستم وهى قراءة الكوفيين حمزة والكسائى والاعمش ويحيى بن وثاب وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق اهل الحجاز فقرؤا اولامستم بالالف ووافقهم ابو عمرو بن العلاء من البصريين ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى سبب نزول الآية المذكورة من وجهين وقد تقدم الكلام عليها مستوفى فى كتاب التيمم واستدل به على ان قيام الليل لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وتعقب باحتمال ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى اول ما نزل ثم نام وفيه نظر لان التهجد القيام الى الصلاة بعد هجعة ثم يحتمل انه هجع فلم ينتقض وضوءه لان قلبه لا ينام ثم قام فصلى ثم نام والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) كذا للمستملى ولغيره باب فاذهب الى آخره واغرب الداودى فقال مرادهم بقولهم وربك اخوه هرون لانه كان اكبر منه سنا وتعقبه ابن التين بانه خلاف قول اهل التفسير كلهم (قوله وحدثنى حمدان بن عمر)

* ورواه وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد قال ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية ﴾ المحاربة لله الكفر به * حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا ابن عون قال حدثنى سلمان ابو رجاء مولى ابى قلابة عن ابى قلابة انه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا فقالوا وقالوا قد اقادت بها الخلفاء فالتفت الى ابى قلابة وهو خلف ظهره فقال ما تقول يا عبد الله بن زيد او قال ما تقول يا ابا قلابة قلت ما علمت نفسا حل قتلها فى الاسلام الا رجل زنى بعد احصان او قتل نفسا بغير نفس او حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال عنبسة حدثنا انس بكذا وكذا قلت اياى حدث انس قال قدم قوم على النبى صلى الله عليه وسلم فكلموه فقالوا قد استوخمنا هذه الارض فقال هذه نعم لنا تخرج لترعى فاخرجوا فيها فاشربوا من البانها وابوالها فخرجوا فيها فشربوا من ابوالها والبانها واستصحوا ومالوا على الراعى فقتلوه واطردوا النعم فما يستبطأ من هؤلاء قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله وخوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله فقلت تتهمنى قال حدثنا بهذا انس قال وقال يا اهل كذا انكم لن تزالوا بخير ما ابقى الله هذا فيكم ومثل هذا ﴿ باب قوله والجروح قصاص ﴾ حدثنى محمد ابن سلام اخبرنا الفزارى عن حميد عن انس رضى الله تعالى عنه قال كسرت الربيع وهى عمة انس بن مالك ثنية جارية من الانصار فطلب القوم القصاص فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر عم انس بن مالك لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضى القوم وقبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره

باب

هو ابو جعفر البغدادى واسمه احمد وحمدان لقبه وليس له فى البخارى الا هذا الموضع وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخارى سنتين وقد تقدم الكلام على الحديث فى غزوة بدر (قوله ورواه وكيع عن سفيان الخ) يريد بذلك ان صورة سياقه انه مرسل بخلاف سياق الاشجعى لكن استظهر المصنف لرواية الاشجعى الموصولة برواية اسرائيل التى ذكرها قبل وطريق وكيع هذه وصلها احمد واسحق فى مسنديهما عنه وكذا اخرجها ابن ابى خيثمة من طريقه ﴿ تنبيه ﴾ وقع قوله ورواه وكيع الى آخره مقدما فى الباب على بقية ما فيه عند ابى ذر مؤخرا عند الباقين وهو اشبه بالصواب ﴿ (قوله باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية) كذا لابى ذر وساقها غيره (قوله المحاربة لله الكفر به) هو قول سعيد بن جبير والحسن وصله ابن ابى حاتم عنهما وفسره الجمهور هنا بالذى يقطع الطريق على الناس مسلما او كافرا وقيل نزلت فى النفر العرنيين وقد تقدم فى مكانه (قوله حدثنا على بن عبد الله) هو ابن المدينى ومحمد بن عبد الله الانصارى هو من كبار شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كهذا (قوله حدثنى سلمان) كذا للاكثر بالسكون وفى رواية الكشميهنى بالتصغير وكذا ذكر ابو على الجيانى انه وقع فى رواية القابسى عن ابى زيد المروزى قال والاول هو الصواب وقوله هذه نعم لنا مغاير لقوله فى الطريق المتقدمة اخرجوا الى ابل الصدقة ويجمع بأن فى قوله لنا تجوزا وسوغه انه كان يحكم عليها او كانت له نعم ترعى مع ابل الصدقة وفى سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الاخير حيث قال فيه هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها وكان نعمه فى ذلك الوقت كان يريد ارسالها الى الموضع الذى ترعى فيه ابل الصدقة فخرجوا صحبة النعم (قوله فذكروا وذكروا) اى القسامة وسيأتى ذلك واضحا فى كتاب الديات مع بقية شرح الحديث وقوله واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء اى حصلت لهم الصحة وقوله واطردوا بتشديد الطاء اى اخرجوها طردا اى سوقا وقوله فما يستبطأ بضم اوله استفعال من البطء وفى الرواية الاخرى بالقاف بدل الطاء وقوله حدثنا انس بكذا وكذا اى بحديث العرنيين وقوله وقال يا اهل كذا فى الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها فى الديات يا اهل الشام (قوله (١) ما ابقى مثل هذا فيكم) كذا للاكثر بضم الهمزة من ابقى وفى رواية الكشميهنى ما ابقى الله مثل هذا فأبرز الفاعل ﴿ (قوله باب قوله والجروح قصاص) كذا للمستملى ولغيره باب والجروح قصاص واورد فيه حديث انس ان الربيع اى بالتشديد عمته كسرت ثنية جارية الحديث وسيأتى شرحه مستوفى فى الديات ﴿ تنبيه ﴾ الفزارى المذكور فى هذا الاسناد هو مروان بن معاوية ووهم من زعم انه ابو اسحق ﴿ (قوله

(١) قول الشارح ما ابقى مثل هذا فيكم هكذا بنسخ الشارح ورواية المتن ما ترى وهنا روايات اخر اه

﴿باب يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك﴾ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ مما انزل عليه فقد كذب والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ﴿باب قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم﴾ حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا مالك ابن سعير حدثنا هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انزلت هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قوله الرجل لا والله وبلى والله * حدثنا احمد بن ابي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال اخبرني ابي عن عائشة رضي الله عنها ان اباها كان لا يحنث في يمين حتى انزل الله كفارة اليمين قال ابو بكر لا ارى يمينا ارى غيرها خيرا منها الا قبلت رخصة الله وفعلت الذي هو خير ﴿باب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم﴾ حدثنا عمرو ابن عون حدثنا خالد عن اسمعيل عن قيس عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا نختصي فنهانا عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب ثم قرأ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ﴿باب قوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان﴾ وقال ابن عباس الازلام القداح يقتسمون بها في الامور

باب يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) ذكر فيه طرفا من حديث عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيأ مما انزل الله عليه فقد كذب وسيأتي بتمامه مع كمال شرحه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ﴿ (**قوله باب** قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم) سقط باب قوله لغير ابي ذر وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجري على لسان المكلف من غير قصد وقيل هو الحلف على غلبة الظن وقيل في الغضب وقيل في المعصية وفيه خلاف آخر سيأتي بيانه في الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وقولها لا والله وبلى والله اي كل واحد منهما اذا قالها لغو فلو ان رجلا قال الكلمتين معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصودة قاله الماوردي (**قوله** حدثنا علي بن عبد الله) كذا لابي ذر عن الكشميهني والحموي وله عن المستملي حدثنا علي بن سلمة وهي رواية الباقين الا النسفي فقال حدثنا علي فلم ينسبه وعلي بن سلمة هذا يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة من صغار شيوخ البخاري ولم يقع له عنده ذكر الا في هذا الموضع وقد نبهت على موضع آخر في الشفعة ويأتي آخر في الدعوات (**قوله** حدثنا مالك بن سعير) بمهملتين مصغر ضعفه ابو داود وقال ابو حاتم وابو زرعة والدارقطني صدوق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات وابوه هو ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة (**قوله** في قول الرجل لا والله وبلى والله) وسيأتي البحث فيه في الايمان والنذور وكذلك الحديث الذي بعده وقوله كان ابو بكر الخ اخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث الخ والمحفوظ ما وقع في الصحيح من ان ذلك فعل ابي بكر وقوله والله اعلم وحكى ابن التين عن الداودي ان الحديث الثاني يفسر الاول وتعقبه والحق ان الاول في تفسير لغو اليمين والثاني في تفسير عقد اليمين (**قوله** قال ابو بكر لا أرى يمينا ارى غيرها خيرا منها) بفتح الهمزة في الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد وفي الثاني بالضم بمعنى الظن وقد اخرجه في اول الايمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ لا احلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها (**قوله** الا قبلت رخصة الله) اي في كفارة اليمين وفي رواية ابن المبارك الا اتيت الذي هو خير منه ﴿ (**قوله باب** قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) سقط باب قوله لغير ابي ذر (**قوله** خالد) هو ابن عبد الله الطحان واسمعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وعبد الله هو ابن مسعود وسيأتي شرح الحديث في كتاب النكاح وفي الترمذي محسنا من حديث ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت واني حرمت علي اللحم فنزلت وروى ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس انها نزلت في ناس قالوا نترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض الحديث وسيأتي ما يتعلق به ايضا في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى ﴿ (**قوله باب** قوله انما الخمر والميسر ساق الى من عمل الشيطان) وسقط باب قوله لغير ابي ذر ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير (**قوله** وقال ابن عباس الازلام القداح يقتسمون بها في الامور) وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله وقد تقدم في حديث الهجرة قول سراقة بن مالك لما تبع النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر قال استقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة سهام على احدها مكتوب افعل وعلى الثاني لا تفعل والثالث غفل وقال الفراء كان على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى الثالث غفل فاذا اراد احدهم الامر

والنصب انصاب يذبحون عليها وقال غيره الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الازلام والاستقسام ان يجيل القداح فان نهته انتهى وان
امرته فعل ما تأمره به يجيل يدير وقد اعلموا القداح اعلاما بضروب يستقسمون بها وفعلت منه قسمت والقسوم المصدر * حدثنا
اسحق بن ابراهيم اخبرنا محمد بن بشر حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني نافع عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال نزل تحريم الخمر وان في المدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر فقالوا وماذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل * حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال صبح اناس غداة احد الخمر فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وذلك قبل تحريمها * حدثنا اسحق بن ابراهيم اخبرنا عيسى وابن ادريس عن ابي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد ايها الناس
انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل صنع

اخرج واحدا فان طلع الآمر فعل او الناهي ترك او الغفل اعاد وذكر ابن اسحق ان اعظم اصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده يتحاكمون عنده فيما اشكل عليهم فما خرج منها رجعوا اليه (قلت) وهذا لا يدفع ان يكون آحادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال الازلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قال حجارة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي تحصل من كلام اهل النقل ان الازلام كانت عندهم على ثلاثة انحاء احدها لكل احد وهي ثلاثة كما تقدم وثانيها للاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها فواحد عليه منكم وآخر ملصق وآخر فيه العقول والديات الى غير ذلك من الامور التي يكثر وقوعها وثالثها قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلاثة غفل وكانوا يضربون بها مقامرة وفي معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها (قوله والنصب انصاب يذبحون عليها) وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس وقال ابو عبيدة النصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح والانصاب ايضا جمع نصب بفتح اوله ثم سكون وهي الاصنام (قوله وقال غيره الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الازلام) قال ابو عبيدة واحد الازلام زلم بفتحتين وزلم بضم اوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح اي بكسر القاف وسكون الدال (قوله والاستقسام ان يجيل القداح فان نهته انتهى وان امرته فعل ما تأمره) قال ابو عبيدة الاستقسام من قسمت امري بأن اجيل القداح لتقسم لي امري أسافر ام اقيم واغزو ام لا اغزو ونحو ذلك فتكون هي التي تأمرني وتنهاني ولكل ذلك قدح معروف قال الشاعر
* ولم اقسم فتحبسني القسوم * والحاصل ان الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف اي استدعاء ظهور القسم كما ان الاستسقاء طلب وقوع السقي قال الفراء الازلام سهام كانت في الكعبة يقسمون بها في امورهم (قوله يجيل يدير) ثبت هذا لابي ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح (قوله وقد اعلموا القداح اعلاما بضروب يستقسمون بها) بين ذلك ابن اسحق كما تقدم قريبا (قوله وفعلت منه قسمت والقسوم المصدر) قال ابو عبيدة في قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام هو استفعلت من قسمت امري (قوله حدثنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه (قوله نزل تحريم الخمر وان في المدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب) يريد بذلك ان الخمر لا يختص بماء العنب ثم ايد ذلك بقول انس ما كان لنا خمر غير فضيخكم ثم ذكر حديث جابر في الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا بأحد وذلك قبل تحريمها ويستفاد منه انها كانت مباحة قبل التحريم ثم ذكر حديث عمر انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر منها العنب وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور اول الباب وسنذكر وجه الجمع بينهما في كتاب الاشربة مع شرح احاديث الباب ان شاء الله تعالى وقوله (٢) في هذه الرواية اهريقت انكره ابن التين وقال الصواب هريقت بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما واثبت غيره من ائمة اللغة ما انكره وقد اخرج احمد ومسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد بن ابي وقاص قال

(٢) قوله وقوله في هذه الرواية اهريقت هكذا في النسخ التي بأيدينا وليس في هذه الرواية اهريقت وانما الذي في التي بعدها قالوا اهرق هذه القلال فتأمل وحرر رواية الشارح اه مصححه

صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الى ان قال فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون ﴿ قوله باب ﴾ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) كذا لابى ذر ولغيره الى قوله والله يحب المحسنين وذكر فيه حديث انس ان الخمر التى هريقت الفضيخ وسيأتى شرحه فى الاشربة وقوله وزادنى محمد البيكندى عن ابى النعمان كذا ثبت لابى ذر وسقط لغيره البيكندى ومراده ان البيكندى سمعه من شيخهما ابى النعمان بالاسناد المذكور فزاده فيه زيادة والحاصل ان البخارى سمع الحديث من ابى النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندى عن أبى النعمان مطولا وتصرف الزركشى فيه غافلا عن زيادة أبى ذر فقال القائل وزادنى هو الفربرى ومحمد هو البخارى وليس كما ظن رحمه الله وانما هو كما قدمته وقوله فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا الآمر بذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم والمنادى لم أر التصريح باسمه والوقت الذى وقع ذلك فيه زعم الواحدى انه عقب قول حمزة انما أنتم عبيد لابى وحديث جابر يرد عليه والذى يظهر ان تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما روى احمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذى حرم شربها حرم بيعها واخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفى عن أبيه انه كان يتجر فى الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله انى جئتك بشراب جيدة فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فأبيعها قال انها حرمت وحرم ثمنها وروى أحمد وابو يعلى من حديث تميم الدارى انه كان يهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم فى حديث ابن عباس ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح وقوله فقال بعض القوم قتل قوم وهى فى بطونهم فانزل الله تعالى الى آخره لم اقف على اسم القائل ﴿ فائدة ﴾ فى رواية الاسماعيلى عن ابن ناجية عن احمد بن عبيدة ومحمد بن موسى عن حماد فى آخر هذا الحديث قال حماد فلا أدرى هذا فى الحديث اى عن انس او قاله ثابت اى مرسلا يعنى قوله فقال بعض القوم الى آخر الحديث وكذا عند مسلم عن ابى الربيع الزهرانى عن حماد نحو هذا وتقدم للمصنف فى المظالم عن انس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده فى هذا الباب فالله اعلم واخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن انس بطوله وفيه الزيادة المذكورة وروى النسائى والبيهقى من طريق ابن عباس قال نزل تحريم الخمر فى ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه الآخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل باحد فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الى آخرها وروى البزار من حديث جابر ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وروى اصحاب السنن من طريق ابى ميسرة عن عمر انه قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى البقرة قل فيهما اثم كبير فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت التى فى النساء لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت التى فى المائدة فاجتنبوه الى قوله منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا وصححه على بن المدينى والترمذى واخرج احمد من حديث ابى هريرة نحوه دون قصة عمر لكن قال عند نزول آية البقرة فقال الناس ما حرم علينا فكانوا يشربون حتى ام رجل اصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته فنزلت الآية التى فى النساء

* (باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) * حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن انس رضى الله عنه ان الخمر التى هريقت الفضيخ وزادنى محمد البيكندى عن ابى النعمان قال كنت ساقى القوم فى منزل ابى طلحة فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا فنادى فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادى الا ان الخمر قد حرمت فقال لى اذهب فأهرقها قال فجرت فى سكك المدينة قال وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم قتل قوم وهى فى بطونهم قال فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا

﴿ باب قوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ حدثنا منذر بن الوليد ابن عبد الرحمن الجارودي حدثنا ابي حدثنا شعبة عن موسى بن انس عن انس رضي الله عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما اعلم اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى

فكانوا يشربونها ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق ثم نزلت آية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر نحوه وقال في الآية الاولى قيل حرمت الخمر فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها وفي الثانية فقيل حرمت الخمر فقالوا الا انا لا نشربها قرب الصلاة وقال في الثالثة فقالوا يا رسول الله حرمت الخمر قال ابن التين وغيره في حديث انس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به في النسخ وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز لما اراقوها وسيأتي مزيد لذلك في الاشربة ان شاء الله تعالى ﴿ تنبيه ﴾ في رواية عبد العزيز بن صهيب ان رجلا اخبرهم ان الخمر حرمت فقالوا ارق يا انس وفي رواية ثابت عن انس انهم سمعوا المنادي فقال ابو طلحة اخرج يا انس فانظر ما هذا الصوت وظاهرهما التعارض لان الاول يشعر بأن المنادي بذلك شافههم والثاني يشعر بأن الذي نقل لهم ذلك غير انس فنقل ابن التين عن الداودي انه قال لا اختلاف بين الروايتين لان الآتي اخبر انسا وانس اخبر القوم وتعقبه ابن التين بأن نص الرواية الاولى ان الآتي اخبر القوم مشافهة بذلك (قلت) فيمكن الجمع بوجه آخر وهو ان المنادي غير الذي اخبرهم او ان انسا لما اخبرهم عن المنادي جاء المنادي ايضا في اثره فشافههم ﴿ (قوله باب قوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) سقط باب قوله لغير ابي ذر وقد تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع وقد اسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن العربي اعتقد قوم من الغافلين منع اسئلة النوازل حتى تقع تعلقا بهذه الآية وليس كذلك لانها مصرحة بأن المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه ومسائل النوازل ليست كذلك وهو كما قال الا انه اساء في قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبي وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص رفعه اعظم المسلمين بالمسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من اجل مسئلته وهذا يبين المراد من الآية وليس مما اشار اليه ابن العربي في شئ (قوله حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن) اي ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدي البصري الجارودي نسبة الى جده الاعلى وهو ثقة وليس له في البخاري الا هذا الحديث وآخر في كفارات الايمان وابوه ماله في البخاري ذكر الا في هذا الموضع ولا رأيت عنه راويا الا ولده وحديثه هذا في المتابعات فان المصنف اورده في الاعتصام من رواية غيره كما سأبينه ﴿ تنبيه ﴾ وقع في كلام ابي علي الغساني فيما حكاه الكرماني ان البخاري روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وان محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي ولم ار ذلك في شئ من الروايات التي عندنا من البخاري واظنه وقع في بعض النسخ حدثنا محمد غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه وظنوه شيخا للبخاري وليس كذلك والله اعلم (قوله عن انس) في رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام اخبرني موسى قال سمعت انس بن مالك يقول (قوله خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما اعلم) وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في اوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن اصحابه شئ فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم (قوله اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى) في رواية النضر بن شميل قال فما اتى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان اشد من ذلك غطوا رؤسهم

(قوله لهم حنين) بالحاء المهملة للاكثر وللكشميهنى بالخاء المعجمة والاول الصوت الذى يرتفع بالبكاء من الصدر والثانى من الانف وقال الخطابى الحنين بكاء دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين والخنين واحدا الا ان الحنين من الصدر أى بالمهملة والخنين من الانف بالمعجمة وقال عياض (٢)

(٢) هكذا بياض بالاصل

(قوله فقال رجل من أبى قال ابوك فلان) تقدم فى العلم انه عبد الله بن حذافة وفى رواية للعسكرى نزلت فى قيس بن حذافة وفى رواية للاسماعيلى يأتى التنبيه عليها فى كتاب الفتن خارجة بن حذافة والاول اشهر وكلاهم له صحبة وتقدم فيه ايضا زيادة من حديث ابى موسى واحلت بشرحه على كتاب الاعتصام وسيأتى ان شاء الله تعالى فاقتصر هنا على بيان الاختلاف فى سبب نزول الآية (قوله فنزلت هذه الآية) هكذا اطلق ولم يقع ذلك فى سياق الزهرى عن انس مع انه اشبع سياقا من رواية موسى بن انس كما تقدم فى اوائل المواقيت ولذا لم يذكر ذلك هلال بن على عن انس كما سيأتى فى كتاب الرقاق ووقع فى الفتن من طريق قتادة عن انس فى آخر هذا الحديث بعد ان ساقه مطولا قال فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء وروى ابن ابى حاتم من وجه آخر عن قتادة عن انس قال سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فصعد المنبر فقال لا تسألونى عن شئ الا انبأتكم به فجعلت التفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكى الحديث وفيه قصة عبد الله بن حذافة وقول عمر روى الطبرى من طريق ابى صالح عن ابى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمارا وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين انا قال فى النار فقام آخر فقال من ابى فقال حذافة فقام عمر فذكر كلامه وزاد فيه وبالقرآن اماما قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن انس المذكور واما ماروى الترمذى من حديث على قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يارسول الله فى كل عام فسكت ثم قالوا يارسول الله فى كل عام فقال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا فهذا لا ينافى حديث ابى هريرة لاحتمال ان تكون نزلت فى الامرين ولعل مراجعتهم له فى ذلك هى سبب غضبه وقد روى احمد من حديث ابى هريرة والطبرى من حديث ابى امامة نحو حديث على هذا وكذا اخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس وجاء فى سبب نزولها قول ثالث وهو مايدل عليه حديث ابن عباس فى الباب عقب هذا وهو اصح اسنادا لكن لامانع ان يكون الجميع سبب نزولها والله اعلم وجاء فى سبب نزولها قولان آخران فاخرج الطبرى وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس ان المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام قال فكان عكرمة يقول انهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك قال والمراد بالآيات نحو سؤال قريش ان يجعل الصفا لهم ذهبا وسؤال اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك واخرج ابن ابى حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال نزلت فى الذى سأل عن ابيه وعن سعيد بن جبير فى الذين سألوا عن البحيرة وغيرها وعن مقسم فيما سأل الامم انبياءها عن الآيات (قلت) وهذا الذى قاله محتمل وكذا ما اخرج ابن ابى حاتم من طريق عطية قال نهوا ان يسألوا مثل ماسأل النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين وقد رجحه الماوردى وكأنه من حيث المعنى لوقوع قصة المائدة فى السورة بعد ذلك واستبعد نزولها فى قصة من سأل عن ابيه او عن الحج كل عام وهو اغفال منه لما فى الصحيح ورجح ابن المنير نزولها فى النهى عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن واستند الى كثير مما اورده المصنف فى باب ما يكره من كثرة السؤال فى كتاب الاعتصام وهو متجه لكن لامانع ان تتعدد

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين فقال رجل من ابى قال ابوك فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم

رواه النضر وروح بن
عبادة عن شعبة * حدثنى
الفضل بن سهل قال حدثنا
ابو النضر حدثنا ابو خيثمة
حدثنا ابو الجويرية عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال
كان قوم يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم استهزاء
فيقول الرجل من ابى
ويقول الرجل تضل ناقته
اين ناقتى فأنزل الله فيهم
هذه الآية ياايها الذين آمنوا
لاتسألوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم حتى فرغ
من الآية كلها ۞ باب
ماجعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام
واذ قال الله يقول قال الله
واذ ههنا صلة المائدة
اصلها مفعولة كعيشة
راضية وتطليقة بائنة
والمعنى ميد بها صاحبها من
خير يقال مادنى يميدنى
وقال ابن عباس متوفيك
مميتك * حدثنا موسى بن
اسمعيل حدثنا ابراهيم
ابن سعد عن صالح بن
كيسان عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب قال
البحيرة التى يمنع درها
للطواغيت فلا يحلبها احد
من الناس

الاسباب ومافى الصحيح اصح وفى الحديث ايثار الستر على المسلمين وكراهة التشديد عليهم وكراهة التنقيب عما لم يقع وتكلف الاجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه فالله اعلم وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله رواه النضر) هو ابن شميل (وروح بن عبادة عن شعبة) اى باسناده ورواية النضر وصلها مسلم ورواية روح بن عبادة وصلها المؤلف فى كتاب الاعتصام (قوله حدثنى الفضل ابن سهل) هو البغدادى وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وشئ تقدم فى الصلاة وابو النضر هاشم ابن القاسم وابو خيثمة هو زهير بن معاوية وابو الجويرية بالجيم مصغر اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطاء ابن خفاف بضم المعجمة وفاء بن الاولى خفيفة ثقة ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى الزكاة ويأتى فى الاشربة له ثالث (قوله عن ابن عباس) فى رواية ابن ابى حاتم من طريق ابى النضر عن ابى خيثمة حدثنا ابو الجويرية سمعت اعرابيا من بنى سليم سأله يعنى ابن عباس (قوله كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذى قبله والحاصل انها نزلت بسبب كثرة المسائل اما على سبيل الاستهزاء او الامتحان واما على سبيل التعنت عن الشئ الذى لو لم يسئل عنه لكان على الاباحة وفى اول رواية الطبرى من طريق حفص بن نفيل عن ابى خيثمة عن ابى الجويرية قال ابن عباس قال اعرابى من بنى سليم هل تدرى فيم انزلت هذه الآية فذكره ووقع عند ابى نعيم فى المستخرج من وجه آخر عن ابى خيثمة عن ابى الجويرية عن ابن عباس انه سئل عن الضالة فقال ابن عباس من اكل الضالة فهو ضال ۞ (قوله باب ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) اى ماحرم ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل خلقه وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ماصنعوه من ذلك (قوله واذ قال الله يقول قال الله واذ ههنا صلة) كذا ثبت هذا ومابعده هنا وليس بخاص به وهو على ماقدمنا من ترتيب بعض الرواة وهذا الكلام ذكره ابو عبيدة فى قوله تعالى واذ قال الله ياعيسى بن مريم قال مجازه يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذلك قوله واذ علمتك اى وعلمتك (قوله المائدة واصلها مفعولة كعيشة راضية وتطليقة بائنة والمعنى ميد بها صاحبها من خير يقال مادنى يميدنى) قال ابن التين هو قول ابى عبيدة وقال غيره هى من ماد يميد اذا تحرك وقيل من ماد يميد اذا اطعم قال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج ابان المرأة بها والا فالظاهر انها فرقت بين الزوجين فهى فاعل على بابها (قوله وقال ابن عباس متوفيك مميتك) هكذا ثبت هذا هنا وهذه اللفظة انما هى فى سورة آل عمران فكان بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها او ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله فى هذه السورة فلما توفيتنى كنت انت الرقيب ثم ذكر المصنف حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب فى تفسير البحيرة والسائبة والاختلاف فى وقفه ورفعه (قوله البحيرة التى يمنع درها للطواغيت) وهى الاصنام فلا يحلبها احد من الناس والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة وهى التى بحرت اذنها اى خرمت قال ابو عبيدة جعلها قوم من الشاة خاصة اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اى شقوها وتركت فلا يمسها احد وقال آخرون بل البحيرة الناقة كذلك وخلوا عنها فلم تركب ولم يضرب بها فحل واما قوله فلا يحلبها احد من الناس فهكذا اطلق نفى الحلب وكلام ابى عبيدة يدل على ان المنفى انما هو الشرب الخاص قال ابو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وماولدت فهو بمنزلتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء فى أكل لحمها وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمس بطون فان كان الخامس ذكرا كان للرجال دون النساء وان كانت انثى بتكت اذنها ثم

ارسلت فلم يجزوا لها وبراولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء ونقل اهل اللغة فى تفسير البحيرة هيآت اخرى تزيد بما ذكرت على العشر وهى فعيلة بمعنى مفعولة والبحر شق الاذن كان ذلك علامة لها (قوله والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ) قال ابو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام وتكون من النذور للاصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها احد قال وقيل السائبة لا تكون الا من الابل كان الرجل ينذر ان برئ من مرضه او قدم من سفره ليسيبن بعيرا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا ان تشرب فيه (قوله قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى الى آخره) هكذا وقع فى هذه الرواية ايراد القدر المرفوع من الحديث فى اثناء الموقوف وسأبين ما فيه بعد (قوله والوصيلة الناقة البكر تبكر فى اول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى) هكذا اورده متصلا بالحديث المرفوع وهو يوهم انه من جملة المرفوع وليس كذلك بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب والمرفوع من الحديث انما هو ذكر عمرو بن عامر فقط وتفسير البحيرة وسائر الاربعة المذكورة فى الآية عن سعيد بن المسيب ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب الا انه بعد ايراد المرفوع قال وقال ابن المسيب والوصيلة الناقة الى آخره فأوضح ان التفسير جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا اخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا (قوله ان وصلت) اى من اجل وقال ابو عبيدة كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة امها الى ستة اولاد فان ولدت السابع انثيين تركتا فلم تذبحا وان ولدت ذكرا ذبح واكله الرجال دون النساء وكذا اذا ولدت ذكرين وان اتت بتوأم ذكر وانثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لاجل اخته وهذا كله ان لم تلد ميتا فان ولدت بعد البطن السابع ميتا اكله النساء دون الرجال وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة فان كان السابع ذكرا ذبح واكل وان كان انثى تركت وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فترك ولم يذبح (قوله والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود الخ) وكلام ابى عبيدة يدل على ان الحام انما يكون من ولد السائبة وقال ايضا كانوا اذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام وقال ايضا الحام من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فأحموا ظهره ووبره وكل شئ منه فلم يركب ولم يطرق وعرف بهذا بيان العدد المبهم فى رواية سعيد وقيل الحام فحل الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر

حماها ابو قابوس فى غير ملكه * كما قد حمى اولاد اولاده الفحلا

وقال الفراء اختلف فى السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به الى السدنة وهم الذين يقومون على الاصنام وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن واذا ولدت بنتها بحرت اى شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة امها والوصيلة من الشاة اذا ولدت سبعة ابطن اذا ولدت فى آخرها ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فلا تشرب النساء لبن الام وتشربه الرجال وجرت مجرى السائبة الا فى هذا واما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى (قوله وقال لى ابو اليمان) عند غير ابى ذر وقال ابو اليمان بغير مجاورة (قوله سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال ابو هريرة سمعت النبى

والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان اول من سيب السوائب والوصيلة الناقة البكر تبكر فى اول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى * وقال لى ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال ابو هريرة سمعت النبى

صلى الله عليه وسلم نحوه * ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
* حدثنى محمد بن ابى يعقوب ابو عبد الله الكرمانى حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا يونس عن الزهرى عن عروة ان عائشة رضى الله
تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه وهو اول من
سيب السوائب ﴿ باب
وكنت عليهم شهيدا مادمت
فيهم فلما توفيتنى كنت انت
الرقيب عليهم وانت على
كل شئ شهيد ﴾ حدثنا
ابو الوليد حدثنا شعبة
اخبرنا المغيرة بن النعمان
قال سمعت سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قال خطب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس
انكم محشورون الى الله
حفاة عراة غرلا ثم قال كما
بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين الى
آخر الآية ثم قال الا وان
اول الخلائق يكسى يوم
القيامة ابراهيم الا وانه
يجاء برجال من امتى
فيؤخذ بهم ذات الشمال
فأقول يارب اصيحابى
فيقال انك لا تدرى ما
احدثوا بعدك فأقول كما
قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا مادمت
فيهم فلما توفيتنى كنت انت
الرقيب عليهم فيقال ان
هؤلاء لم يزالوا مرتدين
على اعقابهم منذ فارقتهم
﴿ باب قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك الآية ﴾
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثنى سعيد بن جبير عن ابن • عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون وان ناسا يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
مادمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم ﴿ سورة الانعام ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم

صلى الله عليه وسلم نحوه) هكذا للاكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير ووقع لابى ذر عن الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وكانه اشار الى تفسير البحيرة وغيرها كما فى رواية ابراهيم بن سعد وان المرفوع منه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو ابن عامر حسب وهذا هو المعتمد فان المصنف اخرجه فى مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها الخ لكنه اورده باختصار قال وقال ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخ (قوله ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن ابى هريرة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) اما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه من طريق خالد بن حميد المهدى عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى بهذا الاسناد ولفظ المتن رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان اول من سيب السوائب والسائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شئ الى آخر التفسير المذكور وقد اخرجه ابو عوانة وابن ابى عاصم فى الاوائل والبيهقى والطبرانى من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط وظهر ان فى رواية خالد بن حميد ادراجا وان التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله اعلم وقوله فى المرفوع وهو اول من سيب السوائب زاد فى رواية ابى صالح عن ابى هريرة عند مسلم وبحر البحيرة وغير دين اسمعيل وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم مرسلا اول من سيب السوائب عمرو بن لحى واول من بحر البحائر رجل من بنى مدلج جدع اذن ناقته وحرم شرب البانها والاول اصح والله اعلم ثم ذكر المصنف حديث عائشة رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه فى النار وهو اول من سيب السوائب هكذا وقع هنا مختصرا وتقدم فى ابواب العمل فى الصلاة من وجه آخر عن يونس عن زيد مطولا واوله خسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا سورة طويلة الحديث وفيه لقد رايت فى مقامى هذا كل شئ وفيه القدر المذكور هنا واورده فى ابواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة وكذا من طريق عقيل عن الزهرى وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعى فى مناقب قريش وكذا بيان كيفية تغييره ملة ابراهيم عليه السلام ونصبه الاصنام وغير ذلك ۞ (قوله باب وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم) ذكر فيه حديث ابن عباس انكم محشورون الى الله حفاة الحديث وسيأتى شرحه فى الرقاق والغرض منه فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم وقوله اصيحابى كذا للاكثر بالتصغير وللكشميهنى بغير تصغير قال الخطابى فيه اشارة الى قلة عدد من وقع لهم ذلك وانما وقع لبعض جفاة العرب ولم يقع من احد من الصحابة المشهورين ۞ (قوله باب قوله ان تعذبهم فانهم عبادك الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل اورده مختصرا

﴿ قوله سورة الانعام ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابى ذر (قوله قال ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم) وصله ابن ابى حاتم

حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم اخرجه عبد الرزاق واخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة فى قوله ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم (قوله معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير ابى ذر وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله وهو الذى انشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات ما لا يعرش وقيل المعروش ما يقوم على ساق وغير المعروش ما يبسط على وجه الارض (قوله حمولة ما يحمل عليها) وصله ابن ابى حاتم ايضا من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله حمولة وفرشا فأما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شئ يحمل عليه وقال ابو عبيدة الفرش صغار الابل التى لم تدر ولم يحمل عليها وقال معمر عن قتادة عن الحسن الحمولة ما حمل عليه منها والفرش حواشيها يعنى صغارها قال قتادة وكان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم احسبه ذكره عن عكرمة اخرجه عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار اخرجه الطبرى وصححه الحاكم (قوله وللبسنا لشبهنا) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم (قوله لانذركم به اهل مكة) هكذا رأيته فى مستخرج ابى نعيم فى هذا الموضع وكذا ثبت عند النسفى وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به يعنى اهل مكة وقوله ومن بلغ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير (قوله وينأون يتباعدون) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتباعدون وكذا قال ابو عبيد ينأون عنه اى يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واخرجه من وجه آخر عن ابن عباس نزلت فى ابى طالب كان ينهى المشركين عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم من هذا الوجه (قوله تبسل تفضح) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله وذكر به ان تبسل نفس يعنى ان تفضح وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد ان تبسل اى تسلم ومن طريق قتادة تحبس (قوله ابسلوا افضحوا) كذا فيه من الرباعى وهى لغة يقال فضح وافضح وروى ابن ابى حاتم ايضا من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا يعنى فضحوا وقد مضى كما ترى لهذه الكلمة تفسير آخر عن غير ابن عباس وانكر الاسماعيلى هذا التفسير الاول فكانه لم يعرف انه عن ابن عباس (قوله باسطوا ايديهم البسط الضرب) وصله ابن ابى حاتم ايضا من هذا الوجه عن ابن عباس فى قوله والملائكة باسطوا ايديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب (قوله استكثرتم اضللتم كثيرا) وصله ابن ابى حاتم ايضا كذلك (قوله مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا) وصله ابن ابى حاتم ايضا عن ابن عباس فى قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية قال جعلوا لله فذكر مثله وزاد فان سقط من ثمرة ما جعلوا لله فى نصيب الشيطان تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان فى نصيب الله لقطوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزأ من الحرث ولشركائهم جزأ فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم تركوه وقالوا الله غنى عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله اخذوه والانعام التى سمى الله هى البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها فى المائدة وقد تقدم فى اخبار الجاهلية قول ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل

معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك حمولة ما يحمل عليها وللبسنا لشبهنا لانذركم به اهل مكة وينأون يتباعدون تبسل تفضح ابسلوا افضحوا باسطوا ايديهم البسط الضرب استكثرتم اضللتم كثيرا مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا

اكنة واحدها كنان
اما اشتملت يعني هل
تشتمل الا على ذكر او
انثى فلم تحرمون بعضا
وتحلون بعضا مسفوحا
مهراقا صدف اعرض
ابلسوا او يسوا ابسلوا
اسلموا سرمدا دائما
استهوته اضلته تمترون
تشكون وقرا صمم واما
الوقر فانه الحمل اساطير
واحدها اسطورة واسطارة
وهي الترهات البأساء من
البأس ويكون من البؤس
جهرة معاينة الصور
جماعة صورة كقوله
سورة وسور ملكوت
وملك رهبوت رحموت
وتقول ترهب خير من
ان ترحم جن اظلم تعالى
علا وان تعدل تقسط
لايقبل منها في ذلك اليوم
يقال على الله حسبانه اي
اي حسابه ويقال حسبانا
مرامي ورجوما للشياطين
مستقر في الصلب
ومستودع في الرحم

اعلم ان في جميع النسخ التي بأيدينا من نسخ الشرح تقديما وتأخيرا في القولات بالنسبة لترتيب متن الصحيح الذي بأيدينا هنا وفيما تقدم وفيما يأتي فلعلها على ترتيب نسخة الصحيح التي كتب عليها الشارح رضي الله عنه والله اعلم بالحال فحرر اه مصححه

العرب فاشار الى هذه الآية (قوله اكنة واحدها كنان) ثبت هذا لابي ذر عن المستملي وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى اكنة ان يفقهوه واحدها كنان اي اغطية ومثله اعنة وعنان واسنة وسنان (قوله سرمدا دائما) كذا وقع هنا وليس هذا في الانعام وانما هو في سورة القصص قال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة سرمدا اي دائما قال وكل شئ لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني كانه ذكرها هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة وجاعل الليل سكنا (قوله وقرا صمم) قال ابو عبيدة في قوله تعالى وفي آذانهم وقرا اي الثقل والصمم وان كانوا يسمعون لكنهم صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة في قوله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال يسمعون بآذانهم ولا يعون منها شيأ كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها وقرأ الجمهور بفتح الواو وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها (قوله واما الوقر) اي بكسر الواو (فانه الحمل) هو قول ابي عبيدة قاله متصلا بكلامه الذي قبله فقال الوقر الحمل اذا كسرته وافاد الراغب ان الوقر حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر ان في آذانهم شيأ يسدها عن استماع القول ثقيلا كوقر البعير (قوله اساطير وحدها اسطورة واسطارة وهي الترهات) هو كلام ابي عبيدة ايضا قال في قوله الا اساطير الاولين واحدها اسطورة واسطارة ومجازها الترهات انتهى والترهات بضم اوله وتشديد الراء اصلها بنيات الطريق وقيل ان تاءها منقلبة من واو واصلها الوره وهو الحمق (قوله البأساء من البأس ويكون من البؤس) هو معنى كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى فأخذناهم بالبأساء هي البأس من الخير والشر والبؤس انتهى والبأس الشدة والبؤس الفقر وقيل البأس القتل والبؤس الضر (قوله جهرة معاينة) قال ابو عبيدة في قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون او جهرة اي علانية وهم ينظرون (قوله الصور جماعة صورة كقوله سورة وسور) بالصاد اولا وبالسين ثانيا كذا للجميع الا في رواية ابي احمد الجرجاني ففيها كقولك صورة وصور بالصاد في الموضعين والاختلاف في سكون الواو وفتحها قال ابو عبيدة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور يقال انها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة قال النابغة

ألم تر ان الله اعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

انتهى والثابت في الحديث ان الصور قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء الوجهين وقال في الاول فعلى هذا فالمراد النفخ في الموتى وذكر الجوهري في الصحاح ان الحسن قرأها بفتح الواو وسبق النحاس فقال ليست بقراءة واثبتها ابو البقاء العكبري قراءة في كتابه اعراب الشواذ وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله يقال على الله حسبانه) اي حسابه تقدم هذا في بدء الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب وعن الاخفش قال حسبان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب (قوله تعالى علا) وقع في مستخرج ابي نعيم تعالى الله علا الله وهو في رواية النسفي ايضا (قوله حسبانا مرامي ورجوما للشياطين) تقدم الكلام عليه في بدء الخلق (قوله جن اظلم) قال ابو عبيدة في قوله تعالى فلما جن عليه الليل اي غطى عليه واظلم وما جنك من شئ فهو جنان لك اي غطاء (قوله مستقر في الصلب ومستودع في الرحم) هكذا وقع هنا وقد قال معمر عن قتادة في قوله فمستقر ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب اخرجه عبد الرزاق واخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله باسناد صحيح

وصححه الحاكم وقال ابو عبيدة مستقر فى صلب الاب ومستودع فى رحم الام وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الآخرة وللطبرانى من حديثه المستقر الرحم والمستودع الارض ﴿ تنبيه ﴾ قرأ أبو عمرو وابن كثير فمستقر بكسر القاف والباقون بفتحها وقرا الجميع مستودع بفتح الدال الا رواية عن ابى عمرو فبكسرها (**قوله** القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان مثل صنوان وصنوان) كذا وقع لابى ذر بتكرير صنوان الاولى مجرورة النون والثانية مرفوعة وسقطت الثانية لغير ابى ذر ويوضح المراد كلام ابى عبيدة الذى هو منقول منه قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان قال القنو هو العذق بكسر العين يعنى العنقود والاثنان قنوان والجمع قنوان كلفظ الاثنين الا ان الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان وحاصله ان من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظى فى ارادة التثنية والجمع فاذا وصل ظهر الفرق فيقع الاعراب على النون فى الجمع دون التثنية فانها مكسورة النون خاصة ويقع الفرق ايضا بانقلاب الالف فى التثنية حال الجر والنصب ياء بخلافها فى الجمع وكذا بحذف نون التثنية فى الاضافة بخلاف الجمع ﴿ تنبيه ﴾ قرا الجمهور قنوان بكسر القاف وقرا الاعمش والاعرج وهى رواية عن ابى عمرو بضمها وهى لغة قيس وعن ابى عمرو رواية ايضا بفتح القاف وخرجها ابن جنى على انها اسم جمع لقنو لا جمع وفى الشواذ قراءة اخرى (**قوله** ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم) كذا لابى ذر وفيه تشويش ولغيره ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم وهذا هو الصواب فسر معنى ملكوت بملك واشار الى ان وزنه رهبوت ورحموت ويوضحه كلام ابى عبيدة فانه قال فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى ملك السموات خرج مخرج قولهم فى المثل رهبوت خير من رحموت اى رهبة خير من رحمة انتهى وقرا الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرا ابو السمال بسكونها وروى عبد بن حميد والطبرى عن عكرمة قال ملكوت السموات والارض ملك السموات والارض وهى بالنبطية ملكوثا اى بسكون اللام والمثلثة وزيادة الف وعلى هذا فيحتمل ان تكون الكلمة معربة والاولى ما تقدم وانها مشتقة من ملك كما ورد مثله فى رهبوت وجبروت (**قوله** وان تعدل تقسط لا يقبل منها فى ذلك اليوم) وقع هذا فى رواية ابى ذر وحده وقد حكاه الطبرى واستنكره وفسر ابو عبيدة العدل بالتوبة قال لان التوبة انما تنفع فى حال الحياة والمشهور ما روى معمر عن قتادة فى قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اى لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر اخرجه عبد الرزاق وغيره (**قوله** اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعنى هل تشتمل الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا) كذا وقع لابى ذر هنا ولغيره فى اوائل التفاسير وهو اصوب وهو ارداف على تفاسير ابن عباس فقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله ووقع عند كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة وقال الفراء قوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول اجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من قبل الذكرين ام من الانثيين فان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر او من قبل الانثى فكذلك وان قالوا من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى وقد تقدم فى اخبار الجاهلية قول ابن عباس ان سرك ان تعلم

القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان مثل صنوان وصنوان

جهل العرب فاقرا الثلاثين ومائة من سورة الانعام يعنى الآيات المذكورة (**قوله** مسفوحا مهراقا) وقع هذا للكشميهنى وهو تفسير ابى عبيدة فى قوله تعالى اودما مسفوحا اى مهراقا مصبوبا ومنه قولهم سفح الدمع اى سال (**قوله** صدف اعرض) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ثم هم يصدفون اى يعرضون يقال صدف عنى بوجهه اى اعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله يصدفون اى يعرضون عنها (**قوله** ابلسوا اويسوا) كذا للكشميهنى ولغيره ايسوا بغير واو قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فاذاهم مبلسون المبلس الحزين النادم قال رؤبة بن العجاج * وفى الوجوه صفرة وابلاس * اى اكتئاب وحزن وقال الفراء قوله فاذاهم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه وكذلك يقال للذى يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب قد ابلس قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما دارسا * قال نعم اعرفه وابلسا

وتفسير المبلس بالحزين وباليائس متقارب (**قوله** ابسلوا اسلموا) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى اسلموا وقوله فى الآية الاخرى ان تبسل نفس اى ترتهن وتسلم قال عوف ابن الاحوص * وابسالى بنى بغير جرم * وروى معمر عن قتادة فى قوله ان تبسل نفس قال تحبس قال قتادة وقال الحسن اى تسلم اى الى الهلاك اخرجه عبد الرزاق وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر والمعنى متقارب (**قوله** استهوته اضلته) هو تفسير قتادة اخرجه عبد الرزاق وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى كالذى استهوته الشياطين هو الذى تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى فى الارض فيضل (**قوله** تمترون تشكون) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ثم انتم تمترون اى تشكون وكذا اخرجه الطبرى من طريق اسباط عن السدى (**قوله** يقال على الله حسبانه) اى حسابه كذا لابى ذر اعاده هنا وقد تقدم قبل ۞ (**قوله باب** وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) المفاتح جمع مفتح بكسر الميم الآلة التى يفتح بها مثل منجل ومناجل وهى لغة قليلة فى الآلة والمشهور مفتاح باثبات الالف وجمعه مفاتيح باثبات الياء وقد قرئ بها فى الشواذ قرا ابن السميفع وعنده مفاتيح الغيب وقيل بل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان ويؤيده تفسير السدى فيما رواه الطبرى قال مفاتح الغيب خزائن الغيب وجوز الواحدى انه جمع مفتح بفتح الميم على انه مصدر بمعنى الفتح اى وعنده فتوح الغيب اى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور فى الباب وان مفاتح الغيب لا يعلمها احد الا الله سبحانه وتعالى وروى الطبرى من طريق ابن مسعود قال اعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم علم كل شئ الا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء فى الحديث ان من الناس مفاتيح للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث انس ثم ذكر المصنف فى الباب حديث ابن عمر مفاتح الغيب خمس اورده مختصرا وساقه فى تفسير سورة لقمان مطولا وسيأتى شرحه هنالك مستوفى ان شاء الله تعالى ۞ (**قوله باب** قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا) هو من كلام ابى عبيدة فى الموضعين وعند ابن ابى حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدى مثله (**قوله** شيعا فرقا) هو كلام ابى عبيدة ايضا وزاد واحدتها شيعة وللطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله شيعا قال الاهواء المختلفة (**قوله** عن جابر) وقع فى الاعتصام من وجه آخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت جابرا وكذا للنسائى من طريق معمر عن عمرو بن دينار (**قوله** عذابا من فوقكم قال اعوذ

﴿ باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت ان الله عليم خبير ﴿ باب قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية ﴾ يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا شيعا فرقا * حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ

بوجهك) زاد الاسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم في الموضعين (قوله هذا اهون او هذا ايسر) هو شك من الراوي والضمير يعود على الكلام الاخير ووقع في الاعتصام هاتان اهون او ايسر اي خصلة الالتباس وخصلة اذاقة بعضهم بأس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم او من تحت ارجلكم ويتأنس له ايضا بقوله تعالى افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ووقع اصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب قال في قوله تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم قال الخسف وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن شيوخه ايضا ان المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف واخرج من طريق ابن عباس ان المراد بالفوق ائمة السوء وبالتحت خدم السوء وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد وفي الحديث دليل ان الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى احمد والطبري من حديث ابي بن كعب في هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال هن اربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وقد اعل هذا الحديث بان ابي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي من كلام بعض الرواة واعل ايضا بانه مخالف لحديث جابر وغيره واجيب بان طريق الجمع ان الاعاذة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة واما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم وقد روى احمد والترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قل هو القادر الى آخرها فقال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها وعند احمد باسناد صحيح من حديث صحار بالمهملتين اوله مضموم مع التخفيف العبدي رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث وسيأتي في كتاب الاشربة في الكلام على حديث ابي مالك الاشعري ذكر الخسف والمسخ ايضا وللترمذي من حديث عائشة مرفوعا يكون في آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف ولابن ابي خيثمة من طريق هشام بن الغازي بن ربيعة الجرشي عن ابيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والمسخ والقذف الحديث وورد فيه ايضا عنه عن علي وعن ابي هريرة عند وعن عثمان عند وعن ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وسهل بن سعد عند ابن ماجه وعن ابي امامة عند احمد وعن عبادة عند ولده وعن انس عند البزار وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن ابي راشد عند الطبراني في الكبير وعن ابن عباس وابي سعيد عنده في الصغير وفي اسانيدها مقال غالبا لكن يدل مجموعها على ان لذلك اصلا ويحتمل في طريق الجمع ايضا ان يكون المراد ان ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لافراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث اوله ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها الحديث وفيه واني سألت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من غير

بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر

بياض بالاصل

انفسهم وان لا يلبسهم شيعا و يذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج الطبرى من حديث شداد نحوه باسناد صحيح فلما كان تسلط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما فكذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ماروى الطبرانى من مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه فهبط جبريل فقال يا محمد انك سألت ربك اربعا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ان يأتيهم عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم فيستأصلهم كما استأصل الامم الذين كذبوا انبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا و يذيق بعضهم بأس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتاب والتصديق بالانبياء انتهى وكأن من قوله وهذان الخ من كلام الحسن وقد وردت الاستعاذة من خصال اخرى منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعا سألت ربى لامتى اربعا فأعطانى اثنتين ومنعنى اثنتين سألته ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض فرفعهما الحديث ومنها حديث سعد بن ابى وقاص عند مسلم مرفوعا سألت ربى ان لا يهلك امتى بالغرق فأعطانيها وسألته ان لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبرى من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ ان لا يهلكوا جوعا وهذا مما يقوى ايضا الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذى حصل منه الامان ان يقع عاما وعند الترمذى وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه وان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا وكذا فى حديث نافع بن خالد الخزاعى عن ابيه عند الطبرانى وعند احمد من حديث ابى بصرة بالباء والصاد المهملة نحوه لكن قال بدل خصلة الاهلاك ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا للطبرى من مرسل الحسن ولابن ابى حاتم من حديث ابى هريرة رفعه سألت ربى لامتى اربعا فأعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة سألته ان لا يكفر امتى جملة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فأعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبرانى من طريق السدى مرسلا نحوه ودخل فى قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود واصحاب مدين والرجم كاصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الامم عموما واذا جمعت الخصال المستعاذ منها من هذه الاحاديث التى سقتها بلغت نحو العشرة وفى حديث الباب ايضا انه صلى الله عليه وسلم سأل رفع الخصلتين الاخيرتين فاخبر بان ذلك قد قدر من قضاء الله وانه لا يرد واما ما زاده الطبرانى من طريق ابى الزبير عن جابر فى حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال ولو استعاذه لاعاذه فهو محمول على ان جابرا لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن ابى وقاص وغيره ويحتمل ان يكون قائل ولو استعاذه لاعاذه الخ بعض رواته دون جابر والله اعلم ﴿ (قوله باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) ذكر فيه حديث سليمان وهو الاعمش عن ابراهيم وهو النخعى عن علقمة وهو ابن يزيد عن عبد الله وهو ابن مسعود قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه اى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الايمان بما اغنى عن اعادته ﴿ (قوله باب قوله ويونس ولوطا) ذكر فيه حديثى ابن عباس وابى هريرة ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وقد تقدم شرحه فى احاديث الانبياء ﴿ (قوله باب قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ذكر فيه حديث ابن عباس فى السجود فى ص وسيأتى شرحه فى تفسير ص (قوله زاد

﴿ باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ حدثنى محمد بن بشار حدثنا ابن ابى عدى عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه وايّنا لم يظلم فنزلت ان الشرك لظلم عظيم ﴿ باب قوله ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ﴾ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن مهدى حدثنا شعبة عن قتادة عن ابى العالية قال حدثنى ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى * حدثنا آدم بن ابى اياس حدثنا شعبة اخبرنا سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى ﴿ باب قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ حدثنى ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرنى سليمان الاحول ان مجاهدا اخبره انه سأل ابن عباس افى ص سجدة فقال نعم ثم تلا ووهبنا الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم زاد

وسلم ممن امران يقتدى بهم ﴿باب قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ﴾ وقال ابن عباس كل ذى ظفر البعير والنعامة الحوايا المبعر وقال غيره هادوا صاروا يهودا واما قوله هدنا تبنا هائد تائب * حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود لما حرم الله عليهم شحومها جملوه ثم باعوها فأكلوها * وقال ابو عاصم حدثنا عبد الحميد حدثنا يزيد كتب الى عطاء سمعت جابرا عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿باب قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو عن ابى وائل عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شئ احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه قلت سمعته من عبد الله قال نعم قلت ورفعه قال نعم وكيل حفيظ ومحيط به قبلا جمع قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل

يزيد بن هرون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب (عن مجاهد قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدى بهم) حاصله ان الزيادة لفظية والا فالكلام المذكور داخل فى قوله فى الرواية الاولى هو منهم اى داود ممن امر نبيكم ان يقتدى به فى قوله تعالى فبهداهم اقتده وطريق يزيد بن هرون المذكورة وصلها الاسماعيلى وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف فى تفسير ص وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف فى احاديث الانبياء وقد اختلف هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدا بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه فقيل نعم وحجتهم هذه الآية ونحوها وقيل لا واجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما نزل عليه وفاقه ولو على طريق الاجمال فيتبعهم فى التفصيل وهذا هو الاصح عند كثير من الشافعية واختاره امام الحرمين ومن تبعه واختار الاول ابن الحاجب والله اعلم ﴿ (قوله باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) زاد ابو ذر فى روايته الى قوله وانا لصادقون (قوله كل ذى ظفر البعير والنعامة) وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله وروى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل ذى ظفر هو الذى ليس بمنفرج الاصابع يعنى ليس بمشقوق الاصابع منها الابل والنعام واسناده حسن واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله مفرقا وليس فيه ابن عباس ومن طريق قتادة قال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيوانات والحيتان (قوله الحوايا المبعر) فى رواية ابى الوقت المباعر وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال الحوايا هو المبعر واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير وقال الحوايا جمع حوية وهى ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهى نبات اللبن وهى المباعر وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام الا ما حملت ظهورهما والا ما حملت الحوايا اى فهو حلال لهم ﴿ تنبيه ﴾ المبعر بفتح الميم ويجوز كسرها ثم ذكر المصنف حديث جابر قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها الحديث وقد تقدم شرحه فى اواخر كتاب البيوع وقد تقدم ايضا بيان من وصل رواية ابى عاصم المذكورة هنا ونبه ابن التين على انه وقع فى الرواية هنا لحومها قال والصواب شحومها (٢) (قوله هادوا تابوا هدنا تبنا هائد تائب) هو كلام ابى عبيدة وقد تقدم فى اوائل الهجرة ﴿ (قوله باب قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود لا احد اغير من الله وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله وكيل حفيظ محيط به) قال ابو عبيدة فى قوله والله على كل شئ وكيل اى حفيظ محيط (قوله قبلا جمع قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) انتهى هو من كلام ابى عبيدة ايضا لكن بمعناه قال فى قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا قال فمعنى حشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل اى صنف وروى ابن جرير عن مجاهد قال قبلا اى افواجا قال ابن جرير اى حشرنا عليهم كل شئ قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع قال ابو عبيدة ومن قراها قبلا اى بكسر القاف فانه يقول معناها عيانا انتهى ويجوز ان يكون بمعنى ناحية يقول لى قبل فلان كذا اى من جهته فهو نصب على الظرفية وقال آخرون قبلا اى مقابلا انتهى وقد روى ابن ابى حاتم وابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله كل شئ قبلا اى معاينة فكانه قرأها بكسر القاف وهى قراءة اهل المدينة وابن عامر مع انه يجوز ان يكون

(٢) وقوله هادوا تابوا الخ هكذا فى النسخ التى بأيدينا والذى فى الصحيح بايدينا ما تراه بالهامش فلعل ما فى الشارح رواية له اهـ

كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل حجر وحجا واما الحجر فموضع ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمي حطيم البيت حجرا كانه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة فهو منزل

﴿باب قوله قل هلم شهداءكم﴾ لغة اهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع

﴿باب لا ينفع نفسا ايمانها﴾ حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل * حدثني اسحق اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا اطلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا الآية

﴿سورة الاعراف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال ابن عباس وريشا المال انه لا يحب المعتدين في الدعاء

بالضم ومعناه المعاينة يقول رايته قبلا لا دبرا اذا اتيته من قبل وجهه وتستوي على هذا القراءتان قال ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل اي وحشرنا عليهم كل شئ كفيلا يكفلون لهم ان الذي نعدهم حق وهو بمعنى قوله في الآية الاخرى او تأتي بالله والملائكة قبيلا انتهى ولم ار من فسره باصناف العذاب فليحرر هذا ﴿تنبيه﴾ ثبت هذا والذي بعده لابي ذر عن المستملي والكشميهني حسب (قوله زخرف القول كل شئ حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف) هو كلام ابي عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه وشهادته وقيل اصل الزخرف في اللغة التزيين والتحسين ولذلك سموا الذهب زخرفا (قوله وحرث حجر حرام الخ) تقدم الكلام عليه في قصة ثمود من احاديث الانبياء مستوفى وسقط هنا من رواية ابي ذر والنسفي وهو اولى ﴿ (قوله باب قوله قل هلم شهداءكم لغة اهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع) هو كلام ابي عبيدة بزيادة والذكر والانثى سواء واهل نجد يقولون للواحد هلم وللمرأة هلمي وللاثنين هلما وللقوم هلموا وللنساء هلممن يجعلونها من هلممت وعلى الاول فهو اسم فعل معناه طلب الاحضار وشهداءكم مفعول به والميم في هلم مبنية على الفتح في اللغة الاولى واختلف هل هي بسيطة او مركبة وابسط ذلك موضع غير هذا ﴿ (قوله باب لا ينفع نفسا ايمانها) ذكر فيه حديث ابي هريرة في طلوع الشمس من المغرب وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى واسحق في الطريق الاخرى جزم خلف بانه ابن نصر وابو مسعود بانه ابن منصور وقول خلف اقوى والله اعلم

﴿سورة الاعراف﴾

اختلف في المراد بالاعراف في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال فقال (٢) وعن ابي مجلز هم ملائكة وكلوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر واستشكل بان الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا فلا يقال لهم رجال واجيب بانه مثل قوله في حق الجن كانوا يعوذون برجال من الجن كذا ذكره القرطبي في التذكرة وليس بواضح لان الجن يتوالدون فلا يمتنع ان يقال فيهم الذكور والاناث بخلاف الملائكة (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله قال ابن عباس وريشا المال) وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وريشا قال مالا ومن طريق مجاهد والسدي فرقهما قال في قوله وريشا قال المال ومن وجه آخر عن ابن عباس قال الرياش اللباس والعيش والنعيم ومن طريق معبد الجهني قال الرياش المعاش وقال ابو عبيدة الرياش ما ظهر من اللباس والستارة والرياش ايضا الخصب في المعاش وقد تقدم شئ من هذا في اول احاديث الانبياء ﴿تنبيه﴾ قرأ ورياشا عاصم وابو عمرو والباقون وريشا (قوله انه لا يحب المعتدين في الدعاء) زاد ابو ذر عن الحموي والكشميهني وفي غيره وعند النسفي ولا في غيره وكذا اخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وقد جاء نحو هذا مرفوعا اخرجه احمد وابو داود من حديث سعد بن ابي وقاص انه سمع ابنا له يدعو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية واخرج ايضا ابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنا له يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة فذكر نحوه لكن لم يقل وقرأ الآية والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة او بطلب ما يستحيل حصوله شرعا او بطلب معصية او يدعو بما لم يؤثر خصوصا ما وردت كراهته كالسجع المتكلف وترك المأمور وسيأتي مزيد لذلك في كتاب

(٢) بياض بالاصل

الدعوات ان شاء الله تعالى (قوله نتقنا الجبل رفعنا انبجست انفجرت) تقدم شرحهما فى احاديث الانبياء (قوله مامنعك ان لا تسجد يقول مامنعك ان تسجد) كذا لابى ذر فأوهم انه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذى قبله وليس كذلك ولغير ابى ذر وقال غيره مامنعك الخ وهو الصواب فان هذا كلام ابى عبيدة وقد تقدم فى اول احاديث الانبياء ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قال لك ان لا تسجد قال وادخلت ان قبل لا كما دخلت فى قولهم ناديت ان لا تقم وحلفت ان لا تجلس ثم اختار ابن جرير ان فى هذا الكلام حذفا تقديره مامنعك من السجود وحملك على ان لا تسجد قال وانما حذف لدلالة السياق عليه (قوله يخصفان اخذا الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض) كذا لابى عبيدة لكن باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس فى قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما ومن طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخذا من ورق التين واخرجه الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس آدم فى الجنة ظفرا كله فلما اكل من الشجرة كشط عنه وبدت سوأته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال كان لباس آدم وحواء النور فكان احدهما لا يرى عورة الآخر وقد تقدم شئ من هذا فى احاديث الانبياء ايضا (قوله سوآتهما كناية عن فرجيهما) هو كلام ابى عبيدة ولم يقع فى رواية ابى ذر (قوله اداركوا اجتمعوا) هو كلام ابى عبيدة وزاد ويقال تداركت لى عليه شئ اى اجتمع والتاء مدغمة فى الدال انتهى وهى قراءة الجمهور والاصل تداركوا وقد قرأ بها الاعمش ورويت عن ابى عمرو بن العلاء ايضا (قوله الفتاح القاضى افتح بيننا اقض) كذا وقع هنا والفتاح لم يقع فى هذه السورة وانما هو فى سورة سبأ وكانه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله فى هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النساخ فقد قال ابو عبيدة فى قوله افتح بيننا وبين قومنا اى احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر

الا ابلغ بنى عصم رسولا * فانى عن فتاحتكم غنى

الفتاح القاضى انتهى كلامه ومنه يتمثل البخارى كثيرا وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادرى مامعنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس افتح بيننا اى اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدى وغيرهما مثله (قوله ومتاع الى حين الخ) تقدم فى بدء الخلق (قوله الرياش والريش واحد الخ) تقدم ايضا فى اول احاديث الانبياء ورواه ابن المنذر من طريق الكسائى اى قال الريش والرياش اللباس (قوله قبيله جيله الذى هو منهم) هو كلام ابى عبيدة وروى ابن جرير من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله قبيله قال الجن والشياطين وهو بمعناه وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله ومشاق الانسان والدابة كلها تسمى سموما واحدها سم وهى عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واحليله) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فى سم الخياط اى ثقب الابرة وكل ثقب من عين او انف او اذن او غير ذلك فهو سم والجمع سموم ووقع فى بعض النسخ مسام الانسان بدل مشاق وهى بمعناه (قوله غواش ماغشوا به) قال ابو عبيدة فى قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهى ماغشاهم فغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من طريق السدى قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواش يتغشاهم من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب قال المهاد الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف (قوله نكدا قليلا) قال ابو عبيدة فى

وفى غيره عفوا كثروا الفتاح القاضى افتح بيننا اقض بيننا نتقنا الجبل رفعنا انبجست انفجرت متبر خسران آسى احزن تأس تحزن مامنعك ان لا تسجد يقول مامنعك ان تسجد يخصفان اخذا الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض سوآتهما كناية عن فرجيهما ومتاع الى حين هو ههنا الى يوم القيامة والحين عند العرب من ساعة الى مالا يحصى عددها الرياش والريش واحد وهو ماظهر من اللباس قبيله جيله الذى هو منهم اداركوا اجتمعوا ومشاق الانسان والدابة كلها يسمى سموما واحدها سم وهى عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واحليله غواش ماغشوا به نشرا متفرقة نكدا قليلا يغنوا يعيشوا حقيق حق استرهبوهم من الرهبة تلقف تلقم

قوله تعالى والذى خبث لايخرج الا نكدا اى قليلا عسرا فى شدة قال الشاعر

لا تنجز الوعد ان وعدت وان * اعطيت اعطيت تافها نكدا

وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال النكد الشئ القليل الذى لاينفع (قوله طائرهم حظهم) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله قال حظهم ونصيبهم (قوله طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان) قال ابو عبيدة الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع السريع كانه مأخوذ من اطاف به اذا عمه بالهلاك وعن الاخفش الطوفان واحدته طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له وروى ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال ارسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا وعند ابن مردويه باسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعا الطوفان الموت (قوله القمل الحنان) بضم المهملة وسكون الميم (شبه صغار الحلم) بفتح المهملة واللام قال ابو عبيدة القمل عند العرب هو الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة وقد تقدم مع الذى قبله فى بدء الخلق واختلف فى تفسير القمل اختلافا كثيرا فقيل السوس وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد وقال الراغب وقيل دواب سود صغار وقيل صغار الذر وقيل هو القمل المعروف وقيل دابة اصغر من الطير لها جناح احمر ومن شأنه ان يمص الحب من السنبلة فتكبر السنبلة ولا حب فيها وقيل فيه غير ذلك (قوله عروش وعريش بناء) وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى وما كانوا يعرشون اى يبنون وعرش مكة خيامها وقد تقدم فى سورة الانعام تفسير معروشات (قوله سقط كل من ندم فقد سقط فى يده) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ولما سقط فى ايديهم يقال لكل من ندم وعجز عن شئ سقط فى يده فلان وقد تقدم فى احاديث الانبياء (قوله متبر خسران) تقدم فى احاديث الانبياء ايضا (قوله آسى احزن تاس تحزن) تقدم فى احاديث تفسير اللفظتين جميعا والاولى فى الاعراف والثانية فى المائدة ذكرها استطرادا (قوله عفوا كثروا) زاد غير ابى ذر وكثرت اموالهم قال ابو عبيدة فى قوله تعالى حتى عفوا اى كثروا وكذلك كل نبات وقوم وغيره اذا كثروا فقد عفوا قال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها * باسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة حتى عفوا اى حتى سروا بذلك (قوله نشرا متفرقة) تقدم فى بدء الخلق (قوله يغنوا يعيشوا) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى كان لم يغنوا فيها اى ينزلوها ولم يعيشوا فيها ومنه قولهم مغانى الديار واحدتها مغنى قال الشاعر * اتعرف مغنى دمنة ورسوم * وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها اى كان لم يعيشوا او كان لم يتنعموا (قوله حقيق حق) تقدم فى احاديث الانبياء (قوله استرهبوهم من الرهبة) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى واسترهبوهم هو من الرهبة اى خوفوهم (قوله تلقف تلقم) تقدم فى احاديث الانبياء (قوله الاسباط قبائل بنى اسرائيل) هو قول ابى عبيدة وزاد واحدها سبط تقول من اى سبط انت اى من اى قبيلة وجنس انتهى والاسباط فى ولد يعقوب كالقبائل فى ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتشار ذريتهما ثم قيل لكل ابن بنت سبط (قوله يعدون فى السبت يتعدون ثم يتجاوزون) تقدم فى احاديث الانبياء وهو قول ابى عبيدة ووقع هنا فى رواية ابى ذر بدل قوله ثم يتجاوزون تجاوزا بعد تجاوز وهو بالمعنى (قوله شرعا شوارع) قال ابو عبيدة فى قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى شوارع انتهى وشرع وشوارع

طائرهم حظهم طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان القمل الحنان شبه صغار الحلم عروش وعريش بناء سقط كل من ندم فقد سقط فى يده الاسباط قبائل بنى اسرائيل يعدون فى السبت يتعدون له يجاوزون تعد تجاوز شرعا شوارع

جمع

جمع شارع وهو الظاهر على وجه الماء وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى بيضا سمانا فتنبطح بأفنيتهم ظهورها لبطونها (قوله بئيس شديد) قال ابو عبيدة فى قوله بعذاب بئيس اى شديد وبئيس بفتح اوله وكسر الهمزة هى القراءة المشهورة وفيها قراآت كثيرة فى المشهور والشاذة لانطيل بها (قوله اخلد الى الارض قعد وتقاعس) قال ابو عبيدة ولكنه اخلد الى الارض اى لزمها وتقاعس وابطأ يقال فلان مخلد اى بطىء الشباب وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اخلد الى الارض مال الى الدنيا انتهى واصل الاخلاد اللزوم فالمعنى لزم الميل الى الارض (قوله سنستدرجهم نأتيهم من مأمنهم كقوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى سنستدرجهم الاستدراج ان يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف به حتى يغيره انتهى واصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة (قوله من جنة من جنون) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ما بصاحبهم من جنة اى جنون وقيل المراد بالجنة الجن كقوله من الجنة والناس وعلى هذا فيقدر محذوف اى مس جنة (قوله ايان مرساها متى خروجها) هو قول ابى عبيدة ايضا وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله مرساها اى منتهاها ومن طريق قتادة قال قيامها (قوله فمرت به استمر بها الحمل فاتمته) تقدم فى احاديث الانبياء ولم يقع هنا فى رواية ابى ذر (قوله ينزغنك يستخفنك) هو قول ابى عبيدة وزاد منه قوله نزغ الشيطان بينهم اى افسد (قوله طيف ملم به لمم ويقال طائف وهو واحد) قال ابو عبيدة فى قوله اذا مسهم طائف اى لمم انتهى واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب واختلف القراء فمنهم من قرا طائف ومنهم من قرا طيف واختار ابن جرير الاولى واحتج بان اهل التأويل فسروه بمعنى الغضب او الزلة واما الطيف فهو الخيال ثم حكى بعض اهل العربية ان الطيف والطائف بمعنى واحد واسند عن ابن عباس قال الطائف اللمة من الشيطان (قوله يمدونهم يزينون) قال ابو عبيدة فى قوله واخوانهم يمدونهم فى الغى اى يزينون لهم الغى والكفر (قوله وخيفة خوفا وخيفة من الاخفاء) قال ابو عبيدة فى قوله واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة اى خوفا وذهبت الواو لكسرة الخاء وقال ابن جريج فى قوله ادعوا ربكم تضرعا وخيفة اى سرا اخرجه ابن المنذر وقوله من الاخفاء فيه تجوز والمعروف فى عرف اهل الصرف من الخفاء لان المزيد مشتق من الثلاثى ويوجه الذى هنا بانه اراد انتظام الصفتين من معنى واحد (قوله والآصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك بكرة واصيلا) هو قول ابى عبيدة ايضا بلفظه قال ابن التين ضبط فى نسخة اصل بضمتين وفى بعضها اصيل بوزن عظيم وليس يبين الا ان يريد ان الآصال جمع اصيل فيصح (قلت) وهو واضح فى كلام المصنف وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الآصال العشى وقال ابن فارس الاصيل واحد الاصل وجمع الاصل آصال فهو جمع الجمع والاصائل جمع اصيلة ومنه قوله بكرة واصيلا ۞ (قوله باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد وقد حكى ابن جرير ان اهل التأويل اختلفوا فى المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال المراد سر الفواحش وعلانيتها ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا فى الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا فى السر ويستقبحونه فى العلانية فحرم الله الزنا فى السر والعلانية ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا ثم اختار ابن جرير القول الاول قال وليس ما روى عن ابن عباس

بئيس شديدا خلد الى الارض قعد وتقاعس سنستدرجهم نأتيهم من مأمنهم كقوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا من جنة من جنون ايان مرساها متى خروجها فمرت به استمر بها الحمل فأتمته ينزغنك يستخفنك طيف ملم به لمم ويقال طائف وهو واحد يمدونهم يزينون وخيفة خوفا وخيفة من الاخفاء والآصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك بكرة واصيلا ۞ باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ۞ حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه

﴿ باب ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك الآية قال ابن عباس ارنى اعطنى ﴾ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه وقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم فى وجهى قال ادعوه فدعوه قال لم لطمت وجهه قال يارسول الله انى مررت باليهود فسمعته يقول والذى اصطفى موسى على البشر فقلت وعلى محمد واخذتنى غضبة فلطمته قال لا تخيرونى من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جزى بصعقة الطور ﴿ المن والسلوى ﴾ حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن عبد الملك عن عمرو ابن حريث عن سعيد بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكمأة من المن وماؤها شفاء العين ﴿ باب قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ حدثنى عبد الله حدثنا سليمان بن عبد الرحمن وموسى بن هرون قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء ابن زبر قال حدثنى بسر بن عبيد الله قال حدثنى ابو ادريس الخولانى قال سمعت ابا الدرداء يقول كانت بين ابى بكر وعمر محاورة فأغضب ابو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه ابو بكر يسأله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه فى وجهه فأقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر قال وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم وجلس الى النبى صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قال ابو الدرداء وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ابو بكر يقول والله يارسول الله لأنا كنت اظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركو لى صاحبى هل انتم تاركو لى صاحبى انى قلت يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت ﴿ قال ابو عبد الله غامر سبق بالخير

تقدم

وغيره بمدفوع ولكن الاولى الحمل على العموم والله اعلم ﴿ (قوله باب ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك الآية قال ابن عباس ارنى اعطنى) وصله ابن جرير من طريق على ابن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله رب ارنى انظر اليك قال اعطنى واخرج من طريق السدى قال لما كلم الله موسى احب ان ينظر اليه قال رب ارنى انظر اليك ﴿ تكملة ﴾ تعلق بقوله تعالى لن ترانى نفاة رؤية الله تعالى مطلقا من المعتزلة فقالوا لن لتأكيد النفى الذى يدل عليه لا فيكون النفى على التأبيد واجاب اهل السنة بأن التعميم فى الوقت مختلف فيه سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التى وقع فيها الخطاب وجاز فى الآخرة لان ابصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة ان يرى الباقى بالباقى بخلاف حالة الدنيا فان ابصارهم فيها فانية فلا يرى الباقى بالفانى وتواترت الاخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين فى الآخرة وباكرامهم بها فى الجنة ولا استحالة فيها فوجب الايمان بها وبالله التوفيق وسيأتى مزيد لهذا فى كتاب التوحيد حيث ترجم المصنف وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قوله جاء رجل من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى فى احاديث الانبياء وقوله فيه ام جزى كذا للاكثر ولابى ذر عن الحموى والمستملى جوزى وهو المشهور فى غير هذا الموضع (قوله المن والسلوى) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد فى الكمأة وسيأتى شرحه فى الطب وقوله شفاء من العين اى وجع العين وفى رواية الكشميهنى شفاء للعين وتقدم شرح المن والسلوى فى تفسير البقرة وهو المشهور فى غير هذه وقوله فى اول الاسناد حدثنا مسلم وقع لابى ذر غير منسوب وعند غيره مسلم ابن ابراهيم ﴿ (قوله باب قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ذكر فيه حديث ابى الدرداء فيما كان بين ابى بكر وعمر وقد تقدم شرحه مستوفى فى مناقب ابى بكر وقوله فى اول الاسناد حدثنى عبد الله كذا وقع غير منسوب عند الاكثر ووقع عند ابن السكن عن الفربرى عن البخارى حدثنى عبد الله بن حماد وبذلك جزم الكلاباذى وطائفة وعبد الله بن حماد هذا هو الآملى بالمد وضم الميم الخفيفة يكنى ابا عبد الرحمن قال الاصيلى هو من تلامذة البخارى وكان يورق بين يديه (قلت) وقد شاركه فى كثير من شيوخه وكان من الحفاظ مات قبل السبعين او بعدها فقال غنجار فى تاريخ بخارا مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقى من شيوخ البخارى واما موسى بن هرون فهو البنى بضم الموحدة وتشديد النون والبردى وهو بضم الموحدة وسكون الراء كوفى قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة اربع وعشرين ومائتين وماله فى البخارى سوى هذا الموضع (قوله قال ابو عبد الله غامر سبق بالخير)

﴿ باب قوله حطة ﴾ حدثني اسحق اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة ﴿ باب خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾ العرف المعروف * حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن ابن حذيفة فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء اصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا اوشبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله * حدثني يحيى حدثنا وكيع عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن الزبير خذ العفو وامر بالعرف قال ما انزل الله الا في اخلاق الناس * وقال عبد الله بن براد حدثنا ابو اسامة قال هشام عن ابيه عن عبد الله ابن الزبير قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس او كما قال

تقدم شرحه ايضا في مناقب ابي بكر ﴿ (قوله باب) قوله حطة حدثني اسحق) هو ابن ابراهيم الحنظلي بن راهويه (قوله قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقولوا حطة قال الحسن اي احطط عنا خطايانا وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب وهي قراءة ابراهيم بن ابي عبلة وقرأ الجمهور بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي مسئلتنا حطة وقيل امروا ان يقولوا على هذه الكيفية فالرفع على الحكاية وهي في محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله سلام واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة وقيل هي التوبة كما قال الشاعر

فاز بالحطة التي صير الله * بها ذنب عبده مغفورا

وقيل لا يدري معناها وانما تعبدوا بها وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس وغيره قال قيل لهم قولوا مغفرة (قوله فبدلوا) اي غيروا وقوله سبحانه وتعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم التقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم ويحتمل ان يكون ضمن بدل معنى قال (قوله فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة) كذا للاكثر وكذا في رواية الحسن المذكورة بفتحتين وللكشميهني في شعيرة بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها والحاصل انهم خالفوا ما امروا به من الفعل والقول فانهم امروا بالسجود عند انتهائهم شكر الله تعالى وبقولهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة او قالوا حطة وزادوا فيها حبة في شعيرة وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال قالوا هطي سمقا وهي بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء ويستنبط منه ان الاقوال المنصوصة اذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى وليست هذه مسئلة الرواية بالمعنى بل هي متفرعة منها وينبغي ان يكون ذلك قيدا في الجواز اعني يزاد في الشرط ان لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ومن اطلق فكلامه محمول عليه ﴿ (قوله باب خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين العرف المعروف) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن ابيه بهذا وكذا اخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة (قوله في حديث عمر اوشبانا) بضم اوله وتشديد الموحدة وبعد الالف نون للاكثر وفي رواية الكشميهني بفتح اوله وبموحدتين الاولى خفيفة وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام (قوله حدثني يحيى) نسبه ابن السكن فقال يحيى بن موسى ونسبه المستملي فقال يحيى بن جعفر ولا يخرج عن واحد منهما والاشبه ما قال المستملي (قوله عن هشام) هو ابن عروة وابن الزبير هو عبد الله (قوله ما انزل الله) اي هذه الآية (الا في اخلاق الناس) كذا اخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن ابيه بلفظ ما انزل الله هذه الآية الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن ابي شيبة عن وكيع واخرج ابن جرير ايضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه (قوله وقال عبد الله بن براد) بموحدة وتثقيل الراء وبراد اسم جده وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ما له في البخاري سوى هذا الموضع (قوله امر الله نبيه ان يأخذ العفو من اخلاق الناس او كما قال) وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث فوصله من ذكرنا عنه وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير

والطفاوي عن هشام عند الاسماعيلي وخالفهم معمر وابن ابي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه من قوله موقوفا وقال ابو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير اخرجه سعيد بن منصور عنه وقال عبيد الله بن عمر عن هشام عن ابيه عن ابن عمر اخرجه البزار والطبراني وهي شاذة وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن ابيه عن عائشة عند ابن مردويه واما رواية ابي معاوية فشاذة ايضا مع احتمال ان يكون لهشام فيه شيخان واما رواية معمر ومن تابعه فرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظا والى ما ذهب اليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد وخالف في ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه قال خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم اي ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكاة وبذلك قال السدي وزاد نسختها آية الزكاة وبنحوه قال الضحاك وعطاء وابو عبيدة ورجح ابن جرير الاول واحتج له وروى عن جعفر الصادق وقال ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها ووجهوه بأن الاخلاق ثلاثة بحسب القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية فالعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف والشهوية العفة ومنها اخذ العفو والغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهلين وروى الطبري مرسلا وابن مردويه موصولا من حديث جابر وغيره لما نزلت خذ العفو وامر بالمعرف سأل جبريل فقال لا اعلم حتى اسأله ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك

﴿ قوله سورة الانفال ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله قال ابن عباس الانفال المغانم) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شيء وروى ابو داود والنسائي وابن حبان من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله كذا الحديث فنزلت يسألونك عن الانفال (قوله نافلة عطية) قال في رواية النسفي يقال فذكره وقد قال ابو عبيدة في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي غنيمة (قوله وان جنحوا طلبوا) قال ابو عبيدة في قوله وان جنحوا للسلم اي رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح (قوله السلم والسلم والسلام واحد) ثبت هذا لابي ذر وحده وقد تقدم في تفسير سورة النساء (قوله يثخن) اي يغلب قال ابو عبيدة في قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض يثخن اي يبالغ ويغلب (قوله وقال مجاهد مكاء ادخالهم اصابعهم في افواههم) وصله عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد (قوله وتصدية الصفير) وصله عبد بن حميد ايضا كذلك ﴿ تنبيه ﴾ وقع هذا في رواية ابي ذر متراخيا عن الذي قبله وعند غيره بعقبه وهو اولى وقد قال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير يخلطون على محمد صلاته وقال ابو عبيدة المكاء الصفير والتصدية صفق الاكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله (قوله وقال قتادة ريحكم الحرب) تقدم في الجهاد (قوله الشوكة الحد) ثبت لغير ابي ذر قال ابو عبيدة في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم مجاز الشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم (قوله مردفين فوجا بعد فوج يقال ردفني واردفني جاء بعدي) وقال ابو عبيدة في قوله مردفين بكسر الدال فاعلين من اردفوا اي جاؤا بعد قوم قبلهم وبعضهم يقول

﴿سورة الانفال﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال ابن عباس الانفال المغانم قال قتادة ريحكم الحرب يقال نافلة عطية * حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان اخبرنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الانفال قال نزلت في بدر الشوكة الحد مردفين فوجا بعد فوج ردفني واردفني جاء بعدي ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم

فيركمه يجمعه شرد فرق وان جنحوا طلبوا السلم والسلم والسلام واحد يثخن يغلب وقال مجاهد مكاء ادخال اصابعهم فى افواههم وتصدية
الصفير ليثبتوك ليحبسوك ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
ورقاء عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس
انّ شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون
قال هم نفر من بنى عبد الدار
﴿ يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم واعلموا
أن الله يحول بين المرء
وقلبه وانه اليه تحشرون ﴾
استجيبوا اجيبوا لما
يحييكم لما يصلحكم
* حدثنى اسحق قال اخبرنا
روح حدثنا شعبة عن
خبيب بن عبد الرحمن
سمعت حفص بن عاصم
يحدث عن ابى سعيد بن
المعلى رضى الله عنه قال
كنت اصلى فدعانى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فدعانى فلم آته حتى صليت
ثم أتيته فقال ما منعك ان
تأتى الم يقل الله يا أيها الذين
آمنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم ثم قال
لاعلمنك اعظم سورة فى
القرآن قبل ان اخرج
فذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخرج
فذكرت له * وقال معاذ
حدثنا شعبة عن خبيب
ابن عبد الرحمن سمع
حفصا سمع ابا سعيد رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وقال هى الحمد لله رب العالمين السبع المثانى ﴿ باب قوله واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الآية ﴾ قال ابن عيينة ما سمى الله مطرا فى القرآن الا عذابا وتسميه العرب الغيث وهو
قوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا * حدثنى احمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبة

ردفنى جاء بعدى وهما لغتان ومن قرا بفتح الدال فهو من اردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها وقال الاخفش بنو فلان يردفوننا اى يجيئون بعدنا (قوله فيركمه يجمعه) قال ابو عبيدة فى قوله فيركمه جميعا اى فيجمعه بعضه فوق بعض (قوله شرد فرق) هو قول ابى عبيدة ايضا (قوله ليثبتوك يحبسوك) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وروى احمد والطبرانى من حديث ابن عباس قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا اصبح محمد فاثبتوه بالوثاق الحديث (قوله ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم) هو قول ابى عبيدة ايضا ونظيره قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت (قوله حدثنى محمد بن عبد الرحيم) كذا ثبت هذا الحديث فى آخر هذه التفاسير عند ابى ذر وثبت عند غيره فى اثنائها والخطب فيه سهل والحديث المذكور سيأتى بأتم من هذا فى تفسير سورة الحشر ويأتى شرحه هناك وقد تقدم طرف منه ايضا فى المغازى (قوله ان شر الدواب) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال هم نفر من بنى عبد الدار وفى رواية الاسماعيلى نزلت فى نفر زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن ابى نجيح لا يتبعون الحق ثم اورد من طريق ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يعقلون لا يتبعون الحق قال مجاهد قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار (قوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) (استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى استجيبوا لله اى اجيبوا الله يقال استجبت له واستجبته بمعنى وقوله لما يحييكم اى لما يهديكم ويصلحكم انتهى وقد تقدم فى آل عمران شئ من هذا فى قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول (قوله حدثنى اسحق) هو ابن رهوايه وقد تقدم شرح الحديث فى تفسير الفاتحة (قوله وقال معاذ) هو ابن معاذ العنبرى البصرى وقد وصله الحسن بن سفيان فى مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه وفائدة ايراده ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من ابى سعيد بن المعلى ۞ (قوله باب قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية (قوله قال ابن عيينة الى آخره) كذا فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه قال ويقول ناس ما سمى الله المطر فى القرآن الا عذابا ولكن تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث كذا وقع فى تفسير حم عسق وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث فى القرآن فى قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فالمراد به هنا الغيث قطعا ومعنى التأذى به البلل الحاصل منه للثوب والرجل وغير ذلك وقال ابو عبيدة ان كان من العذاب فهو امطرت وان كان من الرحمة فهو مطرت وفيه نظر ايضا (قوله حدثنى احمد) كذا فى جميع الروايات غير منسوب وجزم الحاكم ان ابا احمد وابو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابورى وقد روى البخارى الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر اخى احمد هذا قال الحاكم بلغنى ان البخارى كان ينزل عليهما ويكثر الكون عندهما اذا قدم نيسابور (قلت) وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخارى وان شاركوه فى بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى فنزل فى هذا الاسناد درجتين لان عنده الكثير عن اصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين

عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك رضي الله عنه قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم أن لا

يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية

* باب قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * حدثنا محمد بن النضر حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية

(باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا حيوة عن بكر بن عمرو عن بكير عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا جاءه فقال يا ابا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى آخر الآية فما يمنعك ان لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اعير بهذه الآية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بهذه الآية التي يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخرها قال فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا

شعبة قال الحاكم احمد بن النضر يكنى ابا الفضل وكان من اركان الحديث انتهى وليس له في البخاري ولا لاخيه سوى هذا الموضع وقد روى البخاري عن احمد في التاريخ الصغير ونسبه (قوله عن عبد الحميد صاحب الزيادي) هو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال اخرى ووقع كذلك في بعض النسخ والزيادي الذي نسب اليه من ولد زياد الذي يقال له ابن ابي سفيان (قوله قال ابو جهل اللهم ان كان هذا الى آخره) ظاهر في انه القائل ذلك وان كان هذا القول نسب الى جماعة فلعله بدأ به ورضي الباقون فنسب اليهم وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس ان القائل ذلك هو النضر بن الحرث قال فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكونا قالاه ولكن نسبته الى ابي جهل اولى وعن قتادة قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم قالوا ذلك ثم لما امسوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معنى قوله وهم يستغفرون اي من سبق له من الله انه سيؤمن وقيل المراد من كان بين اظهرهم حينئذ من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك ويؤيده ما اخرجه الطبري من طريق ابن ابزى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم خرج الى المدينة فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون فلما خرجوا انزل الله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى وروى الترمذي من حديث ابي موسى رفعه قال انزل الله علي امتي امانين فذكر هذه الآية قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وهو يقوي القول الاول والحمل عليه اولى وان العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام والله اعلم * (قوله باب قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) تقدم شرحه في الذي قبله * (قوله باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) سقط باب لغير ابي ذر (قوله حدثنا عبد الله بن يحيى) هو البرلسي يكنى ابا يحيى صدوق ادركه البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط وقد تقدمت الاشارة الى حال بقية الاسناد في تفسير سورة البقرة (قوله عن ابن عمر ان رجلا جاءه) تقدم في تفسير سورة البقرة ما اخرج سعيد بن منصور من ان السائل هو حيان صاحب الدثينة وروى ابو بكر النجاد في فوائده انه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الازرق وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قولا آخر ولعل السائلين عن ذلك جماعة او تعددت القصة (قوله فما يمنعك ان لا تقاتل) لا زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الاعراف عند قوله ما منعك الا تسجد (قوله اعير) بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشميهني في الموضعين ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما والحاصل ان السائل كان يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن

(قوله فكان الرجل يفتن في دينه اما يقتلوه واما يوثقوه) كذا للاكثر فزعم بعض الشراح بانه غلط وان الصواب باثبات النون فيهما لان اما التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية (قلت) وهي رواية ابي ذر ووجهت رواية الاكثر بان النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة وتقدم في تفسير البقرة بلفظ اما تعذبوه واما تقتلوه وقد مضى القول فيه هنالك واما قوله فاقولك في علي وعثمان فيؤيد ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا يتولون الشيخين و يحطون عثمان وعليا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم احد فانه تعالى صرح في القرآن بانه عفا عنهم وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وانه فر يوم احد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان و بيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك فيحتمل ان يكون هو السائل هنا ويحتمل ان يكون غيره وهو الارجح لانه لم يتعرض هنالك لذكر علي وكانه كان رافضيا واما عدم ذكره للقتال فلا يقتضي التعدد لان الطريق التي بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان والاولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائلين وان اتحد المسؤل والله اعلم (قوله فكرهتم ان تعفوا عنه) بالمثناة الفوقانية وبصيغة الجمع و مضى في تفسير البقرة بلفظ ان يعفو بالتحتانية اوله والافراد اي الله وقوله وهذا ابنته او بنته كذا للاكثر بالشك ووافقهم الكشميهني لكن قال او ابيته بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ وقد تقدم في مناقب علي من وجه آخر بلفظ فقال هو ذاك بيته اوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسائي ولكن انظر الى منزلته من نبي الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غير بيته وهذا يدل على انه تصحف على بعض الرواة بيته ببنته فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنته او بيته والمعتمد انه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم ايضا في مناقب ابي بكر اشياء تتعلق ببيت علي واختصاصه بكونه بين بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم (قوله حدثنا احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس نسب لجده وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي وشيخه بيان هو ابن بشر وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن (قوله فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة) وقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن احمد بن يونس شيخ البخاري فيه فقال له حكيم وكذا في مستخرج ابي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية والحديث المذكور مختصر من الذي قبله او هما واقعتان كما تقدمت الاشارة اليه ۞ (قوله باب يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية) ساق غير ابي ذر الآية الى يفقهون وسقط عندهم باب (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله فكتب عليهم ان لا يفر) اي فرض عليهم والسياق وان كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الامر لامرين احدهما انه لو كان خبرا محضا للزم وقوع خلاف المخبر به وهو محال فدل على انه امر والثاني لقرينة التخفيف فانه لا يقع الا بعد تكلف والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالاخف لا رفع الحكم اصلا (قوله ان لا يفر واحد من عشرة فقال سفيان غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين) اي ان سفيان كان يرويه بالمعنى فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الاكثر وتارة يرويه بالمعنى وهو ان لا يفر واحد من عشرة ويحتمل ان يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ويؤيده الطريق التي بعد هذه فان ذلك ظاهر في انه من تصرف ابن عباس وقد روى الطبري من طريق ابن جريج عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس قال جعل على الرجل عشرة من الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى ايضا الطبري من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن ابن عباس نحوه

فكان الرجل يفتن في دينه اما يقتلوه واما يوثقوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة فلما رأى انه لا يوافقه فيما يريد قال فاقولك في علي وعثمان قال ابن عمر ما قولي في علي وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفا عنه فكرهتم ان تعفوا عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار بيده وهذه ابنته او بنته حيث ترون * حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا بيان ان وبرة حدثه قال حدثني سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا ابن عمر فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة فقال وهل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس كقتالكم على الملك ۞ باب يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية ۞ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فقال سفيان غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب ان لا يفر مائة من مائتين

مطولا ومختصرا (قوله وزاد سفيان) كانه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان الرجل لا ينبغى له ان يفر من عشرة ثم انزل الله الآن خفف الله عنكم الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغى له ان يفر من اثنين وهذا يؤيد ماقلناه انه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة فكانه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين وسأذكر مافيه فى الباب الذى يليه ان شاء الله تعالى (قوله قال سفيان وقال ابن شبرمة) هو عبد الله قاضى الكوفة وهو موصول ووهم من زعم انه معلق فان فى رواية ابن ابى عمر عن سفيان عند ابى نعيم فى المستخرج قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله (قوله وارى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا) اى انه عنده فى حكم الجهاد لجامع ما بينهما من اعلاء كلمة الحق واخماد كلمة الباطل ﴿ (قوله باب الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية) زاد غير ابى ذر الى قوله والله مع الصابرين (قوله اخبرنى الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية بصرى ثقة من صغار التابعين قد تقدم ذكره فى كتاب المظالم ولجرير بن حازم راوى هذا الحديث عن الزبير بن الخريت شيخ آخر اخرجه ابن مردويه من طريق اسحق بن ابراهيم ابن راهويه فى تفسيره عن وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عن محمد بن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن عطاء عن ابن عباس وقد اخرجه الاسماعيلى من طريق زياد بن ايوب عن وهب بن جرير عن ابيه عن الزبير وهو مما يؤيد ان لجرير فيه طريقين ولفظ رواية عطاء افترض الله عليهم ان يقاتل الواحد عشرة فشق عليهم فوضع الله عنهم الى ان يقاتل الواحد الرجلين ثم ذكر الآية وزاد بعدها ثم قال لولا كتاب من الله سبق فذكر تفسيرها ثم قال يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى فذكر قول العباس فى العشرين وفى قوله فأعطانى عشرين عبدا كلهم قد تاجر بمالى مع ما ارجوه من مغفرة الله تعالى (قلت) وفى سند طريق عطاء محمد بن اسحق وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة وصنيع ابن اسحق وتبعه الطبرانى وابن مردويه يقتضى انها موصولة والعلم عند الله تعالى (قوله شق ذلك على المسلمين) زاد الاسماعيلى من طريق سفيان بن ابى شيبة عن جرير بجهد الناس ذلك وشق عليهم (قوله فجاء التخفيف) فى رواية الاسماعيلى فنزلت الآية الاخرى وزاد ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم اذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما سواء طلباه او طلبهما سواء وقع ذلك وهو واقف فى الصف مع العسكر اولم يكن هناك عسكر وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية وهو المعتمد لوجود نص الشافعى عليه فى الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عليها خط الربيع نقلت قال بعد ان ذكر للآية آيات فى كتابه انه وضع عنهم ان يقوم الواحد بقتال العشرة واثبت عليهم ان يقوم الواحد بقتال الاثنين ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور فى الباب وساق الكلام عليه لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير اهبة جاز له التولى عنهما جزما وان طلبهما فهل يحرم وجهان اصحهما عند المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتضافرة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن واعرف الناس بالمراد لكن يحتمل ان يكون ما اطلقه انما هو فى صورة ما اذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف فى عسكر المسلمين اثنين من الكفار اما المنفرد وحده بغير العسكر فلا لان الجهاد انما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد وهذا فيه نظر فقد ارسل النبى صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد استوعب الطبرى وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفى غالبها التصريح بمنع تولى

وزاد سفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون قال سفيان وقال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا ﴿باب الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية﴾ حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى اخبرنا عبد الله بن المبارك اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرنى الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال

الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس في بعضها بقوله تعالى ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك (قوله فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر) كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسماعيلي نقص من النصر وهذا قاله ابن عباس توقيفا على ما ظهر ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء

﴿ قوله سورة براءة ﴾

هي سورة التوبة وهي أشهر اسمائها ولها اسماء اخرى تزيد على العشرة واختلف في ترك البسملة اولها فقيل لانها نزلت بالسيف والبسملة امان وقيل لانهم لما جمعوا القرآن شكوا اهل هي والانفال واحدة او ثنتان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة روى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد واخرجه احمد والحاكم وبعض اصحاب السنن (قوله مرصد طريق) كذا في بعض النسخ وسقط للاكثر وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد اي كل طريق والمراصد الطرق (قوله الالال القرابة والذمة والعهد) تقدم في الجزية (قوله وليجة كل شئ ادخلته في شئ) تقدم في بدء الخلق وسقط هو والذي قبله لابي ذر (قوله الشقة السفر) هو كلام ابي عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الارض التي يشق سلوكها (قوله الخبال الفساد) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد (قوله والخبال الموت) كذا لهم والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء في آخره وهو ضرب من الجنون (قوله ولا تفتني لا توبخني) كذا للاكثر بالموحدة والخاء المعجمة من التوبيخ وللمستملي والجرجاني توهني بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ولابن السكن تؤثمني بمثلثة ثقيلة وميم ساكنة من الاثم قال عياض وهو الصواب وهي الثابتة في كلام ابي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه واخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا تفتني قال لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا الا في الاثم سقطوا (قوله كرها وكرها واحد) اي بالضم والفتح وهو كلام ابي عبيدة ايضا وسقط لابي ذر وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائي والباقون بالفتح (قوله مدخلا يدخلون فيه) قال ابو عبيدة في قوله ملجأ يلجؤن اليه او مغارات او مدخلا يدخلون فيه ويتغيبون انتهى واصل مدخلا مدتخلا فادغم وقرأ الاعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء ايضا وعن ابن كثير في رواية مدخلا بفتحتين بينهما سكون يجمحون يسرعون هو قول ابي عبيدة وزاد لا يرد وجوههم شئ ومنه فرس جموح (قوله والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الارض) قال ابو عبيدة في قوله تعالى والمؤتفكات اتتهم رسلهم هم قوم لوط ائتفكت بهم الارض اي انقلبت بهم (قوله اهوى القاه في هوة) هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وانما هي في سورة النجم ذكرها المصنف هنا استطرادا من قوله والمؤتفكة اهوى (قوله عدن خلد الى آخره) واقتصر ابو ذر على ماهنا قال ابو عبيدة في قوله تعالى جنات عدن اي خلد يقال عدن فلان بأرض كذا اي اقام ومنه المعدن عدنت بأرض اقت ويقال في معدن صدق في منبت صدق (قوله الخوالف الخالف الذي خلفني فقعد بعدي ومنه يخلفه في الغابرين) قال ابو عبيدة في قوله مع الخالفين الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في رحله وهو من تخلف عن القوم ومنه اللهم اخلفني في ولدي واشار بقوله ومنه يخلفه في الغابرين الى حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنازة (قوله ويجوز ان يكون النساء من الخالفة وان كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقديره جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك)

فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم

﴿ سورة براءة ﴾

مرصد طريق الالال القرابة والذمة والعهد وليجة كل شئ ادخلته في شئ الشقة السفر الخبال الفساد والخبال الموت ولا تفتني لا توبخني كرها وكرها واحد مدخلا يدخلون فيه يجمحون يسرعون والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الارض اهوى القاه في هوة عدن خلد عدنت بارض اي اقت ومنه معدن ويقال في معدن صدق في منبت صدق الخوالف الخالف الذي خلفني فقعد بعدي ومنه يخلفه في الغابرين ويجوز ان يكون النساء من الخالفة وان كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك

قال ابو عبيدة فى قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف يجوز ان يكون الخوالف ههنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور فى فواعل جمع فاعلة فان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء فى صفة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لاخير فيه والاصل فى جمعه بالنون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش ولايرد شئ منها لان الاولين ليسا من صفات الآدميين والآخران جمع غاربة وغاشية والهاء للمبالغة ان وصف بها المذكر وقد قال المبرد فى الكامل فى قول الفرزدق

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم * خضع الرقاب نواكس الاذقان

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على اصله ولا يكون مثل هذا ابدا الا فى ضرورة ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ولم يأت ذا الا فى حرفين فارس وفوارس وهالك وهوالك اما الاول فانه لا يستعمل فى الفرد فأمن فيه اللبس واما الثانى فلانه جرى مجرى المثل يقولون هالك فى الهوالك فأجروه على اصله لكثرة الاستعمال (قلت) فظهر ان الضابط فى هذا ان يؤمن اللبس او يكثر الاستعمال او تكون الهاء للمبالغة او يكون فى ضرورة الشعر والله اعلم وقال ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال خساس الناس وردّالتهم ويقال فلان خالفة اهله اذا كان دونا فيهم والمراد بالخوالف فى الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن اكثر فى ذلك من غيرهن واما قوله مع الخالفين فجمع جمع الذكور تغليبا لانه الاصل (قوله الخيرات واحدها خيرة وهى الفواضل) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى واولئك لهم الخيرات جمع خيرة ومعناها الفاضلة من كل شئ (قوله مرجون مؤخرون) سقط هذا لابى ذر (قوله الشفا الشفير وهو حده) فى رواية الكشميهنى وهو حرفه (قوله والجرف ماتجرف من السيول والاودية) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى على شفا جرف الشفا الشفير والجرف مالم يبن من الركايا قال والآية على التمثيل لان الذى يبنى على الكفر فهو على شفا جرف وهو ماتجرف من السيول والاودية ولا يثبت البناء عليه (قوله هار هائر تهورت البئر اذا انهدمت وانهار مثله) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى هار اى هائر والعرب تنزع الياء التى فى الفاعل وقيل لاقلب فيه وانما هو بمعنى ساقط وقد تقدم شئ من هذا فى آل عمران (قوله لاواه شفقا وفرقا قال الشاعر

اذا ماقمت ارحلها بليل * تأوه آهة الرجل الحزين)

قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه قال الشاعر فذكره وقوله ارحلها هو بفتح الهمزة والحاء المهملة وقوله آهة بالمد للاكثر وفى رواية الاصيلى بتشديد الهاء بلا مد ﴿تنبيه﴾ هذا الشعر للمثقب العبدى واسمه جحاش ابن عائذ وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة اولها

افاطم قبل بينك متعينى * ومنعك ماسألت كأن تبينى

ولا تعدى مواعد كاذبات * تمر بها رياح الصيف دونى

الخيرات واحدها خيرة وهى الفواضل مرجون مؤخرون الشفا الشفير وهو حده والجرف ماتجرف من السيول والاودية هار هائر لاواه شفقا وفرقا وقال الشاعر اذا ماقمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين يقال تهورت البئر اذا انهدمت وانهار مثله

فانى لوتخالفنى شمالى * لما اتبعتها ابدا يمينى

ويقول فيها فاما ان تكون اخى بحق * فأعرف منك غثى من سمينى

والافاطرحنى واتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى

وهى كثيرة الحكم والامثال وكان ابو محمد بن العلاء يقول لوكان الشعر مثلها وجب على الناس ان يتعلموه ﴿ (قوله باب قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اذان اعلام) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى واذان من الله ورسوله قال علم من الله وهو مصدر من قولك اذنتهم اى اعلمتهم (قوله وقال ابن عباس اذن يصدق) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ويقولون هو اذن يعنى انه يسمع من كل احد قال الله قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعنى يصدق بالله وظهر ان يصدق تفسير يؤمن لا تفسير اذن كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره (قوله تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير) وفى بعض النسخ ومثل هذا كثير اى فى القرآن ويقال التزكية والزكاة الطاعة والاخلاص وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص (قوله لا يؤتون الزكاة لا يشهدون ان لا اله الا الله) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون أن لا اله الا الله وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطرادا وفى تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة (قوله يضاهون يشبهون) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا اى يشبهون وقال ابو عبيدة المضاهاة التشبيه ثم ذكر حديث البراء فى آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس فى سورة البقرة وان آخر آية انزلت آية الربا ويجمع بأنهما لم ينقلاه وانما ذكراه عن استقراء بحسب ما اطلع عليه واولى من ذلك ان كلا منهما اراد آخرية مخصوصة واما السورة فالمراد بعضها او معظمها والافيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية واوضح من ذلك ان اول براءة نزل عقب فتح مكة فى سنة تسع عام حج ابى بكر وقد نزل اليوم اكملت لكم دينكم وهى فى المائدة فى حجة الوداع سنة عشر فالظاهر ان المراد معظمها ولا شك ان غالبها نزل فى غزوة تبوك وهى آخر غزوات النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى تفسير اذا جاء نصر الله انها آخر سورة نزلت واذكر الجمع هنالك ان شاء الله تعالى وقد قيل فى آخرية نزول براءة ان المراد بعضها فقيل قوله فان تابوا واقاموا الصلاة الآية وقيل لقد جاءكم رسول من انفسكم واصح الاقوال فى آخرية الآية قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم فى البقرة ونقل ابن عبد السلام آخر آية نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزلت آية البقرة والله اعلم ﴿ (قوله باب فسيحوا فى الارض اربعة اشهر) ساق الى الكافرين (فسيحوا سيروا) هو كلام ابى عبيدة بزيادة قال فى قوله تعالى فسيحوا فى الارض قال سيروا واقبلوا وادبروا (قوله حدثنى الليث عن عقيل) فى الرواية التى بعدها حدثنى الليث حدثنى عقيل وللليث فيه شيخ آخر تقدم فى كتاب الحج عن يحيى ابن بكير عن الليث عن يونس (قوله عن ابن شهاب واخبرنى حميد) قال الكرمانى بواو العطف اشعارا بانه اخبره ايضا بغير ذلك فهو عطف على مقدر (قلت) لم ار فى طرق حديث ابى هريرة عن ابى بكر الصديق زيادة الا ما وقع فى رواية شعيب عن الزهرى فان فيه كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون فلما حرم الله على المشركين ان يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون

﴿ باب قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ اذان اعلام وقال ابن عباس اذن يصدق تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير والزكاة الطاعة والاخلاص لا يؤتون الزكاة لا يشهدون ان لا اله الا الله يضاهون يشبهون * حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البراء رضى الله عنه يقول آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وآخر سورة نزلت براءة ﴿ باب قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ﴾ فسيحوا سيروا * حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب واخبرنى حميد بن عبد الرحمن

في انفسهم مما انقطع عنهم من التجارة فنزلت وان خفتم عيلة الآية ثم احل في الآية الاخرى الجزية الحديث اخرجه الطبراني وابن مردويه مطولا من طريق شعيب وهو عند المصنف في كتاب الجزية من هذا الوجه (قوله ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال بعثني) في رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب في الباب الذي يليه ان ابا هريرة اخبره ❁ (قوله باب واذان من الله ورسوله الى قوله المشركين) اورد فيه حديث ابي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين (قوله بعثني ابو بكر في تلك الحجة) في رواية صالح بن كيسان التي بعد هذه الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع وروى الطبري من طريق ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الحج وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر (قوله يؤذنون عني ان لا يحج بعد العام مشرك) في رواية ابن اخي الزهري عن عمه في اوائل الصلاة في مؤذنين اي في جماعة مؤذنين والمراد بالتأذين الاعلام وهو اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وقد وقفت ممن سمى ممن كان مع ابي بكر في تلك الحجة على اسماء جماعة منهم سعد بن ابي وقاص فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فلما انتهينا الى ضجنان اتبعه عليا ومنهم جابر روى الطبري من طريق عبد الله بن خيثم عن ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر على الحج فأقبلنا معه (قوله ان لا يحج) بفتح الهمزة وادغام النون في اللام قال الطحاوي في مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا فأمره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر ابا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه على ذلك فأرسل معه ابو بكر ابا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق المحرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيي واخرجه احمد ايضا وغيره من طريق محرز بن ابي هريرة فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة لذلك كانت بامر ابي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما امر بتبليغه (قوله بعد العام) اي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك (قوله ولا يطوف) بفتح الفاء عطفا على الحج (قوله قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف (ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي وامره ان يؤذن ببراءة) هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابي هريرة لكن قد ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق ابي صالح عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني في اثره فأدركته فأخذتها منه فقال ابو بكر ما لي قال خير انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير انه لا يبلغ عني غيري او رجل مني ومن طريق عمرو بن عطية عن ابيه عن ابي سعيد مثله ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولا وعند الطبراني عن حديث ابي رافع نحوه لكن قال فأتاه جبريل فقال انه لن يؤديها عنك الا انت او رجل منك وروى الترمذي وحسنه واحمد من حديث انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر ثم دعا عليا فأعطاها اياه وقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي وهذا يوضح قوله في الحديث الآخر لا يبلغ عني ويعرف منه ان المراد خصوص القصة

ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون عني ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فأذن معنا علي يوم النحر في اهل منى ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ❁ باب قوله واذان من الله ورسوله الى قوله المشركين آذنهم اعلمهم ❁ حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني عقيل قال ابن شهاب فأخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون عني ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي ابن ابي طالب

المذكورة

فأمره ان يؤذن ببراءة قال ابوهريرة فأذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾

المذكورة لا مطلق التبليغ وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبري من طريق ابي اسحق عن زيد بن يثيع قال سألت عليا بأي شيء بعثت قال بأنه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم مع مشرك في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فأربعة اشهر واستدل بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت اولم يكن له عهد اصلا واما من له عهد مؤقت فهو الى مدته فروى الطبري من طريق ابن اسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون اربعة اشهر فأمهل الى تمام اربعة اشهر وصنف كانت له مدة عهده بغير اجل فقصرت على اربعة اشهر وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الاربعة الاشهر اجل من كان له عهد مؤقت بقدرها او يزيد عليها واما من ليس له عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيدة بن سلمان سمعت الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من اهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل احد عهده واجلهم اربعة اشهر ومن لا عهد له فأجله انقضاء الاشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه ومن طريق معمر عن الزهري قال كان اول الاربعة اشهر عند نزول براءة في شوال فكان آخرها آخر المحرم فبذلك يجمع بين ذكر الاربعة اشهر وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين واستبعد الطبري ذلك من حيث ان بلوغهم الخبر انما كان عند ما وقع النداء به في ذي الحجة فكيف يقال لهم سيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون الشهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الاربعة الاشهر في ربيع الآخر (قوله ان يؤذن ببراءة) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز ان يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات (قوله قال ابوهريرة فأذن معنا علي) كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني وحده قال ابو بكر فاذن معنا وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام ابي هريرة قطعا فهو الذي كان يؤذن بذلك وذكر عياض ان اكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني قال وهو غلط (قوله قال ابوهريرة فأذن معنا علي) هو موصول بالاسناد المذكور وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة الى ان لحق ابا بكر عن غير ابي هريرة وحمل بقية القصة كلها عن ابي هريرة وقوله فأذن معنا علي في اهل منى يوم النحر الى آخره قال الكرماني فيه اشكال لان عليا كان مأمورا بأن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ثم اجاب بانه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون امر ان يؤذن ببراءة وبما امر ابو بكر ان يؤذن به ايضا (قلت) وفي قوله يؤذن ببراءة تجوز لانه امر ان يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى ولو كره المشركون فروى الطبري من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا بثلاثين اواربعين آية من براءة وروى الطبري من طريق ابي الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى اتى عرفة فخطب ثم التفت الي فقال يا علي قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت اربعين آية من اول براءة ثم صدرنا حتى رميت الجمرة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة (قوله وان لا يحج بعد العام مشرك) هو منتزع من قوله تعالى فلا يقربوا المسجد

الحرام بعد عامهم هذا والآية صريحة فى منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ماوراءه اولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله واما ماوقع فى حديث جابر فيما اخرجه الطبرى واسحق فى مسنده والنسائى والدارمى كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج حدثنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابى الزبير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فسمع رغوة ناقة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا على عليها فقال له امير او رسول فقال بل ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقرؤها على الناس فقدمنا مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس بمناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر كذلك ثم يوم النفر كذلك فيجمع بان عليا قرأها كلها فى المواطن الثلاثة واما فى سائر الاوقات فكان يؤذن بالامور المذكورة ان لا يحج بعد العام مشرك الى آخره وكان يستعين بأبى هريرة وغيره فى الاذان بذلك وقد وقع فى حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الحديث وفيه فقام على ايام التشريق فنادى ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا مؤمن فكان على ينادى بها فاذا بح قام ابو هريرة فنادى بها واخرج احمد بسند حسن عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتى فبعث بها مع على قال الترمذى حسن غريب ووقع فى حديث يعلى عند احمد لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر ليقرأها على اهل مكة ثم دعانى فقال ادرك ابا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله نزل فى شئ فقال لا الا انه لن يؤدى او لكن جبريل قال لا يؤدى عنك الا انت او رجل منك قال العماد بن كثير ليس المراد ان ابا بكر رجع من فوره بل المراد رجع من حجته (قلت) ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة واما قوله عشر آيات فالمراد اولها انما المشركون نجس (قوله حدثنى اسحق) هو ابن منصور كما جزم به المزى ويعقوب بن ابراهيم اى ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وصالح هو ابن كيسان وقد تقدم فى اوائل الصلاة من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن اخى ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن اخى ابن شهاب موافق لسياق عقيل واما رواية صالح فوقع فى آخرها فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابى هريرة وهذه الزيادة قد ادرجها شعيب عن الزهرى كما تقدم فى الجزية ولفظه عن ابى هريرة بعثنى ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر الى الناس فى ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التى حج فيها النبى صلى الله عليه وسلم مشرك انتهى وقوله ويوم الحج الاكبر يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابى هريرة بذلك بأمر ابى بكر يوم النحر فدل على ان المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به ابو بكر وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن ابى هريرة بأن الذى كان ينادى به هو ومن معه من قبل ابى بكر شيآن منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا ايضا كان ينادى بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم

* حدثنى اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابى عن صالح عن ابن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن اخبره ان ابا هريرة اخبره ان ابا بكر رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع فى رهط يؤذن فى الناس ان لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابى هريرة

وكان هذه الاخيرة كالموطئة لان لايحج البيت مشرك واما التي قبلها فهي التي اختص على بتبليغها وهذا قال العلماء ان الحكمة في ارسال على بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او من هو منه بسبيل من اهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم وهذا قال لا يبلغ عني الا انا او رجل من اهل بيتي وروى احمد والنسائي من طريق محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة فكنا ننادي ان لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا مضت فان الله برىء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك فكنت انادي حتى صحل صوتي وقوله وانما قيل الاكبر الخ في حديث ابن عمر عند ابي داود واصله في هذا الصحيح رفعه اي يوم هذا قالوا هذا يوم النحر قال هذا يوم الحج الاكبر واختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي وعن مجاهد الحج الاكبر القران والاصغر الافراد وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تتكمل بقية المناسك وعن الثوري ايام الحج تسمى يوم الحج الاكبر كما يقال يوم الفتح وايده السهيلي بأن عليا امر بذلك في الايام كلها وقيل لان اهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وعن الحسن سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه وروى الطبري من طريق ابي جحيفة وغيره ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة ومن طريق سعيد بن جبير انه يوم النحر واحتج بان يوم التاسع وهو يوم عرفة اذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فان الليل اذا انسلخ قبل الوقوف فات وفي رواية الترمذي من حديث على مرفوعا وموقوفا يوم الحج الاكبر يوم النحر ورجح الموقوف وقوله فنبذ ابو بكر الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر افصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ ابي بكر عنه ببراءة لانها تضمنت مدح ابي بكر فاراد ان يسمعوها من غير ابي بكر وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغ براءة كلها وليس الامر كذلك لما قدمناه وانما امر بتبليغه منها اوائلها فقط وقد قدمت حديث جابر وفيه ان عليا قرأها حتى ختمها وطريق الجمع فيه واستدل به على ان حجة ابي بكر كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ووجه الدلالة ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه لان قول مجاهد ان ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره قال فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر ﴿ تنبيه ﴾ اتفقت الروايات على ان حجة ابي بكر كانت سنة تسع ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ثم امر ابا بكر الصديق على تلك الحجة قال الزهري وكان ابو هريرة يحدث ان ابا بكر امره ان يؤذن ببراءة ثم اتبع النبي صلى الله عليه وسلم عليا الحديث قال الشيخ عماد الله بن كثير هذا فيه غرابة من جهة ان الامير في سنة عمرة

الجعرانة كان عتاب بن اسيد واما حجة ابى بكر فكانت سنة تسع (قلت) يمكن رفع الاشكال بأن المراد بقوله ثم امر ابا بكر يعنى بعد ان رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان فان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى ان جاء اوان الحج فامر ابا بكر وذلك سنة تسع وليس المراد انه امر ابا بكر ان يحج فى السنة التى كانت فيها عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الآية بعد رجوعهم الى المدينة ❁ (قوله باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم) قرأ الجمهور بفتح الهمزة من ايمان اى لا عهود لهم وعن الحسن البصرى بكسر الهمزة وهى قراءة شاذة وقد روى الطبرى من طريق عمار بن ياسر وغيره فى قوله انهم لا ايمان لهم اى لا عهد لهم وهذا يؤيد قراءة الجمهور (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد واسمعيل هو ابن ابى خالد (قوله ما بقى من اصحاب هذه الآية الا ثلاثة) هكذا وقع مبهما ووقع عند الاسماعيلى من رواية ابن عيينة عن اسمعيل بن ابى خالد بلفظ ما بقى من المنافقين من اهل هذه الآية لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الآية الا اربعة نفر ان احدهم لشيخ كبير قال الاسماعيلى ان كانت الآية ما ذكر فى خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث ان يخرج فى سورة الممتحنة انتهى وقد وافق البخارى على اخراجها عند آية براءة النسائى وابن مردويه فاخرجاه من طرق عن اسمعيل وليس عند احد منهم تعيين الآية وانفرد ابن عيينة بتعيينها الا ان عند الاسماعيلى من رواية خالد الطحان عن اسمعيل فى آخر الحديث قال اسمعيل يعنى الذين كاتبوا المشركين وهذا يقوى رواية ابن عيينة وكان مستند من اخرجها فى آية براءة ما رواه الطبرى من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الآية بعد ومن طريق الاعمش عن زيد بن وهب نحوه والمراد بكونهم لم يقاتلوا ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط لان لفظ الآية وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا وروى الطبرى من طريق السدى قال المراد بأئمة الكفر كفار قريش ومن طريق الضحاك قال أئمة الكفر رؤس المشركين من اهل مكة (قوله الا ثلاثة) سمى منهم فى رواية ابى بشر عن مجاهد ابو سفيان ابن حرب وفى رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو سفيان وسهيل بن عمرو وتعقب بأن ابا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهى حى فيصح فى ابى سفيان وسهيل بن عمرو وقد اسلما جميعا (قوله ولا من المنافقين الا اربعة) لم اقف على تسميتهم (قوله فقال اعرابى) لم اقف على اسمه (قوله انكم اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب اصحاب على النداء مع حذف الاداة او هو بدل من الضمير فى انكم (قوله تخبروننا فلا ندرى) كذا وقع وفى رواية الاسماعيلى تخبروننا عن اشياء (قوله يبقرون) بموحدة ثم قاف اى ينقبون قال الخطابى واكثر ما يكون النقر فى الخشب والصخور يعنى بالنون (قوله اعلاقنا) بالعين المهملة والقاف اى نفائس اموالنا وقال ابن التين وجدته فى بعض الروايات مضبوطا بالغين المعجمة ولا وجه له انتهى ووجد فى نسخة الدمياطى بخطه بالغين المعجمة ايضا ذكره شيخنا ابن الملقن ويمكن توجيهه بان الاغلاق جمع غلق بفتحتين وهو الباب الذى يغلق على البيت ويفتح بالمفتاح ويطلق الغلق على الحديدة التى تجعل فى الباب ويعمل فيها القفل فيكون قوله ويسرقوا اغلاقنا اما على الحقيقة فانه اذا تمكن من سرقة الغلق توصل الى فتح الباب او فيه مجاز الحذف اى يسرقون ما فى اغلاقنا (قوله اولئك الفساق) اى الذين يبقرون ويسرقون لا الكفار ولا المنافقون (قوله احدهم شيخ كبير) لم اقف

على

❁ باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم ❁ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل حدثنا زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال ما بقى من اصحاب هذه الآية الا ثلاثة ولا من المنافقين الا اربعة فقال اعرابى انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تخبروننا فلا ندرى فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون اعلاقنا قال أولئك الفساق اجل لم يبق منهم الا اربعة احدهم شيخ كبير

رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون كنز احدكم يوم القيامة شجاعا اقرع حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال مررت على ابي ذر بالربذة فقلت ما انزلك بهذه الارض قال كنا بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال معاوية ما هذه فينا ما هذه الا في اهل الكتاب قال قلت انها لفينا وفيهم ﴿ باب قوله عز وجل يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الآية ﴾ وقال احمد بن شبيب بن سعيد حدثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن اسلم قال خرجنا مع عبد الله ابن عمر فقال هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال ﴿ باب قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ القيم هو القائم * حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد ابن زيد عن ايوب عن محمد عن ابن ابي بكرة عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر

على تسميته (قوله لو شرب الماء البارد لما وجد برده) اى لذهاب شهوته وفساد معدته فلا يفرق بين الالوان ولا الطعوم ﴿ (قوله باب قوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية) (قوله يكون كنز احدكم يوم القيامة شجاعا اقرع) كذا أورده مختصرا وهو عند ابي نعيم في المستخرج من وجه آخر عن أبي اليمان وزاد يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه وكذا اخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب وقد تقدم من وجه آخر عن ابي هريرة في كتاب الزكاة مع شرح الحديث ثم ذكر حديث ابي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقد تقدم في الزكاة ايضا مع شرحه ﴿ (قوله باب قوله عز وجل يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الآية) (قوله وقال احمد بن شبيب) كذا اورده مختصرا وتقدم بأتم منه في كتاب الزكاة مع شرحه ﴿ (قوله باب قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض) أي ان الله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السموات والارض جعل السنة اثني عشر شهرا (قوله منها اربعة حرم) قد ذكر تفسيرها في حديث الباب (قوله ذلك الدين القيم) قال ابو عبيدة في قوله ذلك الدين القيم مجازه القائم اى المستقيم فخرج مخرج سيد من ساد يسود كقام يقوم (قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم) اى في الاربعة باستحلال القتال وقيل بارتكاب المعاصي (قوله ان الزمان قد استدار كهيئته) تقدم الكلام عليه في اوائل بدء الخلق وان المراد بالزمان السنة وقوله كهيئته اى استدار استدارة مثل حالته ولفظ الزمان يطلق على قليل الوقت وكثيره والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض (قوله السنة اثنا عشر شهرا) اى السنة العربية الهلالية وذكر الطبري في سبب ذلك من طريق حصين بن عبد الرحمن عن ابي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور كذلك (قوله ثلاث متواليات) هو تفسير الاربعة الحرم قال ابن التين الصواب ثلاثة متوالية يعني لان المميز الشهر قال ولعله اعاده على المعنى اى ثلاث مدد متواليات انتهى او باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث وذكرها من سنتين لمصلحة التوالي بين الثلاثة والا فلو بدأ بالمحرم لفات مقصود التوالي وفيه اشارة الى ابطال ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تأخير بعض الاشهر الحرم فقيل كانوا يجعلون المحرم صفرا او يجعلون صفرا المحرم لئلا يتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يتعاطون فيها القتال فلذلك قال متواليات وكانوا في الجاهلية على انحاء منهم من يسمي المحرم صفرا فيحل فيه القتال ويحرم القتال في صفر ويسميه المحرم ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ومنهم من يؤخر صفرا الى ربيع الاول وربيعا الى ما يليه وهكذا الى ان يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ثم يعود فيعيد العدد على الاصل (قوله ورجب مضر) اضافه اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال ان ربيعة كانوا يجعلون بدله رمضان وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيدا وكان اهل الجاهلية قد نسؤا بعض الاشهر الحرم اى اخروها فيحلون شهرا حراما ويحرمون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الاربعة

بالتحريم احيانا ووقع تحريم اربعة مطلقة من السنة فعنى الحديث ان الاشهر رجعت الى ما كانت عليه وبطل النسيء وقال الخطابي كانوا يخالفون بين اشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لاسباب تعرض لهم منها استعجال الحرب فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فتتحول في ذلك شهور السنة وتتبدل فاذا اتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الامر الى اصله فاتفق وقوع حجة النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ﴿ تنبيه ﴾ ابدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الاشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها ان للاشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب ان يبدا بها العام وان تتوسطه وان تختم به وانما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الاركان الاربع لانها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم لانه كف عن المفطرات وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج فلما جمعهما ناسب ان يكون له ضعف ما لواحد منهما فكان له من الاربعة الحرم شهران والله اعلم ۞ (قوله باب قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا اى ناصرنا) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان الله معنا اى ناصرنا وحافظنا (قوله السكينة فعيلة من السكون) هو قول ابي عبيدة ايضا (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي وهو المذكور في جميع احاديث الباب الا الطريق الاخير وفي شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم ابو بكر بن ابي شيبة ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه به واكثاره عنه وحبان بفتح اوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال وقد تقدم الحديث مع شرحه في مناقب ابي بكر (قوله حين وقع بينه وبين ابن الزبير) اى بسبب البيعة وذلك ان ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية واصر على ذلك حتى اغرى يزيد ابن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش الى مكة فمات اميرهم مسلم ابن عقبة وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا الى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة واطاعه اهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من اهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الامير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ومضى مروان الى مصر وغلب عليها وذلك كله في سنة اربع وستين وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ثم مات مروان في سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه وغلب المختار بن ابي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا وقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما جماعة على ذلك فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ المختار فجهز اليهم جيشا فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين ورحل ابن الحنفية بعده الى جهة رضوى جبل بينبع فأقام هناك ثم اراد دخول الشام فتوجه الى نحو ايلة فمات في آخر سنة ثلاث او اول سنة اربع وسبعين وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل عاش الى سنة ثمانين او بعد ذلك وعند الواقدي انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين وزعمت الكيسانية انه حي لم يمت وانه المهدي وانه لا يموت حتى يملك الارض في خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها وانما لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن ابي مليكة حين وقع بينه وبين ابن الزبير ولقوله في الطريق الاخرى فغدوت على ابن عباس فقلت

الذي بين جمادى وشعبان ﴿ باب قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴾ ناصرنا السكينة فعيلة من السكون * حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا حبان حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا انس قال حدثني ابو بكر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين قلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه رآنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير قلت ابوه الزبير

آخريله

اتريد ان تقاتل ابن الزبير وقوله ابن عباس قال الناس بايع لابن الزبير فقلت واين بهذا الامر عنه اى انه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكرناه وروى الفاكهى من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة وطلب منهما ابن الزبير البيعة فابيا حتى يجتمع الناس على رجل فضيق عليهما فبعثا رسولا الى العراق فخرج اليهما جيش فى اربعة آلاف فوجدوهما محصورين وقد احضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك فاخرجوهما الى الطائف وذكر ابن سعد ان هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس فى سنة ست وستين (قوله وامه اسماء) اى بنت ابى بكر الصديق وقوله وجدته صفية اى بنت عبد المطلب وقوله فى الرواية الثانية واما عمته فزوج النبى صلى الله عليه وسلم يريد خديجة اطلق عليها عمته تجوزا وانما هى عمة ابيه لانها خديجة بنت خويلد اى ابن اسد والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن اسد وكذا تجوز فى الرواية الثالثة حيث قال ابن ابى بكر وانما هو ابن بنته وحيث قال ابن اخى خديجة وانما هو ابن ابن اخيها العوام (قوله فقلت لسفيان اسناده) بالنصب اى اذكر اسناده او بالرفع اى ما اسناده (فقال حدثنا فشغله انسان ولم يقل ابن جريج) ظاهر هذا انه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل ان يكون اراد ان يدخل بينهما واسطة واحتمل عدم الواسطة ولذلك استظهر البخارى باخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ثم من وجه آخر عن شيخه (قوله فى الطريق الثانية حجاج) هو ابن محمد المصيصى (قوله قال ابن ابى مليكة وكان بينهما شئ) كذا اعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور اختصارا ومراده ابن عباس وابن الزبير وهو صريح فى الرواية الاولى حيث قال قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير (قوله فتحل ما حرم الله) اى من القتال فى الحرم (قوله كتب) اى قدر (قوله محلين) اى انهم كانوا يبيحون القتال فى الحرم وانما نسب ابن الزبير الى ذلك وان كان بنو امية هم الذين ابتدؤه بالقتال وحصروه وانما بدا منه اولا دفعهم عن نفسه لانه بعد ان ردهم الله عنه حصر بنى هاشم ليبايعوه فشرع فيما يؤذن باباحته القتال فى الحرم وكان بعض الناس يسمى ابن الزبير المحل لذلك قال الشاعر يتغزل فى اخته رملة

الا من لقلب معنى غزل * بحب المحلة اخت المحل

وقوله لا احله ابدا اى لا ابيح القتال فيه وهذا مذهب ابن عباس انه لا يقاتل فى الحرم ولو قوتل فيه (قوله قال الناس) القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه ابن ابى مليكة فهو متصل والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير وقوله بايع بصيغة الامر وقوله واين بهذا الامر اى الخلافة اى ليست بعيدة عنه لما له من الشرف باسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التى اشار اليها بقوله عفيف فى الاسلام قارئ للقرآن وفى رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعيد عن الاعمش قال قال ابن عباس لما قيل له بايع لابن الزبير اين المذهب عن ابن الزبير وسيأتى الكلام على قوله فى الرواية الثانية ابن ابى بكر فى تفسير الحجرات (قوله والله ان وصلونى وصلونى من قريب) اى بسبب القرابة (قوله وان ربونى) بفتح الراء (١) وضم الموحدة الثقيلة من التربية (قوله ربونى) فى رواية الكشميهنى ربنى بالافراد وقوله اكفاء اى امثال واحدها كفء وقوله كرام اى فى احسابهم وظاهر هذا ان مراد ابن عباس بالمذكورين بنو اسد رهط ابن الزبير وكلام ابى مخنف الاخبارى يدل على انه اراد بنى امية فانه ذكر من طريق اخرى ان ابن عباس لما حضرته الوفاة

وامه اسماء وخالته عائشة وجده ابو بكر وجدته صفية فقلت لسفيان اسناده فقال حدثنا فشغله انسان ولم يقل ابن جريج * حدثنى عبد الله بن محمد قال حدثنى يحيى بن معين حدثنا حجاج قال ابن جريج قال ابن ابى مليكة وكان بينهما شئ فغدوت على ابن عباس فقلت اتريد ان تقاتل ابن الزبير فتحل ما حرم الله فقال معاذ الله ان الله كتب ابن الزبير وبنى امية محلين وانى والله لا احله ابدا قال قال الناس بايع لابن الزبير فقلت واين بهذا الامر عنه اما ابوه فحوارى النبى صلى الله عليه وسلم يريد الزبير واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر واما امه فذات النطاق يريد اسماء واما خالته فام المؤمنين يريد عائشة واما عمته فزوج النبى صلى الله عليه وسلم يريد خديجة واما عمة النبى صلى الله عليه وسلم فجدته يريد صفية ثم عفيف فى الاسلام قارئ للقرآن والله ان وصلونى وصلونى من قريب وان ربونى ربونى اكفاء كرام

---

(١) قوله وضم الموحدة الخ كذا بالاصل وسيأتى له بعد هذا ما لعله سقط هنا من الناسخ اه مصححه

بالطائف جمع بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس الى بيعته وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قبلونا قبلونا اكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما اصاب ما اصاب جفاني ويؤيد هذا ما في آخر الرواية الثالثة حيث قال وان كان لابد لأن يربني بنو عمي احب الي من ان يربني غيرهم فان بني عمه هم بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف لانهم من بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم امية جد مروان بن الحكم بن ابي العاص وكان هاشم وعبد شمس شقيقين قال الشاعر

عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام ولاب

واصرح من ذلك ما في خبر ابي مخنف فان في آخره ان ابن عباس قال لبنيه فاذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بني امية ثم رأيت بيان ذلك واضحا فيما اخرجه ابن ابي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فانه قال بعد قوله ثم عفيف في الاسلام قارئ للقرآن وتركت بني عمي ان وصلوني وصلوني عن قريب اي اذعنت له وتركت بني عمي فآثر علي غيري وبهذا يستقيم الكلام واصرح من ذلك ما في رواية ابن قتيبة المذكورة ان ابن عباس قال لابنه علي الحق بابن عمك فان انفك منك وان كان اجدع فلحق علي بعبد الملك فكان آثر الناس عنده (قوله فآثر علي) بصيغة الفعل الماضي من الاثرة ووقع في رواية الكشميهني فاين بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف وفي رواية ابن قتيبة المذكورة فشددت على عضده فآثر علي فلم ارض بالهوان (قوله التويتات والاسامات والحميدات يريد ابطنا من بني اسد) اما التويتات فنسبة الى بني تويت بن اسد ويقال تويت بن الحرث بن عبد العزى بن قصي واما الاسامات فنسبة الى بني اسامة بن اسد بن عبد العزى واما الحميدات فنسبة الى بني حميد بن زهير بن الحرث بن اسد بن عبد العزى قال الفاكهي حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في آخرين ان زهير بن الحرث دفن في الحجر قال وحدثنا الزبير قال كان حميد بن زهير اول من بنى بمكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد بيته قال قائلهم

اليوم يبنى لحميد بيته * اما حياته واما موته

فاما لم يصبه شئ تابعوه على ذلك وتجمع هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد ابن الزبير قال الازرقي كان ابن الزبير اذا دعا الناس في الاذن بدا ببني اسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم فهذا معنى قول ابن عباس فآثر علي التويتات الخ قال فلما ولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم اعطى بني الحرث بن فهر قبل بني اسد وقال لأقدمن عليهم ابعد بطن من قريش فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقيرا لهم (قوله يريد ابطنا من بني اسد بن تويت) كذا وقع وصوابه يريد ابطنا من بني اسد بني تويت الخ نبه على ذلك عياض (قلت) وكذا وقع في مستخرج ابي نعيم على الصواب وفي رواية ابي مخنف المذكورة انفا اذا صغارا من بني اسد بن عبد العزى وهذا صواب (قوله ان ابن ابي العاص) يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص (قوله برز) اي ظهر (قوله يمشي القدمية) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم ايضا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية قال الخطابي وغيره معناها التبختر وهو مثل يريد انه برز يطلب معالي الامور قال ابن الاثير الذي في البخاري القدمية وهي التقدمة في الشرف والفضل والذي في كتب الغريب اليقدمية بزيادة تحتانية في اوله ومعناها التقدمة في الشرف

فآثر علي التويتات والاسامات والحميدات يريد ابطنا من بني اسد ابن تويت وبني اسامة وبني اسد ان ابن ابي العاص برز يمشي القدمية يعني عبد الملك بن مروان

وانه لوى ذنبه يعنى ابن الزبير * حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال اخبرنى ابن ابى مليكة دخلنا على ابن عباس فقال الا تعجبون لابن الزبير قام فى امره هذا فقلت لاحاسبن نفسى له ما حاسبتها لابى بكر ولا لعمر ولهما كانا اولى بكل خير منه وقلت ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم وابن الزبير وابن ابى بكر وابن اخى خديجة وابن اخت عائشة فاذا هو يتعلى عنى ولا يريد ذلك فقلت ما كنت اظن انى اعرض هذا من نفسى فيدعه وما اراه يريد خيرا وان كان لابد لان يربنى بنو عمى احب الى من ان يربنى غيرهم ﴿ باب قوله والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب قال مجاهد يتألفهم بالعطية ﴾ * حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن ابيه عن ابى نعم عن ابى سعيد رضى الله عنه قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بشئ فقسمه بين اربعة وقال اتألفهم فقال رجل ما عدلت فقال يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين ﴿ باب قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ يلمزون يعيبون وجهدهم وجهدهم طاقتهم * حدثنى بشر بن خالد ابو محمد اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابى وائل عن ابى مسعود قال لما امرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء ابو عقيل بنصف صاع

وقيل التقدم بالهمة والفعل (قلت) وفى رواية ابى مخنف مثل ما وقع فى الصحيح (قوله وانه لوى ذنبه) يعنى ابن الزبير لوى بتشديد الواو وبتخفيفها اى ثناه وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالى الامور وقيل كنى به عن الجبن وايثار الدعة كما تفعل السباع اذا ارادت النوم والاول اولى وفى مثله قال الشاعر

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت * امية حتى احرزوا القصبات

وقال الداودى المعنى انه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الاشياء مواضعها فأدنى الناصح واقصى الكاشح وقال ابن التين معنى لوى ذنبه لم يتم له ما اراده وفى رواية ابى مخنف المذكورة وان ابن الزبير يمشى القهقرى وهو المناسب لقوله فى عبد الملك يمشى القدمية وكان الامر كما قال ابن عباس فان عبد الملك لم يزل فى تقدم من امره الى ان استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة فكان من الامر ما كان ولم يزل امر ابن الزبير فى تأخر الى ان قتل رحمه الله تعالى (قوله فى الرواية الثالثة عن عمر بن سعيد) اى ابن ابى حسين المكى وقوله لاحاسبن نفسى اى لاناقشها فى معونته ونصحه قاله الخطابى وقال الداودى معناه لاذكرن من مناقبه ما لم اذكر من مناقبهما وانما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس فى معرفة مناقب ابى بكر وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه فى الشهرة كمناقبهما فاظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه له فلما لم ينصفه هو رجع عنه (قوله فاذا هو يتعلى عنى) اى يترفع على متنحيا عنى (قوله ولا يريد ذلك) اى لا يريد ان اكون من خاصته وقوله ما كنت اظن انى اعرض هذا من نفسى اى ابدؤه بالخضوع له ولا يرضى منى بذلك وقوله وما اراه يريد خيرا اى لا يريد ان يصنع بى خيرا وفى رواية الكشميهنى وانما اراه يريد خيرا وهو تصحيف ويوضحه ما تقدم وقوله لان يربنى ان يكون على ربا اى اميرا او ربه بمعنى رباه وقام بأمره وملك تدبيره قال التيمى معناه لان اكون فى طاعة بنى امية احب الى من ان اكون فى طاعة بنى اسد لان بنى امية اقرب الى بنى هاشم من بنى اسد كما تقدم والله اعلم

﴿ (قوله باب قوله والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب قال مجاهد يتألفهم بالعطية) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وسقط قوله وفى الرقاب من غير رواية ابى ذر وهو اوجه اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب ثم ذكر حديث ابى سعيد بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بشئ فقسمه بين اربعة وقال اتألفهم فقال رجل ما عدلت اورده مختصرا جدا وابهم الباعث والمبعوث وتسمية الاربعة والرجل القائل وقد تقدم بيان جميع ذلك فى غزوة حنين من المغازى ﴿ (قوله باب قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات يلمزون يعيبون) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى الزكاة (قوله جهدهم وجهدهم طاقتهم) قال ابو عبيدة فى قوله والذين لا يجدون الا جهدهم مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال جهد المقل وقال الفراء الجهد بالضم لغة اهل الحجاز ولغة غيرهم الفتح وهذا هو المعتمد عند اهل العلم باللسان قاله الطبرى وحكى عن بعضهم ان معناهما مختلف قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة وقيل غير ذلك (قوله عن سليمان) هو الاعمش وابو مسعود هو عقبة بن عمرو البدرى (قوله لما امرنا بالصدقة) تقدم فى الزكاة بلفظ لما نزلت آية الصدقة وقد تقدم بيانه هناك (قوله كنا نتحامل) اى يحمل بعضنا لبعض بالاجرة وقد تقدم فى الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ نحامل اى نؤاجر انفسنا فى الحمل وتقدم بيان الاختلاف فى ضبطه وقال صاحب المحكم تحامل فى الامر اى تكلفه على مشقة ومنه تحامل على فلان اى كلفه ما لا يطيق (قوله فجاء ابو عقيل بنصف صاع) اسم ابى عقيل هذا وهو بفتح اوله حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره

مثاله ذكره عبد بن حميد والطبري وابن منده من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال جاء رجل من الانصار يقال له الحبحاب ابو عقيل فقال يا نبي الله بت اجر الجرير على صاعين من تمر فاما صاع فامسكته لاهلي واما صاع فها هو ذا فقال المنافقون ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فنزلت وهذا مرسل ووصله الطبراني والباوردي والطبري من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن ابي عقيل عن ابيه بهذا ولكن لم يسمه وذكر السهيلي انه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بجيمين وروى الطبراني في الاوسط وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوي عن جدته بنت عدي ان امها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لهما بالبركة وكذا ذكر ابن الكلبي ان سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم هو رفاعة بن سهل ووقع عند ابن ابي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل ان يكون تصحيفا ويحتمل ان يكون اسم ابي عقيل سهل ولقبه حبحاب او هما اثنان وفي الصحابة ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن اسحق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال واستشهد باليمامة وكلام الطبري يدل على انه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين والاول اولى وقيل هو عبد الرحمن بن (٣) سمحان وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال وجاء رجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسم ابي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الانصار فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد ذلك ان اكثر الروايات فيها انه جاء بصاع وكذا وقع في الزكاة فجاء رجل فتصدق بصاع وفي حديث الباب فجاء ابو عقيل بنصف صاع وجزم الواقدي بأن الذي جاء بصدقة ماله هو زيد بن اسلم العجلاني والذي جاء بالصاع هو علية بن زيد المحاربي وسمى من الذين قالوا ان هذا لمراء وان الله غني عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل واورده الخطيب في المبهمات من طريق الواقدي وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن جعفر وسيأتي ايضا ما يدل على تعدد من جاء باكثر من ذلك (قوله وجاء انسان باكثر منه) تقدم في الزكاة بلفظ وجاء رجل بشئ كثير وروى البزار من طريق عمر بن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني اريد ان ابعث بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي أربعة آلاف الفين اقرضهما ربي والفين امسكهما لعيالي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت قال وبات رجل من الانصار فاصاب صاعين من تمر الحديث قال البزار لم يسنده الا طالوت بن عباد عن ابي عوانة عن عمر قال وحدثناه ابو كامل عن ابي عوانة فلم يذكر ابا هريرة فيه وكذلك اخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن ابي عوانة واخرجه ابن ابي حاتم والطبري وابن مردويه من طرق اخرى عن ابي عوانة مرسلا وذكر ابن اسحق في المغازي بغير اسناد واخرجه الطبري من طريق يحيى بن ابي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن ابي حاتم من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة والمعنى واحد قال وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعني في غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وامسكت نصفها فقال بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل بصاع من تمر الحديث وكذا اخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس

وجاء انسان باكثر منه فقال المنافقون ان الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر الا رياء

(٣) قوله ابن سمحان كذا في بعض النسخ وفي بعضها سحان بغير ميم ولم نقف على ضبطه فحرر اه مصححه

نحوه ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب بمعناه وعند عبد بن حميد وابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعمائة اوقية من ذهب فقال ان لى ثمانمائة اوقية من ذهب الحديث واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال ثمانية آلاف دينار ومثله لابن أبى حاتم من طريق مجاهد وحكى عياض فى الشفاء انه جاء يومئذ بتسعمائة بعير وهذا اختلاف شديد فى القدر الذى احضره عبد الرحمن بن عوف واصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم وكذلك اخرجه ابن ابى حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس او غيره والله اعلم ووقع فى معانى الفراء ان النبى صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة وعثمان بصدقة عظيمة وبعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعنى عبد الرحمن بن عوف ثم جاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون ما اخرج هؤلاء صدقاتهم الا رياء واما ابو عقيل فاءنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه فنزلت ولابن مردويه من طريق ابى سعيد فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته وجاء المطوعون من المؤمنين الحديث (قوله فنزلت الذين يلمزون المطوعين) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو واصله المتطوعين فأدغمت التاء فى الطاء وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان اوغيره وقوله والذين لايجدون الاجهدهم معطوف على المطوعين واخطأ من قال انه معطوف على الذين يلمزون لاستلزامه فساد المعنى وكذا من قال معطوف على المؤمنين لانه يفهم منه ان الذين لايجدون الاجهدهم ليسوا مؤمنين لان الاصل فى العطف المغايرة فكانه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لايجدون الاجهدهم فكان الاولين مطوعون مؤمنون والثانى مطوعون غير مؤمنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف على المطوعين ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان السخرية من المقل اشد من المكثر غالبا والله اعلم (قوله فى الحديث الثانى فيحتال احدنا حتى يجئ بالمد) يعنى فيتصدق به فى رواية زكاة فينطلق احدنا الى السوق فيحامل فأفاد بان المراد بقوله فى هذه الرواية فيحتال (قوله وان لاحدهم اليوم مائة الف) فى رواية زكاة وان لبعضهم اليوم لمائة الف ومائة بالنصب على انها اسم ان والخبر لاحدهم اولبعضهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة الف فيحتمل ان يريد الدراهم اوالدنانير اوالامداد (قوله كانه يعرض بنفسه) هو كلام شقيق الراوى عن ابى مسعود بينه اسحق بن راهويه فى مسنده وهو الذى اخرجه البخارى عنه واخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن اسحق فقال فى آخره وان لاحدهم اليوم لمائة الف قال شقيق كانه يعرض بنفسه وكذا اخرجه الاسماعيلى من وجه آخر وزاد فى آخر الحديث قال الاعمش وكان ابو مسعود قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا فى زمن الرسول يتصدقون بما يجدون وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين بن المنير مراده انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشئ ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر (قلت) ويحتمل ان يكون مراده ان الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسع الذى وسع عليهم اولى من الحرص عليها مع تكلفهم اواراد الاشارة الى ضيق العيش فى زمن الرسول وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم فى زمانه والى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم ۞ (قوله باب قوله استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) كذا لابى ذر ورواية غيره مختصرة (قوله عن عبيد الله) هو ابن عمر (قوله لما توفى عبد الله بن ابى) ذكر الواقدى ثم الحاكم فى الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك فى ذى القعدة سنة تسع وكانت

فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لايجدون الاجهدهم الآية * حدثنى اسحق بن ابراهيم قال قلت لابى اسامة احدثكم زائدة عن سليمان عن شقيق عن ابى مسعود الانصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصدقة فيحتال احدنا حتى يجئ بالمد وان لاحدهم اليوم مائة الف كانه يعرض بنفسه ۞ باب قوله استغفر لهم او لاتستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ۞ حدثنى عبيد بن اسمعيل عن ابى اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لما توفى عبد الله ابن ابى

قوله بتسعمائة بعير فى نسخة بسبعمائة وحررا هـ

جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فأعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مدة مرضه عشرين يوما ابتداؤها من ليال بقيت من شوال قالوا وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه القصة كانت في اول الاسلام قبل تقرير الاحكام (قوله جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب يعني بضم المهملة وموحدتين مخففا قال بل انت عبد الله الحباب اسم الشيطان وكان عبد الله بن عبد الله بن ابي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في قتله قال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة باسناد حسن وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله ابن ابي انه استأذن نحوه وهذا منقطع لان عروة لم يدركه وكانه كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلي عليه ولاسيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه ويؤيد ذلك ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مرض عبد الله بن ابي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل وكان عبد الله بن ابي اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء عن ذلك كما سيأتي وهذا من احسن الاجوبة فيما يتعلق بهذه القصة (قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) في حديث ابن عباس عن عمر ثاني حديثي الباب فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الترمذي من هذا الوجه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله يشير بذلك الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والى مثل قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين (قوله فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه) كذا في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلاة وقد استشكل جدا حتى اقدم بعضهم فقال هذا وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الالهام ويحتمل ان يكون فهم ذلك من قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين (قلت) الثاني يعني ما قاله القرطبي اقرب من الاول لانه لم يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين بدليل انه قال في آخر هذا الحديث قال فانزل الله ولا تصل على احد منهم والذي يظهر ان في رواية الباب تجوزا بينته الرواية التي في الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال تصلي عليه وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي فأخذت بثوبه فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن

انما خيرني الله فقال استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين قال انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

جبير عن ابن عباس فقال عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه قال اين قال قال استغفر لهم الآية
وهذا مثل رواية الباب فكان عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الاكثر الاغلب من لسان العرب
من ان أو ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور اى ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار
سواء وهو كقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح ولهذا ورد انها
نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره وفهم عمر أيضا من قوله سبعين مرة انها للمبالغة وان العدد المعين
لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار فاطلقه
وفهم ايضا ان المقصود الاعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم
عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة فلذلك جاء عنه في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلاة ولهذه
الامور استنكر ارادة الصلاة على عبد الله بن ابي هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة
صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب بن ابي بلتعة مع ما كان له من
الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقد
نافق فلذلك اقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال ولم يلتفت الى احتمال اجراء الكلام على
ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة قال الزين بن المنير وانما قال ذلك عمر حرصا على النبي
صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد ان يكون النبي كان اذن له في مثل ذلك
فلا يستلزم ما وقع من عمر انه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وانما اشار بالذي ظهر له
فقط ولهذا احتمل منه النبي صلى الله عليه وسلم اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت
اليه متبسما كما في حديث ابن عباس بذلك في هذا الباب (قوله انما خيرني الله فقال استغفر لهم
اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين) في حديث ابن عباس عن عمر من
الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت
اى خيرت بين الاستغفار وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة وقوله
في حديث ابن عباس عن عمر لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر جازم
بقصة الزيادة وآكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم اولا تستغفر
لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم قد خيرني ربي فوالله لازيدن على السبعين واخرجه الطبري من طريق
مجاهد مثله والطبري ايضا وابن ابي حاتم من طريق هشام بن عروة عن ابيه مثله وهذه طرق وان كانت
مراسيل فان بعضها يعضد بعضا وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج احاديث المختصر والبيضاوى
واقتصروا على ما وقع في حديثي الباب ودل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطال في حال الصلاة عليه من
الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك فذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال على جنازة عبد الله بن ابي من الوقوف وروى الطبري من طريق
مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
فانا استغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم
الصفة من باب الاولى ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم فهم ان ما زاد على السبعين بخلاف السبعين
فقال سأزيد على السبعين واجاب من انكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة وليس ذلك بدافع
للحجة لانه لو لم يقم الدليل على ان المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا (قوله
قال انه منافق فصلى عليه) اما جزم عمر بانه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من احواله

وانما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه اجراء له على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما فيه من اكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر يصبر على اذى المشركين ويعفو ويصفح ثم امر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الاسلام وقل اهل الكفر وذلوا امر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما امر فيه بمجاهرتهم وبهذا التقرير يندفع الاشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى قال الخطابي انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن ابي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل احسن الامرين في السياسة الى ان نهي فانتهى وتبعه ابن بطال وعبر بقوله ورجاان يكون معتقدا لبعض ما كان يظهره من الاسلام وتعقبه ابن المنير بان الايمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال ان ايمانه كان ضعيفا (قلت) وقد مال بعض اهل الحديث الى تصحيح اسلام عبد الله بن ابي لكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وذهل عن الوارد من الآيات والاحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب شاف في ذلك فاقدم على الدعوى المذكورة وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال واطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة وقد اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره قال فذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه (قوله فأنزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) زاد مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر في آخره فترك الصلاة عليهم اخرجه ابن ابي حاتم عن ابيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى وقد اخرجه البخاري في الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت زاد ابن اسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن اسحق فزاد فيه ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الآيتان معا نزلتا في ذلك * الحديث الثاني (قوله حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل) كذا وقع هنا والغير المذكور هو ابو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله ابن صالح اخرجه الطبري عن المثنى بن معاذ عنه عن الليث قال حدثني عقيل (قوله لما مات عبد الله بن ابي ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية واما هو فمن الخزرج احد قبيلتي الانصار وابن سلول يقرأ

فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره * حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لما مات عبد الله ابن ابي ابن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يارسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا قال اعدد عليه قوله

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم * (باب قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) * حدثني ابراهيم ابن المنذر حدثنا انس بن عياض عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه قميصه وامره ان يكفنه فيه ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم قال انما خيرني الله او اخبرني الله فقال استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال سأزيده على سبعين قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه ثم انزل الله عليه ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون

بالرفع لانه صفة عبد الله لا صفة ابيه (قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني) اى كلامك واستشكل الداودي تبسمه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة مع ما ثبت ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك وجوابه انه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيسا لعمر وتطييبا لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته (قوله ان زدت على السبعين يغفر له) كذا للاكثر يغفر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني فغفر له بفاء و بلفظ الفعل الماضي وضم اوله والراء مفتوحة والاول اوجه (قوله فعجبت بعد) بضم الدال (من جراتي) بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة اى اقدامي عليه وقد بينا توجيه ذلك (قوله والله ورسوله اعلم) ظاهره انه قول عمر ويحتمل ان يكون قول ابن عباس وقد روى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه القصة قال ابن عباس فالله اعلم اى صلاة كانت وما خادع محمد احدا قط وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون عمر ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلاة على عبد الله بن ابي كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن ابي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان وقد صرح في حديث الباب بقوله فلما اكثرت عليه قال فدل على انه كان ذاكرا ۞ (قوله

باب ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) ظاهر الآية انها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي انبأنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث حذيفة قريبا انه لم يبق منهم غير رجل واحد ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك ان الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا ثم اورد المصنف حديث ابن عمر المذكور في الباب قبله من وجه آخر وقوله فيه انما خيرني الله او اخبرني الله كذا وقع بالشك والاول بمعجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة من التخيير والثاني بموحدة من الاخبار وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن ابي ضمرة الذي اخرجه البخاري من طريقه بلفظ انما خيرني الله بغير شك وكذا في اكثر الروايات بلفظ التخيير اى بين الاستغفار وعدمه كما تقدم واستشكل فهم التخيير من الآية حتى اقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه قال ابن المنير مفهوم الآية زلت فيه الاقدام حتى انكر القاضي ابو بكر صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول قاله انتهى ولفظ القاضي ابي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث من اخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال امام الحرمين في مختصره هذا الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الغزالي في المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير محفوظ والسبب في انكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه وهو الذي فهمه عمر رضي الله عنه من حمل او على التسوية لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة قال ابن المنير ليس عند اهل البيان تردد ان التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى وايضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة اخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة فأشكل قوله سأزيد على

السبعين مع ان حكم ما زاد عليها حكمها وقد اجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه انما قال سأزيد على
السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا انه اراد ان زاد على السبعين يغفر له ويؤيده تردده في ثاني حديثي
الباب حيث قال لو اعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت لكن قدمنا ان الرواية ثبتت بقوله سأزيد
ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لأزيدن بصيغة المبالغة في التأكيد واجاب بعضهم باحتمال ان
يكون فعل ذلك استصحابا للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الآية فجاز ان يكون
باقيا على اصله في الجواز وهذا جواب حسن وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة
لا يتنافيان فكأنه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل
ان الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء والعبد اذا سأل ربه حاجة فسؤاله اياه يتنزل منزلة الذكر لكنه من
حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة فاذا كان كذلك والمغفرة في نفسها ممكنة وتعلق العلم
بعدم نفعها لا بغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض
الداعي عنها ما يليق به من الثواب او دفع السوء كما ثبت في الخبر وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما
في قصة ابي طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل
المغفرة له شرعا وقد ورد انكار ذلك في قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ووقع في اصل هذه القصة اشكال آخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اطلق انه خير بين الاستغفار لهم
وعدمه بقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم واخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال سأزيد عليها مع
انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى فان هذه الآية كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريبا نزلت في قصة ابي طالب حين
قال صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا
وقصة عبد الله بن ابي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار
للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله ان المنهي عنه
استغفار ترجى اجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة ابي طالب بخلاف استغفار لمثل
عبد الله بن ابي فانه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم وهذا الجواب ليس بمرضي عندي ونحوه
قول الزمخشري فانه قال فان قلت كيف خفي على افصح الخلق واخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته ان
المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولا سيما وقد تلاه قوله ذلك بأنهم كفروا بالله
ورسوله الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم (قلت) لم يخف عليه ذلك ولكنه فعل ما فعل وقال
ما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه وهو كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني
فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة المذكورة لطف بأمته وباعث على
رحمة بعضهم بعضا انتهى وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لان الله
اخبر انه لا يغفر للكفار واذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل لا يقع
من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم
النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون معتقده صحيحا وهذا جواب
جيد وقد قدمت البحث في هذه الآية في كتاب الجنائز والترجيح ان نزولها كان متراخيا عن
قصة ابي طالب جدا وان الذي نزل في قصته انك لا تهدي من احببت وحررت دليل ذلك هناك
الا ان في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على ان نزول ذلك وقع

متراخيا عن القصة ولعل الذى نزل اولا وتمسك النبى صلى الله عليه وسلم به قوله تعالى استغفر لهم
اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الى هنا خاصة ولذلك اقتصر فى جواب عمر على
التخيير وعلى ذكر السبعين فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء وفضحهم على
رؤس الملا ونادى عليهم بانهم كفروا بالله ورسوله ولعل هذا هو السر فى اقتصار البخارى فى الترجمة من
هذه الآية على هذا القدر الى قوله فلن يغفر الله لهم ولم يقع فى شئ من نسخ كتابه تكميل الآية كما
جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه فى ذلك واذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد
الحديث او تعسف فى التأويل ظنه بان قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله استغفر لهم اى
نزلت الآية كاملة لانه لو فرض نزولها كاملة لاقترن بالنهى العلة وهى صريحة فى ان قليل الاستغفار
وكثيره لا يجدى والا فاذا فرض ما حررته ان هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الاشكال
واذا كان الامر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح وكون ذلك وقع من النبى صلى الله
عليه وسلم متمسكا بالظاهر على ما هو المشروع فى الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا اشكال
فيه فلله الحمد على ما الهم وعلم وقد وقفت لابى نعيم الحافظ صاحب حلية الاولياء على جزء جمع فيه طرق
هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته فمن ذلك انه قال وقع فى رواية ابى اسامة وغيره عن عبيد الله
العمرى فى قول عمر اتصلى عليه وقد نهاك الله عن الصلاة على المنافقين ولم يبين محل النهى فوقع بيانه
فى رواية ابى ضمرة عن العمرى وهو ان مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه وقد نهاك الله ان
تستغفر لهم قال وفى قول ابن عمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه ان عمر ترك رأى نفسه
وتابع النبى صلى الله عليه وسلم ونبه على ان ابن عمر حمل هذه القصة عن النبى صلى الله عليه وسلم بغير
واسطة بخلاف ابن عباس فانه انما حملها عن عمر اذ لم يشهدها قال وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان
عليه حيا وميتا لقول عمر ان عبد الله منافق ولم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم قوله ويؤخذ ان المنهى
عنه من سب الاموات ما قصد به الشتم لا التعريف وان المنافق تجرى عليه احكام الاسلام الظاهرة
وان الاعلام بوفاة الميت مجرد الا يدخل فى النعى المنهى عنه وفيه جواز سؤال الموسر من المال من
ترجى بركته شيأ من ماله لضرورة دينية وفيه رعاية الحى المطيع بالاحسان الى الميت العاصى وفيه
التكفين بالمخيط وجواز تأخير البيان عن وقت النزول الى وقت الحاجة والعمل بالظاهر اذا كان النص
محتملا وفيه جواز تنبيه المفضول للفاضل على ما يظن انه سها عنه وتنبيه الفاضل المفضول على
ما يشكل عليه وجواز استفسار السائل المسؤل وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما وفيه جواز التبسم فى
حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه وقد استحب اهل العلم عدم التبسم من اجل تمام الخشوع فيستثنى
منه ما تدعو اليه الحاجة وبالله التوفيق ۞ (قوله باب قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم الآية) سقط لكم من رواية الاصيلى والصواب اثباتها ثم ذكر فيه طرفا من
حديث كعب بن مالك الطويل فى قصة توبته يتعلق بالترجمة وقوله فيه ما انعم الله على من نعمة كذا
للاكثر وللمستملى وحده على عبد نعمة والاول هو الصواب وقد سبق شرح الحديث بطوله فى كتاب
المغازى ۞ (قوله باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم الى قوله الفاسقين)
كذا ثبت لابى ذر وحده الترجمة بغير حديث وسقطت للباقين وقد اخرج ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى
نجيح عن مجاهد انها نزلت فى المنافقين ۞ (قوله باب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم
الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى رحيم وذكر فيه طرفا من حديث سمرة بن جندب فى المنام

﴿باب قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم الآية﴾ حدثنا يحيى حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك والله ما انعم الله على من نعمة بعد اذ هدانى اعظم من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا حين انزل الوحى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين ﴿باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم الى قوله الفاسقين﴾ ﴿باب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية﴾

حدثنا مؤمل حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا عوف حدثنا ابو رجاء حدثنا سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اتانى الليلة آتيان فابتعثانى فانتهيا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما انت راء وشطر كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى احسن صورة قالا لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ تجاوز الله عنهم ﴿ باب قوله ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ * حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله ابن ابى امية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اى عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابى امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ٢٣٨ ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴿ باب قوله لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الآية ﴾ حدثنا احمد بن صالح قال حدثنى ابن وهب قال اخبرنى يونس قال احمد وحدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال اخبرنى عبد الرحمن بن كعب قال اخبرنى عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب ابن مالك فى حديثه وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال فى آخر حديثه ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية ﴾

حدثنى محمد حدثنا احمد بن ابى شعيب حدثنا موسى بن اعين حدثنا اسحق بن راشد ان   محمد

الزهرى حدثه قال اخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال سمعت ابى كعب بن مالك وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط غير غزوتين غزوة العسرة وغزوة بدر قال فاجمعت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى وكان قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كلامى وكلام صاحبى ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبثت كذلك حتى طال على الامر وما من شئ اهم الى من ان اموت فلا يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى احد منهم ولا يصلى على فأنزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معنية فى امرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطويل وسيأتى بتمامه مع شرحه فى التعبير (قوله حدثنا مؤمل) زاد فى رواية الاصيلى وغيره هو ابن هشام واسمعيل بن ابراهيم هو المعروف بابن علية وقوله فيه كانوا شطر منهم حسن قيل الصواب حسنا لانه خبر كان وخرجوه على ان كان تامة وشطر وحسن مبتدأ وخبره (قوله باب قوله ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن ابيه فى قصة وفاة ابى طالب وقد سبق شرحه فى كتاب الجنائز ويأتى الالمام بشئ منه فى تفسير القصص ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قوله لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى رحيم ذكر فيه طرفا من حديث كعب الطويل فى قصة توبته وقد سبق شرحه مستوفى فى كتاب المغازى والقدر الذى اقتصر عليه هنا ايضا فى الوصايا وقوله هنا حدثنا احمد ابن صالح حدثنى ابن وهب اخبرنى يونس قال احمد وحدثنا عنبسة حدثنا يونس مراده ان احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس لكن فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ان ظاهره ان السند عنهما متحد وليس كذلك لان فى رواية ابن وهب ان شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما فى رواية عنبسة وليس كذلك بل هو فى رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك اخرجه النسائى عن سليمان بن داود المهرى عن ابن وهب ولعل البخارى بناه على ان عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ ابو على الصدفى فيما قرأته بخطه بهامش نسخته (قلت) قد افرد البخارى رواية ابن وهب بهذا الاسناد فى النذر فوقع فى رواية ابى ذر عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وانما اخرج النسائى بعض الحديث وقد وجدت بعض الحديث ايضا فى سنن ابى داود عن سليمان بن داود شيخ البخارى فيه كما فى النسائى وعن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب كذلك (قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى الرحيم (قوله حدثنى محمد حدثنا احمد بن ابى شعيب) كذا للاكثر وسقط

ياام سلمة تيب على كعب قالت افلاارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا وكان اذا استبشر استنار وجهه حتى كانه قطعة من القمر وكنا ايها الثلاثة الذين خلفوا عن
الامر الذى قبل من هؤلاء الذين اعتذروا حين انزل الله لنا التوبة فلما ذكر الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتخلفين
فاعتذروا بالباطل ذكروا بشر ما ذكر به احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله
من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية ﴿ باب ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب بن مالك
قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله فى صدق الحديث احسن مما ابلانى ما تعمدت
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا وانزل الله ٢٣٩ عزوجل على رسوله صلى الله
عليه وسلم لقد تاب الله
على النبى والمهاجرين
الى قوله وكونوا مع
الصادقين ﴿ باب قوله لقد
جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم الآية ﴾
من الرأفة * حدثنا
ابو اليمان اخبرنا شعيب
عن الزهرى قال اخبرنى
ابن السباق ان زيد بن
ثابت الانصارى رضى
الله عنه وكان ممن يكتب
الوحى قال ارسل الى
ابو بكر مقتل اهل اليمامة
وعنده عمر فقال ابو بكر
ان عمر اتانى فقال ان
القتل قد استحر يوم
اليمامة بالناس وانى
اخشى ان يستحر القتل
بالقراء فى المواطن فيذهب
كثير من القرآن الا ان
تجمعوه وانى لارى ان تجمع القرآن قال ابو بكر قلت لعمر كيف افعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله
خير فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لايتكلم
فقال ابو بكر انك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو
كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر ابى بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن اجمعه من
الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصارى لم اجدهما مع احد غيره لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخرها وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند ابى بكر حتى توفاه الله ثم عند
عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر * تابعه عثمان بن عمر والليث عن يونس عن ابن شهاب

محمد من رواية ابن السكن فصار للبخارى عن احمد بن ابى شعيب بلا واسطة وعلى قول الاكثر فاختلف
فى محمد فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابورى يعنى الذى تقدم ذكره فى تفسير الانفال وقال مرة
هو محمد بن ابراهيم البوشنجى لان هذا الحديث وقع له من طريقه وقال ابو على الغسانى هو الذهلى
وايد ذلك ان الحديث فى علل حديث الزهرى للذهلى عن احمد بن ابى شعيب والبخارى يستمد منه كثيرا
وهو يهمل نسبه غالبا واما احمد بن ابى شعيب فهو الحرانى نسبه المؤلف الى جده واسم ابيه عبد الله
ابن مسلم وابو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية احمد ابو الحسن وهو ثقة باتفاق وليس له فى
البخارى سوى هذا الموضع ثم ذكر المصنف قطعا من قصة توبة كعب بن مالك وقد تقدم شرحه
مستوفى فى المغازى وقوله فلا يكلمنى احد منهم ولا يصلى على فى رواية الكشميهنى ولا يسلم وحكى عياض
انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمنى احد منهم ولا يسلمنى واستبعده لان المعروف ان السلام انما يتعدى
بحرف جر وقد يوجه بان يكون اتباعا او يرجع الى قول من فسر السلام بان معناه انت مسلم منى وقوله
وكانت ام سلمة معنية فى امرى كذا للاكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية
ثقيلة من الاعتناء وفى رواية الكشميهنى معينة بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون
من العون والاول انسب وقوله يحطمكم فى رواية ابى ذر عن الكشميهنى والمستملى يخطفكم ۞ (قوله
باب ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ذكر فيه طرفا مختصرا من قصة
توبة كعب ايضا ۞ (قوله باب قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى رؤف رحيم (قوله من الرأفة) ثبت هذا لغير ابى ذر وهو كلام
ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم هو فعول من الرأفة وهى اشد الرحمة (قوله
اخبرنى ابن السباق) بمهملة وتشديد الموحدة اسمه عبيد وسيأتى شرح الحديث مستوفى فى فضائل
القرآن وتقدم فى اوائل الجهاد التنبيه على اختلاف عبيد بن السباق وخارجة بن زيد فى تعيين
الآية (قوله تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب) اما متابعة عثمان بن عمر

فوصلها احمد واسحق فى مسنديهما عنه واما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف فى فضائل القرآن وفى التوحيد (**قوله** وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال مع ابى خزيمة) يريد ان الليث فيه شيخا آخر عن ابن شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف فى قوله مع خزيمة الانصارى فقال مع ابى خزيمة ورواية الليث هذه وصلها ابو القاسم البغوى فى معجم الصحابة من طريق ابى صالح كاتب الليث عنه به (**قوله** وقال موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب مع ابى خزيمة وتابعه يعقوب بن ابراهيم عن ابيه) اما موسى فهو ابن اسمعيل واما ابراهيم فهو ابن سعد ويعقوب هو ولده ومتابعة موسى وصلها المؤلف فى فضائل القرآن وقال فى آية التوبة مع ابى خزيمة وفى آية الاحزاب مع خزيمة بن ثابت الانصارى ومما ننبه عليه ان آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن فى عهد ابى بكر وآية الاحزاب وجدها لما نسخ المصاحف فى عهد عثمان وسيأتى بيان ذلك واضحا فى فضائل القرآن واما رواية يعقوب بن ابراهيم فوصلها ابو بكر بن ابى داود فى كتاب المصاحف من طريقه وكذا اخرجها ابو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلى فى الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا اخرجه الجوزقى من طريقه (**قوله** وقال ابو ثابت حدثنا ابراهيم وقال مع خزيمة او ابى خزيمة) فاما ابو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدنى واما ابراهيم فهو ابن سعد ومراده ان اصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع ابى خزيمة وقال بعضهم مع خزيمة وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن اسمعيل ان آية التوبة مع ابى خزيمة وآية الاحزاب مع خزيمة وستكون لنا عودة الى تحقيق هذا فى تفسير سورة الاحزاب ان شاء الله تعالى ورواية ابى ثابت المذكورة وصلها المؤلف فى الاحكام بالشك كما قال

﴿ **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سورة يونس)

اخر ابو ذر البسملة (**قوله** وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون) وصله ابن جرير من طريق آخر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض (**قوله** وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى) كذا ثبت هذا لغير ابى ذر ترجمة خالية من الحديث ولم ار فى هذه الآية حديثا مسندا ولعله اراد ان يخرج فيها طريقا للحديث الذى فى التوحيد مما يتعلق بذم من زعم ذلك فبيض له (**قوله** وقال زيد بن اسلم ان لهم قدم صدق عند ربهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد خير) اما قول زيد بن اسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عيينة عنه بهذا الحديث وهو فى تفسير ابن عيينة اخبرت عن زيد بن اسلم واخرج الطبرى من طريق الحسن وقتادة قال محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم وهذا وصله ابن مردويه من حديث على ومن حديث ابى سعيد باسنادين ضعيفين واما قول مجاهد فوصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق قال خير وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد فى قوله قدم صدق قال صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم ولا تنافى بين القولين ومن طريق الربيع بن انس قدم صدق اى ثواب صدق ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ان لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة فى الذكر الاول ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق

وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال مع ابى خزيمة الانصارى * وقال موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب مع ابى خزيمة وتابعه يعقوب بن ابراهيم عن ابيه * وقال ابو ثابت حدثنا ابراهيم وقال مع خزيمة او ابى خزيمة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سورة يونس)

وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى ﴾ وقال زيد بن اسلم ان لهم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد خير

في كذا اى قدم فيه خيرا وقدم سوء في كذا اى قدم فيه شر وجزم ابو عبيدة بان المراد بالقدم السابقة وروى الحاكم من طريق انس عن ابي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف صدق واسناده حسن ﴿ تنبيه ﴾ ذكر عياض انه وقع في رواية ابي ذر وقال مجاهد بن جبير قال وهو خطأ (قلت) لم اره في النسخة التي وقعت لنا من رواية ابي ذر الا على الصواب كما قدمته نعم ذكر ابن التين انها وقعت كذلك في رواية الشيخ ابي الحسن يعني القابسي ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة لكن المراد هنا انه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التصحيف لكان عاريا عن ذكر القول المنسوب لمجاهد في تفسير القدم (قوله يقال تلك آيات يعني هذه اعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم) هذا وقع لغير ابي ذر وسيأتي للجميع في التوحيد وقائل ذلك هو ابو عبيدة ابن المثنى وفي تفسير السدي آيات الكتاب الاعلام والجامع بينهما ان في كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة الى الحضور وعكسه (قوله دعواهم دعاؤهم) هو قول ابي عبيدة قاله في معنى قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله دعواهم فيها قال اذا ارادوا الشئ قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال اخبرت فذكر نحوه وسياقه اتم وكل هذا يؤيد ان معنى دعواهم دعاؤهم لان اللهم معناها يا الله ومعنى الدعوى العبادة اى كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه (قوله احيط بهم دنوا من الهلكة احاطت به خطيئته) قال ابو عبيدة في قوله وظنوا انهم احيط بهم اى دنوا للهلكة يقال قد احيط به اى انه لهالك انتهى وكأنه من احاطة العدو بالقوم فان ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل كناية عنه ولهذا اردفه المصنف بقوله احاطت به خطيئته اشارة الى ذلك (قوله وقال مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه) وقوله (لقضي اليهم اجلهم اى لاهلك من دعي عليه ولاماته) هكذا وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الآية ورواه الطبري بلفظ مختصر قال فلو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم ومن طريق قتادة قال هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له انتهى وقد ورد في النهي عن ذلك حديث مرفوع اخرجه مسلم في اثناء حديث طويل وافرده ابو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم (قوله للذين احسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان) هو قول مجاهد وصله الفريابي وعبد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عنه (قوله وقال غيره النظر الى وجهه) ثبت هذا لابي ذر ولابي الوقت خاصة والمراد بالغير هنا فيما اظن قتادة فقد اخرج الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عنه قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر الى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا ايضا ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة قال للذين أحسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله الكريم وقد ورد ذلك في حديث مرفوع اخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان لكم عند الله موعدا فيقولون الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيأ هو احب اليهم منه ثم قرأ للذين احسنوا الحسنى وزيادة

يقال تلك آيات يعني هذه اعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم دعواهم دعاؤهم احيط بهم دنوا من الهلكة احاطت به خطيئته فاتبعهم واتبعهم واحد عدوا من العدوان وقال مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه لقضي اليهم اجلهم لاهلك من دعي عليه ولاماته للذين احسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان وقال غيره النظر الى وجهه

الكبرياء الملك ﴿ باب وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ﴾ ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهو النشز المكان المرتفع * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق بموسى منهم فصوموا

﴿ سورة هود عليه الصلاة والسلام ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال ابن عباس عصيب شديد

(٣) بياض بالاصل

قال الترمذى انما اسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى (قلت) وكذا قال معمر اخرجه عبد الرزاق عنه وحماد بن زيد عن ثابت اخرجه الطبرى واخرجه ايضا من طريق ابى موسى الاشعرى نحوه موقوفا عليه ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر الى وجه الرب ولكن فى اسناده ضعف ومن حديث حذيفة موقوفا مثله ومن طريق ابى اسحق عن عامر بن سعد عن ابى بكر الصديق مثله وصله قيس بن الربيع واسرائيل عنه ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عامر بن سعد وجاء فى تفسير الزيادة اقوال اخر منها قول علقمة والحسن ان الزيادة التضعيف ومنها قول على ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب اخرج جميع ذلك الطبرى واخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية ابى بكر من طريق اسرائيل ايضا واشار الطبرى الى انه لا تعارض بين هذه الاقوال لان الزيادة تحتمل كلا منها والله اعلم (قوله الكبرياء الملك) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عنه وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض لان النبى اذا صدق صارت مقاليد امته وملكهم اليه (قوله فاتبعهم واتبعهم واحد) يعنى بهمزة القطع والتشديد وبالثانى قرأ الحسن وقال ابو عبيدة فاتبعهم مثل تبعهم بمعنى واحد وهو كردفته واردفته بمعنى وعن الاصمعى المهموز بمعنى ادرك وغير المهموز بمعنى مضى وراءه ادركه او لم يدركه وقيل اتبعه بالتشديد فى الامر اقتدى به واتبعه بالهمز تلاه (قوله عدوا من العدوان) هو قول ابى عبيدة ايضا وهو وما قبله نعتان منصوبان على انهما مصدران او على الحال اى باغين متعدين ويجوز ان يكونا مفعولين اى لاجل البغى والعدوان وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم اوله ۞ (قوله باب وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) سقط للاكثر باب وساقوا الآية الى من المسلمين (قوله ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهو النشز المكان المرتفع) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اى نلقيك على نجوة اى ارتفاع انتهى والنجوة هى الربوة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون والقصر وليس قوله ننجيك من النجاة بمعنى السلامة وقد قيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل هو (٣) وقد قرأ ابن مسعود وابن السميقع وغيرهما ننحيك بالتشديد والحاء المهملة اى نلقيك بناحية وورد سبب ذلك فيما اخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمى عن ابيه عن ابى السليل عن قيس بن عباد او غيره قال قال بنو اسرائيل لم يمت فرعون فأخرجه الله اليهم ينظرون اليه كالثور الاحمر وهذا موقوف رجاله ثقات وعن معمر عن قتادة قال لما اغرق الله فرعون لم يصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم عظة وآية وروى ابن ابى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال فلما خرج موسى واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه ولكنهم فى جزائر البحر يتصيدون فأوحى الله الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا اصلع اخنس قصيرا فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك ومن طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد ببدنك قال بجسدك ومن طريق ابى صخر المدنى قال البدن الدرع الذى كان عليه ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس فى صيام عاشوراء وقد تقدم شرحه فى الصيام ومناسبته للترجمة قوله فى بعض طرقه ذلك يوم نجى الله فيه موسى واغرق فرعون

﴿ قوله سورة هود ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ثبتت البسملة لابى ذر (قوله قال ابن عباس عصيب شديد) وصله ابن ابى حاتم من طريق

على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال فى قوله وقال هذا يوم عصيب قال شديد واخرجه الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله وقال ومنه قول الراجز * يوم عصيب يعصب الابطالا * ويقولون عصب يومنا يعصب عصبا اى اشتد (قوله لاجرم بلى) وصله ابن ابى حاتم من طريق عن ابن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله لاجرم ان الله قال اى بلى ان الله يعلم وقال الطبرى معنى جرم اى كسب الذنب ثم كثر استعماله فى موضع لابد كقولهم لاجرم انك ذاهب وفى موضع حقا كقولك لاجرم لتقومن (قوله وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى وحاق بهم اى نزل بهم واصابهم (قوله يؤس فعول من يئست) هو قول ابى عبيدة ايضا قال فى قوله تعالى ليؤس كفور هو فعول من يئست (قوله وقال مجاهد تبتئس تحزن) وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد ايضا قال فى قوله فلا تبتئس قال لاتحزن ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه (قوله يثنون صدورهم شك وامتراء فى الحق ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا) وهو قول مجاهد ايضا قال فى قوله الا انهم يثنون صدورهم قال شك وامتراء فى الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا وصله الطبرى من طرق عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عنه ومن طريق معمر عن قتادة قال اخفى ما يكون الانسان اذا اسر فى نفسه شيأ وتغطى بثوبه والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله يثنون صدورهم الشك فى الله وعمل السيئات يستغشى ثيابه ويستكن من الله والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن والثنى يعبر به عن الشك فى الحق والاعراض عنه ومن طريق عبد الله بن شداد انها نزلت فى المنافقين كان احدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأطأ رأسه وتغشى بثوبه لئلا يراه اسنده الطبرى من طرق عنه وهو بعيد فان الآية مكية وسيأتى عن ابن عباس ما يخالف القول الاول لكن الجمع بينهما ممكن ﴿تنبيه﴾ قدمت هذه التفاسير من اول السورة الى هنا فى رواية ابى ذر وهى عند الباقين مؤخرة عما سيأتى الى قوله اقلعى امسكى (قوله وقال ابو ميسرة الاواه الرحيم بالحبشية) تقدم فى ترجمة ابراهيم من احاديث الانبياء وسقط هنا من رواية ابى ذر (قوله وقال ابن عباس بادى الرأى ما ظهر لنا وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة وقال الحسن انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به وقال ابن عباس اقلعى امسكى وفار التنور نبع الماء وقال عكرمة وجه الارض) تقدم جميع ذلك فى احاديث الانبياء وسقط هنا لابى ذر ﴿ (قوله باب الا انهم يثنون صدورهم) سقط باب للاكثر (قوله اخبرنى محمد بن عباد ابن جعفر) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه حجاج عند احمد وقال ابو اسامة عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس اخرجه الطبرى (قوله انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنون) يعنى بفتح اوله بتحتانية وفى رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعوعل وهو بناء مبالغة كاعشوشب لكن جعل الفعل للصدور وانشد الفراء لعنترة

وقولك للشئ الذى لاتناله * اذا ما هو احلولى الاليت ذاليا

وحكى اهل القرا آت عن ابن عباس فى هذه الكلمة قرا آت اخرى وهو يثنون بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثنى بالمثلثة والنون وهو ماهش وضعف من النبات وقراءة ثالثة عنه ايضا بوزن يرعوى وقال ابو حاتم السجستانى فى هذه القراءة غلط اذ لايقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى (قلت) وفى الشواذ قرا آت اخرى ليس هذا موضع بسطها (قوله اناس كانوا يستخفون ان يتخلوا) أى ان يقضوا الحاجة فى الخلاء وهم عراة وحكى ابن التين انه روى يتحلوا بالمهملة

وامتراء فى الحق ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا وقال ابو ميسرة الاواه الرحيم بالحبشية وقال ابن عباس بادى الراى ما ظهر لنا وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة وقال الحسن انك لانت الحليم يستهزؤن به وقال ابن عباس اقلعى امسكى عصيب شديد لاجرم بلى وفار التنور نبع الماء وقال عكرمة وجه الارض ﴿ باب الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴾ وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل يؤس فعول من يئست وقال مجاهد تبتئس تحزن يثنون صدورهم شك وامتراء فى الحق ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا * حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرنى محمد ابن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم تثنونى صدورهم قال سألته عنها فقال اناس كانوا يستخفون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم

* حدثنى ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج واخبرنى محمد بن عباد بن جعفر ان ابن عباس قرا الا انهم يثنونى صدورهم قلت يا ابا العباس ما تثنونى صدورهم قال كان الرجل يجامع امراته فيستحى او يتخلى فيستحى فنزلت الا انهم يثنون صدورهم * حدثنا الحميدى

حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال قرا ابن عباس الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وقال غيره عن ابن عباس يستغشون يغطون رؤسهم سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه بقطع من الليل بسواد اليه انيب ارجع ﴿ باب قوله وكان عرشه على الماء ﴾ حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع اعتراك افتعلت من عروته اي اصبته ومنه يعروه واعتراني آخذ بناصيتها اي في ملكه وسلطانه عنيد وعنود وعاند واحد هو تأكيد التجبر ويقول الاشهاد واحده شاهد مثل صاحب واصحاب

وقال الشيخ ابو الحسن يعني القابسي انه احسن اي يرقد على حلاوة قفاه (قلت) والاول اولى وفي رواية ابي اسامة كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السماء (قوله في رواية عمرو) هو ابن دينار (قال قرأ ابن عباس الا انهم يثنون صدورهم) ضبط اوله بالياء التحتانية وبنون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية وهي قراءة الجمهور كذا للاكثر ولابي ذر كالذي قبله ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنوني اوله تحتانية وآخره تحتانية ايضا وزاد وعن حميد الاعرج عن مجاهد انه كان يقرؤها كذلك (قوله وقال غيره) اي عن ابن عباس (يستغشون يغطون رؤسهم) الضمير في غيره يعود على عمرو بن دينار وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وتفسير التغشي بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالراس يحتاج الى توقيف وهذا مقبول من مثل ابن عباس يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه وقال الشاعر * وتارة تغشى فضل اطماري * (قوله سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه) هو تفسير ابن عباس وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في هذه الآية ولما جاءت رسلنا لوطا ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ويلزم منه اختلاف الضميرين واكثر المفسرين على اتحادهما وصله ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال ساءه مكانهم لما راى بهم من الجمال (قوله بقطع من الليل بسواد) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال ابو عبيدة معناه ببعض من الليل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل (قوله وقال مجاهد اليه انيب ارجع) كذا للاكثر وسقط لابي ذر نسبته الى مجاهد فاوهم انه عن ابن عباس كما قبله وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا ووقع للاكثر قبيل قوله باب وكان عرشه على الماء (قوله سجيل الشديد الكبير سجيل وسجين واحد واللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل

ورجلة يضربون البيض ضاحية * ضربا تواصى به الابطال سجينا)

هو كلام ابي عبيدة بمعناه قال في قوله تعالى حجارة من سجيل هو الشديد من الحجارة الصلب ومن الضرب ايضا قال ابن مقبل فذكره قال وقوله سجيلا اي شديدا وبعضهم يحول اللام نونا وقال في موضع آخر السجيل الشديد الكثير وقد تعقبه ابن قتيبة بانه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد ويمكن ان يكون الموصوف حذف وانشد غير ابي عبيدة البيت المذكور فابدل قوله ضاحية بقوله عن عرض وهو بضمتين وضاد معجمة وسيأتي قول ابن عباس ومن تبعه ان الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل وقد قال الازهري ان ثبت انها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت وقيل هو اسم لسماء الدنيا وقيل بحر معلق بين السماء والارض نزلت منه الحجارة وقيل هي جبال في السماء ﴿ تنبيه ﴾ تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجلان ابن كعب بن عامر بن صعصعة العامري ثم العجلاني شاعر مخضرم ادرك في الجاهلية والاسلام وكان اعرابيا جافيا وله قصة مع عمر ذكره المرزباني ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها على تقدير ذوي رجلة والجيم ساكنة وحكى ابن التين في هذا الحاء المهملة والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهي الخوذة او بكسرها جمع ابيض وهو السيف فعلى الاول المراد مواضع البيض وهي الرؤس وعلى الثاني المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والاول اوجه وضاحية اي ظاهرة او المراد في وقت الضحوة وتواصى اصله تتواصى فحذفت احدى التاءين وروى تواصت بمثناة بدل التحتانية في آخره

في هذا الموضع تقديم وتأخير كثير في القولات وهو موجود في جميع النسخ اه

وقوله سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم قال الحسن بن المظفر هو فعيل من السجن كانه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه وعن ابن الاعرابي انه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم اى ضربا حارا (قوله استعمركم جعلكم عمارا اعمرته الدار فهي عمرى) سقط هذا لغير ابي ذر وقد تقدم شرحه في كتاب الهبة (قوله نكرهم وانكرهم واستنكرهم واحد) هو قول ابي عبيدة وانشد * وانكرتني وما كان الذي نكرت * (قوله حميد مجيد كانه فعيل من ماجد محمود من حمد) كذا وقع هنا والذي في كلام ابي عبيدة حميد مجيد اى محمود ماجد وهذا هو الصواب والحميد فعيل من حمد فهو حامد اى يحمد من يطيعه او هو حميد بمعنى محمود والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف واصله الرفعة (قوله اجرامى مصدر أجرمت وبعضهم يقول جرمت) هو كلام ابي عبيدة وانشد

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وجنى لساني

وجرمت بمعنى كسبت وقد تقدم قريبا (قوله الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الاولى وفتحها في الثانية والآخرين بفتحتين في الاولى وبضم ثم سكون في الثانية ورجحه ابن التين وقال الاول واحد والثاني جمع مثل اسد واسد قال عياض ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب والمراد ان الجمع والواحد بلفظ واحد وقد ورد ذلك في القرآن فقد قال في الواحد في الفلك المشحون وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والذي في كلام ابي عبيدة الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن وهذا اوضح في المراد (قوله مجراها مدفعها وهو مصدر اجريت وارسيت حبست ويقرأ مجراها من جرت هي ومرسيها من رست ومجريها ومرسيها من فعل بها) قال ابو عبيدة في قوله تعالى بسم الله مجراها اى مسيرها وهي من جرت بهم ومن قراها بالضم فهو من اجريتها انا ومرساها اى وقفها وهو مصدر اى ارسيتها انا انتهى ووقع في بعض الشروح مجراها موقفها بواو وقاف وفاء وهو تصحيف لم اره في شيء من النسخ ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ ابي الحسن يعني القابسي قال وليس بصحيح لانه فاسد المعنى والصواب ما في الاصل بدال ثم فاء ثم عين ﴿ تنبيه ﴾ الذي قرا بضم الميم في مجراها الجمهور وقرا الكوفيون حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالفتح وابو بكر عن عاصم كالجمهور وقرؤا كلهم في المشهور بالضم في مرساها وعن ابن مسعود فتحها ايضا رواه سعيد بن منصور باسناد حسن وفي قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم اولهما وكسر الراء والسين اى الله فاعل ذلك (قوله راسيات ثابتات) قال ابو عبيدة في قوله تعالى وقدور راسيات اى ثقال ثابتات عظام وكان المصنف ذكرها استطرادا لما ذكر مرساها (قوله عنيد وعنود وعاند واحد هو تأكيد التجبر) هو قول ابي عبيدة بمعناه لكن قال وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة المعارض المخالف (قوله ويقول الاشهاد واحده شاهد مثل صاحب واصحاب) هو كلام ابي عبيدة ايضا واختلف في المراد بهم هنا فقيل الانبياء وقيل الملائكة اخرجه عبد بن حميد عن مجاهد وعن زيد بن اسلم الانبياء والملائكة والمؤمنون وهذا أعم وعن قتادة فيما اخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا اعم من الجميع ﴿ (قوله باب قوله وكان عرشه على الماء) ذكر فيه حديث ابي هريرة وفيه قوله وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقوله لا يغيضها بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة اى لا ينقصها وسحاء بمهملتين مثقلا ممدود اى دائمة وروى سحا بالتنوين فكانها لشدة امتلائها تغيض ابدا والليل والنهار بالنصب

استعمركم جعلكم عمارا اعمرته الدار فهي عمرى جعلتها له نكرهم وانكرهم واستنكرهم واحد حميد مجيد كانه فعيل من ماجد محمود من حمد سجيل الشديد الكبير سجيل وسجين واحد واللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل

ورجلة يضربون البيض ضاحية
ضربا تواصى به الابطال سجينا

والى مدين اخاهم شعيبا اى الى اهل مدين لان مدين بلد ومثله واسأل القرية اى واسأل العير يعني اهل القرية والعير وراءكم ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتي وجعلتني ظهريا والظهري ههنا ان تأخذ معك دابة او وعاء تستظهر به اراذلنا سقاطنا اجرامى هو مصدر من اجرمت وبعضهم يقول جرمت الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن مجراها مدفعها وهو مصدر اجريت وارسيت حبست ويقرأ مجراها من جرت هي ومرساها من رست ومجريها ومرسيها من فعل بها الراسيات ثابتات

﴿ باب قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا الآية ﴾ واحد الاشهاد شاهد مثل صاحب واصحاب * حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال بينا ابن عمر يطوف اذ عرض رجل فقال يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النجوى فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المؤمن من ربه وقال هشام يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا يقول اعرف رب يقول اعرف مرتين فيقول سترتها في الدنيا واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته واما الآخرون او الكفار فينادى على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان

﴿ باب قوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ﴾ الرفد المرفود العون المعين رفدته اعنته تركنوا تميلوا فلولا كان فهلا كان اترفوا اهلكوا وقال ابن عباس زفير وشهيق شديد وصوت ضعيف * حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابو معاوية حدثنا بريد بن ابى بردة عن ابيه عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم

على الطرفيه والميزان كناية عن العدل ﴿ (قوله باب قوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر فى النجوى يوم القيامة وسيأتى شرحه فى كتاب الادب وقوله حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع لمسدد فيه اسناد آخر يأتى فى الادب وفى التوحيد وهو اعلى من هذا رواه عنه مسدد عن ابى عوانة عن قتادة وقوله فى الاسناد حدثنا سعيد وهشام اما سعيد فهو ابن ابى عروبة واما هشام فهو ابن عبد الله الدستوائى وصفوان بن محرز بالحاء المهملة والراء ثم الزاى (قوله وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان) وصله ابن مردويه من طريق شيبان وسيأتى بيان ذلك فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله اعتراك افتعلك من عروته اى اصبته ومنه يعروه واعترانى) هو كلام ابى عبيدة وقد تقدم شرحه فى فرض الخمس وثبت هنا للكشميهنى وحده ووقع فى بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة فى آخره وهو كذلك عند ابى عبيدة واعترى افتعل من عراه يعروه اذا اصابه وقوله ان نقول الا اعتراك ما بعد الا مفعول بالقول قبله ولا يحتاج الى تقدير محذوف كما قدره بعضهم اى ما نقول الا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد قائم (قوله آخذ بناصيتها فى ملكه وسلطانه) هو كلام ابى عبيدة ايضا وقد تقدم فى بدء الخلق وثبت هنا للكشميهنى وحده (قوله والى مدين) اى لاهل مدين لان مدين بلد ومثله واسأل القرية والعير اى اهل القرية واصحاب العير قال ابو عبيدة فى قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا مدين لا ينصرف لانه اسم بلد مؤنث ومجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير اى الى اهل مدين ومثله واسأل القرية اى اهل القرية والعير اى من فى العير (قوله وراءكم ظهريا يقول لم يلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتى الخ) ثبت هذا للكشميهنى وحده وقد تقدم شرحه فى ترجمة شعيب عليه السلام من احاديث الانبياء (قوله اراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف والاراذل جمع ارذل اما على بابه كما جاء احاسنكم اخلاقا وجرى مجرى الاسماء كالابطح وقيل اراذل جمع ارذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كاب واكاب واكالب ﴿ (قوله باب قوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد) الكاف فى ذلك لتشبيه الاخذ المستقبل بالاخذ الماضى واتى باللفظ الماضى موضع المضارعة على قراءة طلحة بن مصرف واخذ بفتحتين فى الاول كالثانى مبالغة فى تحققه (قوله الرفد المرفود العون المعين رفدته اعنته) كذا وقع فيه وقال ابو عبيدة الرفد المرفود العون المعين يقال رفدته عند الامير اى اعنته قال الكرمانى وقع فى النسخة التى عندنا العون المعين والذى يدل عليه التفسير المعان فاما ان يكون الفاعل بمعنى المفعول او المعنى ذو اعانة (قوله تركنوا تميلوا) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا الا تعدلوا اليهم ولا تميلوا يقال ركنت الى قولك اى اردته وقبلته وروى عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس لا تركنوا الى الذين ظلموا الا ترضوا اعمالهم (قوله فلولا كان فهلا كان) سقط هذا والذى قبله من رواية ابى ذر وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية مجازه فهلا كان من القرون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فلولا قال فى حرف ابن مسعود فهلا (قوله اترفوا اهلكوا) هو تفسير باللازم اى كان الترف سببا لاهلاكهم وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اى ما تجبروا وتكبروا عن امر الله وصدوا عنه (قوله زفير وشهيق الخ) تقدم فى بدء الخلق (قوله انبأنا بريد بن ابى بردة عن ابيه) كذا وقع لابى ذر ووقع لغيره عن ابى بردة بدل عن ابيه وهو اصوب لان يزيد هو ابن عبد الله بن ابى بردة فابو بردة جده لا ابوه لكن يجوز اطلاق الاب عليه مجازا (قوله ان الله ليملى للظالم) اى يمهله ووقع فى رواية الترمذى عن ابى كريب عن ابى

معاوية ان الله يملى وربما قال يمهل ورواه عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن ابى اسامة عن بريد قال يملى ولم يشك (قلت) قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائى من طرق عن ابى معاوية يملى ولم يشك (قوله حتى اذا اخذه لم يفلته) بضم اوله من الرباعى اى لم يخلصه اى اذا اهلكه لم يرفع عنه الهلاك وهذا على تفسير الظلم بالشرك على اطلاقه وان فسر بما هو اعم فيحمل كل على ما يليق به وقيل معنى لم يفلته لم يؤخره وفيه نظر لانه يتبادر منه ان الظالم اذا صرف عن منصبه واهين لا يعود الى عزه والمشاهد فى بعضهم بخلاف ذلك فالاولى حمله على ما قدمته والله اعلم ۞ (قوله باب واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية واختلف فى المراد بطرفى النهار فقيل الصبح والمغرب وقيل الصبح والعصر وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف (قوله وزلفا ساعات بعد ساعات ومنه سميت المزدلفة الزلف منزلة بعد منزلة واما زلفى فمصدر من القربى ازدلفوا اجتمعوا ازلفنا جمعنا) انتهى قال ابو عبيدة فى قوله زلفا من الليل ساعات واحدتها زلفة اى ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة قال العجاج

ناج طواه الاين مما وجفا * طى الليالى زلفا فزلفا

وقال فى قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اى قربت وادنيت وله عندى زلفى اى قربى وفى قوله وازلفنا ثم الآخرين اى جمعنا ومنه ليلة المزدلفة واختلف فى المراد بالزلف فعن مالك المغرب والعشاء واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لان زلفا جمع اقله ثلاثة فيضاف الى المغرب والعشاء الوتر ولا يخفى ما فيه وفى رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة طرفى النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء (قوله حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمى) كذا وقع فيه واخرجه الطبرانى عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن سلام بن ابى مطيع عن سليمان التيمى وكان لمسدد فيه شيخان (قوله عن ابى عثمان) هو النهدى فى رواية للاسماعيلى وابى نعيم حدثنا ابو عثمان (قوله ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له) فى رواية معتمر بن سليمان التيمى عن ابيه عند مسلم والاسماعيلى فذكر انه اصاب من امرأة قبلة او مسا بيد او شيأ كأنه يسأل عن كفارة ذلك وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمى باسناده ضرب رجل على كفل امرأة الحديث وفى رواية مسلم واصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعى عن علقمة والاسود عن ابن مسعود جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ غير انى لم اجامعها قبلتها ولزمتها فافعل بى ما شئت الحديث وللطبرى من طريق الاعمش عن ابراهيم النخعى قال جاء فلان بن معتب الانصارى فقال يا رسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من اهله الا انى لم اجامعها الحديث واخرجه ابن ابى خيثمة لكن قال ان رجلا من الانصار يقال له معتب وقد جاء ان اسمه كعب بن عمرو وهو ابو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الانصارى اخرجه الترمذى والنسائى والبزار من طريق موسى بن طلحة عن ابى اليسر بن عمرو انه اتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقالت له بعنى تمرا بدرهم قال فقلت لها واعجبتنى ان فى البيت تمرا اطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ فخرج فلقى ابا بكر فأخبره فقال تب ولا تعد ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وفى رواية انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت وفى رواية ابن مردويه من طريق ابى بريدة عن ابيه جاءت امرأة من الانصار الى رجل يبيع التمر بالمدينة وكان حسناء جميلة فلما نظر اليها اعجبته فذكر

حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ۞ باب قوله واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية ۞ وزلفا ساعات بعد ساعات ومنه سميت المزدلفة الزلف منزلة بعد منزلة واما زلفى فمصدر من القربى ازدلفوا اجتمعوا ازلفنا جمعنا * حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سليمان التيمى عن ابى عثمان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزلت عليه واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين.

نحوه ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نبهان التمار وقيل عمرو بن غزية وقيل ابو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد (قلت) وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي احد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس واخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان نبهان التمار اتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اياك ان تكون امرأة غاز في سبيل الله فذهب يبكي ويصوم ويقوم فأنزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله الآية فأخبره فحمد الله وقال يارسول الله هذه توبتي قبلت فكيف لي بأن يتقبل شكري فنزلت واقم الصلاة طرفي النهار الآية (قلت) وهذا ان ثبت حمل على واقعة اخرى لما بين السياقين من المغايرة واما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله اقم الصلاة طرفي النهار قال نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فاتته امرأة تبتاع تمرا فأعجبته الحديث والكلبي ضعيف فان ثبت حمل ايضا على التعدد وظن الزمخشري ان عمرو بن غزية اسم ابي اليسر فجزم به فوهم واما ما اخرجه احمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه ثلاثا فاقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال ارايت حين خرجت من بيتك الست قد توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك وتلا هذه الآية فهي قصة اخرى ظاهر سياقها انها متأخرة عن نزول الآية ولعل الرجل ظن ان كل خطيئة فيها حد فأطلق على ما فعل حدا والله اعلم وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى واما قصة عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره واما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها وعباد اسم جد ابي اليسر فلعله نسب ثم سقط شيء واقوى الجميع انه ابو اليسر والله اعلم (قوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد الرزاق انه اتى ابا بكر وعمر ايضا وقال فيها فكل من سأله عن كفارة ذلك قال امعزبة هي قال نعم قال لا ادري حتى انزل فذكر بقية الحديث وهذه الزيادة وقعت في حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند احمد بمعناه دون قوله لا ادري (قوله قال الرجل الي هذه) اي الآية يعني خاصة بي بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي وظاهر هذا ان صاحب القصة هو السائل عن ذلك ولاحمد والطبراني من حديث ابن عباس قال يارسول الله الي خاصة ام للناس عامة فضرب عمر صدره وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وفي حديث ابي اليسر فقال انسان يارسول الله له خاصة وفي رواية ابراهيم النخعي عند مسلم فقال معاذ يارسول الله هذا له وحده ام للناس كافة وللدارقطني مثله من حديث معاذ نفسه ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك وقوله الي بفتح الهمزة استفهاما وقوله هذا مبتدأ تقدم خبره عليه وفائدته التخصيص (قوله قال لمن عمل بها من امتي) تقدم في الصلاة من هذا الوجه بلفظ قال لجميع امتي كلهم وتمسك بظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات المرجئة وقالوا ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت او صغيرة وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر فقال طائفة ان اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب وان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيأ وقال آخرون ان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيأ منها وتحط الصغائر وقيل المراد ان الحسنات تكون سببا في ترك السيئات كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لا انها تكفر شيأ حقيقة وهذا قول بعض المعتزلة وقال

قال الرجل الي هذه قال لمن عمل بها من امتي

ابن عبد البر ذهب بعض أهل العصر الى ان الحسنات تكفر الذنوب واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة فى ذلك قال ويرد الحث على التوبة فى اى كبيرة فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيآت لما احتاج الى التوبة واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد فى القبلة واللمس ونحوهما وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيأ منها وجاء تائبا نادما واستنبط منه ابن المنذر انه لاحد على من وجد مع امرأة اجنبية فى ثوب واحد

﴿ قوله سورة يوسف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابى ذر (قوله وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكا الاترج بالحبشية متكا) كذا لابى ذر ولغيره متكا الاترج قال فضيل الاترج بالحبشية متكا وهذا وصله ابن ابى حاتم من طريق يحيى ابن عثمان عن فضيل بن عياض واما روايته عن حصين فرويناه فى مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد فى قوله تعالى واعتدت لهن متكا قال اترج ورويناه فى تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس ومن طريقه اخرجه الحافظ الضياء فى المختارة وقد روى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله واعتدت لهن متكا قال طعاما (قوله وقال ابن عيينة عن رجل عن مجاهد متكا كل شئ قطع بالسكين) هكذا رويناه فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه بهذا واخرج ابن ابى حاتم من وجه آخر عن مجاهد المتكأ بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الاترج والرواية الاولى عنه اعم (قوله يقال بلغ اشده قبل ان يأخذ فى النقصان ويقال بلغوا اشدهم وقال بعضهم واحدها اشد والمتكا ما اتكأت عليه لشراب او لحديث او لطعام وابطل الذى قال الاترج وليس فى كلام العرب الاترج فلما احتج عليهم بأن المتكأ من نمارق فروا الى شر منه وقالوا انما هو المتك ساكنة التاء وانما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء فان كان ثم اترج فانه بعد المتكأ) قلت وقع هذا متراخيا عما قبله عند الاكثر والصواب ايراده تلوه فأما الكلام على الاشد فقال ابو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه وحكى الطبرى انه واحد لا نظير له فى الآحاد وقال سيبويه واحده شدة وكذا قال الكسائى لكن بلا هاء واختلف النقلة فى قدر الاشد الذى بلغه يوسف فالاكثر انه الحلم وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة وقيل سبع عشرة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين وفى غيره قيل الاكثر اربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاثة وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية واربعون وقيل ستون وقال ابن التين الاظهر انه اربعون لقوله تعالى فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكان النبى لا ينبأ حتى يبلغ اربعين وتعقب بان عيسى عليه السلام نبئ لدون اربعين ويحيى كذلك لقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وسليمان لقوله تعالى ففهمناها سليمان الى غير ذلك والحق ان المراد بالاشد بلوغ سن الحلم ففى حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده وراودته التى هو فى بيتها وفى حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الاربعين ولهذا جاء بعده واستوى ووقع فى قوله آتيناه حكما وعلما فى الموضعين فدل على ان الاربعين ليست حدا لذلك واما المتكأ فقال ابو عبيدة اعتدت افعلت من العتاد ومعناه اعتدت لهن متكأ اى نمرقا يتكأ عليه وزعم قوم انه الترنج وهذا ابطل باطل فى الارض ولكن عسى ان يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه ويقال التى له متكأ مجلس عليه انتهى وقوله ليس فى كلام العرب الاترج يريد انه ليس فى كلام العرب تفسير المتكأ بالاترج قال صاحب المطالع

﴿ سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكا الاترج بالحبشية متكا وقال ابن عيينة عن رجل عن مجاهد متكا كل شئ قطع بالسكين

(قول الشارح يقال بلغ اشده قبل ان يأخذ الخ) فيه مخالفة فى الالفاظ لما فى المتن كما تراه وحرر

وفى الاترج ثلاث لغات ثانيها بالنون وثالثها مثلها بحذف الهمزة وفى المفرد كذلك وعند بعض المفسرين اعتدت لهن البطيخ والموز وقيل كان مع الاترج عسل وقيل كان للطعام المذكور بزماورد لكن مانفاه المؤلف رحمه الله تبعا لابى عبيدة قد اثبته غيره وقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الاعرابى حديث ابن عباس انه كان يقراها متكا مخففة ويقال هو الاترج وقد حكاه الفراء وتبعه الاخفش وابو حنيفة الدينورى والقالى وابن فارس وغيرهم كصاحب المحكم والجامع والصحاح وفى الجامع ايضا اهل عمان يسمون السوسن المتكأ وقيل بضم اوله الاترج وبفتحه السوسن وقال الجوهرى المتكأ ماتبقيه الخاتنة بعد الختان من المراة والمتكأ التى لم تختن وعن الاخفش المتكأ الاترج ﴿ تنبيه ﴾ متكا بضم اوله وسكون ثانيه وبالتنوين على المفعولية هو الذى فسره مجاهد وغيره بالاترج او غيره وهى قراءة واما القراءة المشهورة فهو مايتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الاكابر عند الضيافة وبهذا التقرير لايكون بين النقلين تعارض وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال من قراها مثقلة قال الطعام ومن قراها مخففة قال الاترج ثم لامانع ان يكون المتكأ مشتركا بين الاترج وطرف البظر والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المراة وقيل البظراء التى لاتحبس بولها قال الكرمانى اراد البخارى ان المتكأ فى قوله واعتدت لهن متكأ اسم مفعول من الاتكاء وليس هو متكأ بمعنى الاترج ولا بمعنى طرف البظر فجاء فيها بعبارات معجرفة كذا قال فوقع فى اشد مما نكره فانها اساءة على مثل هذا الامام الذى لايليق لمن يتصدى لشرح كلامه وقد ذكر جماعة من اهل اللغة ان البظر فى الاصل يطلق على ماله طرف من الجسد كالثدى (قوله وقال قتادة لذو علم لما علمناه عامل بما علم) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن عيينة عن سعيد بن ابى عروبة عنه بهذا (قوله وقال سعيد بن جبير صواع الملك مكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب الاعاجم به) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابى عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير مثله ورواه ابن منده فى غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله صواع الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه وقد كان للعباس مثله فى الجاهلية وكذا اخرجه احمد وابن ابى شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة واسناده صحيح والمكوك بفتح الميم وكافين الاولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لاهل العراق ﴿ تنبيه ﴾ قراءة الجمهور صواع وعن ابى هريرة انه قرا صاع الملك وعن ابى رجاء صوع الملك بسكون الواو وعن يحيى ابن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبرى (قوله وقال ابن عباس تفندون تجهلون) وروى ابن ابى حاتم من طريق ابى سنان عن عبد الله بن ابى الهذيل عن ابن عباس فى قوله لولا ان تفندون اى تسفهون كذا قال ابو عبيدة وكذا اخرجه عبد الرزاق واخرج ايضا عن معمر عن قتادة مثله واخرجه ابن مردويه من طريق ابن ابى الهذيل ايضا اتم منه قال فى قوله ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون قال فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة ايام وقوله تفندون مأخوذ من الفند محركا وهو الهرم (قوله غيابة الجب كل شئ غيب عنك فهو غيابة والجب الركية التى لم تطو) كذا وقع لابى ذر فاوهم انه من كلام ابن عباس لعطفه عليه وليس كذلك وانما هو كلام ابى عبيدة كما ذكره ووقع فى رواية غير ابى ذر وقال غيره غيابة الخ وهذا هو الصواب (قوله بمؤمن لنا بمصدق) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق (قوله شغفها حبا يقال بلغ شغافها وهو غلاف قلبها

*وقال قتادة لذو علم عامل بما علم * وقال سعيد بن جبير صواع مكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب به الاعاجم *وقال ابن عباس تفندون تجهلون * وقال غيره غيابة الجب كل شئ غيب عنك شيأ فهو غيابة والجب الركية التى لم تطو بمؤمن لنا بمصدق اشده قبل ان يأخذ فى النقصان يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم وقال بعضهم واحدها شد والمتكأ مااتكأت عليه لشراب اولحديث اولطعام وابطل الذى قال الاترج وليس فى كلام العرب الاترج فلما احتج عليهم بأنه المتكأ من نمارق فروا الى شر منه فقالوا انما هو المتك ساكنة التاء وانما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء فان كان ثم اترج فانه بعد المتكأ شغفها يقال بلغ الى شغافها وهو غلاف قلبها

واما

واماشغفها يعني بالعين المهملة فمن الشعوف) قال ابو عبيدة في قوله تعالى قدشغفها حبا اي وصل الحب الى شغاف قلبها وهو غلافه قال و يقراه قوم شعفها اي بالعين المهملة وهو من الشعوف انتهى والذي قرأها بالمهملة ابو رجاء والاعرج وعوف رواه الطبري وروي عن علي والجمهور بالمعجمة يقال فلان مشغوف بفلان اذا بلغ الحب اقصى المذاهب وشعاف الجبال اعلاها والشغاف بالمعجمة حبة القلب وقيل علقمة سوداء في صميمه وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال الشغف يعني بالمعجمة ان يكون قذف في بطنها حبه والشعف يعني بالمهملة ان يكون مشعوفا بها وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلطه الطبري وقال ان الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب اشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم (قوله اصب اليهن اميل اليهن حبا) قال ابو عبيدة في قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي اهواهن واميل اليهن قال الشاعر

الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

اي يمال (قوله اضغاث احلام مالا تأويل له الضغث ملء اليد من حشيش وما اشبهه ومنه وخذ بيدك ضغثا لامن قوله اضغاث احلام واحدها ضغث) كذا وقع لابي ذر وتوجيهه انه اراد ان ضغثا في قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى مالا تأويل له ووقع عند ابي عبيدة في قوله تعالى قالوا اضغاث احلام واحدها ضغث بالكسر وهي مالا تأويل له من الرؤيا واراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضغث اي ملء كف منه وفي آية اخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اضغاث احلام قال اخلاط احلام ولابي يعلى من حديث ابن عباس في قوله اضغاث احلام قال هي الاحلام الكاذبة (قوله نمير من الميرة ونزداد كيل بعير مايحمل بعير) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ونمير اهلنا من مرت تميره ميرا وهي الميرة اي نأتيهم ونشتري لهم الطعام وقوله كيل بعير اي حمل بعير يكال له ماحمل بعيره وروى الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كيل بعير اي كيل حمار وقال ابن خالويه في كتاب ليس هذا حرف نادر ذكر مقاتل عن الزبور البعير كلما يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة يوسف كانوا من ارض كنعان وليس بها ابل كذا قال (قوله آوى اليه ضم) قال ابو عبيدة في قوله آوى اليه اخاه اي ضمه آواه فهو يؤوي اليه ايواء (قوله السقاية مكيال) هي الاناء الذي كان يشرب به قبل جعله يوسف عليه السلام مكيالا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله جعل السقاية قال اناء الملك الذي يشرب به (قوله تفتؤ لاتزال) قال ابو عبيدة في قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لاتزال تذكره وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد تفتؤ اي لاتفتر عن حبه وقيل معنى تفتؤ تزال فحذف حرف النفي (قوله تحسسوا تخبروا) قال ابو عبيدة في قوله تعالى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه يقول تخبروا والتمسوا في المظان (قوله مزجاة قليلة) قال ابو عبيدة في قوله تعالى وجئنا ببضاعة مزجاة اي يسيرة قليلة وقيل رديئة وقيل فاسدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله مزجاة قال يسيرة ولسعيد بن منصور عن عكرمة في قوله مزجاة قال قليلة واختلف في بضاعتهم فقيل كانت من صوف ونحوه وقيل دراهم رديئة وروى عبد الرزاق باسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله ببضاعة مزجاة وقال رثة الحبل والغرارة والشن (قوله غاشية من عذاب الله عامة مجللة) بالجيم وهو تأكيد لقوله عامة وقال ابو عبيدة غاشية من عذاب الله مجللة وهي بالجيم وتشديد اللام اي تعمهم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله غاشية

واماشغفها فمن المشعوف
اصب اليهن اميل اليهن حبا
اضغاث احلام مالا تأويل
له والضغث ملء اليد من
حشيش وما اشبهه ومنه
وخذ بيدك ضغثا لامن
قوله اضغاث احلام واحدها
ضغث نمير من الميرة ونزداد
كيل بعير مايحمل بعير آوى
اليه ضم اليه السقاية مكيال
استيأسوا يئسوا ولا تيأسوا
من روح الله معناه الرجاء
خلصوا نجيا اعترفوا نجيا
والجمع انجية يتناجون
الواحد نجي والاثنان
والجمع نجي وانجية تفتؤا
لاتزال حرضا محرضا
يذيبك الهم تحسسوا تخبروا
مزجاة قليلة غاشية من
عذاب الله عامة مجللة

﴿باب قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب الآية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿باب قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ﴾ حدثني محمد اخبرنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا * تابعه ابو اسامة عن عبيد الله ﴿باب قوله قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل) * سولت زينت حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب * قال وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله بن عمر النميري حدثنا يونس بن يزيد الايلي قال سمعت الزهري سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله كل حدثني طائفة من الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه قلت اني والله لا اجد مثلا الا ابا يوسف • قوله

من عذاب الله اي وقيعة تغشاهم (قوله حرضا محرضا يذيبك الهم) قال ابو عبيدة في قوله تعالى حتى تكون حرضا الحرض الذي اذابه الحزن او الحب وهو موضع محرض قال الشاعر

* اني امرؤ لج بي حزن فاحرضني * اي اذابني (قوله استيأسوا يئسوا ولا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء) ثبت هذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما وقد تقدم في ترجمة يوسف من احاديث الانبياء (قوله خلصوا نجيا) اي اعتزلوا نجيا والجمع انجية يتناجون الواحد نجي والاثنان والجمع نجي وانجية ثبت هذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني ووقع في رواية المستملي اعترفوا ابدل اعتزلوا والصواب الاول قال ابو عبيدة في قوله تعالى خلصوا نجيا اي اعتزلوا نجيا يتناجون والنجي يقع لفظه على الواحد والجمع ايضا وقد يجمع فيقال انجية ﴿ (قوله باب قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم الحديث واخرج الحاكم مثله من حديث ابي هريرة وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها احد ومعنى قوله اكرم الناس اي من جهة النسب ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا وقوله في اول الاسناد حدثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي شيخه المشهور ووقع في اطراف خلف هنا وقال عبد الله بن محمد والاول اولى ﴿ (قوله باب قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) ذكر ابن جرير وغيره اسماء اخوة يوسف وهم روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر ودان ونيال وجاد واشر وبنيامين واكبرهم اولهم ثم ذكر المصنف فيه حديث ابي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في احاديث الانبياء ومحمد في اول الاسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحا به في احاديث الانبياء وعبدة هو ابن سليمان وعبيد الله هو العمري وفي الجمع بين قول يعقوب وكذلك يجتبيك ربك وبين قوله واخاف ان يأكله الذئب غموض لانه جزم بالاجتباء وظاهره فيما يستقبل فكيف يخاف عليه ان يهلك قبل ذلك واجيب باجوبة احدها لا يلزم من جواز اكل الذئب له اكل جميعه بحيث يموت ثانيها اراد بذلك دفع اخوته عن التوجه به فخاطبهم بما جرت عادتهم لا على ما هو في معتقده ثالثها ان قوله يجتبيك لفظه لفظ خبر ومعناه الدعاء كما يقال فلان يرحمه الله فلا ينافي وقوع هلاكه قبل ذلك رابعها ان الاجتباء الذي ذكر يعقوب انه سيحصل له كان حصل قبل ان يسأل اخوته اباهم ان يوجه معهم بدليل قوله بعد ان القوه في الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ولا بعد في ان يؤتى النبوة في ذلك السن فقد قال في قصة يحيى وآتيناه الحكم صبيا ولا اختصاص لذلك بيحيى فقد قال عيسى وهو في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا واذا حصل الاجتباء الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك خامسها ان يعقوب اخبر بالاجتباء مستندا الى ما اوحي اليه به والخبر يجوز ان يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من امثلته وانما قال واخاف ان يأكله الذئب تجويزا لا وقوعا وقريب منه انه صلى الله عليه وسلم اخبرنا باشياء من علامات الساعة كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب ومع ذلك فانه خرج لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعا يخشى ان تكون الساعة وقوله تابعه ابو اسامة عن عبيد الله وصله المؤلف في احاديث الانبياء ﴿ (قوله باب قوله قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل سولت زينت) قال ابو عبيدة في

قوله بل سولت لكم انفسكم اى زينت وحسنت ثم ذكر المصنف طرفا من حديث الافك وسيأتى شرحه بتمامه فى تفسير سورة النور وذكر ايضا من طريق مسروق حدثتنى ام رومان وهى ام عائشة فذكر ايضا من حديث الافك طرفا وقد تقدم بأتم سياقا من هذا فى ترجمة يوسف من احاديث الانبياء وتقدم شرح ماقيل فى الاسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ويأتى التنبيه على ما فيه من فائدة فى تفسير سورة النور ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) اسم هذه المرأة فى المشهور زليخا وقيل راعيل واسم سيدها العزيز قطفير بكسر اوله وقيل بهمزة بدل القاف (قوله وغلقت الابواب وقالت هيت لك وقال عكرمة هيت بالحورانية هلم وقال ابن جبير تعاله) اما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه واخرج من وجه آخر عن عكرمة قال هيئت لك يعنى بضم الهاء وتشديد التحتانية بعدها اخرى مهموزة واخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك يعنى هلم لك وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال معناها تهيأت لك وعن قتادة قال يقول بعضهم هلم لك واما قول سعيد بن جبير فوصله الطبرى وابو الشيخ من طريقه وقال ابو عبيدة فى قوله وقالت هيت لك اى هلم وانشدنى ابو عمرو ابن العلاء   ان العراق واهله * عنق اليك فهيت هيتا

قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من المذكر والانثى سواء الا ان العدد فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما قال وشهدت اباعمرو بن العلاء وسأله رجل عمن قرأ هئت لك اى بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال باطل لا يعرف هذا احد من العرب انتهى وقد اثبت ذلك الفراء وساقه من طريق الشعبى عن ابن مسعود وسيأتى تحرير النقل عن ابن مسعود فى ذلك قريبا (قوله عن سليمان) هو الاعمش (قوله عن عبد الله بن مسعود قالت هيت لك وقال انما نقرؤها كما علمناها) هكذا اورده مختصرا واخرجه عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش بلفظ انى سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت هيت لك فقلت ان ناسا يقرؤنها هيت لك قال لا لان اقرأها كما علمت احب الى وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الاعمش نحوه ومن طريق طلحة بن مصرف عن ابى وائل ان ابن مسعود قرأها هيت لك بالفتح ومن طريق سليمان التيمى عن الاعمش باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق ابى وائل قال قرأها عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فذكره وهذا اقوى (قلت) وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد عن ابى وائل انه كان يقرؤها كذلك لكن بالهمز وقد تقدم انكار ابى عمرو ذلك لكن ثبت ما انكره فى قراءة هشام فى السبعة وجاء عنه الضم والفتح ايضا وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر اوله وفتح آخره وقرأ الجمهور بفتحهما وقرأ ابن محيصن بفتح اوله وكسر آخره وهى عن ابن عباس ايضا والحسن وقرأ ابن ابى اسحق احد مشايخ النحو بالبصرة بكسر اوله وضم آخره وحكى النحاس انه قرأ بكسرهما واما ما نقل عن عكرمة انها بالحورانية فقد وافقه عليه الكسائى والفراء وغيرهما كما تقدم وعن السدى انها لغة قبطية معناها هلم لك وعن الحسن انها بالسريانية كذلك وقال ابو زيد الانصارى هى بالعبرانية واصلها هيتلج اى تعاله فعربت وقال الجمهور هى عربية معناها الحث على الاقبال والله اعلم (قوله مثواه مقامه) ثبت هذا لابى ذر وحده وكذا الذى بعده قال ابو عبيدة فى قوله تعالى اكرمى مثواه اى مقامه الذى ثواه ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا ابو مثواه

فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات * حدثنا موسى حدثنا ابو عوانة عن حصين عن ابى وائل حدثنى مسروق ابن الاجدع قال حدثتنى ام رومان وهى ام عائشة قالت بينا انا وعائشة اخذتها الحمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعل فى حديث تحدث قالت نعم وقعدت عائشة قالت مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴿ باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك ﴾ وقال عكرمة هيت لك بالحورانية هلم وقال ابن جبير تعاله * حدثنى احمد بن سعيد حدثنا بشر بن عمر حدثنا شعبة عن سليمان عن ابى وائل عن عبد الله بن مسعود قالت هيت لك قال وانما نقرؤها كما علمناها مثواه مقامه

(قوله والفيا وجدا الفوا آباءهم والفى) (٣) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب اى وجداه وفى قوله انهم الفوا آباءهم اى وجدوا وفى قوله الفى اى وجد (قوله وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون) هكذا وقع فى هذا الموضع معطوفا على الاسناد الذى قبله وقد وصله الحاكم فى المستدرك من طريق جرير عن الاعمش بهذا وقد اشكلت مناسبة ايراد هذه الآية فى هذا الموضع فانها من سورة والصافات وليس فى هذه السورة من معناها شئ لكن اورد البخارى فى الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود ان قريشا لما ابطؤا على النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف الحديث ولا تظهر مناسبته ايضا للترجمة المذكورة وهى قوله باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وقد تكلف لها ابو الاصبع عيسى بن سهل فى شرحه فيما نقلته من رحلة ابى عبد الله ابن رشيد عنه ما ملخصه ترجم البخارى باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وادخل حديث ابن مسعود ان قريشا لما ابطؤا الحديث واورد قبل ذلك فى الترجمة عن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون قال فانتهى الى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا آية يستسخرون قال ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة ووجهه انه شبه ما عرض ليوسف عليه السلام مع اخوته ومع امراة العزيز بما عرض لمحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه حين اخرجوه من وطنه كما اخرج يوسف اخوته وباعوه لمن استعبده فلم يعنف النبى صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف اخوته حين قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا ودعا النبى صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سأله ابو سفيان ان يستسقى لهم كما دعا يوسف لاخوته لما جاؤه نادمين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قال فمعنى الآية بل عجبت من حلمى عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك اذ اتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم وذلك كحلم يوسف عن اخوته اذ اتوه محتاجين وكحلمه عن امراة العزيز حيث اغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها قال فظهر تناسب هاتين الآيتين فى المعنى مع بعد الظاهر بينهما قال ومثل هذا كثير فى كتابه مما اعيا به من لم يفتح الله عليه والله المستعان ومن تمام ذلك ان يقال تظهر المناسبة ايضا بين القصتين من قوله فى الصافات واذا راوا آية يستسخرون فان فيها اشارة الى تماديهم على كفرهم وغيهم ومن قوله فى قصة يوسف ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين وقول البخارى وعن ابن مسعود هو موصول بالاسناد الذى قبله وقد روى الطبرى وابن ابى حاتم من طريق الاعمش عن ابى وائل عن شريح انه انكر قراءة عجبت بالضم ويقول ان الله لا يعجب وانما يعجب من لا يعلم قال فذكرته لابراهيم النخعى فقال ان شريحا كان معجبا برايه وان ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو اعلم منه قال الكرمانى اورد البخارى هذه الكلمة وان كانت فى الصافات هنا اشارة الى ان ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرا هيت بالضم انتهى وهى مناسبة لا بأس بها الا ان الذى تقدم عن ابن سهل ادق والله اعلم وقرا بالضم ايضا سعيد بن جبير وحمزة والكسائى والباقون بالفتح وهو ظاهر وهو ضمير الرسول وبه صرح قتادة ويحتمل ان يراد به كل من يصح منه واما الضم فحكاية شريح تدل على ان حمله على الله وليس لانكاره معنى لانه اذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى ويحتمل ان يكون مصروفا للسامع اى قل بل عجبت ويسخرون والاول هو المعتمد وقد اقره ابراهيم النخعى وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن ابى حاتم قال فى قوله بل عجبت الله عجب ومن طريق اخرى عن الاعمش عن ابى وائل عن ابن

والفيا وجدا الفوا آباءهم والفينا وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون

(٣) قول الشارح والفى الذى فى نسخة المتن والفينا اهـ

* حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله رضي الله تعالى عنه ان قريشا لما ابطؤا عن النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شئ حتى اكلوا العظام حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان قال الله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الله انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان ومضت البطشة ﴿ باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك الى قوله قلن حاش لله ﴾ حاش وحاشا تنزيه واستثناء حصحص وضح * حدثنا سعيد بن تليد حدثنا عبد الرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن مالبث يوسف لاجبت الداعي ونحن احق من ابراهيم اذ قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴿ باب قوله حتى اذا استيأس الرسل ﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد

مسعود انه قرا بل عجبت بالرفع ويقول نظيرها وان تعجب فعجب قولهم ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجب ونقل ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن محمد بن عبد الرحمن المقري واثبته مت قال وكان يتفضل على الكسائي في القراءة انه قال يعجبني ان اقرا بل عجبت بالضم خلافا للجهمية (قوله حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم) وهو ابن صبيح بالتصغير وهو ابو الضحى وهو بكنيته اشهر ووقع في مسند الحميدي عن سفيان اخبرني الاعمش او اخبرت عنه عن مسلم كذا عنده بالشك وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه واخرجه الاسماعيلي من طريق ابن ابي عمر عن سفيان قال سمعت من الاعمش او اخبرته عنه عن مسلم بن صبيح وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فانه قد تقدم في الاستسقاء من طريق اخرى عن الاعمش من غير رواية ابن عيينة فتكون هذه معدودة في المتابعات والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك الى قوله قلن حاش لله) كذا لابي ذر وكان الترجمة انقضت عند قوله ربك ثم فسر قوله حاش لله وساق غيره من اول الآية الى قوله عن نفسه قلن حاش لله (قوله حاش وحاشا تنزيه واستثناء) قال ابو عبيدة في قوله حاش لله الشين مفتوحة بغير ياء وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر

* حاشى ابي ثوبان ان به * ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر تقول حاشيته اي استثنيته وقد قرا الجمهور بحذف الالف بعد الشين وابو عمرو باثباتها في الوصل وفي حذف الالف بعد الحاء لغة وقرا بها الاعمش واختلف في انها حرف او اسم او فعل وشرح ذلك يطول والذي يظهر ان من حذفها رجح فعليتها بخلاف من نفاها ويؤيد فعليتها قول النابغة * ولا احاشي من الاقوام من احد * فان تصرف الكلمة من الماضي الى المستقبل دليل فعليتها واقتضى كلامه ان اثبات الالف وحذفها سواء لغة وقيل ان حذف الالف الاخيرة لغة اهل الحجاز دون غيرهم ﴿ تنبيه ﴾ قوله تنزيه في رواية الاكثر بفتح اوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفي رواية حكاها عياض موحدة ساكنة بعد اوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تأنيث (قوله حصحص وضح) قال ابو عبيدة في قوله الآن حصحص الحق اي الساعة وضح الحق وتبين وقال الخليل معناه تبين وظهر بعد خفاء ثم قيل هو مأخوذ من الحصة اي ظهرت حصة الحق من حصة الباطل وقيل من حصه اذا قطعه ومنه احص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف (قوله حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد مصري يكنى اباعثمان تقدم ذكره في بدء الخلق نسبه البخاري الى جده (قوله حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب مالك وراوي المدونة من علم مالك وليس له في البخاري سوى هذا الموضع والاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس بن يزيد والباقون مدنيون وفيه رواية الاقران لان عمرو بن الحرث المصري الفقيه المشهور من اقران يونس بن يزيد وقد تقدم شرح حديث الباب في ترجمتي ابراهيم ولوط من احاديث الانبياء ﴿ (قوله باب قوله حتى اذا استيأس الرسل) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء قال ابو عبيدة في قوله فلما استيأسوا منه استفعلوا من يئست ومثله في هذه الآية وليس مراده باستفعل الاوزن خاصة والا فالسين والتاء زائدتان واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وفرق بينهما الزمخشري بان الزيادة تقع في مثل هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل واختلف فيما تعلقت به الغاية من قوله حتى فاتفقوا على انه محذوف فقيل التقدير وما ارسلنا من قبلك الارجالا يوحي اليهم فتراخى النصر عنهم

حتى اذا وقيل التقدير فلم تعاقب اممهم حتى اذا وقيل فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك حتى اذا (قوله عن صالح) هو ابن كيسان (قوله عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل) فى رواية عقيل عن ابن شهاب فى احاديث الانبياء اخبرنى عروة انه سأل عائشة عن قوله تعالى فذكره (قوله قلت اكذبوا ام كذبوا) اى مثقلة او مخففة ووقع ذلك صريحا فى رواية الاسماعيلى من طريق صالح بن كيسان هذه (قوله قالت عائشة كذبوا) اى بالتثقيل فى رواية الاسماعيلى مثقلة (قوله فما هو بالظن قالت اجل) زاد الاسماعيلى قلت فهى مخففة قالت معاذ الله وهذا ظاهر فى انها انكرت القراءة بالتخفيف بناء على ان الضمير للرسل وليس الضمير للرسل على ما بينته ولا لانكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها ولعلها لم يبلغها ممن يرجع اليه فى ذلك وقد قرأها بالتخفيف ائمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكسائى ووافقهم من الحجاز ابو جعفر بن القعقاع وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وابى عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى فى آخرين وقال الكرمانى لم تنكر عائشة القراءة وانما انكرت تأويل ابن عباس كذا قال وهو خلاف الظاهر وظاهر السياق ان عروة كان يوافق ابن عباس فى ذلك قبل ان يسأل عائشة ثم لا يدرى رجع اليها ام لا وروى ابن ابى حاتم من طريق يحيى بن سعيد الانصارى قال جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن كعب القرظى يقرأ كذبوا بالتخفيف فقال اخبره عنى انى سمعت عائشة تقول كذبوا مثقلة اى كذبتهم اتباعهم وقد تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن ابى مليكة قال قال ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنالك وفى رواية الاصيلى بما هنالك بميم بدل الهاء وهو تصحيف وقد اخرجه النسائى والاسماعيلى من هذا الوجه بلفظ ذهب ههنا واشار الى السماء وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وزاد الاسماعيلى فى روايته ثم قال ابن عباس كانوا بشرا ضعفوا وايسوا وظنوا انهم قد كذبوا وهذا ظاهره ان ابن عباس كان يذهب الى ان قوله متى نصر الله مقول الرسول واليه ذهب طائفة ثم اختلفوا فقيل الجميع مقول الجميع وقيل الجملة الاولى مقول الجميع والاخيرة من كلام الله وقال آخرون الجملة الاولى وهى متى نصر الله مقول الذين آمنوا معه والجملة الاخيرة وهى الا ان نصر الله قريب مقول الرسول وقدم الرسول فى الذكر لشرفه وهذا اولى وعلى الاول فليس قول الرسول متى نصر الله شكا بل استبطاء للنصر وطلبا له وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انجز لى ما وعدتنى قال الخطابى لا شك ان ابن عباس لا يجيز على الرسل انها تكذب بالوحى ولا يشك فى صدق المخبر فيحمل كلامه على انه اراد انهم لطول البلاء عليهم وابطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا ان الذى جاءهم من الوحى كان حسبانا من انفسهم وظنوا عليها الغلط فى تلقى ما ورد عليهم من ذلك فيكون الذى بنى له الفعل انفسهم لا الآتى بالوحى والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسه (قلت) ويؤيده قراءة مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بفتح اوله مع التخفيف اى غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل ويحتمل ان يكون اتباعهم ويؤيده ما رواه الطبرى باسانيد متنوعة من طريق عمران ابن الحرث وسعيد بن جبير وابى الضحى وعلى بن ابى طلحة والعوفى كلهم عن ابن عباس فى هذه الآية قال ايس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوا وقال الزمخشرى ان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس فى النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن وهو ترجيح احد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن الرسول وقال ابو نصر

عن صالح عن ابن شهاب قال اخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا قالت عائشة كذبوا قلت فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل

القشيرى ولا يبعد ان المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم او المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه وقال الترمذى الحكيم وجهه ان الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس ان تكون قد احدثت حدثا ينقض ذلك الشرط فكان الامر اذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة (قلت) ولا يظن بابن عباس انه يجوز على الرسول ان نفسه تحدثه بان الله يخلف وعده بل الذى يظن بابن عباس انه اراد بقوله كانوا بشرا الى آخر كلامه من آمن من اتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوى عنه ذهب بها هنالك اى الى السماء معناه ان اتباع الرسل ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك فى خواطر بعض الاتباع وعجب لابن الانبارى فى جزمه بانه لا يصح ثم الزمخشرى فى توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس فانه صح عنه لكن لم يأت عنه التصريح بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل الضمير فى وظنوا عائد على المرسل اليهم وفى وكذبوا عائد على الرسل اى وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا او الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا ان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر او كذبهم رجاؤهم او الضمائر كلها للمرسل اليهم اى يئس الرسل من ايمان من ارسلوا اليه وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فى جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن اطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل ويحمل انكار عائشة على ظاهر مساقهم من اطلاق المنقول عنه وقد روى الطبرى ان سعيد ابن جبير سئل عن هذه الآية فقال يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه لو رحلت الى اليمن فى هذه الكلمة لكان قليلا فهذا سعيد ابن جبير وهو من اكابر اصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الاخير الذى ذكرته وعن مسلم بن يسار انه سأل سعيد بن جبير فقال له آية بلغت منى كل مبلغ فقرأ هذه الآية بالتخفيف قال فى هذا الموت ان تظن الرسل ذلك فأجابه بنحو ذلك فقال فرجت عنى فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه فعند النسائى من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم واسناده حسن فليكن هو المعتمد فى تأويل ما جاء عن ابن عباس فى ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من غيره ولا يرد على ذلك ما روى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله قد كذبوا خفيفة اى اخلفوا الا انا اذا قررنا ان الضمير للمرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا اى ظن المرسل اليهم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به والله اعلم وروى الطبرى من طريق تميم بن حذلم سمعت ابن مسعود يقول فى هذه الآية استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم حين ابطأ الامر ان الرسل كذبوهم ومن طريق عبد الله بن الحرث استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن القوم انهم قد كذبوا فيما جاؤهم به وقد جاء عن ابن مسعود شئ موهم كما جاء عن ابن عباس فروى الطبرى من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود انه قرأ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال ابو عبد الله هو الذى يكره وليس فى هذا ايضا ما يقطع به على ان ابن مسعود اراد ان الضمير للرسل بل يحتمل ان يكون الضمير عنده لمن آمن من اتباع الرسل فان صدور ذلك ممن آمن مما يكره سماعه فلم يتعين انه اراد الرسل قال الطبرى لو جاز ان يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا فى حقيقة خبره لكان المرسل اليهم اولى بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبرى قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال وانما اخترت هذا لان الآية وقعت عقب قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين

لعمرى لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم قدكذبوا قالت معاذالله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخرعنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قدكذبوهم جاءهم نصر الله عندذلك * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال اخبرنى عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذالله نحوه

﴿ سورة الرعد ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال ابن عباس كباسط كفيه مثل المشرك الذى عبدمع الله الها غيره كمثل العطشان الذى ينظر الى ظل خياله فى الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولايقدر وقال غيره متجاورات متدانيات وقال غيره المثلات واحدها مثلة وهى الاشباه والامثال وقال الامثل ايام الذين خلوا

من قبلهم فكان فى ذلك اشارة الى ان يأس الرسل كان من ايمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا اوان المضمر فى قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو للذين من قبلهم من الامم الهالكة و يزيد ذلك وضوحا ان فى بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى فننجى من نشاء اى الذين هلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبوا فكذبوهم والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا انتهى كلامه ولايخلو من نظر (قوله قالت اجل) اى نعم ووقع فى رواية عقيل فى احاديث الانبياء فى هذا الموضع فقالت يا عرية وهو بالتصغير واصله عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم ادغمت فى الاخرى (قوله لعمرى لقد استيقنوا بذلك) فيه اشعار بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان احد الطرفين ووافقته عائشة لكن روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا اليقين ونقله نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة وقال هو كقوله فى آية اخرى وظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه وانكر ذلك الطبرى وقال ان الظن لاتستعمله العرب فى موضع العلم الا فيما كان طريقه غير المعاينة فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا فانها لا تقول اظننى انسانا ولا اظننى حيا بمعنى اعلمنى انسانا او حيا (قوله فى الطريق الثانية عن الزهرى اخبرنى عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه) هكذا اورده مختصرا وقد ساقه ابو نعيم فى المستخرج بتمامه ولفظه عن عروة انه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح ابن كيسان ﴿ فائدة ﴾ قوله تعالى فى بقية الآية فننجى من نشاء قرا الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع انجى وقرا عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على انه فعل ماض مبنى للمفعول ومن قائمة مقام الفاعل وفيها قراآت اخرى قال الطبرى كل من قرا بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة فى قراءة غيره والله اعلم

﴿ قوله سورة الرعد ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ثبتت البسملة لابى ذر وحده (قوله قال ابن عباس كباسط كفيه مثل المشرك الذى عبد مع الله الها آخر غيره كمثل العطشان الذى ينظر الى ظل خياله فى الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر) وصله ابن ابى حاتم وابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الآية فذكر مثله وقال فى آخره ولا يقدر عليه ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى رواية الاكثر فلا يقدر بالراء وهو الصواب وحكى عياض ان فى رواية غير القابسى يقدم بالميم وهو تصحيف وان كان له وجه من جهة المعنى وروى الطبرى ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه الآية قال مثل الاوثان التى تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا يستجيب له الاوثان ولا تنفعه حتى تبلغ كفا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه ابدا ومن طريق ابى ايوب عن على قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع ومن طريق سعيد عن قتادة الذى يدعو من دون الله الها لا يستجيب له بشئ ابدا من نفع او ضر حتى يأتيه الموت مثله كمثل الذى بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك اليه فيموت عطشا ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال وليس الماء ببالغ فاه مادام باسطا كفيه لا يقبضهما وسيأتى قول مجاهد فى ذلك فيما بعد (قوله وقال غيره متجاورات متدانيات وقال غيره المثلات واحدها مثلة وهى والامثال الاشباه وقال الا مثل ايام الذين خلو) هكذا وقع فى رواية ابى ذر ولغيره وقال غيره سخر ذلل متجاورات متدانيات

المثلات واحدها مثلة الى آخره فجعل الكل لقائل واحد وقوله وسخر هو بفتح المهملة وتشديد الخاء المعجمة وذلل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر وكل هذا كلام ابى عبيدة قال فى قوله وسخر الشمس والقمر اى ذللهما فانطاعا قال والتنوين فى كل بدل من الضمير للشمس والقمر وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر وقال فى قوله وفى الارض قطع متجاورات اى متدانيات متقاربات وقال فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال الامثال والاشباه والنظير وروى الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله المثلات قال الامثال ومن طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات ومن طريق زيد بن اسلم قال المثلات ما مثل الله به من الامم من العذاب وهو جمع مثلة كقطع الاذن والانف ﴿ تنبيه ﴾ المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرة وسمرات وسكن يحيى بن وثاب المثلثة فى قراءته وضم الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح اوله وقرا الاعمش بفتحهما وفى رواية ابى بكر بن عياش بضمهما وبه ما قرا يحيى بن عمر (قوله بمقدار بقدر) هو كلام ابى عبيدة ايضا وزاد مفعال من القدر وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة اى جعل لهم اجلا معلوما (قوله يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى منه قيل العقيب اى عقبت فى اثره) سقط لفظ يقال من رواية غير ابى ذر وهو اولى فانه كلام ابى عبيدة ايضا قال فى قوله تعالى له معقبات من بين يديه اى ملائكة تعقب بعد ملائكة حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقبنى وقولهم عقبت فى اثره وروى الطبرى باسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله من امر الله يقول باذن الله فالمعقبات هن من امر الله وهى الملائكة ومن طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه بأمر الله ومن طريق ابراهيم النخعى قال يحفظونه من الجن ومن طريق كعب الاحبار قال لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم واخرج الطبرى من طريق كنانة العدوى ان عثمان سال النبى صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمى فقال لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعنى اذا نام وجاء فى تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج باسناد صحيح عن ابن عباس فى قوله له معقبات قال ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس ومن طريق عكرمة فى قوله معقبات قال المراكب ﴿ تنبيه ﴾ عقبت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال ان يكون لغة (قوله المحال العقوبة) هو قول ابى عبيدة ايضا وروى ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله شديد المحال قال شديد القوة ومثله عن قتادة ونحوه عن السدى وفى رواية عن مجاهد شديد الانتقام واصل المحال بكسر الميم القوة وقيل اصله المحل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ويؤيده التأويل الاول قوله فى الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وروى النسائى فى سبب نزولها من طريق على بن ابى سارة عن ثابت عن انس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل من فراعنة العرب يدعوه الحديث وفيه فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية واخرجه البزار من طريق اخرى

بمقدار بقدر يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى ومنه قيل العقيب اى عقبت فى اثره المحال العقوبة

عن ثابت والطبراني من حديث ابن عباس مطولا (قوله كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء) هو كلام ابي عبيدة ايضا قال في قوله الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اي ان الذي يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه الى فمه لا يتم له ذلك ولا تجمعه انامله قال صابئ بن الحرث

واني وايا كم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسقه انامله

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف اي لم تجمعه (قوله رابيا من ربا يربو) قال ابو عبيدة في قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا من ربا يربو اي ينتفخ وسيأتي تفسير قتادة قريبا (قوله او متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به) هو قول ابي عبيدة ايضا وسيأتي تفسير مجاهد لذلك قريبا (قوله جفاء يقال اجفأت القدر اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل) قال ابو عبيدة في قوله فأما الزبد فيذهب جفاء قال ابو عمرو بن العلاء يقال اجفأت القدر وذلك اذا غلت وانصب زبدها فاذا سكنت لم يبق منه شئ ونقل الطبري عن بعض اهل اللغة من البصريين ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض يقال جفا الوادي واجفى في معنى نشف وقرأ رؤبة بن العجاج فيذهب جفالا باللام بدل الهمزة وهي من اجفلت الريح الغيم اذا قطعته (قوله المهاد الفراش) ثبت هذا لغير ابي ذر وهو قول ابي عبيدة ايضا (قوله يدرؤن يدفعون درأته عنى دفعته) هو قول ابي عبيدة ايضا (قوله (١) الاغلال واحدها غل ولا تكون الا في الاعناق) هو قول ابي عبيدة ايضا (قوله سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم) قال ابو عبيدة في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام قال مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير تقديره يقولون سلام عليكم وقال الطبري حذفت يقولون لدلالة الكلام كما حذفت في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا والاولى ان المحذوف حال من فاعل يدخلون اي يدخلون قائلين وقوله بما صبرتم يتعلق بما يتعلق به عليكم وما مصدرية اي بسبب صبركم (قوله والمتاب اليه توبتي) قال ابو عبيدة المتاب مصدر تبت اليه وتوبتي وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح في قوله واليه متاب قال توبتي (قوله افلم ييأس افلم يتبين) قال ابو عبيدة في قوله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلم ويتبين قال سحيم اليربوعي

* الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم * اي لم تبينوا وقال آخر

الم ييأس الاقوام اني انا ابنه * وان كنت عن ارض العشيرة نائيا

ونقل الطبري عن القاسم بن معن انه كان يقول انها لغة هوازن تقول يئست كذا اي علمته قال وانكره بعض الكوفيين يعني الفراء لكنه سلم انه هنا بمعنى علمت وان لم يكن مسموعا ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ووجهوه بأن اليأس انما استعمل بمعنى العلم لان الآيس عن الشئ عالم بأنه لا يكون وروى الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما افلم ييأس اي افلم يعلم وروى الطبري وعبد بن حميد باسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس انه كان يقرؤها افلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال زعم ابن كثير وغيره انها القراءة الاولى وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن ابي مليكة وعلي بن بديمة وشهر بن حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد في آخرين قرؤا كلهم افلم يتبين واما ما اسنده الطبري عن ابن عباس فقد اشتد انكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته الى ان قال وهي والله فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده والله المستعان وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه

قال

كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء رابيا من ربا يربو او متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به جفاء يقال اجفأت القدر اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل المهاد الفراش يدرؤن يدفعون درأته عنى دفعته سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والمتاب اليه توبتي أفلم ييأس افلم يتبين

(١) قوله والاغلال الخ وقع للشارح هنا وفيما سيأتي زيادة ونقص وتقديم وتأخير في المتن فليحرر نظم روايته اه

قال ووصى التزقت الواو فى الصاد اخرجه سعيد بن منصور باسناد جيد عنه وهذه الاشياء وان كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من داب اهل التحصيل فلينظر فى تأويله بما يليق به (قوله قارعة داهية) قال ابو عبيدة فى قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة اى داهية مهلكة تقول قرعت عظمه اى صدعته وفسره غيره بأخص من ذلك فأخرج الطبرى باسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية او تحل قريبا من دارهم قال انت يا محمد حتى يأتى وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره نحوه (قوله فأمليت اطلت من الملى والملاوة ومنه مليا ويقال للواسع الطويل من الارض ملى) كذا فيه والذى قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فأمليت للذين كفروا اى اطلت لهم ومنه الملى والملاوة من الدهر ويقال الليل والنهار الملوان لطولهما ويقال للخرق الواسع من الارض ملى قال الشاعر * ملى لا تخطاه العيون رغيب * انتهى والملى بفتح ثم كسر ثم تشديد بغير همزة (قوله اشق اشد من المشقة) هو قول ابى عبيدة ايضا ومراده انه افعل تفضيل (قوله معقب مغير) قال ابو عبيدة فى قوله لا معقب لحكمه اى لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى ابن ابى حاتم من طريق زيد بن اسلم فى قوله لا معقب لحكمه اى لا يتعقب احد حكمه فيرده (قوله وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ) كذا للجميع وسقط خبر طيبها وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال طيبها عذبها وخبيثها السباخ وعند الطبرى من وجه آخر عن مجاهد القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق ابى سنان عن ابن عباس مثله ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت ومن طريق اخرى متصلة عن ابن عباس قال تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات (قوله صنوان النخلتان او اكثر فى اصل واحد وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم ابوهم واحد) وصله الفريابى ايضا عن مجاهد مثله لكن قال تسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقى سواء وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير فى قوله صنوان وغير صنوان مجتمع وغير مجتمع وعن سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال الصنوان ان يكون اصلها واحد ورؤسها متفرقة وغير الصنوان ان تكون النخلة منفردة ليس عندها شئ انتهى واصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر او اكثر اصل واحد ومنه عم الرجل صنو ابيه لانهما يجمعهما اصل واحد (قوله السحاب الثقال الذى فيه الماء) وصله الفريابى ايضا عن مجاهد مثله (قوله كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه ابدا) وصله الفريابى والطبرى من طرق عن مجاهد ايضا وقد تقدم قول غيره فى اول السورة (قوله فسالت اودية بقدرها تملأ بطن كل واد زبدا رابيا الزبد السيل زبد مثله خبث الحديد والحلية) وصله الفريابى ايضا عن مجاهد فى قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفى قوله زبد مثله قال خبث الحلية والحديد واخرجه الطبرى من وجهين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فسالت اودية بقدرها قال بملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا فى الارض واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل واخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه ووجه المماثلة فى قوله زبد مثله ان كلا من الزبدين ناشئ عن الاكدار ومن طريق سعيد عن قتادة فى قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفى قوله رابيا اى عاليا وفى قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة وفى قوله او متاع الحديد

قارعة داهية فأمليت اطلت من الملى والملاوة ومنه مليا ويقال للواسع الطويل من الارض ملى اشق اشد من المشقة معقب مغير وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ صنوان النخلتان او أكثر فى اصل واحد وغير صنوان وحدها بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم ابوهم واحد السحاب الثقال الذى فيه الماء كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه ابدا فسالت اودية بقدرها تملا بطن كل واد زبدا رابيا الزبد السيل زبد مثله خبث الحديد والحلية

والصفر الذي ينتفع به والجفاء ما يتعلق بالشجر وهي ثلاثة امثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء في الارض فأمرعت واخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة اذا دخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه كذلك يبقى الحق لاهله ويذهب الباطل ﴿ تنبيه ﴾ وقع للاكثر علاء بطن واد وفي رواية الاصيلي علاء كل واد وهو اشبه ويروى ماء بطن واد ۞ (قوله باب قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام غيض نقص) قال ابو عبيد في قوله وغيض الماء اي ذهب وقل وهذا تفسير سورة هود واعاد ذكره هنا لتفسير قوله تغيض الارحام فانها من هذه المادة وروى عبد بن حميد من طريق ابي بشر عن مجاهد في قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا حاضت المرأة وهي حامل كان نقصانا من الولد فان زادت على تسعة اشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون تسعة اشهر والزيادة ما زادت عليها يعني في الوضع ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في مفاتح الغيب وقد تقدم في سورة الانعام ويأتي في تفسير سورة لقمان ويشرح هناك ان شاء الله تعالى (قوله حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا معن (٢) عن مالك) قال ابو مسعود تفرد به ابراهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك (قلت) قد اخرجه الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن ورواه ايضا من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره (قلت) وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطني ورواه احمد بن ابي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا

﴿ قوله سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله وقال ابن عباس هاد داع) كذا في جميع النسخ وهذه الكلمة انما وقعت في السورة التي قبلها في قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد واختلف اهل التاويل في تفسيرها بعد اتفاقهم على ان المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم فروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولكل قوم هاد اي داع ومن طريق قتادة مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال الهادي الله وهذا بمعنى الذي قبله كانه لحظ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء ومن طريق ابي العالية قال الهادي القائد ومن طريق مجاهد وقتادة ايضا الهادي نبي وهذا اخص من الذي قبله ويحمل القوم في الآية في هذه الاقوال على العموم ومن طريق عكرمة وابي الضحى ومجاهد ايضا قال الهادي محمد وهذا اخص من الجميع والمراد بالقوم على هذا الخصوص اي هذه الامة والمستغرب ما اخرجه الطبري باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال انا المنذر واومأ الى علي وقال انت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي فان ثبت هذا فالمراد بالقوم اخص من الذي قبله اي بني هاشم مثلا واخرج ابن ابي حاتم وعبد الله بن احمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خير عن علي قال الهادي رجل من بني هاشم قال بعض رواته هو علي وكانه اخذه من الحديث الذي قبله وفي اسناد كل منهما بعض الشيعة ولو كان ذلك ثابتا ما تخالفت رواته (قوله وقال مجاهد صديد قيح ودم) سقط هذا لابي ذر ووصله الفريابي بسنده اليه في قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم (قوله وقال ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم ايادي الله عندكم وايامه) ووصله الطبري من

﴿ باب قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام ﴾ غيض نقص * حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا معن قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس بأي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله

﴿ سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال ابن عباس هاد داع وقال مجاهد صديد قيح ودم وقال ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم ايادي الله عندكم وايامه

(٢) قوله عن مالك الذي في المتن بأيدينا قال حدثني مالك فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

طريق الحميدى عنه وكذا رويناه فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه واخرج عبد الله بن احمد فى زيادات المسند والنسائى وكذا ذكره ابن ابى حاتم من طريق ابن عباس عن ابى ابن كعب قال ان الله اوحى الى موسى وذكرهم بأيام الله قال نعم الله واخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس باسناد صحيح فلم يقل عن ابى بن كعب (قوله وقال مجاهد من كل ماسألتموه رغبتم اليه فيه) وصله الفريابى فى قوله وآتاكم من كل ماسألتموه قال رغبتم اليه فيه (قوله تبغونها عوجا تلتمسون لها عوجا) كذا وقع هنا للاكثر ولابى ذر قبل الباب الذى يليه وصنيعهم اولى لان هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره اولى وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله وتبغونها عوجا قال تلتمسون لها الزيغ وذكر يعقوب بن السكيت ان العوج بكسر العين فى الارض والدين وبفتحها فى العود ونحوه مما كان منتصبا (قوله ولا خلال مصدر خاللته خلالا ويجوز ايضا جمع خلة وخلال) كذا وقع فيه فأوهم انه من تفسير مجاهد وانما هو كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال اى لا مخالة خليل قال وله معنى آخر جمع خلة مثل جلة والجمع جلال وقلة والجمع قلال وروى الطبرى من طريق قتادة قال علم الله ان فى الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها فى الدنيا فمن كان يخال الله فليدم عليه والا فينقطع ذلك عنه وهذا يوافق من جعل الخلال فى الآية جمع خلة (قوله واذ تأذن ربكم اعلمكم آذنكم) كذا للاكثر ولابى ذر اعلمكم ربكم قال ابو عبيدة فى قوله تعالى واذ تأذن ربكم اذ زائدة وتأذن تفعل من آذن اى اعلم وهو قول اكثر اهل اللغة ان تأذن من الايذان وهو الاعلام ومعنى تفعل عزم عزما جازما ولهذا اجيب بما يجاب به القسم ونقل ابو على الفارسى ان بعض العرب يجعل اذن وتأذن بمعنى واحد (قلت) ومثله قولهم تعلم موضع اعلم واوعد وتوعد وقيل ان اذ زائدة فان المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه نظر (قوله ايديهم فى افواههم هذا مثل كفوا عما امروا به) قال ابو عبيدة فى قوله فردوا ايديهم فى افواههم مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا عما امروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده فى فمه اذا امسك ولم يجب وقد تعقبوا كلام ابى عبيدة فقيل لم يسمع من العرب رد يده فى فيه اذا ترك الشئ الذى كان يريد ان يفعله وقد روى عبد بن حميد من طريق ابى الاحوص عن عبد الله قال عضوا على اصابعهم وصححه الحاكم واسناده صحيح ويؤيده الآية الاخرى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال الشاعر

* يردون فى فيه غيظ الحسود * اى يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه وقيل المعنى رد الكفار ايدى الرسل فى افواههم بمعنى انهم امتنعوا من قبول كلامهم او المراد بالايدى النعم اى ردوا نعمة الرسل وهى نصائحهم عليهم لانهم اذا كذبوها كأنهم ردوها من حيث جاءت (قوله مقامى حيث يقيمه الله بين يديه) قال ابو عبيدة فى قوله ذلك لمن خاف مقامى قال حيث اقيمه بين يدى للحساب (قلت) وفيه قول آخر قال الفراء ايضا انه مصدر لكن قال انه مضاف للفاعل اى قيامى عليه بالحفظ (قوله من ورائه قدامه جهنم) قال ابو عبيدة فى قوله من ورائه جهنم مجازه قدامه وامامه يقال الموت من ورائك اى قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص نقله ثعلب ومنه قول الشاعر

اليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقول النابغة * وليس وراء الله للمرء مذهب * اى بعد الله ونقل قطرب وغيره انه من الاضداد وانكره ابراهيم بن عرفة نفطويه وقال لا يقع وراء بمعنى امام الا فى زمان او مكان (قوله لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب) هو قول ابى عبيدة ايضا وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية

وقال مجاهد من كل ماسألتموه رغبتم اليه فيه تبغونها عوجا تلتمسون لها عوجا واذ تأذن ربكم اعلمكم آذنكم ردوا ايديهم فى افواههم هذا مثل كفوا عما امروا به مقامى حيث يقيمه الله بين يديه من ورائه قدامه جهنم لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب

بعصرخكم استصرخني استغاثني يستصرخه من الصراخ ولاخلال مصدر خاللته خلالا ويجوز ايضا جمع خلة وخلال اجتثت
استؤصلت ﴿ باب قوله كشجرة طيبة اصلها ثابت الآية ﴾ حدثني عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني بشجرة تشبه اوكالرجل المسلم
لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا شيأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال مامنعك ان تكلم قال لم اركم تكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيأ قال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا ﴿ باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة قال اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد ابن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿ باب
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ الم تر الم تعلم كقوله الم تر الى الذين خرجوا البوار الهلاك بار يبور بورا قوما
بورا هالكين ﴿ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم
كفار اهل مكة ﴿ (تفسير سورة الحجر) ﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ وقال مجاهد

بعدها موحدة (قوله بعصرخكم استصرخني استغاثني يستصرخه من الصراخ) سقط هذا لابي ذر قال ابو عبيدة ما انا بمصرخكم اي ما انا بمغيثكم ويقال استصرخني فأصرخته اي استغاثني فأغثته (قوله اجتثت استؤصلت) هو قول ابي عبيدة ايضا اي قطعت جثتها بكمالها واخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له اصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال في قوله مالها من قرار اي مالها اصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ﴿ (قوله باب قوله كشجرة طيبة اصلها ثابت الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى حين وسقط عندهم باب قوله ثم ذكر حديث ابن عمر (قوله تشبه اوكالرجل المسلم) شك من احد رواته واخرجه الاسماعيلي من الطريق التي اخرجها منها البخاري بلفظ تشبه الرجل المسلم ولم يشك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم وقد تقدم هناك البيان الواضح بان المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة وفيه رد على من زعم ان المراد بها شجرة الجوز الهندي وقد اخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف في قوله تؤتي اكلها كل حين قال هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر ومعنى قوله طيبة اي لذيذة الثمر او حسنة الشكل اونافعة فتكون طيبة بما يؤل اليه نفعها وقوله اصلها ثابت اي لا ينقطع وقوله وفرعها في السماء اي هي نهاية في الكمال لانها اذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الارض وللحاكم من حديث انس الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة ﴿ (قوله باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ذكر فيه حديث البراء مختصرا وقد تقدم في الجنائز اتم سياقا واستوفيت شرحه في ذلك الباب ﴿ (قوله باب الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الم تر الم تعلم كقوله الم تر الى الذين خرجوا) زاد غير ابي ذر الم تر كيف وهذا قول ابي عبيدة بلفظه (قوله البوار الهلاك بار يبور بورا قوما بورا هالكين) هو كلام ابي عبيدة ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصرا وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر وروى الطبري من طريق اخرى عن ابن عباس انه سأل عمر عن هذه الآية فقال من هم قال هم الافجران من بني مخزوم و بني امية اخوالي واعمامك فأما اخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر واما اعمامك فأملى الله لهم الى حين ومن طريق علي قال هم الافجران بنو امية و بنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وهو عند عبد الرزاق ايضا والنسائي وصححه الحاكم (قلت) والمراد بعضهم لا جميع بني امية و بني مخزوم فان بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من بني امية

﴿ قوله تفسير سورة الحجر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابي ذر عن المستملي وله عن غيره بدون لفظ تفسير وسقطت البسملة للباقين (قوله وقال

مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لبامام مبين على الطريق وقال ابن عباس لعمرك لعيشك قوم منكرون انكرهم لوط كتاب معلوم اجل لوماهلا تأتينا شيع امم وللاولياء ايضا شيع وقال ابن عباس يهرعون مسرعين للمتوسمين للناظرين سكرت غشيت بروجا منازل للشمس والقمر لواقح ملاقح ملقحة حما جماعة حماة

وهو الطين المتغير والمسنون المصبوب توجل تخف دابر آخر لبامام مبين الامام كل ما ائتممت واهتديت به الصيحة الهلكة

*(باب قوله الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى الذي يليه الى الذي هو اسفل منه حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان حتى تنتهي الى الارض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة اذا قضى الله الامر وزاد والكاهن * وحدثنا سفيان فقال قال عمرو سمعت عكرمة حدثنا ابو هريرة قال اذا

مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه) وصله الطبري من طرق عنه مثله وزاد لا يعرض على شيء ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما انهم قرؤا على بالتنوين على انه صفة للصراط اي رفيع (قلت) وهي قراءة يعقوب (قوله لبامام مبين على الطريق) وروى الطبري من طرق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانهما لبامام مبين قال طريق معلم ومن رواية سعيد عن قتادة قال طريق واضح وسيأتي له تفسير آخر ﴿ تنبيه ﴾ سقط هذا والذي قبله لابي ذر الا عن المستملي (قوله وقال ابن عباس لعمرك لعيشك) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (قوله قوم منكرون انكرهم لوط) وصله ابن ابي حاتم ايضا من الوجه المذكور ﴿ تنبيه ﴾ سقط هذا والذي قبله لابي ذر (قوله كتاب معلوم اجل) كذا لابي ذر فأوهم انه من تفسير مجاهد ولغيره وقال غيره كتاب معلوم اجل وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله الا ولها كتاب معلوم اي اجل ومدة معلوم اي مؤقت (قوله لوماهلا تأتينا) قال ابو عبيدة في قوله لوما تأتينا مجازها هلا تأتينا (قوله شيع امم والاولياء ايضا شيع) قال ابو عبيدة في قوله شيع الاولين اي امم الاولين واحدتها شيعة والاولياء ايضا شيع اي يقال لهم شيع وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين يقول امم الاولين قال الطبري ويقال لاولياء الرجل أيضا شيعة (قوله وقال ابن عباس يهرعون مسرعين) كذا أوردها هنا وليست من هذه السورة وانما هي في سورة هود وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (قوله للمتوسمين للناظرين) تقدم شرحه في قصة لوط من احاديث الانبياء ﴿ تنبيه ﴾ سقط هذا والذي قبله لابي ذر ايضا (قوله سكرت غشيت) كذا لابي ذر فأوهم انه من تفسير مجاهد وغيره يوهم انه من تفسير ابن عباس لكنه قول ابي عبيدة وهو بمهملة ثم معجمة (٣) وذكر الطبري عن ابي عمرو بن العلاء انه كان يقول هو مأخوذ من سكر الشراب قال ومعناه غشي ابصارنا مثل السكر ومن طريق مجاهد والضحاك قوله سكرت ابصارنا قال سدت ومن طريق قتادة قال سحرت ومن وجه آخر عن قتادة قال سكرت بالتشديد سدت وبالتخفيف سحرت انتهى وهما قراءتان مشهورتان فقرأها بالتشديد الجمهور وابن كثير بالتخفيف وعن الزهري بالتخفيف لكن بناها للفاعل (قوله لعمرك لعيشك) كذا ثبت هنا لبعضهم وسيأتي لهم في الايمان والنذور مع شرحه (قوله وانا له لحافظون قال مجاهد عندنا) وصله ابن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح (قوله بروجا منازل للشمس والقمر لواقح ملاقح حما جماعة حماة وهو الطين المتغير والمسنون المصبوب) كذا ثبت لغير ابي ذر وسقط له وقد تقدم مع شرحه في بدء الخلق (قوله لا توجل لا تخف دابر آخر) تقدم شرح الاول في قصة ابراهيم وشرح الثاني في قصة لوط من احاديث الانبياء وسقط لابي ذر هنا (قوله لبامام مبين الامام كل ما ائتممت به واهتديت) هو تفسير ابي عبيدة (قوله الصيحة الهلكة) هو تفسير ابي عبيدة وقد تقدمت الاشارة اليه في قصة لوط من احاديث الانبياء ﴿ (قوله باب قوله الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) ذكر فيه حديث ابي هريرة في قصة مسترقي السمع اورده اولا معنعنا ثم ساقه بالاسناد بعينه مصرحا فيه بالتحديث وبالسماع

(٣) وهو بمهملة ثم معجمة لعل قوله بمهملة اي في سكرت ثم معجمة اي في غشيت اه من هامش الاصل

قضى الله الامر وقال على فم الساحر قلت لسفيان انت سمعت عمرا قال سمعت عكرمة قال سمعت اباهريرة قال نعم قلت لسفيان ان انسانا
روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابى هريرة ويرفعه انه قرا فزع قال سفيان هكذا قرا عمرو فلا ادرى سمعه هكذا

ام لا قال سفيان وهى قراءتنا ﴿ باب قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾ حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا معن قال حدثنى مالك عن عبدالله ابن دينار عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر لاتدخلوا على هؤلاء القوم الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم * (باب قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى سعيد بن المعلى قال مربى النبى صلى الله عليه وسلم وانا اصلى فدعانى فلم آته حتى صليت ثم اتيت فقال ما منعك ان تأتى فقلت كنت اصلى فقال الم يقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ثم قال الا اعلمك اعظم سورة فى القرآن قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبى صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرته فقال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته
من
* حدثنا آدم حدثنا ابن ابى ذئب حدثنا سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم ﴿ باب قوله عز وجل الذين جعلوا القرآن عضين ﴾

فى جمعه وذكر فيه اختلاف القراءة فى فزع عن قلوبهم وسيأتى شرحه فى تفسير سورة سبأ ويأتى الالمام به فى اواخر الطب وفى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) ذكر فيه حديث ابن عمر فى النهى عن الدخول على المعذبين وقوله الا ان تكونوا باكين ذكر ابن التين انه عند الشيخ ابى الحسن بائين بهمزة بدل الكاف قال ولا وجه له ﴿ (قوله باب قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) ذكر فيه حديث ابى سعيد بن المعلى فى ذكر فاتحة الكتاب وقد سبق فى اول التفسير مشروحا ثم ذكر حديث ابى هريرة مختصرا بلفظ ام القرآن هى السبع المثانى فى رواية الترمذى من هذا الوجه الحمد لله ام القرآن وام الكتاب والسبع المثانى وقد تقدم فى تفسير الفاتحة من وجه آخر عن ابى هريرة ورفعه اتم من هذا وللطبرى من وجه آخر عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رفعه الركعة التى لا يقرا فيها كالخداج قال فقلت لابى هريرة فان لم يكن معى الا ام القرآن قال هى حسبك هى ام الكتاب وهى ام القرآن وهى السبع المثانى قال الخطابى وفى الحديث رد على ابن سيرين حيث قال ان الفاتحة لا يقال لها ام القرآن وانما يقال لها فاتحة الكتاب ويقول ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال وام الشئ اصله وسميت الفاتحة ام القرآن لانها اصل القرآن وقيل لانها متقدمة كأنها تؤمه (قوله هى السبع المثانى والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله ام القرآن وهو مبتدا وخبره محذوف او خبر مبتدا محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها وليس هو معطوفا على قوله السبع المثانى لان الفاتحة ليست هى القرآن العظيم وانما جاز اطلاق القرآن عليها لانها من القرآن لكنها ليست هى القرآن كله ثم وجدت فى تفسير ابن ابى حاتم من طريق اخرى عن ابى هريرة مثله لكن بلفظ والقرآن العظيم الذى اعطيتموه اى هو الذى اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وقد روى الطبرى باسنادين جيدين عن عمر ثم عن على قال السبع المثانى فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنى فى كل ركعة وباسناد منقطع عن ابن مسعود مثله وباسناد حسن عن ابن عباس انه قرا الفاتحة ثم قال ولقد آتيناك سبعا من المثانى قال هى فاتحة الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ومن طريق جماعة من التابعين السبع المثانى هى فاتحة الكتاب ومن طريق ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية قال السبع المثانى فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطوال قال لقد انزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شئ وهذا الذى اشار اليه هو قول آخر مشهور فى السبع الطوال وقد اسنده النسائى والطبرى والحاكم عن ابن عباس ايضا باسناد قوى وفى لفظ للطبرى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وفى رواية صحيحة عند ابن ابى حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل له ما المثانى قال تثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور وروى الطبرى ايضا من طريق خصيف عن زياد بن ابى مريم قال فى قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى قال مر وانه وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم والانباء ورجح الطبرى القول الاول لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساقه من حديث ابى هريرة فى قصة ابى بن كعب كما تقدم فى تفسير الفاتحة ﴿ (قوله باب الذين جعلوا القرآن عضين) قيل ان عضين جمع عضو فروى الطبرى من طريق الضحاك قال فى قوله جعلوا القرآن عضين اى جعلوه اعضاء كاعضاء الجزور وقيل هى جمع عضة واصلها عضهة فحذفت الهاء كما حذفت

من الشفة واصلها شفهة وجمعت بعد الحذف على عضين مثل برة وبرين وكرة وكرين وروى الطبري
من طريق قتادة قال عضين عضهوه وبهتوه ومن طريق عكرمة قال العضه السحر بلسان قريش تقول
للساحرة العاضهة اخرجه ابن ابي حاتم وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك
ولفظه عضوا القرآن اعضاء فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن فذلك العضين ومن
طريق مجاهد مثله وزاد وقالوا اساطير الاولين ومن طريق السدي قال قسموا القرآن واستهزؤا به فقالوا
ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت فقال بعضهم انا صاحب البعوض وقال آخر انا صاحب
النمل وقال آخر انا صاحب العنكبوت وكان المستهزؤن خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب
والعاصي بن وائل والحرث بن قيس والوليد بن المغيرة ومن طريق عكرمة وغيره في عد المستهزئين مثله
ومن طريق الربيع بن انس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة (قوله المقتسمين الذين حلفوا
ومنه لا اقسم اي اقسم وتقرا لأقسم وقاسمهما حلف لهما ولم يحلفا له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا)
قلت هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف انه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره
وسياق الكلام يدل عليه وقوله الذين جعلوا هو صفة للمقتسمين وقد ذكرنا ان المراد انهم قسموه وفرقوه
وقال ابو عبيدة وقاسمهما حلف لهما وقال ايضا ابو عبيدة الذي يكثر المصنف نقل كلامه من المقتسمين
الذين اقتسموا وفرقوا قال وقوله عضين اي فرقوه عضوه اعضاء قال رؤبة * وليس دين الله بالمعضى *
اي بالمفرق واما قوله ومنه لا اقسم الخ فليس كذلك اي فليس هو من الاقتسام بل هو من القسم
وانما قال ذلك بناء على ما اختاره من ان المقتسمين من القسم وقال ابو عبيدة في قوله لا اقسم بيوم القيامة
مجازها اقسم بيوم القيامة واختلف المعربون في لا فقيل زائدة والى هذا يشير كلام ابي عبيدة وتعقب
بانها لا تزاد الا في اثناء الكلام واجيب بان القرآن كله كالكلام الواحد وقيل هو جواب شئ محذوف
وقيل نفي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا اقسم بكذا بل بكذا واما قراءة لأقسم بغير الف فهي رواية
عن ابن كثير واختلف في اللام فقيل هي لام القسم وقيل لام التأكيد واتفقوا على اثبات الالف في
التي بعدها ولا اقسم بالنفس وعلى اثباتها في لا اقسم بهذا البلد اتباعا لرسم المصحف في ذلك واما قول
مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال وقد اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه في قوله قالوا
تقاسموا بالله قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا جميعا وهذا ايضا لا يدخل في المقتسمين
الا على راي زيد بن اسلم فان الطبري روى عنه ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على
هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك (قوله عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين) يعني في
تفسير هذه الكلمة وقد ذكرت ما قيل في اصل اشتقاقها اول الباب (قوله هم اهل الكتاب) فسره
في الرواية الثانية فقال اليهود والنصارى وقوله جزؤه اجزاء فسره في الرواية الثانية فقال آمنوا
ببعض وكفروا ببعض (قوله في الرواية الثانية عن ابي ظبيان) بمعجمة ثم موحدة هو حصين بن
جندب وليس له في البخاري عن ابن عباس سوى هذا الحديث ۞ (قوله باب قوله
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال سالم اليقين الموت) وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من
طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بهذا واخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة
وغيرهما مثله واستشهد الطبري لذلك بحديث ام العلاء في قصة عثمان بن مظعون اما هو فقد جاءه
اليقين واني لأرجو له الخير وقد تقدم في الجنائز مشروحا وقد اعترض بعض الشراح على البخاري
لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقال كان ذكره اليق من هذا قال ولان اليقين ليس من اسماء الموت

المقتسمين الذين حلفوا ومنه لا اقسم اي اقسم وتقرا لأقسم قاسمهما حلف لهما ولم يحلفا له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزؤه اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه * حدثني عبيد الله ابن موسى عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما انزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارى

﴿ باب قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال سالم اليقين الموت

(قلت) لا يلزم البخاري ذلك وقد اخرج النسائي حديث بعجة عن ابي هريرة رفعه خير ماعاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفي آخره حتى يأتيه اليقين ليس هو من الناس الا في خير فهذا شاهد جيد لقول سالم ومنه قوله تعالى وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين واطلاق اليقين على الموت مجاز لان الموت لا يشك فيه

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة النحل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ *(سورة النحل)* روح القدس جبريل نزل به الروح الامين في ضيق يقال امر ضيق وضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت قال ابن عباس تتفيأ ظلاله تتهيأ سبل ربك ذللا لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال ابن عباس في تقلبهم اختلافهم وقال مجاهد تميد تكفأ مفرطون منسيون وقال غيره فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم هذا مقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله روح القدس جبريل نزل به الروح الامين) اما قوله روح القدس جبريل فاخرجه ابن ابي حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود وروى الطبري من طريق محمد ابن كعب القرظي قال روح القدس جبريل وكذا جزم به ابو عبيدة وغير واحد واما قوله نزل به الروح الامين فذكره استشهادا لصحة هذا التأويل فان المراد به جبريل اتفاقا وكأنه اشار الى رد مارواه الضحاك عن ابن عباس قال روح القدس الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى اخرجه ابن ابي حاتم واسناده ضعيف (قوله وقال ابن عباس في تقلبهم في اختلافهم) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد عن قتادة في تقلبهم يقول في اسفارهم (قوله وقال مجاهد تميد تكفأ) هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز وقيل بضم اوله وسكون الكاف وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال تكفأ بكم ومعنى تكفأ تقلب وروى الطبري من حديث علي باسناد حسن موقوفا قال لما خلق الله الارض قمصت قال فأرسى الله فيها الجبال وهو عند احمد والترمذي من حديث انس مرفوع (قوله مفرطون منسيون) وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون قال منسيون ومن طريق سعيد بن جبير قال مفرطون اي متروكون في النار منسيون فيها ومن طريق سعيد عن قتادة قال معجلون قال الطبري ذهب قتادة الى انه من قولهم افرطنا فلانا اذا قدموه فهو مفرط ومنه انا فرطكم على الحوض (قلت) وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقراها نافع بكسرها وهو من الافراط وقراها ابو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة اي مقصرون في اداء الواجب مبالغون في الاساءة (قوله في ضيق يقال امر ضيق وامر ضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تك في ضيق بفتح اوله وتخفيف ضيق كميت وهين ولين فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت اوله فهو مصدر ضيق انتهى وقرا ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح فقيل على لغتين وقيل المفتوح مخفف من ضيق اي في امر ضيق واعترضه الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف (قوله قال ابن عباس تتفيأ ظلاله تتهيأ) كذا فيه والصواب تتميل وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة (قوله سبل ربك ذللا لا يتوعر عليها مكان سلكته) رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ويتوعر بالعين المهملة وذللا حال من السبل اي ذللها الله لها وهو جمع ذلول قال تعالى جعل لكم الارض ذلولا ومن طريق قتادة في قوله تعالى ذللا اي مطيعة وعلى هذا فقوله ذللا حال من فاعل اسلكي وانتصاب سبل على الظرفية او على انه مفعول به (قوله القانت المطيع) سيأتي في آخر السورة (قوله وقال غيره فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم هذا مقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة)

المراد

المراد بالغير ابو عبيدة فان هذا كلامه بعينه وقرره غيره فقال اذا وصلة بين الكلامين والتقدير فاذا اخذت في القراءة فاستعذ وقيل هو على اصله لكن فيه اضمار اي اذا اردت القراءة لان الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل وقد اخذ بظاهر الآية ابن سيرين ونقل عن ابي هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة وبه قال داود الظاهري (قوله ومعناها) اي معنى الاستعاذة (الاعتصام بالله) هو قول ابي عبيدة ايضا (قوله وقال ابن عباس تسيمون ترعون) روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون فيه انعامكم ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس تسيمون اي ترعون ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة اسمت الابل رعيتها وسامت هي رعت (قوله شاكلته ناحيته) كذا وقع هنا وانما هو في السورة التي تليها وقد اعاده فيها ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي نيته بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليها هنالك (قوله قصد السبيل البيان) وصله الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الله قصد السبيل قال البيان ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله وزاد البيان بيان الضلالة والهدى (قوله الدفء ما استدفأت به) قال ابو عبيدة الدفء ما استدفأت به من اوبارها ومنافع ما سوى ذلك وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لكم فيها دفء قال الثياب ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن طريق قتادة مثله (قوله تخوف تنقص) وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله او يأخذهم على تخوف قال على تنقص وروى باسناد فيه مجهول عن عمر انه سئل عن ذلك فلم يجب فقال عمر ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاصي الله قال فخرج رجل فلقي اعرابيا فقال ما فعل فلان قال تخوفته اي تنقصته فرجع فأخبر عمر فأعجبه وفي شعر ابي كبير الهذلي ما يشهد له وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس على تخوف قال على تنقص من اعمالهم وقيل التخوف تفعل من الخوف (قوله تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة) قال ابو عبيدة في قوله ولكم فيها جمال حين تريحون اي بالعشي وحين تسرحون اي بالغداة (قوله الانعام لعبرة وهي تؤنث وتذكر وكذلك النعم الانعام جماعة النعم) قال ابو عبيدة في قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه فذكر وانثى فقيل الانعام تذكر وتؤنث وقيل المعنى على النعم فهي تذكر وتؤنث والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وان لم يظهروه كقول الشاعر

قبائلنا سبع وانتم ثلاثة * وللسبع اولى من ثلاث واطيب

اي ثلاثة احياء ثم قال من ثلاث اي قبائل انتهى وانكر الفراء تأنيث النعم وقال انما يقال هذا نعم ويجمع على نعمان بضم اوله مثل حمل وحملان (قوله اكنانا واحدها كن مثل حمل واحمال) هو تفسير ابي عبيدة وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله اكنانا قال غيرانا من الجبال يسكن فيها (قوله بشق يعني المشقة) قال ابو عبيدة في قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق اي بمشقة الانفس وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا بشق الانفس قال المشقة عليكم ومن طريق سعيد عن قتادة الا بشق الانفس الا بجهد الانفس * تنبيه * قرأ الجمهور بكسر الشين من شق وقرأها ابو جعفر بن القعقاع بفتحها قال ابو عبيدة هما بمعنى وانشد

وذو ابل تسعى ويحبسها له * اخو نصب من شقها وذؤوب

قال الاثرم صاحب ابي عبيدة سمعته بالكسر والفتح وقال الفراء معناهما مختلف فبالكسر معناه

ومعناها الاعتصام بالله وقال ابن عباس تسيمون ترعون شاكلته ناحيته قصد السبيل البيان الدفء ما استدفأت به تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة بشق يعني المشقة على تخوف تنقص الانعام لعبرة وهي تؤنث وتذكر وكذلك النعم الانعام جماعة النعم اكنانا واحدها كن مثل حمل واحمال

ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة انتهى وكلام اهل التفسير يساعد الاول (قوله سرابيل قمص تقيكم الحر واما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى قمصا وسرابيل تقيكم بأسكم اى دروعا وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قال القطن والكتان وسرابيل تقيكم بأسكم قال دروع من حديد (قوله دخلا بينكم كل شئ لم يصح فهو دخل) هو قول ابى عبيدة ايضا وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال دخلا خيانة وقيل الدخل الداخل فى الشئ ليس منه (قوله وقال ابن عباس حفدة من ولد الرجل) وصله الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله بنين وحفدة قال الولد وولد الولد واسناده صحيح وفيه عن ابن عباس قول آخر اخرجه من طريق العوفى عنه قال هم بنو امراة الرجل وفيه عنه قول ثالث اخرجه من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال الحفدة الاصهار ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاختان واخرج هذا الاخير عن ابن مسعود باسناد صحيح ومن طريق ابى الضحى وابراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله وصحح الحاكم حديث ابن مسعود وفيه قول رابع عن ابن عباس اخرجه الطبرى من طريق ابى حمزة عنه قال من اعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال الحفدة الخدام ومن طريق الحسن قال الحفدة البنون وبنو البنين ومن اعانك من اهل او خادم فقد حفدك وهذا اجمع الاقوال وبه تجتمع واشار الى ذلك الطبرى واصل الحفد مداركة الخطو والاسراع فى المشى فاطلق على من يسعى فى خدمة الشخص ذلك (قوله السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما احل) وصله الطبرى باسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله واسناده صحيح وهو عند ابى داود فى الناسخ وصححه الحاكم ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد ان ذلك كان قبل تحريم الخمر وهو كذلك لان سورة النحل مكية ومن طريق قتادة السكر خمر الاعاجم ومن طريق الشعبى وقيل له فى قوله تتخذون منه سكرا اهو هذا الذى تصنع النبط قال لا هذا خمر وانما السكر نقيع الزبيب والرزق الحسن التمر والعنب واختار الطبرى هذا القول وانتصر له (قوله وقال ابن عيينة عن صدقة انكاثا هى خرقاء كانت اذا ابرمت غزلها نقضته) وصله ابن ابى حاتم عن ابيه عن ابى عمر العدنى والطبرى من طريق الحميدى كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى قال كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء فذكر مثله وفى تفسير مقاتل ان اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعند البلاذرى انها والدة اسد بن عبد العزى بن قصى وانها بنت سعد بن تميم بن مرة وفى غرر التبيان انها كانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك هذا دابها لا تكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت وروى الطبرى من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ومن طريق سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده وروى ابن مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس انها نزلت فى ام زفر الآتى ذكرها فى كتاب الطب والله اعلم وصدقة هذا لم ار من ذكره فى رجال البخارى وقد اقدم الكرمانى فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزى شيخ البخارى وهو يروى عن سفيان بن عيينة وهنا روى عنه سفيان ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ويكفى فى الرد عليه ما اخرجناه من تفسيرى ابن جرير وابن ابى حاتم من رواية صدقة هذا عن السدى فان صدقة بن الفضل المروزى ما ادرك السدى ولا اصحاب السدى وكنت اظن ان صدقة هذا هو ابن ابى عمران قاضى الاهواز لان لابن عيينة عنه رواية الى ان

سرابيل قمص تقيكم الحر واما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع دخلا بينكم كل شئ لم يصح فهو دخل قال ابن عباس حفدة من ولد الرجل السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما احل وقال ابن عيينة عن صدقة انكاثا هى خرقاء كانت اذا ابرمت غزلها نقضته

رأيت في تاريخ البخاري صدقة ابو الهذيل وروى عن السدي قوله روى عنه ابن عيينة وكذا ذكره ابن حبان في الثقات من غير زيادة وكذا ابن ابي حاتم عن ابيه لكن قال صدقة بن عبد الله بن كثير القارئ صاحب مجاهد فظهر انه غير ابن ابي عمران ووضح انه من رجال البخاري تعليقا فيستدرك على من صنف في رجاله فان الجميع اغفلوه والله اعلم (قوله وقال ابن مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع) وصله الفريابي وعبد الرزاق وابو عبيد الله في المواعظ والحاكم كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قرئت عنده هذه الآية ان ابراهيم كان امة قانتا لله فقال ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما الامة الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله

(قوله باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر) ذكر فيه حديث انس في الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره وسيأتي شرحه في الدعوات وشعيب الراوي عن انس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارذل العمر هو الخرف وروى ابن مردويه من حديث انس انه مائة سنة

﴿قوله سورة بني اسرائيل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ثبتت البسملة لابي ذر (قوله سمعت ابن مسعود قال في بني اسرائيل والكهف ومريم انهن من العتاق) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم او هو كل ما بلغ الغاية في الجودة وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالاول جزم ابو الحسن بن فارس وقوله الاول بتخفيف الواو وقوله هن من تلادي بكسر المثناة وتخفيف اللام اي مما حفظ قديما والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ومراد ابن مسعود انهن من اول ما تعلم من القرآن وان لهن فضلا لما فيهن من القصص واخبار الانبياء والامم وسيأتي الحديث في فضائل القرآن باتم من هذا السياق ان شاء الله تعالى (قوله فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس يهزون) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال يحركونها استهزاء ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ومن طريق سعيد عن قتادة مثله (قوله وقال غيره نغضت سنك اي تحركت) قال ابو عبيدة في قوله فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء يقال نغضت سنه اي تحركت وارتفعت من اصلها وقال ابن قتيبة المراد انهم يحركون رؤسهم استبعادا وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله فسينغضون قال يحركون (قوله وقضينا الى بني اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون والقضاء على وجوه وقضى ربك امر ومنه الحكم ان ربك يقضي بينهم ومنه الخلق فقضاهن سبع سموات خلقهن) قال ابو عبيدة في قوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وفي قوله وقضى ربك اي امر وفي قوله ان ربك يقضي بينهم اي يحكم وفي قوله فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وقد بين ابو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء واغفل كثيرا منها واستوعبها اسمعيل بن احمد النيسابوري في كتاب الوجوه والنظائر فقال لفظة قضى في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى امرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضي الامر بيني وبينكم والمضي ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك لقضي اليهم اجلهم والوجوب لما قضي الامر والابرام في نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل والوصية وقضى ربك

وقال ابن مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع

﴿باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر﴾

حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات

﴿سورة بني اسرائيل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حدثنا آدم حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم انهن من العتاق الاول وهن من تلادي فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس يهزون وقال غيره نغضت سنك اي تحركت وقضينا الى بني اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون والقضاء على وجوه وقضى ربك امر ومنه الحكم ان ربك يقضي بينهم ومنه الخلق فقضاهن سبع سموات خلقهن

ان لا تعبدوا الا اياه والموت فوكزه موسى فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعني حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الامر وذكر غيره القدر المكتوب في اللوح المحفوظ كقوله وكان امرا مقضيا والفعل فاقض ما انت قاض والوجوب اذ قضي الامر اي وجب لهم العذاب والوفاء (٢) كفائت العبادة والكفاية وان يقضي عن احد من بعدك انتهى وبعض هذه الاوجه متداخل واغفل انه يرد بمعنى الانتهاء فلما قضى زيد منها وطرا وبمعنى الاتمام ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وبمعنى كتب اذا قضى امرا وبمعنى الاداء وهو ماذكره وبمعنى الفراغ ومنه قضى دينه وتفسير قضى ربك ان لا تعبدوا بمعنى وصى منقول من مصحف ابي بن كعب اخرجه الطبري واخرجه ايضا من طريق قتادة قال هي في مصحف ابن مسعود ووصى ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال واوصى ومن طريق الضحاك انه قرأ ووصى وقال الصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى كذا قال واستنكروه منه واما تفسيره بالامر كما قال ابو عبيدة فوصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق الحسن وقتادة مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال معناه امر ولو قضى لمضى يعني لو حكم وقال الازهري القضاء مرجعه الى انقطاع الشيء وتمامه ويمكن رد ما ورد من ذلك كله اليه وقال الازهري ايضا كل ما احكم عمله او ختم او اكمل او وجب او الهم او انفذ او مضى فقد قضى وقال في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم علما قاطعا انتهى والقضاء يتعدى بنفسه وانما تعدى بالحرف في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل لتضمنه معنى اوحينا (قوله نفيرا من ينفر معه) قال ابو عبيدة في قوله اكثر نفيرا قال الذين ينفرون معه وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا ومن طريق اسباط عن السدي مثله (قوله ميسورا لينا) قال ابو عبيدة في قوله فقل لهم قولا ميسورا اي لينا وروى الطبري من طريق ابراهيم النخعي في قوله فقل لهم قولا ميسورا اي (٣) اصام تعدهم ومن طريق عكرمة قال عدهم عدة حسنة وروى ابن ابي حاتم من طريق محمد ابن ابي موسى عن ابن عباس في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا قال العدة ومن طريق السدي قال تقول نعم وكرامة وليس عندنا اليوم ومن طريق الحسن تقول سيكون ان شاء الله تعالى (قوله خطأ اثما وهو اسم من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت بمعنى اخطأت) قال ابو عبيدة في قوله كان خطأ كبيرا اي اثما وهو اسم من خطئت فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر

دعيني انما خطئي وصوبي * علي وانما اهلكت مالي

ثم قال وخطئت واخطأت لغتان وتقول العرب خطئت اذا اذنبت عمدا واخطأت اذا اذنبت على غير عمد واختار الطبري القراءة التي بكسر ثم سكون وهي المشهورة ثم اسند عن مجاهد في قوله خطأ قال خطيئة قال وهذا اولى لانهم كانوا يقتلون اولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك واما القراءة بالفتح فهي قراءة ابن ذكوان وقد اجابوا عن الاستبعاد الذي اشار اليه الطبري بأن معناها ان قتلهم كان غير صواب تقول اخطأ يخطئ خطأ اذا لم يصب واما قول ابي عبيدة الذي تبعه فيه البخاري حيث قال خطئت بمعنى اخطأت ففيه نظر فان المعروف عند اهل اللغة ان خطئ بمعنى اثم واخطأ اذا لم يتعمد او اذا لم يصب (قوله حصيرا محبسا محصرا) اما محبسا فهو تفسير ابن عباس وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا وقال ابو عبيدة في قوله حصيرا قال محصرا (قوله تخرق تقطع) قال ابو عبيدة في قوله تعالى لن تخرق الارض قال لن تقطع

نفيرا من ينفر معه ميسورا لينا وليتبروا يدمروا واما علوا حصيرا محبسا محصرا حق وجب ميسورا لينا خطأ اثما وهو اسم من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت بمعنى اخطأت تخرق تقطع

(٢) قوله كفائت العبادة كذا في النسخ ولعله سقط بعده لفظ يقضي كما هو ظاهر اهـ مصححه

(٣) قوله اصام تعدهم كذا في النسخ ولعل فيه تحريفا فحرر اهـ

(قوله واذهم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) كذا فيه وقال ابو عبيدة فى قوله اذ يستمعون اليك واذهم نجوى هو مصدر ناجيت او اسم منها فوصف بها القوم كقولهم هم عذاب جاءت نجوى فى موضع متناجين انتهى و يحتمل ان يكون على حذف مضاف اى وهم ذو و نجوى او هو جمع نجى كقتيل وقتلى (قوله رفاتا حطاما) قال ابو عبيدة فى قوله رفاتا اى حطاما اى عظاما محطمة وروى الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ائذا كنا عظاما ورفاتا قال ترابا (قوله واستفزز استخف بخيلك الفرسان والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام ابى عبيدة بنصه وتقدم شرحه فى بدء الخلق وروى ابن ابى حاتم من طريق مجاهد فى قوله واستفزز قال استنزل (قوله حاصبا الريح العاصف والحاصب ايضا ما ترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم وهم حصبها و يقال حصب فى الارض ذهب (٢) والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة) تقدم فى صفة النار من بدء الخلق قال ابو عبيدة فى قوله و يرسل عليكم حاصبا اى ريحا عاصفا تحصب و يكون الحاصب من الجليد ايضا قال الفرزدق * بحاصب كنديف القطن منثور * وفى قوله حصب جهنم كل شئ القيته فى النار فقد حصبتها به وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال او يرسل عليكم حاصبا قال حجارة من السماء ومن طريق السدى قال راميا يرميكم بحجارة (قوله تارة اى مرة والجمع تيرة وتارات) هو كلام ابى عبيدة ايضا وقوله والجمع تير بكسر المثناة الفوقانية وفتح المثناة التحتانية وروى ابن ابى حاتم من طريق شعبة عن قتادة فى تارة اخرى قال مرة اخرى (قوله لاحتنكن لاستأصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه) تقدم شرحه فى بدء الخلق وروى سعيد ابن منصور ومن طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لاحتنكن قال لاحتوين قال يعنى شبه الزناق (قوله وقال ابن عباس كل سلطان فى القرآن فهو حجة) وصله ابن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس وهذا على شرط الصحيح ورواه الفريابى باسناد آخر عن ابن عباس وزاد وكل تسبيح فى القرآن فهو صلاة (قوله ولى من الذل لم يحالف احدا) وروى الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ولم يكن له ولى من الذل قال لم يحالف احدا ۞ (قوله باب قوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) لم يختلف القراء فى اسرى بخلاف قوله فى قصة لوط فأسر فقرئت بالوجهين وفيه تعقب على من قال من اهل اللغة ان اسرى وسرى بمعنى واحد قال السهيلى السرى من سريت اذا سرت ليلا يعنى فهو لازم والاسراء يتعدى فى المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن انهما بمعنى واحد وانما معنى اسرى بعبده جعل البراق يسرى به كما تقول امضيت كذا بمعنى جعلته يمضى لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه او الاستغناء عن ذكره لان المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التى سارت به واما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها هذا معنى القراءة بالقطع ومعنى الوصل سر بهم ليلا ولم يأت مثل ذلك فى الاسراء لانه لا يجوز ان يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه انتهى والنفى الذى جزم به انما هو من هذه الحيثية التى قصد فيها الاشارة الى انه سار ليلا على البراق والا فلو قال قائل سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحا ذكر فيه حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايلياء بقدحين وقد تقدم شرحه فى السيرة النبوية و يأتى فى الاشربة وذكر فيه ايضا حديث جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى قريش كذا للاكثر وللكشميهنى كذبنى بغير مثناة (قوله فجلى الله لى بيت المقدس) تقدم شرحه ايضا

والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر حاصبا الريح العاصف والحاصب ايضا ما ترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم وهم حصبها و يقال حصب فى الارض ذهب والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة تارة مرة وجماعته تيرة وتارات لاحتنكن لاستأصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه طائره حظه قال ابن عباس كل سلطان فى القرآن فهو حجة ولى من الذل لم يحالف احدا ۞ باب قوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ۞ حدثنا عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا يونس ح وحدثنا احمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال ابن المسيب قال ابو هريرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايلياء بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن قال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك * حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال اخبرنى يونس عن ابن شهاب قال ابو سلمة سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر

(٢) قوله والحاصب مشتق كذا فى النسخ والرواية التى بأيدينا وضبطها القسطلانى بالتحريك الحصب وحرر اه مصححه

في السيرة النبوية والذى اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدى اخرجه ابو يعلى من حديث ام هانئ واخرج النسائى من طريق زرارة بن ابى اوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة وقد ذكرت طرفا منها فى اول شرح حديث الاسراء معزوا الى احمد والبزار ولفظ النسائى لما كان ليلة اسرى بى ثم اصبحت بمكة قطعت بامرى وعرفت ان الناس مكذبى فقعدت معتزلا حزينا فمر بى عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شئ قال نعم قال ماهو قال انى اسرى بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فلم ير ان يكذبه مخافة ان يجحده ما قال ان دعا قومه قال ان دعوت قومك لك تحدثهم قال نعم قال ابو جهل يا معشر بنى كعب ابن لؤى هلم قال فانفضت اليه المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتنى فحدثهم قال فمن مصفق ومن واضع يده على راسه متعجبا وفى القوم من سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد قال فهل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت لهم قال فما زلت انعت حتى التبس على بعض النعت فجيء بالمسجد حتى وضع فنعته وانا انظر اليه قال فقال القوم اما النعت فقد اصاب (قوله زاد يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه لما كذبتنى قريش حين اسرى بى الى بيت المقدس) وصله الذهلى فى الزهريات عن يعقوب بهذا الاسناد واخرجه قاسم بن ثابت فى الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس من قريش الى ابى بكر فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم انه اتى بيت المقدس ثم رجع الى مكة فى ليلة واحدة قال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم قال لقد صدق وروى الذهلى ايضا واحمد فى مسنده جميعا عن يعقوب بن ابراهيم المذكور عن ابيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده لما كذبتنى قريش الحديث فلعله دخل اسناد فى اسناد ولما كان الحديثان فى قصة واحدة ادخل ذلك

﴿ (قوله باب قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم كرمنا واكرمنا واحد) اى فى الاصل والا فالتشديد ابلغ قال ابو عبيدة كرمنا اى اكرمنا الا انها اشد مبالغة فى الكرامة انتهى وهى من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذى هو فى المال (قوله ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات) قال ابو عبيدة فى قوله ضعف الحياة مختصر والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وروى الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ضعف الحياة قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الآخرة ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال ضعف عذاب الدنيا والآخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وتوجيه ذلك ان عذاب النار يوصف بالضعف قال لقوله تعالى عذابا ضعفا من النار اى عذابا مضاعفا فكأن الاصل لاذقناك عذابا ضعفا فى الحياة ثم حذف الموصوف واقام الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فهو كما لو قيل اليم الحياة مثلا (قوله خلافك وخلفك سواء) قال ابو عبيدة فى قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اى بعدك قال خلافك وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما (قلت) والقراءتان مشهورتان فقرأ خلفك الجمهور وقرأ خلافك ابن عامر والاخوان وهى رواية حفص عن عاصم (قوله ونأى تباعد) هو قول ابى عبيدة قال فى قوله ونأى بجانبه اى تباعد (قوله شاكلته ناحيته وهى من شكلته) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله على شاكلته قال على ناحيته ومن طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال على طبيعته وعلى حدته ومن طريق سعيد عن قتادة قال يقول على ناحيته وعلى ما ينوى وقال ابو عبيدة قل كل يعمل على شاكلته اى على ناحيته وخلقته ومنها قولهم هذا من شكل هذا (قوله صرفنا وجهنا) قال ابو عبيدة فى قوله ولقد صرفنا

اليه زاد يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه لما كذبتنى قريش حين اسرى بى الى بيت المقدس نحوه قاصفا ريح تقصف كل شئ ﴿ باب قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ كرمنا واكرمنا واحد ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات خلافك وخلفك سواء ونأى تباعد شاكلته ناحيته وهى من شكلته صرفنا وجهنا

للناس

للناس في هذا القرآن اى وجهنا وبينا (قوله (٢) حصيرا محبسا) هو قول ابى عبيدة ايضا وهو بفتح الميم وكسر الموحدة وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال حصيرا اى سجنا (قوله قبيلا معاينة ومقابلة وقيل القابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها) قال ابو عبيدة والملائكة قبيلا مجازه مقابلة اى معاينة قال الاعشى * كصرخة حبلى بشرتها قبيلها * اى قابلتها وقال ابن التين ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشئ وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قبيلا اى جندا اتماينهم معاينة (قوله خشية الانفاق يقال انفق الرجل املق ونفق الشئ ذهب) كذا ذكره هنا والذى قاله ابو عبيدة فى قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من ذهاب مال يقال املق فلان ذهب ماله وفى قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اى فقر وقوله نفق الشئ ذهب هو بفتح الفاء ويجوز كسرها هو قول ابى عبيدة وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال خشية الانفاق اى خشية ان ينفقوا فيفتقروا (قوله قتورا مقترا) هو قول ابى عبيدة ايضا (قوله للاذقان مجتمع اللحيين الواحد ذقن) هو قول ابى عبيدة وسيأتى له تفسير آخر قريبا واللحيين بفتح اللام ويجوز كسرها تثنية لحية (قوله وقال مجاهد موفورا وافرا) وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عنه سواء (قوله تبيعا ثائرا وقال ابن عباس نصيرا) اما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عنه فى قوله ثم لا تجد لك علينا به تبيعا اى ثائرا وهو اسم فاعل من الثأر يقال لكل طالب بثأر وغيره تبيع وتابع ومن طريق سعيد عن قتادة اى لا تخاف ان تتبع بشئ من ذلك واما قول ابن عباس فوصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه فى قوله تبيعا قال نصيرا (قوله لا تبذر لا تنفق فى الباطل) وصله الطبرى من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله ولا تبذر لا تنفق فى الباطل والتبذير السرف فى غير حق ومن طريق عكرمة قال المبذر المنفق فى غير حق ومن طرق متعددة عن ابى العبيدين وهو بلفظ التصغير والتثنية عن ابن مسعود مثله وزاد فى بعضها كنا اصحاب محمد نتحدث ان التبذير النفقة فى غير حق (قوله ابتغاء رحمة رزق) وصله الطبرى من طريق عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق ومن طريق عكرمة مثله ولابن ابى حاتم من طريق ابراهيم النخعى فى قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال فضلا (قوله مثبورا ملعونا) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس ومن وجه آخر عن سعيد بن جبير عنه ومن طريق العوفى عنه قال مغلوبا ومن طريق الضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال هالكا ومن طريق قتادة قال مهلكا ومن طريق عطية قال مغيرا مبدلا ومن طريق ابن زيد بن اسلم قال مخبولا لا عقل له (قوله فجاسوا تيمموا) اخرجه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله فجاسوا خلال الديار اى فشوا وقال ابو عبيدة جاس يجوس اى نقب وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقيل هو طلب الشئ باستقصاء وهو بمعنى نقب (قوله يزجى الفلك يجرى الفلك) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه به ومن طريق سعيد عن قتادة يزجى الفلك اى يسيرها فى البحر (قوله يخرون للاذقان للوجوه) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه وكذا اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وعن معمر عن الحسن للحى وهذا يوافق قول ابى عبيدة الماضى والاول على المجاز

۞ (قوله باب واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود كنا نقول للحى اذا كثروا فى الجاهلية امر بنو فلان ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان يعنى بسنده قال امر فالاولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان وانكر ابن التين فتح

قبيلا معاينة ومقابلة وقيل القابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها خشية الانفاق يقال انفق الرجل املق ونفق الشئ ذهب قتورا مقترا للاذقان مجتمع اللحيين الواحد ذقن وقال مجاهد موفورا وافرا تبيعا ثائرا وقال ابن عباس نصيرا خبت طفئت وقال ابن عباس لا تبذر لا تنفق فى الباطل ابتغاء رحمة رزق مثبورا ملعونا لا تقف لا تقل فجاسوا تيمموا يزجى الفلك يجرى الفلك يخرون للاذقان للوجوه ﴿ باب واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية ﴾ حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان اخبرنا منصور عن ابى وائل عن عبد الله قال كنا نقول للحى اذا كثروا فى الجاهلية امر بنو فلان * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان وقال امر

(٢) قوله حصيرا محبسا تقدم ذلك وكتب عليه الشارح وليس بالمتن الذى بأيدينا فليحرر رواية الشارح اهـ

﴿باب ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا﴾ حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا ابو حيان التيمى عن ابى زرعة ابن عمرو بن جرير عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الناس الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الاترون ماقد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الاترى الى ما نحن فيه الاترى الى ماقد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه فيقول ان ربى عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت

لى دعوة دعوتها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الاترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهن ابو حيان فى الحديث نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد صبيا اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى عز وجل ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على احد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسى فاقول امتى يارب امتى يارب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير او كما بين مكة وبصرى

الميم فى امر بمعنى كثر وغفل فى ذلك ومن حفظه حجة عليه كما أوضحه وضبط الكرمانى احدهما بضم الهمزة وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح الميم وحكى ابو جعفر عن ابن عباس انه قرأها بكسر الميم واثبتها ابو زيد لغة وانكرها الفراء وقرأ ابو رجاء فى آخرين بالمد وفتح الميم ورويت عن ابى عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم انه لا يقال امرنا بمعنى كثرنا الا بالمد واعتذر عن حديث افضل المال مهرة مأمورة فانها ذكرت للازدواج لقوله فيه او سكة مأبورة وقرأ ابو عثمان الهندى كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الامارة واستشهد الطبرى بما اسنده من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله امرنا مترفيها قال سلطنا شرارها ثم ساق عن ابى عثمان وابى العالية ومجاهد انهم قرؤا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية والاصل امرنا بالتخفيف اى كثرنا كما وقع فى هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير المال مهرة مأمورة اى كثيرة النتاج اخرجه احمد ويقال امر بنو فلان اى كثروا وامرهم الله كثرهم وامروا اى كثروا وقد تقدم قول ابى سفيان فى اول هذا الشرح فى قصة هرقل حيث قال لقد امر امر ابن ابى كبشة اى عظم واختار الطبرى قراءة الجمهور واختار فى تأويلها حملها على الظاهر وقال المعنى امرنا مترفيها بالطاعة فعصوا ثم اسنده عن ابن عباس ثم سعيد بن جبير وقد انكر الزمخشرى هذا التأويل وبالغ كعادته وعمدة انكاره ان حذف مالا دليل عليه غير جائز وتعقب بأن السياق يدل عليه وهو كقولك امرته فعصانى اى امرته بطاعتى فعصانى وكذا امرته فامتثل ﴿(قوله باب ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا)﴾ ذكر فيه حديث ابى هريرة فى الشفاعة من طريق ابى زرعة بن عمرو وسيأتى فى شرحه فى الرقاق واورده هنا لقوله فيه يقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا وقد مضى البحث فى كونه اول الرسل فى كتاب التيمم وقوله فيه فى ذكر ابراهيم وانى قد كنت كذبت

ثلاث

ثلاث كذبات فذكرهن ابو حيان في الحديث يشير الى ان من دون ابي حيان اختصر ذلك وأبو حيان هو الراوي له عن ابي زرعة وقد مضى ذلك في احاديث الانبياء وفي الحديث رد على من زعم ان الضمير في قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه السلام وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسي كان نوح اذا طعم اولبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس وآخر من حديث ابي فاطمة وقوله ينفذهم البصر بفتح اوله وضم الفاء من الثلاثي اي يخرقهم وبضم اوله وكسر الفاء من الرباعي اي يحيط بهم والذال معجمة في الرواية وقال ابو حاتم السجستاني اصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة وانما هو بالمهملة ومعناه يبلغ اولهم وآخرهم واجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائي لايخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض فلا يكون فيها ما يستتر به احد من الرائي وهذا اولى من قول ابي عبيدة يأتي عليهم بصر الرحمن اذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم في كل حال سواء الصعيد المستوي وغيره ويقال نفذه البصر اذا بلغه وجاوزه والنفاذ الجواز والخلوص من الشئ ومنه نفذ السهم نفوذا اذا خرق الرمية وخرج منها

﴿ (قوله باب قوله وآتينا داود زبورا) ذكر فيه حديث ابي هريرة خفف على داود القرآن ووقع في رواية لابي ذر القراءة والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة وقد تقدم اشباع القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الانبياء ﴿ (قوله باب قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى تحويلا (قوله يحيى) هو القطان وسفيان هو الثوري وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعي وابو معمر هو عبد الله الازدي وعبد الله هو ابن مسعود (قوله عن عبد الله الى ربهم الوسيلة قال كان ناس) في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله في قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان ناس الخ والمراد بالوسيلة القربة اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واخرجه الطبري من طريق اخرى عن قتادة ومن طريق ابن عباس ايضا (قوله فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم) اي استمر الانس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية واما ما اخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود قال كان قبائل العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فنزلت هذه الآية فان ثبت فهو محمول على انها نزلت في الفريقين والا فالسياق يدل على انهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات الملائكة وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب فعيرهم الله بذلك وكذا ما اخرجه من طريق اخرى ضعيفة عن ابن عباس ان المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرا

﴿ تنبيه ﴾ استشكل ابن التين قوله ناسا من الجن من حيث ان الناس ضد الجن واجيب بأنه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك او ذكر للتقابل حيث قال ناس من الانس وناسا من الجن ويا ليت شعري على من يعترض (قوله زاد الاشجعي) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما (قوله عن سفيان عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم) اي روى الحديث باسناده وزاد في اوله من اول الآية التي قبلها وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الى آخر الآية قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون ﴿ (قوله باب قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة الآية) ذكر فيه الحديث قبله من وجه آخر عن الاعمش مختصرا ومفعول يدعون محذوف تقديره اولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون الى ربهم الوسيلة وقرأ ابن مسعود تدعون

﴿ باب قوله وآتينا داود زبورا ﴾ حدثنا اسحق ابن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته لتسرج فكان يقرأ قبل ان يفرغ يعني القرآن ﴿ باب قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية ﴾ حدثني عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان حدثني سليمان عن ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله الى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم زاد الاشجعي عن سفيان عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم ﴿ باب قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة الآية ﴾ حدثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد ابن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال ناس من الجن يعبدون فأسلموا

باب وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم باب قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مجاهد صلاة الفجر حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن ابى سلمة وابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الصبح يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا باب قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا اسمعيل ابن ابان

بالمثناة الفوقانية على ان الخطاب للكفار وهو واضح وقوله ايهم اقرب معناه يبتغون من هو اقرب منهم الى ربهم وقال ابو البقاء مبتدا والخبر اقرب وهو استفهام فى موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير فى يدعون كذا قال وكأنه ذهب الى ان فاعل يدعون و يبتغون واحد والله اعلم

(قوله باب وماجعلنا الرؤية التى اريناك الا فتنة للناس) سقط باب لغير ابى ذر (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله هى رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به) لم يصرح بالمرئى وعند سعيد بن منصور من طريق ابى مالك قال هو ما ارى فى طريقه الى بيت المقدس (قلت) وقد بينت ذلك واضحا فى الكلام على حديث الاسراء فى السيرة النبوية من هذا الكتاب (قوله اريها ليلة اسرى به) زاد سعيد بن منصور عن سفيان فى آخر الحديث وليست رؤيا منام وقوله ليلة اسرى به جاء فيه قول آخر فروى ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال ارى انه دخل مكة هو واصحابه فلما رده المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة وجاء فيه قول آخر فروى ابن مردويه من حديث الحسين ابن على رفعه انى اريت كان بنى امية يتعاورون منبرى هذا فقيل هى دنيا تنالهم ونزلت هذه الآية واخرجه ابن ابى حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه واسانيد الكل ضعيفة واستدل به على اطلاق لفظ الرؤيا على مايرى بالعين فى اليقظة وقد انكره الحريرى تبعا لغيره وقالوا انما يقال رؤيا فى المنام واما التى فى اليقظة فيقال رؤية وممن استعمل الرؤيا فى اليقظة المتنبى فى قوله * ورؤياك احلى فى العيون من الغمض * وهذا التفسير يرد على من خطأه (قوله والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح وذكره ابن ابى حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو ان الشجرة الملعونة الحكم بن ابى العاص وولده واسناده ضعيف واما الزقوم فقال ابو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات الزقوم شجرة غبراء تنبت فى السهل صغيرة الورق مدورته لاشوك لها زفرة مرة ولها نور ابيض ضعيف تجرسه النحل ورؤسها قباح جدا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال المشركون يخبرنا محمد ان فى النار شجرة والنار تأكل الشجر فكان ذلك فتنة لهم وقال السهيلى الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد وفى لغة تميمية كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم وقال هو كل طعام ثقيل

(قوله باب قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مجاهد صلاة الفجر) وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عنه وزاد يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار ومن طريق العوفى عن ابن عباس نحوه ثم ذكر فيه حديث ابى هريرة وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة

(قوله باب قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) روى النسائى باسناد صحيح من حديث حذيفة قال يجمع الناس فى صعيد واحد فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك المهدى من هديت عبدك وابن عبديك وبك واليك لاملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وصححه الحاكم ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر فى الباب لان هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن ابى هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذى ذكره الله ان النبى صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك اهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل ومن طريق على بن الحسين بن على اخبرنى رجل من اهل العلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن لى فى الشفاعة فأقول اى رب عبادك عبدوك فى اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان

الرجل

حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علی قال سمعت ابن عمر رضی الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة

جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * حدثنا على ابن عياش حدثنا شعيب ابن ابى حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه حمزة ابن عبد الله عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ باب وقل جاء الحق وزهق الباطل الآية ﴾ يزهق يهلك * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابى معمر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء

الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴿ باب ويسألونك عن الروح ﴾ حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش قال حدثنى ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال بينا انا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو يتكأ على عسيب اذ مر اليهود فقال

الرجل صحابيا وقد تقدم فى كتاب الزكاة ان المراد بالمقام المحمود اخذه بحلقة باب الجنة وقيل اعطاؤه ولواء الحمد وقيل جلوسه على العرش اخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد وقيل شفاعته رابع اربعة وسيأتى بيانه فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا ابو الاحوص) ابمهملتين هو سلام بن سليم (قوله عن آدم بن على) هو العجلى بصرى ثقة وليس له فى البخارى الا هذا الحديث وقد تقدم فى الزكاة من وجه آخر عن ابن عمر وفيه تسمية بعض من ابهم هنا بقوله حدثنا فلان وقوله جثا بضم اوله والتنوين جمع جثوة كخطوة وخطا وحكى ابن الاثير انه روى جثى بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبته وقال ابن الجوزى عن ابن الخشاب انما هو جثى بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى (قوله حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى الرواية المعلقة فى الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق و يأتى شرح حديث الشفاعة مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله رواه حمزة بن عبد الله) اى ابن عمر (عن ابيه) تقدم ذكر من وصله فى كتاب الزكاة ثم ذكر المصنف حديث جابر فى الدعاء بعد الاذان وقد تقدم شرحه فى ابواب الاذان ۞ (قوله باب وقل جاء الحق وزهق الباطل الآية يزهق يهلك) قال ابو عبيدة فى قوله تزهق انفسهم وهم كارهون اى تخرج وتموت وتهلك يقال زهق ما عندك اى ذهب كله وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان الباطل كان زهوقا اى ذاهبا ومن طريق سعيد عن قتادة زهق الباطل اى هلك (قوله عن ابن ابى نجيح) كذا لهم وفى بعض النسخ حدثنا ابن ابى نجيح (قوله دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حديث ابى هريرة عند مسلم والنسائى ان ذلك كان فى فتح مكة واوله فى قصة فتح مكة الى ان قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طاف بالبيت فجعل يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنها بسية القوس و يقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث بطوله وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى غزوة الفتح بحمد الله تعالى وقوله وحول البيت ستون وثلثمائة نصب كذا للاكثر هنا بغير الف وكذا وقع فى رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ صنم والاوجه نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع و يحتمل ان يكون خبر المبتدا محذوف والجملة صفة او هو منصوب لكنه كتب بغير الف على بعض اللغات ۞ (قوله باب ويسألونك عن الروح) ذكر فيه حديث ابراهيم وهو النخعى عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود (قوله فى حرث) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة ووقع فى كتاب العلم من وجه آخر بخاء معجمة وموحدة وضبطوه بفتح اوله وكسر ثانيه وبالعكس والاول اصوب فقد اخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ كان فى نخل وزاد فى رواية العلم بالمدينة ولابن مردويه من وجه آخر عن الاعمش فى حرث للانصار وهذا يدل على ان نزول الآية وقع بالمدينة لكن روى الترمذى من طريق داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيأ نسأل هذا الرجل فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله تعالى و يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى ورجاله رجال مسلم وهو عند ابن اسحق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه و يمكن الجمع بان يتعدد النزول بحمل سكوته فى المرة الثانية على توقع مزيد بيان فى ذلك وان ساغ هذا والا فما فى الصحيح اصح (قوله يتوكأ) اى يعتمد (قوله على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لا خوص فيها ووقع فى رواية ابن حبان ومعه جريدة قال ابن فارس العسبان من النخل كالقضبان من غيرها (قوله اذ مر اليهود) كذا فيه اليهود بالرفع على

الفاعلة وفي بقية الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم اذ مر بنفر من اليهود وعند الطبري من وجه آخر عن الاعمش اذ مررنا على يهود ويحمل هذا الاختلاف على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالآخر وقوله يهود هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا زنج وزنجي ولم اقف في شئ من الطرق على تسمية احد من هؤلاء اليهود (قوله ما رابكم اليه) كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب ويقال فيه رابه كذا وارابه كذا بمعنى وقال ابوزيد رابه اذا علم منه الريب وأرابه اذا ظن ذلك به ولابي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا اصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رأيته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك وذكر ابن التين ان رواية القابسي كرواية الحموي لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأي والله اعلم (قوله وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ تكرهونه) في رواية العلم لا يجيء فيه بشئ تكرهونه وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون وهي بمعنى وكلها بالرفع على الاستئناف ويجوز السكون وكذا النصب ايضا (قوله فقالوا سلوه) في رواية التوحيد فقال بعضهم لنسألنه واللام جواب قسم محذوف (قوله فسألوه عن الروح) في رواية التوحيد فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري فقالوا اخبرنا عن الروح قال ابن التين اختلف الناس في المراد بالروح المسؤل عنه في هذا الخبر على اقوال الاول روح الانسان الثاني روح الحيوان الثالث جبريل الرابع عيسى الخامس القرآن السادس الوحي السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة الثامن ملك له احد عشر الف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون الف لسان وقيل له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان الف لغة يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى ورأسه عند قائمة العرش التاسع خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون لا ينزل ملك من السماء الا نزل معه وقيل بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن لا خصوص هذه الآية فمن الذي في القرآن نزل به الروح الامين وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يلقي الروح من امره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح والملائكة صفا تنزل الملائكة والروح فيها فالاول جبريل والثاني القرآن والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره ووقع اطلاق روح الله على عيسى وقد روى ابن اسحق في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من الله وخلق من خلق الله وصور كبني آدم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح وثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح اي لا يعين المراد به في الآية وقال الخطابي حكوا في المراد بالروح في الآية اقوالا قيل سألوه عن جبريل وقيل عن ملك له السنة وقال الاكثر سألوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد وقال اهل النظر سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم سألوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح وقال الامام فخر الدين الرازي المختار انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي

بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ تكرهونه فقالوا سلوه فسألوه عن الروح

فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيأ فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي

قديمة اوحادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد اوتفنى وماحقيقة تعذيبها وتنعيمها وغيرذلك من متعلقاتها قال وليس فى السؤال مايخصص احدهذه المعانى الاان الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة اوحادثة والجواب يدل على انها شئ موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لايحدث الابمحدث وهو قوله تعالى كن فكأنه قال هى موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير فى افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر فى قوله من امر ربى الفعل كقوله وماامر فرعون برشيد اى فعله فيكون الجواب الروح من فعل ربى ان كان السؤال هل هى قديمة اوحادثة فيكون الجواب انها حادثة الى ان قال وقد سكت السلف عن البحث فى هذه الاشياء والتعمق فيها اهـ وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هى النفس الداخل والخارج وقيل الحياة وقيل جسم لطيف يحل فى جميع البدن وقيل هى الدم وقيل هى عرض حتى قيل ان الاقوال فيها بلغت مائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبى خمسة ارواح وان لكل مؤمن ثلاثة ولكل حى واحدة وقال ابن العربى اختلفوا فى الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شئ واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الى الجماد مجازا وقال السهيلى يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وقوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك (**قوله** فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم) فى رواية الكشميهنى عليه بالافراد وفى رواية العلم فقام متوكئا على العسيب وانا خلفه (**قوله** فعلمت انه يوحى اليه) فى رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وفى الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وهى متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على مايقع فى النفس ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن ادريس عن الاعمش فقام وحنى من راسه فظننت انه يوحى اليه (**قوله** فقمت مقامى) فى رواية الاعتصام فتأخرت عنه اى ادبا معه لئلا يتشوش بقربى منه (**قوله** فلما نزل الوحى قال) فى رواية الاعتصام حتى صعد الوحى فقال وفى رواية العلم فقمت فلما انجلى (**قوله** من امر ربى) قال الاسماعيلى يحتمل ان يكون جوابا ان الروح من جملة امر الله وان يكون المراد ان الله اختص بعلمه ولا سؤال لاحد عنه وقال ابن القيم ليس المراد هنا بالامر الطلب اتفاقا وانما المراد به المأمور والامر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ومنه لما جاء امر ربك وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة فى ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم مالا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبى الحكمة فى ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب الاولى وجنح ابن القيم فى كتاب الروح الى ترجيح ان المراد بالروح المسؤل عنها فى الآية ماوقع فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال واما ارواح بنى آدم فلم يقع تسميتها فى القرآن الا نفسا كذا قال ولا دلالة فى ذلك لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه القصة انهم قالوا عن الروح وكيف يعذب الروح الذى فى الجسد وانما الروح من الله فنزلت الآية وقال بعضهم ليس فى الآية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يأمره انه يطلعهم وقد قالوا فى علم الساعة نحو هذا والله اعلم وممن رأى الامساك عن الكلام فى الروح استاذ الطائفة ابو القاسم فقال فيما نقله فى عوارف المعارف عنه بعد ان نقل كلام الناس فى الروح وكان الاولى الامساك عن

وماأوتيتم من العلم الاقليلا ﴿ باب ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها ﴾ حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولاتخافت بها قال

ذلك والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن الجنيد انه قال الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من اهل التفسير واجاب من خاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على اشياء فاضمروا انه بأي شئ اجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا مجملا مطابقا لسؤالهم المجمل وقال السهروردي في العوارف يجوز ان يكون من خاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير اذ لا يسوغ التفسير الا نقلا واما التأويل فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما لا يحتمل الا به من غير قطع بأنه المراد فمن ثم يكون القول فيه قال وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي اجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فانه من الاسرار وقيل المراد بقوله امر ربي كون الروح من عالم الامر الذي هو عالم الملكوت لا عالم الخلق الذي هو عالم الغيب والشهادة وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الائمة جماعة من متأخري الصوفية فأكثروا من القول في الروح وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب من امسك عنها ونقل ابن منده في كتاب الروح له عن محمد بن نصر المروزي الامام المطلع على اختلاف الاحكام من عهد الصحابة الى عهد فقهاء الامصار انه نقل الاجماع على ان الروح مخلوقة وانما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث او تستمر باقية على قولين والله اعلم ووقع في بعض التفاسير ان الحكمة في سؤال اليهود عن الروح ان عندهم في التوراة ان روح بني آدم لا يعلمها الا الله فقالوا نسأله فان فسرها فهو نبي وهو معنى قولهم لا يجيء بشئ تكرهونه وروى الطبري من طريق مغيرة عن ابراهيم في هذه القصة فنزلت الآية فقالوا هكذا نجده عندنا ورجاله ثقات الا انه سقط من الاسناد علقمة (قوله وما اوتيتم من العلم) كذا للكشميهني هنا وكذا لهم في الاعتصام ولغير الكشميهني هنا وما اوتوا وكذا لهم في العلم وزاد قال الاعمش هكذا قراءتنا وبين مسلم اختلاف الرواة عن الاعمش فيها وهي مشهورة عن الاعمش اعني بلفظ وما اوتوا ولا مانع ان يذكرها بقراءة غيره وقراءة الجمهور وما اوتيتم والاكثر على ان المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة الى علم الله ووقع في حديث ابن عباس الذي اشرت اليه اول الباب ان اليهود لما سمعوها قالوا اوتينا علما كثيرا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية قال الترمذي حسن صحيح (قوله الا قليلا) هو استثناء من العلم اي الا علما قليلا او من الاعطاء اي الا اعطاء قليلا أو من ضمير المخاطب او الغائب على القراءتين اي الا قليلا منهم او منكم وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه اذا كان لا يثقل ذلك عليه وادب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما يغلب على الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة وان الامر يرد لغير الطلب والله اعلم ۞ (قوله باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) سقط باب لغير ابي ذر (قوله حدثنا يعقوب بن ابراهيم) هو الدورقي (قوله اخبرنا ابو بشر) في رواية غير ابي ذر حدثنا ابو بشر وهو جعفر بن ابي وحشية وذكر الكرماني انه وقع في نسخته يونس بدل قوله ابو بشر وهو تصحيف قال الفربري انبأنا محمد بن عباش قال لم يخرج محمد بن اسمعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم الا ما صرح فيه بالاخبار (قلت) يريد في الاصول وسبب ذلك ان هشيما مذكور بتدليس الاسناد (قوله عن ابن عباس) كذا وصله هشيم وارسله شعبة اخرجه الترمذي من طريق الطيالسي عن شعبة وهشيم مفصلا

(قوله نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة) يعنى فى اول الاسلام (قوله رفع صوته بالقرآن) فى رواية الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس فكان اذا صلى بأصحابه واسمع المشركين فأذوه وفسرت رواية الباب الاذى بقوله سبوا القرآن وللطبرى من وجه آخر عن سعيد بن جبير فقالوا له لا تجهر فتؤذى الهتنا فنهجوا الهك ومن طريق دواد بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرق عنه اصحابه واذا خفض صوته لم يسمعه من يريد ان يسمع قراءته فنزلت (قوله ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك) وفى رواية الطبرى لا تجهر بصلاتك اى لا تعلن بقراءة القرآن اعلانا شديدا فيسمعك المشركون فيؤذونك ولا تخافت بها اى لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا (قوله حدثنا طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن غنام) بالمعجمة والنون وهو النخعى من كبار شيوخ البخارى وروايته عنه فى هذا الكتاب قليلة وشيخه زائدة هو ابن قدامة (قوله عن عائشة) تابعه الثورى عن هشام وارسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الاسكندرانى عن هشام وكذلك ارسله مالك (قوله انزل ذلك فى الدعاء) هكذا اطلقت عائشة وهو اعم من ان يكون ذلك داخل الصلاة او خارجها وقد اخرجه الطبرى وابن خزيمة والعمرى والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد فى الحديث فى التشهد ومن طريق عبد الله بن شداد قال كان اعرابى من بنى تميم اذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا مالا وولدا ورجح الطبرى حديث ابن عباس قال لانه اصح مخرجا ثم اسند عن عطاء قال يقول قوم انها فى الصلاة وقوم انها فى الدعاء وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة اخرجه الطبرى من طريق اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى الدعاء ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ورجح النووى وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبرى لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت فى الدعاء داخل الصلاة وقد روى ابن مردويه من حديث ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت وجاء عن اهل التفسير فى ذلك اقوال اخر منها ماروى سعيد بن منصور من طريق صحابى لم يسم رفعه فى هذه الآية لا ترفع صوتك فى دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها ومنها ماروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس لا تجهر بصلاتك اى لا تصل مرآة للناس ولا تخافت بها اى لا تتركها مخافة منهم ومن طرق عن الحسن البصرى نحوه وقال الطبرى لولا اننا لا نستجيز مخالفة اهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل ان يكون المراد لا تجهر بصلاتك اى بقراءتك نهارا ولا تخافت بها اى ليلا وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة انتهى وقد اثبته بعض المتأخرين قولا وقيل الآية فى الدعاء وهى منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية

﴿ سورة الكهف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ثبتت البسملة لغير ابى ذر (قوله وقال مجاهد تقرضهم تتركهم) وصله الفريابى عنه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه وسقط هنا لابى ذر (قوله وقال مجاهد وكان له ثمر ذهب وفضة) وصله الفريابى بلفظه واخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال ماكان فى القرآن ثمر بالضم فهو المال وماكان بالفتح فهو النبات (قوله وقال غيره جماعة الثمر) كانه عنى به قتادة فقد اخرج الطبرى من طريق ابى سفيان المعمرى عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله وكل مال اذا اجتمع

نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا * حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت انزل ذلك فى الدعاء

﴿ سورة الكهف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال مجاهد تقرضهم تتركهم وكان له ثمر ذهب وفضة وقال غيره جماعة الثمر

قلوبهم الهمناهم صبرا
لولا ان ربطنا على قلبها
شططا افراطا الوصيد
الفناء جمعه وصائد ووصد
ويقال الوصيد الباب
مؤصدة مطبقة آصد
الباب واوصد بعثناهم
احييناهم ازكى اكثر
ويقال احل ويقال اكثر
ريعا قال ابن عباس اكلها
ولم تظلم لم تنقص وقال سعيد
عن ابن عباس الرقيم
اللوح من رصاص كتب
عاملهم اسماءهم ثم طرحه
فى خزانته فضرب الله على
آذانهم فناموا وقال غيره
وألت تئل تنجو وقال
مجاهد موئلا محرزا لا
يستطيعون سمعا لا يعقلون
﴿باب قوله وكان الانسان
اكثر شئ جدلا﴾ حدثنا
على بن عبد الله حدثنا
يعقوب بن ابراهيم بن سعد
حدثنا ابى عن صالح عن
ابن شهاب قال اخبرنى على
ابن حسين ان حسين بن
على اخبره عن على رضى
الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرقه
وفاطمة قال الا تصليان

فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال قرا ابن عباس ثمر يعنى بفتحتين وقال يريد انواع المال انتهى والذى قرا هنا بفتحتين عاصم وبضم ثم سكون ابو عمرو والباقون بضمتين قال ابن التين معنى قوله جماعة الثمران ثمرة يجمع على ثمار وثمار على ثمر (قوله باخع مهلك) هو قول ابى عبيدة وانشد لذى الرمة * الا ايهذا الباخع الوجد نفسه * وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة باخع نفسك اى قاتل نفسك (قوله اسفا ندما) هو قول ابى عبيدة وقال قتادة حزنا (قوله الكهف الفتح فى الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم) تقدم جميع ذلك فى احاديث الانبياء مشروحا (قوله امدا غاية طال عليهم الامد) سقط هذا لابى ذر وهو قول ابى عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد فى قوله امدا قال عددا (قوله وقال سعيد يعنى ابن جبير عن ابن عباس الرقيم لوح من رصاص كتب عاملهم اسماءهم ثم طرحه فى خزانته فضرب الله على آذانهم) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا وقد لخصته فى احاديث الانبياء واسناده صحيح على شرط البخارى وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال ما كنت اعرف الرقيم ثم سألت عنه فقيل لى هى القرية التى خرجوا منها واسناده ضعيف (قوله وقال غيره ربطنا على قلوبهم الهمناهم صبرا) تقدم شرحه فى احاديث الانبياء (قوله لولا ان ربطنا على قلبها) اى ومن هذه المادة هذا الموضع ذكره استطرادا وانما هو فى سورة القصص وهو قول ابى عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لولا ان ربطنا على قلبها بالايمان (قوله مرفقا كل شئ ارتفقت به) هو قول ابى عبيدة وزاد ويقرؤه قوم بفتح الميم وكسر الفاء انتهى وهى قراءة نافع وابن عامر واختلف هل هما بمعنى ام لا فقيل هو بكسر الميم للجارحة وبفتحها للامر وقد يستعمل احدهما موضع الآخر وقيل لغتان فيما يرتفق به واما الجارحة فبالكسر فقط وقيل لغتان فى الجارحة ايضا وقال ابو حاتم هو بفتح الميم الموضع كالمسجد وبكسرها الجارحة (قوله تزاور من الزور والازور الاميل) هو قول ابو عبيدة (قوله فجوة متسع والجمع فجوات وفجى كقولك زكوات وزكاة) هو قول ابى عبيدة ايضا (قوله شططا افراطا الوصيد الفناء الى آخره) تقدم كله فى احاديث الانبياء (قوله بعثناهم احييناهم) هو قول ابى عبيدة وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال كان اصحاب الكهف اولاد ملوك اعتزلوا قومهم فى الكهف فاختلفوا فى بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان وقال قائل تبعث الروح فقط واما الجسد فتأكله الارض فأماتهم الله ثم احياهم فذكر القصة (قوله ازكى اكثر ويقال احل ويقال اكثر ريعا) تقدم ايضا وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس احل ذبيحة وكانوا يذبحون للطواغيت ﴿ تنبيه ﴾ سقط من قوله الكهف الفتح الى هنا من رواية ابى ذر هنا وكانه استغنى بتقديم جل ذلك هناك (قوله وقال غيره لم تظلم لم ينقص) (١) كذا لابى ذر ولغيره وقال ابن عباس فذكره وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وكذا الطبرى من طريق سعيد عن قتادة (قوله وقال مجاهد موئلا محرزا) وصله الفريابى وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله موئلا قال ملجا ورجحه ابن قتيبة وقال هو من وال اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر واصل الموئل المرجع (قوله والت تئل تنجو) قال ابو عبيدة فى قوله موئلا ملجأ ومنجأ قال الشاعر * فلا وألت نفس عليها تحاذر * اى لا نجت (قوله لا يستطيعون سمعا) اى (لا يعقلون) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله ﴿ قوله باب وكان الانسان اكثر شئ جدلا) ذكر فيه حديث على مختصرا ولم يذكر مقصود

(١) قول الشارح وقال غيره لم تظلم لم ينقص لم يذكر فى المتن هذا على هذا الاسلوب ولعلها رواية غير ما فى المتن اه

الباب

الباب على عادته فى التعمية وقد تقدم شرحه مستوفى فى صلاة الليل وفيه ذكر الآية المذكورة وقوله فى آخره الاتصليان زاد فى نسخة الصغانى وذكر الحديث والآية الى قوله اكثر شئ جدلا (قوله رجابالغيب لم يستبن) سقط هذا لابى ذر هنا وقد تقدم فى احاديث الانبياء ولقتادة عند عبد الرزاق رجابالغيب قال قذفا بالظن (قوله فرطاندما) وصله الطبرى من طريق داود بن ابى هند فى قوله فرطا قال ندامة وقال ابو عبيدة فى قوله وكان امره فرطا اى تضييعا واسرافا وللطبرى عن مجاهد قال ضياعا وعن السدى قال اهلاكا وعن ابن جريج نزلت فى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى قبل ان يسلم (قوله سرادقها مثل السرادق والحجرة التى تطيف بالفساطيط) هو قول ابى عبيدة لكنه تصرف فيه قال ابو عبيدة فى قوله احاط بهم سرادقها كسرادق الفسطاط وهى الحجرة التى تطوف بالفسطاط قال الشاعر * سرادق المجد عليك ممدود * وروى الطبرى من طريق ابن عباس باسناد منقطع قال سرادقها حائط من نار (قوله يحاوره من المحاورة) قال ابو عبيدة يحاوره اى يكلمه من المحاورة اى المراجعة (قوله لكنا هو الله ربى اى لكن انا هو الله ربى ثم حذف الالف وادغم احدى النونين فى الاخرى) هو قول ابى عبيدة وقال الفراء ترك الالف من انا كثير فى الكلام ثم ادغمت نون انا فى نون لكن وانشد

وترمقنى بالطرف اى انت مذنب * وتقلينى لكن اياك لا اقلى

اى لكن انا اياك لا اقلى قال ومن العرب من يشبع الف انا فجاءت القراءة على تلك اللغة (قوله وفجرنا خلالهما نهرا تقول بينهما) ثبت لابى ذر وهو قول ابى عبيدة وقراءة الجمهور بالتشديد ويعقوب وعيسى بن عمرو بالتخفيف (قوله هنالك الولاية مصدر ولى الولى ولاء) كذا لابى ذر وللباقين مصدر الولى وهو اصوب وهو قول ابى عبيدة قاله فى تفسير سورة البقرة وقرأ الجمهور بفتح الواو والاخوان بكسرها وانكره ابو عمرو والاصمعى لان الذى بالكسر الامارة ولا معنى له هنا وقال غيرهما الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى ﴿ تنبيه ﴾ يأتى قوله خير عقبا فى الدعوات (قوله قبلا وقبلا وقبلا استئنافا) قال ابو عبيدة فى قوله او يأتيهم العذاب قبلا اى اولا فان فتحوا اولها فالمعنى استئنافا وغفل ابن التين فقال لا اعرف للاستئناف هنا معنى وانما هو استقبالا وهو يعود على قبلا بفتح القاف انتهى والمؤتنف قريب من المقبل فلا معنى لادعاء تغييره (قوله ليدحضوا ليزيلوا الدحض الزلق) قال ابو عبيدة فى قوله ليدحضوا به الحق اى ليزيلوا يقال مكان دحض اى مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر ﴿ (قوله باب قوله واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) اختلف فى مكان مجمع البحرين فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال بحر فارس والروم وعن الربيع بن انس مثله اخرجه عبد بن حميد وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال هما الكر والرس حيث يصبان فى البحر قال ابن عطية مجمع البحرين ذراع فى ارض فارس من جهة اذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه الى جنوبيه وطرفه مما يلى بر الشام وقيل هما بحر الاردن والقلزم وقال محمد بن كعب القرظى مجمع البحرين بطنجة وعن ابن المبارك قال قال بعضهم بحر ارمينية وعن ابى ابن كعب قال بافريقية اخرجهما ابن ابى حاتم لكن السند الى ابى بن كعب ضعيف وهذا اختلاف شديد واغرب من ذلك ما نقله القرطبى عن ابن عباس قال المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لانهما بحرا علم وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ وانما يحسن ان يذكر فى مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قال السهيلى اجتمع البحران بمجمع البحرين (قوله او امضى حقبا زمانا وجمعه احقاب)

المحاورة لكنا هو الله ربى اى لكن انا هو الله ربى ثم حذف الالف وادغم احدى النونين فى الاخرى وفجرنا خلالهما نهرا تقول بينهما نهرا زلقا لا يثبت فيه قدم هنالك الولاية مصدر ولى الولى ولاء عقبا عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهى الآخرة قبلا وقبلا وقبلا استئنافا ليدحضوا ليزيلوا الدحض الزلق ﴿ باب قوله واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضى حقبا ﴾ زمانا وجمعه احقاب * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرنى سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله * حدثنى ابى بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن

الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر الله به فقال له فتاه ارأيت
اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا
رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بأرضك السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه
فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا
والخضر قد قلع لوحا من الواح ٢٨٦ السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت
شيأ امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معى صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت ولا
ترهقني من امري عسرا
قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت
الاولى من موسى نسيانا
قال وجاء عصفور فوقع
على حرف السفينة فنقر
في البحر نقرة فقال له
الخضر ما علمي وعلمك
من علم الله الا مثل ما نقص
هذا العصفور من هذا
البحر ثم خرجا من السفينة
فبينا هما يمشيان على
الساحل اذ ابصر الخضر
غلاما يلعب مع الغلمان
فأخذ الخضر راسه بيده
فاقتلعه بيده فقتله فقال
له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا

بتشديد

قال وهذا اشد من الاولى قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقام الخضر فأقامه بيده فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني و بينك الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا
ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة
غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين ﴿ باب قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾
مذهبا يسرب يسلك ومنه وسارب بالنهار * حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يعلى بن
مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد قال انا لعند ابن عباس في بيته
اذ قال سلوني قلت اى ابا عباس جعلني الله فداءك ان بالكوفة رجلا قاصا

هو قول ابي عبيدة قال ويقال فيه ايضا حقبة اى بكسر اوله والجمع حقب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحقب الزمان وعن ابن عباس الحقب الدهر وعن سعيد بن جبير الحقب الحين اخرجهما ابن المنذر وجاء تقديره عن غيرهم فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ثمانون سنة وروى عبد بن حميد عن مجاهد انه سبعون ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر وسأذكر شرح ذلك في الباب الذى يليه ﴿ (قوله باب قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) ووقع في رواية الاصيلي فلما بلغ مجمع بينهما والاول هو الموافق للتلاوة (قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا مذهبا يسرب يسلك ومنه وسارب بالنهار) قال ابو عبيدة في قوله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا اى مسلكا ومذهبا يسرب فيه وفي آية اخرى وسارب بالنهار وقال ايضا في قوله وسارب بالنهار سالك في سربه اى مذهبه ومنه اصبح فلان آمنا في سربه ومنه انسرب فلان اذا مضى (قوله يزيد احدهما على صاحبه) يستفاد بيان زيادة احدهما على الآخر من الاسناد الذى قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو احد شيخي ابن جريج فيه (قوله وغيرهما قد سمعته يحدثه) اى يحدث الحديث المذكور وعداه بغير الباء ووقع في رواية الكشميهني يحدث بحذف المفعول وقد عين ابن جريج بعض من ابهمه كعثمان بن ابي سليمان وروى شيأ من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد الله بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير ابو اسحق السبيعي وروايته عند مسلم وابي داود وغيرهما والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن اسحق وسأذكر بيان ما في رواياتهم من فائدة (قوله اذ قال سلوني) فيه جواز قول العالم ذلك ومحله اذا امن العجب او دعت الضرورة اليه كخشية نسيان العلم (قوله اى ابا عباس) هي كنية عبد الله بن عباس وقوله جعلني الله فداءك فيه حجة لمن اجاز ذلك خلافا لمن منعه وسيأتي البحث فيه في كتاب الادب (قوله ان بالكوفة رجلا قاصا) في رواية الكشميهني بالكوفة رجل قاص بحذف ان من اوله والقاص

بتشديد المهملة الذي يقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها (قوله يقال له نوف) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء وفي رواية سفيان ان نوفا البكالي وهو بكسر الموحدة مخففا وبعد الالف لام ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله والتشديد والاول هو الصواب واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب الى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير ويقال انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن اخيه وهو تابعي صدوق وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكيلي بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففا بعدها تحتانية بعدها لام منسوب الى بكيل بطن من همدان ويكنى ابا الوداك بتشديد الدال وهو مشهور بكنيته ومن زعم انه ولد نوف البكالي فقد وهم (قوله يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل) في رواية سفيان يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل ووقع في رواية ابن اسحق عن سعيد بن جبير عند النسائي قال كنت عند ابن عباس وعنده قوم من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا عباس ان نوفا يزعم عن كعب الاحبار ان موسى الذي طلب العلم انما هو موسى بن ميشا اي ابن افرائيم بن يوسف عليه السلام فقال ابن عباس اسمعت ذلك منه يا سعيد قلت نعم قال كذب نوف قلت وليس بين الروايتين تعارض لانه يحمل على ان سعيدا ابهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم اي بعض الحاضرين لا اهل الكتاب ووقع عند مسلم من هذا الوجه قيل لابن عباس بدل قوله فقال بعضهم وعند احمد في رواية ابي اسحق وكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا وقال اكذلك يا سعيد قلت نعم انا سمعته وقال ابن اسحق في المبتدا كان موسى بن ميشا قبل موسى بن عمران نبيا في بني اسرائيل ويزعم اهل الكتاب انه الذي صحب الخضر (قوله اما عمرو) بن دينار (قال لي كذب عدو الله) اراد ابن جريج ان هذه الكلمة وقعت في رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم وهو كما قال فان سفيان رواها ايضا عن عمرو بن دينار كما مضى وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم وقوله كذب وقوله عدو الله محمولان على ارادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة وقد كانت هذه المسئلة دارت اولا بين ابن عباس والحر بن قيس الفزاري وسألا عن ذلك ابي بن كعب لكن لم يقع في تلك الرواية بيان ما تنازعا فيه وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية سفيان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله قال ذكر) هو بتشديد الكاف اي وعظهم وفي رواية ابن اسحق عند النسائي فذكرهم بايام الله وايام الله نعماؤه ولمسلم من هذا الوجه يذكرهم بايام الله وآلاء الله نعماؤه وبلاؤه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في تفسير سورة ابراهيم وفي رواية سفيان قام خطيبا في بني اسرائيل (قوله حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب) يظهر لي ان هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو ابن دينار لان ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو اثبت الناس فيه وفيه ان الواعظ اذا اثر وعظه في السامعين فخشعوا او بكوا ينبغي ان يخفف لئلا يملوا (قوله فادركه رجل) لم اقف على اسمه وهو يقتضي ان السؤال عن ذلك وقع بعد ان فرغ من الخطبة وتوجه ورواية سفيان توهم ان ذلك وقع في الخطبة لكن يمكن حملها على هذه الرواية فان لفظه قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل فتحمل على ان فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فسئل والذي يظهر ان السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ويؤيده ان في منازعة ابن عباس والحر بن قيس بينما موسى في ملأ بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك الحديث (قوله هل في الارض احد اعلم منك قال لا) في رواية سفيان فسئل اي الناس اعلم فقال انا وبين الروايتين فرق لان رواية سفيان تقتضي الجزم بالاعلمية له ورواية الباب تنفي الاعلمية

يقال له نوف يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل اما عمرو فقال لي قال قد كذب عدو الله واما يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى

قال اى رب فأين قال بمجمع البحرين قال اى رب اجعل لي علما اعلم ذلك منه فقال لي عمرو قال حيث يفارقك الحوت وقال لي يعلى قال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فأخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله جل ذكره واذ قال موسى لفتاه يوشع ابن نون ليست عن سعيد قال

عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة و يؤيد رواية الباب ان في قصة الحر بن قيس فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فقال ما اعلم في الارض رجلا خيرا واعلم مني فأوحى الله اليه اني اعلم بالخير عند من هو وان في الارض رجلا هو اعلم منك وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله فعتب الله عليه وهذا اللفظ في العلم ووقع هنا فعتب بحذف الفاعل وقوله في رواية الباب قيل بلى وقع في رواية سفيان فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك وفي قصة الحر بن قيس فأوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر وفي رواية ابي اسحق عند مسلم ان في الارض رجلا هو اعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس ان موسى قال اى رب اى عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه قال من هو واين هو قال الخضر تلقاه عند الصخرة وذكر له حليته وفي هذه القصة وكان موسى حدث نفسه بشئ من فضل علمه اوذكره على منبره وتقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من اشكال والجواب عنه مستوفى ووقع في رواية ابي اسحق عند النسائي ان من عبادي من آتيته من العلم مالم اوتك وهو يبين المراد ايضا وعند عبد بن حميد من طريق ابي العالية ما يدل على ان الجواب وقع في نفس موسى قبل ان يسأل ولفظه لما اوتي موسى التوراة وكلمه الله وجد في نفسه ان قال من اعلم مني ونحوه عند النسائي من وجه آخر عن ابن عباس وان ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فابلغ في الخطبة فعرض في نفسه ان احدا لم يؤت من العلم ما اوتي (قوله قال اى رب فاين) في رواية سفيان قال يارب فكيف لي به وفي رواية النسائي المذكورة قال فادللني على هذا الرجل حتى اتعلم منه (قوله اجعل لي علما) بفتح العين واللام اى علامة وفي قصة الحر بن قيس فجعل له الحوت آية وفي رواية سفيان فكيف لي به وفي قصة الحر بن قيس فسأل موسى السبيل الى لقيه (قوله اعلم ذلك به) اى المكان الذي اطلب فيه (قوله فقال لي عمرو) هو ابن دينار والقائل هو ابن جريج (قوله قال حيث يفارقك الحوت) يعني فهو ثم وقع ذلك مفسرا في رواية سفيان عن عمرو وقال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم ونحوه في قصة الحر بن قيس ولفظه وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه (قوله وقال لي يعلى) هو ابن مسلم والقائل ايضا هو ابن جريج (قوله قال خذ حوتا) في رواية الكشميهني نونا وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت ويستفاد من هذه الرواية ان الحوت كان ميتا لانه لا يملح وهو حي ومنه تعلم الحكمة في تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات لان غيره لا يؤكل ميتا ولا يرد الجراد لانه قد يفقد وجوده لاسيما بمصر (قوله حيث ينفخ فيه الروح) هو بيان لقوله في الروايات الاخرى حيث تفقده (قوله فأخذ حوتا فجعله في مكتل) في رواية الربيع بن انس عند ابن ابي حاتم انهما اصطاداه يعني موسى وفتاه (قوله فقال لفتاه) في رواية سفيان ثم انطلق وانطلق معه بفتاه (قوله ما كلفت كثيرا) للاكثر بالمثلثة وللكشميهني بالموحدة (قوله فلذلك قوله واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد) القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج ومراده ان تسمية الفتى ليست عنده في رواية سعيد بن جبير ويحتمل ان يكون الذي نفاه صورة السياق لا التسمية فانها وقعت في رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وقد تقدم بيان نسب يوشع في احاديث الانبياء وانه الذي قام في بني اسرائيل بعد موت موسى ونقل ابن العربي انه كان ابن اخت موسى وعلى القول الذي نقله نوف بن فضالة من ان موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى

فبيناهو فى ظل صخرة فى مكان ثريان اذتضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لااوقظه حتى اذا استيقظ فنسى ان يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر

الطبرى من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين لقى الخضر فقال ابن عباس ان الفتى شرب من الماء الذى شرب منه الحوت فخلد فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم ارسله فى البحر فانها لتموج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه قال ابو نصر بن القشيرى ان ثبت هذا فليس هو يوشع (قلت) لم يثبت فان اسناده ضعيف وزعم ابن العربى ان ظاهر القرآن يقتضى ان الفتى ليس هو يوشع وكأنه اخذه من لفظ الفتى وانه خاص بالرقيق وليس بجيد لان الفتى مأخوذ من الفتى وهو الشباب واطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابا او شيخا لان الاغلب ان الخدم تكون شبابا (قوله فبيناهو فى ظل صخرة) فى رواية سفيان حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما (قوله فى مكان ثريان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية اى مبلول (قوله اذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وتشديد وهو تفعل من الضرب فى الارض وهو السير وفى رواية سفيان واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر وفى رواية ابى اسحق عند مسلم فاضطرب الحوت فى الماء ولا مغايرة بينهما الا انه اضطرب اولا فى المكتل فلما سقط فى الماء اضطرب ايضا فاضطرابه الاول فيما فى مبدا ماحيى والثانى فى سيره فى البحر حيث اتخذ فيه مسلكا وفى رواية قتيبة عن سفيان فى الباب الذى يليه من الزيادة قال سفيان وفى غير حديث عمرو وفى اصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ الا حيى فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر وحكى ابن الجوزى ان فى روايته فى البخارى الحيا بغير هاء قال وهو ما يحيى به الناس وهذه الزيادة التى ذكر سفيان انها فى حديث غير عمرو وقد اخرجها ابن مردويه من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة فى حديث عمرو ولفظه حتى انتهيا الى الصخرة فقال موسى عندها اى نام قال وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها عين الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميت الا عاش فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش وخرج من المكتل فسقط فى البحر واظن ان ابن عيينة اخذ ذلك عن قتادة فقد اخرج ابن ابى حاتم من طريقه قال فأتى على عين فى البحر يقال لها عين الحياة فلما اصاب تلك العين رد الله روح الحوت اليه وقد انكر الداودى فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال لا ارى هذا يثبت فان كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته قال لكن فى دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حيى قبل دخوله فلو كان كما فى هذا الخبر لم يحتج الى العين قال والله قادر على ان يحييه بغير العين انتهى قال ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا وكأنه ظن ان الماء الذى دخل فيه الحوت هو ماء العين وليس كذلك بل الاخبار صريحة فى ان العين عند الصخرة وهى غير البحر وكأن الذى اصاب الحوت من الماء كان شيأ من رشاش ولعل هذا العين ان ثبت النقل فيها مستند من زعم ان الخضر شرب من عين الحياة فخلد وذلك مذكور عن وهب ابن منبه وغيره ممن كان ينقل من الاسرائيليات وقد صنف ابو جعفر بن المنادى فى ذلك كتابا وقرر انه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الاسرائيليات (قوله وموسى نائم فقال فتاه لااوقظه حتى اذا استيقظ فنسى ان يخبره) فى الكلام حذف تقديره حتى اذا استيقظ سار فنسى واما قوله تعالى نسيا حوتهما فقيل نسب النسيان اليهما تغليبا والناسى هو الفتى نسى ان يخبر موسى كما فى هذا الحديث وقيل بل المراد ان الفتى نسى ان يخبر موسى بقصة الحوت ونسى موسى ان يستخبره عن شان الحوت بعد ان استيقظ لانه حينئذ لم يكن معه وكان بصدد ان يسأله اين هو فنسى ذلك وقيل بل المراد بقوله نسيا أخرا ماخوذ من النسى بكسر النون وهو التأخير والمعنى انهما اخرا افتقاده لعدم الاحتياج اليه فلما احتاجا اليه ذكراه وهو بعيد بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر وان الفتى اطلع على ماجرى للحوت ونسى ان يخبر

موسى بذلك ووقع عند مسلم في رواية ابي اسحق ان موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار فقال فتاه الا الحق نبي الله فأخبره قال فنسي ان يخبره وذكر ابن عطية انه راى سمكة احد جانبيها شوك وعظم وجلد رقيق على احشائها ونصفها الثاني صحيح ويذكر اهل ذلك المكان انها من نسل حوت موسى اشارة الى انه لما حيي بعد ان اكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله والله اعلم (قوله فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان اثره في حجر) كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم وفي رواية بحجر بضم الجيم وسكون المهملة وهو اوضح (قوله قال لي عمرو) القائل هو ابن جريج (كان اثره في حجر وحلق بين ابهاميه والتي) في رواية الكشميهني واللتين تليانهما يعني السبابتين وفي رواية سفيان عن عمرو فصار عليه مثل الطاق وهو يفسر ما اشار اليه من الصفة وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة (قوله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) كذا وقع هنا مختصرا وفي رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الداودي هذه الرواية وهم وكأنه فهم ان الفتى لم يخبر موسى الا بعد يوم وليلة وليس ذلك المراد بل المراد ان ابتداءها من يوم خرجا للطلب ويوضح ذلك ما في رواية ابي اسحق عند مسلم فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبه نصب حتى تجاوزا وفي رواية سفيان المذكورة ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به (قوله قال قد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد) هو مقول ابن جريج ومراده ان هذه اللفظة ليست في الاسناد الذي ساقه (قوله اخبره) كذا عند ابي ذر بهمزة ومعجمة وراء وهاء ثم في نسخة منه بعد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير اي الى آخر الكلام واحال ذلك على سياق الآية وفي اخرى بفتحات وتاء تأنيث منونة منصوبة وفي رواية غير ابي ذر اخبره بفتح الهمزة وسكون الخاء ثم موحدة من الاخبار اي اخبر الفتى موسى بالقصة ووقع في رواية سفيان فقال له فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فساق الآية الى عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى عجبا ولابن ابي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى ان تسرب حوت مملح في مكتل (قوله فرجعا فوجدا خضرا) في رواية سفيان فقال موسى ذلك ما كنا نبغ اي نطلب وفي رواية للنسائي هذه حاجتنا وذكر موسى ما كان الله عهد اليه يعني في امر الحوت (قوله فارتدا على آثارهما (٢) قصصا قال رجعا يقصان آثارهما) اي آثار سيرهما (حتى انتهيا الى الصخرة) زاد النسائي في رواية له التي فعل فيها الحوت ما فعل وهذا يدل على ان الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زمانا اذ لو اخبره اول ما استيقظ ما احتاجا الى اقتصاص آثارهما (قوله فوجدا خضرا) تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في احاديث الانبياء وفي رواية سفيان حتى انتهينا الى الصخرة فاذا رجل وزعم الداودي ان هذه الرواية وهم وانهما انما وجداه في جزيرة البحر (قلت) ولا مغايرة بين الروايتين فان المراد انهما لما انتهيا الى الصخرة تتبعاه الى ان وجداه في الجزيرة ووقع في رواية ابي اسحق عند مسلم فأراه مكان الحوت فقال ههنا وصف لي فذهب يلتمس فاذا هو بالخضر وروى ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة فدخلها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر وروى ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال فرجع موسى حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى الى جزيرة في البحر فلقي الخضر ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال بلغنا عن ابن عباس ان موسى دعا ربه

فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن اثره في حجر قال لي عمرو هكذا كان اثره في حجر وحلق بين ابهاميه والتي تليانهما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال قد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد اخبره فرجعا فوجدا خضرا

(٢) قول الشارح قوله فارتدا على آثارهما الخ هكذا بالنسخ وليست في المتن هنا ولعلها رواية له زائدة عما هنا

ومعه

ومعـه ماء فى سقاء يصب منه فى البحر فيصير حجرا فأخذ فيه حتى انتهى الى صخرة فصعدها وهو يتشوف هل يرى الرجل ثم رآه (قوله قال لى عثمان بن ابى سليمان على طنفسـة خضراء) القائل هو ابن جريج وعثمان هو ابن ابى سليمان بن جبير بن مطعم وهو ممن اخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن ابى سليمان قال رأى موسى الخضر على طنفسـة خضراء على وجه الماء انتهى والطنفسة فرش صغير وهى بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر الطاء وبفتح الفاء لغات (قوله قال سـعيد بن جبير مسجى بثوبه) هو موصول بالاسناد المذكور وفى رواية سـفيان فاذا رجـل مسجى بثوب وفى رواية مسـلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ولعبد بن حميد من طريق ابى العالية فوجده نائما فى جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء ولابن ابى حاتم من وجه آخر عن السـدى فرأى الخضر وعليـه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد القى عليها طعامه قال وانما سمى الخضر لانه كان اذا اقام فى مكان نبت العشب حوله انتهى وقد تقدم فى احاديث الانبياء حـديث ابى هريرة رفعه انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضراء والمراد بالفروة وجـه الارض (قوله فسـلم عليه موسى فكشف عن وجهه) فى رواية ابى اسحق عند مسـلم فقال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه وقال وعليكم السـلام (قوله وقال هل بارضى من سـلام) فى رواية الكشميهنى بارض بالتنوين وفى رواية سـفيان قال وانى بارضك السـلام وهى بمعنى اين او كيف وهو اسـتفهام استبعاد يدل على ان اهل تلك الارض لم يكونوا اذ ذاك مسلمين ويجمع بين الروايتين بأنه استفهمه بعـد ان رد عليه السـلام (قوله من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيـل قال نعم) وسقط من رواية سـفيان قوله من انت وفى رواية ابى اسحق قال من انت قال موسى قال من موسى قال موسى بنى اسرائيـل ويجمع بينهما بأن الخضر اعاد ذلك تأكيدا واماما اخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس فى هذه القصة فقال موسى السلام عليك يا خضر فقال وعليك السـلام يا موسى قال وما يدريك انى موسى قال ادرانى بك الذى ادراك بى وهذا ان ثبت فهو من الحجج على ان الخضر نبى لـكن يبعـد ثبوته قوله فى الرواية التى فى الصحيح من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيـل الحـديث (قوله قال فما شأنك) فى رواية ابى اسحق قال ما جاء بك (قوله جئت لتعلمنى مما علمت رشـدا) قرأ ابو عمرو بفتحتين والباقون كلهـم بضم اوله وسكون ثانيـه والجمهور على انهـما بمعنى كالبخل والبخل وقيـل بفتحتين الدين و بضم ثم سكون صلاح النظر وهو منصوب على انه مفعول ثان لتعلمنى وابعـد من قال انه لقوله علمت (قوله اما يكفيك ان التوراة بيديك وان الوحى يأتيك) سقطت هـذه الزيادة من رواية سفيان فالذى يظهر انها من رواية يعلى بن مسلم (قوله ياموسى ان لى علما لا ينبغى لك ان تعلمـه) اى جميعه (وان لك علما لا ينبغى لى ان اعلمـه) اى جميعـه وتقـدير ذلك متعين لان الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غـنى بالمكلف عنـه وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيـه بطريق الوحى ووقع فى رواية سـفيان ياموسى انى على عـلم من عـلم الله علمنيه لا تعلمـه انت وهو بمعنى الذى قبـله وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى كتاب العـلم (قوله فى رواية سفيان قال انك لن تستطيـع معى صـبرا) كذا اطلق بالصـيغة الدالة على استمرار النفى لما اطلعه الله عليه من ان موسى لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع لان ذلك شأن عصمته ولذلك لم يسأله موسى عن شئ من امور الديانة بل مشى معـه ليشاهـد منـه ما اطلع به على منزلتـه فى العـلم الذى اختص به وقوله وكيف تصبر استفهام عن سؤال تقـدير ه لم قلت انى لا اصبر وانا سأصبر قال

قال لى عثمان بن ابى سليمان على طنفسـة خضراء على كبـد البحر قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضى من سلام من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال فما شأنك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشـدا قال اما يكفيك ان التوراة بيديك وان الوحى يأتيك ياموسى ان لى علما لا ينبغى لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغى لى ان اعلمه

كيف تصبر وقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك قيل استثنى في الصبر فصبر ولم يستثن في العصيان فعصاه وفيه نظر وكان المراد بالصبر انه صبر عن اتباعه والمشي معه وغير ذلك لا الانكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع وقوله فلا تسألني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا في رواية العوفي عن ابن عباس حتى ابين لك شأنه (قوله فأخذ طائر بمنقاره) تقدم شرحه في كتاب العلم وظاهر هذه الرواية ان الطائر نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما ورواية سفيان تقتضي ان ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ولفظه كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر الخ فيجمع بأن قوله فأخذ طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة وروى النسائي من وجه آخر عن ابن عباس ان الخضر قال لموسى اتدري ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول ما علمكما الذي تعلمان في علم الله الا مثل ما انقص بمنقاري من جميع هذا البحر وفي رواية هرون بن عنترة عند عبد بن حميد في هذه القصة قال ارسل ربك الخطاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال الخطاف ولعبد بن حميد من طريق ابي العالية قال راى هذا الطائر الذي يقال له النغر ونقل بعض من تكلم على البخاري انه الصرد (قوله وجدا معابر) هو تفسير لقوله ركبا في السفينة لان قوله وجدا جواب اذا لان وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة ووقع في رواية سفيان فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأى سفينة فكلموهم ان يحملوهم والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهي السفن الصغار ولابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال مرت بهم سفينة ذاهب فناداهم خضر (قوله عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال قلنا لسعيد بن جبير خضر قال نعم) القائل فيما اظن يعلى بن مسلم وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا (قوله بأجر) اي اجرة وفي رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح النون وسكون الواو وهو الاجرة ولابن ابي حاتم من رواية الربيع بن انس فناداهم خضر وبين لهم ان يعطي عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم فقالوا لصاحبهم انا نرى رجالا في مكان مخوف نخشى ان يكونوا لصوصا فقال لاحملنهم فاني ارى على وجوههم النور فحملهم بغير اجرة وذكر النقاش في تفسيره ان اصحاب السفينة كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست في الآخر (قوله فخرقها ووتد فيها) بفتح الواو وتشديد المثناة اي جعل فيها وتدا وفي رواية سفيان فلما ركبوا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم والجمع بين الروايتين انه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم جاء بود حين خرقها والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة في الوتد وفي رواية ابي العالية فخرق السفينة فلم يره احد الا موسى ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك (قوله لقد جئت شيأ امرا قال مجاهد منكرا) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد وقيل لم يسمع منه وقد اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله امرا قال عجبا ومن طريق ابي صخر في قوله امرا قال عظيما وفي رواية الربيع بن انس عند ابن ابي حاتم ان موسى لما راى ذلك امتلأ غضبا وشد ثيابه وقال اردت اهلاكهم ستعلم انك اول هالك فقال له يوشع الا تذكر العهد فأقبل عليه الخضر فقال الم اقل لك فأدرك موسى الحلم فقال لا تؤاخذني وان الخضر لما خلصوا قال لاصحاب السفينة انما اردت الخير فحمدوا رايه واصلحها الله على يده (قوله كانت الاولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا) في رواية سفيان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا

فأخذ طائر بمنقاره من البحر وقال والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا تحمل اهل هذا الساحل الى اهل هذا الساحل الآخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال قلنا لسعيد خضر قال نعم لا نحمله بأجر فخرقها ووتد فيها وتدا قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيأ امرا قال مجاهد منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا كانت الاولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا

ولم يذكر الباقي . وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال الاولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق وعند ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال قال الخضر لموسى ان عجلت علي في ثلاث فذلك حين افارقك وروى الفراء من وجه آخر عن ابي بن كعب قال لم ينس موسى ولكنه من معاريض الكلام واسناده ضعيف والاول هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك (قوله لقيا غلاما) في رواية سفيان فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما (قوله فقتله) الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال اقتلت والقتل من جملة الشرط اشارة الى ان قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهلة وهو بخلاف قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فان الخرق وقع جواب الشرط لانه تراخى عن الركوب (قوله قال يعلى) هو ابن مسلم وهو بالاسناد المذكور (قال سعيد) هو ابن جبير (وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا) في رواية اخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلاما وضئ الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين وفي رواية سفيان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله وفي روايته في الباب الذي يليه فقطعه ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه وفي رواية اخرى عند الطبري فأخذ صخرة فثلغ رأسه وهي بمثلثة ثم معجمة والاول اصح ويمكن ان يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه (قوله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل الحنث) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة ولابي ذر بفتح المعجمة والموحدة وقوله لم تعمل تفسير لقوله زكية والتقدير اقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس (قوله وابن عباس قرأها) كذا لابي ذر ولغيره وكان ابن عباس يقرؤها زكية وهي قراءة الاكثر وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو زاكية والاولى ابلغ لان فعيلة من صيغ المبالغة (قوله زاكية مسلمة كقولك غلاما زاكيا) هو تفسير من الراوي ويشير الى القراءتين اي ان قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الاخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة وانما اطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام لكن اختلف في ضبط مسلمة فالاكثر بسكون السين وكسر اللام وبعضهم بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة وزاد سفيان في روايته هنا الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى زاد مسلم من رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير في هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه اخذته ذمامة من صاحبه فقال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير فاستحيا عند ذلك موسى وقال ان سألتك عن شئ بعدها وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان في آخر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص الله علينا من امرهما زاد الاسماعيلي من طريق عثمان بن ابي شيبة عن سفيان اكثر مما قص (قوله فانطلقا فوجدا جدارا) في رواية سفيان فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وفي رواية ابي اسحق عند مسلم اهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما اهلها قيل هي الابلة وقيل انطاكية وقيل اذربيجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل جزيرة الاندلس وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدة المباينة في ذلك تقتضي ان لا يوثق بشئ من ذلك (قوله قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد ولهذا قال بعده قال يعلى هو ابن مسلم حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام وفي رواية سفيان فوجدا جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فأقامه وذكر الثعلبي ان عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم (قوله قال لو شئت

اتيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل بالحنث وابن عباس قرأها زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارا يريد ان ينقض فأقامه قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام لو شئت

لاتخذت عليه اجرا قال سعيد اجرا نأكله) زاد سفيان فى روايته فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفى رواية ابى اسحق قال هذا فراق بينى و بينك فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثنى وذكر الثعلبى ان الخضر قال لموسى اتلومنى على خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ونسيت نفسك حين القيت فى البحر وحين قتلت القبطى وحين سقيت اغنام ابنتى شعيب احتسابا (قوله وكان وراءهم ملك وكان امامهم قراها ابن عباس امامهم ملك) وفى رواية سفيان وكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وقد تقدم الكلام فى وراء فى تفسير ابراهيم (قوله يزعمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد) القائل ذلك هو ابن جريج ومراده ان تسمية الملك الذى كان يأخذ السفن لم تقع فى رواية سعيد (قلت) وقد عزاه ابن خالويه فى كتاب ليس لمجاهد قال وزعم ابن دريد ان هددا اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس (قلت) ان ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك فى الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان وهدد فى الروايات بضم الهاء وحكى ابن الاثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقا ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء وابوه بدد بفتح الموحدة وجاء فى تفسير مقاتل ان اسمه منولة بن الجلندى بن سعيد الازدى وقيل هو الجلندى وكان بجزيرة الاندلس (قوله الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور) القائل ذلك هو ابن جريج وحيسور فى رواية ابى ذر عن الكشميهنى بفتح المهملة اوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا فى رواية ابن السكن وفى روايته عن غيره بجيم اوله وعند القابسى بنون بدل التحتانية وعند عبدوس بنون بدل الراء وذكر السهيلى انه رآه فى نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الاولى مضمومة بينهما الواو الساكنة وعند الطبرى من طريق شعيب الجبائى كالقابسى وفى تفسير الضحاك بن مزاحم اسمه حشرد ووقع فى تفسير الكلبى اسم الغلام شمعون (قوله ملك يأخذ كل سفينة غصبا) فى رواية النسائى وكان ابى يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وفى رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان وكان ابن مسعود يقرا كل سفينة صحيحة غصبا (قوله فاردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها) فى رواية النسائى فاردت ان عيبها حتى لا يأخذها (قوله فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها) فى رواية النسائى فاذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم (قوله ومنهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار) اما القار فهو بالقاف وهو الزفت واما قارورة فضبطت فى الروايات بالقاف لكن فى رواية ابن مردويه ما يدل على انها بالفاء لانه وقع فى روايته ثارورة بالمثلثة والمثلثة تقع فى موضع الفاء فى كثير من الاسماء ولا تقع بدل القاف قال الجوهرى يقال فارفورة مثل ثارثورة فان كان محفوظا فلعله فاعولة من فوران القدر الذى يغلى فيها القار او غيره وقد وجهت رواية القارورة بالقاف بانها فاعولة من القار واما التى من الزجاج فلا يمكن السد بها وجوز الكرمانى احتمال ان يسحق الزجاج ويلت بشئ ويلصق به ولا يخفى بعده ووقع فى رواية مسلم واصلحوها بخشبة ولا اشكال فيها (قوله كان ابواه مؤمنين وكان كافرا) يعنى الغلام المقتول فى رواية سفيان واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان ابواه قد عطفا عليه وفى المبتدا لوهب بن منبه كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحما وقيل اسم ابيه كاردى واسم امه سهوى (قوله نخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه) هذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير واخرج ابن المنذر من طريق سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله وقال ابو عبيدة فى قوله يرهقهما اى يغشاهما (قوله خيرا منه زكاة واقرب رحما لقوله اقتلت نفسا زكية) يعنى ان قوله زكاة ذكر للمناسبة المذكورة

لاتخذت عليه اجرا قال سعيد اجرا نأكله وكان وراءهم ملك وكان امامهم قراها ابن عباس امامهم ملك يزعمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد الغلام المقتول يزعمون اسمه حيسور ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها ومنهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار كان ابواه مؤمنين وكان كافرا نخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فأردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة

وروى ابن المنذر من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في قوله خيرا منه زكاة قال اسلاما ومن طريق عطية العوفي قال دينا (قوله واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذي قتل خضر) وروى ابن المنذر من طريق ادريس الاودي عن عطية نحوه وعن الاصمعي قال الرحم بكسر الحاء القرابة وبسكونها فرج الانثى وبضم الراء ثم السكون الرحمة وعن ابي عبيد القاسم بن سلام الرحم والرحم يعني بالضم والفتح مع السكون فيهما بمعنى وهو مثل العمر والعمر وسيأتي قوله رحما في الباب الذي بعده ايضا (قوله وزعم غير سعيد انهما ابدلا جارية) هو قول ابن جريج وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جريج قال وقال يعلى بن مسلم ايضا عن سعيد بن جبير انها جارية وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه قال ويقال ايضا عن سعيد بن جبير انها جارية وللنسائي من طريق ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأبدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال ابدلهما جارية فولدت نبيا من الانبياء وللطبري من طريق عمرو بن قيس نحوه ولابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال ابدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة ولدت جارية ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى فقالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله واسم هذا النبي شمعون واسم امه حنة وعند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف واخرجه ابن المنذر باسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس نحوه وفي تفسير ابن الكلبي ولدت جارية ولدت عدة انبياء فهدى الله بهم امما وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا (قوله واما داود بن ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية) هو قول ابن جريج ايضا وروى الطبري من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية عن يعقوب بن عاصم انهما ابدلا جارية قال واخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير انها جارية قال ابن جريج وبلغني ان امه يوم قتل كانت حبلى بغلام ويعقوب بن عاصم هو اخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي وكل منهما ثقة من صغار التابعين وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة فيه ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك والاستعانة في ذلك بالاتباع واطلاق الفتى على التابع واستخدام الحر وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناسي وقبول الهبة من غير المسلم واستدل به على ان الخضر نبي لعدة معان قد نبهت عليها فيما تقدم كقوله وما فعلته عن امري وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه وكاطلاق انه اعلم منه وكاقدامه على قتل النفس لما شرحه بعد وغير ذلك واما من استدل به على جواز دفع اغلظ الضررين بأخفهما والاغضاء على بعض المنكرات مخافة ان يتولد منه ما هو اشد وافساد بعض المال لاصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع اذنها لتميز ومن هذا مصالحة ولي اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع فلا يسوغ الاقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه ان يقتل انفسا كثيرة قبل ان يتعاطى شيأ من ذلك وانما فعل الخضر ذلك لاطلاع الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر واما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يؤل اليه امره ان لو عاش حتى يبلغ واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه الا الله ولله ان يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده انتهى ويحتمل ان يكون جواز تكليف المميز قبل ان يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الاشكال وفيه جواز الاخبار بالتعب ويلحق به الالم من مرض ونحوه ومحل ذلك اذا كان على غير سخط من المقدور وفيه ان المتوجه الى ربه يعان فلا يسرع اليه النصب والجوع بخلاف المتوجه الى

واقرب رحما قوله اقتلت نفسا زكية واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذي قتل خضر وزعم غير سعيد انهما ابدلا جارية واما داود ابن ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية

﴿ باب قوله فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الى قوله قصصا ﴾ صنعا عملا حولا تحولا قال ذلك ما كنا نبغ
فارتدا على آثارهما قصصا نكرا داهية ٢٩٦ ينقض ينقاض كما ينقاض السن لتخذت واتخذت واحد رحما من الرحم وهى

اشد مبالغة من الرحمة و يظن انه من الرحيم وتدعى مكة ام رحم اى الرحمة تنزل بها ﴿ باب قوله تعالى قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة الى آخره ﴾ حدثنى قتيبة ابن سعيد حدثنى سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى نبى الله ليس بموسى الخضر فقال كذب عدو الله حدثنا ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل فقيل له اى الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه واوحى اليه بلى عبد من عبادى بمجمع البحرين هو اعلم منك قال اى رب كيف السبيل اليه قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فاتبعه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهيا الى الصخرة فنزلا عندها قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان وفى حديث غير عمرو قال وفى اصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ عن الا حيى فأصاب الحوت من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا الآية

غيره كما فى قصة موسى فى توجهه الى ميقات ربه وذلك فى طاعة ربه فلم ينقل عنه انه تعب ولا طلب غداء ولا رافق احدا واما فى توجهه الى مدين فكان فى حاجة نفسه فأصابه الجوع وفى توجهه الى الخضر لحاجة نفسه ايضا فتعب وجاع وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية قال ابن عطية يشبه ان يكون هذا اصل مالك فى ضرب الآجال فى الاحكام الى ثلاثة ايام وفى التلوم ونحو ذلك وفيه حسن الادب مع الله وان لا يضاف اليه ما يستهجن لفظه وان كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فأردت ان اعيبها وعن الجدار فأراد ربك ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم والخير بيديك والشر ليس اليك ﴿ (قوله باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا الى قوله قصصا) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان وقد نبهت على ما فيه من فائدة زائدة فى الذى قبله وقوله عن عمرو بن دينار تقدم قبل بباب من رواية الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار وروى الترمذى من طريق على بن المدينى قال حججت حجة وليس لى همة الا ان اسمع من سفيان الخبر فى هذا الحديث حتى سمعته يقول حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقوله بالعنعنة (قوله (٢) ينقض ينقاض كما ينقاض السن) كذا لابى ذر ولغيره الشئ بمعجمة وتحتانية وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله يريد ان ينقض اى يقع يقال انقضت الدار اذا انهدمت قال وقرأه قوم ينقاض اى ينقلع من اصله كقولك انقاضت السن اذا انقلعت من اصلها وهذا يؤيد رواية ابى ذر وقراءة ينقاض مروية عن الزهرى واختلف فى ضادها فقيل بالتشديد بوزن يحمار وهو ابلغ من ينقض و ينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر اذا سقط الى الارض وقيل بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذى ذكره ابو عبيدة وعن على انه قرأ ينقاص بالمهملة وقال ابن خالويه يقولون انقاصت السن اذا انشقت طولا وقيل اذا تصدعت كيف كان وقال ابن فارس قيل معناه كالذى بالمعجمة وقيل الشق طولا وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر و بالمهملة انصدع وقرأ الاعمش تبعا لابن مسعود يريد لينقض بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض (قوله نكرا داهية) كذا فيه والذى عند ابى عبيدة فى قوله لقد جئت شيأ امرا داهية ونكرا اى عظيما واختلف فى ايهما ابلغ فقيل امرا ابلغ من نكرا لانه قالها بسبب الخرق الذى يفضى الى هلاك عدة انفس وتلك بسبب نفس واحدة وقيل نكرا ابلغ لكون الضرر فيها ناجزا بخلاف امرا لكون الضرر فيها متوقعا ويؤيد ذلك انه قال فى نكرا ألم اقل لك ولم يقلها فى امرا (قوله لتخذت واتخذت واحد) هو قول ابى عبيدة ووقع فى رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان فى هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأها لتخذت وهى قراءة ابى عمرو ورواية غيره لاتخذت (قوله رحما من الرحم وهى اشد مبالغة من الرحمة و يظن انه من الرحيم وتدعى مكة ام رحم اى الرحمة تنزل بها) هو من كلام ابى عبيدة ووقع عنده مفرقا وقد تقدم فى الحديث الذى قبله وحاصل كلامه ان رحما من الرحم التى هى القرابة وهى ابلغ من الرحمة التى هى رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس وقوله و يظن مبنى للمجهول وقوله مشتق من الرحمة اى التى اشتق منها الرحيم وقوله ام رحم بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها ففيه تقوية لما اختاره من ان الرحم من القرابة لا من الرقة ﴿ (قوله باب قوله تعالى قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة الى آخره) ثبتت هذه الترجمة لابى ذر وذكر فيه قصة موسى والخضر عن قتيبة

(٢) قوله ينقض الخ وقع للشارح هنا وفيما يأتى تقديم وتأخير وزيادة ونقص عن المتن الذى بأيدينا اهـ

قال ولم يجد النصب حتى جاوز ما امر به فقال له فتاه يوشع بن نون ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت الآية قال فرجعا يقصان فى
آثارهما فوجدا فى البحر كالطاق ممر الحوت فكان لفتاه عجبا وللحوت سربا قال فلما انتهيا الى الصخرة اذا هما برجل مسجى بثوب فسلم
عليه موسى قال وانى بأرضك السلام فقال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال له
الخضر يا موسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه قال بل اتبعك قال فان اتبعتنى فلا
تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل ٢٩٧ فمرت بهما سفينة فعرف الخضر فحملوهم

فى سفينتهم بغير نول يقول بغير اجر فركبا السفينة قال ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره فى البحر فقال الخضر لموسى ما علمك وعلمى وعلم الخلائق فى علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره قال فلم يفجأ موسى اذ عمد الخضر الى قدوم فخرق السفينة فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت الآية فانطلقا اذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فقطعه قال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا الى قوله فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فقال بيده هكذا فأقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم

عن سفيان بن عيينة وقد تقدمت عن عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة فى كتاب العلم وقوله فى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص الله علينا من امرهما تقدم فى العلم بلفظ يرحم الله موسى لوددنا لو صبر وتقدم فى أحاديث الانبياء عن على بن عبد الله بن المدينى عن سفيان كرواية قتيبة لكن قال بعدها قال سفيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى الى آخره فهذا يحتمل ان تكون هذه الزيادة وهو يرحم الله موسى لم تكن عند ابن عيينة بهذا الاسناد ولكنه ارسلها ويحتمل ان يكون على سمعه منه مرتين مرة باثباتها ومرة بحذفها وهو اولى فقد اخرجه مسلم عن اسحق بن راهويه وعمرو بن محمد الناقد وابن ابى عمر وعبيد الله بن سعيد والترمذى عن ابن ابى عمر والنسائى عن ابن ابى عمر كلهم عن سفيان بلفظ يرحم الله موسى الى آخره متصلا بالخبر واخرجه مسلم من طريق رقبة عن ابى اسحق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه ولو صبر لرأى العجب وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا وعلى اخى كذا واخرجه الترمذى والنسائى من طريق حمزة الزيات عن ابى اسحق مختصرا وابو داود من هذا الوجه مطولا ولفظه وكان اذا دعا بدأ بنفسه وقال رحمة الله علينا وعلى موسى وقد ترجم المصنف فى الدعوات من خص اخاه بالدعاء دون نفسه وذكر فيه عدة احاديث وكأنه اشار الى ان هذه الزيادة وهى كان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه لم تثبت عنده وقد سئل ابو حاتم الرازى عن زيادة وقعت فى قصة موسى والخضر من رواية ابن اسحق هذه عن سعيد بن جبير وهى قوله فى صفة اهل القرية أتيا اهل قرية لئاما فطافا فى المجالس فانكرها وقال هى مدرجة فى الخبر فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه ايضا والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة والله اعلم

﴿ (قوله باب قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) ذكر فيه حديث مصعب بن سعد سألت ابى يعنى سعد بن ابى وقاص عن هذه الآية وهذا الحديث رواه جماعة من اهل الكوفة عن مصعب بن سعد بألفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها وقع فى رواية يزيد بن هرون عن شعبة بهذا الاسناد عند النسائى سأل رجل ابى فكأن الراوى نسى اسم السائل فأبهمه وقد تبين من رواية غيره انه مصعب راوى الحديث (قوله هم الحرورية) بفتح المهملة وضم الراء نسبة الى حروراء وهى القرية التى كان ابتداء خروج الخوارج على على منها ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب لما خرجت الحرورية قلت لابى اهؤلاء الذين انزل الله فيهم وله من طريق القاسم بن ابى بزة عن ابى الطفيل عن على فى هذه الآية قال اظن ان بعضهم الحرورية وللحاكم من وجه آخر عن ابى الطفيل قال قال على منهم اصحاب النهروان وذلك قبل ان يخرجوا واصله عند عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكواء الى على فقال ما الاخسرين اعمالا قال ويلك منهم اهل حروراء ولعل هذا هو السبب فى سؤال مصعب اباه عن ذلك وليس الذى قاله على

يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى
و بينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص علينا من امرهما قال وكان
ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا واما الغلام فكان كافرا ﴿ باب قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ﴾
حدثنى محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو عن مصعب قال سألت ابى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا هم الحرورية

قال لاهم اليهود والنصارى اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى كفروا بالجنة وقالوا لاطعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين ﴿ باب اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم الآية ﴾ حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن ابى مريم اخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن حدثنى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * وعن يحيى بن بكير عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابى الزناد مثله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سورة كهيعص ﴾

وقال ابن عباس اسمع بهم وابصر الله يقوله وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون فى ضلال مبين يعنى قوله اسمع بهم وابصر الكفار يومئذ اسمع شئ وابصره

ببعيد لان اللفظ يتناوله وان كان السبب مخصوصا (قوله قال لاهم اليهود والنصارى) وللحاكم قال لاولئك اصحاب الصوامع ولابن ابى حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب هم اصحاب الصوامع وله من طريق ابى خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبيد الله بن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى السوارى (قوله واما النصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب) فى رواية ابن ابى حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال هم عباد النصارى قالوا ليس فى الجنة طعام ولا شراب (قوله والحرورية الذين ينقضون الى آخره) فى رواية النسائى والحرورية الذين قال الله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الى الفاسقين قال يزيد هكذا حفظت (قلت) وهو غلط منه او ممن حفظه عنه وكذا وقع عند ابن مردويه اولئك هم الفاسقون والصواب الخاسرون ووقع على الصواب كذلك فى رواية الحاكم (قوله وكان سعد يسميهم الفاسقين) لعل هذا السبب فى الغلط المذكور وفى رواية للحاكم الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم وهذه الآية هى التى آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط وكأن سعدا ذكر الآيتين معا التى فى البقرة والتى فى الصف وقد روى ابن مردويه من طريق ابى عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج الى سعد فقال هذا من ائمة الكفر فقال له سعد كذبت انا قاتلت ائمة الكفر فقال له آخر هذا من الاخسرين اعمالا فقال له سعد كذبت اولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية قال ابن الجوزى وجه خسرانهم انهم تعبدوا على غير اصل فابتدعوا فخسروا الاعمار والاعمال ﴿ (قوله باب اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه الآية) تقدم من حديث سعد بن ابى وقاص فى الذى قبله بيان انها نزلت فى الاخسرين اعمالا (قوله حدثنا محمد بن عبد الله) هو الذهلى نسبه الى جد ابيه وقوله حدثنا سعيد بن ابى مريم هو شيخ البخارى اكثر عنه فى هذا الكتاب وربما حدث عنه بواسطة كاهنا (قوله الرجل العظيم السمين) فى رواية ابن مردويه من وجه آخر عن ابى هريرة الطويل العظيم الاكول الشروب (قوله وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) القائل يحتمل ان يكون الصحابى او هو مرفوع من بقية الحديث (قوله وعن يحيى بن بكير) هو معطوف على سعيد بن ابى مريم والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن ابى مريم وعن يحيى بن بكير وبهذا جزم ابو مسعود ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير نسب لجده وهو من شيوخ البخارى ايضا وربما ادخل بينهما واسطة كهذا وجوز غير ابى مسعود ان تكون طريق يحيى هذه معلقة وقد وصلها مسلم عن محمد بن اسحق الصغانى عنه

﴿ قوله بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سورة كهيعص ﴾

سقطت البسملة لغير ابى ذر وهى له بعد الترجمة وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال الكاف من كريم والهاء من هادى والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال يمين بدل حكيم وعزيز بدل عليم وللطبرى من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال الكاف من كبير وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال كهيعص قسم أقسم الله به وهو من اسمائه ومن طريق فاطمة بنت على قالت كان على يقول يا كهيعص اغفر لى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هى اسم من اسماء القرآن (قوله وقال ابن عباس اسمع بهم وابصر الله يقوله وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون فى ضلال مبين يعنى قوله اسمع بهم وابصر الكفار يومئذ اسمع شئ وابصره) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس

وقال ابو وائل علمت مريم ان التقي ذو نهية حتى قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وقال ابن عيينة تؤزهم ازا تزعجهم الى المعاصي ازعاجا وقال مجاهد ادا عوجا وقال ابن عباس وردا عطاشا اثاثا مالا ادا قولا عظيما ركزا صوتا وقال غيره غيا خسرانا بكيا جماعة باك صليا صلى يصلى نديا والنادي واحد مجلسا

﴿ باب قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة ﴾

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون و ينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون و ينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت و يا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهؤلاء في غفلة اهل الدنيا وهم لا يؤمنون

وعند عبد الرزاق عن قتادة اسمع بهم وابصر يعني يوم القيامة زاد الطبري من وجه آخر عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وابصروا حين لا ينفعهم البصر (قوله لارجمنك لاشتمنك) وصله ابن ابي حاتم باسناد الذي قبله ومن وجه آخر عن ابن عباس قال الرجم الكلام (قوله ورئيا منظرا) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس به ولابن ابي حاتم من طريق ابي ظبيان عن ابن عباس قال الاثاث المتاع والرئي المنظر ومن طريق ابي رزين قال الثياب ومن طريق الحسن البصري قال الصور وسيأتي مثله عن قتادة (قوله وقال ابو وائل الخ) تقدم في احاديث الانبياء (قوله وقال ابن عيينة تؤزهم ازا تزعجهم الى المعاصي ازعاجا) كذا هو في تفسير ابن عيينة ومثله عند عبد الرزاق وذكره عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو ابو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال تغريهم اغراء ومثله عند ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق السدي تطغيهم طغيانا (قوله وقال مجاهد ادا عوجا) سقط هذا من رواية ابي ذر وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله (قوله وقال ابن عباس وردا عطاشا) تقدم في بدء الخلق (قوله اثاثا مالا) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة احسن اثاثا ورئيا قال اكثر اموالا واحسن صورا (قوله ادا قولا عظيما) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (قوله غيا خسرانا) ثبت لغير ابي ذر وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال ابن مسعود الغي واد في جهنم بعيد القعر اخرجه الحاكم والطبري وله من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومن طريق ابي امامة مرفوعا مثله واتم منه (قوله ركزا صوتا) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله وقال الطبري الركز في كلام العرب الصوت الخفي (قوله وقال غيره بكيا جماعة باك) هو قول ابي عبيدة وتعقب بان قياس جمع باك بكاة مثل قاض وقضاة واجاب الطبري بان اصله بكو وا بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة وقيل هو مصدر على وزن فعول مثل جلس جلوسا ثم قال يجوز ان يكون المراد بالبكي نفس البكاء ثم اسند عن عمر انه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال وبحك هذا السجود فأين البكاء كذا قال وكلام عمر يحتمل ان يريد الجماعة ايضا اي اين القوم البكي (قوله صليا صلى يصلى) هو قول ابي عبيدة وزاد والصلي فعول ولكن انقلبت الواو ياء ثم ادغمت (قوله نديا والنادي واحد مجلسا) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واحسن نديا قال مجلسا وقال ابو عبيدة في قوله واحسن نديا اي مجلسا والندي والنادي واحد والجمع اندية وقيل اخذ من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ثم اطلق على كل مجلس وقال ابن اسحق في السيرة في قوله تعالى فليدع ناديه النادي المجلس ويطلق على الجلساء (قوله وقال مجاهد فليمدد فليدعه) هو بفتح الدال وسكون العين وصله الفريابي بلفظ فليدعه الله في طغيانه اي يمهله الى مدة وهو بلفظ الامر والمراد به الاخبار وروى ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن ابي ثابت قال في حرف ابي بن كعب قل من كان في الضلالة فان الله يزيده ضلالة ﴿ (قوله باب قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة) ذكر فيه حديث ابي سعيد في ذبح الموت وسيأتي في الرقاق مشروحا وقوله فيه فيشرئبون بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة اي يمدون اعناقهم ينظرون وقوله املح قال القرطبي الحكمة في ذلك ان يجمع بين صفتي اهل الجنة والنار السواد والبياض (قوله ثم قرا وانذرهم) في رواية سعيد بن منصور عن ابي معاوية عن الاعمش في آخر الحديث ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستفاد منه انتفاء الادراج وللترمذي من وجه آخر عن الاعمش في اول الحديث

﴿ باب قوله وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾ حدثنا ابو نعيم حدثنا عمر ابن ذر قال سمعت ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا ﴿ باب قوله افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ﴾ حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال سمعت خبابا قال جئت العاص بن وائل السهمي اتقاضاه حقا لي عنده فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا حتى تموت ثم تبعث قال واني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال ان لي هناك مالا وولدا فأقضيك فنزلت هذه الآية افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا

قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة فقال يؤتى بالموت الى آخره ﴿ (قوله باب قوله وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ما بين ايدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين (قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا) روى الطبري من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك ابن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد وابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال ابطأ جبريل في النزول اربعين يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت اليك قال انا كنت اشوق اليك ولكني مأمور واوحى الله الى جبريل قل له وما نتنزل الا بأمر ربك وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن انس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع احب الى الله وايها ابغض الى الله قال ما ادري حتى اسأل فنزل جبريل وكان قد ابطأ عليه الحديث وعند ابن اسحق من وجه آخر عن ابن عباس ان قريشا لما سألوا عن اصحاب الكهف فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطأت فذكره وحكى ابن التين للداودي في هذا الموضع كلاما في استشكال نزول الوحي في القضايا الحادثة مع ان القرآن قديم وجوابه واضح فلم اتشاغل به هنا لكن الممت به في كتاب التوحيد ﴿ تنبيه ﴾ الامر في هذه الآية معناه الاذن بدليل سبب النزول المذكور ويحتمل الحكم اي نتنزل مصاحبين لامر الله عباده بما اوجب عليهم او حرم ويحتمل ان يكون المراد ما هو اعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه ﴿ (قوله باب قوله افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) قراءة الاكثر بفتحتين والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سكون قال الطبري لعلهم ارادوا التفرقة بين الواحد والجمع لكن قراءة الفتح اشمل وهي اعجب الي (قوله عن الاعمش عن ابي الضحى) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدي واخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدي بهذا الاسناد فقال عن ابي وائل بدل ابي الضحى والاول اصوب وشذ حماد بن شعيب فقال ايضا عن الاعمش عن ابي وائل واخرجه ابن مردويه ايضا (قوله جئت العاص بن وائل السهمي) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للاسلام قال ابن الكلبي كان من حكام قريش وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب انه اجار عمر ابن الخطاب حين اسلم وقد اخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها ان العاص بن وائل قال رجل اختار لنفسه امرا فما لكم وله فرد المشركين عنه وكان موته بمكة قبل الهجرة وهو احد المستهزئين قال عبد الله بن عمرو سمعت ابي يقول عاش ابي خمسا وثمانين وانه ليركب حمارا الى الطائف فيمشي عنه اكثر مما يركب ويقال ان حماره رماه على شوكة اصابت رجله فانتفخت فمات منها (قوله اتقاضاه حقا لي عنده) بين في الرواية التي بعد هذه انه اجره سيفا عمله له وقال فيها كنت قينا وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد ولاحمد من وجه آخر عن الاعمش فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم (قوله فقلت لا) اي لا اكفر (قوله حتى تموت ثم تبعث) مفهومه انه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لان الكفر حينئذ لا يتصور فكأنه قال لا اكفر ابدا والنكتة في تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به وبهذا التقرير يندفع ايراد من استشكل قوله هذا فقال علق الكفر ومن علق الكفر كفر واجاب بانه خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه والتقرير الاول يغني عن هذا الجواب (قوله فاقضيك فنزلت) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الاعمش

رواه الثورى وشعبة وحفص وابومعاوية ووكيع عن الاعمش ﴿ باب اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا ﴾ حدثنا محمد ابن كثير اخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمى سيفا فجئت اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد قلت لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك قال اذا اماتنى الله ثم بعثنى ولى مال وولد فأنزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا لم يقل الاشجعى عن سفيان سيفا ولا موثقا ﴿ باب كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ﴾ حدثنا بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت ابا الضحى يحدث عن مسروق عن خباب قال كنت قينا فى الجاهلية وكان لى دين على العاص بن وائل قال فأتاه يتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال والله لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث قال فذرنى حتى اموت ثم ابعث فسوف اوتى مالا وولدا فأقضيك فنزلت هذه الآية افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ﴿ باب ونرثه مايقول ويأتينا فردا وقال ابن عباس الجبال هدا اهدما ﴾ حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فأتيته اتقاضاه فقال لى لا اقضيك حتى تكفر بمحمد قال قلت لن اكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه مايقول ويأتينا فردا ﴿ سورة طه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال عكرمة والضحاك بالنبطية اى طه يارجل

فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قوله رواه الثورى وشعبة وحفص وابومعاوية ووكيع عن الاعمش) امارواية الثورى فوصلها بعد هذا وكذا رواية شعبة ووكيع وامارواية حفص وهو ابن غياث فوصلها فى الاجارة وامارواية ابى معاوية فوصلها احمد قال حدثنا ابومعاوية حدثنا الاعمش به وفيه قال فانى اذا مت ثم بعثت جئتنى ولى ثم مال وولد فأعطيك فأنزل الله افرأيت الذى كفر بآياتنا الى قوله ويأتينا فردا واخرجه مسلم والترمذى والنسائى من رواية ابى معاوية ۞ (قوله باب اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا) سقط قوله موثقا من رواية ابى ذر وساق المؤلف الحديث من رواية الثورى وقال فى آخره ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وكذا اخرجه ابن ابى حاتم عن ابيه عن محمد بن كثير شيخ البخارى فيه (قوله لم يقل الاشجعى عن سفيان سيفا ولا موثقا) هو كذلك فى تفسير الثورى رواية الاشجعى عنه ۞ (قوله باب كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الاعمش ۞ (قوله باب ونرثه مايقول ويأتينا فردا) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه اتم كسياق ابى معاوية ويحيى شيخه هو ابن موسى ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن ايراد المصنف الآيات المذكورة فى هذه الابواب مع ان القصة واحدة فكأنه اشار الى انها كلها نزلت فى هذه القصة بدليل هذه الرواية وماوافقها (قوله فى الترجمة وقال ابن عباس هدا اهدما) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه

﴿ قوله سورة طه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قال عكرمة والضحاك بالنبطية اى طه يارجل) كذا لابى ذر والنسفى ولغيرهما قال ابن جبير اى سعيد فاماقول عكرمة فى ذلك فوصله ابن ابى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة فى قوله طه اى طه يارجل واخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله طه قال هو كقولك يامحمد بالحبشية واماقول الضحاك فوصله الطبرى من طريق قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم فى قوله طه قال يارجل بالنبطية واخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال قال رجل من بنى مازن مايخفى على من القرآن شئ فقال له الضحاك ماطه قال اسم من اسماء الله تعالى قال انما هو بالنبطية يارجل وسيأتى الكلام على النبط فى سورة الرحمن واماقول سعيد بن جبير فرويناه فى الجعديات للبغوى وفى مصنف ابن ابى شيبة من طريق سالم الافطس عنه مثل قول الضحاك وزاد الحرث فى مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة قالا فى قوله طه قال يارجل وعند

عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله ومن طريق الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع اخرى فأنزل الله تعالى طه اى طأ الارض ولابن مردويه من حديث على نحوه بزيادة ان ذلك لطول قيام الليل وقرات بخط الصدفى فى هامش نسخته بلغنا ان موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على اطراف اصابعه خوفا فقال الله عز وجل طه اى اطمئن وقال الخليل بن احمد من قرأ طه بفتح ثم سكون فمعناه يارجل وقد قيل انها لغة عك ومن قرا بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن اوطأ الارض (قلت) جاء عن ابن الكلبى انه لو قيل لعكى يارجل لم يجب حتى يقال له طه وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة وهى اختيار ورش وقد وجهوها ايضا على انها فعل امر من الوطء اما بقلب الهمزة الفا وبابدالها هاء فيوافق ماجاء عن الربيع بن انس فانه على قوله يكون قد ابدل الهمزة الفا ولم يحذفها فى الامر نظرا الى اصلها لكن فى قراءة ورش حذف المفعول البتة وعلى مانقل الربيع بن انس يكون المفعول هو الضمير وهو للارض وان لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل وعلى ما تقدم يكون اسما وقد قيل ان طه من اسماء السورة كما قيل فى غيرها من الحروف المقطعة (قوله وقال مجاهد التى صنع ازرى ظهرى فيسحتكم يهلككم) تقدم ذلك كله فى قصة موسى من احاديث الانبياء (قوله المثلى تأنيث الامثل الخ) هو قول ابى عبيدة وقد تقدم شرحه فى قصة موسى ايضا وكذلك قوله فأوجس فى نفسه خيفة وقوله فى جذوع النخل وخطبك ومساس ولننسفنه فى اليم نسفا وكله كلام ابى عبيدة (قوله قاعا يعلوه الماء والصفصف المستوى من الارض) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القاع الصفصف الارض المستوية وقال الفراء القاع ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار والصفصف الاملس الذى لانبات فيه (قوله وقال مجاهد اوزارا اثقالا) ثبت هذا لابى ذر وهو عند الفريابى من طريقه (قوله من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون وهو الاثقال) وصله الفريابى ايضا وقد تقدم فى قصة موسى وروى الحاكم من حديث على قال عمد السامرى الى ماقدر عليه من الحلى فضرب به عجلا ثم القى القبضة فى جوفه فاذا هو عجل له خوار الحديث وفيه فعمد موسى الى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك احد ممن كان عبد العجل الا اصفر وجهه وروى النسائى فى الحديث الطويل الذى يقال له حديث الفتون عن ابن عباس قال لما توجه موسى لميقات ربه خطب هرون بنى اسرائيل فقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعوارى وانا ارى ان نحفر حفيرة ونلقى فيها ماكان عندكم من متاعهم فنحرقه وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بنى اسرائيل فاحتمل معهم فرأى اثرا فأخذ منه قبضة فمر بهرون فقال له الاتلقى مافى يدك فقال لا القيها حتى تدعو الله ان يكون ما اريد فدعا له فالقاها فقال اريد ان يكون عجلا له جوف يخور قال ابن عباس ليس له روح كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل عند ذلك فرقا الحديث بطوله (قوله فقذفتها القيتها التى صنع فنسى موساهم يقولونه اخطأ الرب لا يرجع اليهم قولا العجل) تقدم كله فى قصة موسى (قوله همسا حس الاقدام) وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد وعن قتادة قال صوت الاقدام اخرجه عبد الرزاق وعن عكرمة قال وطء الاقدام اخرجه عبد بن حميد وقال ابو عبيدة فى قوله همسا قال صوتا خفيا (قوله حشرتنى اعمى عن حجتى وقد كنت بصيرا فى الدنيا) وصله الفريابى من طريق مجاهد (قوله وقال ابن عباس بقبس ضلوا الطريق وكانوا شاتين الخ) وصله ابن عيينة عن طريق عكرمة عنه وفى آخره آتكم بنار توقدون ووقع فى رواية ابى ذر

وقال مجاهد التى صنع ازرى ظهرى فيسحتكم يهلككم المثلى تأنيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل ثم ائتوا صفا يقال هل اتيت الصف اليوم يعنى المصلى الذى يصلى فيه فأوجس اضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء فى جذوع اى على جذوع النخل خطبك بالك مساس مصدر ماسه مساسا لننسفنه لنذرينه قاعا يعلوه الماء والصفصف المستوى من الارض وقال مجاهد اوزارا اثقالا من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون فقذفتها فألقيتها التى صنع فنسى موساهم يقولونه اخطأ الرب لا يرجع اليهم قولا العجل همسا حس الاقدام حشرتنى اعمى عن حجتى وقد كنت بصيرا فى الدنيا قال ابن عباس بقبس ضلوا الطريق وكانوا شاتين فقال ان لم اجد عليها من يهدى الطريق آتكم بنار توقدون

وقال ابن عيينة امثلهم طريقة اعدلهم وقال ابن عباس هضما لا يظلم فيهضم من حسناته عوجا واديا ولا امتا رابية سيرتها حالتها الاولى النهى التقى ضنكا الشقاء هوى شقى بالوادى المقدس المبارك طوى اسم الوادى بملكنا بأمرنا مكانا سوى منصف بينهم يبسا يابسا على قدر موعد لا تنيا لا تضعفا يفرط عقوبة ﴿باب قوله واصطنعتك لنفسى﴾ حدثنا الصلت بن محمد حدثنا مهدى بن ميمون حدثنا محمد ابن سيرين عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم انت الذى اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال له آدم انت الذى اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدتها كتب على قبل ان يخلقنى قال نعم فحج آدم موسى اليم البحر ﴿باب ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم واضل فرعون قومه وماهدى﴾ حدثنى يعقوب بن ابراهيم حدثنا روح حدثنا شعبة حدثنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا اليوم الذى ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبى صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منهم فصوموه

﴿باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ايوب بن النجار عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حاج موسى آدم فقال له انت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك فأشقيتهم قال قال آدم يا موسى انت الذى اصطفاك الله برسالاته و بكلامه اتلومنى على امر كتبه الله على قبل ان يخلقنى او قدره على قبل ان يخلقنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى

تدفؤن (قوله وقال ابن عيينة امثلهم طريقة اعدلهم) كذا هو فى تفسير ابن عيينة وفى رواية الطبرى عن سعيد بن جبير اوفاهم عقلا وفى اخرى عنه اعلمهم فى انفسهم (قوله وقال ابن عباس هضما لا يظلم فيهضم من حسناته) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيامة ان يظلم فيزاد فى سيآته ولا يهضم فينقص من حسناته وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله (قوله عوجا واديا ولا امتا رابية) وصله ابن ابى حاتم ايضا عن ابن عباس وقال ابو عبيدة العوج بكسر اوله ما اعوج من المسايل والاودية والامت الانثناء يقال مد حبله حتى ماترك فيه امتا (قوله ضنكا الشقاء) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وللطبرى عن عكرمة مثله ومن طريق قيس بن ابى حازم فى قوله معيشة ضنكا قال رزقا فى معصية وصحح ابن حبان من حديث ابى هريرة مرفوعا فى قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر اورده من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه سعيد بن منصور والحاكم من حديث ابى سعيد الخدرى موقوفا ومرفوعا والطبرانى من حديث ابن مسعود مرفوعا ورجح الطبرى هذا مستندا الى قوله فى آخر الآيات ولعذاب الآخرة اشد وابقى وفى تفسير الضنك اقوال اخرى قيل الضيق وهذا اشهرها ويقال انها كلمة فارسية معناها الضيق واصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت وقيل الحرام وقيل الكسب الخبيث (قوله هوى شقى) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة ايضا (قوله سيرتها حالتها الاولى وقوله النهى التقى بالوادى المقدس المبارك طوى اسم الوادى) تقدم كله فى احاديث الانبياء (قوله بملكنا بأمرنا سوى منصف بينهم يبسا يابسا على قدر على موعد) سقط هذا كله لابى ذر وقد تقدم فى قصة موسى ايضا (قوله يفرط عقوبة) قال ابو عبيدة فى قوله ان يفرط علينا قال يقدم علينا بعقوبة وكل متقدم او متعجل فارط (قوله ولا تنيا لا تضعفا) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ومن طريق مجاهد كذلك ومن طريق اخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله لا تنيا لا تبطئا ۞ (قوله باب واصطنعتك لنفسى) وقع فى رواية ابى احمد الجرجانى واصطفيتك وهو تصحيف ولعل هذا ذكر على سبيل التفسير وذكر فى الباب حديث ابى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى شرحه فى كتاب القدر ۞ (قوله باب ولقد اوحينا الى موسى الخ) وقع عند غير ابى ذر واوحينا الى موسى وهو خلاف التلاوة (قوله اليم البحر) وصله ابن ابى حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدى وذكر حديث ابن عباس فى صيام عاشوراء وقد سبق شرحه فى كتاب الصيام مستوفى ۞ (قوله باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ذكر فيه حديث ابى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى فى القدر ان شاء الله تعالى

﴿ سورة الانبياء ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء هن من العتاق الاول وهن من تلادى وقال قتادة جذاذا قطعهن وقال الحسن فى فلك مثل فلكة المغزل يسبحون يدورون قال ابن عباس نفشت رعت ليلا يصحبون يمنعون امتكم امة واحدة قال دينكم دين واحد وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة وقال غيره احسوا توقعوا من احسست خامدين هامدين والحصيد مستأصل يقع

﴿ قوله سورة الانبياء ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ذكر فيه حديث ابن مسعود قال بنى اسرائيل كذا فيه وزعم بعض الشراح انه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو ان الاصل سورة بنى اسرائيل فحذف المضاف وبقى المضاف اليه على هيئته ثم وجدت فى رواية الاسماعيلى سمعت ابن مسعود يقول فى بنى اسرائيل الخ وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سبحان وزاد فى هذه الرواية مالم يذكره فى تلك وحاصله انه ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك انهن نزلن بمكة لكن اختلف فى بعض آيات منهن امافى سبحان فقوله ومن قتل مظلوما الآية وقوله وان كادوا ليستفزونك الى تحويلا وقوله ولقد آتينا موسى تسع آيات الآية وقوله وقل رب ادخلنى مدخل صدق الآية وفى الكهف قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وقيل من اولها الى احسن عملا وفى مريم وان منكم الا واردها الآية وفى طه وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الآية وفى الانبياء أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها الآية قيل فى جميع ذلك انه مدنى ولا يثبت شئ من ذلك والجمهور على ان الجميع مكيات وشذ من قال خلاف ذلك (قوله وقال قتادة جذاذا قطعهن) وصله الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله فجعلهم جذاذا اى قطعا ﴿ تنبيه ﴾ قرأ الجمهور جذاذا بضم اوله وهو اسم للشئ المكسر كالحطام فى المحطم وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقرأ الكسائى وابن محيصن بكسر اوله فقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم وفيها قراآت اخرى فى الشواذ (قوله وقال الحسن فى فلك مثل فلكة المغزل) وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن فى قوله وكل فى فلك يسبحون مثل فلكة المغزل (قوله يسبحون يدورون) وصله ابن المنذر من طريق على ابن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله كل فى فلك يسبحون قال يدورون حوله ومن طريق مجاهد فى فلك كهيئة حديدة الرحى يسبحون يجرون وقال الفراء قال يسبحون لان السباحة من افعال الآدميين فذكرت بالنون مثل والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (قوله وقال ابن عباس نفشت رعت ليلا) سقط ليلا لغير ابى ذر وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول اهل اللغة نفشت اذا رعت ليلا بلا راع واذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت (قوله يصحبون يمنعون) وصله ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ولا هم منا يصحبون قال يمنعون ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس يمنعون قال ينصرون وهو قول مجاهد رواه الطبرى (قوله امتكم امة واحدة دينكم دين واحد) قال قتادة فى هذه الآية ان هذه امتكم قال دينكم اخرجه الطبرى وابن المنذر من طريقه (قوله وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق وروى الفراء باسنادين عن على وعائشة انهما قرآ حطب بالطاء وعن ابن عباس انه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ماهيجت به النار (قوله وقال غيره احسوا توقعوا من احسست) كذا لهم وللنسفى وقال معمر احسوا الخ ومعمر هذا هو بالسكون وهو ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى وقد اكثر البخارى نقل كلامه فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه وقال ابو عبيدة فى قوله فلما احسوا باسنا لقوه يقال هل احسست فلانا اى هل وجدته وهل احسست من نفسك ضعفا او شرا (قوله خامدين هامدين) قال ابو عبيدة فى قوله حصيدا خامدين مجاز خامد اى هامد كما يقال للنار اذا طفئت خمدت قال والحصيد المستأصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء كانه اجرى مجرى المصدر قال ومثله كانتا رتقا ومثله فجعلهم جذاذا (قوله والحصيد مستأصل يقع

على

على الواحد والاثنين والجميع) كذا لابى ذر ولغيره حصيدا مستأصلا وهو قول ابى عبيدة كما ذكرته قبل ﴿ تنبيه ﴾ هذه القصة نزلت فى اهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن وبه جزم ابن الكلبى وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام بعث اليهم نبى من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فكذبوه فقصمهم الله تعالى ذكره الكلبى وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه (قوله ولا يستحسرون لا يعيون ومنه حسير وحسرت بعيرى) هو قول ابى عبيدة ايضا وكذا روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ولا يستحسرون قال لا يعيون ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى رواية ابى ذر يعيون بفتح اوله ووهاه ابن التين وقال هو من اعيى اى الصواب بضم اوله (قوله عميق بعيد) كذا ذكره هنا وانما وقع ذلك فى السورة التى بعدها وهو قول ابى عبيدة وكأنه لما وقع فى هذه السورة فجاجا وجاء فى التى بعدها من كل فج عميق كأنه استطرد من هذه لهذه اوكان فى طرة فنقلها الناسخ الى غير موضعها (قوله نكسوا ردوا) قال ابو عبيدة فى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اى قلبوا وتقول نكسته على راسه اذا قهرته وقال الفراء نكسوا رجعوا وتعقبه الطبرى بأنه لم يتقدم شئ يصح ان يرجعوا اليه ثم اختار مارواه ابن اسحق وحاصله انهم قلبوا فى الحجة فاحتجوا على ابراهيم بما هو حجة لابراهيم عليه السلام وهذا كله على قراءة الجمهور وقرا ابن ابى عبلة نكسوا بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا انفسهم على رؤسهم (قوله صنعة لبوس الدروع) قال ابو عبيدة اللبوس السلاح كله من درع الى رمح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اللبوس الدروع كانت صفائح واول من سردها وحلقها داود وقال الفراء من قرا لتحصنكم بالمثناة فلتأنيث الدروع ومن قرا بالتحتانية فلتذكير اللبوس (قوله تقطعوا امرهم اختلفوا) هو قول ابى عبيدة وزاد وتفرقوا وروى الطبرى من طريق زيد بن اسلم مثله وزاد فى الدين (قوله الحسيس والحس والجرس والهمس واحد وهو من الصوت الخفى) سقط لابى ذر والهمس وقال ابو عبيدة فى قوله لا يسمعون حسيسها اى صوتها والحسيس والحس واحد وقد تقدم فى اواخر سورة مريم (قوله آذناك اعلمناك آذنتكم اذا اعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر) قال ابو عبيدة فى قوله آذنتكم على سواء اذا انذرت عدوك واعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب حتى تكون انت وهو على سواء فقد آذنته وقد تقدم فى تفسير سورة ابراهيم عليه السلام وقوله آذناك هو فى سورة حم فصلت ذكره هنا استطرادا (قوله وقال مجاهد لعلكم تسئلون تفهمون) وصله الفريابى من طريقه ولابن المنذر من وجه آخر عنه تفقهون (قوله ارتضى رضى) وصله الفريابى من طريقه بلفظ رضى عنه وسقط لابى ذر (قوله التماثيل الاصنام) وصله الفريابى من طريقه ايضا (قوله السجل الصحيفة) وصله الفريابى من طريقه وجزم به الفراء وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبرى معناه كطى السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من اى من اجل الكتاب لان الصحيفة تطوى حسناته لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائى والطبرى من طريق عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفى حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه والسجل الرجل بلسان الحبش وعند ابن المنذر من طريق السدى قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على مثله وذكر السهيلى عن النقاش انه ملك فى السماء الثانية ترفع الحفظة اليه الاعمال كل خميس واثنين وعند الطبرى من حديث ابن عمر بعض معناه

على الواحد والاثنين والجميع لا يستحسرون لا يعيون ومنه حسير وحسرت بعيرى عميق بعيد نكسوا ردوا صنعة لبوس الدروع تقطعوا امرهم اختلفوا الحسيس والحس والجرس والهمس واحد وهو من الصوت الخفى آذناك اعلمناك آذنتكم اذا اعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر وقال مجاهد لعلكم تسئلون تفهمون ارتضى رضى التماثيل الاصنام السجل الصحيفة * حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان شيخ من النخع عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ان اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الا انه يجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب اصحابى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله شهيد فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم

وقد انكر الثعلبي والسهيلي ان السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وابو نعيم واوردا من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس انكم محشورون الى الله حفاة عراة الحديث وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

﴿ قوله سورة الحج ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله قال ابن عيينة المخبتين المطمئنين) هو كذلك في تفسير ابن عيينة لكن اسنده عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ومن وجه آخر عن مجاهد قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين والمخبت من الاخبات واصله الخبت بفتح اوله وهو المطمئن من الارض (قوله وقال ابن عباس اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس منقطعا (قوله ويقال امنيته قراءته الا أماني يقرؤن ولا يكتبون) هو قول الفراء قال التمني التلاوة قال وقوله لا يعلمون الكتاب الا اماني قال الاماني ان يفتعل الاحاديث وكانت احاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء والتمني ايضا حديث النفس انتهى قال ابو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد ان ساق رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية هذا من احسن ما قيل في تأويل الآية واعلاه واجله ثم اسند عن احمد بن حنبل قال بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى وهذه النسخة كانت عند ابي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا على ما بيناه في اماكنه وهي عند الطبري وابن ابي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين ابي صالح انتهى وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير وقد اخرجه ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية واخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك ولا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكره ابن اسحق في السيرة مطولا واسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ذكره ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي

(سورة الحج)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال ابن عيينة المخبتين المطمئنين وقال ابن عباس في اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته ويقال امنيته قراءته الا اماني يقرؤن ولا يكتبون

بكر الهذلي وايوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية وقد تجرا ابو بكر بن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرت ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك احكم الله آياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجأه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك عياض فاجاد وقيل لعله قالها توبيخا للكفار قال عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك او المراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فسبق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله تلك الكلمتين واحكم آياته وقيل كان صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها قال وهذا احسن الوجوه ويؤيده ما تقدم في صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال قبله ان هذه الآية نص في

من القول الهموا الى القرآن وهدوا الى صراط الحميد الاسلام وقال ابن عباس بسبب بحبل الى سقف البيت ثانى عطفه مستكبر تذهل تشغل (باب قوله وترى الناس سكارى) حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف اراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم انتم فى الناس كالشعرة السوداء فى جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الاسود وانى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا وقال ابو اسامة عن الاعمش ترى الناس سكارى

مذهبنا فى براءة النبى صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه قال ومعنى قوله فى امنيته اى فى تلاوته فأخبر تعالى فى هذه الآية ان سنته فى رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص فى ان الشيطان زاده فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله قال وقد سبق الى ذلك الطبرى لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه (تنبيه) هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقا فتمسك بذلك من قال ان سورة الحج مكية لكن تعقب بان فيها ايضا مايدل على انها مدنية كما فى حديث على وابى ذر فى هذان خصمان فانها نزلت فى اهل بدر وكذا قوله اذن للذين يقاتلون الآية وبعدها الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فانها نزلت فى الذين هاجروا من مكة الى المدينة فالذى يظهر ان اصلها مكى ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر والله اعلم (قوله وقال مجاهد مشيد بالقصة جص) وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله وقصر مشيد قال بالقصة يعنى الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد هى الجص بكسر الجيم وتشديد المهملة ومن طريق عكرمة قال المشيد المجصص قال والجص فى المدينة يسمى الشيد وانشد الطبرى قول امرئ القيس

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة * ولا اجما الا مشيدا بجندل

ومن طريق قتادة قال كان اهله شيدوه وحصنوه وقصة القصر المشيد ذكر اهل الاخبار انه من بناء شداد بن عاد فصار معطلا بعد العمران لا يستطيع احد ان يدنو منه على اميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة (قوله وقال غيره يسطون يفرطون من السطوة ويقال يسطون يبطشون) قال ابو عبيدة فى قوله يكادون يسطون اى يفرطون عليه من السطوة وقال الفراء كان مشركو قريش اذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم فى تفسير طه وقال عبد بن حميد اخبرنى شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله يكادون اى كفار قريش يسطون اى يبطشون بالذين يتلون القرآن وروى ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله يسطون فقال يبطشون (قوله وهدوا الى صراط الحميد الاسلام) هكذا لهم وسيأتى تحريره من رواية النسفى قريبا (قوله وقال ابن عباس بسبب بحبل الى سقف البيت) وصله عبد بن حميد من طريق ابى اسحق عن التميمى عن ابن عباس بلفظ من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل الى سماء بيته فليختنق به (قوله ثانى عطفه مستكبر) ثبت هذا للنسفى وسقط للباقين وقد وصله ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ثانى عطفه قال مستكبر فى نفسه (قوله وهدوا الى الطيب من القول الهموا الى القرآن) سقط قوله الى القرآن لغير ابى ذر ووقع فى رواية النسفى وهدوا الى الطيب الهموا وقال ابن ابى خالد الى القرآن وهدوا الى صراط الحميد الاسلام وهذا هو التحرير وقد اخرج الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله وهدوا الى الطيب من القول قال الهموا وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن اسمعيل بن ابى خالد فى قوله الى الطيب من القول قال القرآن وفى قوله وهدوا الى صراط الحميد الاسلام (قوله تذهل تشغل) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال فى قوله تذهل كل مرضعة اى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم وقال ابو عبيدة فى قوله تذهل كل مرضعة اى تسلو وقال الشاعر * صحا قلبه يا عز او كاد يذهل * وقيل الذهول الاشتغال عن الشئ مع دهش

(قوله باب قوله وترى الناس سكارى) سقط الباب والترجمة لغير ابى ذر وقدم عندهم الطريق الموصول على التعاليق وعكس ذلك فى رواية ابى ذر وسيأتى شرح الحديث الموصول فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله وقال ابو اسامة عن الاعمش سكارى

وماهم

وماهم بسكارى) يعنى انه وافق حفص بن غياث فى رواية هذا الحديث عن الاعمش باسناده ومتنه وقد اخرجه احمد عن وكيع عن الاعمش كذلك (قوله قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين) اى انه جزم بذلك بخلاف حفص فانه وقع فى روايته من كل الف اراه قال فذكره ورواية ابى اسامة هذه وصلها المؤلف فى قصة يأجوج ومأجوج من احاديث الانبياء (قوله وقال جرير وعيسى بن يونس وابو معاوية سكرى وماهم بسكرى) يعنى انهم رووه عن الاعمش باسناده هذا ومتنه لكنهم خالفوا فى هذه اللفظة فأما رواية جرير فوصلها المؤلف فى الرقاق كما قال واما رواية عيسى بن يونس فوصلها اسحق بن راهويه عنه كذلك واما رواية ابى معاوية فاختلف عليه فيها فرواها بلفظ سكرى ابو بكر بن ابى شيبة عنه وقد اخرجها سعيد بن منصور عن ابى معاوية والنسائى عن ابى كريب عن ابى معاوية فقالا فى روايتهما سكارى وماهم بسكارى وكذا عند الاسماعيلى من طريق اخرى عن ابى معاوية واخرجها مسلم عن ابى كريب عنه مقرونة برواية وكيع واحال بهما على رواية جرير وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبرى من طريق المسعودى كلاهما عن الاعمش بلفظ سكرى وقال الفراء اجمع القراء على سكارى وماهم بسكارى ثم روى باسناده عن ابن مسعود سكرى وماهم بسكرى قال وهو جيد فى العربية انتهى ونقله الاجماع عجب مع ان اصحابه الكوفيين يحيى بن وثاب وحمزة والاعمش والكسائى قرؤا مثل مانقل عن ابن مسعود ونقلها ابو عبيدة ايضا عن حذيفة وابى زرعة بن عمرو واختارها ابو عبيد وقد اختلف اهل العربية فى سكرى هل هى صيغة جمع على فعلى مثل مرضى او صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة ❁ (قوله باب ومن الناس من يعبد الله على حرف شك) سقط لفظ شك لغير ابى ذر واراد بذلك تفسير قوله حرف وهو تفسير مجاهد اخرجه ابن ابى حاتم من طريقه وقال ابو عبيدة كل شاك فى شئ فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وزاد غير ابى ذر بعد حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة الى قوله ذلك هو الضلال البعيد (قوله اترفناهم وسعناهم) كذا وقع هنا عندهم وهذه الكلمة من السورة التى تليها وهو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى واترفناهم فى الحياة الدنيا مجازه وسعنا عليهم واترفوا بغوا وكفروا (قوله يحيى بن ابى بكير) هو الكرمانى وهو غير يحيى بن بكير المصرى يلتبسان لكنهما يفترقان من اربعة اوجه احدها النسبة الثانى ابو هذا فيه اداة الكنية بخلاف المصرى الثالث ولا اظهر غالبا ان بكيرا جد المصرى وابا بكير والد الكرمانى الرابع المصرى شيخ المصنف والكرمانى شيخ شيخه (قوله حدثنا اسرائيل) كذا رواه يحيى عنه بهذا الاسناد موصولا ورواه ابو احمد الزبيرى عن اسرائيل بهذا الاسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير اخرجه ابن ابى شيبة عنه وقد اخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن اسمعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن ابى بكير كما اخرجه البخارى وقال فى آخره قال محمد بن اسمعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب وقد اخرجه ابن ابى حاتم من وجه آخر عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد ابن جبير فذكر فيه ابن عباس (قوله كان الرجل يقدم المدينة فيسلم) فى رواية جعفر كان ناس من الاعراب يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسلمون (قوله فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله) هو بضم نون نتجت فهى منتوجة مثل نفست فهى منفوسة زاد العوفى عن ابن عباس وصح جسمه اخرجه ابن ابى حاتم ولابن المنذر من طريق الحسن البصرى كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه الحديث وفى رواية جعفر فان وجدوا عام خصب وغيث وولاد وقوله قال هذا دين صالح فى رواية العوفى رضى واطمأن وقال ما اصبت فى دينى الا خيرا وفى رواية الحسن قال انعم الدين

وماهم بسكارى قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين وقال جرير وعيسى ابن يونس وابو معاوية سكرى وماهم بسكرى ❁ باب ومن الناس من يعبد الله على حرف ❁ شك اترفناهم وسعناهم * حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا يحيى بن ابى بكير حدثنا اسرائيل عن ابى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح

حدثنا هشيم اخبرنا ابو هاشم عن ابى مجلز عن قيس ابن عباد عن ابى ذر رضى الله عنه انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا فى يوم بدر رواه سفيان عن ابى هاشم وقال عثمان عن جرير عن منصور عن ابى هاشم عن ابى مجلز قوله * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابى قال حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن على رضى الله عنه قال انا اول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

هذا وفى رواية جعفر قالوا ان ديننا هذا الصالح فتمسكوا به (قوله وان لم تلد الخ) فى رواية جعفر وان وجد واعام جدب وقحط وولاد سوء قالوا ما فى ديننا هذا خير وفى رواية العوفى وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وفى رواية الحسن فان سقم جسمه وحبست عنه الصدقة واصابته الحاجة قال والله ليس الدين هذا ما زلت اتعرف النقصان فى جسمى وحالى وذكر الفراء انها نزلت فى اعاريب من بنى اسد انتقلوا الى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو ما تقدم وروى ابن مردويه من حديث ابى سعيد باسناد ضعيف انها نزلت فى رجل من اليهود اسلم فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم اصب فى دينى خيرا ﴿ (قوله باب هذان خصمان اختصموا فى ربهم) الخصمان تثنية خصم وهو يطلق على الواحد وغيره وهو من تقع منه المخاصمة (قوله يقسم قسما) كذا للاكثر ولابى ذر عن الكشميهنى يقسم فيها وهو تصحيف (قوله نزلت فى حمزة) اى ابن عبد المطلب وقد تقدم مشروحا فى غزوة بدر مستوفى ونقتصر هنا على بيان الاختلاف فى اسناده (قوله رواه سفيان) اى الثورى (عن ابى هاشم) اى شيخ هشيم فيه وهو الرمانى بضم الراء وتشديد الميم اى باسناده ومتنه وقد تقدمت روايته موصولة فى غزوة بدر ولسفيان فيه شيخ آخر اخرجه الطبرى من طريق محمد بن محبب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر (قوله وقال عثمان) اى ابن ابى شيبة (عن جرير) اى ابن عبد الحميد (عن منصور) اى ابن المعتمر (عن ابى هاشم عن ابى مجلز قوله) اى موقوفا عليه (قوله عن قيس بن عباد) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (قوله عن على قال انا اول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن (٢) يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد الراوى المذكور (وفيهم نزلت) وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد فى الصحابى بل رواية سليمان التيمى عن ابى مجلز تقتضى ان عند قيس عن على هذا القدر المذكور هنا فقط ورواية ابى هاشم عن ابى مجلز تقتضى ان عند قيس عن ابى ذر ما سبق لكن يعكر على هذا ان النسائى اخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمى بهذا الاسناد الى على قال فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان ورواه ابو نعيم فى المستخرج من هذا الوجه وزاد فى اوله ما فى رواية معتمر بن سليمان وكذا اخرجه الحاكم من طريق ابى جعفر الرازى وكذا ذكر الدارقطنى فى العلل ان كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمى واشار الدارقطنى الى ان روايتهم مدرجة وان الصواب رواية معتمر (قلت) وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هرون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمى كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابى ذر وعن على معا بدليل اختلاف سياقهما ثم ينظر بعد ذلك فى الاختلاف الواقع عن ابى مجلز فى ارساله حديث ابى ذر ووصله فوصله عنه ابو هاشم فى رواية الثورى وهشيم عنه واما سليمان التيمى فوقفه على قيس واما منصور فوقفه على ابى مجلز ولا يخفى ان الحكم للواصل اذا كان حافظا وسليمان وابو هاشم متقاربان فى الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة والثورى احفظ من منصور فتقدم روايته وقد وافقه شعبة عن ابى هاشم اخرجه الطبرانى على ان الطبرى اخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا فبهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى انه مضطرب كما اشرت الى ذلك فى المقدمة وانما اعيد مثل هذا لبعد العهد به والله المستعان وقد روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس انها نزلت فى اهل الكتاب والمسلمين ومن طريق الحسن قال هم الكفار والمؤمنون ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر

(٢) قوله للخصومة بين يدى الرحمن هكذا بنسخ الشرح بتقديم للخصومة على بين يدى الرحمن والذى فى المتن بأيدينا ما تراه بالهامش وكذا وقع له فيما سيأتى تقديم وتأخير وزيادة ايضا على المتن الذى بأيدينا فليحرر اهـ

فى

في البعث واختار الطبري هذه الاقوال في تعميم الآية قال ولا يخالف المروي عن علي وابي ذر لان الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفارا الا ان الآية اذا نزلت في سبب من الاسباب لا يمتنع ان تكون عامة في نظير ذلك السبب

﴿ قوله سورة المؤمنون ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات) هو في تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه واخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن اسلم مثله (قوله سابقون سبقت لهم السعادة) ثبت لغير ابي ذر وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (قوله قلوبهم وجلة خائفين) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وقلوبهم وجلة قال يعملون خائفين وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقلوبهم وجلة قال خائفة وللطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله وفي الباب عن عائشة قالت يا رسول الله في قوله تعالى وقلوبهم وجلة اهو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله اخرجه الترمذي واحمد وابن ماجه وصححه الحاكم (قوله وقال ابن عباس هيهات هيهات بعيد بعيد) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة قال تباعد ذلك في انفسهم وقال الفراء اعاد خلت اللام في لما توعدون لان هيهات اداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول هلم لك فاذا قلت اقبل لم تقل لك (قوله فاسئل العادين الملائكة) كذا لابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس ولابي ذر والنسفي وقال مجاهد فاسئل الخ وهو اولى فقد اخرجه الفريابي من طريقه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله العادين قال الحساب اي بضم اوله والتشديد (قوله تنكصون تستأخرون) ثبت عند النسفي وحده ووصله الطبري من طريق مجاهد (قوله لناكبون لعادلون) في رواية ابي ذر وقال ابن عباس لناكبون الخ وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وفي كلام ابي عبيدة مثله زاد ويقال نكب عن الطريق اي عدل عنه (قوله كالحون عابسون) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق ابي الاحوص عن ابن مسعود قال مثل كالح الرأس المنضيخ وكشر عن ثغره واخرجه الحاكم وصححه من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى (قوله وقال غيره من سلالة الولد والنطفة السلالة) سقط وقال غيره لغير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس ايضا وليس كذلك وانما هو قول ابي عبيدة قال في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة السلالة الولد والنطفة السلالة قال الشاعر

وهل هند الا مهرة عربية * سلالة افراس تحللها بغل

انتهى وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة استل آدم من طين وخلقت ذريته من ماء مهين وقد استشكل الكرماني ما وقع في البخاري فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد لان الانسان ليس من الولد بل الامر بالعكس ثم قال لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة وما يستل من الشئ كالولد والنطفة انتهى وهو جواب ممكن في ايراد البخاري وكلام ابي عبيدة يأباه ولم يرد ابو عبيدة تفسير السلالة بالولد انه المراد في الآية وانما اشار الى ان

(سورة المؤمنون)
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
قال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات لها سابقون سبقت لهم السعادة قلوبهم وجلة خائفين وقال ابن عباس هيهات هيهات بعيد بعيد فاسئل العادين الملائكة لناكبون لعادلون كالحون عابسون وقال غيره من سلالة الولد والنطفة السلالة

لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشئ الذى يستل من الشئ وهذا الاخير هو الذى فى الآية ولم يذكره استغناء عما ورد فيها وتنبيها على ان هذه اللفظة تطلق ايضا على ما ذكر (قوله والجنة والجنون واحد) هو قول ابى عبيدة ايضا (قوله والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فجعلناهم غثاء الغثاء الزبد وما ارتفع على الماء من الجيف مما لا ينتفع به وفى رواية عنه وما اشبه ذلك مما لا ينتفع به فى شئ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله غثاء قال هو الشئ البالى (قوله يجأرون يرفعون اصواتهم كما تجأر البقرة) ثبت هذا هنا للنسفى وتقدم فى اواخر الزكاة وسيأتى فى كتاب الاحكام لغيره مثله (قوله على اعقابكم رجع على عقبيه) هو قول ابى عبيدة (قوله سامرا من السمر والجمع السمار والسامر ههنا فى موضع الجمع) ثبت هنا للنسفى وقد تقدم فى اواخر المواقيت (قوله (٢) تسحرون تعمون من السحر)

(قوله سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من خلاله من بين اضعاف السحاب هو قول ابى عبيدة ولفظه اضعاف او بين مزيدة فان المعنى ظاهر بأحدهما وروى الطبرى من طريق ابن عباس انه قرأ يخرج من خلله قال هرون احد رواته فذكرته لابى عمرو فقال انها لحسنة ولكن خلاله اعم (قوله سنا برقه وهو الضياء) قال ابو عبيدة فى قوله يكاد سنا برقه مقصور اى ضياء برقه والسناء ممدود فى الحسب وروى الطبرى من طريق ابن عباس فى قوله يكاد سنا برقه يقول ضوء برقه ومن طريق قتادة قال لمعان البرق (قوله مذعنين يقال للمستخذى مذعن) قال ابو عبيدة فى قوله يأتوا اليه مذعنين اى مستخذين وهو بالخاء والذال المعجمتين وروى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله مذعنين قال سراعا وقال الزجاج الاذعان الاسراع فى الطاعة (قوله اشتاتا وشتى وشتات وشت واحد) هو قول ابى عبيدة بلفظه وقال غيره اشتات جمع وشت مفرد (قوله وقال مجاهد لواذا خلافا) وصله الطبرى من طريقه واللواذ مصدر لاوذت (قوله وقال سعد بن عياض الثمالى) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة الى ثمالة قبيلة من الازد وهو كوفى تابعى ذكر مسلم ان ابا اسحق تفرد بالرواية عنه وزعم بعضهم ان له صحبة ولم يثبت وماله فى البخارى الا هذا الموضع وله حديث عن ابن مسعود عند ابى داود والنسائى قال ابن سعد كان قليل الحديث وقال البخارى مات غازيا بأرض الروم (قوله المشكاة الكوة بلسان الحبشة) وصله ابن شاهين من طريقه ووقع لنا بعلو فى فوائد جعفر السراج وقد روى الطبرى من طريق كعب الاحبار قال المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وبفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة للضوء واما قوله بلسان الحبشة فمضى الكلام فيه فى تفسير سورة النساء وقال غيره المشكاة موضع الفتيلة رواه الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس واخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله كمشكاة قال يعنى الكوة (قوله وقال ابن عباس سورة انزلناها بيناها) قال عياض كذا فى النسخ والصواب انزلناها وفرضناها بيناها فبيناها تفسير فرضناها ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال فى فرضناها انزلنا فيها فرائض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير آخر انتهى وقد روى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله وفرضناها يقول بيناها وهو يؤيد قول عياض (قوله وقال غيره سمى القرآن لجماعة السور وسميت السورة لانها مقطوعة من الاخرى فلما قرن

والجنة والجنون واحد والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به يجأرون يرفعون اصواتهم كما تجأر البقرة على اعقابكم رجع على عقبيه سامرا من السمر والجمع السمار والسامر ههنا فى موضع الجمع تسحرون تعمون من السحر

(سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من خلاله من بين اضعاف السحاب سنا برقه وهو الضياء مذعنين يقال للمستخذى مذعن اشتاتا وشتى وشتات وشت واحد وقال ابن عباس سورة انزلناها بيناها وقال غيره سمى القرآن لجماعة السور وسميت الصورة لانها مقطوعة من الاخرى فلما قرن

(٢) قوله تسحرون الخ كذا بنسخ الشرح التى بأيدينا بغير كتابة عليه ولا ترك بياض له اهـ

بعضها الى بعض سمي قرآنا وقال سعد بن عياض الثمالي المشكاة الكوة بلسان الحبشة وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه تأليف بعضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا جمعناه والفناه فاتبع قرآنه اى ما جمع فيه فاعمل بما امرك وانته عما نهاك ويقال ليس لشعره قرآن اى تأليف وسمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط اى لم تجمع فى بطنها ولدا وقال فرضناها انزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم قال مجاهد او الطفل الذين لم يظهروا لم يدروا لما بهم من الصغر وقال الشعبي اولى الاربة من ليس له ارب وقال مجاهد لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء وقال طاوس هو الاحمق الذى لا حاجة له فى النساء

﴿ باب قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية ﴾ حدثنا اسحق حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا الاوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل بن سعد ان عويمرا اتى عاصم بن عدي وكان سيد ٣١٣ بني عجلان فقال كيف تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فسأله عويمر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا انتهي حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر فقال يارسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن فيك

وفى صاحبتك فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بما سمى الله فى كتابه فلاعنها ثم قال يارسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها فكانت سنة لمن كان بعدهما فى المتلاعنين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كأنه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه ﴿ باب والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ﴾ حدثني سليمان بن داود ابو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن سهل بن سعد ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ارأيت رجلا رأى مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فأنزل الله فيهما ما ذكر فى القرآن من التلاعن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضي فيك وفى امرأتك قال فتلاعنا وانا شاهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فأنكر حملها وكان ابنها يدعى اليها ثم جرت

بعضها الى بعض سمي قرآنا) هو قول ابى عبيدة قاله فى اول المجاز وفى رواية ابى جعفر المصادري عنه سمي القرآن لجماعة السور فذكر مثله سواء وجوز الكرماني فى قراءة هذه اللفظة وهى لجماعة وجهين اما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع واما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن (قوله وقوله ان علينا جمعه وقرآنه تأليف بعضه الى بعض الى آخره) يأتى الكلام عليه فى تفسير سورة القيامة ان شاء الله تعالى (قوله ويقال ليس لشعره قرآن اى تأليف) هو قول ابى عبيدة (قوله ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط اى لم تجمع ولدا فى بطنها) هو قول ابى عبيدة ايضا قاله فى المجاز رواية ابى جعفر المصادري عنه وانشد قول الشاعر * هجان اللون لم يقرأ جنينا * والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام وحاصله ان القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا (قوله وقال فرضناها انزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم) فيها كذا وقال الفراء من قرأ فرضناها يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة وان شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيامة قال فالتشديد بهذين الوجهين حسن وقال ابو عبيدة فى قوله فرضناها احددنا فيها الحلال والحرام وفرضنا من الفريضة وفى رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة (قوله وقال الشعبي اولى الاربة من ليس له ارب) ثبت هذا للنسفي وسيأتى بعضه فى النكاح وقد وصله الطبري من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله ومن وجه آخر عنه قال الذى لم يبلغ اربه ان يطلع على عورة النساء (قوله وقال طاوس هو الاحمق الذى لا حاجة له فى النساء) وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله (قوله وقال مجاهد لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء او الطفل الذين لم يظهروا لم يدروا لما بهم من الصغر) وصله الطبري من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله او التابعين غير اولى الاربة قال الذى يريد الطعام ولا يريد النساء ومن وجه آخر عنه قال الذين لا يهمهم الا بطونهم ولا يخافون على النساء وفى قوله او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء قال لم يدروا ما هى من الصغر قبل الحلم ﴿ (قوله باب قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية) ذكر فيه حديث سهل

السنة في الميراث ان يرثها وترث منه ما فرض الله لها ﴿ باب ويدرءا عنها العذاب الآية ﴾ حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سمحاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يارسول الله اذا راى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن

ابن سعد مطولا وفي الباب الذي بعده مختصرا وسيأتي شرحه في كتاب اللعان وقوله في اول الباب حدثنا اسحق حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي وهو شيخ البخاري لكن ربما ادخل بينهما واسطة واسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذي ايضا وعندي انه اسحق بن منصور وقد بينت ذلك في المقدمة ﴿ (قوله باب ويدرءا عنها العذاب الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة المتلاعنين من رواية عكرمة عنه وقد ذكره في اللعان من رواية القاسم بن محمد عنه وبينهما في سياقه اختلاف سأبينه هنالك واقتصر هنا على بيان الراجح من الاختلاف في سبب نزول آيات اللعان دون احكامه فأذكرها في بابها ان شاء الله تعالى وقوله عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة هكذا قال ابن عدي عنه وقال عبد الاعلى ومخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن انس فمنهم من اعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على ان لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد فان البخاري اخرج طريق عكرمة ومسلما اخرج طريق ابن سيرين ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه ان شاء الله تعالى (قوله البينة او حد في ظهرك) قال ابن مالك ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل اي احضر البينة وقال غيره روي بالرفع والتقدير اما البينة واما حد وقوله في الرواية المشهورة او حد في ظهرك قال ابن مالك حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد الا والتقدير والا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة انه يجوز الا في الشعر لكن يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح (قوله فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم) كذا في هذه الرواية ان آيات اللعان نزلت في قصة هلال بن امية وفي حديث سعد الماضي انها نزلت في عويمر ولفظه فجاء عويمر فقال يارسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فأمرهما بالملاعنة وقد اختلف الائمة في هذا الموضع فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح انها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد وقد جنح النووي الى هذا وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق كونهما جاآ في وقت واحد ويؤيد التعدد ان القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة في اوله لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الآية قال سعد بن عبادة لو رايت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي بأربعة شهداء ما كنت لآتي بهم حتى يفرغ من حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية الحديث وعند الطبري من طريق ايوب عن عكرمة مرسلا فيه نحوه وزاد فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له فرمى امرأته الحديث والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبله واخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلا قال لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الآية قال عاصم بن عدي ان انا رايت فتكلمت جلدت وان سكت سكت على غيظ الحديث ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فأنت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الابعد قال فنزلت ويحتمل ان النزول سبق

بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك فيؤول قوله قد انزل الله فيك اي وفيمن كان مثلك وبهذا اجاب ابن الصباغ في الشامل قال نزلت الآية في هلال واما قوله لعويمر قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعناه ما نزل في قصة هلال ويؤيده ان في حديث انس عند ابي يعلى قال اول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية بامرأته الحديث وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد انكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن قال القرطبي انكره ابو عبد الله بن ابي صفرة اخو المهلب وقال هو خطأ والصحيح انه عويمر وسبقه الى نحو ذلك الطبري وقال ابن العربي قال الناس هو وهم من هشام بن حسان وعليه دار حديث ابن عباس وانس بذلك وقال عياض في المشارق كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره وانما القصة لعويمر العجلاني قال ولكن وقع في المدونة في حديث العجلاني ذكر شريك وقال النووي في مبهماته اختلفوا في الملاعن على ثلاثة اقوال عويمر العجلاني وهلال بن امية وعاصم بن عدي ثم نقل عن الواحدي ان اظهر هذه الاقوال انه عويمر وكلام الجميع متعقب اما قول ابن ابي صفرة فدعوى مجردة وكيف يجزم بخطا حديث ثابت في الصحيحين مع امكان الجمع وما نسبه الى الطبري لم اره في كلامه واما قول ابن العربي ان ذكر هلال دار على هشام بن حسان وكذا جزم عياض بانه لم يقله غيره فردود لان هشام بن حسان لم ينفرد به فقد وافقه عباد بن منصور كما قدمته وكذا جرير بن حازم عن ايوب اخرجه الطبري وابن مردويه موصولا قال لما قذف هلال بن امية امرأته واما قول النووي تبعا للواحدي وجنوحه الى الترجيح فرجوح لان الجمع مع امكانه اولى من الترجيح ثم قوله وقيل عاصم بن عدي فيه نظر لانه ليس لعاصم فيه قصة انه الذي لاعن امرأته وانما الذي وقع من عاصم نظير الذي وقع من سعد بن عبادة ولما روى ابن عبد البر في التمهيد طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس وهو يوهم ان القاسم سمى الملاعن عويمرا والذي في الصحيح فأتاه رجل من قومه اي من قوم عاصم وفي النسائي من هذا الوجه لاعن بين العجلاني وامرأته والعجلاني هو عويمر ﴿ (قوله باب قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين حدثنا مقدم) هو بوزن محمد وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالي المقدمي الواسطي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في التوحيد وكلاهما في المتابعات (قوله حدثني عمي القاسم بن يحيى) هو ثقة وهو ابن عم ابي بكر بن علي المقدمي والد محمد شيخ البخاري ايضا وليس للقاسم عند البخاري سوى الحديثين المذكورين (قوله عن عبيد الله وقد سمع منه) هو كلام البخاري واشار بذلك الى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر واما هذا الحديث فقد رواه الطبراني عن ابي بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا الاسناد معنعنا (قوله ان رجلا رمى امرأته فانتفى من ولدها) سيأتي البحث فيه مفصلا في كتاب اللعان ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى قوله عذاب عظيم وهو اولى لانه اقتصر في الباب على تفسير الذي تولى كبره فقط (قوله افاك كذاب) هو تفسير ابي عبيدة وغيره (قوله حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان) هو الثوري وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولا في جملة حديث الافك وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر ايضا

﴿ باب قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ﴾ حدثني مقدم بن محمد بن يحيى حدثنا عمي القاسم ابن يحيى عن عبيد الله وقد سمع منه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا رمى امرأته فانتفى من ولدها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله ثم قضى بالولد للمرأة وفرق بين المتلاعنين ﴿ باب قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم افاك كذاب ﴾ حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها والذي تولى كبره

وغيره عن الزهري وفي القصة التي دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك في ذلك قوله عن عائشة والذي تولى كبره اي قالت عائشة في تفسير ذلك (قوله قالت عبد الله بن ابي ابن سلول) اي هو عبد الله وتقدمت ترجمته قريبا في سورة براءة وهذا هو المعروف في ان المراد بقوله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وهو عبد الله بن ابي وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الافك المطولة كما في الباب الذي بعد هذا وسيأتي بعد خمسة ابواب بيان من قال خلاف ذلك ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا الى قوله الكاذبون) كذا لابي ذر وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين الاولى قوله ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الى قوله عظيم والاخرى قوله لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء الى قوله الكاذبون واقتصر النسفي على الآية الاخيرة ثم ساق المصنف حديث الافك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري عن مشايخه الاربعة وقد ساقه بطوله ايضا في الشهادات من طريق فليح بن سليمان وفي المغازي من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري واورده في مواضع اخرى باختصار فأول ما اخرجه في الجهاد ثم في الشهادات ثم في التفسير ثم في الايمان والنذور ثم في التوحيد من طريق عبد الله النميري عن يونس باختصار في هذه المواضع واخرجه في التوحيد وعلقه في الشهادات باختصار ايضا من رواية الليث ايضا واخرجه في التفسير والايمان والنذور والاعتصام من طريق صالح بن كيسان باختصار في هذه المواضع ايضا واخرج طرفا منه معلقا في المغازي من طريق النعمان بن راشد عن الزهري ومن طريق معمر عن الزهري طرفا آخر واخرجه مسلم من رواية عبد الله بن المبارك عن يونس ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح باسنادهما قال مثله غير انه بين الاختلاف في احتملته الحمية او اجتهلته وفي موغرين كما سيأتي وذكر في رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها واخرجه النسائي في عشرة النساء من طريق صالح واخرجه في التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف اوله ثم قال وساق الحديث واخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واسامة يستشيرهما الى قوله فتأتي الداجن فتأكله اخرجه في القضاء واخرج ابو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفا منه في السنة وهو قول عائشة ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بوحي يتلى وذكره الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقا عقب رواية هشام بن عروة عن ابيه فهذه جميع طرقه في هذه الكتب وقد جاء عن الزهري من غير رواية هؤلاء فأخرجه ابو عوانة في صحيحه والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الانصاري وعبيد الله ابن عمر العمري واسحق بن راشد وعطاء الخراساني وعقيل وابن جريج واخرجه ابو عوانة ايضا من رواية محمد بن اسحق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الاعرج وعند ابي داود طرف من رواية حميد هذا والطبراني ايضا من رواية زياد بن سعد وابن ابي عتيق وصالح بن ابي الاخضر وافلح ابن عبد الله بن المغيرة واسمعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء واخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة وعبد الرحمن بن اسحق كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري منهم من طوله ومنهم من اختصره واكثرهم يقدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة ويختم بعبيد الله وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه وعقيل وابن اسحق في رواية معاوية وزياد وافلح واسمعيل ويعقوب سعيد بن المسيب على عروة وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله وقدم ابن اسحق في رواية علقمة وثنى بسعيد وثلث بعروة

قالت عبد الله بن ابي ابن سلول ۞ باب لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا الى قوله الكاذبون ۞ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا

واخر عبيد الله وقدم عطاء الخراسانى عبيد الله على عروة فى رواية وحذف من اخرى سعيدا وكذا اقدم صالح بن ابى الاخضر عبيد الله لكن ثنى بأبى سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلث بعلقمة وختم بعروة واقتصر بكر على سعيد (قوله وكل حدثنى طائفة من الحديث) اى بعضه هو مقول الزهرى كما فى رواية فليح قال الزهرى الخ وفى رواية ابن اسحق قال الزهرى كل حدثنى بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذى حدثونى ولما ضم ابن اسحق الى رواية الزهرى عن الاربعة روايته هو عن عبد الله بن ابى بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه كلاهما عن عائشة قال دخل حديث هؤلاء جميعا يحدث بعضهم مالم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال ذكره قال عياض انتقدوا على الزهرى ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الاربعة وقالوا كان ينبغى له ان يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفى سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما فى سياق الزهرى عن الاربعة فاما رواية عروة فأخرجها المصنف فى الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عقب رواية فليح عن الزهرى قال مثله ولم يسق لفظه وبينهما تفاوت كبير فكان فليحا تجوز فى قوله مثله وقد علقها المصنف كما سيأتى قريبا لابى اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه بتمامه ووصلها مسلم لابى اسامة الا انه لم يسقه بتمامه ووصله احمد وابو بكر بن ابى شيبة عن ابى اسامة بتمامه وكذا اخرجه الترمذى والطبرى والاسماعيلى من رواية ابى اسامة واخرجه ابو عوانة والطبرانى من رواية حماد بن سلمة وابى اويس وابى عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير والدارقطنى فى الغرائب من رواية مالك وابو عوانة من رواية على بن مسهر وسعيد بن ابى هلال ووصلها المصنف باختصار فى الاعتصام من رواية يحيى بن ابى زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولا ومختصرا واما رواية علقمة بن وقاص فوصلها الطبرى والطبرانى من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه واما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم اجدهما الا من رواية الزهرى عنهما وقد رواه عن عائشة غير هؤلاء الاربعة فأخرجه المصنف فى الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها وقد ساقه ابو عوانة فى صحيحه والطبرانى من طريق ابى اويس وابو عوانة والطبرى ايضا من طريق بن محمد اسحق كلاهما عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم عنها واخرجه ابو عوانة ايضا من رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة والمصنف من رواية القاسم بن محمد بن ابى بكر عن عائشة الا انه لم يسق لفظه اخرجه فى الشهادات وكذا رواية عمرة عقب رواية فليح عن الزهرى واخرجه ابو عوانة والطبرانى من طريق الاسود بن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة وقد روى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة منهم عبد الله بن الزبير وحديثه ايضا عقب رواية فليح عند المصنف فى الشهادات ولم يسق لفظه وام رومان قد تقدم حديثها فى قصة يوسف وفى المغازى ويأتى باختصار قريبا وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبرانى وابن مردويه وابو هريرة وحديثه عند البزار وابو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة ومن التابعين عن عائشة عشرة واورده ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلا باسناد واه واورده الحاكم فى الاكليل من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مرسلا ايضا وسأذكر فى اثناء شرح هذا الحديث ما فى رواية هؤلاء من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى (قوله وبعض حديثهم يصدق بعضا) كأنه مقلوب والمقام يقتضى ان يقول وحديث بعضهم يصدق

وكل حدثنى طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا

وان كان بعضهم اوعى له من بعض الذى حدثنى عروة عن عائشة ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد ان بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه (قوله وان كان بعضهم اوعى له من بعض) هو اشارة الى ان بعض هؤلاء الاربعة اميز فى سياق الحديث من بعض من جهة حفظ اكثره لا ان بعضهم اضبط من بعض مطلقا ولهذا قال اوعى له اى للحديث المذكور خاصة زاد فى رواية فليح واثبت اقتصاصا اى سياقا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة اى القدر الذى حدثنى به ليطابق قوله وكل حدثنى طائفة من الحديث وحاصله ان جميع الحديث عن مجموعهم لا ان مجموعه عن كل واحد منهم ووقع فى رواية افلح وبعض القوم احسن سياقا واما قوله فى رواية الباب الذى حدثنى عروة عن عائشة فهكذا فى رواية الليث عن يونس واما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميرى فلم يقل واحد منهم عن يونس الذى حدثنى عروة وانما قالوا عن عائشة فاقتضت رواية الليث ان سياق الحديث عن عروة ويحتمل ان يكون المراد اول شئ منه ويؤيده انه تقدم فى الهبة وفى الشهادات من طريق يونس عن الزهرى عن عروة وحده عن عائشة اول هذا الحديث وهو القرعة عند ارادة السفر وكذلك افردها ابوداود والنسائى من طريق يونس وكذا يحيى بن عبان عن معمر عن الزهرى عن عروة عند ابن ماجه والاحتمال الاول اولى لما ثبت ان الرواة اختلفوا فى تقديم بعض شيوخ الزهرى على بعض فلو كان الاحتمال الثانى متعينا لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولا شعر ايضا ان الباقين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة وليس كذلك فقد اخرج النسائى قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن على بن شافع عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وحده عن عائشة وستأتى القصة من رواية هشام بن عروة وحده وفى سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذى هنا للزهرى عن عروة وهو مما يتأيد به الاحتمال الاول والله اعلم (قوله عروة عن عائشة ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت) ليس المراد ان عائشة تروى عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة اى عن حديث عائشة فى قصة الافك ثم شرع يحدث عن عائشة فقال ان عائشة قالت ووقع فى رواية فليح زعموا ان عائشة قالت والزعم قد يقع موضع القول وان لم يكن فيه تردد لكن لعل السر فيه ان جميع مشايخ الزهرى لم يصرحوا له بذلك كذا اشار اليه الكرمانى (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج) زاد معمر سفرا اى الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض او ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا نصبا على المفعولية وفى رواية فليح وصالح بن كيسان كان اذا اراد سفرا (قوله اقرع بين ازواجه) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم التعريف بها وحكمها فى اواخر كتاب الشهادات فى باب القرعة فى المشكلات (قوله فأيتهن) وقع فى رواية الاصيلى من طريق فليح فايهن بغير مثناة والاولى اولى (قوله فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق وصرح بذلك محمد بن اسحق فى روايته وكذا افلح بن عبد الله عند الطبرانى وعنده فى رواية ابى اويس فخرج سهم عائشة فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة وعند البزار من حديث ابى هريرة فأصابت عائشة القرعة فى غزوة بنى المصطلق وفى رواية بكر بن وائل عند ابى عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة فى حديث عائشة مدرج فى الخبر (قوله فخرج سهمى) هذا يشعر بأنها كانت فى تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدى من طريق عباد بن عبد الله عنها انها خرجت معه فى تلك الغزوة ايضا ام سلمة وكذا فى حديث ابن عمر وهو ضعيف ولم يقع لام سلمة فى تلك الغزوة ذكر ورواية ابن اسحق من رواية عباد

ظاهرة فى تفرد عائشة بذلك ولفظه فخرج سهمى عليهن فخرج بى معه (قوله بعد ما نزل الحجاب)
اى بعد ما نزل الامر بالحجاب والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن وكن قبل ذلك لا يمنعن وهذا
قالته كالتوطئة للسبب فى كونها كانت مستترة فى الهودج حتى افضى ذلك الى تحميله وهى ليست فيه
وهم يظنون انها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير
هوادج او يركبن الهوادج غير مستترات فما كان يقع لها الذى وقع بل كان يعرف الذى يخدم بعيرها ان
كانت ركبت ام لا (قوله فانا احمل فى هودجى وانزل فيه) فى رواية ابن اسحق فكنت اذا رحلوا بعيرى
جلست فى هودجى ثم يأخذون باسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير والهودج بفتح الهاء والدال
بينهما واو ساكنة وآخره جيم محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء
ليكون استر لهن ووقع فى رواية ابى اويس بلفظ المحفة (قوله فسرنا حتى اذا فرغ) كذا اقتصرت
القصة لان مرادها سياق قصة الافك خاصة وانما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما ارادت
اقتصاصه ويحتمل ان يكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوى للغرض المذكور ويؤيده انه قد جاء
عنها فى قصة غزوة بنى المصطلق احاديث غير هذا ويؤيد الاول ان فى رواية الواقدى عن عباد قلت لعائشة
يا امتاه حدثينا عن قصة الافك قالت نعم وعنده فخرجنا فغنمه الله اموالهم وانفسهم ورجعنا (قوله
وقفل) بقاف وفاء اى رجع من غزوته (قوله ودنونا من المدينة قافلين) اى راجعين اى ان قصتها وقعت
حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة (قوله آذن) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد
كلاهما بمعنى اعلم بالرحيل وفى رواية ابن اسحق فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل (قوله
بالرحيل) فى رواية بعضهم الرحيل بغير موحدة وبالنصب وكانه حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الاغراء
(قوله فمشيت حتى جاوزت الجيش) اى لتقضى حاجتها منفردة (قوله فلما قضيت شأنى) الذى
توجهت بسببه ووقع فى حديث ابن عمر خلاف ما فى الصحيح وان سبب توجهها لقضاء حاجتها ان رحل
ام سلمة مال فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة فقلت الى ان يصلحوا رحلها قضيت حاجتى
فتوجهت ولم يعلموا بى فقضيت حاجتى فانقطعت قلادتى فاقمت فى جمعها ونظامها وبعث القوم ابلهم
ومضوا ولم يعلموا بنزولى وهذا شاذ منكر (قوله عقد) بكسر العين قلادة تعلق فى العنق للتزين بها
(قوله من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها مهملة خرز معروف فى سواده بياض كالعروق قال
ابن القطاع هو واحد لا جمع له وقال ابن سيده هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح فأما الجزع بالكسر
فهو جانب الوادى ونقل كراع ان جانب الوادى بالكسر فقط وان الآخر يقال بالفتح وبالكسر
واغرب ابن التين فحكى فيه الضم قال التيفاشى يوجد فى معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين
قال وليس فى الحجارة اصلب جسما منه ويزداد حسنه اذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون
من تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة واذا علق على طفل سال لعابه ومن منافعه اذا امر
على شعر المطلقة سهلت ولادتها (قوله جزع اظفار) كذا فى هذه الرواية اظفار بزيادة الف
وكذا فى رواية فليح لكن فى رواية الكشميهنى من طريقه ظفار وكذا فى رواية معمر وصالح وقال
ابن بطال الرواية اظفار بالف واهل اللغة لا يعرفونه بالف ويقولون ظفار قال ابن قتيبة جزع
ظفارى وقال القرطبى وقع فى بعض روايات مسلم اظفار وهى خطأ قلت لكنها فى اكثر روايات
اصحاب الزهرى حتى ان فى رواية صالح بن ابى الاخضر عند الطبرانى جزع الاظافير فاما ظفار بفتح
الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهى مدينة باليمن وقيل جبل وقيل سميت به المدينة

بعد ما نزل الحجاب فأنا
احمل فى هودجى وانزل
فيه فسرنا حتى اذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوته تلك
وقفل ودنونا من المدينة
قافلين آذن ليلة بالرحيل
فقمت حين آذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش
فلما قضيت شأنى اقبلت
الى رحلى فاذا عقد لى
من جزع اظفار

وهى فى اقصى اليمن الى جهة الهند وفى المثل من دخل ظفار حمر اى تكلم بالحميرية لان اهلها كانوا من حمير وان ثبتت الرواية ان جزع اظفار فلعل عقدها كان من الظفر احد انواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة اما لحسن لونه او لطيب ريحه وقد حكى ابن التين ان قيمته كانت اثنى عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس جزع ظفار اذ لو كان كذلك لكانت قيمته اكثر من ذلك ووقع فى رواية الواقدى فكان فى عنقى عقد من جزع ظفار كانت امى ادخلتنى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فلما قضيت شأنى) اى فرغت من قضاء حاجتى (اقبلت الى رحلى) اى رجعت الى المكان الذى كانت نازلة فيه (قوله فاذا عقدلى) فى رواية فليح فلمست صدرى فاذا عقدى (قوله قد انقطع) فى رواية ابن اسحق قد انسل من عنقى وانا لا ادرى (قوله فالتمست عقدى) فى رواية فليح فرجعت فالتمست وحبسنى ابتغاؤه اى طلبه فى رواية ابن اسحق فرجعت عودى على بدئى الى المكان الذى ذهبت اليه وفى رواية الواقدى وكنت اظن ان القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيرى حتى كون فى هودجى (قوله واقبل الرهط) هو عدد من ثلاثة الى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم فى اول الكتاب فى حديث ابى سفيان الطويل ولم اعرف منهم هنا احدا الان فى رواية الواقدى ان احدهم ابو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو مويهبة الذى روى عنه عبد الله ابن عمرو بن العاص حديثا فى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته اخرجه احمد وغيره قال البلاذرى شهد ابو مويهبة غزوة المريسيع وكان يخدم بعير عائشة وكان من مولدى مزينة وكانه فى الاصل ابو موهوبة ويصغر فقال ابو مويهبة (قوله يرحلون) بفتح اوله والتخفيف رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل ووقع فى رواية ابى ذر هنا بالتشديد فى هذا وفى فرحلوه (قوله لى) فى رواية معمر بى وحكى النووى عن اكثر نسخ صحيح مسلم يرحلون لى قال وهو اجود وقال غيره بالباء اجود لان المراد وضعها وهى فى الهودج فشبهت الهودج الذى هى فيه بالرحل الذى يوضع على البعير (قوله فرحلوه) اى وضعوه وفيه تجوز وانما الرحل هو الذى يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه (قوله وكان النساء اذ ذاك خفافا) قالت هذا كالتفسير لقولها وهم يحسبون انى فيه (قوله لم يثقلهن اللحم) فى رواية فليح لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم قال ابن ابى جمرة ليس هذا تكرارا لان كل سمين ثقيل من غير عكس لان الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاما فيثقل بدنه فاشارت الى ان المعنيين لم يكونا فى نساء ذلك الزمان وقال الخطابى معنى قولها لم يغشهن اى لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا وفى رواية معمر لم يهبلهن وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزى بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الموحدة ومثله القرطبى لكن قال وضم الموحدة قال لان ماضيه بفتحتين مخففا وقال النووى المشهور فى ضبطه بضم اوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة وبفتح اوله وثالثه ايضا وبضم اوله وكسر ثالثه من الرباعى يقال هبله اللحم واهبله اذا اثقله واصبح فلان مهبلا اى كثير اللحم او وارم الوجه (قلت) وفى رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبى انها فى رواية لابن الحذاء فى مسلم ايضا واشار اليها ابن الجوزى وقال المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن وفلان مهبل اى مهيج كان به ورما (قوله انما يأكان) كذا للاكثر وفى رواية الكشميهنى هنا انما تأكل بالنون اوله وباللام فقط (قوله العلقة) بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف اى القليل قال القرطبى كان المراد الشئ القليل الذى يسكن الرمق كذا قال وقد قال الخليل العلقة ما فيه بلغة من الطعام الى وقت الغداء حكاه

قد انقطع فالتمست عقدى وحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم انما يأكان العلقة من الطعام

ابن بطال قال واصلها شجر يبقى فى الشتاء تتبلغ به الابل حتى يدخل زمن الربيع (قوله فلم يستنكر القوم خفة الهودج) وقع فى رواية فليح ومعمر ثقل الهودج والاول أوضح لان مرادها اقامة عذرهم فى تحميل هودجها وهى ليست فيه فكأنها تقول كأنها لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون هودجها لافرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها ولهذا اردفت ذلك بقولها وكنت جارية حديثة السن اى انها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ فى خفتها وقد وجهت الرواية الاخرى بان المراد لم يستنكروا الثقل الذى اعتادوه لان ثقله فى الاصل انما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك واما هى فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل والحاصل ان الثقل والخفة من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة ويستفاد من ذلك ايضا ان الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا فى غاية الادب معها والمبالغة فى ترك التنقيب عما فى الهودج بحيث انهم لم تكن فيه وهم يظنون انها فيه وكأنهم جوزوا انها نائمة (قوله وكنت جارية حديثة السن) هو كما قالت لانها ادخلت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فى شوال ولها تسع سنين وأكثر ما قيل فى المريسيع كما سيأتى انها عند ابن اسحق كانت فى شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة فان كانت المريسيع قبل ذلك فتكون اصغر من ذلك وقد اشرت الى فائدة ذكرها ذلك قبل ويحتمل ان تكون اشارت بذلك الى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذى انقطع ومن استقلالها بالتفتيش عليه فى تلك الحال وترك اعلام اهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك وقد وقع لها بعد ذلك فى ضياع العقد ايضا انها اعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك فظهر تفاوت حال من جرب الشئ ومن لم يجرب به وقد تقدم ايضاحه فى كتاب التيمم (قوله فبعثوا الجمل) اى اثاروه (قوله بعد ما استمر الجيش) اى ذهب ماضيا وهو استفعل من مر (قوله فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) فى رواية فليح وليس فيها احد فان قيل لم لم تستصحب عائشة معها غيرها فكان ادعى لأمنها مما يقع للمنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها ان ارادوا الرحيل والجواب ان هذا من جملة ما يستفاد من قوله حديثة السن لانها لم يقع لها تجربة مثل ذلك وقد صارت بعد ذلك اذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتى فى قصتها مع ام مسطح وقوله فأممت منزلى بالتخفيف اى قصدت وفى رواية ابى ذر هنا بتشديد الميم الاولى قال الداودى ومنه قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام قال ابن التين هذا على انه بالتخفيف انتهى وفى رواية صالح بن كيسان فتيممت (قوله وظننت انهم سيفقدونى) فى رواية فليح سيفقدونى بنون واحدة فاما ان تكون حذفت تخفيفا او هى مثقلة (قوله فيرجعون الى) وقع فى رواية معمر فيرجعوا بغير نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقا قال عياض الظن هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال ان يكون على بابه فانهم اقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع احد منهم الى المنزل الذى كانت به ولا نقل ان احدا لاقاها فى الطريق لكن يحتمل ان يكونوا استمروا فى السير الى قرب الظهر فلما نزلوا الى ان يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم فى ظنهم انها فى هودجها لم يفتقدوها الى ان وصلت على قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظننته وقد وقع فى رواية ابن اسحق وعرفت ان لو افتقدونى لرجعوا الى وهذا ظاهر فى انها لم تتبعهم ووقع فى حديث ابن عمر خلاف ذلك فان فيه فجئت فاتبعتهم حتى اعييت فقمت على بعض الطريق فمر بى صفوان وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما فى الصحيح وانها اقامت فى منزلها الى ان اصبحت وكأنه تعارض عندها ان تتبعهم فلا تأمن ان يختلف عليها الطرق فتهلك قبل

فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلى الذى كنت به وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى

ان تدركهم ولاسيما وقد كانت فى الليل او تقيم فى منزلها لعلهم اذا فقدوها عادوا الى مكانها الذى فارقوها فيه وهكذا ينبغى لمن فقد شيأ ان يرجع بفكره القهقرى الى الحد الذي يتحقق وجوده ثم يأخذ من هنالك فى التنقيب عليه وارادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها او ابيها والغالب الاول لانه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يساير بعيرها و يتحدث معها فكان ذلك لم يتفق فى تلك الليلة ولما لم يتفق ماتوقعته من رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير حول منها ولاقوة (قوله فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت) يحتمل ان يكون سبب النوم شدة الغم الذى حصل لها فى تلك الحالة ومن شأن الغم وهو وقوع مايكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع مايكره فانه يقتضى السهر اولما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها وعند ابن اسحق فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى اوان الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد فى البرية بالليل (قوله وكان صفوان بن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة (السلمى) بضم المهملة (ثم الذكوانى) منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم وذكوان بطن من بنى سليم وكان صحابيا فاضلا اول مشاهده عند الواقدى الخندق وعند ابن الكلبى المريسيع وسيأتى فى اثناء شرح هذا الحديث مايدل على تقدم اسلامه و يأتى ايضا بعد خمسة ابواب قول عائشة انه قتل شهيدا فى سبيل الله ومرادها انه قتل بعد ذلك لا انه فى تلك الايام وقد ذكر ابن اسحق انه استشهد فى غزاة ارمينية فى خلافة عمر سنة تسع عشرة وقيل بل عاش الى سنة اربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم فى خلافة معاوية (قوله من وراء الجيش) فى رواية معمر قد عرس من وراء الجيش وعرس بمهملات مشددا اى نزل قال ابو زيد التعريس النزول فى السفر فى اى وقت كان وقال غيره اصله النزول من آخر الليل فى السفر للراحة ووقع فى حديث ابن عمر بيان سبب تأخر سفيان ولفظه سأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة فكان اذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شئ اتاه به وفى حديث ابى هريرة وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والاداوة وفى مرسل مقاتل بن حيان فيحمله فيقدم به فيعرفه فى اصحابه وكذا فى مرسل سعيد بن جبير نحوه (قوله فأدلج فأصبح عند منزلى) ادلج بسكون الدال فى روايتنا وهو كادلج بتشديدها وقيل بالسكون سار من اوله و بالتشديد سار من آخره وعلى هذا فيكون الذى هنا بالتشديد لانه كان فى آخر الليل وكأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له مايسقط من الجيش مما يخفيه الليل و يحتمل ان يكون سبب تأخيره ماجرت به عادته من غلبة النوم عليه ففى سنن ابى داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد ان امراة صفوان بن المعطل جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان زوجى يضربنى اذا صليت و يفطرنى اذا صمت ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده فسأله فقال اما قولها يضربنى اذا صليت فانها تقرأ سورتى وقد نهيتها عنها واما قولها يفطرنى اذا صمت فانا رجل شاب لا اصبر واما قولها انى لا اصلى حتى تطلع الشمس فانا اهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس الحديث قال البزار هذا الحديث كلامه منكر ولعل الاعمش اخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندى اصل انتهى وما اعله به ليس بقادح لان ابن سعد صرح فى روايته بالتحديث بين الاعمش وابى صالح واما رجاله فرجال الصحيح ولما اخرجه ابو داود قال بعده رواه حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن ابى المتوكل عن النبى صلى الله عليه وسلم

فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلى

فرای سواد انسان نائم فأتانی فعرفنی حین رآنی وکان یرانی قبل الحجاب فاستیقظت باسترجاعه حین عرفنی فخمرت وجهی بجلبابی والله ما کلمنی کلمة

وهذه متابعة جيدة تؤذن بأن للحديث اصلا وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الاولى واما استنكار البزار ماوقع فى متنه فراده انه مخالف للحديث الآتى قريبا من رواية ابى اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة فى قصة الافك قالت فبلغ الامر ذلك الرجل فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط اى ماجامعتها والكنف بفتحتين الثوب الساتر ومنه قولهم انت فى كنف الله اى فى ستره والجمع بينه و بين حديث ابى سعيد على ماذكر القرطبى ان مراده بقوله ما كشفت كنف انثى قط اى بزنا (قلت) وفيه نظر لان فى رواية سعيد بن ابى هلال عن هشام بن عروة فى قصة الافك ان الرجل الذى قيل فيه ماقيل لما بلغه الحديث قال والله ما اصبت امرأة قط حلالا ولا حراما وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى وكان لايقرب النساء فالذى يظهر ان مراده بالنفى المذكور ماقبل هذه القصة ولا مانع ان يتزوج بعد ذلك فهذا الجمع لا اعتراض عليه الا بما جاء عن ابن اسحق انه كان حصورا لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح ونقل القرطبى انه هو الذى جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لهما اشبه به من الغراب بالغراب ولم اقف على مستند القرطبى فى ذلك وسياتى هذا الحديث فى كتاب النكاح وابين هناك ان المقول فيه ذلك غير صفوان وهو المعتمد ان شاء الله تعالى (قوله فراى سواد انسان نائم) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص اى شخص كان فكانها قالت راى شخص آدمى لكن لايظهر اهو رجل او امرأة (قوله فعرفنى حين رآنى) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لانه تقدم انها تلففت بجلبابها ونامت فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت الى تغطية وجهها (قوله وكان يرانى قبل الحجاب) اى قبل نزول آية الحجاب وهذا يدل على قدم اسلام صفوان فان الحجاب كان فى قول ابى عبيدة وطائفة فى ذى القعدة سنة ثلاث وعند آخرين فيها سنة اربع وصححه الدمياطى وقيل بل كان فيها سنة خمس وهذا مما تناقض فيه الواقدى فانه ذكر ان المريسيع كان فى شعبان سنة خمس وان الخندق كانت فى شوال منها وان الحجاب كان فى ذى القعدة منها مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الافك التى وقعت فى المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم من هذا ابن اسحق فان المريسيع عنده فى شعبان لكن سنة ست وسلم الواقدى من التناقض فى قصة سعد بن معاذ الآتى ذكرها نعم وسلم منها ابن اسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ فى القصة اصلا كما سأبينه ومما يؤيد صحة ماوقع فى هذا الحديث ان الحجاب كان قبل قصة الافك قول عائشة ايضا فى هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عنها وفيه وهى التى كانت تسامينى من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وطفقت اختها حمنة تحارب لها فكل ذلك دال على ان زينب كانت حينئذ زوجته ولا خلاف ان آية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه وسلم بها فثبت ان الحجاب كان قبل قصة الافك وقد كنت امليت فى اوائل كتاب الوضوء ان قصة الافك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك (قوله فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى) اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون وصرح بها ابن اسحق فى روايته وكانه شق عليه ماجرى لعائشة او خشى ان يقع ماوقع او انه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة فى الجملة وقد كان عمر يستعمل التكبير عند ارادة الايقاظ وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن ادبه (قوله فخمرت) اى غطيت (وجهى بجلبابى) اى الثوب الذى كان عليها وقد تقدم شرحه فى الطهارة (قوله والله ما كلمنى كلمة) عبرت بهذه الصيغة اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضى اختصاص

النفى بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة (قوله ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته) فى رواية الكشميهنى حين اناخ راحلته ووقع فى رواية فليح حتى للاصيلى وحين للباقين وكذا عند مسلم عن معمر وعلى التقديرين فليس فيه نفى انه كلمها بغير الاسترجاع لان النفى على رواية حين مقيد بحال اناخة الراحلة فلا يمنع ماقبل الاناخة ولا ما بعدها وعلى رواية حتى معناها بجميع حالاته الى ان اناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة وقد فهم كثير من الشراح انها ارادت بهذه العبارة نفى المكالمة البتة فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه فى الادب واعظاما لها واجلالا انتهى وقد وقع فى رواية ابن اسحق انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبى واستأخر وفى رواية ابى اويس فاسترجع واعظم مكانى اى حين رآنى وحدى وقد كان يعرفنى قبل ان يضرب علينا الحجاب فسألنى عن امرى فسترت وجهى عنه بجلبابى واخبرته بأمرى فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولانى قفاه فركبت وفى حديث ابن عمر فلما رآنى ظن انى رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس وفى مرسل سعيد بن جبير فاسترجع ونزل عن بعيره وقال ماشأنك يا ام المؤمنين فحدثته بأمر القلادة (قوله فوطئ على يدها) اى ليكون اسهل لركوبها ولا يحتاج الى مسها عند ركوبها وفى حديث ابى هريرة فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها (قوله فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش) هكذا وقع فى جميع الروايات الا فى مرسل مقاتل بن حيان فان فيه انه ركب معها مردفا لها والذى فى الصحيح هو الصحيح (قوله بعد ما نزلوا موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة اى نازلين فى وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهى شدة الحر لما تكون الشمس فى كبد السماء ومنه اخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد واوغر فلان اذا دخل فى ذلك الوقت كاصبح وامسى وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال قلت لعبد الرزاق ما قوله موغرين قال الوغرة شدة الحر ووقع فى مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح بن كيسان موعزين بعين مهملة وزاى قال القرطبى كانه من وعزت الى فلان بكذا اى تقدمت والاول اولى قال وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط (قلت) وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو والتغوير النزول وقت القائلة ووقع فى رواية فليح معرسين بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر فى آخر الليل وقد استعمل فى النزول مطلقا كما تقدم وهو المراد هنا (قوله فى نحر الظهيرة) تأكيد لقوله موغرين فان نحر الظهيرة اولها وهو وقت شدة الحر ونحر كل شئ اوله كان الشمس لما بلغت غايتها فى الارتفاع كانها وصلت الى النحر الذى هو اعلى الصدر ووقع فى رواية ابن اسحق فوالله ما ادركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا واطلع الرجل يقودنى (قوله فهلك من هلك) زاد صالح فى روايته فى شأنى وفى رواية ابى اويس فهنالك قال فى وفيه اهل الافك ما قالوا فأبهمت القائل وما قال واشارت بذلك الى الذين تكلموا بالافك وخاضوا فى ذلك واما اسماؤهم فالمشهور فى الروايات الصحيحة عبد الله بن ابى ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وقد وقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى قال قال عروة لم يسم من اهل الافك ايضا غير عبد الله بن ابى الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى والعصبة من ثلاثة الى عشرة وقد تطلق على الجماعة من غير حصر فى عدد وزاد ابو الربيع بن سالم فيهم تبعا لابى الخطاب بن دحية عبد الله وابا احمد ابنا جحش وزاد فيهم الزمخشرى زيد بن رفاعة ولم اره لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين حلف ابو بكر ان لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا فى امر عائشة احدهما مسطح

ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقودبى الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك

انتهى ولم اقف على تسمية رفيق مسطح واما القول فوقع فى حديث ابن عمر فقال عبد الله بن ابى فجر بها ورب الكعبة واعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك فى العسكر وفى مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله بن ابى فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم اعجبه (قوله وكان الذى تولى كبره) (٢) اى تصدى لذلك وتقلده وكبره اى كبر الافك وكبر الشئ معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف وقرأ حميد الاعرج بضمها قال الفراء وهى قراءة جيدة فى العربية وقيل المعنى الذى تولى اثمه (قوله عبد الله بن ابى) تقدمت ترجمته فى تفسير سورة براءة وقد بينت قوله فى ذلك من قبل وقد اقتصر بعضهم من قصة الافك على هذه القصة كما تقدم فى الباب الذى قبل هذا وسيأتى بعد اربعة ابواب نقل الخلاف فى المراد بالذى تولى كبره فى الآية ووقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة قال اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره بضم اوله وكسر القاف ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة اى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ومنهم من ضبطه يقره بفتح اوله وضم القاف وفى رواية ابن اسحق وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن ابى فى رجال من الخزرج (قوله فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول اصحاب الافك ولا اشعر بشئ من ذلك) وفى رواية ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوى ولا يذكرون لى شيأ من ذلك وفيها انها مرضت بضعا وعشرين ليلة وهذا فيه رد على ما وقع فى مرسل مقاتل بن حيان ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلى فخرجت تبكى حتى اتت اباها فقال انا احق ان اخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها احد حتى انزل الله عذرها وانما ذكرته مع ظهور نكارته لايراد الحاكم له فى الاكليل وتبعه بعض من تأخر غير متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة اوجه فهو باطل ووقع فى حديث ابن عمر فشاع ذلك فى العسكر فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة اشاع عبد الله بن ابى ذلك فى الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله والناس يفيضون بضم اوله اى يخوضون من افاض فى قول اذا اكثر منه (قوله وهو يريبنى فى وجعى) بفتح اوله من الريب ويجوز الضم من الرباعى يقال رابه وارابه وقد تقدم قريبا (قوله اللطف) بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان والمراد الرفق ووقع فى رواية ابن اسحق انكرت بعض لطفه (قوله الذى كنت ارى منه حين اشتكى) اى حين امرض (قوله انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم) وفى رواية ابن اسحق فكان اذا دخل قال لامى وهى تمرضنى كيف تيكم بالمثناة المكسورة وهى للمؤنث مثل ذاكم للمذكر واستدلت عائشة بهذه الحالة على انها استشعرت منه بعض جفاء ولكنها لما لم تكن تدرى السبب لم تبالغ فى التنقيب عن ذلك حتى عرفته ووقع فى رواية ابى اويس الا انه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندى ولا يعودنى ويسأل عنى اهل البيت وفى حديث ابن عمر وكنت ارى منه جفوة ولا ادرى من اى شئ (قوله نقهت) بفتح القاف وقد تكسر والاول اشهر والناقه بكسر القاف الذى افاق من مرضه ولم تتكامل صحته وقيل ان الذى بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا لا يتوجه لانها ما فهمت ذلك الا فيما بعد وقد اطلق الجوهرى وغيره انه بفتح القاف وكسرها لغتان فى برء من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته (قوله فخرجت مع ام مسطح) فى رواية ابى اويس فقلت يا ام مسطح خذى الاداوة فاملئيها ماء فاذهبى بنا الى المناصع (قوله قبل المناصع) اى جهتها تقدم شرحه فى اوائل كتاب الوضوء وان المناصع صعيد افيح خارج المدينة (قوله متبرزنا) بفتح الراء قبل الزاى موضع التبرز وهو الخروج الى

وكان الذى تولى الافك عبد الله بن ابى ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول اصحاب الافك ولا اشعر بشئ من ذلك وهو يريبنى فى وجعى انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا

(٢) قول الشارح قوله وكان الذى تولى كبره كذا بالنسخ والذى بنسخة المتن وكان الذى تولى الافك كما تراه

البراز وهو الفضاء وكله كناية عن الخروج الى قضاء الحاجة والكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة وفى رواية ابن اسحق الكنف التى يتخذها الاعاجم (قوله وامرنا امر العرب الاول) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الامر قال النووى كلاهما صحيح تريد انهم لم يتخلقوا باخلاق العجم (قلت) ضبطه ابن الحاجب الوجه الثانى وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الاول ثم قال ان ثبتت الرواية خرجت على ان العرب اسم جمع تحته جموع فتصير مفردة بهذا التقدير (قوله فى التبرز قبل الغائط) فى رواية فليح فى البرية بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية او فى التنزه بمثناة ثم نون ثم زاى ثقيلة هكذا على الشك والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت (قوله فانطلقت انا وام مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات قيل اسمها سلمى وفيه نظر لان سلمى اسم ام ابى بكر ثم ظهر لى ان لا وهم فيه فان ام ابى بكر خالتها فسميت باسمها (قوله وهى بنت ابى رهم) بضم الراء وسكون الهاء (قوله ابن عبد مناف) كذا هنا ولم ينسبه فليح وفى رواية صالح بنت ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف وهو الصواب واسم ابى رهم انيس (قوله وامها بنت صخر بن عامر) اى ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط ابى بكر (قوله خالة ابى بكر الصديق) اسمها رائطة حكاه ابو نعيم (قوله وابنها مسطح بن اثاثة) بضم الهمزة ومثلثتين الاولى خفيفة بينهما الف بن عباد بن المطلب فهو المطلبى من ابيه وامه والمسطح عود من اعواد الخباء وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول هو المعتمد وقد اخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال قال ابو بكر يعاتب مسطحا فى قصة عائشة

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة * من الكلام ولم تبتغ به طمعا

وكان هو وامه من المهاجرين الاولين وكان ابوه مات وهو صغير فكفله ابو بكر لقرابة ام مسطح منه وكانت وفاة مسطح سنة اربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد ان شهد صفين مع على (قوله فأقبلت انا وام مسطح قبل بيتى وقد فرغنا من شاننا فعثرت) بالمهملة والمثلثة (ام مسطح فى مرطها) بكسر الميم وفى رواية مقسم عن عائشة انها وطئت على عظم او شوكة وهذا ظاهره انها عثرت بعد ان قضت عائشة حاجتها ثم اخبرتها الخبر بعد ذلك لكن فى رواية هشام بن عروة الآتية قريبا انها عثرت قبل ان تقضى عائشة حاجتها وانها لما اخبرتها الخبر رجعت كان الذى خرجت له لا تجد منه لا قليلا ولا كثيرا وكذا وقع فى رواية ابن اسحق قالت فوالله ما قدرت ان اقضى حاجتى وفى رواية ابى اويس فذهب عنى ما كنت اجد من الغائط ورجعت عودى على بدئى وفى حديث ابن عمر فأخذتنى الحمى وتقلص ما كان منى ويجمع بينهما بأن معنى قولها وقد فرغنا من شأننا اى من شأن المسير لا قضاء الحاجة (قوله فقالت تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها ايضا بعدها سين مهملة اى كب لوجهه او هلك اولزمه الشر او بعد اقوال وقد تقدم شرحها ايضا فى الجهاد (قوله فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا) فى رواية هشام بن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة تقول لها اى ام اتسبين ابنك وانها انتهرتها فى الثالثة فقالت والله ما اسبه الا فيك وعند الطبرانى فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين وفى رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص فقلت اتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدثتنى بالخبر فذهب عنى الذى خرجت له حتى ما اجد منه شيأ قال ابو محمد بن ابى جمرة يحتمل ان يكون قول ام مسطح هذا عمدا لتتوصل الى اخبار عائشة بما قيل فيها وهى غافلة ويحتمل

وامرنا امر العرب الاول فى التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهى ابنة ابى رهم بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابى بكر الصديق وابنها مسطح ابن اثاثة فأقبلت انا وام مسطح قبل بيتى وقد فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا

ان يكون اتفاقا اجراه الله تعالى على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها (قوله قالت اى هنتاه) اى حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد والنكتة فيه هنا ان ام مسطح نسبت عائشة الى الغفلة عما قيل فيها لانكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم اى هذه وقيل امرأة وقيل بلهى كانها نسبتها الى قلة المعرفة بمكائد الناس وهذه اللفظة تختص بالنداء وهى عبارة عن كل نكرة واذا خوطب المذكر قيل يا هنه وقد تشبع النون فيقول يا هناه وحكى بعضهم تشديد النون فيه وانكره الازهرى (قوله قالت قلت وما قال) فى رواية ابى اويس فقالت لها انك لغافلة عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون فى بيت عبد الله بن ابى يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفى رواية مقسم عن عائشة اشهد انك من الغافلات المؤمنات وفى رواية هشام بن عروة الآتية فنقرت لى الحديث وهى بنون وقاف ثقيلة اى شرحته ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة اى اعلمتنيه (قوله فازددت مرضا على مرضى) عند سعيد بن منصور من مرسل ابى صالح فقالت وما تدرين ما قال قالت لا والله فأخبرتها بما خاض فيه الناس فأخذتها الحمى وعند الطبرانى باسناد صحيح عن ايوب عن ابن ابى مليكة عن عائشة قالت لما بلغنى ما تكلموا به هممت ان آتى قليبا فأطرح نفسى فيه واخرجه ابو عوانة ايضا (قوله فلما رجعت الى بيتى ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية معمر فدخل قيل الفاء زائدة والاولى ان فى الكلام حذفا تقديره فلما دخلت بيتى استقريت فيه فدخل (قوله فقلت أتأذن لى ان آتى ابوى) فى رواية هشام بن عروة المعلقة فقلت ارسلنى الى بيت ابى فأرسل معى الغلام وسيأتى نحوه موصولا فى الاعتصام ولم اقف على اسم هذا الغلام (قوله فقلت لامى يا أمتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هونى عليك) فى رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية خفضى عليك الشأن (قوله وضيئة) بوزن عظيمة من الوضاءة اى حسنة جميلة وعند مسلم من رواية ابن ماهان حظية بمهملة ثم معجمة من الحظوة اى رفيعة المنزلة وفى رواية هشام ما كانت امرأة حسناء (قوله ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لان كل واحدة يحصل لها الضرر من الاخرى بالغيرة (قوله الا كثرن عليها) فى رواية الكشميهنى كثرن بالتشديد اى القول فى عيبها وفى رواية ابن حاطب لقلما احب رجل امرأته الا قالوا لها نحو ذلك وفى رواية هشام الا حسدنها وقيل فيها وفى هذا الكلام من فطنة امها وحسن تأتيها فى تربيتها ما لا مزيد عليه فانها علمت ان ذلك يعظم عليها فهونت عليها الامر باعلامها بانها لم تنفرد بذلك لان المرء يتأسى بغيره فيما يقع له وادمجت فى ذلك ما تطيب به خاطرها من انها فائقة فى الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة ان توصف به مع ما فيه من الاشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش وان الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة اختها زينب بنت جحش وعرف من هذا ان الاستثناء فى قولها الا كثرن عليها متصل لانها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر واما ضرائرها هى فانهن وان كن لم يصدر منهن فى حقها شئ مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة لان ورع اختها منعها من القول فى عائشة كما منع بقية امهات المؤمنات وانما اختصت زينب بالذكر لانها التى كانت تضاهى عائشة فى المنزلة (قوله فقلت سبحان الله او لقد تحدث الناس بهذا) زاد الطبرى من طريق معمر عن الزهرى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وفى رواية هشام فقلت وقد علم به ابى قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابن اسحق فقلت لامى غفر الله لك يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لى وفى رواية ابن حاطب

قالت اى هنتاه اولم تسمعى ما قال قالت قلت وما قال فالت فأخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى قالت فلما رجعت الى بيتى ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى سلم ثم قال كيف تيكم فقلت أتأذن لى ان آتى ابوى قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوى فقلت لامى يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله او لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت

عن علقمة ورجعت الى ابوى فقلت اما اتقيتما الله فى وما وصلتما رحمى يتحدث الناس بهذا ولم تعلمانى وفى رواية هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فقال لامى ماشأنها فقالت بلغها الذى ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال اقسمت عليك يا بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت وفى رواية معمر عند الطبرانى فقالت امى لم تكن علمت ماقيل لها فأكبت تبكى ساعة ثم قال اسكتى يا بنية (قوله فقلت سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها (قوله لا يرقأ لى دمع) بالقاف بعدها همزة اى لا ينقطع (قوله ولا اكتحل بنوم) استعارة للسهر ووقع فى رواية مسروق عن ام رومان كما مضى فى المغازى فخرت مغشيا عليها فما استفاقت الا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها وفى رواية الاسود عن عائشة فألقت على امى كل ثوب فى البيت ﴿ تنبيه ﴾ طرق حديث الافك مجتمعة على ان عائشة بلغها الخبر من ام مسطح لكن وقع فى حديث ام رومان ما يخالف ذلك ولفظه بينا انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت وماذاك قالت ابنى ومن حدث الحديث قالت وماذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ المصنف فى المغازى ولفظه فى قصة يوسف قالت انه نمى الحديث فقالت عائشة اى حديث فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما انها سمعت ذلك اولا من ام مسطح ثم ذهبت لبيت امها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها امها بالامر مجملا كما مضى من قولها هونى عليك وما شبه ذلك ثم دخلت عليها الانصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة امها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك فسألت هل سمعه ابوها وزوجها ترجيا منها ان لا يكونا سمعا ذلك ليكون اسهل عليها فلما قالت لها انهما سمعاه غشى عليها ولم اقف على اسم هذه المرأة الانصارية ولا على اسم ولدها (قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على) هذا ظاهره ان السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لانها عقبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ورواية هشام ابن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل ان تعلم عائشة بالامر فان فى اول رواية هشام عن ابيه عن عائشة لما ذكر من شأنى الذى ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكر قصة الخطبة الآتية ويمكن الجمع بان الفاء فى قوله فدعا عاطفة على شئ محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ماقيل فدعا على (قوله على بن ابى طالب واسامة بن زيد) فى حديث ابن عمر وكان اذا اراد ان يستشير احدا فى امر اهله لم يعد عليا واسامة لكن وقع فى رواية الحسن العرنى عن ابن عباس عند الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها امرا واظن فى قوله ابن ثابت تغييرا وانه كان فى الاصل ابن حارثة وفى رواية الواقدى انه سأل ام ايمن فبرأتها وام ايمن هى والدة اسامة بن زيد وسيأتى انه سأل زينب بنت جحش ايضا (قوله حين استلبث الوحى) بالرفع اى طال لبث نزوله وبالنصب اى استبطأ النبى صلى الله عليه وسلم نزوله (قوله فى فراق اهله) عدلت عن قولها فى فراقى الى قولها فراق اهله لكراهتها التصريح باضافة الفراق اليها (قوله اهلك) بالرفع فان فى رواية معمر هم اهلك ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب اى امسك ومعناه هم اهلك اى العفيفة اللائقة بك ويحتمل ان يكون قال ذلك متبرئا من المشورة ووكل الامر الى راى النبى صلى الله عليه وسلم ثم لم يكتف بذلك حتى اخبر بما عنده فقال ولا نعلم الا خيرا واطلاق الاهل على الزوجة شائع قال ابن التين اطلق عليها اهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم اهلك اشارة الى تعميم الازواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل ان يكون جمع لارادة تعظيمها

لا يرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم حتى اصبحت ابكى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب واسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق اهله قالت فأما اسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة اهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك وما نعلم الا خيرا

(قوله وأما على بن ابى طالب فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه اراد الجنس مع ان لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا وفى رواية الواقدى قد احل الله لك واطاب طلقها وانكح غيرها وهذا الكلام الذى قاله على حمله عليه ترجيح جانب النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى على انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها الى ان يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب اخف الضررين لذهاب اشدهما وقال النووى راى على ان ذلك هو المصلحة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه فبذل جهده فى النصيحة لارادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة لم يجزم على بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله وسل الجارية تصدقك ففوض الامر فى ذلك الى نظر النبى صلى الله عليه وسلم فكأنه قال ان اردت تعجيل الراحة ففارقها وان اردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر الى ان تطلع على براءتها لانه كان يتحقق ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهى لم تعلم من عائشة الا البراءة المحضة والعلة فى اختصاص على واسامة بالمشاورة ان عليا كان عنده كالولد لانه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق باهله لمزيد اطلاعه على احواله اكثر من غيره وكان اهل مشورته فيما يتعلق بالامور العامة اكابر الصحابة كأبى بكر وعمر واما اسامة فهو كعلى فى طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ولذلك كانوا يطلقون عليه انه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه دون ابيه وامه لكونه كان شابا كعلى وان كان على اسن منه وذلك ان للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ولانه اكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن لان المسن غالبا يحسب العاقبة فربما اخفى بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤل عنه اخرى مع ما ورد فى بعض الاخبار انه استشار غيرهما ﴿ تنبيه ﴾ وقع بسبب هذا الكلام من على نسبة عائشة اياه الى الاساءة فى شأنها كما تقدم من رواية الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن وابى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة فى المغازى وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن اعادته وقد وضح عذر على فى ذلك (قوله وسل الجارية تصدقك) فى رواية مقسم عن عائشة ارسل الى بريرة خادمها فسلها فعسى ان تكون قد اطلعت على شئ من امرها (قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها فى العتق فى رواية مقسم فأرسل الى بريرة فقال لها اتشهدين انى رسول الله قالت نعم قال فانى سائلك عن شئ فلا تكتمينيه قالت نعم قال هل رايت من عائشة ما تكرهينه قالت لا وقد قيل ان تسميتها هنا وهم لان قصتها كانت بعد فتح مكة كما سيأتى انها لما خيرت فاختارت نفسها كان زوجها يبكى فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة الحديث وسيأتى ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهى فى رق مواليها واما قصتها معها فى مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة او ان اسم هذه الجارية المذكورة فى قصة الافك وافق اسم بريرة التى وقع لها التخيير وجزم البدر الزركشى فيما استدركته عائشة على الصحابة ان تسمية هذه الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة وانها جارية اخرى واخذه من ابن القيم الحنبلى فانه قال تسميتها ببريرة وهم من بعض الرواة فان عائشة انما اشترت بريرة بعد الفتح ولما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن الراوى ان قول على وسل الجارية تصدقك انها بريرة فغلط قال وهذا نوع غامض لا يتنبه له الا الحذاق (قلت) وقد اجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالاجرة وهى فى رق مواليها قبل وقوع قصتها فى المكاتبة

واما على بن ابى طالب فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال

اى بريرة هل رايت من
شئ يريبك قالت بريرة
لا والذى بعثك بالحق ان
رايت عليها امرا اغمصه
عليها سوى انها جارية
حديثة السن تنام عن
عجين اهلها فتأتى الداجن
فتأكله فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وهذا اولى من دعوى الادراج وتغليط الحفاظ (قوله اى بريرة هل رايت من شئ يريبك) فى رواية هشام بن عروة فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى اويس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى شأنك بالجارية فسألها على وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوأ وفى رواية ابن اسحق فقام اليها على فضربها ضربا شديدا يقول اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فى رواية هشام حتى اسقطوا لها به يقال اسقط الرجل فى القول اذا اتى بكلام ساقط والضمير فى قوله به للحديث او للرجل الذى اتهموها به وحكى عياض ان فى رواية ابن ماهان فى مسلم حتى اسقطوا لهاتها بمثناة مفتوحة وزيادة الف بعد الهاء قال وهو تصحيف لانهم لو اسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت فقالت سبحان الله الى آخره وفى رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبرانى فقال لست عن هذا اسألك قالت فعمه فلما فطنت قالت سبحان الله وهذا يدل على ان المراد بقوله فى الرواية حتى اسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالامر فلهذا تعجبت وقال ابن الجوزى اسقطوا لها به اى صرحوا لها بالامر وقيل جاؤا فى خطابها بسقط من القول ووقع فى رواية الطبرى من طريق ابى اسامة قال عروة فعيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم سقط الى الخبر اذا علمته قال الشاعر * اذا هن ساقطن الحديث وقلن لى * قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه (قوله ان رايت عليها امرا) اى ما رايت فيها مما تسألون عنه شيأ اصلا واما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها (قوله اغمصه) بغين معجمة وصاد مهملة اى اعيبه (قوله سوى انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها) فى رواية ابن اسحق ما كنت اعيب عليها الا انى كنت اعجن عجينى وآمرها ان تحفظه فتنام عنه وفى رواية مقسم ما رايت منها مذ كنت عندها الا انى عجنت عجينا لى فقلت احفظى هذه العجينة حتى اقتبس نارا لاخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها وهو يفسر المراد بقوله فى رواية الباب حتى تأتى الداجن وهى بدال مهملة ثم جيم الشاة التى تألف البيت ولا تخرج الى المرعى وقيل هى كل ما يألف البيوت مطلقا شاة او طيرا قال ابن المنير فى الحاشية هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة فى نفى العيب فغفلتها عن عجينها ابعد لها من مثل الذى رميت به واقرب الى ان تكون من الغافلات المؤمنات وكذا فى قولها فى رواية هشام بن عروة ما علمت منها الا ما يعلم الصائغ على الذهب الاحمر اى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الاحمر الا الخلوص من العيب فكذلك انا لا اعلم منها الا الخلوص من العيب وفى رواية ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية والله لعائشة اطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله قالت فعجب الناس من فقهها (قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابى اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت وفى رواية هشام بن عروة قام فينا خطيبا فتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد وزاد عطاء الخراسانى عن الزهرى هنا قبل قوله فقام وكانت ام ايوب الانصارية قالت لابى ايوب اما سمعت ما يتحدث الناس فحدثته بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم (قلت) وسيأتى فى الاعتصام من طريق يحيى بن ابى زكريا عن هشام بن عروة فى قصة الافك مختصرة وفيه بعد قوله وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وروى الطبرى من حديث ابن عمر قال قال اسامة ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الآية لكن اسامة مهاجرى فان ثبت حمل على التوارد وفى مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ ممن قال ذلك وروى الطبرى ايضا من طريق ابن اسحق

حدثني ابى عن بعض رجال بنى النجار ان ابا ايوب قالت له ام ايوب اما تسمع ما يقول الناس فى عائشة قال بلى وذلك الكذب اكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك قالت فنزل القرآن لولا اذ سمعتموه الآية وللحاكم من طريق افلح مولى ابى ايوب عن ابى ايوب نحوه وله من طريق اخرى قال قالت ام الطفيل لابى بن كعب فذكر نحوه (قوله (١) فاستعذر من عبد الله بن ابى) اى طلب من يعذره منه اى ينصفه قال الخطابى يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى اهلى به من المكروه ومن يقوم بعذرى اذا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووى هذا الثانى وقيل معنى من يعذرنى من ينصرنى والعذير الناصر وقيل المراد من ينتقم لى منه وهو كالذى قبله ويؤيده قول سعد انا اعذرك منه (قوله بلغنى اذاه فى اهل بيتى) فى رواية هشام بن عروة اشيروا على فى اناس ابنوا أهلى وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة وحكى عياض ان فى رواية الاصيلى بتشديد الموحدة وهى لغة ومعناه عابوا اهلى او اتهموا اهلى وهو المعتمد لان الابن بفتحتين التهمة وقال ابن الجوزى المراد رموا أهلى بالقبيح ومنه الحديث الذى فى الشمائل فى ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم لا تؤبن فيه الحرم وحكى عياض ان فى رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة قال وهو تصحيف لان التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا انتهى قال النووى وقد يوجه بأن المراد لاموهم اشد اللوم فيما زعموا انهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيأ من ذلك لكنه بعيد من صورة الحال والاول هو المعتمد قال النووى التخفيف اشهر وفى رواية ابن اسحق ما بال اناس يؤذونى فى اهلى وفى رواية ابن حاطب من يعذرنى فيمن يؤذينى فى اهلى ويجمع فى بيته من يؤذينى ووقع فى رواية الغسانى المذكورة فى قوم يسبون اهلى وزاد فيه ما علمت عليهم من سوء قط (قوله ولقد ذكروا رجلا) زاد الطبرى فى روايته صالحا وزاد ابو اويس فى روايته وكان صفوان ابن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول

تلق ذباب السيف منى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فصاح حسان ففر صفوان فاستوهب النبى صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له (قوله فقام سعد بن معاذ الانصارى) كذا هنا وفى رواية معمر واكثر اصحاب الزهرى ووقع فى رواية صالح بن كيسان فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل وفى رواية فليح فقام سعد ولم ينسبه وقد تعين انه سعد بن معاذ لما وقع فى رواية الباب وغيره واما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبى وقع فى نسخة سماعنا فقام سعد بن معاذ وفى موضع آخر فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل فيحتمل ان يكون آخر غير سعد بن معاذ فان فى بنى عبد الاشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا منهم سعد ابن زيد الاشهلى شهد بدرا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد وله ذكر فى عدة اخبار منها فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض وفاته قال فيحتمل ان يكون هو المتكلم فى قصة الافك (قلت) وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الاشكال فى ذكر سعد بن معاذ فى هذه القصة والذى جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى هذه الرواية الثالثة فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه قال عياض فى ذكر سعد بن معاذ فى هذا الحديث اشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهنا عليه بعض شيوخنا وذلك ان الافك كان فى المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن اسحق وسعد بن معاذ مات من الرمية التى رميها بالخندق فدعا الله فأبقاه حتى حكم فى بنى قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها وكان ذلك سنة اربع عند الجميع الا ما زعم الواقدى ان ذلك كان سنة خمس قال وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ فى هذه القصة والاشبه انه غيره ولهذا لم يذكره ابن اسحق فى روايته وجعل المراجعة اولا وثانيا بين اسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة قال وقال لى بعض

فاستعذر يومئذ من عبد الله بن ابى ابن سلول قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى اذاه فى اهل بيتى فوالله ما علمت على اهلى الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلى الا معى فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال يا رسول الله

(١) قوله فاستعذر من عبد الله كذا بالنسخ التى بأيدينا والذى فى المتن بأيدينا فاستعذر يومئذ من عبد الله فعل ما فى الشارح رواية له اه

شيوخنا يصح ان تكون سعد موجودا فى المريسيع بناء على الاختلاف فى تاريخ غزوة المريسيع وقد حكى البخارى عن موسى بن عقبة انها كانت سنة اربع وكذلك الخندق كانت سنة اربع فيصح ان تكون المريسيع قبلها لان ابن اسحق جزم بأن المريسيع كانت فى شعبان وان الخندق كانت فى شوال فان كانا من سنة واحدة استقام ان تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع ان يشهدها سعد بن معاذ انتهى وقد قدمنا فى المغازى ان الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة ان المريسيع كانت سنة خمس وان الذى نقله عنه البخارى من انها سنة اربع سبق قلم نعم والراجح ان الخندق ايضا كانت فى سنة خمس خلافا لابن اسحق فيصح الجواب المذكور وممن جزم بأن المريسيع سنة خمس الطبرى لكن يعكر على هذا شئ لم يتعرضوا له اصلا وذلك ان ابن عمر ذكر انه كان معهم فى غزوة بنى المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديثه فى المغازى وثبت فى الصحيحين ايضا انه عرض فى يوم احد فلم يجزه النبى صلى الله عليه وسلم وعرض فى الخندق فاجازه فاذا كان اول مشاهده الخندق وقد ثبت انه شهد المريسيع لزم ان تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الاشكال ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم فى غزوة بنى المصطلق ان يكون اجيز فى القتال فقد يكون صحب اباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر انه كان يمنح الماء لاصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق وقد سلك البيهقى فى اصل الاشكال جوابا آخر بناء على ان الخندق قبل المريسيع فقال يجوز ان يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بنى قريظة بل تأخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته فى قصة الافك فى اثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مانعا له ان يجيب النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الافك بما اجابه واما دعوى عياض ان الذين تقدموا لم يتكلموا على الاشكال المذكور فما ادرى من الذين عناهم فقد تعرض له من القدماء اسمعيل القاضى فقال الاولى ان تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة واستشكله ابن حزم لاعتقاده ان الخندق قبل المريسيع وتعرض له ابن عبد البر فقال رواية من روى ان سعد بن معاذ راجع فى قصة الافك سعد بن عبادة وهم وخطأ وانما راجع سعد بن عبادة اسيد بن حضير كما ذكره ابن اسحق وهو الصحيح فان سعد بن معاذ مات فى منصرفهم من غزوة بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك فلم يدرك المريسيع ولا حضرها وبالغ ابن العربى على عادته فقال اتفق الرواة على ان ذكر ابن معاذ فى قصة الافك وهم وتبعه على هذا الاطلاق القرطبى (قوله اعذرك منه) فى رواية فليح فقال انا والله اعذرك منه ووقع فى رواية معمر اعذرك منه بحذف المبتدا (قوله ان كان من الاوس) يعنى قبيلة سعد بن معاذ (قوله ضربنا عنقه) فى رواية صالح بن كيسان ضربت بضم المثناة وانما قال ذلك لانه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ (قوله وان كان من اخواننا من الخزرج) من الاولى تبعيضية والاخرى بيانية ولهذا سقطت من رواية فليح (قوله امرتنا ففعلنا امرك) فى راية ابن جريج اتيناك به ففعلنا فيه امرك (قوله فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج) فى رواية صالح بن كيسان فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج انتهى وام حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبة وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه اشارة الى انها ليست بنت عمه لحا لان سعد بن عبادة يجتمع معها فى ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه فى المناقب (قوله وكان قبل ذلك رجلا صالحا) اى كامل الصلاح فى رواية الواقدى وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه فى دينه (قوله ولكن احتملته الحمية) كذا للاكثر احتملته بمهملة ثم مثناة ثم ميم اى اغضبته وفى رواية معمر عند

انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية

مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشي اى حملته على الجهل (قوله فقال لسعد) اى ابن معاذ (كذبت لعمر الله لا نقتله) العمر بفتح العين المهملة هو البقاء وهو العمر بضمها لكن لا يستعمل فى القسم الا بالفتح (قوله ولا تقدر على قتله ٣ ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل) فسر قوله لا نقتله بقوله ولا تقدر على قتله اشارة الى ان قومه يمنعونه من قتله واما قوله ولو كان من رهطك فهو من تفسير قوله كذبت اى فى قولك ان كان من الاوس ضربت عنقه فنسبه الى الكذب فى هذه الدعوى وانه جزم ان يقتله ان كان من رهطه مطلقا وانه ان كان من غير رهطه ان امر بقتله قتله والا فلا فكانه قال له بل الذى نعتقده على العكس مما نطقت به وانه لو كان من رهطك ما احببت ان يقتل ولكنه من غير رهطك فانت تحب ان يقتل وهذا بحسب ما ظهر له فى تلك الحالة ونقل ابن التين عن الداودى ان معنى قوله كذبت لا نقتله ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله وهو حمل جيد وقد بينت الروايات الاخرى السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال ففى رواية ابن اسحق فقال سعد بن عبادة ما قلت هذه المقالة الا انك علمت انها من الخزرج وفى رواية ابن حاطب فقال سعد بن عبادة يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها قد كانت بيننا ضغائن فى الجاهلية واحن لم تحلل لنا من صدوركم فقال ابن معاذ الله اعلم بما اردت وفى حديث ابن عمر انما طلبت به دخول الجاهلية قال ابن التين قول ابن معاذ ان كان من الاوس ضربت عنقه انما قال ذلك لان الاوس قومه وهم بنو النجار ولم يقل ذلك فى الخزرج لما كان بين الاوس والخزرج من التشاحن قبل الاسلام ثم زال الاسلام وبقى بعضه بحكم الانفة قال فتكلم سعد ابن عبادة بحكم الانفة ونفى ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الاوس قال ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بما نقل عن عبد الله بن ابى وانما معنى قول عائشة وكان قبل ذلك رجلا صالحا اى لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع انفة الحمية ولم ترد انه ناضل عن المنافقين وهو كما قال الا ان دعواه ان بنى النجار قوم سعد ابن معاذ خطأ وانما هم من رهط سعد بن عبادة ولم يجر لهم فى هذه القصة ذكر وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططا فزعم ان قول سعد بن عبادة لا تقتله ولا تقدر على قتله اى ان كان من الاوس واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل فى الخزرجى ضربنا عنقه وانما قال ذلك فى الاوسى فدل على ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه اذ لو كان حمية لم يوجهها رهط غيره قال وسبب قوله ذلك ان الذى خاض فى الافك كان يظهر الاسلام ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يقتل من يظهر الاسلام او اراد ان بقية قومه يمنعونه منه اذا اراد قتله اذا لم يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتله فكانه قال لا تقل ما لا تفعل ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به ثم اجاب عن قول عائشة احتملته الحمية بأنها كانت حينئذ منزعجة الخاطر لما دهمها من الامر فقد يقع فى فهمها ما يكون ارجح منه وعن قول اسيد ابن حضير الآتى بأنه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفى عليه ان له محملا سائغا انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة الى ذلك وقوله ان عائشة قالت ذلك وهى منزعجة الخاطر مردود لان ذلك انما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة والواقع انها انما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الاشارة اليه وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى والحق انها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال واما قوله لا تقدر على قتله مع ان سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال فى حق من يكون من الاوس فان سعد بن عبادة فهم ان قول ابن معاذ امرتنا بأمرك اى ان امرتنا بأمرك اى امرتنا بقتله قتلناه وان امرت قومه بقتله قتلوه فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ

فقال لسعد كذبت لعمر الله لا نقتله ولا تقدر على قتله

٣ قول الشارح قوله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك الخ هكذا فى نسخ الشراح وليس قوله ولو كان من رهطك الخ فى نسخ المتن التى بأيدينا

على قتله ان كان من الخزرج لعلمه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر غير قومه بقتله فكانه يأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التي اشارت اليها عائشة ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور انه يرد امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ولا يمتثله حاشا لسعد من ذلك وقد اعتذر المازري عن قول اسيد بن حضير لسعد بن عبادة انك منافق ان ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن ابي وغيره ولم يرد النفاق الذي هو اظهار الايمان وابطال الكفر قال ولعله صلى الله عليه وسلم انما ترك الانكار عليه لذلك وسأذكر ما في فوائد هذا الحديث في آخر شرحه زيادة في هذا (**قوله** فقام اسيد بن حضير) بالتصغير فيه وفي ابيه وابوه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه في المناقب (**قوله** وهو ابن عم سعد بن معاذ) اي من رهطه ولم يكن ابن عمه لحاً لانه سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل واسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس انما يجتمعان في امرئ القيس وهما في التعدد اليه سواء (**قوله** فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه) اي ولو كان من الخزرج اذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك (**قوله** فانك منافق تجادل عن المنافقين) اطلق اسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله واراد بقوله فانك منافق اي تصنع صنيع المنافقين وفسره بقوله تجادل عن المنافقين وقابل قوله لسعد ابن معاذ كذبت لا تقتله بقوله هو كذبت لنقتلنه وقال المازري اطلاق اسيد لم يرد به نفاق الكفر وانما اراد انه كان يظهر المودة للاوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فاشبه حال المنافق لان حقيقته اظهار شيء واخفاء غيره ولعل هذا هو السبب في ترك انكار النبي صلى الله عليه وسلم عليه (**قوله** فتثاور) بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة والحيان بمهملة ثم تحتانية تثنية حي والحي كالقبيلة اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب ووقع في حديث ابن عمر وقام سعد بن معاذ فسل سيفه (**قوله** حتى هموا ان يقتتلوا) زاد ابن جريج في روايته في قصة الافك هنا قال قال ابن عباس فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة اي خارج المدينة لتتقاتلوا هنالك (**قوله** فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا) وفي رواية ابن حاطب فلم يزل يومئ بيده الى الناس ههنا حتى هدأ الصوت وفي رواية فليح فنزل فخفضهم حتى سكتوا ويحمل على انه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم ايضا ليكمل تسكيتهم ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فحجز بينهم (**قوله** فمكثت يومي ذلك) في رواية الكشميهني فبكيت وهي في رواية فليح وصالح وغيرهما (**قوله** فأصبح ابواي عندي) اي انهما جاآ الى المكان التي هي به من بيتهما لا انها رجعت من عندهما الى بيتها ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري وانا في بيت ابوي (**قوله** وقد بكيت ليلتين ويوما) اي الليلة التي اخبرتها فيها ام مسطح الخبر واليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الناس والليلة التي تليه ووقع في رواية فليح وقد بكيت ليلتي ويوما وكان الياء مشددة ونسبتهما الى نفسها لما وقع لها فيهما (**قوله** فبيناهما) وفي رواية الكشميهني فبينما هما (**قوله** يظنان ان البكاء فالق كبدي) في رواية فليح حتى اظن ويجمع بان الجميع كانوا يظنون ذلك (**قوله** فاستأذنت) كذا فيه وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت وفي رواية فليح اذا استأذنت (**قوله** امرأة من الانصار) لم اقف على اسمها (**قوله** فبينا نحن على ذلك) في رواية الكشميهني فبينا نحن كذلك وهي رواية فليح والاول رواية صالح (**قوله** دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتي في رواية هشام بن عروة بلفظ فأصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي وفي رواية ابن حاطب وقد جاء رسول الله صلى الله

فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد ابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فأصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان ان البكاء فالق كبدي قالت فبينا هما جالسان عندي وانا ابكي فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت

عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهى وفى حديث ام رومان ان عائشة فى تلك الحالة كانت بها الحمى
النافض وان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل فوجدها كذلك قال ماشأن هذه قالت اخذتها الحمى
بنافض قال فلعله فى حديث تحدث قالت نعم فقعدت عائشة (قوله ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها
وقد لبث شهر الا يوحى اليه فى شأنى) حكى السهيلى ان بعض المفسرين ذكر ان المدة كانت سبعة
وثلاثين يوما فالغى الكسر فى هذه الرواية وعند ابن حزم ان المدة كانت خمسين يوما اوازيد ويجمع
بانها المدة التى كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن فى قصة الافك واما التقييد بالشهر فهو المدة
التى اولها اتيان عائشة الى بيت ابويها حين بلغها الخبر (قوله فتشهد) فى رواية هشام بن عروة فحمد الله
واثنى عليه (قوله اما بعد ياعائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا) هو كناية عما رميت به من الافك ولم ار فى
شئ من الطرق التصريح فلعل الكناية من لفظ النبى صلى عليه وسلم ووقع فى رواية ابن اسحق فقال
ياعائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقى الله وان كنت قارفت سوأ فتوبى (قوله فان كنت بريئة
فسيبرئك الله) اى بوحى ينزله بذلك قرآنا او غيره (قوله وان كنت الممت بذنب) اى وقع منك على خلاف
العادة وهذا حقيقة الالمام ومنه * الممت بنا والليل مرخ ستوره * (قوله فاستغفرى الله وتوبى
اليه) فى رواية معمر ثم توبى اليه وفى رواية ابى اويس انما انت من بنات آدم ان كنت اخطأت فتوبى
(قوله فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه) قال الداودى امرها بالاعتراف ولم يندبها
الى الكتمان للفرق بين ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن فيجب على ازواجه الاعتراف بما يقع
منهن ولا يكتمنه اياه لانه لا يحل لنبى امساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فانهن ندبن الى الستر
وتعقبه عياض بانه ليس فى الحديث ما يدل على ذلك ولا فيه انه امرها بالاعتراف وانما امرها ان
تستغفر الله وتتوب اليه اى فيما بينها وبين ربها فليس صريحا فى الامر لها بان تعترف عند الناس بذلك
وسياق جواب عائشة يشعر بما قاله الداودى لكن المعترف عنده ليس اطلاقه فليتأمل ويؤيد ما قال عياض
ان فى رواية ابن حاطب قالت فقال لى ابى ان كنت صنعت شيأ فاستغفرى الله والا فاخبرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعذرك (قوله قلص دمعى) بفتح القاف واللام ثم مهملة اى استمسك نزوله فانقطع
ومنه قلص الظل وتقلص اذا شمر قال القرطبى سببه ان الحزن والغضب اذا اخذ احدهما فقد الدمع لفرط
حرارة المصيبة (قوله حتى ما احس) بضم الهمزة وكسر المهملة اى اجد (قوله فقلت لابى اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادرى ما اقول) قيل انما قالت عائشة لابيها ذلك مع ان السؤال
انما وقع عما فى باطن الامر وهو لا اطلاع له على ذلك لكن قالته اشارة الى انها لم يقع منها شئ فى الباطن
يخالف الظاهر الذى هو يطلع عليه فكانها قالت له برئنى بما شئت وانت على ثقة من الصدق فيما
تقول وانما اجابها ابو بكر بقوله لا ادرى لانه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب
بما يطابق السؤال فى المعنى ولانه وان كان يتحقق براءتها لكنه كره ان يزكى ولده وكذا الجواب
عن قول امها لا أدرى ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية فقال ماذا اقول وفى رواية ابى اويس
فقلت لابى اجب فقال لا أفعل هو رسول الله والوحى يأتيه (قوله قالت قلت وانا جارية حديثة
السن لا اقرأ كثيرا من القرآن) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه
السلام كما سيأتى ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت
عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد وفى رواية ابن اسحق فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت
والله لا اتوب مما ذكروا ابدا (قوله حتى استقر فى انفسكم) فى رواية فليح وقر بالتخفيف اى ثبت

ولم يجلس عندى منذ قيل
ما قيل قبلها وقد لبث
شهرا لا يوحى اليه فى
شأنى قالت فتشهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حين جلس ثم قال اما بعد
ياعائشة فانه قد بلغنى
عنك كذا وكذا فان كنت
بريئة فسيبرئك الله وان
كنت الممت بذنب
فاستغفرى الله وتوبى
اليه فان العبد اذا اعترف
بذنبه ثم تاب الى الله تاب
الله عليه قالت فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقالته قلص دمعى
حتى ما احس منه قطرة
فقلت لابى اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما
قال قال والله ما ادرى
ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لامى
اجيبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت ما ادرى
ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت قلت
وانا جارية حديثة السن
لا اقرأ كثيرا من القرآن
انى والله لقد علمت لقد
سمعتم هذا الحديث حتى
استقر فى انفسكم

وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقنى والله ما اجد لكم مثلا الاقول ابى يوسف قال فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى قالت وانا حينئذ اعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببراءتى ولكن الله ما كنت اظن ان الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ولشأنى فى نفسى كان احقر من ان يتكلم الله فى بأمر يتلى ولكن كنت ارجوا ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاخرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه قالت

وزنا ومعنى (قوله وصدقتم به) فى رواية هشام بن عروة لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم قالت هذا وان لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة فى التنقيب عن ذلك وهى كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد انه كان ينبغى لكل من سمع عنها ذلك ان يقطع بكذبه لكن العذر لهم عن ذلك انهم ارادوا اقامة الحجة على من تكلم فى ذلك ولا يكفى فيها مجرد نفى ماقالوا والسكوت عليه بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم اومرادها بمن صدق به اصحاب الافك لكن ضمت اليه من لم يكذبهم تغليبا (قوله لاتصدقونى بذلك) اى لاتقطعون بصدقى وفى رواية هشام بن عروة ماذاك بنافعى عندكم وقالت فى الشق الآخر لتصدقنى وهو بتشديد النون والاصل تصدقوننى فأدغمت احدى النونين فى الاخرى وانما قالت ذلك لان المرء مؤاخذ باقراره ووقع فى حديث ام رومان لئن حلفت لاتصدقونى ولئن قلت لاتعذرونى (قوله والله ما اجد لكم مثلا) فى رواية صالح وفليح ومعمر ما اجد لكم ولى مثلا (قوله الاقول ابى يوسف) زاد ابن جريج فى روايته واختلس منى اسمه وفى رواية هشام بن عروة والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه وفى رواية ابى اويس نسيت اسم يعقوب لما بى من البكاء واحتراق الجوف ووقع فى حديث ام رومان مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه وهى بالمعنى للتصريح فى حديث هشام وغيره بانها لم تستحضر اسمه (قوله ثم تحولت فاضطجعت على فراشى) زاد ابن جريج ووليت وجهى نحو الجدر (قوله وانا حينئذ اعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببراءتى) زعم ابن التين انه وقع عنده وان الله مبرئنى بنون قبل الياء وبعد الهمزة قال وليس ببين لان نون الوقاية تدخل فى الافعال لتسلم من الكسر والاسماء تكسر فلاتحتاج اليها انتهى والذى وقفنا عليه فى جميع الروايات مبرئى بغير نون وعلى تقدير وجود ماذكر فقد سمع مثل ذلك فى بعض اللغات (قوله ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ولشأنى فى نفسى كان احقر من ان يتكلم الله فى بأمر) زاد يونس فى روايته يتلى وفى رواية فليح من ان يتكلم بالقرآن فى امرى وفى رواية ابن اسحق يقرأ به فى المساجد ويصلى به (قوله فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى فارق ومصدره الريم بالتحتانية بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم ويفترقان فى المضارع يقال رام يروم روما ورام يريم ريما وحذف فى هذه الرواية الفاعل ووقع فى رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم مجلسه اى مافارق مجلسه (قوله ولاخرج احد من اهل البيت) اى الذين كانوا حينئذ حضورا ووقع فى رواية ابى اسامة وانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته (قوله فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هى شدة الحمى وقيل شدة الكرب وقيل شدة الحر ومنه برح بى الهم اذا بلغ منى غايته ووقع فى رواية اسحق بن راشد وهو العرق وبه جزم الداودى وهو تفسير باللازم غالبا لان البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبا وفى رواية ابن حاطب وشخص بصره الى السقف وفى رواية عمر بن ابى سلمة عن ابيه عن عائشة عند الحاكم فأتاه الوحى وكان اذا اتاه الوحى اخذه السبل وفى رواية ابن اسحق فسجى بثوب ووضعت تحت راسه وسادة من ادم (قوله حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى ينزل عليه) الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ وقال الداودى خرز ابيض والاول اولى فشبهت قطرات عرقه بالجمان لمشابهتها فى الصفاء والحسن وزاد ابن جريج فى روايته قال ابو بكر فجعلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى ان ينزل من السماء مالامرد له وانظر الى وجه عائشة فاذا هو منبق فيطمعنى ذلك فيها وفى رواية ابن اسحق فأما انا فوالله مافزعت قد عرفت انى بريئة وان الله غير ظالمى واما ابواى فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من ان يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس ونحوه في رواية الواقدي (قوله فلما سرى) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة اى كشف (قوله وهو يضحك) في رواية هشام بن عروة فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه يمسح جبينه وفي رواية ابن حاطب فوالذي اكرمه وانزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى اني لانظر الى نواجذه سرورا ثم مسح وجهه (قوله فكان اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما الله عز وجل فقد برأك) في رواية صالح بن كيسان قال يا عائشة وفي رواية فليح ان قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأك زاد في رواية معمر ابشري وكذا في رواية هشام بن عروة وعند الترمذي من هذا الوجه البشرى يا عائشة فقد انزل الله براءتك وفي رواية عمر بن ابي سلمة فقال ابشري يا عائشة (قوله اما الله فقد برأك) اى بما انزل من القرآن (قوله فقالت امي قومي اليه قال فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله) في رواية صالح فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمد الا الله الذي انزل براءتي وفي رواية الطبري من هذا الوجه احمد الله لا اياكما وفي رواية ابن جريج فقلت بحمد الله وذمكما وفي رواية ابي اويس نحمد الله ولا نحمدكم وفي رواية ام رومان وكذا في حديث ابي هريرة فقالت نحمد الله لا نحمدك ومثله في رواية عمر بن ابي سلمة وكذا عند الواقدي وفي رواية ابن حاطب والله لا نحمدك ولا نحمد اصحابك وفي رواية مقسم والاسود وكذا في حديث ابن عباس ولا نحمدك ولا نحمد اصحابك وزاد في رواية الاسود عن عائشة واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر وعذرها في اطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها قال ابن الجوزي انما قالت ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه وقيل اشارت الى افراد الله تعالى بقولها فهو الذي انزل براءتي فناسب افراده بالحمد في الحال ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك ويحتمل ان تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لها احمدي الله ففهمت منه امرها بافراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك وما اضافته اليه من الالفاظ المذكورة كان من باعث الغضب وروى الطبري وابو عوانة من طريق ابي حصين عن مجاهد قال قالت عائشة لما نزل عذرها فقبل ابو بكر رأسها فقلت الا عذرتني فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت ما لا اعلم (قوله فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها) (قلت) آخر العشرة قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا الى قوله ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعدد الآي الى هذا الموضع ثلاث عشرة آية فلعل في قولها العشر الآيات مجازا بطريق الغاء الكسر وفي رواية الحكم بن عتيبة مرسلا عند الطبري لما خاض الناس في امر عائشة فذكر الحديث مختصرا وفي آخره فانزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين وهذا فيه تجوز وعدة الآي الى هذا الموضع ست عشرة وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم والحاكم في الاكليل فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة ان الذين جاؤا الى قوله رزق كريم وفيه ما فيه ايضا وتحرير العدة سبع عشرة قال الزمخشري لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الافك بأوجز عبارة واشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة واساليب متقنة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع منها من وعيد عبدة الاوثان الا بما هو دون ذلك وما ذلك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل وعند ابي داود من طريق حميد الاعرج عن الزهري

فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما الله عز وجل فقد برأك فقالت امي قومي اليه قالت فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه العشر الآيات كلها

فلما انزل الله في براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيأ ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت اورايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك

عن عروة عن عائشة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن وجهه ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن اسحق ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ويجمع بانه قرا ذلك عند عائشة ثم خرج فقراها على الناس (قوله فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب مادام احتمال عدمه موجودا لان ابا بكر لم يقطع نفقة مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه (قوله لقرابته منه) تقدم بيان ذلك قبل (قوله وفقره) علة اخرى للانفاق عليه (قوله بعد الذي قال لعائشة) اي عن عائشة وفي رواية هشام بن عروة فحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا (قوله ولا يأتل) سيأتي شرحه في باب مفرد قريبا (قوله وليعفوا وليصفحوا) قال مسلم حدثنا حبان بن موسى انبأنا عبد الله بن المبارك قال هذه ارجى آية في كتاب الله انتهى والى ذلك اشار القائل

فان قدر الذنب من مسطح * يحط قدر النجم من افقه

وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه

(قوله قال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي) في رواية هشام بن عروة بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا (قوله فرجع الى مسطح النفقة) اي ردها اليه وفي رواية فليح فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وفي رواية هشام بن عروة وعاد له بما كان يصنع ووقع عند الطبراني انه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك (قوله يسأل زينب بنت جحش) اي ام المؤمنين (قوله احمي سمعي وبصري) اي من الحماية فلا انسب اليهما مالم اسمع وابصر (قوله وهي التي كانت تساميني) اي تعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع اي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلب او تعتقد ان الذي لها عنده مثل الذي لي عنده وذهل بعض الشراح فقال انه من سوم الخسف وهو حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى تغايظني وهذا لا يصح فانه لا يقال في مثله سام ولكن ساوم (قوله فعصمها الله) اي حفظها ومنعها (قوله بالورع) اي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته (قوله وطفقت) بكسر الفاء وحكي فتحها اي جعلت او شرعت وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله (قوله تحارب لها) اي تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال اهل الافك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة اختها زينب (قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك) اي حدثت فيمن حدث او اثمت مع من اثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب فهذا الذي بلغنا من حديث هؤلاء الرهط زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله والذي نفسي بيده ما كشفت كنف انثى قط وقد تقدم شرحه قبل قالت عائشة ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله وتقدم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة التي استشهد فيها في اوائل الكلام على هذا الحديث ووقع في آخر رواية هشام بن عروة وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحمنة وعند الطبراني من هذا الوجه وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة وحسان وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن ابي وعند اصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ابن حزم عن عمرة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن ابي وكذا في حديث ابي هريرة عند البزار وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن ابي وفاته انه ورد انه ذكر ايضا فيمن اقيم عليه الحد ووقع

ذلك فی روایة ابی اویس وعن حسن بن زید عن عبد الله بن ابی بکر اخرجه الحاکم فی الاکلیل وفیه رد
علی الماوردی حیث صحح انه لم یحدهم مستندا الی ان الحد لا یثبت الا ببینة او اقرار ثم قال وقیل انه حدهم
وما ضعفه هو الصحیح المعتمد وسیأتی مزید بیان لذلك فی کتاب الحدود ان شاء الله تعالی وفی هذا الحدیث
من الفوائد غیر ما تقدم جواز الحدیث عن جماعة ملفقا مجملا وقد تقدم البحث فیه وفیه مشروعیة
القرعة حتی بین النساء وفی المسافرة بهن والسفر بالنساء حتی فی الغزو وجواز حکایة ما وقع للمرء من الفضل
ولو کان فیه مدح ناس وذم ناس اذا تضمن ذلك ازالة توهم النقص عن الحاکی اذا کان بریئا عند قصد
نصح من یبلغه ذلك لئلا یقع فیما وقع فیه من سبق وان الاعتناء بالسلامة من وقوع الغیر فی الاثم اولی من
ترکه یقع فی الاثم وتحصیل الاجر للموقوع فیه وفیه استعمال التوطئة فیما یحتاج الیه من الکلام وان
الهودج یقوم مقام البیت فی حجب المراة وجواز رکوب المراة الهودج علی ظهر البعیر ولو کان ذلك مما
یشق علیه حیث یکون مطیقا لذلك وفیه خدمة الاجانب للمرأة من وراء الحجاب وجواز تستر المراة بالشئ
المنفصل عن البدن وتوجه المراة لقضاء حاجتها وحدها وبغیر اذن خاص من زوجها بل اعتمادا علی
الاذن العام المستند الی العرف العام وجواز تحلی المراة فی السفر بالقلادة ونحوها وصیانة المال
ولو قل للنهی عن اضاعة المال فان عقد عائشة لم یکن من ذهب ولا جوهر وفیه شؤم الحرص علی المال
لانها لو لم تطل فی التفتیش لرجعت بسرعة فلما زاد علی قدر الحاجة اثر ما جری وقریب منه قصة
المتخاصمین حیث رفع علم لیلة القدر بسببهما فانهما لم یقتصرا علی ما لا بد منه بل زادا فی الخصام حتی
ارتفعت اصواتهما فاثر ذلك بالرفع المذکور وتوقف رحیل العسکر علی اذن الامیر واستعمال بعض
الجیش ساقة یکون امینا لیحمل الضعیف ویحفظ ما یسقط وغیر ذلك من المصالح والاسترجاع عند
المصیبة وتغطیة المرأة وجهها عن نظر الاجنبی واطلاق الظن علی العلم کذا قیل وفیه نظر قدمته
واغاثة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضائع واکرام ذوی القدر وایثارهم بالرکوب وتجشم المشقة
لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب خصوصا النساء لاسیما فی الخلوة والمشی امام المراة لیستقر خاطرها
وتأمن مما یتوهم من نظره لما عساه ینکشف منها فی حرکة المشی وفیه ملاطفة الزوجة وحسن
معاشرتها والتقصیر من ذلك عند اشاعة ما یقتضی النقص وان لم یتحقق وفائدة ذلك ان تتفطن لتغیر
الحال فتعتذر او تعترف وانه لا ینبغی لاهل المریض ان لا یعلموه بما یؤذی باطنه لئلا یزید ذلك فی مرضه
وفیه السؤال عن المریض والاشارة الی مراتب الهجران بالکلام والملاطفة فاذا کان السبب محققا
فیترك اصلا وان کان مظنونا فیخفف وان کان مشکوکا فیه او محتملا فیحسن التقلیل منه لا للعمل
بما قیل بل لئلا یظن بصاحبه عدم المبالاة بما قیل فی حقه لان ذلك من خوارم المروأة وفیه ان المراة
اذا خرجت لحاجة تستصحب من یؤنسها او یخدمها ممن یؤمن علیها وفیه ذب المسلم عن المسلم
خصوصا من کان من اهل الفضل وردع من یؤذیهم ولو کان منهم بسبیل وبیان مزید فضیلة اهل بدر
واطلاق السب علی لفظ الدعاء بالسوء علی الشخص وفیه البحث عن الامر القبیح اذا اشیع وتعرف
صحته وفساده بالتنقیب علی من قیل فیه هل وقع منه قبل ذلك ما یشبهه او یقرب منه واستصحاب
حال من اتهم بسوء اذا کان قبل ذلك معروفا بالخیر اذا لم یظهر عنه بالبحث ما یخالف ذلك وفیه فضیلة
قویة لام مسطح لانها لم تحاب ولدها فی وقوعه فی حق عائشة بل تعمدت سبه علی ذلك وفیه تقویة
لاحد الاحتمالین فی قوله صلی الله علیه وسلم عن اهل بدر ان الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لکم وان الراجح ان المراد بذلك ان الذنوب تقع منهم لکنها مقرونة بالمغفرة تفضیلا لهم علی غیرهم

بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر ان المراد ان الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة نفع الله به وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع انه كذب وتوجيهه هنا انه سبحانه وتعالى ينزه ان يحصل لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنيس فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا نبه عليه ابو بكر بن العربي وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على اذن زوجها ولو كانت الى بيت ابويها وفيه البحث عن الامر المقول ممن يدل عليه المقول فيه والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين وان خبر الواحد اذا جاء شيأ بعد شئ افاد القطع لقول عائشة لاستيقن الخبر من قبلهما وان ذلك لا يتوقف على عدد معين وفيه استشارة المرء اهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره اقرب والبحث عن حال من اتهم بشئ وحكاية ذلك للكشف عن امره ولا يعد ذلك غيبة وفيه استعمال لا نعلم الا خيرا في التزكية وان ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي امره وفيه التثبت في الشهادة وفطنة الامام عند الحادث المهم والاستنصار بالاخصاء على الاجانب وتوطئة العذر لمن يراد ايقاع العقاب به او العتاب له واستشارة الاعلى لمن هو دونه واستخدام من ليس في الرق وان من استفسر عن حال شخص فاراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك ان كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك انها جارية حديثة السن وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بعد نزول الوحي لانه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشئ قبل نزول الوحي نبه عليه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة نفع الله به وان الحمية لله ورسوله لا تذم وفيه فضائل جمة لعائشة ولابويها ولصفوان ولعلي بن ابي طالب واسامة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وفيه ان التعصب لاهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته الى ما يسوءه وان لم يكن ذلك في الحقيقة فيه لكن اذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز اطلاق ذلك عليه تغليظا له واطلاق الكذب على الخطا والقسم بلفظ لعمر الله وفيه الندب الى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك واحتمال اخف الضررين بزوال اغلظهما وفضل احتمال الاذى وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما وفيه ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل يقتل لان سعد بن معاذ اطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن وفيه تثبت ابي بكر الصديق في الامور لانه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها الا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث انه قال والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد ان اعزنا الله بالاسلام وقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبراني وفيه ابتداء الكلام في الامر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول اما بعد وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه وان قول كذا وكذا يكنى بها عن الاحوال كما يكنى بها عن الاعداد ولا تختص بالاعداد وفيه مشروعية التوبة وانها تقبل من المعترف المقلع المخلص وان مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها وان الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف انه يصدق في ذلك ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه بل عليه ان يقول الحق او يسكت وان الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الامر في الكلام وفيه تبشير من تجددت له نعمة او اندفعت عنه نقمة وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه وادلال المرأة على زوجها وابويها وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من اول وهلة فيهلكه يؤخذ

ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم اعلامها ببراءتها مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها وقد نص الحكماء على ان من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري في الماء لئلا يفضي به ذلك الى الهلكة بل يجرع قليلا قليلا وفيه ان الشدة اذا اشتدت اعقبها الفرج وفضل من يفوض الامر لربه وان من قوي على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع في حالتي عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها والله المستعان وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم ووقوع المغفرة لمن احسن الى من اساء اليه او صفح عنه وان من حلف ان لا يفعل شيأ من الخير استحب له الحنث وجواز الاستشهاد بآي القرآن في النوازل والتأسي بما وقع للاكابر من الانبياء وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الامر وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لاسيما ان تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه وذم اشاعة الفاحشة وتحريم الشك في براءة عائشة وفيه تأخير الحد عمن يخشى من ايقاعه به الفتنة نبه على ذلك ابن بطال مستندا الى ان عبد الله بن ابي كان ممن قذف عائشة ولم يقع في الحديث انه ممن حد وتعقبه عياض بانه لم يثبت انه قذف بل الذي ثبت انه كان يستخرجه ويستوشيه (قلت) وقد ورد انه قذف صريحا ووقع ذلك في مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حبان عند الحاكم في الاكليل بلفظ فرماها عبد الله بن ابي وفي حديث ابن عمر عند الطبراني بلفظ اشنع من ذلك وورد ايضا انه ممن جلد الحد ووقع ذلك في رواية ابي اويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن ابي بكر بن حزم وغيرهما مرسلا اخرجه الحاكم في الاكليل فان ثبتا سقط السؤال وان لم يثبتا فالقول ما قال عياض فانه لم يثبت خبر بانه قذف صريحا ثم لم يحد وقد حكى الماوردي انكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة اصلا كما تقدم واحتج قائله بان حد القذف لا يجب الا بقيام بينة او اقرار وزاد غيره او بطلب المقذوف قال ولم ينقل ذلك كذا قال وفيه نظر يأتي ايضاحه في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى واستدل به ابو علي الكرابيسي صاحب الشافعي في كتاب القضاء على منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد ابن عبادة من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون قال فان الغضب يخرج الحليم المتقي الى ما لا يليق به فقد اخرج الغضب قوما من خيار هذه الامة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما لا يشك احد من الصحابة انها منهم زلة الى آخر كلامه في ذلك وهذه مسئلة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن احمد ولم تثبت وسيأتي القول فيها في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى ويؤخذ من سياق عائشة رضي الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما اجمل في الكتاب والسنة لسياق اسباب ذلك وتسمية من يعرف من اصحاب القصص لما في ضمن ذلك من الفوائد الاحكامية والآدابية وغير ذلك وبذلك يعرف قصور من قال براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فاي فائدة لسياق قصتها ۞ (قوله

باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم) في رواية ابي ذر بعد قوله افضتم فيه الآية (قوله (٣) افضتم قلتم) ثبت هذا لابي نعيم في رواية المستخرج وقال ابو عبيدة في قوله افضتم اي خضتم فيه (قوله تفيضون فيه تقولون) هو قول ابي عبيدة (قوله وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض) وصله الفريابي من طريقه وقال معناه من التلقي للشيء وهو اخذه وقبوله وهو على القراءة المشهورة وبذلك جزم ابو عبيدة وغيره وتلقونه بحذف احدى التاءين وقرأ ابن مسعود باثباتها وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب وقال الفراء الولق الاستمرار في السير وفي

﴿ باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ﴾ وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض تفيضون تقولون * حدثنا محمد ابن كثير حدثنا سليمان عن حصين عن ابي وائل عن مسروق عن ام رومان ام عائشة انها قالت لما رميت عائشة خرت مغشيا عليها

(٣) قوله افضتم قلتم وقع للشارح هنا وفيما يأتي زيادة وتقديم وتاخير اهـ

﴿ باب اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم الآية ﴾ حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال ابن ابى مليكة سمعت عائشة تقرأ اذ تلقونه بألسنتكم ﴿ باب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الآية ﴾ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن عمر بن سعيد ابن ابى حسين قال حدثنى ابن ابى مليكة قال استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهى مغلوبة قالت اخشى ان يثنى على فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له فقال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فأنت بخير ان شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء ودخل ابن الزبير خلافه فقالت دخل ابن عباس فأثنى على ووددت انى كنت نسيا منسيا * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد

الكذب ويقال للذى ادمن الكذب الالق بسكون اللام وبفتحها ايضا وقال الخليل اصل الولق الاسراع ومنه جاءت الابل تلق وقد تقدم فى غزوة المريسيع التصريح بان عائشة قرأته كذلك وان ابن ابى مليكة قال هى اعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها وقد تقدم فيه ايضا الكلام على اسناد حديث ام رومان المذكور فى هذا الباب المذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه هنالك وتقدم شرحه مستوفى فى الباب الذى قبله فى اثناء حديث عائشة وقال الاسماعيلى هذا الذى ذكره من حديث ام رومان لا يتعلق بالترجمة وهو كما قال الا ان الجامع بينهما قصة الافك فى الجملة وقوله فى هذه الرواية حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين كذا للاكثر وسليمان هو ابن كثير اخو محمد الراوى عنه وللاصيلى عن الجرجانى سفيان بدل سليمان قال ابو على الجيانى هو خطأ والصواب سليمان وهو كما قال ﴿ (قوله باب اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى عظيم وقد ذكرت مافيه فى الذى قبله ﴿ (قوله باب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى عظيم (قوله لجى اللجة معظم البحر) ثبت هذا لابى نعيم فى المستخرج وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله فى بحر لجى يضاف الى اللجة وهى معظم البحر ﴿ تنبيه ﴾ ينبغى ان يكون هذا فى اثناء التفاسير المذكورة فى اول السورة واما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان (قوله وهى مغلوبة) اى من شدة كرب الموت (قوله قالت اخشى ان يثنى على فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان القائل فهم عنها انها منعته من الدخول للمعنى الذى ذكرته فذكرها بمنزلته والذى راجع عائشة فى ذلك هو ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن والذى استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها وقد بين ذلك كله احمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خيثم عن ابن ابى مليكة عن ذكوان مولى عائشة انه استأذن لابن عباس على عائشة وهى تموت فذكر الحديث وفيه فقال لها عبد الله يا امتاه ان ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك قالت ائذن له ان شئت وادعى بعض الشراح ان هذا يدل على ان رواية البخارى مرسلة قال لان ابن ابى مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى وما ادرى من اين له الجزم بعدم حضوره وسماعه وما المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان او ان ذكوان ضبط منه مالم يضبطه هو ولهذا وقع فى رواية ذكوان مالم يقع فى رواية ابن ابى مليكة (قوله كيف تجدينك) فى رواية ابن ذكوان فلما جلس قال ابشرى قالت وايضا قال ما بينك وبين ان تلقى محمدا والاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد (قوله بخير ان اتقيت) اى ان كنت من اهل التقوى ووقع فى رواية الكشميهنى ابقيت (قوله فأنت بخير ان شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك) فى رواية ذكوان كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب الا طيبا (قوله ونزل عذرك من السماء) يشير الى قصة الافك ووقع فى رواية ذكوان وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس فى الارض مسجد الا وهو يتلى فيه آناء الليل واطراف النهار وزاد فى آخره وسقطت قلادتك ليلة الابواء فنزل التيمم فوالله انك لمباركة ولاحمد من طريق اخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس انه قال لها انما سميت ام المؤمنين لتسعدى وانه لاسمك قبل ان تولدى واخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن ابن سابط عن ابن عباس مثله (قوله ودخل ابن الزبير خلافه) اى على عائشة بعد ان خرج ابن عباس فتخالفا فى الدخول والخروج ذهابا وايابا فوافق رجوع ابن عباس مجىء ابن الزبير (قوله ووددت الخ) هو

على عادة اهل الورع فى شدة الخوف على انفسهم ووقع فى رواية ذكوان انها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل ان يقوم ولفظه فقالت دعني منك يا ابن عباس فوالذى نفسي بيده لوددت انى كنت نسيا منسيا ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التى ذكرها فى الترجمة صريحا وان كان داخلا فى عموم قول ابن عباس نزل عذرك من السماء فان هذه الآية من اعظم ما يتعلق باقامة عذرها و براءتها رضى الله عنها وسيأتى فى الاعتصام من طريق هشام بن عروة وقال رجل من الانصار سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الآية وسأذكر تسميته هناك ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا ابن عون) هو عبد الله (عن القاسم) هو ابن محمد بن ابى بكر (قوله ان ابن عباس رضى الله عنه استأذن على عائشة نحوه) فى رواية الاسماعيلى عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فذكر معناه قال المزى فى الاطراف يعنى قوله انت زوجة رسول الله و نزل عذرك (قلت) وقد اخرجه الاسماعيلى وابو نعيم فى المستخرج من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه عن القاسم ابن محمد عن عائشة انها اشتكت فاستأذن ابن عباس عليها وأناها يعودها فقالت الآن يدخل على فيزكينى فاذنت له فقال ابشرى يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق وتقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر قالت اعوذ بالله ان تزكينى وقد تقدم فى مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب بلفظ ان عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر فالذى يظهر ان رواية عبد الوهاب مختصرة وكان المراد بقوله نحوه ومعناه بعض الحديث لا جميع تفاصيله ثم راجعت مستخرج الاسماعيلى فظهر لى ان محمد بن المثنى هو الذى اختصره لا البخارى لانه صرح بانه لا يحفظ حديث ابن عون وانه كان سمعه ثم نسيه فكان اذا حدث به يختصره وكان يتحقق قولها نسيا منسيا لم يقع فى رواية ابن عون وانما وقعت فى رواية ابن ابى مليكة واخرج ذلك الاسماعيلى عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى واخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته فهذا الذى اشار اليه ابن المثنى والله اعلم وفى هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها فى امر دينها وان الصحابة كانوا لا يدخلون على امهات المؤمنين الا باذن ومشورة الصغير على الكبير اذا رآه عدل الى ما الاولى خلافه والتنبيه على رعاية جانب الاكابر من اهل العلم والدين وان لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك فى المصلحة ۞ (قوله باب يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا الآية) سقط لغير ابى ذر لفظ الآية (قوله عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها) فيه التفات من المخاطبة الى الغيبة وفى رواية مؤمل عن سفيان عند الاسماعيلى كنت عند عائشة فدخل حسان فأمرت فألقيت له وسادة فلما خرج قلت اتأذنين لهذا (قوله قلت اتأذنين لهذا) فى رواية مؤمل ما تصنعين بهذا وفى رواية شعبة فى الباب الذى يليه تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله والذى تولى كبره منهم وهذا مشكل لان ظاهره ان المراد بقوله والذى تولى كبره منهم هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا انه عبد الله بن ابى وهو المعتمد وقد وقع فى رواية ابى حذيفة عن سفيان الثورى عند ابى نعيم فى المستخرج وهو ممن تولى كبره فهذه الرواية اخف اشكالا (قوله قالت اوليس قد اصابه عذاب عظيم) فى رواية شعبة قالت واى عذاب اشد من العمى (قوله قال سفيان تعنى ذهاب بصره) زاد ابو حذيفة واقامة الحدود ووقع بعد هذا الباب فى رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان ولهذا احتاج ان يقول تعنى وسفيان المذكور هو الثورى

حدثنا ابن عون عن القاسم ان ابن عباس رضى الله عنه استأذن على عائشة نحوه ولم يذكر نسيا منسيا ﴿ باب قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا الآية ﴾ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها قلت اتأذنين لهذا قالت اوليس قد اصابه عذاب عظيم قال سفيان تعنى ذهاب بصره فقال

والراوى عنه الفريابى وقدروى البخارى عن محمد بن يوسف عن سفيان عن الاعمش شيأ غيرهذا ومحمد بن يوسف فيه هو البيكندى وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذى هنا ووقع عند الاسماعيلى التصريح بان سفيان هنا هو الثورى ومحمد بن يوسف هو الفريابى (قوله فشبب) بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة اى تغزل يقال شبب الشاعر بفلانة اى عرض بحبها وذكر حسنها والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء وقد يطلق على انشاد الشعر وانشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع فى حديث ام معبد فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاريه اخذ فى نظم جوابه (قوله حصان) بفتح المهملة قال السهيلى هذا الوزن يكثر فى اوصاف المؤنث وفى الاعلام منها كانهم قصدوا بتوالى الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى حصان من الحصن والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم اليها وقوله رزان من الرزانة يراد قلة الحركة وتزن بضم اوله ثم زاى ثم نون ثقيلة اى ترمى وقوله غرثى بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة اى خميصة البطن اى لا تغتاب احدا وهى استعارة فيها تلميح بقوله تعالى فى المغتاب ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا والغوافل جمع غافلة وهى العفيفة الغافلة عن الشر والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة ومناسبة تسمية الغيبة بأكل اللحم ان اللحم ستر على العظم فكان المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر وزاد ابن هشام فى السيرة فى هذا الشعر على ابى زيد الانصارى

عقيلة حى من لؤى بن غالب * كرام المساعى مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

وفيه عن ابن اسحق

فان كنت قد قلت الذى زعموا لكم * فلا رفعت سوطى الى اناملى

فكيف وودى ما حييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

وزاد فيه الحاكم فى رواية له من غير رواية ابن اسحق

حليلة خير الخلق دينا ومنصبا * نبى الهدى والمكرمات الفواضل

رايتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات الغوائل

والخيم بكسر المعجمة وسكون التحتانية الاصل الثابت واصله من الخيمة يقال خام يخيم اذا اقام بالمكان (قوله فقالت عائشة لست كذلك) ذكر ابن هشام عن ابى عبيدة ان امراة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت حصان رزان البيت فقالت عائشة لكن ابوها وهو بتخفيف النون فان كان محفوظا امكن تعدد القصة ويكون قوله فى بعض طرق رواية مسروق يشبب ببنت له بالنون لا بالتحتانية ويكون نظم حسان فى بنته لا فى عائشة وانما تمثل به لكن بقية الابيات ظاهرة فى انها فى عائشة وهذا البيت فى قصيدة لحسان يقول فيها

فان كنت قد قلت الذى زعموا لكم * فلا رفعت سوطى الى اناملى

وان الذى قد قيل ليس بلائق * بك الدهر بل قيل امرئ متماحل

(قوله قالت لكن انت) فى رواية شعبة قالت لست كذلك وزاد فى آخره وقالت قد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم فى المغازى من وجه آخر عن شعبة بلفظ انه كان ينافح او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودل قول عائشة لكن انت لست كذلك على ان حسان كان ممن تكلم فى ذلك وهذه الزيادة الاخيرة تقدمت هنالك من طريق عروة عن عائشة اتم من هذا وتقدم هنالك ايضا فى اثناء حديث الافك من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى قال عروة كانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم
الغوافل
قالت لكن انت

﴿ باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي انبانا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب وقال حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قالت عائشة لست كذاك قلت تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله والذي تولى كبره منهم فقالت واي عذاب اشد من العمى وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ باب ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية الى قوله رؤف رحيم تشيع تظهر ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين الى قوله والله غفور رحيم ﴾ وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة قال اخبرني ابي عن عائشة قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وايم الله ما علمت على اهلي من سوء وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يارسول الله ان نضرب اعناقهم وقام رجل من بني الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت اما والله ان لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مساء ٤٤٥ ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فعثرت وقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك وسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شأني قالت فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتي كأن الذي خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق البيت يقرأ فقالت امي ما جاء بك يا بنية فأخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك الشأن فانه والله لقلما كانت امرأة قط حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها وقيل فيها واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني قلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لامي ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه قال اقسمت عليك اي بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عني خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها او عجينها وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وبلغ الامر الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط قالت عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله قالت واصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني ابواي عن يميني

فان ابي ووالدي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

﴿ (قوله باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة وقد بينت ما فيه في الباب الذي قبله وقوله في اول السند (٣) حدثنا محمد بن كثير انبانا سليمان كذا للاكثر غير منسوب وهو سليمان بن كثير اخو محمد الراوي عنه صرح به ووقع في رواية الاصيلي عن ابي زيد كالجماعة وعن الجرجاني سفيان بدل سليمان قال ابو علي الجياني وسليمان هو الصواب ﴿ (قوله باب قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية الى قوله رؤف رحيم) كذا لابي ذر وساق غيره الى رؤف رحيم (قوله تشيع تظهر) ثبت هذا لابي ذر وحده وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تشيع الفاحشة تظهر يتحدث به ومن طريق سعيد بن جبير في قوله ان تشيع الفاحشة يعني ان تفشو وتظهر والفاحشة الزنا (قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين الى قوله والله غفور رحيم) سقط لغير ابي ذر فصارت الآيات موصولا بعضها ببعض فأما قوله ولا يأتل فقال ابو عبيدة معناه لا يفتعل من آليت اي اقسمت وله معنى آخر من ألوت اي قصرت ومنه لا يألونكم خبالا وقال الفراء الائتلاء الحلف وقرأ أهل المدينة ولا يتأل بتأخير الهمزة وتشديد اللام وهي خلاف رسم المصحف وما نسبه الى اهل المدينة غير معروف وانما نسبت هذه القراءة للحسن البصري وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا يأتل يقول لا يقسم وهو يؤيد القراءة المذكورة (قوله وقال ابو اسامة عن هشام ابن عروة الخ) وصله احمد عنه بتمامه وقد ذكرت ما فيه من فائدة في اثناء حديث الافك الطويل قريبا

(٣) قوله حدثنا محمد بن كثير الخ هذه الجملة ليست في نسخ الصحيح التي بأيدينا ولعلها رواية الشارح وحرر اهـ مصححه

وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امراة من الانصار فهي جالسة بالباب فقلت الا تستحي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الى ابي فقلت اجبه قال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه فقالت اقول ماذا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله تعالى واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل والله عز وجل يشهد اني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت اني فعلت والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد لي ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال ۳۴۹ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت وكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول اما زينب ابنة جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان ابن ثابت والمنافق عبد الله ابن ابي وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت فحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم الى آخر الآية يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى قوله الا تحبون ان يغفر الله ابن لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع ﴿باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾

وقال احمد بن شبيب حدثنا ابي عن يونس قال ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به * حدثنا ابو نعيم حدثنا ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها ﴿سورة الفرقان﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال ابن عباس هباء منثورا ما تسفي به الريح

ووقع في رواية المستملي عن الفربري حدثنا حميد بن الربيع حدثنا ابو اسامة فظن الكرماني ان البخاري وصله عن حميد بن الربيع وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يغتر به ﴿ (**قوله باب** وليضربن بخمرهن على جيوبهن) كأن يضربن ضمن معنى يلقين فلذلك عدي بعلى (**قوله** وقال احمد بن شبيب) بمعجمة وموحدتين وزن عظيم وهو من شيوخ البخاري الا انه اورد هذا عنه بهذه الصيغة وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن اسمعيل الصائغ عن احمد بن شبيب وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن احمد بن شبيب بن سعيد وهكذا اخرجه ابو داود والطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري مثله (**قوله** يرحم الله نساء المهاجرات) اي نساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الاراك ولابي داود من وجه آخر عن الزهري يرحم الله النساء المهاجرات (**قوله** الاول) بضم الهمزة وفتح الواو جمع اولى اي السابقات من المهاجرات وهذا يقتضي ان الذي صنع ذلك نساء المهاجرات لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة ان ذلك في نساء الانصار كما سأنبه عليه (**قوله** مروطهن) جمع مرط وهو الازار وفي الرواية الثانية ازرهن وزاد شققنها من قبل الحواشي (**قوله** فاختمرن) اي غطين وجوههن وصفة ذلك ان تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الايمن على العاتق الايسر وهو التقنع قال الفراء كانوا في الجاهلية تسدل المراة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها فأمرن بالاستتار والخمار للمراة كالعمامة للرجل (**قوله** في الرواية الثانية عن الحسن) هو ابن مسلم (**قوله** لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن) هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرا واخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ اخذ النساء واخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن ابراهيم بن نافع بلفظ اخذ نساء الانصار ولابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ولفظه ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت ان نساء قريش لفضلاء ولكني والله ما رأيت افضل من نساء الانصار اشد تصديقا بكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل فيها ما منهن امراة الا قامت الى مرطها فاصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الانصار بادرن الى ذلك

﴿**قوله** سورة الفرقان﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وقال ابن عباس هباء منثورا ما تسفي به الريح) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن

ابن عباس مثله وزاد فى آخره و يبثه ولابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال وقال ابو عبيدة فى قوله هباء منثورا هو الذى يدخل البيت من الكوة يدخل مثل الغبار مع الشمس وليس له مس ولا يرى فى الظل وروى ابن ابى حاتم من طريق الحسن البصرى نحوه وزاد لو ذهب احدكم يقبض عليه لم يستطع ومن طريق الحرث عن على فى قوله هباء منثورا قال ما ينثر من الكوة (قوله دعاؤكم ايمانكم) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله وقد تقدم الكلام عليه فى اوائل كتاب الايمان وثبت هذا هنا للنسفى وحده (قوله مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله وقال ابن عطية تظاهرت اقوال المفسرين بهذا وفيه نظر لانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع انه فى نهار واما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة ثم اشار الى اعتراض آخر وهو ان الظل انما يقال لما يقع بالنهار قال والظل الموجود فى هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى والجواب عن الاول انه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية فان فى بقيتها ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذى يوجد قبل طلوعها فيزيله فلهذا جعلت عليه دليلا فظهر اختصاص الوقت الذى قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذى بعد الغروب واما الاعتراض الثانى فساقط لان الذى نقل انه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على النافى حتى ولو كان قول النافى محققا لما امتنع اطلاق ذلك عليه مجازا (قوله ساكنا دائما) وصله ابن ابى حاتم من الوجه المذكور (قوله عليه دليلا طلوع الشمس) وصله ابن ابى حاتم كذلك (قوله خلفة من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار او فاته بالنهار ادركه بالليل) وصله ابن ابى حاتم ايضا كذلك وكذا اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه (قوله قال الحسن) هو البصرى (قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين فى طاعة الله) وصله سعيد بن منصور حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله هب لنا من ازواجنا ما القرة فى الدنيا ام فى الآخرة قال بل فى الدنيا هى والله ان يرى العبد من ولده طاعة الله الى آخره واخرجه عبد الله بن المبارك فى كتاب البر والصلة عن حزم القطعى عن الحسن وسمى الرجل السائل كثير بن زياد (قوله وما شئ اقر لعين المؤمن من ان يرى حبيبه فى طاعة الله) فى رواية سعيد بن منصور ان يرى حميمه (قوله وقال ابن عباس ثبورا ويلا) وصله ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وثبت هذا لابى ذر والنسفى فقط وقال ابو عبيدة فى قوله دعوا هنالك ثبورا أى هلكة وقال مجاهد عتوا طغوا وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله وعتوا عتوا كبيرا قال طغوا (قوله وقال غيره السعير مذكر) قال ابو عبيدة فى قوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم قال بعده اذا رأتهم والسعير مذكر وهو ما يسعر به النار ثم اعاد الضمير للنار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر (قوله والتسعر والاضطرام التوقد الشديد) هو قول ابى عبيدة ايضا (قوله اساطير)(٧) تقدم فى تفسير سورة الانعام (قوله تملى عليه تقرأ عليه من امليت وامللت) قال ابو عبيدة فى قوله فهى تملى عليه اى تقرأ عليه وهو من امليت عليه وهى فى موضع آخر امللت عليه يشير الى قوله تعالى فى سورة البقرة وليملل الذى عليه الحق (قوله الرس المعدن جمعه رساس) قال ابو عبيدة فى قوله واصحاب الرس اى المعدن وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية وورد فى ذلك اقوال احدها اورده ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد

مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ساكنا دائما عليه دليلا طلوع الشمس خلفة من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار او فاته بالنهار ادركه بالليل وقال الحسن هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين فى طاعة الله وما شئ اقر لعين المؤمن من ان يرى حبيبه فى طاعة الله وقال ابن عباس ثبورا ويلا وقال غيره السعير مذكر والتسعر والاضطرام التوقد الشديد تملى عليه تقرأ عليه من امليت وامللت الرس المعدن جمعه رساس

(٧) قول الشارح قوله اساطير هكذا فى النسخ بأيدينا وليس فى نسخ المتن اهـ مصححه

مايعبأ يقال ماعبات به شيأ لايعتد به غراما هلاكا وقال مجاهد وعتوا طغوا وقال ابن عيينة عاتية عتت على الخزان ﴿ باب قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية ﴾ حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا يونس بن محمد البغدادي حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا قال يانبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا ﴿ باب قوله والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الآية يلق اثاما العقوبة ﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني منصور وسليمان عن ابي وائل عن ابي ميسرة عن عبدالله قال وحدثني واصل عن ابي وائل عن عبدالله رضي الله عنه قال سألت او سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب عندالله اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال

قال الرس البئر ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال اصحاب الرس رسوا نبيهم في بئر ومن طريق سعيد عن قتادة قال حدثنا ان اصحاب الرس كانوا باليمامة ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واصحاب الرس قال بئر بأذربيجان (قوله مايعبأ يقال ماعبأت به شيأ لايعتد به) قال ابو عبيدة في قوله قل مايعبأ بكم ربي هو من قولهم ماعبأت بك شيأ اى ماعددتك شيأ ﴿ تنبيه ﴾ وقع في بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير والخطب فيها سهل (قوله غراما هلاكا) قال ابو عبيدة في قوله ان عذابها كان غراما اى هلاكا والزاما لهم ومنه رجل مغرم بالحب (قوله وقال ابن عيينة عاتية عتت على الخزان) كذا في تفسيره وهذا في سورة الحاقة وانما ذكره هنا استطرادا لما ذكر قوله عتوا وقد تقدم ذكر هذا في قصة هود من احاديث الانبياء ﴿ (قوله باب قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله واضل سبيلا (قوله شيبان) هو ابن عبدالرحمن (قوله ان رجلا قال يانبي الله يحشر الكافر) لم اقف على اسم السائل وسيأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله يحشر الكافر) في رواية الحاكم من وجه آخر عن انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر اهل النار على وجوههم وفي حديث ابي هريرة عند البزار يحشر الناس على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم فقيل فكيف يمشون على وجوههم الحديث ويؤخذ من مجموع الاحاديث ان المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من المسلمين على اقدامهم واما الكفار فيحشرون على وجوههم (قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا) هذه الزيادة موصولة بالاسناد المذكور قالها قتادة تصديقا لقوله اليس ﴿ (قوله باب قوله والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله اثاما (قوله يلق اثاما العقوبة) قال ابو عبيدة في قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اى عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يلق اثاما قال نكالا قال ويقال انه واد في النار وهذا الاخير اخرجه ابن ابي حاتم عن عبدالله بن عمرو وعكرمة وغيرهما (قوله حدثني منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) هو الاعمش (عن ابي وائل عن ابي ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل (قوله قال وحدثني واصل) هو ابن حيان الاسدي الكوفي ثقة من طبقة الاعمش والقائل هو سفيان الثوري وحاصله ان الحديث عنده عن ثلاثة انفس اما اثنان منهما فادخلا فيه بين ابي وائل وابن مسعود ابا ميسرة واما الثالث وهو واصل فأسقطه وقد رواه عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن ابي وائل عن ابي ميسرة عن ابن مسعود فعد وهما والصواب اسقاط ابي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد وقد اخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل باسقاط ابي ميسرة ايضا وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل وقال الدارقطني رواه ابو معاوية وابو شهاب وشيبان عن الاعمش عن ابي وائل عن عبدالله باسقاط ابي ميسرة والصواب اثباته في رواية الاعمش وذكر رواية ابن مهدي وان محمد بن كثير وافقه عليها قال ويشبه ان يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي فجمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الاعمش ومنصور (قوله سألت او سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية قلت يارسول الله ولاحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشز من الارض وقعدت اسفل منه فاغتنمت خلوته فقلت بأبي وامي انت يارسول الله اى الذنوب اكبر الحديث (قوله اى الذنب عندالله اكبر) في رواية مسلم اعظم (قوله قلت ثم اى) تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على

ثم ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اى قال ان تزانى بحليلة جارك قال ونزلت هذه الآية تصديقا لقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون * حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرنى القاسم بن ابى بزة انه سال سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة فقرأت عليه ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق فقال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها على فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التى فى سورة النساء * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة ابن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف اهل الكوفة فى قتل المؤمن فدخلت فيه الى ابن عباس فقال نزلت فى آخر ما نزل ولم ينسخها شئ * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سعيد ابن جبير سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى فجزاؤه جهنم قال لا توبة له وعن قوله جل ذكره لايدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه فى الجاهلية ﴿ باب قوله يضاعف له العذاب

يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ﴾ حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن سعيد بن جبير قال قال ابن ابزى سئل ابن عباس

حديث ابن مسعود ايضا فى سؤاله عن افضل الاعمال (قوله ندا) بكسر النون اى نظيرا (قوله ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك) اى من جهة ايثار نفسه عليه عند عدم ما يكفى او من جهة البخل مع الوجدان (قوله ان تزانى بحليلة) بالمهملة بوزن عظيمة والمراد الزوجة وهى مأخوذة من الحل لانها تحل له فهى فعيلة بمعنى فاعلة وقيل من الحلول لانها تحل معه ويحل معها (قوله ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لايدعون مع الله الها آخر الى ولا يزنون) هكذا قال ابن مسعود والقتل والزنا فى الآية مطلقان وفى الحديث مقيدان اما القتل فبالولد خشية الاكل معه واما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ لانها وان وردت فى مطلق الزنا والقتل لكن القتل هذا والزنا بهذا اكبر وافحش وقد روى احمد من حديث المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى الزنا قالوا حرام قال لان يزنى الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره (قوله اخبرنى القاسم بن ابى بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاى واسم ابى بزة نافع ابن يسار ويقال ابو بزة جد القاسم لا ابوه مكى تابعى صغير ثقة عندهم وهو والد جد البزى المقرئ وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم وليس للقاسم فى البخارى الا هذا الحديث الواحد (قوله هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة) فى رواية منصور عن سعيد بن جبير فى آخر الباب قال لا توبة له (قوله فقال سعيد) اى ابن جبير (قرأتها على ابن عباس) فى الرواية التى بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير اختلف اهل الكوفة فى قتل المؤمن (قوله فدخلت فيه الى ابن عباس) فى رواية الكشميهنى فرحلت براء وحاء مهملتين وهى اوجه (قوله هذه مكية) يعنى نسختها آية مدنية كذا فى هذه الرواية وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة اشهر (قوله فى رواية غندر عن شعبة اختلف اهل الكوفة فى قتل المؤمن) كذا وقع مختصرا واختصر منه رواية آدم فى تفسير النساء وقد اخرجه مسلم وغيره من طرق عن شعبة منه عن غندر بلفظ اختلف اهل الكوفة فى هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم (قوله نزلت فى آخر ما نزل ولم ينسخها شئ) كذا فى هذه الرواية ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة وقد بينها فى رواية منصور فى الباب عن سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن قوله فجزاؤه جهنم فقال لا توبة له وعن قوله لايدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه فى الجاهلية ويأتى فى الباب الذى يليه اوضح من ذلك ﴿ (قوله باب يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) قرأ الجمهور بالجزم فى يضاعف ويخلد بدلا من الجزاء فى قوله يلق اثاما بدل اشتمال وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف (قوله حدثنا سعد بن حفص) هو الطلحى وشيبان هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن المعتمر (قوله عن سعيد بن جبير قال قال ابن ابزى) بموحدة وزاى مقصور واسمه عبد الرحمن وهو صحابى صغير (قوله سئل ابن عباس) كذا فى رواية ابى ذر بصيغة الفعل الماضى ومثله للنسفى وهو يقتضى انه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس وفى رواية الاصيلى سل بصيغة الامر وهو المعتمد ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين فسألته فانه واضح فى جواب قوله سل وان كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فاجاب فسألته عن شئ آخر مثلا ولا يخفى تكلفه ويؤيد الاول رواية شعبة فى الباب الذى يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال امرنى عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس فسألته وكذا اخرجه اسحق بن ابراهيم فى تفسيره عن جرير عن منصور واخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن جرير

بلفظ قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان سل ابن عباس فذكره وذكر عياض ومن تبعه انه وقع في رواية ابي عبيد القاسم بن سلام في هذا الحديث من طريق   عن سعيد بن جبير امرني سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ولغيره امرني ابن عبد الرحمن قال وقال بعضهم لعله سقط ابن قبل عبد الرحمن وتصحف من امرني ويكون الاصل امرا ابن عبد الرحمن ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس فقد سأله من كان اقدم منه وافقه (قلت) الثابت في الصحيحين وغيرهما من المستخرجات عن سعيد بن جبير امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن او ابن عبد الرحمن (قوله عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فسألته فقال لم ينسخها شئ وعن والذين لا يدعون مع الله الها آخر قال نزلت في اهل الشرك) هكذا اورده مختصرا وسياق مسلم من هذا الوجه اتم واتم منهما ما تقدم في المبعث من رواية جرير بلفظ هاتين الآيتين ما امرهما التي في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر والتي في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال سألت ابن عباس فقال لما انزلت التي في سورة الفرقان قال مشركو مكة قد قتلنا النفس ودعونا مع الله الها آخر واتينا الفواحش قال فنزلت الا من تاب الآية قال فهذه لاولئك قال واما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم وحاصل ما في هذه الروايات ان ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احداهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه وقول ابن عباس بأن المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه وقد جاء عنه في ذلك ما هو اصرح مما تقدم فروى احمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه من طريق عمار الذهبي كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند ابن عباس بعدما كف بصره فأتاه رجل فقال ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الآية الى عظيما قال لقد نزلت في آخر ما نزل وما نسخها شئ حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افرأيت ان تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى قال وانى له التوبة والهدى لفظ يحيى الجابر والآخر نحوه وجاء على وفق ما ذهب اليه ابن عباس في ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه احمد والنسائي من طريق ابي ادريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور السلف وجميع اهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله فجزاؤه جهنم اي ان شاء ان يجازيه تمسكا بقوله تعالى في سورة النساء ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن الحجة في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى تمام المائة فقال له لا توبة لك فقتله فاكمل به مائة ثم جاء آخر فقال ومن يحول بينك وبين التوبة الحديث وهو مشهور وسيأتي في الرقاق واضحا واذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الامة فمثله لهم اولى لما خفف الله عنهم من الاثقال التي كانت على من قبلهم ﴿ (قوله باب قوله فسوف يكون لزاما هلكة) قال ابو عبيدة في قوله فسوف يكون لزاما اي جزاء يلزم كل عامل بما عمل وله معنى آخر يكون هلاكا (قوله حدثنا مسلم) هو ابو الضحى الكوفي

هكذا بياض بالاصل

عن قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقوله ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق حتى بلغ الا من تاب وآمن فسألته فقال لما نزلت قال اهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله الا بالحق واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما

﴿ باب الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴾

حدثنا عبدان اخبرنا ابي عن شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فسألته فقال لم ينسخها شئ وعن والذين لا يدعون مع الله الها آخر قال نزلت في اهل الشرك

﴿ باب فسوف يكون لزاما هلكة ﴾

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق

قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما

﴿ سورة الشعراء ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال مجاهد تعبثون تبنون هضيم يتفتت اذا مس مسحرين مسحورين الليكة والايكة جمع ايكة وهى جمع الشجر يوم الظلة اظلال العذاب اياهم موزون معلوم كالطود كالجبل وقال غيره لشرذمة الشرذمة طائفة قليلة فى الساجدين المصلين قال ابن عباس لعلكم تخلدون كانكم

(٢) ههنا تقديم وتأخير فى القولات فى النسخ اه

﴿ سورة الشعراء ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ثبتت البسملة لابى ذر مؤخرة (قوله وقال مجاهد تعبثون تبنون) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عنه فى قوله اتبنون بكل ريع قال بكل فج آية تعبثون بنيانا وقيل كانوا يهتدون فى الاسفار بالنجوم ثم اتخذوا اعلاما فى اماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا فى غنية عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا (قوله هضيم يتفتت اذا مس) وصله الفريابى بلفظ يتهشم هشيما وروى ابن ابى حاتم من وجه آخر عن مجاهد الطلعة اذا مستها تناثرت ومن طريق عكرمة قال الهضيم الرطب اللين وقيل المذنب (قوله مسحرين مسحورين) وصله الفريابى فى قوله انما انت من المسحرين اى من المسحورين وقال ابو عبيدة كل من أكل فهو مسحر وذلك ان له سحرا يقرى ما اكل فيه انتهى والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون الرئة وقال الفراء المعنى انك تأكل الطعام والشراب وتسحر به فأنت بشر مثلنا لا تفضلنا فى شئ (٢) (قوله فى الساجدين فى المصلين) وصله الفريابى كذلك والمراد انه كان يرى من خلفه فى الصلاة (قوله الليكة والايكة جمع ايكة وهى جمع الشجر) كذا لابى ذر ولغيره جمع شجر وللبعض جماعة الشجر وقد تقدم فى قصة شعيب من احاديث الانبياء اللفظ الاول مع شرحه والكلام الاول من قول مجاهد ومن قوله جمع ايكة الخ هو من كلام ابى عبيدة ووقع فيه سهو فان الايكة والايكة بمعنى واحد عند الاكثر والمسهل الهمزة فقط وقيل ليكة اسم القرية والايكة الغيضة وهى الشجر الملتف واما قوله جمع شجر يقال جمعها ايك وهو الشجر الملتف (قوله يوم الظلة اظلال العذاب اياهم) وصله الفريابى وقد تقدم ايضا فى احاديث الانبياء (قوله موزون معلوم) كذا لهم ووقع فى رواية ابى ذر قال ابن عباس لعلكم تخلدون كانكم ليكة الايكة وهى الغيضة موزون معلوم فأما قوله لعلكم فوصله ابن ابى طلحة عنه به وحكى البغوى فى تفسيره عن الواحدى قال كل ما فى القرآن لعل فهو للتعليل الا هذا الحرف فانه للتشبيه كذا قال وفى الحصر نظر لانه قد قيل مثل ذلك فى قوله لعلك باخع نفسك وقد قرأ ابى بن كعب كانكم تخلدون وقرا ابن مسعود كى تخلدوا وكان المراد ان ذلك بزعمهم لانهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم انها تحصنهم من امر الله فكانهم صنعوا الحجر صنيع من يعتقد انه يخلد واما قوله ليكة فتقدم بيانه فى احاديث الانبياء ووصله ابن ابى حاتم بهذا اللفظ ايضا واما قوله موزون فمحله فى سورة الحجر ووقع ذكره هنا غلطا وكانه انتقل من بعض من نسخ الكتاب من محله وقد وصله ابن ابى حاتم ايضا كذلك ووصله الفريابى بالاسناد المذكور عن مجاهد فى قوله وانبتنا فيها من كل شئ موزون قال بقدر مقدور (قوله كالطود كالجبل) وقع هذا لابى ذر منسوبا الى ابن عباس ولغيره منسوبا الى مجاهد والاول اظهر ووصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وزاد على نشز من الارض ووصله الفريابى من طريق مجاهد (قوله وقال غيره لشرذمة الشرذمة طائفة قليلة) كذا لابى ذر ولغيره ذكر ذلك فيما نسب الى مجاهد والاول اولى وهو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون اى طائفة قليلة وذهب الى القوم فقال قليلون والذى اورده الفريابى وغيره عن مجاهد فى هذا انه قال فى قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال هم يومئذ ستمائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا ان بنى اسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة الف مقاتل بنى عشرين سنة فصاعدا واخرج ابن ابى حاتم من طريق ابن اسحق عن ابى عبيدة عن ابن مسعود قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ومن طريق ابن اسحق عن عمرو بن ميمون مثله

(قوله الريع الايفاع من الارض وجمعه ريعة وارياع واحده ريعة) كذا فيه وريعة الاول بفتح التحتانية والثاني بسكونها وعند جماعة من المفسرين ريع واحد جمعه ارياع وريعة بالتحريك وريع ايضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة وقال ابو عبيدة في قوله اتبنون بكل ريع الريع الارتفاع من الارض والجمع ارياع وريعة والريعة واحده ارياع وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى بكل ريع اى بكل طريق (قوله مصانع كل بناء فهو مصنعة) هو قول ابي عبيدة وزاد بفتح النون وبضمها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة المصانع القصور والحصون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية وقال سفيان ما يتخذ فيه الماء ولابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة ومن وجه آخر قال المصانع بروج الحمام (قوله فرهين مرحين) كذا لهم ولابي ذر فرحين بحاء مهملة والاول اصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء وليس بشئ قال ابو عبيدة في قوله بيوتا فرهين اى مرحين وله تفسير آخر في الذي بعده وسيأتي تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص (قوله فارهين بمعناه ويقال فارهين حاذقين) هو كلام ابي عبيدة ايضا وانشد على المعنى الاول

لا استكين اذا ما ازمة ازمت * ولن تراني بخير فاره الليت

والليت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة العنق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله فرهين قال معجبين بصنيعكم ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال آمنين ومن طريق مجاهد قال شرهين ومن طريق اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن عبد الله بن شداد قال احدهما حاذقين وقال الآخر جبارين (قوله تعثوا هو اشد الفساد وعاث يعيث عيثا) مراده ان اللفظين بمعنى واحد ولم يرد ان تعثوا مشتق من العيث وقد قال ابو عبيدة في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين هو من عثيت تعثى وهو اشد مبالغة من عثت تعيث وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ولا تعثوا اى لا تسيروا في الارض مفسدين (قوله الجبلة الخلق جبل خلق ومنه جبلا وجبلا وجبلا يعني الخلق قاله ابن عباس) كذا لابي ذر وليس عند غيره قال ابن عباس وهو اولى فان هذا كله كلام ابي عبيدة قال في قوله والجبلة الاولين اى الخلق هو من جبل على كذا اى خلق وفي القرآن ولقد اضل منكم جبلا مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما وفيهما قرا آت في المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم وبضمة ثم سكون لابي عمرو وابن عامر وبكسرتين واللام خفيفة للاعمش وبضمتين واللام خفيفة للباقين وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد وبكسرة ثم سكون وبكسرة ثم فتحة مخففة وفيها قرا آت اخرى واخرج ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال في قوله والجبلة الاولين قال خلق الاولين ومن طريق مجاهد قال الجبلة الخلق ولابن ابي حاتم من طريق ابن ابي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس ثم قرا ولقد اضل منكم جبلا كثيرا

(قوله باب ولا تخزني يوم يبعثون) سقط باب لغير ابي ذر (قوله وقال ابراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن احمد بن حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه (قوله عن سعيد المقبري عن ابي هريرة) كذا قال ابن ابي اويس واورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها واشار الى الطريق الاخرى التي زيد فيها بين سعيد وابي هريرة رجل فذكرها معلقة وسعيد قد سمع من ابي هريرة وسمع من ابيه عن ابي هريرة فلعل هذا مما سمعه من ابيه عن ابي هريرة ثم سمعه من ابي هريرة او سمعه من ابي هريرة مختصرا ومن ابيه عنه تاما او سمعه من ابي هريرة ثم ثبته فيه ابوه وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث وقد

الريع الايفاع من الارض وجمعه ريعة وارياع واحده الريعة مصانع كل بناء فهو مصنعة فرهين مرحين فارهين بمعناه ويقال فارهين حاذقين تعثوا هو اشد الفساد وعاث يعيث عيثا الجبلة الخلق جبل خلق ومنه جبلا وجبلا وجبلا يعني الخلق قاله ابن عباس

باب ولا تخزني يوم يبعثون

وقال ابراهيم ابن طهمان عن ابن ابي ذئب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

وجد

وجد للحديث اصل عن ابي هريرة من وجه آخر اخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة وشاهده عندهما أيضا من حديث ابي سعيد (قوله ان ابراهيم يرى اباه يوم القيامة وعليه الغبرة والقترة والغبرة هي القترة) كذا أورده مختصرا ولفظ النسائي وعليه الغبرة والقترة فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا اعصيك اليوم الحديث فعرف من هذا ان قوله والغبرة هي القترة من كلام المصنف واخذه من كلام ابي عبيدة وانه قال في تفسير سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار وانشد لذلك شاهدين قال ابن التين وعلى هذا فقوله في سورة عبس غبرة ترهقها قترة تأكيد لفظي كأنه قال غبرة فوقها غبرة وقال غير هؤلاء القترة ما يغشي الوجه من الكرب والغبرة ما يعلوه من الغبار واحدهما حسي والآخر معنوي وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وقيل القترة سواد الدخان فاستعيرها هنا (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابي اويس واخوه هو ابو بكر بن عبد الحميد (قوله في الطريق الموصولة يلقى ابراهيم اباه فيقول يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين) هكذا اورده هنا مختصرا وساقه في ترجمة ابراهيم من احاديث الانبياء تاما (٢) (قوله يلقى ابراهيم أباه آزر) هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد ابراهيم وقد سبقت نسبته في ترجمة ابراهيم من احاديث الانبياء وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد ان آزر اسم الصنم وهو شاذ (قوله وعلى وجه آزر قترة وغبرة) هذا موافق لظاهر القرآن وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اي يغشاها قترة فالذي يظهر ان الغبرة الغبار من التراب والقترة السواد الكائن عن الكآبة (قوله فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك) في رواية ابراهيم بن طهمان فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا اعصيك واحدة (قوله فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد) وصف نفسه بالابعد على طريق الفرض اذ لم تقبل شفاعته في ابيه وقيل الابعد صفة ابيه اي انه شديد البعد من رحمة الله لان الفاسق بعيد منها فالكافر ابعد وقيل الابعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ويؤيد الاول ان في رواية ابراهيم بن طهمان وان اخزيت ابي فقد اخزيت الابعد وفي رواية ايوب يلقى رجل اباه يوم القيامة فيقول له اي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل انت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتي فيأخذ بازرته ثم ينطلق حتى يأتي ربه وهو يعرض الخلق فيقول الله يا عبدي ادخل من اي ابواب الجنة شئت فيقول اي رب ابي معي فانك وعدتني ان لا تخزني (قوله فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين) في حديث ابي سعيد فينادي ان الجنة لا يدخلها مشرك (قوله ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك انظر فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار) في رواية ابراهيم بن طهمان فيؤخذ منه فيقول يا ابراهيم اين ابوك قال انت اخذته مني قال انظر اسفل فينظر فاذا ذيخ يتمرغ في نتنه وفي رواية ايوب فيمسخ الله اباه ضبعا فيأخذ بانفه فيقول يا عبدي ابوك هو فيقول لا وعزتك وفي حديث ابي سعيد فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا رآه كذا تبرأ منه قال لست ابي والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذيخ الا اذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع وقوله متلطخ قال بعض الشراح اي في رجيع اودم اوطين وقد عينت الرواية الاخرى المراد وانه الاحتمال الاول حيث قال فيتمرغ في نتنه قيل الحكمة في مسخه لتنفر نفس ابراهيم منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون

ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يرى اباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة والغبرة هي القترة * حدثنا اسمعيل حدثنا اخي عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه فيقول يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين

(٢) قوله يلقى ابراهيم اباه آزر وقوله وعلى وجه الخ وقوله فيقول ابراهيم الم اقل الخ وقوله فيقول ابراهيم يارب الخ ليست في نسخ المتن التي بأيدينا وحرر رواية الشارح اهـ

قوله ثم يقال الخ ليس في متن الصحيح هنا وذكره القسطلاني ونبه على انه في احاديث الانبياء اهـ

فيه غضاضة على ابراهيم وقيل الحكمة فى مسخه ضبعا ان الضبع من احمق الحيوان وآزر كان من احمق البشر لانه بعد ان ظهر له من ولده من الآيات البينات اصر على الكفر حتى مات واقتصر فى مسخه على هذا الحيوان لانه وسط فى التشويه بالنسبة الى مادونه كالكلب والخنزير والى مافوقه كالاسد مثلا ولان ابراهيم بالغ فى الخضوع له وخفض الجناح فابى واستكبر واصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ولان للضبع عوجا فاشير الى ان آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه فى الدين وقد استشكل الاسماعيلي هذا الحديث من اصله وطعن فى صحته فقال بعد ان اخرجه هذا خبر فى صحته نظر من جهة ان ابراهيم علم ان الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ماصار لابيه خزيا مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى والجواب عن ذلك ان اهل التفسير اختلفوا فى الوقت الذى تبرأ فيه ابراهيم من ابيه فقيل كان ذلك فى الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا وهذا اخرجه الطبرى من طريق حبيب بن ابى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واسناده صحيح وفى رواية فلما مات لم يستغفر له ومن طريق على ابن ابى طلحة عن ابن عباس نحوه قال استغفر له ماكان حيا فلما مات امسك واورده ايضا من طريق مجاهد وقتادة وعمرو بن دينار نحو ذلك وقيل انما تبرأ منه يوم القيامة لما يئس منه حين مسخ على ماصرح به فى رواية ابن المنذر التى اشرت اليها وهذا الذى اخرجه الطبرى ايضا من طريق عبد الملك بن ابى سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم يقول يوم القيامة رب والدى رب والدى فاذا كان الثالثة اخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرأ منه ومن طريق عبيد بن عمير قال يقول ابراهيم لابيه انى كنت آمرك فى الدنيا وتعصينى ولست تاركك اليوم فخذ بحقوى فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فاذا رآه ابراهيم مسخ تبرأ منه ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيامة ادركته الرأفة والرقة فسأل فيه فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ فتبرأ منه تبرأ ابديا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز ان يكون آمن فى نفسه ولم يطلع ابراهيم على ذلك ويكون تبرئته منه حينئذ بعد الحال التى وقعت فى هذا الحديث قال الكرمانى فان قلت اذا ادخل الله اباه النار فقد اخزاه لقوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وخزى الوالد خزى الولد فيلزم الخلف فى الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف فى الوعيد وهو المراد بقوله ان الله حرم الجنة على الكافرين والجواب انه اذا مسخ فى صورة ضبع والقى فى النار لم تبق الصورة التى هى سبب الخزى فهو عمل بالوعد والوعيد وجواب آخر وهو ان الوعد كان مشروطا بالايمان وانما استغفر له وفاء بما وعده فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه (قلت) وماقدمته يؤدى المعنى المراد مع السلامة مما فى اللفظ من الشناعة والله اعلم

﴿ (قوله باب وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك الن جانبك) هو قول ابى عبيدة وزاد وكلامك (قوله عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين) هذا من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الاسماعيلي لان ابا هريرة انما اسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وابن عباس كان حينئذ امالم يولد واما طفلا ويؤيد الثانى نداء فاطمة فانه يشعر بانها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالاحكام وقد قدمت فى باب من انتسب الى آبائه فى اوائل السيرة النبوية احتمال ان تكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح فى هذه الرواية بان ذلك وقع حين نزلت نعم وقع عند الطبرانى من حديث ابى امامة قال لما نزلت وانذر عشيرتك جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم ونساءه واهله فقال يا بنى هاشم اشتروا انفسكم من النار واسعوا فى فكاك رقابكم يا عائشة بنت

﴿ باب وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك الن جانبك ﴾ حدثنا عمر ابن حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين

ابي بكر يا حفصة بنت عمر يا أم سلمة فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب انه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وام سلمة عنده ومن ازواجه الا بالمدينة فيجوز ان تكون متأخرة عن الاولى فيمكن ان يحضرها ابو هريرة وابن عباس ايضا ويحمل قوله لما نزلت جمع اي بعد ذلك لا ان الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل اولا وانذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما سيأتي ثم نزل ثانيا ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله اعلم وفي هذه الزيادة تعقب على النووي حيث قال في شرح مسلم ان البخاري لم يخرجها اعني ورهطك منهم المخلصين اعتمادا على ما في هذه السورة واغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت (قوله لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين) زاد في تفسير تبت من رواية ابي اسامة عن الاعمش بهذا السند ورهطك منهم المخلصين وهذه الزيادة وصلها الطبري من وجه آخر عن عمرو بن مرة انه كان يقرؤها كذلك قال القرطبي لعل هذه الزيادة كانت قرآنا فنسخت تلاوتها ثم استشكل ذلك بان المراد انذار الكفار والمخلص صفة المؤمن والجواب عن ذلك انه لا يمتنع عطف الخاص على العام فقوله وانذر عشيرتك عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويها بهم وتأكيدا واستدل بعض المالكية بقوله في هذا الحديث يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا ان النيابة لا تدخل في اعمال البر اذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صلى الله عليه وسلم بما يخلصها فاذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره اولى بالمنع وتعقب بان هذا كان قبل ان يعلمه الله تعالى بانه يشفع فيمن اراد وتقبل شفاعته حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ويرفع درجات قوم آخرين ويخرج من النار من دخلها بذنوبها او كان المقام مقام التخويف والتحذير او انه اراد المبالغة في الحض على العمل ويكون في قوله لا اغني شيئا اضمار الا ان اذن الله لي بالشفاعة (قوله فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش) في حديث ابي هريرة قال يا معشر قريش او كلمة نحوها ووقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس ابين من هذا ولفظه فقال يا بني فهر فاجتمعوا ثم قال يا بني غالب فرجع بنو محارب والحرث ابنا فهر فقال يا بني لؤي فرجع بنو الادرم بن غالب فقال يا آل كعب فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم وتيم فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له ابو لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك وعند الواقدي انه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة واربعون رجلا وفي حديث علي عند ابن اسحق والطبري والبيهقي في الدلائل انهم كانوا حينئذ اربعين يزيدون رجلا او ينقصون وفيه عمومته ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب ولابن ابي حاتم من وجه آخر عنه انهم يومئذ اربعون غير رجل او اربعون ورجل وفي حديث علي من الزيادة انه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان الجميع اكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك (قوله ارأيتكم لو اخبرتكم الخ) اراد بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذا اخبر عن الامر الغائب ووقع في حديث علي ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة (قوله كنتم مصدقيّ) بتشديد التحتانية (قوله قال فاني نذير لكم) اي منذر ووقع في حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو عند مسلم واحمد فجعل ينادي انما انا النذير وانما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وفي رواية موسى بن وردان عن ابي هريرة عند احمد قال انا النذير والساعة الموعد وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع اصابعه في اذنه

صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا

ورفع صوته وقال يا صباحاه ووصله مرة اخرى عن قسامة عن ابى موسى الاشعرى واخرجه الترمذى موصولا ايضا (قوله فنزلت تبت يدا ابى لهب وتب) فى رواية ابى اسامة تبت يدا ابى لهب وقد تب زاد هكذا قراها الاعمش يومئذ انتهى وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الاعمش فالذى يظهر انه قراها هاكيا لا قارئا ويؤيده قوله فى هذا السياق يومئذ فانه يشعر بانه كان لا يستمر على قراءتها كذلك والمحفوظ انها قراءة ابن مسعود وحده (قوله فى حديث ابى هريرة اشتروا انفسكم من الله) اى باعتبار تخليصها من النار كانه قال اسلموا تسلموا من العذاب فكان ذلك كالشراء كانهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة واما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الصواب والثمن الجنة وفيه اشارة الى ان النفوس كلها ملك لله تعالى وان من أطاعه حق طاعته فى امتثال اوامره واجتناب نواهيه وفى ما عليه من الثمن وبالله التوفيق (قوله يا بنى عبد مناف اشتروا انفسكم من الله يا عباس الخ) فى رواية موسى بن طلحة عن ابى هريرة عند مسلم واحمد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار يا معشر بنى كعب كذلك يا معشر بنى هاشم كذلك يا معشر بنى عبد المطلب كذلك الحديث (قوله يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنصب عمة ويجوز فى صفية الرفع والنصب وكذا القول فى قوله يا فاطمة بنت محمد (قوله تابعه اصبغ عن ابن وهب الخ) سبق التنبيه عليه فى الوصايا وفى الحديث ان الاقرب للرجل من كان يجمعه هو وجدا على وكل من اجتمع معه فى جد دون ذلك كان اقرب اليه وقد تقدم البحث فى المراد بالاقربين والاقارب فى الوصايا والسر فى الامر بانذار الاقربين اولا ان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والا فكانوا علة للابعدين فى الامتناع وان لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرافة فيحابيهم فى الدعوة والتخويف فلذلك نص له على انذارهم وفيه جواز تكنية الكافر وفيه خلاف بين العلماء كذا قيل وفى اطلاقه نظر لان الذى منع من ذلك انما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما اذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما فى هذا او للاشارة الى ما يؤل امره اليه من لهب جهنم ويحتمل ان يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لان اسمه كان عبد العزى ويمكن جواب آخر وهو ان التكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون الاسم اشرف من الكنية ولهذا ذكر الله الانبياء بأسمائهم دون كناهم

﴿ قوله سورة النمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقط سورة والبسملة لغير ابى ذر وثبت للنسفى لكن بتقديم البسملة (قوله الخبء ما خبأت) فى رواية غير ابى ذر والخبء بزيادة واو فى اوله وهذا قول ابن عباس اخرجه الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه قال يخرج الخبء يعلم كل خفية فى السموات والارض وقال الفراء فى قوله يخرج الخبء اى الغيث من السماء والنبات من الارض قال وفى هنا بمعنى من وهو كقولهم ليستخرجن العلم فيكم اى الذى منكم وقرا ابن مسعود يخرج الخبء من بدل فى وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الخبء السر ولابن ابى حاتم من طريق عكرمة مثله ومن طريق مجاهد قال الغيث ومن طريق سعيد بن المسيب قال الماء (قوله لا قبل لا طاقة) هو قول ابى عبيدة واخرج الطبرى من طريق اسمعيل بن ابى خالد مثله (قوله الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير) كذا للاكثر بميم مكسورة وفى رواية الاصيلى بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن وكتبه الدمياطى فى نسخته بالموحدة وليست هى روايته والملاط بالميم

فنزلت تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب ٭حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال اخبرنى سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيأ يا عباس ابن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيأ ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغنى عنك من الله شيأ ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سلينى ما شئت من مالى لا اغنى عنك من الله شيأ ٭تابعه اصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب

٭(سورة النمل)٭

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الخبء ما خبأت لا قبل لا طاقة الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير

قوله اشتروا انفسكم من الله هذه الزيادة هنا ليست موجودة بنسخ الصحيح التى بأيدينا وحرر اه

المكسورة الطين الذى يوضع بين ساقى البناء وقيل الصخر وقيل كل بناء عال منفرد و بالموحدة المفتوحة ما كسيت به الارض من حجارة اورخام اوكلس وقد قال ابو عبيدة الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير والصرح القصر واخرج الطبرى من طريق وهب بن منبه قال امر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ليريها ملكا هو اعز من ملكها فلما رات ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه ومن طريق محمد بن كعب قال سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما فأمرها سليمان فاستترت (قوله والصرح القصر وجماعته صروح) هو قول ابى عبيدة كما تقدم وسيأتى له تفسير آخر بعد هذا بقليل (قوله وقال ابن عباس ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن) وصله الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ولها عرش عظيم قال سرير كريم حسن الصنعة قال وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ ولابن ابى حاتم من طريق زهير بن محمد قال حسن الصنعة غالى الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا فى اربعين (قوله يأتونى مسلمين طائعين) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق ابن جريج اى مقرين بدين الاسلام ورجح الطبرى الاول واستدل له (قوله ردف اقترب) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله عسى ان يكون ردف لكم اقترب لكم وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اى جاء بعدكم وادعى المبرد ان اللام زائدة وان الاصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ واذا صح ان المراد به اقترب صح تعديته باللام كقوله اقترب للناس حسابهم (قوله جامدة قائمة) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله (قوله اوزعنى اجعلنى) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة فى قوله اوزعنى اى سددنى اليه وقال فى موضع آخر اى الهمنى وبالثانى جزم الفراء (قوله وقال مجاهد نكروا غيروا) وصله الطبرى من طريقه ومن طريق قتادة وغيره نحوه واخرج ابن ابى حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال امر بالعرش فغير ما كان احمر جعل اخضر وما كان اخضر جعل اصفر غير كل شئ عن حاله ومن طريق عكرمة قال زيدوا فيه وانقصوا (قوله والقبس ما اقتبست منه النار) ثبت هذا للنسفى وحده وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى او آتيكم بشهاب قبس اى بشعلة نار ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن الجمر (قوله واوتينا العلم يقوله سليمان) وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا ونقل الواحدى انه من قول بلقيس قالته مقرة بصحة نبوة سليمان والاول هو المعتمد (قوله الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير والبسها اياه) فى رواية الاصيلى اياها واخرج الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير البسها قال وكانت هلباء شعراء ومن وجه آخر عن مجاهد كشفت بلقيس عن ساقيها فاذا هما شعراوان فأمر سليمان بالنورة فصنعت ومن طريق عكرمة نحوه قال فكان اول من صنعت له النورة وصله ابن ابى حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس

﴿ قوله سورة القصص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت سورة والبسملة لغير ابى ذر والنسفى (قوله الا وجهه الا ملكه) فى رواية النسفى وقال معمر

والصرح القصر وجماعته صروح وقال ابن عباس ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن يأتونى مسلمين طائعين ردف اقترب جامدة قائمة اوزعنى اجعلنى وقال مجاهد نكروا غيروا والقبس ما اقتبست منه النار واوتينا العلم يقوله سليمان الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير البسها اياه .

﴿ سورة القصص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كل شئ هالك الا وجهه الا ملكه

فذكره ومعمر هذا هو ابوعبيدة بن المثنى وهذا كلامه فى كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ الاهو وكذا نقله الطبرى عن بعض اهل العربية وكذا ذكره الفراء وقال ابن التين قال ابوعبيدة الا وجهه اى جلاله وقيل الا اياه تقول اكرم الله وجهك اى اكرمك الله (قوله و يقال الاما اريد به وجهه) نقله الطبرى ايضا عن بعض اهل العربية ووصله ابن ابى حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ومن طريق سفيان الثورى قال الاما ابتغى به وجه الله من الاعمال الصالحة انتهى و يتخرج هذان القولان على الخلاف فى جواز اطلاق شئ على الله فمن اجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالاشراف عن الجملة ومن لم يجز اطلاق شئ على الله قال هو منقطع اى لكن هو تعالى لم يهلك او متصل والمراد بالوجه ما عمل لاجله (قوله وقال مجاهد فعميت عليهم الانباء الحجج) وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عنه ﴿ (قوله باب انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) لم تختلف النقلة فى انها نزلت فى ابى طالب واختلفوا فى المراد بمتعلق احببت فقيل المراد احببت هدايته وقيل احببته هو لقرابته منك (قوله عن ابيه) هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها نون وقد تقدم بعض شرح الحديث فى الجنائز (قوله لما حضرت اباطالب الوفاة) قال الكرمانى المراد حضرت علامات الوفاة والافلو كان انتهى الى المعاينة لم ينفعه الايمان لو آمن ويدل على الاول ماوقع من المراجعة بينه و بينهم انتهى ويحتمل ان يكون انتهى الى تلك الحالة لكن رجا النبى صلى الله عليه وسلم انه اذا اقر بالتوحيد ولو فى تلك الحالة ان ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ شفاعته صلى الله عليه وسلم لمكانه منه ولهذا قال اجادل لك بها واشفع لك وسيأتى بيانه و يؤيد الخصوصية انه بعد ان امتنع من الاقرار بالتوحيد وقال هو على ملة عبدالمطلب ومات على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة له بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره وكان ذلك من الخصائص فى حقه وقد تقدمت الرواية بذلك فى السيرة النبوية (قوله جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده اباجهل وعبدالله بن ابى امية) يحتمل ان يكون المسيب حضر هذه القصة فان المذكورين من بنى مخزوم وهو من بنى مخزوم ايضا وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات ابوجهل على كفره واسلم الآخران واما قول بعض الشراح هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود لانه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح وعلى قول العسكرى ممن بايع تحت الشجرة قال فأياما كان فلم يشهد وفاة ابى طالب لانه توفى هو وخديجة فى ايام متقاربة فى عام واحد والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ووجه الرد انه لايلزم من كون المسيب تأخر اسلامه ان لايشهد وفاة ابى طالب كما شهدها عبدالله بن ابى امية وهو يومئذ كافر ثم اسلم بعد ذلك وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة الى العسكرى و يغفل عن كون ذلك ثابتا فى هذا الصحيح الذى شرحه كما مر فى المغازى واضحا (قوله اى عم) اما اى فهو بالتخفيف حرف نداء واما عم فهو منادى مضاف و يجوز فيه اثبات الياء وحذفها (قوله كلمة) بالنصب على البدل من لااله الا الله او الاختصاص و يجوز الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف (قوله احاج) بتشديد الجيم من المحاجة وهى مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الامر والتقدير ان تقل احاج و يجوز الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف ووقع فى رواية معمر عن الزهرى بهذا الاسناد فى الجنائز اشهد بدل احاج وفى رواية مجاهد عند الطبرى اجادل عنك بها زاد الطبرى من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى قال اى اعم انك اعظم الناس على حقا واحسنهم عندى يدا فقل كلمة تجب لى بها الشفاعة فيك يوم القيامة

و يقال الا ما اريد به وجه الله وقال مجاهد فعميت عليهم الانباء الحجج

(باب قوله انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال اخبرنى سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت اباطالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده اباجهل وعبدالله بن ابى امية بن المغيرة فقال اى عم قل لااله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابوجهل وعبدالله بن ابى امية اترغب عن ملة عبد المطلب

(قوله فلم يزل يعرضها) بفتح اوله وكسر الراء وفي رواية الشعبي عند الطبري فقال له ذلك مرارا (قوله ويعيدانه بتلك المقالة) اي ويعيدانه الى الكفر بتلك المقالة كأنه قال كان قارب ان يقولها فيردانه ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي اوضح ووقع عند مسلم فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة قال القرطبي في المفهم كذا في الاصول وعند اكثر الشيوخ والمعنى انه عرض عليه الشهادة وكررها عليه ووقع في بعض النسخ ويعيدان له بتلك المقالة والمراد قول ابي جهل ورفيقه له اترغب عن ملة عبد المطلب (قوله آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب) خبر مبتدا محذوف اي هو على ملة وفي رواية معمر هو على ملة عبد المطلب وأراد بذلك نفسه ويحتمل ان يكون قال انا فغيرها الراوي انفة ان يحكي كلام ابي طالب استقباحا للفظ المذكور وهي من التصرفات الحسنة ووقع في رواية مجاهد قال يا ابن اخي ملة الاشياخ ووقع في حديث ابي حازم عن ابي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري قال لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك وفي رواية الشعبي عند الطبري قال لولا ان يكون عليك عار لم ابال ان افعل وضبط جزع بالجيم والزاي ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء (قوله وابى ان يقول لا اله الا الله) هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من ابي طالب وكأنه استند في ذلك الى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال وهذا القدر هو الذي يمكن اطلاعه عليه ويحتمل ان يكون اطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك (قوله والله لاستغفرن لك مالم انه عنك) قال الزين بن المنير ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك وانما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث آخر (قلت) وهي غفلة شديدة منه فان الشفاعة لابي طالب في تخفيف العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة وانما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بابراهيم في ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحا (قوله فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي هكذا وقع في هذه الرواية وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه فنزلت وهذا فيه اشكال لان وفاة ابي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى قبر امه لما اعتمر فاستأذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الآية والاصل عدم تكرر النزول وقد اخرج الحاكم وابن ابي حاتم من طريق ايوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين واخرج احمد من حديث ابن بريدة عن ابيه نحوه وفيه نزل بنا ونحن معه قريب من الف راكب ولم يذكر نزول الآية وفي رواية الطبري من هذا الوجه لما قدم مكة اتى رسم قبر ومن طريق فضيل ابن مرزوق عن عطية لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت والطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول الآية في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة ابي طالب ويؤيده ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد بعد ان شج وجهه رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لكن يحتمل في هذا ان يكون الاستغفار

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك مالم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن عباس اولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال لتنوء لتثقل فارغا الا من ذكر موسى الفرحين المرحين قصيه اتبعي اثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن نقص عليك عن جنب عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب ايضا نبطش ونبطش يأتمرون يتشاورون

خاصا بالاحياء وليس البحث فيه ويحتمل ان يكون نزول الآية تأخر وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو امر ابي طالب ومتأخر وهو امر آمنة ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك فان ذلك يقتضي تأخير النزول وان تقدم السبب ويشير الى ذلك ايضا قوله في حديث الباب وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت لانه يشعر بأن الآية الاولى نزلت في ابي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ويؤيد تعدد السبب ما اخرج احمد من طريق ابي اسحق عن ابي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما كان للنبي الآية وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال المؤمنون الا نستغفر لآبائنا كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا ان رجالا فذكر نحوه وفي الحديث ان من لم يعمل خيرا قط اذا ختم عمره بشهادة ان لا اله الا الله حكم باسلامه واجريت عليه احكام المسلمين فان قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط ان لا يكون وصل الى حد انقطاع الامل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة واليه الاشارة بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن والله اعلم (قوله العدوان والعداء والتعدي واحد) اي بمعنى واحد واراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب فلا عدوان علي والعداء بفتح العين ممدود قال ابو عبيدة في قوله فلا عدوان علي وهو والعداء والتعدي والعدو كله واحد والعدو من قوله عدا فلان على فلان (قوله وقال ابن عباس اولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال لتنوء لتثقل فارغا الا من ذكر موسى الفرحين المرحين قصيه اتبعي اثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن نقص عليك عن جنب عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب ايضا نبطش ونبطش) اي بكسر الطاء وضمها (يأتمرون يتشاورون) هذا جميعه سقط لابي ذر والاصيلي وثبت لغيرهما من اوله الى قوله ذكر موسى تقدم في احاديث الانبياء في قصة موسى وكذا قوله نبطش الى آخره واما قوله الفرحين المرحين فهو عند ابن ابي حاتم موصول من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقوله قصيه اتبعي اثره وصله ابن ابي حاتم من طريق القاسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله وقالت لاخته قصيه قصي اثره وقال ابو عبيدة في قوله قصيه اتبعي اثره يقال قصصت آثار القوم وقال في قوله فبصرت به عن جنب اي عن بعد وتجنب ويقال ما تأتينا الا عن جنابة وعن جنب (قوله تأجرني تأجر فلانا تعطيه اجرا ومنه التعزية اجرك الله) ثبت هذا للنسفي وقد قال ابو عبيدة في قوله على ان تأجرني ثماني حجج من الاجارة يقال فلان تأجر فلانا ومنه اجرك الله (قوله الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا وعدوتا الوادي) ثبت هذا للنسفي ايضا وقد قال ابو عبيدة نودي من شاطئ الوادي الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه (قوله كأنها جان) في رواية اخرى حية تسعى والحيات اجناس الجان والافاعي والاساود ثبت هذا للنسفي ايضا وقد تقدم في بدء الخلق (قوله مقبوحين مهلكين) هو قول ابي عبيدة ايضا (قوله وصلنا بيناه واتممناه) هو قول ابي عبيدة ايضا واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي في قوله ولقد وصلنا لهم القول قال بينا لهم القول وقيل المعنى اتبعنا بعضه بعضا فاتصل وهذا قول الفراء (قوله يجبى يجلب) هو بسكون الجيم وفتح اللام ثم موحدة وقال ابو عبيدة في قوله يجبى اليه ثمرات كل شئ اي يجمع كما يجمع الماء في الجابية فيجمع للوارد (قوله بطرت اشرت) قال

العدوان والعداء والتعدي واحد آنس ابصر الجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب والشهاب فيه لهب والحيات اجناس الجان والافاعي والاساود ردأ معينا قال ابن عباس يصدقني وقال غيره سنشد سنعينك كلما عززت شيأ فقد جعلت له عضدا مقبوحين مهلكين وصلنا بيناه واتممناه يجبى يجلب بطرت اشرت

قوله العدوان والعداء الخ بين هذه القولة والتي بعدها تقديم وتأخير بالنسبة لنسخ الصحيح التي بأيدينا وقوله تأجرني الخ وقوله بعده قوله الشاطئ والشط واحد الخ ليست هذه الزيادة بالنسخ التي بايدينا وحرر محلها من المتن اه وقوله كأنها جان هذا لم يوجد بالنسخ التي بايدينا وثبت بدله ما ذكره وهو قوله والحيات اجناس الخ كما ترى بالهامش اه

ابو عبيدة فى قوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى اشرت وطغت و بغت والمعنى بطرت فى معيشتها فانتصب بنزع الخافض وقال الفراء المعنى ابطرتها معيشتها (قوله فى امها رسولا ام القرى مكة وما حولها) قال ابو عبيدة ام القرى مكة فى قول العرب وفى رواية اخرى لتنذر ام القرى ومن حولها ولابن ابى حاتم من طريق قتادة نحوه ومن وجه آخر عن قتادة عن الحسن فى قوله فى امها قال فى اوائلها (قوله تكن تخفى اكننت الشئ اخفيته وكننته اخفيته واظهرته) كذا للاكثر ولبعضهم اكننته اخفيته وكننته خفيته وقال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة فى قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم اى تخفى يقال اكننت ذلك فى صدرى بألف وكننت الشئ خفيته وهو بغير الف وقال فى موضع آخر اكننت وكننت واحد وقال ابو عبيدة اكننته اذا اخفيته واظهرته وهو من الاضداد (قوله و يكأن الله مثل الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر يوسع عليه و يضيق) وقع هذا لغير ابى ذر وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى و يكأن الله اى الم تر ان الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله و يكأن الله اى اولا يعلم ان الله ﴿ (قوله باب ان الذى فرض عليك القرآن) سقطت الترجمة لغير ابى ذر (قوله اخبرنا يعلى) هو ابن عبيد (قوله حدثنا سفيان العصفرى) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه فى آخر الجنائز وليس له فى البخارى سوى هذين الموضعين (قوله لرادك الى معاد قال الى مكة) هكذا فى هذه الرواية وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ابن عباس يكتم تفسير هذه الآية وروى الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس قال لرادك الى معاد قال الى الجنة واسناده ضعيف ومن وجه آخر قال الى الموت واخرجه ابن ابى حاتم واسناده لا بأس به ومن طريق مجاهد قال يحييك يوم القيامة ومن وجه آخر عنه الى مكة وقال عبد الرزاق قال معمر واما الحسن والزهرى فقالا هو يوم القيامة وروى ابو يعلى من طريق ابى جعفر محمد بن على قال سألت ابا سعيد عن هذه الآية فقال معاده آخرته وفى اسناده جابر الجعفى وهو ضعيف

﴿ سورة العنكبوت ﴾ . ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت سورة والبسملة لغير ابى ذر (قوله وقال مجاهد وكانوا مستبصرين ضللة) وصله ابن ابى حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال معجبين بضلالتهم واخرج ابن ابى حاتم من وجه آخر عن قتادة قال كانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها (قوله وقال غيره الحيوان والحى واحد) ثبت هذا لابى ذر وحده وللاصيلى الحيوان والحياة واحد وهو قول ابى عبيدة قال الحيوان والحياة واحد وزاد ومنه قولهم نهر الحيوان اى نهر الحياة وتقول حييت حيا والحيوان والحياة اسمان منه وللطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لهى الحيوان قال لا موت فيها (قوله فليعلمن الله علم الله ذلك انما هى بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب) وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فليعلمن الله الذين آمنوا اى فليميزن الله لان الله قد علم ذلك من قبل (قوله اثقالا مع اثقالهم اوزارهم) هو قول ابى عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى هذه الآية قال من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل اوزارهم ولابن ابى حاتم من وجه آخر عن قتادة قال وليحملن اثقالهم اى اوزارهم واثقالا مع اثقالهم اوزار من اضلوا

﴿ قوله سورة الروم ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت سورة والبسملة لغير ابى ذر (قوله وقال مجاهد يحبرون ينعمون) وصله الفريابى من طريق

فى امها رسولا ام القرى مكة وما حولها تكن تخفى اكننت الشئ اخفيته وكننته اخفيته واظهرته ويكأن الله مثل الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق عليه *(باب ان الذى فرض عليك القرآن)* حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا يعلى حدثنا سفيان العصفرى عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى مكة

(سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال مجاهد مستبصرين ضللة وقال غيره الحيوان والحى واحد فليعلمن الله علم الله ذلك انما هى بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث اثقالا مع اثقالهم اوزارا مع اوزارهم

(سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فلا يربو من اعطى يبتغى افضل فلا اجر له فيها قال مجاهد يحبرون ينعمون

قوله وقال مجاهد الخ مهنا فى الشرح تقديم وتأخير فى كل النسخ بالنسبة لما فى الصحيح الذى بأيدينا اهـ

يمهدون يسوون المضاجع الودق المطر قال ابن عباس هل لكم مما ملكت ايمانكم في الآلهة وفيه تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم
بعضا يصدعون يتفرقون فاصدع وقال غيره ضعف وضعف لغتان وقال مجاهد السوآى الاساءة جزاء
المسيئين * حدثنا محمد ابن كثير حدثنا سفيان حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وابصارهم يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطؤا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم عذاب الآخرة
اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى

ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي ينعمون ولابن ابي حاتم والطبري من طريق يحيى بن ابي كثير قال لذة السماع ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يحبرون قال يكرمون (قوله فلا يربو من اعطى يبتغي افضل فلا اجر فيها) وصله الطبري من ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس قال يعطي ماله يبتغي افضل منه وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي رواد عن الضحاك في هذه الآية قال هذا هو الربا الحلال يهدى الشيء ليثاب افضل منه ذلك لا له ولا عليه واخرجه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن عبد العزيز وزاد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه خاصة ومن طريق اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال هو الرجل يعطي الآخر الشيء ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله ومن طريق الشعبي قال هو الرجل يلصق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر فيه وانما اعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله (قوله يمهدون يسوون المضاجع) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلانفسهم يمهدون قال يسوون المضاجع (قوله الودق المطر) وصله الفريابي ايضا بالاسناد المذكور (قوله قال ابن عباس هل لكم مما ملكت ايمانكم في الآلهة وفيه تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال هي في الآلهة وفيه يقول تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا والضمير في قوله فيه لله تعالى اي ان المثل لله وللاصنام فالله المالك والاصنام مملوكة والمملوك لا يساوي المالك ومن طريق ابي مجلز قال ان مملوكك لا تخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيأ من خلقه يقول اكان احد منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته وكذلك لا يرضى الله ان يعدل به احد من خلقه (قوله يصدعون يتفرقون فاصدع) اما قوله يتفرقون فقال ابو عبيدة في قوله يومئذ يصدعون اي يتفرقون واما قوله فاصدع فيشير الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقد قال ابو عبيدة ايضا في قوله فاصدع بما تؤمر اي افرق وامضه واصل الصدع الشق في الشيء وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالتثقيل ومنه صداع الراس لتوهم الانشقاق فيه والمراد بقوله اصدع اي فرق بين الحق والباطل بدعائك الى الله عز وجل وافصل بينهما (قوله وقال غيره ضعف وضعف لغتان) هو قول الاكثر وقرئ بهما فالجمهور بالضم وقرا عاصم وحمزة بالفتح في الالفاظ الثلاثة وقال الخليل الضعف بالضم ما كان في الجسد وبالفتح ما كان في العقل (قوله وقال مجاهد السوآى الاساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابي واختلف في ضبط الاساءة فقيل بكسر الهمزة والمد وجوز ابن التين فتح اوله ممدودا او مقصورا وهو من آسى اي حزن وللطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوآى ان كذبوا اي الذين كفروا جزاؤهم العذاب ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء ويأتي ما يتعلق بالذي وقع في صدر الحديث من الدخان في تفسير سورة الدخان ان شاء الله تعالى وقوله ان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم اي ان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من ان لا ادري نصف العلم ولان

القول

*(باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الاولين دين الاولين والفطرة الاسلام) *حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهرى قال اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن ان اباهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه سلم مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل يحسون فيها من جدعاء ثم يقول فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم *(سورة لقمان)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم *حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه

قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك الا تسمع الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم *(باب قوله ان الله عنده علم الساعة)* حدثنى اسحق عن جرير عن ابى حيان عن ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس اذ اتاه رجل يمشى فقال يارسول الله ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر قال يارسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يارسول الله ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يارسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت المرأة ربتها فذاك من اشراطها واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها فى خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام ثم انصرف الرجل فقال ردوا على فأخذوا ليردوا فلم يروا شيأ فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى عمرو بن محمد بن زائدة ان اباه حدثه ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة

القول فيما لا يعلم قسم من التكلف ﴿ (قوله باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الاولين دين الاولين) اخرج الطبرى من طريق ابراهيم النخعى فى قوله لا تبديل لخلق الله قال لدين الله ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله وفيه قول آخر اخرجه الطبرى من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال الاخصاء وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ان هذا الا خلق الاولين يقول دين الاولين وهذا يؤيد الاول وفيه قول آخر اخرجه ابن ابى حاتم من طريق الشعبى عن علقمة فى قوله خلق الاولين قال اختلاف الاولين من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كذبهم ومن طريق قتادة قال سيرتهم (قوله والفطرة والاسلام) هو قول عكرمة وصله الطبرى من طريقه وقد تقدم نقل الخلاف فى ذلك فى اواخر كتاب الجنائز ثم ذكر حديث ابى هريرة مامن مولود الا يولد على الفطرة وقد تقدم بسنده ومتنه فى كتاب الجنائز مع شرحه فى باب ماقيل فى اولاد المشركين

﴿ قوله سورة لقمان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير ابى ذر وسقطت البسملة فقط للنسفى (قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) ذكر فيه حديث ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الايمان ﴿ (قوله باب قوله ان الله عنده علم الساعة) ذكر فيه حديث ابى هريرة فى سؤال جبريل عن الايمان والاسلام وغير ذلك وفيه خمس لا يعلمهن الا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الايمان وسيأتى فى التوحيد شئ يتعلق بذلك (قوله حدثنى عمرو بن محمد بن زائدة ان اباه حدثه ان عبد الله بن عمر قال) هكذا قال ابن وهب وخالفه ابو عاصم فقال عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر اخرجه الاسماعيلى فان كان محفوظا احتمل ان يكون لعمر ابن محمد فيه شيخان ابوه وعم ابيه (قوله قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة) هكذا وقع مختصرا وفى رواية ابى عاصم المذكورة مفاتح الغيب خمس لا يعلمن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث يعنى الآية كلها وقد تقدم فى تفسير سورة الرعد وفى الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما فى غد الا الله الحديث هذا السياق فى الخمس وفى تفسير الانعام من طريق الزهرى عن سالم عن ابيه بلفظ مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة واخرجه الطيالسى فى مسنده عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى بلفظ اوتى نبيكم مفاتح الغيب الا الخمس ثم تلا الآية واظنه دخل له متن فى متن فان هذا اللفظ

اخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة عبر بالمفاتح لتقريب الامر على السامع لان كل شئ جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك والتوصل الى معرفته في العادة من الباب فاذا اغلق الباب احتيج الى المفتاح فاذا كان الشئ الذي لا يطلع على الغيب الا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب انتهى ملخصا وروى احمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وقد تقدم في كتاب الايمان بيان جهة الحصر في قوله لا يعلمهن الا الله ويراد هنا ان ذلك يمكن ان يستفاد من الآية الاخرى وهي قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان واما قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية فيمكن ان يفسر بما في حديث الطيالسي واما ما ثبت بنص القرآن ان عيسى عليه السلام قال انه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وان يوسف قال انه ينبئهم بتأويل الطعام قبل ان يأتي الى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن ان يستفاد من الاستثناء في قوله الا من ارتضى من رسول فانه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم والفرق بينهما ان الرسول يطلع على ذلك بانواع الوحي كلها والولي لا يطلع على ذلك الا بمنام او الهام والله اعلم ونقل ابن التين عن الداودي انه انكر على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الامر الى ما كان عليه قبل ان يكون شئ غير الباري تعالى فلا يبقى غيره وجهه فرد عليه بان وقت الساعة لا يعلمها الا الله فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ثم تعقبه من جهة اخرى وذلك انه توهم من كلامه انه ينكر البعث فأقدم على تكفيره وزعم ان كلامه لا يحتمل تأويلا وليس كما قال بل مراد الطبري انه يصير الامر اي بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه اولا ثم يقع البعث والحساب هذا الذي يجب حمل كلامه عليه واما انكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ويكفي في الرد عليه ان الامر وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة لكن الطبري تمسك بحديث ابي ثعلبة رفعه لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها الله نصف يوم الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا في انها لا تؤخر اكثر من ذلك والله اعلم وسيأتي ما يتعلق بقدر ما بقي من الدنيا في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى

(سورة السجدة)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل ضللنا هلكنا وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيأ

﴿ قوله سورة السجدة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر وسقطت البسملة للنسفي ولغيرهما تنزيل السجدة حسب (قوله وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل) وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء مهين ضعيف وللفريابي من هذا الوجه في قوله من سلالة من ماء مهين قال نطفة الرجل (قوله ضللنا هلكنا) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا ائذا ضللنا في الارض قال هلكنا (قوله وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيأ) وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن رجل عن مجاهد عنه مثله وذكره الفريابي وابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق ابن ابي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد ابراهيم وعن مجاهد قال هي ارض ابين وانكر ذلك الحربي وقال ابين مدينة معروفة باليمن فلعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم تكن ابين تنبت فيه شيأ واخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله الى الارض الجرز قال هي ارض باليمن وقال ابو عبيدة الارض الجرز

يهديبين ﴿ باب قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابوهريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين * وحدثنا سفيان حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال الله مثله قيل لسفيان رواية قال فأي شئ وقال ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح قرا ابوهريرة قرات اعين * حدثني اسحق بن نصر حدثنا ابو اسامة عن الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون

اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر (قوله يهديبين) اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله اولم يهد لهم قال اولم يبين لهم وقال ابو عبيدة في قوله اولم يهد لهم اي يبين لهم وهو من الهدى ﴿ (قوله باب قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين) قرا الجمهور اخفي بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالاسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود نخفي بنون العظمة وقراها محمد بن كعب اخفي بفتح اوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ونحوها قراءة الاعمش اخفيت وذكر المصنف في آخر الباب ان اباهريرة قرا قرات اعين بصيغة الجمع وبها قرا ابن مسعود ايضا وابو الدرداء قال ابو عبيدة ورأيتها في المصحف الذي يقال له الامام قرة بالهاء على الوحدة وهي قراءة اهل الامصار (قوله يقول الله تعالى اعددت لعبادي) ووقع في حديث آخر ان سبب هذا الحديث ان موسى عليه السلام سأل ربه من اعظم اهل الجنة منزلة فقال غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه فذكر الحديث بطوله وفيه هذا وفي آخره قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين (قوله ولا خطر على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل اخرجه ابن ابي حاتم وهو يدفع قول من قال انما قيل البشر لانه يخطر بقلوب الملائكة والاولى حمل النفي فيه على عمومه فانه اعظم في النفس (قوله ذخرا) بضم الدال المهملة (١) وسكون المعجمة منصوب متعلق باعددت اي جعلت ذلك لهم مذخورا (قوله من بله ما اطلعتم عليه) قال الخطابي كانه يقول دع ما اطلعتم عليه فانه سهل في جنب ما ادخر لهم (قلت) وهذا لائق بشرح بله بغير تقدم من عليها واما اذا تقدمت من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى اجل ويقال بمعنى غير او سوى وقيل بمعنى فضل لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وتعقب بانه لا يتعين اسقاطها الا اذا فسرت بمعنى دع واما اذا فسرت بمعنى من اجل او من غير او سوى فلا وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح باثبات من واخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية ابي معاوية عن الاعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا الى ما يليه والفتحة في الاولى بنائية وفي الثانية اعرابية وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف وقال الاخفش بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد وندر دخول من عليها زائدة ووقع في المغني لابن هشام ان بله استعملت معربة مجرورة بمن وانها بمعنى غير ولم يذكر سواه وفيه نظر لان ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من فعلى هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد ببله كيف التي يقصد بها الاستبعاد والمعنى من اين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الاحاطة به ودخول من على بله اذا كانت بهذا المعنى جائز كما اشار اليه الشريف في شرح الحاجبية (قلت) واصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم انها بمعنى غير وذلك بين لمن تأمله والله اعلم (قوله وقال ابو معاوية (٢) عن الاعمش عن ابي صالح قرا ابوهريرة قرات اعين) وصله ابو عبيدة القاسم بن سلام في

(١) قوله بضم الدال المهملة في القسطلاني ما نصه ذخرا بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين كذا في الفرع وقال في الصحاح في فصل الذال المعجمة ذخرت الشئ اذخره ذخرا وكذلك اذخرته وهو افتعلت وقول الحافظ ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهو او سبق قلم اه

(٢) قوله وقال ابو معاوية الخ ذكر هذا التعليق آخر الباب رواية للشارح وذكر في نسخ الصحيح التي بأيدينا الخ وذكر بعده حدثني اسحق بن نصر الخ اه مصححه

﴿ سورة الاحزاب ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وقال مجاهد صياصيهم قصورهم معروفا فى الكتاب ﴿ النبى اولى بالمؤمنين من

انفسهم ﴾ حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا ابى عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن ابى عمرة

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فليأتنى وانا مولاه ﴿ باب ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ﴾ حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز ابن المختار حدثنا موسى ابن عقبة قال حدثنى سالم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ﴿ باب فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ نحبه عهده اقطارها جوانبها الفتنة لآتوها لاعطوها * حدثنى محمد ابن بشار حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى قال حدثنى ابى عن ثمامة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال نرى هذه الآية نزلت فى انس بن النضر من

المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال اخبرنى خارجة بن زيد بن ثابت

ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف فى المصاحف فقدت آية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم

كتاب فضائل القرآن له عن ابى معاوية بهذا الاسناد مثله سواء واخرج مسلم الحديث كله عن ابى بكر ابن ابى شيبة عن ابى معاوية به

﴿ قوله سورة الاحزاب ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت سورة والبسملة لغير ابى ذر وسقطت البسملة فقط للنسفى (قوله وقال مجاهد صياصيهم قصورهم) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه (قوله معروفا فى الكتاب) ثبت هذا للنسفى وحده وقد اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن جريج قال قلت لعطاء فى هذه الآية الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا فقال هو اعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له (قوله النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) ثبتت هذه الترجمة لابى ذر وذكر فيه حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به الحديث وسيأتى الكلام عليه فى الفرائض ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله) اى اعدل وسيأتى تفسير القسط والفرق بين القاسط والمقسط فى آخر الكتاب (قوله ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله) فى رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة فى هذا الحديث ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا زيد بن محمد اخرجه الاسماعيلى وفى حديث عائشة الآتى فى النكاح فى قصة سالم مولى ابى حذيفة وكان من تبنى رجلا فى الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى نزلت هذه الآية وسيأتى مزيد فى الكلام على قصة زيد بن حارثة فى ذلك بعد قليل ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب فمنهم من قضى نحبه عهده) قال ابو عبيدة فى قوله فمنهم من قضى نحبه اى نذره والنحب النذر والنحب ايضا النفس والنحب ايضا الخطر العظيم وقال غيره النحب فى الاصل النذر ثم استعمل فى آخر كل شئ وقال عبد الرزاق انبأنا معمر عن الحسن فى قوله فمنهم من قضى نحبه قال قضى اجله على الوفاء والتصديق وهذا مخالف لما قاله غيره بل ثبت عن عائشة ان طلحة دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انت يا طلحة ممن قضى نحبه اخرجه ابن ماجه والحاكم ويمكن ان يجمع بحمل حديث عائشة على المجاز وقضى بمعنى يقضى ووقع فى تفسير ابن ابى حاتم منهم عمار بن ياسر وفى تفسير يحيى بن سلام منهم حمزة واصحابه وقد تقدم فى قصة انس بن النضر قول انس بن مالك منهم انس بن النضر وعند الحاكم من حديث ابى هريرة منهم مصعب بن عمير ومن حديث ابى ذر ايضا (قوله اقطارها جوانبها) هو قول ابى عبيدة (قوله الفتنة لآتوها لاعطوها) هو قول ابى عبيدة ايضا وهو على قراءة آتوها بالمد واما من قرأها بالقصر وهى قراءة اهل الحجاز فمعناه جاؤها ثم ذكر طرفا من حديث انس فى قصة انس بن النضر وقد تقدم شرحه مستوفى فى اوائل الجهاد (قوله اخبرنى خارجة بن زيد بن ثابت ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف فى المصاحف) تقدم فى آخر تفسير التوبة من وجه آخر عن الزهرى عن عبيد بن السباق عن زيد ابن ثابت لكن فى تلك الرواية ان الآية لقد جاءكم رسول وفى هذه ان الآية من المؤمنين رجال فالذى يظهر انهما حديثان وسيأتى فى فضائل القرآن من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى بالحديثين معا فى سياق واحد (قوله فقدت آية من سورة الاحزاب كنت كثيرا اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها) هذا يدل على ان زيدا لم يكن يعتمد فى جمع القرآن على علمه ولا يقتصر على حفظه لكن

فيه

فيه اشكال لان ظاهره انه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن انما يثبت بالتواتر والذى يظهر فى الجواب ان الذى اشار اليه ان فقده فقد وجودها مكتوبة لافقد وجودها محفوظة بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ويدل على هذا قوله فى حديث جمع القرآن فأخذت اتتبعه من الرقاع والعسب كما سيأتى مبسوطا فى فضائل القرآن وقوله خزيمة الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين يشير الى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سأبينه فى رواية ابراهيم ابن سعد الآتية واما قصته المذكورة فى الشهادة فاخرجها ابوداود والنسائى ووقعت لنا بعلو فى جزء محمد بن يحيى الذهلى من طريق الزهرى ايضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابى فرسا فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وابطأ الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى يساومونه فى الفرس حتى زادوه على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بعتك فمن جاء من المسلمين يقول ويلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال انا اشهد انك قد بايعته فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال بتصديقك فجعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين ووقع لنا من وجه آخر ان اسم هذا الاعرابى سواد بن الحرث فأخرج الطبرانى وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب عن محمد ابن زرارة بن خزيمة حدثنى عمارة بن خزيمة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواد ابن الحرث فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال له بم تشهد ولم تكن حاضرا قال بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبى صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او عليه فحسبه قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع به قوم من اهل البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شئ ادعاه وانما وجه الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير كشهادة الاثنين فى غيرها من القضايا انتهى وفيه فضيلة الفطنة فى الامور وانها ترفع منزلة صاحبها لان السبب الذى ابداه خزيمة حاصل فى نفس الامر يعرفه غيره من الصحابة وانما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزى على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمة او عليه فحسبه ❊ تنبيه ❊ زعم ابن التين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته شهادتين لا تعد اى تشهد على مالم تشاهده انتهى وهذه الزيادة لم اقف عليها ❊ (قوله باب قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا) فى رواية ابى ذر امتعكن الآية (قوله وقال معمر) كذا لابى ذر وسقط هذا العزو من رواية غيره (قوله التبرج ان تخرج زينتها) هو قول ابى عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولفظه فى كتاب المجاز فى قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هو من التبرج وهو ان يبرزن محاسنهن وتوهم مغلطاى ومن قلده اى مراد البخارى معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك فى تفسير عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى هذه الآية قال كانت المرأة تخرج تمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية وعند ابن ابى حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال كانت لهن مشية وتكسر وتغنج اذا خرجن من البيوت فنهين عن ذلك ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر ما كانت الا جاهلية واحدة فقال له ابن عباس هل سمعت بأولى الا ولها آخرة ومن وجه آخر عن ابن عباس قال

احدهما مع احد الا مع خزيمة الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

(باب قوله يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا) وقال معمر التبرج ان تخرج محاسنها

تكون جاهلية اخرى ومن وجه آخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى الف سنة فيما بين نوح وادريس واسناده قوي ومن حديث عائشة قالت الجاهلية الاولى بين نوح وابراهيم واسناده ضعيف ومن طريق عامر وهو الشعبي قال هي ما بين عيسى ومحمد وعن مقاتل بن حيان قال الاولى زمان ابراهيم والاخرى زمان محمد قبل ان يبعث (قلت) ولعله اراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبي والله اعلم (قوله سنة الله استنها جعلها) هو قول ابي عبيدة ايضا وزاد جعلها سنة ونسبه مغلطاي ومن تبعه ايضا الى تخريج عبد الرزاق عن معمر وليس ذلك فيه (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه) سيأتي الكلام عليه في الباب الذي بعده * (قوله باب) قوله وان كنتن تردن الله ورسوله) ساقوا كلهم الآية الى عظيما (قوله وقال قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة القرآن والسنة) وصله ابن ابي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من آيات الله والحكمة القرآن والسنة اورده بصورة اللف والنشر المرتب وكذا هو في تفسير عبد الرزاق (قوله وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي عن ابي صالح عنه واخرجه ابن جرير والنسائي والاسماعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك (قوله لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير ازواجه) ورد في سبب هذا التخيير ما اخرجه مسلم من حديث جابر قال دخل ابو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم هن حولي كما ترى يسألنني النفقة يعني نساءه وفيه انه اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ اجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فذكر نحو حديث الباب وقد تقدم في المظالم من طريق عقيل ويأتي في النكاح ايضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا بطوله وفي آخره حين افشته حفصة الى عائشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد اصبحنا لتسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين قالت عائشة فأنزلت آية التخيير فبدأ بي اول امرأة فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي الحديث وهذا السياق ظاهره ان الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر واما المروي عن عائشة فمن رواية ابن عباس عنها وقد وقع التصريح بذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق ابي صالح عن الليث بهذا الاسناد الى ابن عباس قال قالت عائشة انزلت آية التخيير فبدأ بي الحديث لكن اخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلا حسنا وذلك انه اخرجه بطوله الى آخر قصة عمر في المتظاهرتين الى قوله حتى عاتبه ثم عقبه بقوله قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى تسع وعشرون فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله قال يا عائشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستأمري ابويك الحديث فعرف من هذا ان قوله فلما مضت تسع وعشرون الخ في رواية عقيل هو من رواية الزهري عن عائشة بحذف الواسطة ولعل ذلك وقع عن عمد من اجل الاختلاف على الزهري في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا وكأن من ادرجه في رواية ابن عباس مشى على ظاهر السياق ولم يفطن للتفصيل الذي وقع في رواية معمر وقد اخرج مسلم ايضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد الحديث بطوله وفي آخره قال وانزل الله آية التخيير فاتفق الحديثان على

سنة الله استنها جعلها * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستأمري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت له ففي اي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة * (باب قوله وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما) * وقال قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة القرآن والسنة وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير ازواجه بدا بي فقال اني ذاكر لك امرا

ان آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذى اعتزلهن فيه ووقع ذلك صريحا فى رواية عمرة عن عائشة قالت لما نزل النبى صلى الله عليه وسلم الى نسائه امر ان يخيرهن الحديث اخرجه الطبرى والطحاوى واختلف الحديثان فى سبب الاعتزال ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة فى جميع النسوة ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة اليق منها بقصة المتظاهرتين وسيأتى فى باب من خير نساءه من كتاب الطلاق بيان الحكم فيمن خيرها زوجها ان شاء الله تعالى وقال الماوردى اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة او بين الطلاق والاقامة عنده على قولين للعلماء اشبههما بقول الشافعى الثانى ثم قال انه الصحيح وكذا قال القرطبى اختلف فى التخيير هل كان فى البقاء والطلاق او كان بين الدنيا والآخرة انتهى والذى يظهر الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم للآخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن وهو مقتضى سياق الآية ثم ظهر لى ان محل القولين هل فوض اليهن الطلاق ام لا ولهذا اخرج أحمد عن على قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والآخرة (قوله فلا عليك ان لا تعجلى) اى فلا بأس عليك فى التأنى وعدم العجلة حتى تشاورى ابويك (قوله حتى تستأمرى ابويك) أى تطلبى منهما ان يبينا لك رأيهما فى ذلك ووقع فى حديث جابر حتى تستشيرى ابويك زاد محمد ابن عمرو عن ابى سلمة عن عائشة انى عارض عليك امرا فلا تفتاتى فيه بشئ حتى تعرضيه على ابويك ابى بكر وام رومان اخرجه احمد والطبرى ويستفاد منه ان ام رومان كانت يومئذ موجودة فيرد به على من زعم انها ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير كان فى سنة تسع (قوله قالت فقلت ففى اى هذا استأمر ابوى) فى رواية محمد بن عمرو فقلت فانى اريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر ابوى ابا بكر وام رومان فضحك وفى رواية عمر بن ابى سلمة عن ابيه عند الطبرى ففرح (قوله ثم فعل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت) فى رواية عقيل ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة زاد ابن وهب عن يونس فى روايته فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه اخرجه الطبرى وفى رواية محمد ابن عمرو المذكورة ثم استقرى الحجر يعنى حجر ازواجه فقال ان عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت وقوله استقرى الحجر اى تتبع والحجر بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن ازواجه صلى الله عليه وسلم وفى حديث جابر المذكور ان عائشة لما قالت بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة قالت يارسول الله واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت فقال لا تسألنى امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثنى متعنتا وانما بعثنى معلما ميسرا وفى رواية معمر عند مسلم قال معمر فأخبرنى ايوب ان عائشة قالت لا تخبر نساءك انى اخترتك فقال ان الله ارسلنى مبلغا ولم يرسلنى متعنتا وهذا منقطع بين ايوب وعائشة ويشهد لصحته حديث جابر والله اعلم وفى الحديث ملاطفة النبى صلى الله عليه وسلم لازواجه وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من ادلال وغيره (١) مما يبعثه عليهن الغيرة وفيه فضل عائشة لبداءته بها كذا قرره النووى لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة انها طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فأمر الله نبيه ان يخير نساءه اما عند الله تردن ام الدنيا فان ثبت هذا وكانت هى السبب فى التخيير فلعل البداءة بها لذلك لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف وحديث جابر فى ان النسوة كن يسألنه النفقة اصح طريقا منه واذا تقرر ان السبب لم يتحد فيها وقدمت فى التخيير دل على المراد لا سيما مع تقديمه لها ايضا فى البداءة بها فى الدخول عليها وفيه ان صغر السن مظنة لنقص الراى قال العلماء انما امر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة

فلا عليك ان لا تعجلى حتى تستأمرى ابويك قالت وقد علم ان ابوى لم يكونا يأمرانى بفراقه قالت ثم قال ان الله جل ثناؤه قال يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى اجرا عظيما قالت فقلت ففى اى هذا استأمر ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت ثم فعل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت

(١) قوله مما يبعثه عليهن الغيرة كذا بالنسخ وانظره اهـ مصححه

ان تستأمر ابويها خشية ان يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال ان لا يكون عندها من الملكة ما يدفع ذلك العارض فاذا استشارت ابويها اوضحا لها ما فى ذلك من المفسدة وما فى مقابله من المصلحة ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت قد علم ان ابوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ووقع فى رواية عمرة عن عائشة فى هذه القصة وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتى وهذا شاهد للتأويل المذكور وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رايها مع صغر سنها وان الغيرة تحمل المراة الكاملة الراى والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يخبر احدا من ازواجه بفعلها ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم ان الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة ارادت ان يختار نساؤه الفراق فان كانا ذكراه فيما فهماه من السياق فذاك والا فلم ار فى شئ من طرق الحديث التصريح بذلك وذكر بعض العلماء ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير ازواجه واستند الى هذه القصة ولا دلالة فيها على الاختصاص نعم ادعى بعض من قال ان التخيير طلاق انه فى حق الامة واختص هو صلى الله عليه وسلم بان ذلك فى حقه ليس بطلاق وسيأتى مزيد بيان لذلك فى كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء ان من الازواج حينئذ من اختارت الدنيا فتزوجها وهى فاطمة بنت الضحاك لعموم قوله ثم فعل الى آخره (قوله تابعه موسى بن اعين عن معمر عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة) يعنى عن عائشة وصله النسائى من طريق محمد بن موسى بن اعين حدثنا ابى فذكره (قوله وقال عبد الرزاق وابو سفيان المعمرى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة) اما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه واخرجها احمد واسحق فى مسنديهما عنه وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجه واما رواية ابى سفيان المعمرى فأخرجها الذهلى فى الزهريات وتابع معمرا على عروة جعفر بن برقان ولعل الحديث كان عند الزهرى عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا والى هذا مال الترمذى وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهرى عن عائشة بغير واسطة كما قدمته والله اعلم ﴿ (قوله باب وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) لم تختلف الروايات انها نزلت فى قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش (قوله حدثنا معلى بن منصور) هو الرازى وليس له عند البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى البيوع وقد قال فى التاريخ الصغير دخلنا عليه سنة عشر فكانه لم يكثر عنه ولهذا حدث عنه فى هذين الموضعين بواسطة (قوله حدثنا ثابت) كذا قال معلى بن منصور عن حماد وتابعه محمد بن ابى بكر المقدمى وعارم وغيرهما وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة عن انس فلعل لحماد فيه اسنادين وقد اخرجه الاسماعيلى من طريق سليمان بن ايوب صاحب البصرى عن حماد بن زيد بالاسنادين معا (قوله ان هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة) هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة وقد اخرجه فى التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك قال انس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه الآية قال وكانت تفتخر على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه احمد عن مؤمل ابن اسمعيل عن حماد بن زيد بهذا الاسناد بلفظ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة فجاءه زيد يشكوها اليه فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فنزلت الى قوله زوجناكها قال يعنى

* تابعه موسى بن اعين عن معمر عن الزهرى قال اخبرنى ابو سلمة وقال عبد الرزاق وابو سفيان المعمرى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة ﴿ باب قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) حدثنا محمد ابن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد ابن زيد حدثنا ثابت عن انس بن مالك رضى الله عنه ان هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه نزلت فى شأن زينب ابنة جحش وزيد بن حارثة

زينب بنت جحش وقد اخرج ابن ابي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقا واضحا حسنا
ولفظه بلغنا ان هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك
ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم اعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه
وسلم بعد انها من ازواجه فكان يستحي ان يأمر بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من
الناس فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك عليه زوجه وان يتق الله وكان يخشى الناس ان
يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنى زيدا وعنده من طريق علي بن زيد عن علي بن
الحسين بن علي قال اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه قبل ان يتزوجها فلما
اتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وامسك عليك زوجك قال الله قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وقد اطنب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال انها من جواهر العلم المكنون
وكانه لم يقف على تفسير السدي الذي اوردته وهو اوضح سياقا واصح اسنادا اليه لضعف علي بن زيد بن
جدعان وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة فقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي
لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال له اتق الله وامسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم يحب ان
يطلقها ويخشى قالة الناس ووردت آثار اخرى اخرجها ابن ابي حاتم والطبري ونقلها كثير من
المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي اوردته منها هو المعتمد والحاصل ان الذي كان يخفيه النبي صلى
الله عليه وسلم هو اخبار الله اياه انها ستصير زوجته والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية قول الناس
تزوج امرأة ابنه واراد الله ابطال ما كان اهل الجاهلية عليه من احكام التبني بأمر لا ابلغ في الابطال
منه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من امام المسلمين ليكون ادعى لقبولهم وانما وقع الخبط
في تأويل متعلق الخشية والله اعلم وقد اخرج الترمذي من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن عائشة
قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من الوحي لكتم هذه الآية واذ تقول للذي انعم
الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك الى قوله قدرا مقدورا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
الآية وكان تبناه وهو صغير (قلت) حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فأنزل الله تعالى ادعوهم
لآبائهم الى قوله ومواليكم قال الترمذي روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الى قوله
لكتم هذه الآية ولم يذكر ما بعده (قلت) وهذا القدر اخرجه مسلم كما قال الترمذي واظن الزائد
بعده مدرجا في الخبر فان الراوي له عن داود لم يكن بالحافظ وقال ابن العربي انما قال عليه الصلاة
والسلام لزيد امسك عليك زوجك اختبارا لما عنده من الرغبة فيها او عنها فلما اطلعه زيد على ما عنده
منها من النفرة التي نشات من تعاظمها عليه وبذاءة لسانها اذن له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق
الامر لمتعلق العلم ما يمنع من الامر به والله اعلم وروى احمد ومسلم والنسائي من طريق سليمان بن
المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها
علي قال فانطلقت فقلت يا زينب ابشري ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما انا
بصانعة شيأ حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل عليها بغير اذن وهذا ايضا من ابلغ ما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان زوجها هو الخاطب
لئلا يظن احد ان ذلك وقع قهرا بغير رضاه وفيه ايضا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شئ ام لا وفيه

استحباب فعل المراة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الاجابة وان من وكل امره الى الله عز وجل يسر الله له ماهو الاحظ له والانفع دنيا واخرى ﴿ (قوله باب قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) كذا للجميع وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وحكي الواحدي عن المفسرين ان هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير وذلك ان التخيير لما وقع اشفق بعض الازواج ان يطلقهن ففوضن امر القسم اليه فأنزلت ترجي من تشاء الآية (قوله قال ابن عباس ترجي تؤخر) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس به (قوله ارجه اخره) هذا من تفسير الاعراف والشعراء ذكره هنا استطرادا وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله ارجه واخاه قال اخره واخاه (قوله حدثنا زكريا بن يحيى) هو الطائي وقيل البلخي وقدم تقدم بيان ذلك في العيدين (قوله حدثنا ابو اسامة قال هشام حدثنا) هو من تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز (قوله كنت اغار) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الاسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ كانت تعير اللاتي وهبن انفسهن بعين مهملة وتشديد (قوله وهبن انفسهن) هذا ظاهر في ان الواهبة أكثر من واحدة و ياتي في النكاح حديث سهل بن سعد ان امراة قالت يارسول الله اني وهبت نفسي لك الحديث وفيه قصة الرجل الذي طلبها قال التمس ولو خاتما من حديد ومن حديث انس ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لي ابنة فذكرت من جمالها فآثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع قط فقال لا حاجة في ابنتك واخرجه احمد ايضا وهذه امراة اخرى بلا شك وعند ابن ابي حاتم من حديث عائشة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هي خولة بنت حكيم وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح فان البخاري اشار اليه معلقا ومن طريق الشعبي قال من الواهبات ام شريك واخرجه النسائي من طريق عروة وعند ابي عبيدة معمر بن المثنى ان من الواهبات فاطمة بنت شريح وقيل ان ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له ومنهن زينب بنت خزيمة جاء عن الشعبي وليس بثابت وخولة بنت حكيم وهو في هذا الصحيح ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هي ميمونة بنت الحرث وهذا منقطع واورده من وجه آخر مرسل واسناده ضعيف و يعارضه حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له اخرجه الطبري واسناده حسن والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ترجي من تشاء منهن واشارت الى قوله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وروى ابن مردويه من حديث ابن عمرو من حديث ابن عباس ايضا قال فرض عليهم ان لا نكاح الا بولي وشاهدين (قوله ما ارى ربك الا يسارع في هواك) اي ما ارى الله الا موجدا لما تريد بلا تأخير منزلا لما تحب وتختار وقوله ترجي من تشاء منهن اي تؤخرهن بغير قسم وهذا قول الجمهور واخرجه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابي رزين وغيرهم واخرج الطبري ايضا عن الشعبي في قوله ترجي من تشاء منهن قال كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ بعضهن لم ينكحهن وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء انه كان هم بطلاق بعضهن فقلن له لا تطلقنا

﴿ باب قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾ قال ابن عباس ترجي تؤخر ارجه اخره * حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا ابو اسامة قال هشام حدثنا عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغار على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول اتهب المراة نفسها فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما ارى ربك الا يسارع في هواك * حدثنا حبان ابن موسى اخبرنا عبد الله اخبرنا عاصم الاحول عن معاذة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

واقسم لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا وهن اللاتي آواهن ويقسم للباقي ما شاء وهن اللاتي ارجأهن فحاصل ما نقل في تأويل ترجي اقوال احدها تطلق وتمسك ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه انه لم يرج احدا منهن بمعنى انه لم يعتزل وهو قول الزهري ما علم انه ارجأ احدا من نسائه اخرجه ابن ابي حاتم وعن قتادة اطلق له ان يقسم كيف شاء فلم يقسم الا بالسوية (قوله يستأذن (٢) المرأة في اليوم) اي الذي يكون فيه نوبتها اذا اراد ان يتوجه الى الاخرى (قوله تابعه عباد بن عباد سمع عاصما) وصله ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد ورويناه في الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية ابي بكر المروزي عنه من طريق المصريين الى المروزي ﴿تكميل﴾ اختلف في المنفي في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله لا تحل لك النساء من بعد هل المراد بعد الاوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف او بعد النساء الموجودات عند التخيير على قولين والى الاول ذهب ابي بن كعب ومن وافقه اخرجه عبد الله بن احمد في زيادات المسند والى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وان ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن اياه نعم الواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة لكن ذلك لا يرفع الخلاف وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء واخرج ابن ابي حاتم عن ام سلمة رضي الله عنها مثله ۞ (قوله باب قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما) كذا لابي ذر والنسفي وساق غيرهما الآية كلها (قوله يقال اناه ادراكه اني يأني اناة فهو آن) اني بفتح الالف والنون مقصور ويأني بكسر النون واناة بفتح الهمزة والنون مخففا وآخره هاء تأنيث بغير مد مصدر قال ابو عبيدة في قوله الى طعام غير ناظرين اناه اي ادراكه وبلوغه ويقال اني يأني انيا اي بلغ وادرك قال الشاعر

تمخضت المنون له بيوم ❊ اني ولكل حاملة تمام

وقوله انيا بفتح الهمزة وسكون النون مصدر ايضا وقرأ الاعمش وحده آناه بمد اوله بصيغة الجمع مثل آناء الليل ولكن بغير همز في آخره (قوله لعل الساعة تكون قريبا اذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث وكذلك لفظها في الواحد في الاثنين والجمع للذكر والانثى) هكذا وقع هذا الكلام هنا لابي ذر والنسفي وسقط لغيرهما وهو اوجه لانه وان اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله وقد قال ابو عبيدة في قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا مجازه مجاز الظرف ههنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة واذا كانت ظرفا فان لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية وجوز غيره ان يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره او المراد شيأ قريبا او زمانا قريبا او التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث انس عن عمر قال قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب وهو طرف من حديث اوله وافقت ربي في ثلاث وقد تقدم بتمامه في اوائل الصلاة وفي تفسير البقرة ثانيها حديث انس في قصة بناء النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ونزول آية الحجاب اورده من اربعة طرق عن انس بعضها اتم من بعض وقوله لما

من عزلت فلا جناح عليك فقلت لها ما كنت تقولين قالت كنت اقول له ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احدا ❊ تابعه عباد بن عباد سمع عاصما ﴿باب قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما﴾ يقال اناه ادراكه اني يأني اناة فهو آن لعل الساعة تكون قريبا اذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجمع للذكر والانثى ❊ حدثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب ❊ حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابي يقول حدثنا ابو مجلز عن انس بن مالك رضي الله عنه

(٢) قوله المرأة في اليوم رواية الصحيح في النسخ التي بايدينا في يوم المرأة كما تراه بالهامش اهـ

لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما
راى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا

فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت ادخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية * حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة قال انس بن مالك انا اعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فأنزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله من وراء حجاب فضرب الحجاب وقام القوم * حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال بني على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة جحش بخبز ولحم فارسلت على الطعام داعيا فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احدا ادعو فقلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت

اهديت اى لما زينتها الماشطة وزفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وزعم الصغاني ان الصواب هديت بغير الف لكن تواردت النسخ على اثباتها يرد عليه ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة (قوله لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) في رواية الزهري عن انس كما سيأتي في الاستئذان قال انا اعلم الناس بشأن الحجاب وكان في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح بها عروسا فدعا القوم وفي رواية ابي قلابة عن انس قال انا اعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش الى النبي صلى الله عليه وسلم صنع طعاما وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس انه كان الداعي الى الطعام قال فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون قال فدعوت حتى ما اجد احدا وفي رواية حميد فأشبع المسلمين خبزا ولحما ووقع في رواية الجعد بن عثمان عن انس عند مسلم وعلقه البخاري قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت له ام سليم حيسا فذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي فلانا وفلانا وذهبت فدعوتهم زهاء ثلثمائة رجل فذكر الحديث في اشباعهم من ذلك وقد تقدمت الاشارة اليه في علامات النبوة ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه صلى الله عليه وسلم اولم عليها باللحم والخبز وارسلت اليه ام سليم الحيس وفي رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار الحديث اخرجه مسلم (قوله قلت يا رسول الله والله ما اجد احدا قال فارفعوا طعامكم) زاد الاسماعيلي من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه قال وزينب جالسة في جانب البيت قال وكانت امرأة قد اعطيت جمالا وبقي في البيت ثلاثة (قوله ثم جلسوا يتحدثون) في رواية ابي قلابة فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون (قوله واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) في رواية عبد العزيز وبقي ثلاثة رهط وفي رواية حميد فلما رجع الى بيته رأى رجلين ووافقه بيان بن عمرو عن انس عند الترمذي واصله عند المصنف ايضا ويجمع بين الروايتين بأنهم اول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفي آخر ما رجع توجه واحد منهم في اثناء ذلك فصاروا اثنين وهذا اولى من جزم ابن التين بأن احدى الروايتين وهم وجوز الكرماني ان يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتا فمن ذكر الثلاثة لحظ الاشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب القعود ولم اقف على تسمية احد منهم (قوله فانطلقت فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا) هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بأنه الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكذا في رواية الجعد المذكورة واتفقت رواية عبد العزيز وحميد على ان انسا كان يشك في ذلك ولفظ حميد فلا ادري انا اخبرته بخروجهما ام اخبر وفي رواية عبد العزيز عن انس فما ادري اخبرته او اخبر وهو مبني للمجهول اي اخبر بالوحي وهذا الشك قريب من شك انس في تسمية الرجل الذي سأل الدعاء بالاستسقاء فان بعض اصحاب انس جزم عنه بأنه الرجل الاول وبعضهم ذكر انه سأله عن ذلك فقال لا ادري كما تقدم في مكانه وهو محمول على انه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم (قوله فذهبت ادخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية) زاد ابو قلابة في روايته الا ان يؤذن لكم الى قوله من وراء حجاب فضرب الحجاب وفي رواية عبد العزيز حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب داخله والاخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه

وانرات ... ههنا تقديم وتأخير اهـ

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله
كيف وجدت اهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة
فما ادري آخبرته او اخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب داخلة واخرى خارجة ارخى الستر بيني وبينه وانزلت آية الحجاب * حدثنا اسحق بن منصور اخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن انس رضي الله عنه قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة جحش فاشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج الى حجر امهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له فلما رجع الى بيته راى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما راى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين فما ادري انا اخبرته بخروجهما ام اخبر فرجع حتى دخل البيت وارخى الستر بيني وبينه وانزلت آية الحجاب * وقال ابن ابي مريم اخبرنا يحيى حدثني حميد
سمع انسا عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني زكريا بن يحيى حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت
سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امراة جسيمة لا تخفى على من لا يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال يا سودة اما والله ما تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول
الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان

وانزلت آية الحجاب وعند الترمذي من رواية عمرو بن سعيد عن انس فلما ارخى الستر دوني ذكرت ذلك لابي طلحة فقال ان كان كما تقول لينزلن فيه قرآن فنزلت آية الحجاب (قوله في رواية عبد العزيز فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم) في رواية حميد ثم خرج الى امهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له) وفي رواية عبد العزيز انهن قلن له كيف وجدت اهلك بارك الله لك (قوله فتقرى) بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي اي تتبع الحجرات واحدة واحدة يقال منه قريت الارض اذا تتبعتها ارضا بعد ارض وناسا بعد ناس (قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة) في رواية حميد رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما راى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين ومحصل القصة ان الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحيى النبي صلى الله عليه وسلم ان يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه فلما الهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه الا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يقوموا من غير مواجهتهم بالامر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه وهم في شغل بالهم وكان احدهم في اثناء ذلك افاق من غفلته فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله عليه وسلم الى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وانزلت الآية فأرخى الستر بينه وبين انس خادمه ايضا ولم يكن له عهد بذلك ﴿ تنبيه ﴾ ظاهر الرواية الثانية ان الآية نزلت قبل قيام القوم والاولى وغيرها انها نزلت بعد فيجمع بأن المراد انها نزلت حال قيامهم اي انزلها الله وقد قاموا ووقع في رواية الجعد فرجع فدخل البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى قوله من الحق وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لامهات المؤمنين قال عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ثم استدل بما في الموطا ان حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن ان يرى شخصها وان زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها انتهى وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الابدان لا الاشخاص وقد تقدم في الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة اقبل الحجاب او بعده قال قد ادركت ذلك بعد الحجاب وسيأتي في آخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك (قوله وقال ابن ابي مريم انبأنا يحيى حدثني حميد سمعت انسا) مراده بذلك ان عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة لانه ورد عنه التصريح بالسماع لهذا الحديث منه ويحيى المذكور هو ابن ايوب الغافقي المصري وابن ابي مريم من شيوخ

تخرجن لحاجتكن
باب قوله ان تبدوا شيأ او تخفوه فان الله كان الى قوله شهيدا حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت استأذن على افلح اخو ابي القعيس بعد ما انزل الحجاب فقلت لا آذن له حتى استأذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فان اخاه ابا القعيس ليس هو ارضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان افلح اخا ابي القعيس استأذن فابيت ان آذان حتى استأذنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما منعك ان تأذنين عمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو ارضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس فقال ائذني له فانه عمك تربت يمينك قال عروة فلذلك كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب
باب قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وقال ابن عباس يصلون يبركون

البخاري واسمه سعيد بن الحكم ووقع في بعض النسخ من رواية ابي ذر وقال ابراهيم بن ابي مريم وهو تغيير فاحش وانما هو سعيد * الحديث الثالث حديث عائشة خرجت سودة اي بنت زمعة ام المؤمنين بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وقد تقدم في كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن ابيه ما يخالف ظاهره رواية الزهري هذه عن عروة قال الكرماني فان قلت وقع هنا انه كان بعد ما ضرب الحجاب وتقدم في الوضوء انه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين (قلت) بل المراد بالحجاب الاول غير الحجاب الثاني والحاصل ان عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الاجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام احجب نساءك واكد ذلك الى ان نزلت آية الحجاب ثم قصد بعد ذلك ان لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات فبالغ في ذلك فمنع منه واذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج وقد اعترض بعض الشراح بأن ايراد الحديث المذكور في الباب ليس مطابقا بل ايراده في عدم الحجاب اولى واجيب بأنه احال على اصل الحديث كعادته وكأنه اشار الى ان الجمع بين الحديثين ممكن والله اعلم وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب سبب آخر اخرجه النسائي بلفظ كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فاصاب اصبعه اصبعي فقال حس اواه لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها اطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك اطهر لقلوبهن فنزلت آية الحجاب ❁ (قوله باب قوله ان تبدوا شيأ او تخفوه فان الله كان الى قوله شهيدا) كذا لابي ذر وساق غيره الآيتين جميعا ثم ذكر حديث عائشة في قصة افلح اخي ابي القعيس وسيأتي شرح الحديث مستوفى في الرضاع ومطابقته للترجمة من قوله لا جناح عليهن في آبائهن الى آخره فان ذلك من جملة الآيتين وقوله في الحديث ائذني له فانه عمك مع قوله في الحديث الآخر العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة اصلا وكان البخاري رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمرأة ان تضع خمارها عند عمها او خالها كما اخرجه الطبري من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة والشعبي انه قيل لهما لم لم يذكر العم والخال في هذه الآية فقالا لانهما ينعتاها لابنائهما وكرها لذلك ان تضع خمارها عند عمها او خالها وحديث عائشة في قصة افلح يرد عليهما وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري ❁ (قوله باب قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) كذا لابي ذر وساقها غيره الى تسليما (قوله قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء) اخرجه ابن ابي حاتم ومن طريق آدم بن ابي اياس حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن انس بهذا وزاد في آخره له (قوله وقال ابن عباس يصلون يبركون) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يصلون على النبي قال يبركون على النبي اي يدعون له بالبركة فيوافق قول ابي العالية لكنه اخص منه وقد سئلت عن اضافة الصلاة الى الله دون السلام وامر المؤمنين بها وبالسلام فقلت يحتمل ان يكون السلام له معنيان التحية والانقياد فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد

فلم يضف اليهم دفعا للايهام والعلم عند الله (قوله لنغرينك لنسلطنك) كذا وقع هذا هنا ولا تعلق له بالآية وان كان من جملة السورة فلعله من الناسخ وهو قول ابن عباس ووصله الطبري ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عنه بلفظ لنسلطنك عليهم وقال ابو عبيدة مثله وكذا قال السدي (قوله سعيد بن يحيى) هو الاموي (قوله قيل يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه) في حديث ابي سعيد الذي بعد هذا قلنا يا رسول الله والمراد بالسلام ما علمهم اياه في التشهد من قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه أخرجه ابن مردويه من طريق الاجلح عن الحكم بن ابي ليلى عنه وقد وقع السؤال عن ذلك ايضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث ابي مسعود عند مسلم بلفظ اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة (قوله فكيف الصلاة عليك) في حديث ابي سعيد فكيف نصلي عليك زاد أبو مسعود في روايته اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا اخرجه ابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة (قوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) في حديث ابي سعيد على محمد عبدك ورسولك (قوله كما صليت على آل ابراهيم) اي تقدمت منك الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الاولى لان الذي يثبت للفاضل يثبت للافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور من ان شرط التشبيه أن يكون المشبه به اقوى ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه او من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لانه فيما يستقبل والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اقوى وأكمل واجابوا بجواب آخر على تقدير انه من باب الالحاق وحاصل الجواب ان التشبيه وقع للمجموع بالمجموع لان مجموع آل ابراهيم افضل من مجموع آل محمد لان في آل ابراهيم الانبياء بخلاف آل محمد ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث وقيل في الجواب ايضا ان ذلك كان قبل ان يعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انه افضل من ابراهيم وغيره من الانبياء وهو مثل ما وقع عند مسلم عن انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم (قوله على آل ابراهيم) كذا فيه في الموضعين وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وفي آخر حديث ابي سعيد المذكور والسلام كما قد علمتم (قوله في حديث ابي سعيد قال ابو صالح عن الليث) يعني بالاسناد المذكور وقيل (قوله على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم) يعني ان عبد الله ابن يوسف لم يذكر آل ابراهيم عن الليث وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا اخرجه ابو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث (قوله حدثنا ابن ابي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار (قوله والدراوردي) هو عبد العزيز بن محمد (قوله عن يزيد) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ومراده انهما روياه باسناد الليث فذكرا آل ابراهيم كما ذكره ابو صالح عن الليث واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من اجل قوله فيه وعلى آل محمد واجاب من منع بان الجواز مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع مستقلا والحجة فيه انه صار شعارا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشاركه غيره فيه فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا ويقال صلى الله على النبي وعلى صديقه او خليفته ونحو ذلك وقريب من هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان

لنغرينك لنسلطنك * حدثني سعيد بن يحيى حدثنا ابي حدثنا مسعر عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قيل يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم قال ابو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم * حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا ابن ابي حازم والدراوردي عن يزيد وقال كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم

معناه صحيحا لان هذا الثناء صار شعار الله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه ولا حجة لمن اجاز ذلك منفردا فيما وقع من قوله تعالى وصل عليهم ولا في قوله اللهم صل على آل ابي اوفى ولا في قول امرأة جابر صل علي وعلى زوجي فقال اللهم صل عليهما فان ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم واصاحب الحق ان يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره ان يتصرف الا باذنه ولم يثبت عنه اذن في ذلك ويقوي المنع بان الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم صار شعارا لاهل الاهواء يصلون على من يعظمونه من اهل البيت وغيرهم وهل المنع في ذلك حرام او مكروه او خلاف الاولى حكى الاوجه الثلاثة النووي في الاذكار وصحح الثاني وقد روى اسمعيل بن اسحق في كتاب احكام القرآن له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز انه كتب اما بعد فان ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وان ناسا من القصاص احدثوا في الصلاة على خلفائهم وامرائهم عدل الصلاة على النبي فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم ان تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم اخرج عن ابن عباس باسناد صحيح قال لا تصلح الصلاة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار وذكر ابو ذر ان الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان في السنة الثانية من الهجرة وقيل من ليلة الاسراء ﴿ (قوله باب لا تكونوا كالذين آذوا موسى) ذكر فيه طرفا من قصة موسى مع بني اسرائيل وقد تقدم بسنده مطولا في احاديث الانبياء مع شرحه مستوفى وقد روى احمد بن منيع في مسنده والطبري وابن ابي حاتم باسناد قوي عن ابن عباس عن علي قال صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقال بنو اسرائيل لموسى انت قتلته كان الين لنا منك واشد حياء فآذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فعلموا بموته قال الطبري يحتمل ان يكون هذا المراد بالاذى في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى (قلت) وما في الصحيح اصح من هذا لكن لا مانع ان يكون للشيء سببان فاكثر كما تقدم تقريره غير مرة

﴿ قوله سورة سبأ ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر وهذه السورة سميت بقوله فيها لقد كان لسبأ في مساكنهم الآية قال ابن اسحق وغيره هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ووقع عند الترمذي وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال انزل في سبأ ما انزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض او امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن ستة وتشاءم اربعة الحديث قال وفي الباب عن ابن عباس (قلت) حديث ابن عباس وفروة صححهما الحاكم واخرج ابن ابي حاتم في حديث فروة زيادة انه قال يا رسول الله ان سبأ قوم كان لهم عز في الجاهلية واني اخشى ان يرتدوا فأقاتلهم قال ما امرت فيهم بشيء فنزلت لقد كان لسبأ في مساكنهم الآيات فقال له رجل يا رسول الله وما سبأ فذكره واخرج ابن عبد البر في الانساب له شاهدا من حديث تميم الداري واصله قصة سبأ وقد ذكرها ابن اسحق مطولة في اول السيرة النبوية واخرج بعضها ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن الشهيد عن عكرمة واخرجها ايضا من طريق السدي مطولا (قوله معاجزين مسابقين بمعجزين بفائتين معاجزي مسابقي سبقوا فاتوا لا يعجزون لا يفوتون يسبقونا يعجزونا قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه) اما قوله معاجزين مسابقين فقال ابو عبيدة في قوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي مسابقين يقال ما انت بمعجزي اي سابقي وهذا اللفظ اي معاجزين على احدى

﴿ باب لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾ حدثنا اسحق بن ابراهيم اخبرنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها

﴿ سورة سبأ ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يقال معاجزين مسابقين بمعجزين بفائتين معاجزي مسابقي سبقوا فاتوا لا يعجزون لا يفوتون يسبقونا يعجزونا قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه

القراءتين وهي قراءة الاكثر في موضعين من هذه السورة وفي سورة الحج والقراءة الاخرى لابن كثير وابي عمرو ومعجزين بالتشديد في المواضع الثلاثة وهي بمعناها وقيل معنى معاجزين معاندين ومغالبين ومعنى معجزين ناسبين غيرهم الى العجز واما قوله بمعجزين فلعله اشار الى قوله في سورة العنكبوت وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وقد اخرج ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه واما قوله معاجزي مسابقي فسقط من رواية الاصيلي وكريمة وثبت عندهما معاجزين مغالبين وتكرر لهما بعد وقد ظهر انه بقية كلام ابي عبيدة كما قدمته واما قوله سبقوا الى آخره فقال ابو عبيدة في سورة الانفال في قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا مجازه فاتوا انهم لا يعجزون اي لا يفوتون واما قوله يسبقونا فأخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اي يعجزونا واما قوله بمعجزين بفائتين فكذا وقع مكررا في رواية ابي ذر وحده وسقط للباقين واما قوله معاجزين مغالبين الى آخره فقال الفراء معناه معاندين وذكر ابن ابي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله معاجزين قال مراغمين وكلها بمعنى (قوله معشار عشر) قال ابو عبيدة في قوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم اي عشر ما اعطيناهم وقال الفراء المعنى وما بلغ اهل مكة معشار الذي اهلكنا هم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد والمعشار العشر (قوله يقال الاكل الثمرة) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ذواتي أكل خمط واثل قال الخمط هو كل شجر ذي شوك والاكل الجنى اي بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة (قوله باعد وبعد واحد) قال ابو عبيدة في قوله تعالى قالوا ربنا باعد بين اسفارنا مجازه مجاز الدعاء وقرأه قوم بعد يعني بالتشديد (قلت) قراءة باعد للجمهور وقرأه بعد ابو عمرو وابن كثير وهشام (قوله وقال مجاهد لا يعزب لا يغيب) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه بهذا (قوله سيل العرم السد) كذا للاكثر بضم المهملة وتشديد الدال ولابي ذر عن الحموي الشديد بمعجمة وزن عظيم (قوله فشقه) كذا للاكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة وذكر عياض ان في رواية ابي ذر فبثقه بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة قال وهو الوجه تقول بثقت النهر اذا كسرته لتصرفه عن مجراه (فارتفعتا عن الجنتين) كذا للاكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثناة فوقانية ثم تحتانية ثم نون ولابي ذر عن الحموي بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة واستشكل هذا الترتيب لان السياق يقتضي ان يقول ارتفع الماء على الجنتين وارتفعت الجنتان عن الماء واجيب بان المراد من الارتفاع الزوال اي ارتفع اسم الجنة منهما فالتقدير فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة (قوله ولم يكن الماء الاحمر من السد) كذا للاكثر بضم المهملة وتشديد الدال وللمستملي من السيل وعند الاسماعيلي من السيول وهذا الاثر عن مجاهد وصله الفريابي ايضا وقال السد في الموضعين فقال فشقه بالمعجمة والقاف الثقيلة وقال على الجنتين تثنية جنة كما للاكثر في المواضع كلها (قوله وقال عمرو بن شرحبيل العرم المسناة بلحن اهل اليمن وقال غيره العرم الوادي) اما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور عن شريك عن ابي اسحق عن ابي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل فذكر سواء واللحن اللغة والمسناة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد النون وضبط في اصل الاصيلي بفتح الميم وسكون المهملة قال ابن التين المراد بها ما يبنى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الارض وكأنه اخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب وقال الفراء العرم المسناة وهي مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة ابواب منها فيسيبون من ذلك الماء من الباب الاول ثم الثاني ثم الآخر ولا ينفد حتى يرجع الماء المسنة المقبلة وكانوا انعم قوم فلما اعرضوا

معشار عشر يقال الاكل الثمرة باعد وبعد واحد وقال مجاهد لا يعزب لا يغيب سيل العرم السد ماء احمر ارسله في السد فشقه وهدمه وحفر الوادي فارتفعتا عن الجنبتين وغاب عنهما الماء فيبستا ولم يكن الماء الاحمر من السد ولكن كان عذابا ارسله الله عليهم من حيث شاء وقال عمرو بن شرحبيل العرم المسناة بلحن اهل اليمن وقال غيره العرم الوادي

السابغات الدروع وقال مجاهد يجازى يعاقب اعظكم بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحد واثنين التناوش الرد من الآخرة الى الدنيا و بين مايشتهون من مال او ولد اوزهرة باشياعهم بأمثالهم وقال ابن عباس كالجوابى كالجوبة من الارض الخمط الأراك والاثل الطرفاء العرم الشديد ﴿ باب حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة

عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة فغرقت ارضهم ودفنت الرمل بيوتهم ومزقوا كل ممزق حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلا يقولون تفرقوا ايدى سبا واما قول غيره فأخرجه ابن ابى حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه قال العرم اسم الوادى وقيل العرم اسم الجرد الذى خرب السد وقيل هو صفة السيل مأخوذ من العرامة وقيل اسم المطر الكثير وقال ابو حاتم هو جمع لا واحد له من لفظه وقال ابو عبيدة سيل العرم واحدتها عرمة وهو بناء يحبس به الماء يبنى فيشرف به على الماء فى وسط الارض و يترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمات واحدتها عرمة (قوله السابغات الدروع) قال ابو عبيدة فى قوله ان اعمل سابغات اى دروعا واسعة طويلة (قوله وقال مجاهد يجازى يعاقب) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عنه ومن طريق طاوس قال هو المناقشة فى الحساب ومن نوقش الحساب عذب وهو الكافر لا يغفر له ﴿ تنبيه ﴾ قيل ان هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله من جهة الحصر فى الكفر فمفهومه ان غير الكفر بخلاف ذلك ومثله ان العذاب على من كذب وتولى وقيل ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل كل يعمل على شاكلته وقيل قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية وقيل آية الدين وقيل ولا يأتل اولى الفضل منكم والسعة وهذا الاخير نقله مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الافك وفى كتاب الايمان من مستدرك الحاكم عن ابن عباس قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبى (قوله اعظكم بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحد واثنين) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا (قوله التناوش الرد من الآخرة الى الدنيا) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ وانى لهم التناوش قال رد من مكان بعيد من الآخرة الى الدنيا وعند الحاكم من طريق التميمى عن ابن عباس فى قوله وانى لهم التناوش من مكان بعيد قال يسألون الرد وليس بحين رد (قوله و بين مايشتهون من مال او ولد اوزهرة) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله ولم يقل اوزهرة (قوله باشياعهم بامثالهم) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم (قوله وقال ابن عباس كالجوابى كالجوبة من الارض) تقدم هذا فى احاديث الانبياء قيل الجوابى فى اللغة جمع جابية وهو الحوض الذى يجبى فيه الشئ اى يجمع واما الجوبة من الارض فهى الموضع المطمئن فلا يستقيم تفسير الجوابى بها واجيب باحتمال ان يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد ان اشتقاقهما واحد (قوله الخمط الاراك والاثل الطرفاء العرم الشديد) سقط الكلام الاخير للنسفى وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرقا ﴿ (قوله باب حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير * قوله حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قوله اذا قضى الله الامر فى السماء) فى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع اهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهى به على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث امر (قوله ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا) بفتحتين من الخضوع وفى رواية بضم اوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين (قوله كانه) اى القول المسموع (سلسلة على صفوان) هو مثل قوله فى بدء الوحى صلصلة كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحى وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحى يسمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون و يرون انه من امر الساعة

وقرا

وقرأ حتى اذا فزع الآية واصله عند ابي داود وغيره وعلقه المصنف موقوفا ويأتي في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قال الخطابي الصلصلة صوت الحديد اذا تحرك وتداخل وكان الرواية وقعت له بالصاد واراد ان التشبيه في الموضعين بمعنى واحد فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الاملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء (قوله على صفوان) زاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله قال غيره يعني غير سفيان ينفذهم ذلك في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه فلا ينزل على اهل سماء الا صعقوا وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين بن علي عن ابن عباس عن رجال من الانصار انهم كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون لهذا اذا رمي به في الجاهلية قالوا كنا نقول مات عظيم او يولد عظيم فقال انها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون لحملة العرش ماذا قال ربكم الحديث وليس عند الترمذي عن رجال من الانصار وسيأتي مزيد فيه في كتاب التوحيد (قوله ومسترقو السمع) في رواية علي عند ابي ذر ومسترق بالافراد وهو فصيح (قوله هكذا بعضه فوق بعض ووصفه سفيان) اي ابن عيينة (بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه) اي فرق وفي رواية علي ووصف سفيان بيده ففرج بين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي يعني يلقيها زاد علي عن سفيان حتى ينتهي الى الارض فيلقى (قوله على لسان الساحر او الكاهن) في رواية الجرجاني على لسان الآخر بدل الساحر وهو تصحيف وفي رواية علي الساحر والكاهن وكذا قال سعيد بن منصور عن سفيان (قوله فربما ادرك الشهاب الخ) يقتضي ان الامر في ذلك يقع على حد سواء والحديث الآخر يقتضي ان الذي يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث فيرمي هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى يلقى على فم ساحر او كاهن (قوله فيكذب معها مائة كذبة فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) زاد علي بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التي سمعت من السماء وفي حديث ابن عباس المذكور فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه وسيأتي فيه شرح هذا القدر في اواخر كتاب الطب ان شاء الله تعالى ﴿ تنبيه ﴾ وقع في تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة انه قرأ فرغ بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة فقال سفيان هكذا قرأ عمرو يعني ابن دينار فلا ادري سمعه هكذا ام لا وهذه القراءة رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاي والمهملة ادهش الفزع عنهم ومعنى التي بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا ادري سمعه ام لا قال سفيان وهي قراءتنا قال الكرماني فان قيل كيف جازت القراءة اذا لم تكن مسموعة فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع اذا كان المعنى صحيحا (قلت) هذا وان كان محتملا لكن اذا وجد احتمال غيره فهو اولى وذلك يحمل قول سفيان لا ادري سمعه ام لا على ان مراده سمعه من عكرمة الذي حدثه بالحديث لا انه شك في انه اهل سمعه مطلقا فالظن به ان لا يكتفي في نقل القرآن بالاخذ من المصحف بغير سماع واما

على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء

﴿باب ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد﴾ حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن حازم حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش قالوا مالك قال رايتم لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك الهذا جمعتنا فأنزل الله تبت يدا ابى لهب

﴿سورة الملائكة و ياسين﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القطمير لفافة النواة مثقلة مثقلة وقال غيره الحرور بالنهار مع الشمس وقال ابن عباس الحرور بالليل والسموم بالنهار وغرابيب سود اشد سوادا الغربيب

﴿ سورة يس ﴾

وقال مجاهد فعززنا شددنا يا حسرة على العباد وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل ان تدرك القمر لا يستر ضوء احدهما ضوء الآخر ولا ينبغى لهما ذلك سابق النهار يتطالبان حثيثين نسلخ نخرج احدهما من الآخر ويجرى كل واحد منهما من مثله من الانعام فكهون معجبون جند محضرون عند الحساب ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر وقال ابن عباس طائركم مصائبكم

قول سفيان وهى قراءتنا فمعناه انها وافقت ما كان يختار من القراءة به فيجوز ان ينسب اليه كما نسب لغيره ﴿ (قوله باب قوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) ذكر فيه طرفا من حديث ابن عباس فى نزول قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقد تقدم شرحه مستوفى فى سورة الشعراء

﴿ قوله سورة الملائكة و ياسين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابى ذر وسقط لغيره لفظ سورة و ياسين والبسملة والاولى سقوط لفظ يس لانه مكرر (قوله القطمير لفافة النواة) كذا لابى ذر ولغيره وقال مجاهد وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس القطمير القشر الذى يكون على النواة وقال ابو عبيدة القطمير الفوفة التى فيها النواة قال الشاعر * وانت لن تغنى عنى فوفا * (قوله وقال ابن عباس وغرابيب سود اشد سوادا الغربيب) زاد غير ابى ذر الشديد السواد ووصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس بلفظ قال الغربيب الاسود الشديد السواد (قوله مثقلة مثقلة) سقط هذا لابى ذر وهو قول مجاهد قال وان تدع مثقلة اى مثقلة بذنوبها (قوله وقال ابن عباس الحرور بالليل والسموم بالنهار) سقط هذا لابى ذر هنا وتقدم فى كتاب بدء الخلق (قوله وقال غيره الحرور بالنهار مع الشمس) ثبت هذا هنا للنسفى وحده وهو قول رؤبة كما تقدم فى بدء الخلق

﴿ قوله سورة يس ﴾

سقط هذا لابى ذر هنا والصواب اثباته (قوله وقال مجاهد فعززنا فشددنا) سقط هذا لابى ذر وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد (قوله يا حسرة على العباد وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل) وصله الفريابى كذلك وقد اخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرأ يا حسرة العباد بالاضافة (قوله ان تدرك القمر الخ وقوله سابق النهار الخ وقوله نسلخ نخرج الخ) سقط كله لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله من مثله من الانعام) وصله الفريابى ايضا من طريق مجاهد وعن ابن عباس قال المراد بالمثل هنا السفن ورجح لقوله بعد وان نشأ نغرقهم اذ الغرق لا يكون فى الانعام (قوله فكهون معجبون) فى رواية غير ابى ذر فاكهون وهى القراءة المشهورة والاولى رويت عن يعقوب الحضرمى وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد فاكهون قال معجبون قال ابو عبيدة من قراها فاكهون جعله كثير الفاكهة قال الحطيئة

ودعوتنى وزعمت انك لابن فى الصيف تامر

اى عندك لبن كثير وتمر كثير واما فكهون فهى قراءة ابى جعفر وشيبة وهى بوزن فرحون ومعناه مأخوذ من الفاكهة وهى التلذذ والتنعم (قوله جند محضرون عند الحساب) سقط هذا لابى ذر وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك (قوله ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى احاديث الانبياء وجاء مثله عن ابن عباس وصله الطبرى من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد حسن

﴿ قوله سورة يس ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابى ذر هنا وسقط لغيره (قوله وقال ابن عباس طائركم عند الله مصائبكم) وتقدم فى احاديث الانبياء

ههنا تقديم وتأخير اهـ

الانبياء وللطبرى من وجه آخر عن ابن عباس قال طائركم اعمالكم وقال ابو عبيدة طائركم اى حظكم من الخير والشر (قوله ينسلون يخرجون) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس به (قوله مرقدنا مخرجنا وقوله احصيناه حفظناه وقوله مكانتهم ومكانهم واحد) سقط هذا كله لابى ذر وسيأتى تفسير احصيناه فى كتاب التوحيد وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول لاهلكناهم فى مساكنهم وقال ابو عبيدة فى قوله لمسخناهم على مكانتهم المكان والمكانة واحد ﴿ قوله باب ﴾ قوله والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ذكر فيه حديث ابى ذر كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أباذر اتدرى اين تغرب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها الى آخر الآية هكذا اورده مختصرا واخرجه النسائى عن اسحق بن ابراهيم عن ابى نعيم شيخ البخارى فيه بلفظ تذهب حتى تنتهى تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فاذا كان ذلك قيل اطلعى من مكانك فذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق ابى نعيم كما سأنبه عليه (قوله فى الرواية الثانية سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) كذا رواه وكيع عن الاعمش مختصرا وهو بالمعنى فان فى الرواية الاولى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى استفهمه اتدرى اين تغرب الشمس فقال الله ورسوله اعلم (قوله فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش) فى رواية ابى معاوية عن الاعمش كما سيأتى فى التوحيد فانها تذهب فتستأذن فى السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها اطلعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ وذلك مستقر لها قال وهى قراءة عبد الله وروى عبد الرزاق من طريق وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو فى هذه الآية قال مستقرها ان تطلع فيردها ذنوب بنى آدم فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول ان المسير بعيد وانى ان لا يؤذن لى لا ابلغ فتحبس ماشاء الله ثم يقال اطلعى من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها واما قوله تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله وجدها تغرب فى عين حمئة فان المراد بها نهاية مدرك البصر اليها حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وفى الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها غاية ما تنتهى اليه فى الارتفاع وذلك اطول يوم فى السنة وقيل الى منتهى امرها عند انتهاء الدنيا وقال الخطابى يحتمل ان يكون المراد باستقرارها تحت العرش انها تستقر تحته استقرارا لا نحيط به نحن ويحتمل ان يكون المعنى او علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش فى كتاب كتب فيه ابتداء امور العالم ونهايتها فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها وليس فى سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها فى سيرها (قلت) وظاهر الحديث ان المراد بالاستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى والله اعلم

﴿ قوله سورة والصافات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ويقذفون من كل جانب دحورا يرمون واصب دائم لازب لازم) سقط هذا كله لابى ذر وقد تقدم بعضه فى بدء الخلق وروى الفريابى

ينسلون يخرجون مرقدنا مخرجنا احصيناه حفظناه مكانتهم ومكانهم واحد

﴿ باب قوله والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾

* حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا اباذر اتدرى اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * حدثنا الحميدى حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش

(سورة والصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ويقذفون من كل جانب دحورا يرمون واصب دائم لازب لازم

تأتوننا عن اليمين يعني الحق الكفار تقوله للشياطين غول وجع بطن ينزفون لاتذهب عقولهم قرين شيطان

يهرعون كهيئة الهرولة يزفون النسلان في المشي وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله وامهاتهم بنات سروات الجن وقال الله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ستحضرون للحساب وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم مدحورا مطرودا بيض مكنون اللؤلؤ المكنون وتركنا عليه في الآخرين يذكر بخير ويقال يستسخرون يسخرون بعلا ربا الاسباب السماء *(باب قوله وان يونس لمن المرسلين)* حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغي لاحد ان يكون خيرا من ابن متى * حدثني ابراهيم ابن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثني ابي عن هلال بن علي من بني عامر بن لؤي عن عطاء ابن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال انا خير من يونس

ابن متى فقد كذب *(سورة ص)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر

من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وفي قوله انا خلقناهم من طين لازب قال لازم وقال ابو عبيدة في قوله ولهم عذاب واصب اي دائم وفي قوله من طين لازب هي بمعنى اللازم قال النابغة * ولايحسبون الشر ضربة لازب * اي لازم (قوله تأتوننا عن اليمين يعني الحق الكفار تقوله للشياطين) ووقع في رواية الكشميهني يعني الجن بجيم ثم نون ونسبه عياض للاكثر وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال الكفار تقوله للشياطين ولم يذكر الزيادة فدل على انه شرح من المصنف ولكل من الروايتين وجه فمن قال يعني الجن اراد بيان المقول له وهم الشياطين ومن قال الحق بالمهملة والقاف اراد تفسير لفظ اليمين اي كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسوه علينا ويؤيده تفسير قتادة قال يقول الانس للجن كنتم تأتوننا عن اليمين اي من طريق الجنة تصدوننا عنها (قوله غول وجع بطن ينزفون لاتذهب عقولهم قرين شيطان) سقط هذا لابي ذر وقد وصله الفريابي عن مجاهد كذلك (قوله يهرعون كهيئة الهرولة) وصله الفريابي ايضا عن مجاهد كذلك (قوله يزفون النسلان في المشي) سقط هذا لابي ذر وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فأقبلوا اليه يزفون قال الوزيف النسلان انتهى والنسلان بفتحتين الاسراع مع تقارب الخطا وهو دون السعي (قوله وبين الجنة نسبا الخ) سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق (قوله وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة) وصله الطبري وقد تقدم في بدء الخلق (قوله صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم مدحورا مطرودا) سقط هذا كله لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق قال بعض الشراح اراد ان يفسر دحورا التي في الصافات ففسر مدحورا التي في سورة الاسراء (قوله بيض مكنون اللؤلؤ المكنون) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال ابو عبيدة في قوله كأنهن بيض مكنون اي مصون وكل شئ صنته فهو مكنون وكل شئ اضمرته في نفسك فقد اكننته (قوله وتركنا عليه في الآخرين يذكر بخير) ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم في بدء الخلق (قوله الاسباب السماء) سقط هذا لغير ابي ذر وثبت للنسفي بلفظ ويقال وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (قوله ويقال يستسخرون يسخرون) ثبت هذا ايضا للنسفي وابي ذر فقط وقال ابو عبيدة يستسخرون ويسخرون سواء (قوله بعلا ربا) ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس انه ابصر رجلا يسوق بقرة فقال من بعل هذه قال فدعاه فقال من انت فقال من اهل اليمن قال هي لغة اتدعون بعلا اي ربا وصله ابراهيم الحربي في غريب الحديث من هذا الوجه مختصرا الخ ولمح المصنف بهذا القدر من قصة الياس وقد ذكرت خبره في احاديث الانبياء عند ذكر ادريس ۞ (قوله باب قوله وان يونس لمن المرسلين) ذكر فيه حديث ابن مسعود لاينبغي لاحد ان يكون خيرا من يونس بن متى وحديث ابي هريرة من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقد تقدم شرحه في احاديث الانبياء ولله الحمد

(قوله سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة فقط للنسفي واقتصر الباقون على ص وحكمها حكم الحروف المقطعة اوائل السور وقد قرأها عيسى بن عمر بكسر الدال فقيل للدرج وقيل بل هي عنده فعل امر من المصاداة وهي

المعارضة

المعارضة كأنه قيل عارض القرآن بعملك والاول هو المشهور وسيأتي مزيد بيان في اسماء السورة في اول غافر (قوله حدثنا شعبة عن العوام) هو ابن حوشب كذا قال أكثر اصحاب شعبة وقال امية ابن خالد عنه عن منصور وعمرو بن مرة وابي حصين ثلاثتهم عن مجاهد فكان لشعبة فيه مشايخ (قوله عن مجاهد) كذا قال اكثر اصحاب العوام بن حوشب وقال ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر وحفص ابن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير بدل مجاهد اخرجه ابن خزيمة فلعل للعوام فيه شيخين وقد تقدم في تفسير الانعام من طريق سليمان الاحول عن مجاهد انه سأل ابن عباس افي ص سجدة قال نعم ثم تلا ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله فبهداهم اقتده قال هو منهم فالحديث محفوظ لمجاهد فرواية ابي سعيد الاشج شاذة (قوله في الرواية الثانية حدثنا محمد بن عبد الله) قال الكلاباذي وابن طاهر هو الذهلي نسب الى جده وقال غيرهما يحتمل ان يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي فانه من هذه الطبقة (قوله فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقط فسجدها داود من رواية غير ابي ذر وهذا اصرح في الرفع من رواية شعبة وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالسجود في ص في كتاب سجود التلاوة مستوفى واستدل بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسئلة مشهورة في الاصول وقد تعرضنا لها في مكان آخر (قوله عجاب عجيب) هو قول ابي عبيدة قال والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم وهو مثل طويل وطوال قال الشاعر * تعدو به سلهبة سراعة * اي سريعة وقرا عيسى بن عمر ونقلت عن علي عجاب بالتشديد وهو مثل كبار في قوله ومكروا مكرا كبارا وهو ابلغ من كبار بالتخفيف وكبار المخفف ابلغ من كبير (قوله القط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات) في رواية الكشميهني الحساب وكذا في رواية النسفي وذكره بعض الشراح بالعكس قال ابو عبيدة القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقرود وقردة واصله من قط الشئ اي قطعه والمعنى قطعة مما وعدتنا به ويطلق على الصحيفة قط لانها قطعة تقطع وكذلك الصك ويقال للجائزة ايضا قط لانها قطعة من العطية واكثر استعماله في الكتاب وسيأتي له تفسير آخر قريبا وعند عبد بن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك هو النضر بن الحرث (قوله وقال مجاهد في عزة) اي (معازين) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد به وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله في عزة قال في حمية ونقل عن الكسائي في رواية انه قرا في غرة بالمعجمة والراء وهي قراءة الجحدري وابي جعفر (قوله الملة الآخرة ملة قريش الاختلاق الكذب) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة قريش ان هذا الا اختلاق كذب واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الملة الآخرة قال النصرانية وعن السدي نحوه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي قال وقال قتادة دينهم الذي هم عليه (قوله جند ما هنالك مهزوم يعني قريشا) سقط لفظ قوله لغير ابي ذر وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله جند ما هنالك مهزوم قال قريش وقوله جند خبر مبتدا محذوف اي هم وما مزيدة او صفة لجند وهنالك مشار به الى مكان المراجعة ومهزوم صفة لجند اي سيهزمون بذلك المكان وهو من الاخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة لكن يعكر على هذا ما اخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال وعده الله وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها ببدر فعلى هذا فهنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة لم يذكر (قوله الاسباب طرق السماء في ابوابها) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء ابوابها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاسباب هي ابواب السماء وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا كان ذا دين ارتقى فلان في الاسباب

حدثنا شعبة عن العوام قال سألت مجاهدا عن السجدة في ص قال سئل ابن عباس فقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان ابن عباس يسجد فيها * حدثني محمد ابن عبد الله حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال سألت ابن عباس من اين سجدت فقال اوما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم عجاب عجيب القط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات وقال مجاهد في عزة معازين الملة الآخرة ملة قريش الاختلاق الكذب الاسباب طرق السماء في ابوابها جند ما هنالك

(قوله اولئك الاحزاب القرون الماضية) وصله الفريابي عن مجاهد (قوله فواق رجوع) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليس لها مثوية وهي بمعنى قول مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي مالها من فواق يقول ليس لهم افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال ابو عبيدة من فتحها اي الفاء قال مالها من راحة ومن ضمها جعلها من فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين والذي قرا بضم الفاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها وقال قوم المعنى بالفتح وبالضم واحد مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وبفتحها (قوله قطنا عذابنا) وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا ولا منافاة بينه وبين ما تقدم فانه محمول على ان المراد بقولهم قطنا اي نصيبنا من العذاب وقد اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قطنا قال نصيبنا من العذاب وهو شبيه قولهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقول الآخرين ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقد اخرج الطبري من طريق اسمعيل بن ابي خالد قال قوله قطنا اي رزقنا ومن طريق سعيد بن جبير قال نصيبنا من الجنة ومن طريق السدي نحوه ثم قال واولى الاقوال بالصواب انهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير او الشر الذي وعد الله عباده في الآخرة ان يعجل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا (قوله الصافنات صفن الفرس الخ) وقوله الجياد السراع وقوله جسدا شيطانا وقوله رخاء الرخاء الطيب وقوله حيث اصاب حيث شاء وقوله فامنن اعط وقوله بغير حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفي هنا وسقط للباقين وقد تقدم جميعه في ترجمة سليمان بن داود عليهما السلام من احاديث الانبياء (قوله اتخذناهم سخريا احطنا بهم) قال الدمياطي في حواشيه لعله احطناهم وتلقاه عن عياض فانه قال احطنا بهم كذا وقع ولعله احطناهم وحذف مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو ام زاغت عنهم الابصار انتهى وقد اخرجه ابن ابي حاتم من طريق مجاهد بلفظ اخطأناهم ام هم في النار لا نعلم مكانهم وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا ام هم معنا لكن ابصارنا تميل عنهم وقال ابو عبيدة من قراها اتخذناهم اي بهمزة قطع جعلها استفهاما وجعل ام جوابا ومن لم يستفهم فتحها على القطع ومعنى ام معنى بل ومثله ام انا خير من هذا الذي هو مهين انتهى والذي قراها بهمزة وصل ابو عمرو وحمزة والكسائي (قوله اتراب امثال) وصله الفريابي كذلك قال ابو عبيدة الاتراب جمع ترب وهو بكسر اوله من يولد في زمن واحد وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اتراب مستويان (قوله وقال ابن عباس الايد القوة في العبادة) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله داود ذا الايد قال القوة ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الايد ذا القوة في العبادة (قوله الابصار البصر في امر الله) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله اولي الايدي والابصار قال اولي القوة في العبادة والفقه في الدين ومن طريق منصور عن مجاهد قال الابصار العقول ﴿ تنبيه ﴾ الابصار وردت في هذه السورة عقب الايدي لا عقب الايد لكن في قراءة ابن مسعود اولي الايدي والابصار من غير ياء فلعل البخاري فسره على هذه القراءة (قوله حب الخير عن ذكر ربي الى آخره) سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان بن داود من احاديث الانبياء (قوله الاصفاد الوثاق) سقط هذا ايضا لابي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان ايضا ۞ (قوله باب قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب) تقدم شرحه في ترجمة سليمان عليه السلام من احاديث الانبياء (قوله تفلت على البارحة او كلمة نحوها) يحتمل ان يكون الشك في

مهزوم يعني قريشا اولئك الاحزاب القرون الماضية فواق رجوع قطنا عذابنا اتخذناهم سخريا احطنا بهم اتراب امثال وقال ابن عباس الايد القوة في العبادة الابصار البصر في امر الله حب الخير عن ذكر ربي من ذكر طفق مسحا يمسح اعراف الخيل وعراقيبها الاصفاد الوثاق

﴿ باب قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب ﴾ حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة او كلمة نحوها ليقطع على الصلاة فامكنني الله منه واردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه

فذكرت قول اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي قال روح فرده خاسئا ﴿ باب قوله وما انا من المتكلفين ﴾ حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وسأحدثكم عن الدخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطؤا عليه فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة فحصت كل شئ حتى اكلوا الميتة والجلود حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال فدعوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون افيكشف العذاب يوم القيامة قال فكشف ثم عادوا في كفرهم فأخذهم الله يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون

﴿ سورة الزمر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال مجاهد يتقي بوجهه يجر على وجهه في النار وهو قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة ذي عوج لبس ورجلا سلما للرجل صالحا ويخوفونك بالذين من دونه بالاوثان خولنا اعطينا والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يجيء يوم القيامة وقال غيره متشاكسون الرجل الشكس العسر لا يرضى بالانصاف

لفظ التفلت او في لفظ البارحة وقد تقدم ذلك في اوائل كتاب الصلاة (قوله فذكرت قول اخي سليمان) تقدم الكلام عليه في ترجمة سليمان من احاديث الانبياء واما ما اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا اسلبه كما سلبته اول مرة وظاهر حديث الباب يرد عليه وكان سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا الى الحرص على الاستبداد بنعمة الدنيا وخفي عليه ان ذلك كان باذن له من الله وان تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله اعلم (قوله قال روح فرده خاسئا) روح هو ابن عبادة احد رواته وكان المراد ان هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رفيقه وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في اوائل كتاب الصلاة وذكرت ما يتعلق برؤية الجن في ترجمة سليمان عليه السلام من احاديث الانبياء ۞ (قوله باب قوله وما انا من المتكلفين) ذكر فيه حديث ابن مسعود في قصة الدخان وقد تقدم قريبا في تفسير سورة الروم ويأتي في تفسير الدخان وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء في بابه

﴿ قوله سورة الزمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله وقال مجاهد يتقي بوجهه يجر على وجهه في النار وهو قوله افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ قال ويقول هي مثل قوله افمن يلقى الى آخره ومراده بالمثلية ان في كل منهما محذوفا وعند الاكثر يجر بالجيم وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره وللاصيلي وحده يخر بالخاء المنقوطة من فوق وقال عبد الرزاق انبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر افمن يلقى في النار ابو جهل خير امن يأتي آمنا يوم القيامة عمار وذكر الطبري انه روى عن ابن عباس باسناد ضعيف قال ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فأول ما تمس وجهه النار وذكر اهل العربية ان من في قوله افمن موصولة في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره اهو كمن امن العذاب (قوله ذي عوج لبس) وصله الفريابي والطبري اي لبس فيه لبس وهو تفسير باللازم لان الذي فيه لبس يستلزم العوج في المعنى واخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس في قوله غير ذي عوج قال ليس بمخلوق (قوله خولنا اعطينا) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ واذا خولناه قال اعطيناه وقال ابو عبيدة كل مال اعطيته فقد خولته قال ابو النجم * كوم الذرى من خول المخول * وقال زهير * هنالك ان يستخولوا المال يخولوا * (قوله والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يجيء به يوم القيامة) زاد النسفي يقول هذا الذي اعطيتني عملت بما فيه قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور قلت لمجاهد يا ابا الحجاج والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذي اعطيتموني قد عملنا بما فيه ووصله ابن المبارك في الزهد عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يجيؤن بالقرآن قد اتبعوه او قال اتبعوا ما فيه واما قتادة فقال الذي جاء بالصدق النبي والذي صدق به المؤمنون اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وروى الطبري من

ورجلا سلما ويقال سالما سالما اشمأزت نفرت بمفازتهم من الفوز حافين اطافوا به مطيفين بحفافيه بجوانبه متشابها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق *(باب قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية)* حدثني ابراهيم ابن موسى اخبرنا هشام ابن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى ان سعيد ابن جبير اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن

طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الذي جاء بالصدق لا اله الا الله وصدق به اي صدق بالرسول ومن طريق السدي الذي جاء بالصدق جبريل والصدق القرآن والذي صدق به محمد صلى الله عليه وسلم ومن طريق اسيد بن صفوان عن علي الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهذا اخص من الذي قبله وعن ابي العالية الذي جاء بالصدق محمد وصدق به ابو بكر (قوله ورجلا سلما لرجل صالحا) في رواية الكشميهني خالصا وسقطت للنسفي هذه اللفظة زاد غير ابي ذر مثلا لآلهتهم الباطل والاله الحق وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ولفظه في قوله ورجلا سالما لرجل قال مثل آلهة الباطل ومثل اله الحق وسيأتي تفسير آخر قريبا (قوله ويخوفونك بالذين من دونه بالاوثان) سقط هذا لابي ذر وقد وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر قال لي رجل قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا او لنأمرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك (قوله وقال غيره متشاكسون الرجل الشكس العسر لا يرضى بالانصاف ورجلا سلما ويقال سالما صالحا) سقط وقال غيره لابي ذر فصار كانه من بقايا كلام مجاهد وللنسفي وقال بعيره ذكر الفاعل والصواب ما عند الاكثر وهو كلام عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال الشكس العسر لا يرضى بالانصاف اخرجه الطبري وعن ابي عبيدة قال في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون هو من الرجل الشكس ورجلا سالما لرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح ﴿تنبيه﴾ قرا ابن كثير وابو عمرو سالما والباقون سلما بفتح اوله في الشواذ بكسره وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة او على انه واقع موقع اسم الفاعل وهو اولى ليوافق الرواية الاخرى وعليه قول ابي عبيدة المذكور انهما واحد اي بمعنى وقوله الشكس بكسر الكاف ويجوز اسكانها هو السيء الخلق وقيل من كسر الكاف فتح اوله ومن سكنها كسره وهما بمعنى (قوله اشمأزت نفرت) قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون تقول العرب اشمأز قلبي عن فلان اي نفر وروى الطبري من طريق السدي قال اشمأزت اي نفرت ومن طريق مجاهد قال انقبضت (قوله بمفازتهم من الفوز) قال ابو عبيدة في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بنجاتهم وهو من الفوز وروى الطبري من طريق السدي قال وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بفضائلهم (قوله حافين اطافوا به مطيفين بحفافيه) بكسر المهملة وفاءين الاولى خفيفة وفي رواية المستملي بجانبيه وفي رواية كريمة والاصيلي بجوانبه وللنسفي بحافته بجوانبه والصواب رواية الاكثر وهو كلام ابي عبيدة في قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش اطافوا به بحفافيه ورواية المستملي بالمعنى (قوله متشابها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق) قال ابو عبيدة في قوله متشابها قال يصدق بعضه بعضا وروى الطبري من طريق السدي في قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض ومن طريق سعيد بن جبير نحوه وقوله مثاني يجوز ان يكون بيانا لقوله متشابها لان القصص المتكررة تكون متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مكرر لما اعيد فيه من قصص وغيرها ﴿قوله باب﴾ قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا (قوله ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى) اي قال قال يعلى وقال تسقط خطا وتثبت لفظا ويعلى هذا هو ابن مسلم كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ اخبرني يعلى بن مسلم واخرجه ابو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما عن يعلى غير منسوب كما وقع عند البخاري وزعم بعض

لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون

ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴿باب قوله وما قدروا الله حق قدره ﴾ حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره ﴿باب قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ حدثنا سعيد ابن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن ابي سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض ﴿ باب قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية ﴾

الشراح انه وقع عند ابي داود فيه يعلى بن حكيم ولم ار ذلك في شيء من نسخه وليس في البخاري من رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى والله اعلم و يعلى بن مسلم بصري الاصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير وبرواية ابن جريج عنه وقد روى يعلى بن حكيم ايضا عن سعيد بن جبير وروى عنه ابن جريج ولكن ليس هو المراد هنا (قوله لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة) في رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس ان السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب قاتل حمزة وانه لما قال ذلك نزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال هذا شرط شديد فنزلت قل يا عبادي الآية وروى ابن اسحق في السيرة قال حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر قال اتعدت انا وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص ان نهاجر الى المدينة فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال فكتبت بها الى هشام (قوله ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم) في رواية الطبراني فقال الناس يا رسول الله انا اصبنا ما اصاب وحشي فقال هي للمسلمين عامة وروى احمد والطبراني في الاوسط من حديث ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب ان لي بهذه الآية الدنيا وما فيها يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال رجل ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ومن اشرك ثلاث مرات واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين ام لا والمشهور عند اهل السنة ان الذنوب كلها تغفر بالتوبة وانها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة لكن حقوق الآدميين اذا تاب صاحبها من العود الى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود واما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه او محالته منه نعم في سعة فضل الله ما يمكن ان يعوض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصي بذلك ويرشد اليه عموم قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود (قال جاء حبر) بفتح المهملة وبكسرها ايضا ولم اقف على اسمه (قوله انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع الحديث) يأتي شرحه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قال ابن التين تكلف الخطابي في تأويل الاصبع وبالغ حتى جعل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا وانكارا لما قال الحبر ورد ما وقع في الرواية الاخرى فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا بأنه على قدر ما فهم الراوي قال النووي وظاهر السياق انه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر والاولى في هذه الاشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وقال ابن فورك يحتمل ان يكون المراد بالاصبع اصبع بعض المخلوقات وما ورد في بعض طرقه اصابع الرحمن يدل على القدرة او الملك (قوله حتى بدت نواجذه) اي انيابه وليس ذلك منافيا للحديث الآخر ان ضحكه كان تبسما كما سيأتي في تفسير الاحقاف ﴿ (قوله باب قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) لما وقع ذكر الارض مفردا حسن تأكيده بقوله جميعا اشارة الى ان المراد جميع الاراضي ثم ذكر فيه حديث ابي هريرة يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وسيأتي شرحه ايضا مستوفى في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) اختلف في

حدثني الحسن حدثنا اسمعيل بن خليل اخبرنا عبد الرحيم عن زكريا ابن ابي زائدة عن عامر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني من اول من يرفع راسه بعد النفخة الآخرة فاذا انا بموسى متعلق بالعرش فلا ادري اكذلك كان ام بعد النفخة * حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح قال سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت ويبلى كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق

تعيين من استثنى الله وقد لمحت بشئ من ذلك في ترجمة موسى من احاديث الانبياء (قوله حدثني الحسن) كذا في جميع الروايات غير منسوب فجزم ابو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكلاباذي بأنه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ وهو اصغر من البخاري لكن مات قبله وهو معدود من الحفاظ ووقع في المصافحة للبرقاني ان البخاري قال في هذا الحديث حدثنا الحسين بضم اوله مصغر ونقل عن الحاكم انه الحسين بن محمد القباني فالله اعلم واسمعيل بن الخليل شيخه من اوساط شيوخ البخاري وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين لانه يروي عن واحد عن زكريا بن ابي زائدة وهنا بينهما ثلاثة انفس (قوله اخبرنا عبد الرحيم) هو ابن سليمان وعامر هو الشعبي (قوله اني من اول من يرفع رأسه) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من احاديث الانبياء (قوله ام بعد النفخة) نقل ابن التين عن الداودي ان هذه اللفظة وهم واستند الى ان موسى ميت مقبور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون مستثنى وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يغني عن اعادته ولله الحمد (قوله ما بين النفختين) تقدم في احاديث الانبياء الرد على من زعم انها اربع نفخات وحديث الباب يؤيد الصواب (قوله اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما) لم اقف على اسم السائل (قوله ابيت) بموحدة اي امتنعت عن القول بتعيين ذلك لانه ليس عندي في ذلك توقيف ولابن مردويه من طريق ابي بكر بن عياش عن الاعمش في هذا الحديث فقال اعييت من الاعياء وهو التعب وكانه اشار الى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه وزعم بعض الشراح انه وقع عند مسلم اربعين سنة ولا وجود لذلك نعم اخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الاعمش في هذا الاسناد اربعون سنة وهو شاذ ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال ما بين النفخة والنفخة اربعون سنة ذكره في اواخر سورة ص وكان ابا هريرة لم يسمعها الا مجملة فلهذا قال لمن عينها له ابيت وقد اخرج ابن مردويه من طريق زيد بن اسلم عن ابي هريرة قال بين النفختين اربعون قالوا اربعون ماذا قال هكذا سمعت وقال ابن التين ويحتمل ايضا ان يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت او اشتغل عن الاعلام حينئذ ووقع في جامع ابن وهب اربعين جمعة وسنده منقطع (قوله ويبلى كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق) في رواية مسلم ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا الحديث وافرد هذا القدر من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة بلفظ كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وله من طريق همام عن ابي هريرة قال ان في الانسان عظما لا تأكله الارض ابدا فيه يركب يوم القيامة قالوا اي عظم هو قال عجب الذنب وفي حديث ابي سعيد عند الحاكم وابي يعلى قيل يارسول الله ما عجب الذنب قال مثل حبة خردل والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له عجم بالميم ايضا عوض الباء وهو عظم لطيف في اصل الصلب وهو رأس العصعص وهو مكان راس الذنب من ذوات الاربع وفي حديث ابي سعيد الخدري عند ابن ابي الدنيا وابي داود والحاكم مرفوعا انه مثل حبة الخردل قال ابن الجوزي قال ابن عقيل لله في هذا سر لا يعلمه الا الله لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج الى شئ يبني عليه ويحتمل ان يكون ذلك جعل علامة للملائكة على احياء كل انسان بجوهره ولا يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص ليعلم انه انما اراد بذلك اعادة الارواح الى تلك الاعيان التي هي جزء منها ولولا ابقاء شئ منها لجوزت الملائكة ان الاعادة الى امثال الاجساد لا الى نفس الاجساد وقوله في الحديث ويبلى كل شئ من الانسان يحتمل ان يريد به يفنى اي تعدم اجزاؤه بالكلية ويحتمل ان يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم

التراب ثم يعاد اذا ركبت الى ما عهد وزعم بعض الشراح ان المراد انه لا يبلى اى يطول بقاؤه لا انه لا يفنى اصلا والحكمة فيه انه قاعدة بدء الانسان وأسه الذى ينبنى عليه فهو اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واذا كان اصلب كان ادوم بقاء وهذا مردود لانه خلاف الظاهر بغير دليل وقال العلماء هذا عام يخص منه الانبياء لان الارض لا تأكل اجسادهم والحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب قال عياض فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب اى كل ابن آدم مما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل اجسادا كثيرة كالانبياء (قوله الا عجب ذنبه) اخذ بظاهره الجمهور فقالوا لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب وخالف المزنى فقال الا هنا بمعنى الواو اى وعجب الذنب ايضا يبلى وقد اثبت هذا المعنى الفراء والاخفش فقالوا ترد الا بمعنى الواو ويرد ما انفرد به المزنى التصريح بان الارض لا تأكله ابدا كما ذكرته من رواية همام وقوله فى رواية الاعرج منه خلق يقتضى انه اول كل شئ يخلق من الآدمى ولا يعارضه حديث سلمان ان اول ما خلق من آدم رأسه لانه يجمع بينهما بان هذا فى حق آدم وذاك فى حق بنيه او المراد بقول سلمان نفخ الروح فى آدم لا خلق جسده

(قوله سورة المؤمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة المؤمن)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال مجاهد مجازها مجاز اوائل السور ويقال بل هو اسم لقول شريح بن ابى اوفى العبسى
يذكرنى حاميم والرمح شاجر
فهلا تلا حاميم قبل التقدم

سقطت البسملة لغير ابى ذر (قوله وقال مجاهد حم مجازها مجاز اوائل السور ويقال بل هو اسم لقول شريح بن ابى اوفى العبسى * يذكرنى حاميم والرمح شاجر * فهلا تلا حاميم قبل التقدم *) ووقع فى رواية ابى ذر وقال البخارى ويقال الى آخره وهذا الكلام لابى عبيدة فى مجاز القرآن ولفظه حم مجازها مجاز اوائل السور وقال بعضهم بل هو اسم وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل اى تأويل حم تأويل اوائل السور اى ان الكل فى الحكم واحد فمهما قيل مثلا فى الم يقال مثله فى حم وقد اختلف فى هذه الحروف المقطعة التى فى اوائل السور على اكثر من ثلاثين قولا ليس هذا موضع بسطها واخرج الطبرى من طريق الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح بها وروى ابن ابى حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وطسم وغيرها هجاء مقطوع والاسناد الاول الاصح واما قوله ويقال بل هو اسم فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال حم اسم من اسماء القرآن وقال ابن التين لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ويحتمل ان يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين (قلت) والشاهد الذى انشده يوافق قراءة عيسى وقال الطبرى الصواب من القراءة عندنا فى جميع حروف فواتح السور السكون لانها حروف هجاء لا اسماء مسميات وروى ابن مردويه من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال ص واشباهها قسم اقسم الله بها وهو من اسماء الله وشريح بن ابى اوفى الذى نسب اليه البيت المذكور ووقع فى رواية القابسى شريح بن ابى اوفى وهو خطأ ولفظ ابى عبيدة وقال بعضهم بل هو اسم واحتجوا بقول شريح بن ابى اوفى العبسى فذكر البيت وروى هذه القصة عمر بن شبة فى كتاب الجمل له من طريق داود بن ابى هند قال كان على على بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء فقال على لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء فانما اخرجه بره بأبيه فلقيه شريح بن ابى اوفى فاهوى له بالرمح فتلا حم فقتله وحكى ايضا عن ابن اسحق ان الشعر المذكور للاشتر النخعى قال وهو الذى قتل محمد بن طلحة وذكر ابو مخنف انه لمدلج بن كعب السعدى ويقال كعب بن مدلج وذكر

الزبير بن بكار ان الاكثر على ان الذى قتله عصام بن مقشعر قال المرزبانى هو الثبت وانشد له البيت
المذكور واوله

واشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرنى حم البيت ويقال ان الشعر لشداد بن معاوية العبسى ويقال اسمه حديد من بنى اسد ابن خزيمة حكاه الزبير وقيل عبد الله بن معكبر وذكر الحسن بن المظفر النيسابورى فى كتاب مادبة الادباء قال كان شعار اصحاب على يوم الجمل حم وكان شريح بن ابى اوفى مع على فلما طعن شريح محمدا قال حم فانشد شريح الشعر قال وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله فهذا معنى قوله يذكرنى حم اى بتلاوة الآية المذكورة لانها من حم (تكملة) حم جمع على حواميم قال ابو عبيدة على غير قياس وقال الفراء ليس هذا الجمع من كلام العرب ويقال كان مراد محمد بن طلحة بقوله اذكرك حم اى قوله تعالى فى حم عسق قل لا اسألكم عليه اجرا الآية كانه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله (قوله الطول التفضل) هو قول ابى عبيدة وزاد يقول العرب للرجل انه لذو طول على قومه اى ذو فضل عليهم وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ذى الطول قال ذى السعة والغنى ومن طريق عكرمة قال ذى المن ومن طريق قتادة قال ذى النعماء (قوله داخرين خاضعين) هو قول ابى عبيدة وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين (قوله وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا (قوله له دعوة يعنى الوثن) وصله الفريابى ايضا عن مجاهد بلفظ الاوثان (قوله يسجرون توقد بهم النار) وصله الفريابى ايضا عن مجاهد بهذا (قوله تمرحون تبطرون) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ يبطرون ويأشرون (قوله وكان العلاء بن زياد يذكر النار) هو بتشديد الكاف اى يذكر الناس النار اى يخوفهم بها (قوله فقال رجل) لم اقف على اسمه (قوله لم) بكسر اللام للاستفهام (تقنط) بتشديد النون واراد بذكر هذه الآية الاشارة الى الآية الاخرى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا فانها هم عن القنوط من رحمته مع قوله ان المسرفين هم اصحاب النار استدعاء منهم الرجوع عن الاسراف والمبادرة الى التوبة قبل الموت وابو العلاء هذا هو العلاء بن زياد البصرى تابعى زاهد قليل الحديث وليس له فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع ومات قديما سنة اربع وتسعين ثم ذكر حديث عروة بن الزبير قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرنى باشد ما صنعه المشركون وقد تقدم شرحه فى اوائل السيرة النبوية

﴿ قوله سورة حم السجدة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابى ذر (قوله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا طوعا او كرها اعطيا قالتا اتينا طائعين اعطينا) وصله الطبرى وابن ابى حاتم باسناد على شرط البخارى فى الصحة ولفظ الطبرى

تمرحون تبطرون وكان العلاء بن زياد يذكر النار فقال رجل لم تقنط الناس قال وانا اقدر ان اقنط الناس والله عز وجل يقول يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ويقول وان المسرفين هم اصحاب النار ولكنكم تحبون ان تبشروا بالجنة على مساوى اعمالكم وانما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن اطاعه ومنذرا بالنار لمن عصاه * حدثنا على بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى قال حدثنى يحيى بن ابى كثير حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى حدثنى عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرنى باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴿ سورة حم السجدة ﴾ * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا طوعا او كرها اعطيا قالتا اتينا طائعين اعطينا

وقال المنهال عن سعيد قال قال رجل لابن عباس

في قوله ائتيا قال اعطيا وفي قوله قالتا اتينا قالتا اعطينا وقال عياض ليس اتى هنا بمعنى اعطى وانما هو من الاتيان وهو المجيء بمعنى الانفعال للوجود بدليل الآية نفسها وبهذا فسره المفسرون ان معناه جيئا بما خلقت فيكما واظهراه قالتا اجبنا وروى ذلك عن ابن عباس قال وقد روى عن سعيد بن جبير نحو ما ذكره المصنف ولكنه يخرج على تقريب المعنى انهما لما امرتا باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك واجابتا الى ذلك كان كالاعطاء فعبر بالاعطاء عن المجيء بما اودعتاه (قلت) فاذا كان موجها وثبتت به الرواية فأي معنى لانكاره عن ابن عباس وكأنه لما رأى عن ابن عباس انه فسره بمعنى المجيء نفى ان يثبت عنه انه فسره بالمعنى الآخر وهذا عجيب فما المانع ان يكون له في الشيء قولان بل اكثر وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله عز وجل للسموات اطلعي الشمس والقمر والنجوم وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك قالتا اتينا طائعين وقال ابن التين لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك (قلت) وقد صرح اهل العلم بالقراآت انها قراءته وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير وقال السهيلي في اماليه قيل ان البخاري وقع له في آي من القرآن وهم فان كان هذا منها والا فهي قراءة بلغته ووجهها اعطيا الطاعة كما يقال فلان يعطي الطاعة لفلان قال وقد قرئ ثم سئلوا الفتنة لآتوها بالمد والفتنة ضد الطاعة واذا جاز في احدهما جاز في الاخرى انتهى وجوز بعض المفسرين ان آتينا بالمد بمعنى الموافقة وبه جزم الزمخشري فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير لتوافق كل منكما الاخرى قالتا توافقنا وعلى الاول يكون قد حذف مفعولان والتقدير اعطيا من امركما الطاعة من انفسكما قالتا اعطيناه الطاعة وهو ارجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن (قوله قالتا) قال ابن عطية اراد الفرقتين المذكورتين جعل السموات سماء والارضين ارضا ثم ذكر لذلك شاهدا وهي غفلة منه فانه لم يتقدم قبل ذلك الا لفظ سماء مفرد ولفظ ارض مفرد ثم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الاخبار عنهم وهو مثل رايتهم لي ساجدين (قوله وقال المنهال) هو ابن عمرو الاسدي مولاهم الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في قصة ابراهيم من احاديث الانبياء وهو صدوق من طبقة الاعمش وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم وتركه شعبة لامر لا يوجب فيه قدحا كما بينته في المقدمة وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره (قوله عن سعيد) هو ابن جبير وصرح به الاصيلي في روايته وكذا النسفي (قوله قال رجل لابن عباس) كأن هذا الرجل هو نافع بن الازرق الذي صار بعد ذلك رأس الازارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا تسمع الا همسا وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاؤم اقرؤا كتابيه الحديث بهذه القصة حسب وهي احدى القصص المسؤل عنها في حديث الباب وروى الطبراني من حديث الضحاك بن مزاحم قال قدم نافع بن الازرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤس الخوارج مكة فاذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه فقال له نافع بن الازرق اتيتك لاسألك فسأله عن اشياء كثيرة من التفسير ساقها في ورقتين واخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني احسبك قمت من عند اصحابك فقلت لهم آتي ابن عباس فألقي عليه متشابه القرآن فاخبرهم

انی اجد فی القرآن اشیاء تختلف علی قال فلا انساب بینهم یومئذ ولا یتساءلون واقبل بعضهم علی بعض یتساءلون ولا یکتمون الله حدیثا

ربنا ما کنا مشرکین فقد کتموا فی هذه الآیة وقال ام السماء بناها الی قوله دحاها فذکر خلق السماء قبل خلق الارض

ثم قال ائنکم لتکفرون بالذی خلق الارض فی یومین الی طائعین فذکر فی هذه خلق الارض قبل السماء وقال تعالی وکان الله غفورا رحیما عزیزا حکیما سمیعا بصیرا فکانه کان ثم مضی فقال فلا انساب بینهم فی النفخة الاولی ثم ینفخ فی الصور فصعق من فی السموات ومن فی الارض الا من شاء الله فلا انساب بینهم عند ذلک ولا یتساءلون ثم فی النفخة الآخرة اقبل بعضهم علی بعض یتساءلون واما قوله ما کنا مشرکین ولا یکتمون الله فان الله یغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشرکون تعالوا نقول لم نکن مشرکین فختم علی افواههم فتنطق ایدیهم فعند ذلک عرف ان الله لا یکتم حدیثا وعنده یود الذین کفروا الآیة وخلق الارض فی یومین ثم خلق السماء ثم استوی الی السماء فسواهن فی یومین آخرین ثم دحا الارض ودحوها ان اخرج منها الماء والمرعی وخلق الجبال والجمال والآکام وما بینهما فی

یومین آخرین فذلک قوله دحاها وقوله خلق الارض فی یومین فجعلت الارض وما فیها من شیء فی

تعالی

اربعة ایام وخلقت السموات فی یومین وکان الله غفورا سمی نفسه ذلک وذلک قوله ای لم یزل کذلک فان الله لم یرد شیأ الا اصاب به الذی اراد

ان الله تعالی اذا جمع الناس یوم القیامة قال المشرکون ان الله لا یقبل الا من وحده فیسألهم فیقولون والله ربنا ما کنا مشرکین قال فیختم علی افواههم وتستنطق جوارحهم انتهی وهذه القصة احدی ماورد فی حدیث الباب فالظاهر انه المبهم فیه (قوله انی اجد فی القرآن اشیاء تختلف علی) ای تشکل وتضطرب لان بین ظواهرها تدافعا زاد عبد الرزاق فی روایته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده فقال ابن عباس ماهو اشک فی القرآن قال لیس بشک ولکنه اختلاف فقال هات ما اختلف علیک من ذلک قال اسمع الله یقول وحاصل ماوقع السؤال فی حدیث الباب اربعة مواضع الاول نفی المسائلة یوم القیامة واثباتها الثانی کتمان المشرکین حالهم وافشاؤه الثالث خلق السموات والارض ایهما تقدم الرابع الاتیان بحرف کان الدال علی الماضی مع ان الصفة لازمة وحاصل جواب ابن عباس عن الاول ان نفی المسائلة فیما قبل النفخة الثانیة واثباتها فیما بعد ذلک وعن الثانی انهم یکتمون بألسنتهم فتنطق ایدیهم وجوارحهم وعن الثالث انه بدأ خلق الارض فی یومین غیر مدحوة ثم خلق السماء فسواها فی یومین ثم دحا الارض بعد ذلک وجعل فیها الرواسی وغیرها فی یومین فتلک اربعة ایام للارض فهذا الذی جمع به ابن عباس بین قوله تعالی فی هذه الآیة وبین قوله والارض بعد ذلک دحاها هو المعتمد واما ما اخرجه عبد الرزاق من طریق ابی سعید عن عکرمة عن ابن عباس رفعه قال خلق الله الارض فی یوم الاحد وفی یوم الاثنین وخلق الجبال وشقق الانهار وقدر فی کل ارض قوتها یوم الثلاثاء ویوم الاربعاء ثم استوی الی السماء وهی دخان وتلا الآیة الی قوله فی کل سماء امرها قال فی یوم الخمیس ویوم الجمعة الحدیث فهو ضعیف لضعف ابی سعید وهو البقال وعن الرابع بان کان وان کانت للماضی لکنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد انه لم یزل کذلک فأما الاول فقد جاء فیه تفسیر آخر ان نفی المسائلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز علی الصراط واثباتها فیما عدا ذلک وهذا منقول عن السدی اخرجه الطبری ومن طریق علی بن ابی طلحة عن ابن عباس ان نفی المسائلة عند النفخة الاولی واثباتها بعد النفخة الثانیة وقد تأول ابن مسعود نفی المسائلة علی معنی آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فأخرج الطبری من طریق زاذان قال اتیت ابن مسعود فقال یؤخذ بید العبد یوم القیامة فینادی الا ان هذا فلان بن فلان فمن کان له حق قبله فلیأت قال فتود المرأة یومئذ ان یثبت لها حق علی ابیها او ابنها او اخیها او زوجها فلا انساب بینهم یومئذ ولا یتساءلون ومن طریق اخری قال لا یسأل احد یومئذ بنسب شیأ ولا یتساءلون به ولا یمت برحم واما الثانی فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبری والآیة الاخری التی ذکرها ابن عباس وهی قوله والله ربنا ما کنا مشرکین فقد ورد ما یؤیده من حدیث ابی هریرة اخرجه مسلم فی اثناء حدیث وفیه ثم یلقی الثالث فیقول یارب آمنت بک وبکتابک وبرسولک ویثنی ما استطاع فیقول الآن نبعث شاهدا علیک فیفکر فی نفسه من الذی یشهد علی فیختم علی فیه وتنطق جوارحه واما الثالث فأجیب بأجوبة ایضا منها ان ثم بمعنی الواو فلا ایراد وقیل المراد ترتیب الخبر لا المخبر به کقوله ثم کان من الذین آمنوا الآیة وقیل علی بابها لکن ثم لتفاوت ما بین الخلقتین لا للتراخی فی الزمان وقیل خلق بمعنی قدر واما الرابع وجواب ابن عباس عنه فیحتمل کلامه انه اراد انه سمی نفسه غفورا رحیما وهذه التسمیة مضت لان التعلق انقضی واما الصفتان فلا یزالان کذلک لا ینقطعان لانه

تعالى اذا اراد المغفرة او الرحمة في الحال او الاستقبال وقع مراده قاله الكرماني قال ويحتمل ان يكون ابن عباس اجاب بجوابين احدهما ان التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والآخر ان معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفورا رحيما مع انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم وبأنه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان والجواب عن الاول بأنه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بان كان تعطى معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما او منقطعا (قوله فلا يختلف) بالجزم للنهي وقد وقع في رواية ابن ابي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفي آخره قال فقال له ابن عباس هل بقي في قلبك شئ انه ليس من القرآن شئ الا نزل فيه شئ ولكن لا تعلمون وجهه ﴿ تنبيه ﴾ وقع في السياق والسماء بناها والتلاوة ام السماء بناها كذا زعم بعض الشراح والذي في الاصل من رواية ابي ذر والسماء وما بناها وهو على وفق التلاوة لكن قوله بعد ذلك الى قوله دحاها يدل على ان المراد الآية التي فيها ام السماء بناها (قوله حدثنيه يوسف بن عدي) اي ابن ابي زريق التيمي الكوفي نزيل مصر وهو اخو زكريا بن عدي وليس له في البخاري الا هذا الحديث وقد وقع في رواية القابسي حدثنيه عن يوسف بزيادة عن وهي غلط وسقط قوله وحدثنيه الخ من رواية النسفي وكذا من رواية ابي نعيم عن الجرجاني عن الفربري وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربري لكن ذكر البرقاني في المصافحة بعد ان اخرج الحديث من طريق محمد بن ابراهيم البوشنجي حدثنا ابو يعقوب يوسف بن عدي فساقه بتمامه قال وقال لي محمد بن ابراهيم الاردستاني قال شاهدت نسخة من كتاب البخاري في هامشها حدثنيه محمد بن ابراهيم حدثنا يوسف بن عدي قال البرقاني ويحتمل ان يكون هذا من صنيع من سمعه من البوشنجي فان اسمه محمد بن ابراهيم قال ولم يخرج البخاري ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن ابي انيسة حديثا مسندا سواه وفي مغايرة البخاري سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود اشارة الى انه ليس على شرطه وان صارت صورته صورة الموصول وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وان ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها اذا اخرج منه شيأ على هذه الكيفية وزعم بعض الشراح ان البخاري سمعه اولا مرسلا وآخرا مسندا فنقله كما سمعه وهذا بعيد جدا وقد وجدت للحديث طريقا اخرى اخرجها الطبري من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتمامه فشيخ معمر المبهم يحتمل ان يكون مطرفا او زيد بن ابي انيسة او ثالثا (قوله وقال مجاهد لهم اجر غير ممنون محسوب) سقط هذا من رواية النسفي وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله غير ممنون قال غير منقوص وهو بمعنى قول مجاهد محسوب والمراد انه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شئ (قوله اقواتها ارزاقها) اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظ قال وقال قتادة جبالها وانهارها ودوابها وثمارها ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقدر فيها اقواتها قال من المطر وقال ابو عبيدة اقواتها واحدها قوت وهي الارزاق (قوله في كل سماء امرها مما امر به) وصله الفريابي بلفظ مما امر به واراده اي من خلق النجوم والنيرات وغير ذلك (قوله نحسات مشايم) وصله الفريابي من طريق مجاهد به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ريحا صرصرا باردة نحسات مشومات وقال ابو عبيدة الصرصر هي الشديدة الصوت العاصفة نحسات ذوات نحوس اي مشايم (قوله وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت) كذا في رواية ابي ذر

فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله * حدثنيه يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بهذا وقال مجاهد لهم اجر غير ممنون محسوب اقواتها ارزاقها في كل سماء امرها مما امر به نحسات مشايم وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليه الملائكة عند الموت

والنسفي وطائفة وعند الاصيلي وقيضنا لهم قرناء قرناهم بهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وهذا هو وجه الكلام وصوابه وليس تتنزل عليهم تفسيرا لقيضنا وقد اخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقيضنا لهم قرناء قال شياطين وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت وكذلك اخرجه الطبري مفرقا في موضعه ومن طريق السدي قال تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة (قلت) ويحتمل الجمع بين التأويلين فان حالة الموت اول احوال الآخرة في حق الميت والحاصل من التأويلين انه ليس المراد تتنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا (قوله اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من اكمامها حين تطلع) كذا لابي ذر والنسفي وفي رواية غيرهما الى قوله ارتفعت وهذا هو الصواب وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد الى قوله ارتفعت وزاد قبل ان تنبت (قوله ليقولن هذا لي اي بعملي انا محقوق بهذا) وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا ولكن لفظه بعملي بتقديم الميم على اللام وهو الاشبه واللام في ليقولن جواب القسم واما جواب الشرط فمحذوف وابعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لان ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر ويحتمل ان يكون قوله هذا لي اي لا يزول عني (قوله وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء) سقط وقال غيره لغير ابي ذر والنسفي وهو اشبه فانه معنى قول ابي عبيدة وقال في قوله سواء للسائلين نصبها على المصدر وقال الطبري قرأ الجمهور سواء بالنصب وابو جعفر بالرفع ويعقوب بالجر فالنصب على المصدر او على نعت الاقوات ومن رفع فعلى القطع ومن خفض فعلى نعت الايام او الاربعة (قوله فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة اسعدناه ومن ذلك قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) كذا لابي ذر والاصيلي ولغيرهما اصعدناه بالصاد المهملة قال السهيلي هو بالصاد اقرب الى تفسير ارشدناه من اسعدناه بالسين المهملة لانه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة وارشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت اصعدناهم بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق وكذلك اصعد في الارض اذا سار فيها على قصد فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى والذي عند البخاري انما هو بالسين كما وقع عند اكثر الرواة عنه وهو منقول من معاني القرآن قال في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم يقال دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله وهديناه النجدين ثم ساق عن علي في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر قال وكذلك قوله انا هديناه السبيل قال والهدى على وجه آخر وهو الارشاد ومثله قولك اسعدناه من ذلك اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده في كثير من القرآن (قوله يوزعون يكفون) قال ابو عبيدة في قوله فهم يوزعون اي يدفعون وهو من وزعت واخرج الطبري من طريق السدي في قوله فهم يوزعون قال عليهم وزعة تردا اولاهم على اخراهم (قوله من اكمامها قشر الكفرى الكم) كذا لابي ذر ولغيره هي الكم زاد الاصيلي واحدها وهو قول الفراء بلفظه وقال ابو عبيدة في قوله من اكمامها اي اوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه وكم وكمة واحد والجمع اكمام واكمة ﴿تنبيه﴾ كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل كلام ابي عبيدة وبه جزم الراغب ووقع في الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص (قوله وقال غيره ويقال للعنب اذا خرج ايضا كافور وكفرى) ثبت هذا في رواية المستملي وحده والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها

اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من اكمامها حين تطلع ليقولن هذا لي اي بعملي انا محقوق بهذا وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة اسعدناه من ذلك قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يوزعون يكفون من اكمامها قشر الكفرى الكم وقال غيره ويقال للعنب اذا خرج ايضا كافور وكفرى

ولي حميم القريب من محيص حاص عنه حاد عنه مرية ومرية واحد اى امتراء وقال مجاهد اعملوا ما شئتم الوعيد وقال ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم

﴿ باب قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الآية ﴾

حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الآية كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف او رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش في بيت فقال بعضهم لبعض اترون ان الله يسمع حديثنا قال بعضهم يسمع بعضه وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله فأنزلت وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الآية

﴿ باب وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردا كم فأصبحتم من الخاسرين ﴾

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم

ايضا والراء مثقلة مقصور وهو وعاء الطلع وقشره الاعلى قاله الاصمعي وغيره قالوا وعاء كل شئ كفوره وقال الخطابي قول الاكثر ان الكفرى الطلع بما فيه وعن الخليل انه الطلع (قوله ولي حميم القريب) كذا للاكثر وعند النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هو ابن المثنى ابو عبيدة وهذا كلامه قال في قوله كانه ولي حميم قال ولي قريب (قوله من محيص حاص عنه حاد عنه) قال ابو عبيدة في قوله ما لهم من محيص يقال حاص عنه اى عدل وحاد وقال في موضع آخر من محيص اى من معدل (قوله مرية ومرية واحد) اى بكسر الميم وضمها اى امتراء هو قول ابي عبيدة ايضا وقراءة الجمهور بالكسر وقرأ الحسن البصري بالضم (قوله وقال مجاهد اعملوا ما شئتم الوعيد) في رواية الاصيلي هو وعيد وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد واخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد وقال ابو عبيدة لم يأمرهم بعمل الكفر وانما هو توعد (قوله وقال ابن عباس ادفع بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم) سقط كانه ولي حميم من رواية ابي ذر وحده وثبت للباقين وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة الى آخره ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي احسن السلام ۞ (قوله باب قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الآية) قال الطبري اختلف في معنى قوله تستترون ثم اخرج من طريق السدي قال تختفون ومن طريق مجاهد قال تتقون ومن طريق شعبة عن قتادة قال ما كنتم تظنون ان يشهد عليكم الخ (قوله عن ابن مسعود وما كنتم تستترون) اى قال في تفسير قوله تعالى وما كنتم تستترون (قوله كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف او رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش) هذا الشك من ابي معمر راويه عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة وقد اخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك واخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها واخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال ثلاثة نفر ولم يسمهم وذكر ابن بشكوال في المبهمات من طريق تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي احد الضعفاء باسناده عن ابن عباس قال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الاخنس بن شريق والآخر لم يسم وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم قال جلس رجلان عند الكعبة احدهما من ثقيف وهو الاخنس بن شريق والآخر من قريش وهو الاسود بن عبد يغوث فذكر الحديث وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى وذكر الثعلبي وتبعه البغوي ان الثقفي عبد يا ليل بن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعة ابنا امية بن خلف وذكر اسمعيل بن محمد التيمي في تفسيره ان القرشي صفوان بن امية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو فالله اعلم ۞ (قوله باب وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردا كم فأصبحتم من الخاسرين) الاشارة في قوله وذلكم لما تقدم من صنيع الاستتار ظنا منهم انه يخفى عملهم عند الله وهو مبتدا والخبر اردا كم وظنكم بدل من ذلكم ثم ذكر فيه الحديث الذي قبله من طريق اخرى (قوله اجتمع عند البيت) اى عند الكعبة (قوله كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم) كذا للاكثر باضافة بطون لشحم واضافة قلوب لفقه وتنوين كثيرة وقليلة وفي رواية سعيد بن منصور والترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم وذكره بعض

الشراح بلفظ اضافة شحم الى كثيرة و بطونهم بالرفع على انه المبتدأ اى بطونهم كثيرة الشحم والآخر مثله وهو محتمل وقد اخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ عظيمة بطونهم قليل فقههم وفيه اشارة الى ان الفطنة قلما تكون مع البطنة قال الشافعي ما رأيت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن (قوله لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله) اى لان نسبة جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان افطن اصحابه واخلق به ان يكون الاخنس بن شريق لانه اسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن امية (قوله وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول حدثنا منصور او ابن ابي نجيح او حميد احدهم او اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) هذا كلام الحميدي شيخ البخاري فيه وقد اخرجه عنه في كتاب التوحيد قال حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور احدا واخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان (قوله حدثنا سفيان) هو الثوري (قوله عن منصور) لسفيان فيه اسناد آخر اخرجه مسلم عن ابي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان وهو الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود وكان البخاري ترك طريق الاعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود اخرجه الترمذي بالوجهين

﴿ قوله سورة حم عسق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله ويذكر عن ابن عباس عقيما التي لا تلد) وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بلفظ ويجعل من يشاء عقيما قال لا يلقح وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكانه لم يجزم به لذلك (قوله روحا من امرنا القرآن) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بهذا وروى الطبري من طريق السدي قال في قوله روحا من امرنا قال وحيا ومن طريق قتادة عن الحسن قال في قوله روحا من امرنا قال رحمة (قوله وقال مجاهد يذرؤكم فيه نسل بعد نسل) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله يذرؤكم فيه قال نسلا بعد نسل من الناس والانعام وروى الطبري من طريق السدي في قوله يذرؤكم قال يخلقكم (قوله لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا وروى الطبري من طريق السدي في قوله حجتهم داحضة عند ربهم قال هم اهل الكتاب قالوا للمسلمين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم (قوله من طرف خفي ذليل) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق قتادة ومن طريق السدي في قوله ينظرون من طرف خفي قال يسارقون النظر وتفسير مجاهد هو بلازم هذا (قوله شرعوا ابتدعوا) هو قول ابي عبيدة (قوله فيظللن رواكد على ظهره يتحركن ولا يجرين في البحر) وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجري بالريح فاذا امسكت عنها الريح ركدت وقوله يتحركن اى يضربن بالامواج ولا يجرين في البحر بسكون الريح وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم ان لا سقطت في قوله يتحركن قال لانهم فسروا رواكد بسواكن وتفسير رواكد بسواكن قول ابي عبيدة ولكن السكون والحركة في هذا امر نسبي

فقال احدهم أترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فأنزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الآية وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول حدثنا منصور او ابن ابي نجيح او حميد احدهم او اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة * (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم الآية) * حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بنحوه

﴿ سورة حم عسق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويذكر عن ابن عباس عقيما التي لا تلد روحا من امرنا القرآن وقال مجاهد يذرؤكم فيه نسل بعد نسل لا حجة بيننا لا خصومة بيننا وبينكم من طرف خفي ذليل وقال غيره فيظللن رواكد على ظهره يتحركن ولا يجرين في البحر شرعوا ابتدعوا

﴿ (قوله باب قوله الا المودة فى القربى) ذكر فيه حديث طاوس عن ابن عباس سئل عن تفسيرها فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت اى اسرعت فى التفسير وهذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا فأخرج الطبرى وابن ابى حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم الحديث واسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح والمعنى الا ان تودونى لقرابتى فتحفظونى والخطاب لقريش خاصة والقربى قرابة العصوبة والرحم فكانه قال احفظونى للقرابة ان لم تتبعونى للنبوة ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة فى سبب نزول (١) وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا الى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبرانى وابن ابى حاتم واسناده واه فيه ضعيف ورافضى وذكر الزمخشرى هنا احاديث ظاهر وضعها ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاوس فى حديث الباب وبما نقله الشعبى عنه وهو المعتمد وجزم بأن الاستثناء منقطع وفى سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدى عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شئ فجمع له الانصار مالا فقالوا يارسول الله انك ابن اختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك النوائب وحقوق وليس لك سعة فجمعنا لك من اموالنا ما تستعين به علينا فنزلت وهذه من رواية الكلبى ونحوه من الضعفاء واخرج من طريق مقسم عن ابن عباس ايضا قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم عن الانصار شئ فخطب فقال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى الحديث وفيه فجثوا على الركب وقالوا انفسنا واموالنا لك فنزلت وهذا ايضا ضعيف ويبطله ان الآية مكية والاقوى فى سبب نزولها (٢) عن قتادة قال قال المشركون لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وزعم بعضهم ان هذه الآية منسوخة ورده الثعلبى بأن الآية دالة على الامر بالتودد الى الله بطاعته او باتباع نبيه او صلة رحمه بترك اذيته او صلة اقاربه من اجله وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ والحاصل ان سعيد بن جبير ومن وافقه كعلى ابن الحسين والسدى وعمرو بن شعيب فيما اخرجه الطبرى عنهم حملوا الآية على امر المخاطبين بأن يوادوا اقارب النبى صلى الله عليه وسلم وابن عباس حملها على ان يوادوا النبى صلى الله عليه وسلم من اجل القرابة التى بينهم وبينه فعلى الاول الخطاب عام لجميع المكلفين وعلى الثانى الخطاب خاص بقريش ويؤيد ذلك ان السورة مكية وقد قيل ان هذه الآية نسخت بقوله قل ما أسألكم عليه من اجر ويحتمل ان يكون هذا عاما خص بما دلت عليه آية الباب والمعنى ان قريشا كانت تصل ارحامها فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قطعوه فقال صلونى كما تصلون غيرى من اقاربكم وقد روى سعيد بن منصور من طريق الشعبى قال اكثروا علينا فى هذه الآية فكتبت الى ابن عباس اسأله عنها فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب فى قريش لم يكن حى من احياء قريش الا ولده فقال الله قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى تودونى بقرابتى منكم وتحفظونى فى ذلك وفيه قول ثالث اخرجه احمد من طريق مجاهد عن ابن عباس ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قل لا أسألكم عليه اجرا على ما جئتكم به من البينات والهدى الا ان تقربوا الى الله بطاعته وفى اسناده ضعف وثبت عن الحسن البصرى نحوه والاجر على هذا مجاز وقوله القربى هو مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى اهل القربى وعبر بلفظ فى دون اللام كانه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما يقال لى فى آل فلان هوى اى هم مكان هواى ويحتمل ان تكون فى سببية وهذا على ان الاستثناء متصل فان كان

﴿ باب قوله الا المودة فى القربى ﴾ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سئل عن قوله الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة

(١) بياض بأصله
(٢) بياض بأصله

منقطعا فالمعنى لا اسألكم عليه اجرا قط ولكن اسألكم ان تودونى بسبب قرابتى فيكم

﴿ قوله سورة حم الزخرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله على امة على امام) كذا للاكثر وفى رواية ابى ذر وقال مجاهد فذكره والاول اولى وهو قول ابى عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله على امة قال على ملة وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله على امة اى على دين ومن طريق السدى مثله (قوله وقيله يارب تفسيره ايحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) قال ابن التين هذا التفسير انكره بعضهم وانما يصح لو كانت التلاوة وقيلهم وقال ابو عبيدة وقيله منصوب فى قول ابى عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله قال وقال غيره هى فى موضع الفعل اى ويقول وقال غيره هذا التفسير محمول على انه اراد تفسير المعنى والتقدير ونسمع قيله فحذف العامل لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة وقال الفراء من قرأ وقيله فنصب تجوز من قوله نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيلهم وقد ارتضى ذلك الطبرى وقال قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا على قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم والتقدير ونسمع قيله يارب وبهذا يندفع اعتراض ابن التين والزامه بل يصح القراءة وقيله بالافراد قال الطبرى وقراءة الكوفيين وقيله بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله قال وهما قراءتان صحيحتا المعنى وسيأتى فى اواخر هذه السورة ان ابن مسعود قرا وقال الرسول يارب فى موضع وقيله يارب وقال بعض النحويين المعنى الا من شهد بالحق وقال قيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وفيه ايضا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة (قوله وقال ابن عباس ولولا ان يكون الناس امة واحدة الخ) وصله الطبرى وابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس بلفظه منقطعا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة امة واحدة كفارا وروى الطبرى من طريق عوف عن الحسن فى قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة قال كفارا يميلون الى الدنيا قال وقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل فكيف لو فعل (قوله مقرنين مطيقين) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله وما كنا له مقرنين قال مطيقين وهو بالقاف ومن طريق السدى مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وما كنا له مقرنين لا فى الايدى ولا فى القوة (قوله آسفونا اسخطونا) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله فلما آسفونا قال اسخطونا وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج يقول آسفونا اغضبونا وعن سماك بن الفضل عن وهب ابن منبه مثله واورده فى قصة له مع عروة بن محمد السعدى عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن (قوله يعش يعمى) وصله ابن ابى حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعمى وروى الطبرى من طريق السدى قال ومن يعش اى يعرض ومن طريق سعيد عن قتادة مثله قال الطبرى من فسر يعش بمعنى يعمى فقراءته بفتح الشين وقال ابن قتيبة قال ابو عبيدة قوله ومن يعش بضم الشين اى تظلم عينه وقال الفراء يعرض عنه قال ومن قرا يعش بفتح الشين اراد تعمى عينه قال ولا ارى القول الا قول ابى عبيدة ولم ار احدا يجيز عشوت عن الشئ اعرضت عنه انما يقال تعاشيت عن كذا تغافلت عنه ومثله تعاميت وقال غيره عشى اذا مشى ببصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الاعرج (قوله وقال مجاهد افنضرب عنكم الذكر صفحا اى تكذبون بالقرآن

﴿ سورة حم الزخرف ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد على امة على امام وقيله يارب تفسيره ايحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم وقال ابن عباس ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان جعل الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهى درج وسرر فضة مقرنين مطيقين آسفونا اسخطونا يعش يعمى وقال مجاهد افنضرب عنكم الذكر اى تكذبون بالقرآن

ثم لا تعاقبون عليه) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظه وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال احسبتم ان نصفح عنكم ولم تفعلوا ما امرتم به (قوله ومضى مثل الاولين سنة الاولين) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ومضى مثل الاولين قال سنتهم وسيأتي له تفسير آخر قريبا (قوله مقرنين يعني الابل والخيل والبغال) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزادوا الحمير وهذا تفسير المراد بالضمير في قوله له واما لفظ مقرنين فتقدم معناه قريبا (قوله او من ينشأ في الحلية الجواري يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه والمعنى انه تعالى انكر على الكفرة الذين زعموا ان الملائكة بنات الله فقال ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وانتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم في ذلك فوأدتموهن فكيف تؤثرون انفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الادنى مع ان صفة هذا الصنف الذي هو البنات انها تنشأ في الحلية والزينة المفضية الى نقص العقل وعدم القيام بالحجة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله او من ينشأ في الحلية قال البنات وهو في الخصام غير مبين قال فلما تكلمت المرأة تريد ان تكلم بحجة لها الا تكلمت بحجة عليها ﴿ تنبيه ﴾ قرأ ينشأ بفتح اوله مخففا الجمهور وحمزة والكسائي وحفص بضم اوله مثقلا والجحدري مثله مخففا (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الاوثان يقول الله تعالى ما لهم بذلك من علم الاوثان انهم لا يعلمون) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الاوثان قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ما تعلمون قدرة الله على ذلك والضمير في قوله ما لهم بذلك من علم للكفار اي ليس لهم علم بما ذكروه من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك انما يقولونه ظنا وحسبانا او الضمير للاوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم (قوله في عقبه ولده) وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظه والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وان سفل وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل (قوله مقترنين يمشون معا) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله او جاء معه الملائكة مقترنين يمشون معا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني متتابعين (قوله سلفا قوم فرعون سلفا لكفار امة محمد) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال هم قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار امة محمد (قوله ومثلا عبرة) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد لمن بعدهم (قوله يصدون يضجون) وصله الفريابي والطبري عن مجاهد بلفظه وهو قول ابي عبيدة وزاد ومن ضمها فمعناه يعدلون وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق اخرى عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله يصدون قال يضجون وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم اخبرني زر هو ابن حبيش ان ابن عباس كان يقرؤها يصدون يعني بكسر الصاد يقول يضجون قال عاصم وسمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقرؤها بضم الصاد فبالكسر معناه يضج وبالضم معناه يعرض وقال الكسائي هما لغتان بمعنى وانكر بعضهم قراءة الضم واحتج بانه لو كانت كذلك لكانت عنه لا منه واجيب بان معنى منه اي من اجله فيصح الضم وروى الطبري من طريق ابي يحيى عن ابن عباس انه انكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون بالضم (قوله مبرمون مجمعون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد ان كادوا شرا كدناهم مثله (قوله اول العابدين اول المؤمنين) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ اول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قوله فانا اول العابدين يقول فانا اول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال قل ان كان للرحمن ولد

ثم لا تعاقبون عليه ومضى
مثل الاولين سنة الاولين
مقرنين يعني الابل والخيل
والبغال ينشأ في الحلية
الجواري جعلتموهن للرحمن
ولدا فكيف تحكمون
لو شاء الرحمن ما عبدناهم
يعنون الاوثان يقول الله
تعالى ما لهم بذلك من علم
الاوثان انهم لا يعلمون في
عقبه ولده مقترنين يمشون
معا سلفا قوم فرعون
سلفا لكفار امة محمد صلى
الله عليه وسلم ومثلا عبرة
يصدون يضجون
مبرمون مجمعون اول
العابدين اول المؤمنين

وقال غيره انى براء مما تعبدون العرب تقول نحن منك البراء والخلاء الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه براء لانه مصدر ولو قال برئ لقيل فى الاثنين بريئان وفى الجميع بريئون وقرا عبد الله انى برئ بالياء والزخرف الذهب ملائكة يخلفون يخلف بعضهم بعضا ﴿ باب قوله ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ﴾ حدثنا حجاج بن منهال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن ابيه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يامالك ليقض علينا ربك وقال قتادة مثلا للآخرين عظة لمن بعدهم وقال غيره مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن لفلان ضابط له والاكواب الاباريق التى لاخراطيم لها وقال قتادة فى ام الكتاب جملة الكتاب اصل الكتاب اول العابدين اى ما كان فانا اول الآنفين وهما لغتان رجل عابد وعبد

فى زعمكم فانا اول من عبد الله وحده وكذبكم وسيأتى له بعد هذا تفسير آخر (قوله وقال غيره انى براء مما تعبدون العرب تقول نحن منك البرآء والخلاء الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه برآء لانه مصدر ولو قيل برئ لقيل فى الاثنين بريئان وفى الجميع بريئون) قال ابو عبيدة قوله انى براء مجازها لغة عالية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من المذكر والمؤنث على لفظ واحد واهل نجد يقولون انا برئ وهى بريئة ونحن برآء (قوله وقرأ عبد الله انى برئ بالياء) وصله الفضل ابن شاذان فى كتاب القرآت باسناده عن طلحة بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود (قوله والزخرف الذهب) قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم عن مجاهد قال كنا لاندرى ما الزخرف حتى رأيتها فى قراءة عبد الله اى ابن مسعود او يكون لك بيت من ذهب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وزخرفا قال الذهب وعن معمر عن الحسن مثله (قوله ملائكة فى الارض يخلفون يخلف بعضهم بعضا) اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد فى آخره مكان ابن آدم ﴿ (قوله باب قوله ونادوا يا ملك) ظاهرها انهم بعد ما طال ابلاسهم تكلموا والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض ترج لطول العهد او النداء يقع قبل الابلاس لان الواو لا تستلزم ترتيبا (قوله عمرو) هو ابن دينار (قوله عن صفوان ابن يعلى عن ابيه) هو يعلى بن امية المعروف بابن منية (قوله يقرا على المنبر ونادوا يامالك) كذا للجميع باثبات الكاف وهى قراءة الجمهور وقرا الاعمش ونادوا يامال بالترخيم ورويت عن على وتقدم فى بدء الخلق انها قراءة ابن مسعود وقال عبد الرزاق قال الثورى فى حرف ابن مسعود ونادوا يامال يعنى بالترخيم وبه جزم ابن عيينة ويذكر عن بعض السلف انه لما سمعها قال ما اشغل اهل النار عن الترخيم واجيب باحتمال انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه (قوله وقال قتادة مثلا للآخرين عظة لمن بعدهم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فلما آسفونا قال اغضبونا فجعلناهم سلفا قال الى النار ومثلا للآخرين قال عظة للآخرين (قوله وقال غيره مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن لفلان ضابط له) هو قول ابى عبيدة واستشهد بقول الكميت * واستم للصعاب مقرنينا * (قوله والاكواب الاباريق التى لاخراطيم لها) هو قول ابى عبيدة بلفظه وروى الطبرى من طريق السدى قال الاكواب الاباريق التى لا آذان لها (قوله وقال قتادة فى ام الكتاب جملة الكتاب اصل الكتاب) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وانه فى ام الكتاب قال فى اصل الكتاب وجملته (قوله اول العابدين اى ما كان فانا اول الآنفين وهما لغتان رجل عابد وعبد) واخرج الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال يقول لم يكن للرحمن ولد ومن طريق سعيد عن قتادة قال هذه كلمة فى كلام العرب ان كان للرحمن ولد اى ان ذلك لم يكن ومن طريق زيد بن اسلم قال هذا معروف من قول العرب ان كان هذا الامر قط اى ما كان ومن طريق السدى ان بمعنى لو اى لو كان للرحمن ولد كنت اول من عبده بذلك لكن لا ولد له ورجحه الطبرى وقال ابو عبيدة ان بمعنى ما فى قول والفاء بمعنى الواو اى ما كان للرحمن ولد وانا اول العابدين وقال آخرون معناه ان كان للرحمن فى قولكم ولد فانا اول العابدين اى الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم والعابدين من عبد بكسر الباء يعبد بفتحها قال الشاعر

اولئك قومى ان هجونى هجوتهم * واعبد ان اهجو كليبا بدارم

اى امتنع واخرج الطبرى ايضا عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عبد معناه استنكف ثم ساق قصة عن عمر فى ذلك وقال ابن فارس عبد بفتحتين بمعنى عابد وقال الجوهرى العبد بالتحريك

الغضب (قوله وقرأ عبد الله وقال الرسول يارب) تقدمت الاشارة الى اسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود واخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله وقيله يارب قال هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله ويقال اول العابدين اول الجاحدين من عبد يعبد) وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم ار في اللغة عبد بمعنى جحد انتهى وقد ذكرها الفربري ﴿تنبيه﴾ ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل (قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين مشركين والله لو ان هذا القرآن رفع حيث رده اوائل هذه الامة لهلكوا) وصله ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي عروة عن قتادة بلفظه وزاد ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه (قوله فأهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين عقوبة الاولين) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا (قوله جزأ عدلا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا وهو بكسر العين وكذا اخرجه البخاري في كتاب خلق افعال العباد من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مثله واما ابو عبيدة فقال جزأ اي نصيبا وقيل جزأ اناثا تقول جزأت المرأة اذا اتت بانثى

﴿قوله سورة حم الدخان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر (قوله وقال مجاهد رهوا طريقا يابسا ويقال رهوا ساكنا) اما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريقه بلفظ وزاد كهيئته يوم ضرب يقول لا تأمره ان يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره واخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله رهوا قال منفرجا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة طلب موسى ليضرب البحر ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا يقول كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون واما القول الآخر فهو قول ابي عبيدة قال في قوله واترك البحر رهوا اي ساكنا يقال جاءت الخيل رهوا اي ساكنة وارة على نفسك اي ارفق بها ويقال عيش راه وسقط هذا القول هنا لغير ابي ذر واثباته هو الصواب (قوله على علم على العالمين على من بين ظهريه) هو قول مجاهد ايضا وصله الفريابي عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهريه اي على اهل عصرهم (قوله وزوجناهم بحور عين انكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ انكحناهم الحور التي يحار فيها الطرف بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون (قوله اعتلوه ادفعوه) وصله الفريابي من طريق مجاهد وقال في قوله خذوه فاعتلوه قال ادفعوه (قوله ويقال ان ترجمون القتل) سقط ويقال لغير ابي ذر فصار كأنه من كلام مجاهد وقد حكاه الطبري ولم يسم من قاله واورد من طريق العوفي عن ابن عباس انه بمعنى الشتم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ترجمون قال بالحجارة واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه (قوله ورهوا ساكنا) كذا لغير ابي ذر هنا وقد تقدم بيانه في اول السورة (قوله وقال ابن عباس كالمهل اسود كمهل الزيت) وصله ابن ابي حاتم من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المهل قال شئ غليظ كدردي الزيت وقال الليث المهل ضرب من القطران الا انه رقيق شبيه بالزيت يضرب الى الصفرة وعن الاصمعي المهل بفتح الميم هو الصديد وما يسيل من الميت وبالضم هو عكر الزيت وهو كل شئ يتحات عن الجمر من الرماد وحكى صاحب المحكم انه خبث الجواهر الذهب وغيره وقيل في تفسير المهل اقوال اخرى فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره وقيل

وقرأ عبد الله وقال الرسول يارب ويقال اول العابدين الجاحدين من عبد يعبد افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين مشركين والله لو ان هذا القرآن رفع حيث رده اوائل هذه الامة لهلكوا فأهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين عقوبة الاولين جزأ عدلا

(سورة حم الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد رهوا طريقا يابسا ويقال رهوا ساكنا على علم على العالمين على من بين ظهريه فاعتلوه ادفعوه وزوجناهم بحور عين انكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف ويقال ان ترجمون القتل ورهوا ساكنا وقال ابن عباس كالمهل اسود كمهل الزيت

وقال غيره تبع ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه والظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس (باب فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين فارتقب فانتظر * حدثنا عبدان عن ابى حمزة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال مضى خمس الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام (يغشى الناس هذا عذاب اليم) حدثنا يحيى حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله انما كان هذا لان قريشا لما استعصوا على النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت قال لمضر انك لجرىء فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم حين اصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر * (باب قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) * حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابى الضحى

الرصاص المذاب او الحديد او الفضة وقيل السم وقيل خثار الزيت وعند احمد من حديث ابى سعيد فى قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه (قوله وقال غيره تبع ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه والظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس) هو قول ابى عبيدة بلفظه وزاد وموضع تبع فى الجاهلية موضع الخليفة فى الاسلام وهم ملوك العرب الاعاظم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا قال معمر واخبرنى تميم بن عبد الرحمن انه سمع سعيد بن جبير يقول انه كسا البيت ونهى عن سبه وقال عبد الرزاق انبأنا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سب اسعد وهو تبع قال وهب وكان على دين ابراهيم وروى احمد من حديث سهل بن سعد رفعه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس مثله واسناده اصلح من اسناد سهل واما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابى ذئب عن المقبرى عن ابى هريرة مرفوعا لا ادرى تبعا كان لعينا ام لا واخرجه ابن ابى حاتم والحاكم والدارقطنى وقال تفرد به عبد الرزاق فالجمع بينه وبين ما قبله انه صلى الله عليه وسلم اعلم بحاله بعد ان كان لا يعلمها فلذلك نهى عن سبه خشية ان يبادر الى سبه من سمع الكلام الاول ۞ (قوله باب فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين فارتقب فانتظر) كذا لابى ذر وفى رواية غيره وقال قتادة فارتقب فانتظر وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به (قوله عن الاعمش عن مسلم) هو ابن صبيح بالتصغير ابو الضحى كما صرح به فى الابواب التى بعده وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا وقد تقدم ايضا فى تفسير الفرقان مختصرا وفى تفسير الروم وتفسير ص مطولا ويحيى الراوى فيه عن ابى معاوية وفى الباب الذى يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخى وقوله فى الطريق الاولى حتى اكلوا العظام زاد فى الرواية التى بعدها والميتة وفى التى تليها حتى اكلوا الميتة وفى التى بعدها حتى اكلوا العظام والجلود وفى رواية فيها حتى اكلوا الجلود والميتة ووقع فى جمهور الروايات الميتة بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد اول ما يدبغ والاول اشهر (قوله بعد قوله يغشى الناس هذا عذاب اليم قال فأتى رسول الله) كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول والآتى المذكور هو ابو سفيان كما صرح به فى الرواية الاخيرة (قوله فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت) انما قال لمضر لان غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم فحسن ان يطلب الدعاء لهم ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم فقال لمضر ليندرجوا فيهم ويشير ايضا الى ان غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم وقد وقع فى الرواية الاخيرة وان قومك هلكوا ولا منافاة بينهما لان مضر ايضا قومه وقد تقدم فى المناقب انه صلى الله عليه وسلم كان من مضر (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمضر انك لجرىء) اى اتأمرنى ان استسقى لمضر مع ما هم عليه من المعصية والاشراك به ووقع فى شرح الكرمانى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمضر اى لابى سفيان فانه كان كبيرهم فى ذلك الوقت وهو كان الآتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدعى منه الاستسقاء تقول العرب قتلت قريش فلانا او يريدون شخصا منهم وكذا يضيفون الامر الى القبيلة والامر فى الواقع مضاف الى واحد منهم انتهى وجعله اللام متعلقة بقال غريب وانما هى متعلقة بالمحذوف كما قررته اولا (قوله فلما اصابهم الرفاهية) بتخفيف التحتانية بعد الهاء اى التوسع والراحة

عن مسروق قال دخلت على عبد الله فقال ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه
من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فأخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه و بين السماء كهيئة الدخان من الجوع قالوا ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى يوم تأتي
السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره انا منتقمون ﴿ باب انى لهم الذكرى وقد

جاءهم رسول مبين الذكر
والذكرى واحد ﴾
حدثنا سليمان بن حرب
حدثنا جرير بن حازم عن
الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال دخلت
على عبد الله ثم قال ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما دعا قريشا كذبوه
واستعصوا عليه فقال
اللهم اعني عليهم بسبع
كسبع يوسف فأصابتهم
سنة حصت كل شئ حتى
كانوا يأكلون الميتة وكان
يقوم احدهم فكان يرى
بينه وبين السماء مثل الدخان
من الجهد والجوع ثم قرأ
فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين حتى بلغ انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون قال عبد الله
افيكشف عنهم العذاب
يوم القيامة قال والبطشة
الكبرى يوم بدر ﴿ باب ثم
تولوا عنه وقالوا معلم
مجنون ﴾ حدثنا بشر بن
خالد اخبرنا محمد عن شعبة

عن سليمان ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قل ما اسألكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا استعصوا عليه فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فأخذتهم السنة حتى حصت كل شئ حتى اكلوا العظام والجلود فقال احدهم حتى اكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة
الدخان فأتاه ابو سفيان فقال اى محمد ان قومك هلكوا فادع الله ان يكشف عنهم فدعا ثم قال تعودوا بعد هذا في حديث منصور ثم قرأ
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى عائدون ا يكشف عذاب الآخرة فقد مضى الدخان والبطشة واللزام وقال احدهم القمر وقال

(قوله في الباب الثاني عن مسروق قال دخلت على عبد الله) اى ابن مسعود (قوله ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم من وجه آخر عن الاعمش ولفظه عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وابصارهم و يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم وقد جرى البخاري على عادته في ايثار الخفي على الواضح فان هذه السورة كانت اولى بايراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان لكن هذه طريقته يذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر شحذا للاذهان و بعثا على مزيد الاستحضار وهذا الذي انكره ابن مسعود قد جاء عن علي فأخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم من طريق الحرث عن علي قال آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام و ينفخ الكافر حتى ينفد ثم اخرج عبد الرزاق من طريق ابن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس يوما فقال لي لم انم البارحة حتى اصبحت قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشينا الدخان قد خرج وهذا اخشى ان يكون تصحيفا وانما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما اخرجه مسلم من حديث ابي سريحة رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث وروى الطبري من حديث ربعي عن حذيفة مرفوعا في خروج الآيات والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية قال اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فيخرج من منخريه واذنيه ودبره واسناده ضعيف ايضا وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد نحوه واسناده ضعيف ايضا واخرجه مرفوعا باسناد اصلح منه والطبري من حديث ابي مالك الاشعري رفعه ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة الحديث ومن حديث ابن عمر نحوه واسنادهما ضعيف ايضا لكن تظافر هذه الاحاديث يدل على ان لذلك اصلا ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل ان يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود (قوله الذكرى) هو والذكر سواء (٢) (قوله في الرواية الاخيرة اخبرنا محمد) هو ابن جعفر غندر (قوله عن سليمان) هو الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر (قوله حتى حصت) بمهملتين اى جردت واذهبت يقال سنة حصاء اى جرداء لا غيث فيها (قوله فقال احدهم) كذا قاله في موضعين اى احد الرواة ولم يتقدم في سياق السدوسي موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور فحق العبارة ان يقول قال احدهما لكن تحمل على تلك اللغة (قوله وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان) وقع في الرواية التي

(٢) قوله الذكرى هو والذكر سواء هكذا بنسخ الشراح ولم يذكر بعده شيأ وحرر

قبلها فكان يرى بينه و بين السماء مثل الدخان من الجوع ولا تدافع بينهما لانه يحمل على انه كان مبدؤه من الارض ومنتهاه ما بين السماء والارض ولا معارضة ايضا بين قوله يخرج من الارض و بين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود الامرين بأن يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض ووهجها من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم و بين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع او الذى كان يخرج من الارض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة ابصارهم من فرط الجوع او لفظ من الجوع صفة الدخان اى يرون مثل الدخان الكائن من الجوع

﴿ قوله سورة حم الجاثية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابى ذر ولغيره الجاثية حسب (قوله جاثية مستوفزين على الركب) كذا لهم وهو قول مجاهد وصله الطبرى من طريقه وقال ابو عبيدة فى قوله جاثية قال على الركب و يقال استوفز فى قعدته اذا قعد منتصبا قعودا غير مطمئن (قوله نستنسخ نكتب) كذا لابى ذر ولغيره وقال مجاهد فذكره وقد اخرج ابن ابى حاتم معناه عن مجاهد (قوله ننساكم نترككم) هو قول ابى عبيدة وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فاليوم ننساكم كما نسيتم قال اليوم نترككم كما تركتم واخرجه ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس ايضا وهو من اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان من نسى فقد ترك بغير عكس (قوله يؤذينى ابن آدم) كذا اورده مختصرا وقد اخرجه الطبرى عن ابى كريب عن ابن عيينة بهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذى يميتنا و يحيينا فقال الله فى كتابه وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا الآية قال فيسبون الدهر قال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم فذكره قال القرطبى معناه يخاطبنى من القول بما يتأذى من يجوز فى حقه التأذى والله منزه عن ان يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع فى الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله (قوله وانا الدهر) قال الخطابى معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور التى ينسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى ربه الذى هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا بؤسا للدهر وتبا للدهر وقال النووى قوله انا الدهر بالرفع فى ضبط الاكثرين والمحققين و يقال بالنصب على الظرف اى انا باق ابدا والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك ان العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله فكأنه قال لا تسبوا الفاعل فانكم اذا سببتموه سببتمونى او الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب ان الدهر فى قوله ان الله هو الدهر غير الدهر فى قوله يسب الدهر قال والدهر الاول الزمان والثانى المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه ثم قال لو كان كذلك لعد الدهر من اسماء الله تعالى انتهى وكذا قال محمد بن داود محتجا لما ذهب اليه من انه بفتح الراء فكان يقول لو كان بضمها لكان الدهر من اسماء الله تعالى وتعقب بأن ذلك ليس بلازم ولا سيما مع روايته فان الله هو الدهر قال ابن الجوزى يصوب ضم الراء من اوجه احدها ان المضبوط عند المحدثين بالضم ثانيها لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر اقلبه فلا تكون علة النهى عن سبه مذكورة لانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ثالثها الرواية التى فيها فان الله هو الدهر انتهى وهذه

الاخيرة

الآخر الروم ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ﴾ حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان

﴿ سورة الجاثية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جاثية مستوفزين على الركب وقال مجاهد نستنسخ نكتب ننساكم نترككم ﴿ باب وما يهلكنا الا الدهر الآية ﴾ حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار

﴿ سورة الاحقاف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال مجاهد تفيضون تقولون وقال بعضهم اثرة واثرة واثارة بقية من علم وقال ابن عباس بدعا من الرسل ما كنت بأول الرسل وقال غيره ارايتم هذه الالف انما هي توعد ان صح ماتدعون لا يستحق ان يعبد وليس قوله ارايتم برؤية العين انما هو اتعلمون ابلغكم ان ماتدعون من دون الله خلقوا شيأ ﴿ باب والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج الى قوله اساطير الاولين ﴾ حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد ابن معاوية لكى يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابى بكر شيأ

الاخيرة لا تعين الرفع لان للمخالف ان يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلب فترجع للرواية الاخرى وكذا ترك ذكر علة النهى لا يعين الرفع لانها تعرف من السياق اى لا ذنب له فلا تسبوه

﴿ قوله سورة حم الاحقاف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابى ذر (قوله وقال بعضهم اثرة واثرة واثارة بقية من علم) قال ابو عبيدة فى قوله او اثارة من علم اى بقية من علم ومن قال اثرة اى بفتحتين فهو مصدر اثره يأثره فذكره قال الطبرى قرأ الجمهور او اثارة بالالف وعن ابى عبد الرحمن السلمى او اثرة بمعنى او خاصة من علم اوتيتموه وأوثرتم به على غيركم (قلت) وبهذا فسره الحسن وقتادة قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن فى قوله او اثرة من علم قال اثرة شئ يستخرجه فيثيره قال وقال قتادة او خاصة من علم واخرج الطبرى من طريق ابى سلمة عن ابن عباس فى قوله او اثارة من علم قال خط كانت تخطه العرب فى الارض واخرجه احمد والحاكم واسناده صحيح ويروى عن ابن عباس جودة الخط وليس بثابت وحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب وزعم انه اراد الشهادة على الخط اذا عرفه والاول هو الذى عليه الجمهور وتمسك به بعضهم فى تجويد الخط ولا حجة فيه لانه انما جاء على ما كانوا يعتمدونه فالامر فيه ليس هو لاباحته (قوله وقال ابن عباس بدعا من الرسل ما كنت باول الرسل) وصله ابن ابى حاتم من طريق على ابن ابى طلحة عن ابن عباس وللطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وقال ابو عبيدة مثله قال ويقال ما هذا منى ببدع اى ببديع وللطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال ان الرسل قد كانت قبلى (قوله تفيضون تقولون) كذا لابى ذر وذكره غيره فى اول السورة عن مجاهد وقد وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد (قوله وقال غيره اراأيتم هذه الالف انما هى توعد ان صح ماتدعون لا يستحق ان يعبد وليس قوله اراأيتم برؤية العين انما هو اتعلمون ابلغكم ان ماتدعون من دون الله خلقوا شيأ) هذا كله سقط لابى ذر ﴿ (قوله باب والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج الى قوله اساطير الاولين) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى آخرها واف قراها الجمهور بالكسر لكن نونها نافع وحفص عن عاصم وقرا ابن كثير وابن عامر وابن محيصن وهى رواية عن عاصم بفتح الفاء بغير تنوين (قوله عن يوسف بن ماهك) بفتح الهاء وبكسرها ومعناه القمير تصغير القمر ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتى (قوله كان مروان على الحجاز) اى اميرا على المدينة من قبل معاوية واخرج الاسماعيلى والنسائى من طريق محمد بن زياد هو الجمحى قال كان مروان عاملا على المدينة (قوله استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له) فى رواية الاسماعيلى من الطريق المذكورة فاراد معاوية ان يستخلف يزيد يعنى ابنه فكتب الى مروان بذلك فجمع مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد ودعا الى بيعته وقال ان الله ارى امير المؤمنين فى يزيد رأيا حسنا وان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر (قوله فقال له عبد الرحمن بن ابى بكر شيأ) قيل قال له بيننا وبينكم ثلاث مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ولم يعهدوا كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فافسده والذى فى رواية الاسماعيلى فقال عبد الرحمن ماهى الا هرقلية وله من طريق شعبة عن محمد ابن زياد فقال مروان سنة ابى بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر ولابن المنذر من هذا الوجه اجئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم ولابى يعلى وابن ابى حاتم من طريق اسمعيل بن ابى خالد

حدثني عبد الله المدني قال كنت في المسجد حين خطب مروان فقال ان الله قد ارى امير المؤمنين رايا حسنا في يزيد وان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال عبد الرحمن هرقلية ان ابا بكر والله ما جعلها في احد من ولده ولا في اهل بيته وما جعلها معاوية الا كرامة لولده (قوله فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا) اي امتنعوا من الدخول خلفه اعظاما لعائشة وفي رواية ابي يعلى فنزل مروان عن المنبر حتى اتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف (قوله فقال مروان ان هذا الذي انزل الله فيه) في رواية ابي يعلى فقال مروان اسكت الست الذي قال الله فيه فذكر الآية فقال عبد الرحمن الست ابن اللعين الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فقالت عائشة) في رواية محمد بن زياد فقالت كذب مروان (قوله ما انزل الله فينا شيأ من القرآن الا ان الله انزل عذري) اي الآية التي في سورة النور في قصة اهل الافك وبراءتها مما رموها به وفي رواية الاسماعيلي فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه وفي رواية له والله ما انزلت الا في فلان بن فلان الفلاني وفي رواية له لو شئت ان اسميه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك مروان ومروان في صلبه واخرج عبد الرزاق من طريق ميناء انه سمع عائشة تنكر ان تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر وقالت انما نزلت في فلان بن فلان سمت رجلا وقد شغب بعض الرافضة فقال هذا يدل على ان قوله ثاني اثنين ليس هو ابا بكر وليس كما فهم هذا الرافضي بل المراد بقول عائشة فينا اي في بني ابي بكر ثم الاستثناء من عموم النفي والا فالمقام يخصص والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها والمراد نفي انزال ما يحصل به الذم كما في قصة قوله والذي قال لوالديه الى آخره والعجب مما اورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن ابي بكر وقد تعقبه الزجاج فقال الصحيح انها نزلت في الكافر العاق والا فعبد الرحمن قد اسلم فحسن اسلامه وصار من خيار المسلمين وقد قال الله في هذه الآية اولئك الذين حق عليهم القول الى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن واجاب المهدوي عن ذلك بان الاشارة باولئك للقوم الذين اشار اليهم المذكور بقوله وقد خلت القرون من قبلي فلا يمتنع ان يقع ذلك من عبد الرحمن قبل اسلامه ثم يسلم بعد ذلك وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال نزلت في عبد الله بن ابي بكر الصديق قال ابن جريج وقال آخرون في عبد الرحمن بن ابي بكر (قلت) والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فانه ايضا اسلم وحسن اسلامه ومن طريق اسباط عن السدي قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال لابويه وهما ابو بكر وام رومان وكانا قد اسلما وابى هو ان يسلم فكانا يأمرانه بالاسلام فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول فاين فلان واين فلان يعني مشايخ قريش ممن قد مات فأسلم بعد فحسن اسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ولكل درجات مما عملوا (قلت) لكن نفي عائشة ان تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته اصح اسنادا واولى بالقبول وجزم مقاتل في تفسيره انها نزلت في عبد الرحمن وان قوله اولئك الذين حق عليهم القول نزلت في ثلاثة من كفار قريش والله اعلم ❁ (قوله باب فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الآية) ساقها غير ابي ذر (قوله قال ابن عباس عارض السحاب) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال الريح اذا اثارت سحابا قالوا هذا عارض (قوله حدثنا احمد) كذا لهم وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد بن عيسى (قوله اخبرنا عمرو) هو ابن الحرث وابو النضر هو سالم المدني نصف هذا الاسناد الاعلى مدنيون والادنى مصريون (قوله حتى ارى منه لهواته) باللام بل جمع لهاة وهي اللحمة المتعلقة في اعلى الحنك ويجمع ايضا على لهى بفتح

فقال خذوه فدخل بيت عائشة لم يقدروا عليه فقال مروان ان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني فقالت عائشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيأ من القرآن الا ان الله انزل عذري ❁ باب قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الآية ❁ قال ابن عباس عارض السحاب ❁ حدثنا احمد حدثنا ابن وهب اخبرنا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته

اللام مقصور (قوله انما كان يتبسم) لا ينافى هذا ما جاء فى الحديث الآخر انه ضحك حتى بدت نواجذه لان ظهور النواجذ وهى الاسنان التى فى مقدم الفم او الانياب لا يستلزم ظهور اللهاة (قوله عرفت الكراهية فى وجهه) عبرت عن الشئ الظاهر فى الوجه بالكراهة لانه ثمرتها ووقع فى رواية عطاء عن عائشة فى أول هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت سرى عنه الحديث اخرجه مسلم بطوله وتقدم فى بدء الخلق من قوله كان اذا راى مخيلة اقبل وادبر وقد تقدم لهذا الدعاء شواهد من حديث انس وغيره فى اواخر الاستسقاء (قوله عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض) ظاهر هذا ان الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك لما تقرر ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاول لكن ظاهر آية الباب على ان الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ففى هذه السورة واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف الآيات وفيها فلما رآه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم وقد اجاب الكرمانى عن الاشكال بان هذه القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم يكن فى السياق قرينة تدل على انها عين الاول فان كان هناك قرينة كما فى قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله فلا ثم قال و يحتمل ان عادا قومان قوم بالاحقاف وهم اصحاب العارض وقوم غيرهم (قلت) ولا يخفى بعده لكنه محتمل فقد قال تعالى فى سورة النجم وانه اهلك عادا الاولى فانه يشعر بان ثم عادا اخرى وقد اخرج قصة عاد الثانية احمد باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكرى قال خرجت انا والعلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت اعوذ بالله و برسوله ان اكون كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيل بن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم فمكث شهرا فى ضيافته تغنيه الجرادتان فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها فنودى خذها رمادا رمددا لا تبقى من عاد احدا واخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه بعضه والظاهر انه فى قصة عاد الاخيرة لذكر مكة فيه وانما بنيت بعد ابراهيم حين اسكن هاجر واسمعيل بواد غير ذى زرع فالذى ذكر وافى سورة الاحقاف هم عاد الاخيرة و يلزم عليه ان المراد بقوله تعالى اخا عاد نبى آخر غير هود والله اعلم

﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابى ذر ولغيره الذين كفروا حسب (قوله اوزارها آثامها حتى لا يبقى الا مسلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله حتى تضع الحرب اوزارها قال حتى لا يكون شرك قال والحرب من كان يقاتله سماهم حربا قال ابن التين لم يقل هذا احد غير البخارى والمعروف ان المراد باوزارها السلاح وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى وما نفاه قد علمه غيره قال ابن قرقول هذا التفسير يحتاج الى تفسير وذلك لان الحرب لا آثام لها فلعله كما قال الفراء آثام اهلها ثم حذف وابقى المضاف اليه او كما قال النحاس حتى تضع اهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى ولفظ الفراء الهاء فى اوزارها لاهل الحرب اى آثامهم و يحتمل ان يعود على الحرب والمراد باوزارها سلاحها انتهى فجعل ما ادعى ابن التين انه المشهور احتمالا (قوله عرفها بينها) قال ابو عبيدة فى قوله عرفها لهم بينها لهم وعرفهم منازلهم (قوله وقال مجاهد مولى الذين آمنوا وليهم) كذا لغير ابى ذر وسقط له وقد وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا

انما كان يتبسم قالت وكان اذا راى غيما او ريحا عرف فى وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرف فى وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنى ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا

﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اوزارها آثامها حتى لا يبقى الا مسلم عرفها بينها وقال مجاهد مولى الذين آمنوا وليهم

فاذا عزم الامر اى جد الامر فلا تهنوا لا تضعفوا وقال ابن عباس اضغانهم حسدهم آسن متغير * (باب وتقطعوا ارحامكم) * حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنى معاوية ابن ابى مزرد عن سعيد ابن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت فقال له مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذاك قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم * حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن معاوية قال حدثنى عمى ابو الحباب سعيد بن يسار عن ابى هريرة بهذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم * حدثنا بشر بن محمد اخبرنا عبد الله اخبرنا معاوية بن ابى المزرد بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم

(قوله فاذا عزم الامر اى جد الامر) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه (قوله فلا تهنوا فلا تضعفوا) وصله ابن ابى حاتم من طريقه كذلك (قوله وقال ابن عباس اضغانهم حسدهم) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ان لن يخرج الله اضغانهم قال اعمالهم خبثهم والحسد (قوله آسن متغير) كذا للفريابى ذرهنا وسيأتى فى اواخر السورة ۞ (قوله باب وتقطعوا ارحامكم) قرا الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف (قوله خلق الله الخلق فلما فرغ منه) اى قضاه واتمه (قوله قامت الرحم) يحتمل ان يكون على الحقيقة والاعراض يجوز ان تتجسد وتتكلم باذن الله ويجوز ان يكون على حذف اى قام ملك فتكلم على لسانها ويحتمل ان يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها واثم قاطعها (قوله فأخذت) كذا للاكثر بحذف مفعول اخذت وفى رواية ابن السكن فأخذت بحقو الرحمن وفى رواية الطبرى بحقوى الرحمن بالتثنية قال القابسى ابى ابو زيد المروزى ان يقرأ لنا هذا الحرف لاشكاله ومشى بعض الشراح على الحذف فقال اخذت بقائمة من قوائم العرش وقال عياض الحقو معقد الازار وهو الموضع الذى يستجار به ويحتزم به على عادة العرب لانه من احق ما يحامى عنه ويدفع كما قالوا نمنعه مما نمنع منه ازرنا فاستعير ذلك مجازا للرحم فى استعاذتها بالله من القطيعة انتهى وقد يطلق الحقو على الازار نفسه كما فى حديث ام عطية فأعطاها حقوه فقال اشعرنها اياه يعنى ازاره وهو المراد هنا وهو الذى جرت العادة بالتمسك به عند الالحاح فى الاستجارة والطلب والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله من الجارحة قال الطيبى هذا القول مبنى على الاستعارة التمثيلية كانه شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به ثم اسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للمشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة من ارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة القول والاخذ وبلفظ الحقو فهو استعارة اخرى والتثنية فيه للتأكيد لان الاخذ باليدين آكد فى الاستجارة من الاخذ بيد واحدة (قوله فقال له مه) هو اسم فعل معناه الزجر اى اكفف وقال ابن مالك هى هنا ما الاستفهامية حذفت الفها ووقف عليها بهاء السكت والشائع ان لا يفعل ذلك الا وهى مجرورة لكن قد سمع مثل ذلك فجاء عن ابى ذؤيب الهذلى قال قدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فى الاسناد حدثنا سليمان) هو ابن بلال (قوله هذا مقام العائذ بك من القطيعة) هذه الاشارة الى المقام اى قيامى فى هذا مقام العائذ بك وسيأتى مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم فى اوائل كتاب الادب ان شاء الله تعالى ووقع فى رواية الطبرى هذا مقام عائذ من القطيعة والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشئ المستجير به (قوله قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) هذا ظاهره ان الاستشهاد موقوف وسيأتى بيان من رفعه وكذا فى رواية الطبرى من طريق سعيد بن ابى مريم عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن ابى كثير (قوله حدثنا حاتم) هو ابن اسمعيل الكوفى نزيل المدينة ومعاوية هو ابن ابى مزرد المذكور فى الذى قبله وبعده (قوله بهذا) يعنى الحديث الذى قبله وقد اخرجه الاسماعيلى من طريقين عن حاتم بن اسمعيل بلفظ فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ ولم يذكر الزيادة وزاد بعد قوله قالت بلى يا رب قال فذلك لك (قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم) حاصله ان الذى وقفه سليمان بن بلال على ابى هريرة رفعه حاتم بن اسمعيل وكذا وقع فى رواية الاسماعيلى المذكورة (قوله اخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (قوله بهذا) اى بهذا الاسناد والمتن ووافق حاتما على رفع هذا الكلام الاخير وكذا اخرجه الاسماعيلى من

طريق حبان بن موسى عن عبد الله بن المبارك ﴿ تنبيه ﴾ اختلف في تأويل قوله إن توليتم فالأكثر على أنها من الولاية والمعنى إن وليتم الحكم وقيل بمعنى الإعراض والمعنى لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ما ذكر والأول أشهر ويشهد له ما أخرج الطبري في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض قال هم هذا الحي من قريش أخذ الله عليهم إن ولوا الناس أن لا يفسدوا في الأرض ولا يقطعوا أرحامهم (قوله آسن متغير) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال أبو عبيدة مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير منتن وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصري أن عليا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا مرفوعا فيه فذكر الجنة قال وأنهار من ماء غير آسن قال صاف لا كدر فيه والله أعلم

﴿ قوله سورة الفتح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله وقال مجاهد بورا هالكين) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا وسقط لغير أبي ذر وقال أبو عبيدة ويقال بار الطعام أي هلك ومنه قول عبد الله بن الزبعري

يا رسول المليك إن لساني * راتق ما فتقت إذ أنا بور

أي هالك (قوله سيماهم في وجوههم السحنة) وفي رواية المستملي والكشميهني والقابسي السجدة والأول أولى فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك والسحنة بالسين وسكون الحاء المهملتين وقيده ابن السكن والأصيلي بفتحهما قال عياض وهو الصواب عند أهل اللغة وهو لين البشرة والنعمة وقيل الهيئة وقيل الحال انتهى وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضا وأنكر السكون وقد أثبته الكسائي والفراء وقال العكبري السحنة بفتح أوله وسكون ثانيه لون الوجه ولرواية المستملي ومن وافقه توجيه لأنه يريد بالسجدة أثرها في الوجه يقال لأثر السجود في الوجه سجدة وسجادة ووقع في رواية النسفي المسحة (قوله وقال منصور عن مجاهد التواضع) وصله علي بن المديني عن جرير عن منصور ورويناه في الزهد لابن المبارك وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال هو الخشوع زاد في رواية زائدة قلت ما كنت أراه إلا هذا الأثر الذي في الوجه فقال ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبا من فرعون (قوله شطأه فراخه فاستغلظ غلظ سوقه الساق حاملة الشجرة) قال أبو عبيدة في قوله كزرع أخرج شطأه أخرج فراخه يقال قد أشطأ الزرع فآزره ساواه صار مثل الأم فاستغلظ غلظ فاستوى على سوقه الساق حاملة الشجر وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كزرع أخرج شطأه قال ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمو وبه في قوله على سوقه قال على أصوله (قوله شطأه شطأ السنبل تنبت الحبة عشرا أو ثمانيا وسبعا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى فآزره قواه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها) ٣ (قوله دائرة السوء كقولك رجل السوء ودائرة السوء العذاب) هو قول أبي عبيدة قال المعنى تدور عليهم ﴿ تنبيه ﴾ قرأ الجمهور السوء بفتح السين في الموضعين وضمها أبو عمرو وابن كثير (قوله يعزروه ينصروه) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ويعزروه قال ينصروه وقد تقدم في الأعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه وهذه يقتضي تفسيرها بالتوقير فإن من

آسن متغير

(سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال مجاهد بورا هالكين وقال مجاهد سيماهم في وجوههم السحنة وقال منصور عن مجاهد التواضع وقال شطأه فراخه فاستغلظ غلظ سوقه الساق حاملة الشجرة ويقال دائرة السوء كقولك رجل السوء ودائرة السوء العذاب يعزروه ينصروه شطأه شطأ السنبل تنبت الحبة عشرا أو ثمانيا وسبعا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى فآزره قواه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها *(باب قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا)* حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك

٣ كذا بالنسخ ولم يذكر المؤلف هنا شيأ ولعله كان بيض له فتركه الناسخ

التكرار والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والاعانة والمنع من الاعداء ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب لانه يمنع الجاني من الوقوع في الجناية وهذا التفسير على قراءة الجمهور وجاء في الشواذ عن ابن عباس يعززوه بزاءين من العزة ثم ذكر في الباب خمسة احاديث * الحديث الاول (قوله عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر) ٣ هذا السياق صورته الارسال لان اسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على انه سمعه من عمر بدليل قوله في اثنائه قال عمر فحركت بعيري الى آخره والى ذلك اشار القابسي وقد جاء من طريق اخرى سمعت عمر اخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال لا نعلم رواه عن مالك هكذا الا ابن عثمة وابن غزوان انتهى ورواية ابن غزوان وهو عبد الرحمن ابو نوح المعروف بقراد قد اخرجها احمد عنه واستدركها مغلطاي على البزار ظانا انه غير ابن غزوان واورده الدارقطني في غرائب مالك من طريق هذين ومن طريق يزيد بن ابي حكيم ومحمد بن حرب واسحق الحنيني ايضا فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الاتصال وقد تقدم في المغازي ان الاسماعيلي ايضا اخرج طريق ابن عثمة وكذا اخرجها الترمذي وجاء في رواية الطبراني من طريق عبد الرحمن بن ابي علقمة عن ابن مسعود ان السفر المذكور هو عمرة الحديبية وكذا في رواية معتمر عن ابيه عن قتادة عن انس قال لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت وسيأتي في حديث سهل بن حنيف في ذلك قريبا واختلف في المكان الذي نزلت فيه فوقع عند محمد بن سعد بضجنان وهي بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة وعند الحاكم في الاكليل بكراع الغميم وعن ابي معشر بالجحفة والاماكن الثلاثة متقاربة (قوله فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه) يستفاد منه انه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام وتكرير عمر السؤال اما لكونه خشي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه اولان الامر الذي كان يسأل عنه كان مهما عنده ولعل النبي صلى الله عليه وسلم اجابه بعد ذلك وانما ترك اجابته اولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحي (قوله ثكلتك) بكسر الكاف (ام عمر) في رواية الكشميهني ثكلتك ام عمر والثكل فقدان المرأة ولدها دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الالحاح ويحتمل ان يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وانما هي من الالفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها (قوله نزرت) بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف اشهر اي الححت عليه قاله ابن فارس والخطابي وقال الداودي معنى المثقل اقللت كلامه اذا سألته مالا يحب ان يجيب عنه وابعد من فسر نزرت براجعت (قوله فما نشبت) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة اي لم اتعلق بشيء غير ما ذكرت (قوله ان سمعت صارخا يصرخ بي) لم اقف على اسمه (قوله لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس) اي لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح قال ابن العربي اطلق المفاضلة بين المنزلة التي اعطيها وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في اصل المعنى ثم يزيد احدهما على الآخر ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها واجاب ابن بطال بأن معناه انها احب الي من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا والآخرة فاخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا اذ لا شيء سواها الا الآخرة واجاب ابن العربي بما حاصله ان افعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله خير مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار او الخطاب وقع على ما استقر في انفس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شيء مثلها او انها المقصودة فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون ان لا شيء افضل منه انتهى ويحتمل ان يراد المفاضلة بين ما دلت عليه وبين ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها

عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر ابن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ابن الخطاب ثكلت ام عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في القرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة

٣ قول الشارح كان في سفر لفظ المتن كان يسير في بعض اسفاره والمعنى فيهما واحد

وجميع

وجميع الآيات وان لم تكن من امور الدنيا لكنها انزلت لاهل الدنيا فدخلت كلها في ما طلعت عليه الشمس * الحديث الثاني (قوله سمعت قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية) هكذا اورده مختصرا وقد اخرجه في المغازي أتم من هذا وبين ان بعض الحديث عن انس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل وسمى ما وقع في الحديبية فتحا لانه كان مقدمة الفتح واول اسبابه وقد تقدم شرح ذلك مبينا في كتاب المغازي * الحديث الثالث (قوله عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد (قوله فرجع فيها) اي ردد صوته بالقراءة وقد اورده في التوحيد من طريق اخرى بلفظ كيف ترجيعه قال ا ا ا ثلاث مرات قال القرطبي هو محمول على اشباع المد في موضعه وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا فحصل الترجيع من تحريك الناقة وهذا فيه نظر لان في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيلي وهو يقرأ قراءة لينة فقال لولا ان يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن وكذا اخرجه ابو عبيدة في فضائل القرآن عن ابي النضر عن شعبة وسأذكر تقرير هذه المسألة في شرح حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن * الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من كتاب الصلاة * الحديث الخامس حديث عائشة في ذلك (قوله انبأنا حيوة) هو ابن شريح المصري وابو الاسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة ونصف هذا الاسناد مصريون ونصفه مدنيون وقد تقدم شرحه في صلاة الليل (قوله فلما كثر لحمه) انكره الداودي وقال المحفوظ فلما بدن اي كبر فكان الراوي تأوله على كثرة اللحم انتهى وتعقبه ايضا ابن الجوزي فقال لم يصفه احد بالسمن اصلا ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين واحسب بعض الرواة لما رأى بدن ظنه كثر لحمه وليس كذلك وانما هو بدن تبدينا اي اسن قاله ابو عبيدة (قلت) وهو خلاف الظاهر وفي استدلاله بانه لم يشبع من خبز الشعير نظر فانه يكون من جملة المعجزات كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع واحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش واي فرق بين تكثير المني مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الاكل وقد اخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان اكثر صلاته جالسا لكن يمكن تأويل قوله ثقل اي ثقل عليه حمل لحمه وان كان قليلا لدخوله في السن (قوله صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرأ ثم ركع) في رواية هشام بن عروة عن ابيه قام فقرأ نحوا من ثلاثين او اربعين آية ثم ركع اخرجاه وقد تقدم في آخر ابواب تقصير الصلاة واخرجا من طريق ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ فاذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين او اربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة فاذا اراد ان يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ انسان اربعين آية وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه صلى الله عليه وسلم وفيه وكان اذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد وهذا محمول على حالته الاولى قبل ان يدخل في السن جمعا بين الحديثين وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل وكثير من فوائده ايضا في آخر ابواب تقصير الصلاة ۞ (قوله باب انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) (قوله حدثنا عبد الله بن مسلمة) اي القعنبي كذا في رواية ابي ذر وابي علي بن السكن ووقع عند غيرهما عبد الله غير منسوب فتردد فيه ابو مسعود بين ان يكون عبد الله ابن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث وقال ابو علي الجياني عندي انه عبد الله بن صالح ورجح هذا المزي وحده بأن البخاري اخرج هذا الحديث بعينه في كتاب الادب المفرد عن عبد الله بن صالح عن

قال سمعت قتادة عن انس رضي الله عنه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية * حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة حدثنا معاوية بن قرة عن عبد الله بن مغفل قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها قال معاوية لو شئت ان احكي لكم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلت ۞ باب قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ۞ حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عيينة حدثنا زياد انه سمع المغيرة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا * حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن يحيى اخبرنا حيوة عن ابي الاسود سمع عروة عن عائشة رضي الله عنها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا احب ان اكون عبدا شكورا فلما كثر لحمه صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرأ ثم ركع *(باب انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)* حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة

عن هلال بن ابى هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان هذه الآية التى فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال فى التوراة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا * (باب هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين) * حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء رضى الله عنه قال بينما رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وفرس له مربوط فى الدار فجعل ينفر فخرج الرجل فنظر فلم ير شيأ وجعل ينفر فلما اصبح ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت بالقرآن * (باب قوله اذ يبايعونك تحت الشجرة) * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة * حدثنا على بن عبد الله حدثنا شبابة حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عقبة بن صهبان عن عبد الله ابن مغفل المزنى ممن شهد الشجرة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الخذف * بالحصى

عبد العزيز (قلت) لكن لا يلزم من ذلك الجزم به وما المانع ان يكون له فى الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد وليس الذى وقع فى الادب بأرجح مما وقع الجزم به فى رواية ابى على وابى ذر وهما حافظان وقد اخرج البخارى فى باب التكبير اذا علا شرفا من كتاب الحج حديثا قال فيه حدثنا عبد الله غير منسوب حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة كذا للاكثر غير منسوب وتردد فيه ابو مسعود بين الرجلين اللذين تردد فيهما فى حديث الباب لكن وقع فى رواية ابى على بن السكن حدثنا عبد الله بن يوسف فتعين المصير اليه لانها زيادة من حافظ فى الرواية فتقدم على من فسره بالظن (قوله عن هلال بن ابى هلال) تقدم القول فيه فى اوائل البيوع (قوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص) تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار فى البيوع ايضا وتقدم فى تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به وانهم سألوه عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال اجل انه لموصوف ببعض صفته فى القرآن وللدارمى من طريق ابى صالح ذكوان عن كعب قال فى السطر الاول محمد رسول الله عبدى المختار (قوله ان هذه الآية التى فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال فى التوراة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا) اى شاهدا على الامة ومبشرا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار او شاهدا للرسل قبله بالابلاغ (قوله وحرزا) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاى اى حصنا والاميين هم العرب وقد تقدم شرح ذلك فى البيوع (قوله سميتك المتوكل) اى على الله لقناعته باليسير والصبر على ما كان يكره (قوله ليس) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ولو جرى على النسق الاول لقال لست (قوله بفظ ولا غليظ) هو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله تعالى واغلظ عليهم لان النفى محمول على طبعه الذى جبل عليه والامر محمول على المعالجة او النفى بالنسبة للمؤمنين والامر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به فى نفس الآية (قوله ولا سخاب) كذا فيه بالسين المهملة وهى لغة اثبتها الفراء وغيره وبالصاد اشهر وقد تقدم ذلك ايضا (قوله ولا يدفع السيئة بالسيئة) هو مثل قوله تعالى ادفع بالتى هى احسن زاد فى رواية كعب مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام (قوله ولن يقبضه) اى يميته (قوله حتى يقيم به) اى حتى ينفى الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة الكفر (قوله فيفتح بها) اى بكلمة التوحيد (اعينا عميا) اى عن الحق وليس هو على حقيقته ووقع فى رواية القابسى اعين عمى بالاضافة وكذا الكلام فى الآذان والقلوب وفى مرسل جبير ابن نفير باسناد صحيح عند الدارمى ليس بوهن ولا كسل ليختن قلوبا غلفا ويفتح اعينا عميا ويسمع آذانا صما ويقيم السنة عوجاء حتى يقال لا اله الا الله وحده * تنبيه * قيل اتى بجمع القلة فى قوله اعين للاشارة الى ان المؤمنين اقل من الكافرين وقيل بل جمع القلة قد يأتى فى موضع الكثرة وبالعكس كقوله ثلاثة قروء والاول اولى ويحتمل ان يكون هو نكتة العدول الى جمع القلة او للمؤاخاة فى قوله آذانا وقد ترد القلوب على المعنى الاول وسواء انه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة * (قوله باب هو الذى انزل السكينة) ذكر فيه حديث البراء فى نزول السكينة وسيأتى تمامه فى فضائل القرآن مع شرحه ان شاء الله تعالى * (قوله باب قوله اذ يبايعونك تحت الشجرة) ذكر فيه اربعة احاديث احدها حديث جابر كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى كتاب المغازى وثانيها (قوله على بن عبد الله) هو ابن المدينى كذا للاكثر ووقع فى رواية المستملى على بن سلمة وهو اللبقى بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذى (قوله عن عبد الله بن مغفل المزنى ممن شهد الشجرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بخاء معجمة اى الرمى

بالحصى بين اصبعين وسيأتي الكلام عليه في الادب (قوله وعن عقبة بن صهبان سمعت عبد الله ابن مغفل المزني في البول في المغتسل) كذا للاكثر وزاد في رواية الاصيلي وكذا لابي ذر عن السرخسي يأخذ منه الوسواس وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة وانما اورد الاول لقول الراوي فيه ممن شهد الشجرة فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد واما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل وهذا من صنيعه في غاية الدقة وحسن التصرف فلله دره وهذا الحديث قد اخرجه ابو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال نهى او زجر ان يبال في المغتسل وهذا يدل على ان زيادة ذكر الوسواس التي عند الاصيلي ومن وافقه في هذه الطريق وهم نعم اخرج اصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق اشعث عن الحسن عن عبد الله ابن مغفل رفعه لا يبولن احدكم في مستحمه فان عامة الوسواس منه قال الترمذي غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث اشعث وتعقب بأن الطبري اخرجه من طريق اسمعيل بن مسلم عن الحسن ايضا وهذا التعقب وارد على الاطلاق والا فاسمعيل ضعيف * الحديث الثالث (قوله عن خالد) هو الحذاء (قوله عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من اصحاب الشجرة) هكذا ذكر القدر الذي يحتاج اليه من هذا الحديث ولم يسق المتن ويستفاد من ذلك انه لم يجر على نسق واحد في ايراد الاشياء التبعية بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه فكأنه يقصد التفنن بذلك وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق اخرى في غزوة الحديبية * الحديث الرابع (قوله حدثنا يعلى) هو ابن عبيد الطنافسي (قوله حدثنا عبد العزيز بن سياه) بمهملة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منونة تقدم في اواخر الجزية (قوله اتيت ابا وائل اسأله) لم يذكر المسؤل عنه وبينه احمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه اتيت ابا وائل في مسجد اهله اسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي يعني الخوارج قال كنا بصفين فقال رجل فذكره (قوله فقال كنا بصفين) هي مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية (قوله فقال رجل الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله) ساق احمد الى آخر الآية هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء ذكره الطبري وكان سبب ذلك ان اهل الشام لما كادا اهل العراق يغلبونهم اشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء الى العمل بما فيها وأراد بذلك ان تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها فكان كما ظن فلما رفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله وسمع من بعسكر علي وغالبهم ممن يتدين قال قائلهم ما ذكر فأذعن علي الى التحكيم موافقة لهم واثقا بأن الحق بيده وقد اخرج النسائي هذا الحديث عن احمد ابن سليمان عن يعلى بن عبيد بالاسناد الذي اخرجه به البخاري فذكر الزيادة نحو ما اخرجها احمد وزاد بعد قوله كنا بصفين قال فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية ارسل المصحف الى علي فادعه الى كتاب الله فانه لن يأبى عليك فأتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فقال علي انا اولى بذلك بيننا كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن يومئذ نسميهم القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا امير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نمشي اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن حنيف (قوله فقال علي نعم) زاد احمد والنسائي انا اولى بذلك اي بالاجابة اذا دعيت الى العمل بكتاب الله لانني واثق بأن الحق بيدي (قوله وقال سهل بن حنيف اتهموا انفسكم) اي في هذا الرأي لان كثيرا منهم

ابن الوليد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن خالد عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه وكان من اصحاب الشجرة * حدثنا احمد ابن اسحق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب ابن ابي ثابت قال اتيت ابا وائل اسأله فقال كنا بصفين فقال رجل الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله تعالى فقال علي نعم فقال سهل ابن حنيف اتهموا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم اعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء ابا بكر فقال يا ابا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل قال يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح

انكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل واشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة علي وان لا يخالفوا ما يشير به لكونه اعلم بالمصلحة وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وانهم راوا يومئذ ان يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر ان الاصلح هو الذي كان شرع النبي صلى الله عليه وسلم فيه وسيأتي ما يتعلق بهذه القصة في كتاب استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى في كتاب الشروط

(قوله سورة الحجرات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة الحجرات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسانه امتحن اخلص ولا تنابزوا يدعى بالكفر بعد الاسلام يلتكم ينقصكم التنا نقصنا *(باب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية تشعرون تعلمون ومنه الشاعر * حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيران ان

كذا لابي ذر واقتصر غيره على الحجرات حسب والحجرات بضمتين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسانه) وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ورويناه في كتاب ذم الكلام من هذا الوجه ﴿ تنبيه ﴾ ضبط ابو الحجاج البناسي تقدموا بفتح القاف والدال وهي قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمي وهي التي ينطبق عليها هذا التفسير وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا فانزلها الله قال وقال الحسن هم ناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعادة (قوله امتحن اخلص) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه بلفظه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخلص الله قلوبهم فيما احب (قوله ولا تنابزوا يدعى بالكفر بعد الاسلام) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ لا يدعو الرجل بالكفر وهو مسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولا تلمزوا انفسكم قال لا يطعن بعضكم على بعض ولا تنابزوا بالالقاب قال لا تقل لاخيك المسلم يا فاسق يا منافق وعن الحسن قال كان اليهودي يسلم فيقال له يا يهودي فنهوا عن ذلك وللطبري من طريق عكرمة نحوه وروى احمد وابو داود من طريق الشعبي حدثني ابو جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت ولا تنابزوا بالالقاب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان اذا دعا احدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا انه يغضب منه فنزلت (قوله يلتكم ينقصكم التنا نقصنا) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وبه في قوله وما التناهم من عملهم من شيء قال ما نقصنا الآباء للابناء ﴿ تنبيه ﴾ هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادا وانما يناسب التنا مع الآية الاخرى على قراءة ابي عمرو هنا فانه قرا لا يألتكم بزيادة همزة والباقون بحذفها وهو من لات يليت قاله ابو عبيدة قال وقال رؤبة

وليلة ذات ندى سريت * ولم يلتني عن سراها ليت

ويقول العرب الاني حق والاني عن حاجتي اي صرفني واما قوله وما التناهم فهو من الت يألت اي نقص ﴿ (قوله باب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية) كذا للجميع (قوله تشعرون تعلمون ومنه الشاعر) هو كلام ابي عبيدة (قوله حدثنا يسرة) بفتح الياء الاخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحي المكي وليس هو نافع مولى ابن عمر ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له ادنى المام بالحديث والرجال فقال ليس هذا الحديث ثلاثيا لان عبد الله بن ابي مليكة تابعي (قوله كاد الخيران) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى

بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة (يهلكان) كذا لابى ذر وفى رواية يهلكا بحذف النون قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكانه نصب بتقدير ان انتهى وقد اخرجه احمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان يهلكا وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية ابى ذر ثم هذا السياق صورته الارسال لكن ظهر فى آخره ان ابن ابى مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير وسيأتى فى الباب الذى بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن ابى مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم فذكره بكماله (قوله رفعا اصواتهما حين قدم عليه ركب بنى تميم) فى رواية احمد وفد بنى تميم وكان قدومهم سنة تسع بعد ان وقع عيينة بن حصن ببنى العنبر وهم بطن من بنى تميم ذكر ذلك ابو الحسن المدائنى (قوله فأشار احدهما) هو عمر بينه ابن جريج فى الرواية التى فى الباب بعده ووقع عند الترمذى من رواية مؤمل بن اسمعيل عن نافع بن عمر بلفظ ان الاقرع بن حابس قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله الحديث وهذا يخالف رواية ابن جريج وروايته اثبت من مؤمل ابن اسمعيل والله اعلم (قوله بالاقرع بن حابس اخى بنى مجاشع) الاقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى وكانت وفاة الاقرع بن حابس فى خلافة عثمان (قوله واشار الآخر) هو ابو بكر بينه ابن جريج فى روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع لا احفظ اسمه سيأتى فى الباب الذى بعده من رواية ابن جريج عن ابن ابى مليكة انه القعقاع بن معبد بن زرارة اى ابن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم التميمى الدارمى قال الكلبى فى الجامع كان يقال له تيار الفرات لجوده (قلت) وله ذكر فى غزوة حنين اورده البغوى فى الصحابة باسناد صحيح (قوله ما اردت الا خلافى) اى ليس مقصودك الا مخالفة قولى وفى رواية احمد انما اردت خلافى وهذا هو المعتمد وحكى ابن التين انه وقع هنا ما اردت الى خلافى بلفظ حرف الجر وما فى هذا استفهامية والى بتخفيف اللام والمعنى اى شئ قصدت منتهيا الى مخالفتى وقد وجدت الرواية التى ذكرها ابن التين فى بعض النسخ لابى ذر عن الكشميهنى (قوله فارتفعت اصواتهما) فى رواية ابن جريج فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما (قوله فانزل الله) فى رواية ابن جريج فنزل فى ذلك (قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الآية) زاد وكيع كما سيأتى فى الاعتصام الى قوله عظيم وفى رواية ابن جريج فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله ولو انهم صبروا وقد استشكل ذلك قال ابن عطية الصحيح ان سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الاعراب (قلت) لا يعارض ذلك هذا الحديث فان الذى يتعلق بقصة الشيخين فى تخالفهما فى التأمير هو اول السورة لا تقدموا ولكن لما اتصل بها قوله لا ترفعوا تمسك عمر منها بخفض صوته وجفاة الاعراب الذين نزلت فيهم هم من بنى تميم والذى يختص بهم قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك الله عز وجل ونزلت (قلت) ولا مانع ان تنزل الآية لاسباب تتقدمها فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ولعل البخارى استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما اشرت اليه من الجمع ثم عقب ذلك كله بترجمة باب قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اشارة الى قصة جفاة الاعراب من بنى تميم لكنه لم يذكر فى الترجمة حديثا كما سأبينه قريبا وكانه ذكر حديث ثابت لانه هو الذى كان الخطيب لما وقع الكلام فى المفاخرة بين بنى تميم المذكورين كما اورده ابن اسحق فى المغازى مطولا (قوله فما كان عمر يسمع

يهلكا ابابكر وعمر رضى الله عنهما رفعا اصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فأشار احدهما بالاقرع بن حابس اخى بنى مجاشع واشار الآخر برجل آخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافى قال ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما فى ذلك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا ازهر ابن سعد اخبرنا ابن عون قال أنبأني موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يارسول الله انا اعلم لك علمه فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال له ماشأنك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من اهل النار فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره انه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع اليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة ﴿ باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ﴾ حدثنا الحسن بن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الى او الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية ﴿ قوله

﴿ باب قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ﴾

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه) في رواية وكيع في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه (قلت) وقد اخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ان ابا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد اخرجه الحاكم موصولا من حديث ابي هريرة نحوه واخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن ابي بكر قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم الآية قال ابو بكر قلت يارسول الله آليت ان لا اكلمك الا كاخي السرار (قوله ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر) قال مغلطاي يحتمل انه اراد بذلك ابا بكر عبد الله بن الزبير او ابا بكر عبد الله بن ابي مليكة فان ابا مليكة له ذكر في الصحابة (قلت) وهذا بعيد عن الصواب بل قرينة ذكر عمر ترشد الى ان مراده ابو بكر الصديق وقد وقع في رواية الترمذي قال وما ذكر ابن الزبير جده وقد وقع في رواية الطبري من طريق مؤمل بن اسمعيل عن نافع بن عمر فقال في آخره وما ذكر ابن الزبير جده يعني ابا بكر وفيه تعقب على من عد في الخصائص النبوية ان اولاد بنته ينسبون اليه لقوله ان ابني هذا سيد وقد انكره القفال على ابن القاص وعده القضاعي فيما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء وفيه نظر فقد احتج يحيى بن يعمر بان عيسى نسب الى ابراهيم وهو ابن بنته وهو استدلال صحيح واطلاق الاب على الجد مشهور وهو مذهب ابي بكر الصديق كما تقدم في المناقب (قوله افتقد ثابت بن قيس) تقدم شرحه مستوفى في اواخر علامات النبوة (قوله فقال رجل يارسول الله) هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة في روايته هذا الحديث عن انس وقيل هو عاصم بن عدي وقيل ابو مسعود والاول المعتمد (قوله انا اعلم لك علمه) اي اعلم لاجلك علما متعلقا به (قوله فقال موسى) هو ابن انس راوي الحديث عن انس ﴿ (قوله باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم شرحه في الذي قبله وروى الطبري من طريق مجاهد قال هم اعراب بني تميم ومن طريق ابي اسحق عن البراء قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ومن طريق الحسن نحوه (قوله عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة) كذا قال حجاج بن محمد تقدم في التفسير من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة بالعنعنة وتابعه هشام بن يوسف واخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج فزاد فيه رجلا قال اخبرني رجل ان ابن ابي مليكة اخبره فيحمل على ان ابن جريج حمله عن ابن ابي مليكة بواسطة ثم لقيه فسمعه منه ﴾ (قوله باب قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) هكذا في جميع الروايات الترجمة بغير حديث وقد اخرج الطبري والبغوي وابن ابي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن ابي سلمة قال حدثني الاقرع بن حابس التميمي انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الحديث وسياقه لابن جرير قال ابن منده الصحيح عن ابي سلمة ان الاقرع مرسل وكذا أخرجه أحمد على الوجهين وقد ساق محمد بن اسحق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع واخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في المعرفة من طريق اخرى موصولة

﴿ قوله سورة ق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابى ذر وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ق اسم من اسماء القرآن وعن ابن جريج عن مجاهد قال جبل محيط بالارض وقيل هى القاف من قوله قضى الامر دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر * قلت لها قفى لنا قالت قاف * (قوله رجع بعيد رد) هو قول ابى عبيدة بلفظه واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال انكروا البعث فقالوا من يستطيع ان يرجعنا ويحيينا (قوله فروج فتوق واحدها فرج) اى بسكون الراء هو قول ابى عبيدة بلفظه وروى الطبرى من طريق مجاهد قال الفرج الشق (قوله من حبل الوريد وريداه فى حلقه والحبل حبل العاتق) سقط هذا لغير ابى ذر وهو قول ابى عبيدة بلفظه وزاد فاضافه الى الوريد كما يضاف الحبل الى العاتق وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى من حبل الوريد قال من عرق العنق (قوله وقال مجاهد ما تنقص الارض منهم من عظامهم) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح بهذا وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال ما تأكل الارض من لحومهم وعظامهم واشعارهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعنى الموتى تأكلهم الارض اذا ماتوا وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن اى من ابدانهم ﴿ تنبيه ﴾ زعم ابن التين انه وقع فى البخارى بلفظ من اعظامهم ثم استشكله وقال الصواب من عظامهم وفعل بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على افعال الا نادرا (قوله تبصرة بصيرة) وصله الفريابى عن مجاهد هكذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تبصرة قال نعمة من الله عز وجل (قوله حب الحصيد الحنطة) وصله الفريابى ايضا عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هو البر والشعير (قوله باسقات الطوال) وصله الفريابى ايضا كذلك وروى الطبرى من طريق عبد الله بن شداد قال بسوقها طولها فى قامة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعنى طولها (قوله أفعيينا افاعيى علينا) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله رقيب عتيد رصد) وصله الفريابى ايضا كذلك وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال يكتب كلما تكلم به من خير وشر ومن طريق سعيد بن ابى عروبة قال قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول اى ما يتكلم به من شئ الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك فى الخير والشر (قوله سائق وشهيد الملكان كاتب وشهيد) وصله الفريابى كذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها وروى نحوه باسناد موصول عن عثمان (قوله وقال قرينه الشيطان الذى قيض له) وصله الفريابى ايضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه (قوله فنقبوا ضربوا) وصله الفريابى ايضا وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله فنقبوا فى البلاد قال اثروا وقال ابو عبيدة فى قوله فنقبوا طافوا وتباعدوا قال امرؤ القيس

وقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

(قوله او القى السمع لا يحدث نفسه بغيره) وصله الفريابى ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى هذه الآية قال هو رجل من اهل الكتاب القى السمع اى استمع للقرآن وهو شهيد على ما فى يديه من كتاب الله انه يجد النبى محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا قال معمر وقال الحسن هو منافق استمع ولم ينتفع (قوله حين انشأكم وانشأ خلقكم) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق وهو بقية تفسير قوله افعيينا وحقه ان يكتب عندها (قوله شهيد شاهد بالغيب) فى رواية الكشميهنى بالقلب ووصله

﴿ سورة ق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

رجع بعيد رد فروج فتوق واحدها فرج من حبل الوريد وريداه فى حلقه والحبل حبل العاتق وقال مجاهد ما تنقص الارض من عظامهم تبصرة بصيرة حب الحصيد الحنطة باسقات الطوال افعيينا افاعيى علينا وقال قرينه الشيطان الذى قيض له فنقبوا ضربوا او القى السمع لا يحدث نفسه بغيره حين انشأكم وانشأ خلقكم رقيب عتيد رصد سائق وشهيد الملكان كاتب وشهيد شهيد شاهد بالغيب

ههنا تقديم وتأخير اه

الفريابى من طريق مجاهد بلفظ الاكثر (قوله وما مسنا من لغوب ٣ من نصب) وصله الفريابى كذلك وتقدم فى بدء الخلق ايضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قالت اليهود ان الله خلق الخلق فى ستة ايام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فاكذبهم الله فقال وما مسنا من لغوب (قوله وقال غيره نضيد الكفرى مادام فى اكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد) هو قول ابى عبيدة بمعناه (قوله وادبار النجوم ٤ وادبار السجود كان عاصم يفتح التى فى ق ويكسر التى فى الطور ويكسران جميعا وينصبان) هو كما قال ووافق عاصما ابو عمرو وابن عامر والكسائى على الفتح هنا وقرا الباقون بالكسر هنا وقرا الجمهور بالفتح فى الطور وقراها بالكسر عاصم على مانقل المصنف ونقلها غيره فى الشواذ فالفتح جمع دبر والكسر مصدر ادبر يدبر ادبارا ورجح الطبرى الفتح فيهما (قوله وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون الى البعث من القبور) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه وتقدم فى الجنائز نحوه ۞ (قوله باب قوله وتقول هل من مزيد) اختلف النقل عن قول جهنم هل من مزيد فظاهر احاديث الباب ان هذا القول منها لطلب المزيد وجاء عن بعض السلف انه استفهام انكار كانها تقول مابقى فى موضع للزيادة فروى الطبرى من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة فى قوله هل من مزيد اى هل من مدخل قد امتلأت ومن طريق مجاهد نحوه واخرجه ابن ابى حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ورجح الطبرى انه لطلب الزيادة على مادلت عليه الاحاديث المرفوعة وقال الاسماعيلى الذى قاله مجاهد موجه فيحمل على انها قد تزاد وهى عند نفسها لاموضع فيها للمزيد (قوله فى حديث انس يلقى فى النار وتقول هل من مزيد) فى رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة لاتزال جهنم يلقى فيها اخرجه احمد ومسلم (قوله حتى يضع قدمه فيها) كذا فى رواية شعبة وفى رواية سعيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه (قوله فتقول قط قط) فى رواية سعيد فيزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وفى رواية سليمان التيمى عن قتادة فتقول قد قد بالدال بدل الطاء وفى حديث ابى هريرة فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط وفى الرواية التى تليها فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض وفى حديث ابى بن كعب عند ابى يعلى وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وفى حديث ابى سعيد عند احمد فيلقى فى النار اهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوى فتقول قدنى قدنى وقوله قط قط اى حسبى حسبى وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث ابى هريرة وقط بالتخفيف ساكنا ويجوز الكسر بغير اشباع ووقع فى بعض النسخ عن ابى ذر قطى قطى بالاشباع وقطنى بزيادة نون مشبعة ووقع فى حديث ابى سعيد ورواية سليمان التيمى بالدال بدل الطاء وهى لغة ايضا وكلها بمعنى يكفى وقيل قط صوت جهنم والاول هو الصواب عند الجمهور ثم رايت فى تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن انس مايؤيد الذى قبله ولفظه فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء اذا امتلأ انتهى فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن فى سنده موسى بن مطير وهو متروك واختلف فى المراد بالقدم فطريق السلف فى هذا وغيره مشهورة وهو ان تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة مايوهم النقص على الله وخاض كثير من اهل العلم فى تأويل ذلك فقال المراد اذلال جهنم فانها اذا بالغت فى الطغيان وطلب المزيد اذلها الله فوضعها تحت القدم وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل الفاظ الاعضاء فى ضرب الامثال ولاتريد اعيانها كقولهم

لغوب النصب وقال غيره نضيد الكفرى مادام فى اكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد فى ادبار النجوم وادبار السجود كان عاصم يفتح التى فى ق ويكسر التى فى الطور ويكسران جميعا وينصبان وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون الى البعث من القبور ۞ باب قوله وتقول هل من مزيد ۞ حدثنا عبد الله بن ابى الاسود حدثنا حرمى ابن عمارة حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى فى النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط

٣ قوله قوله وما مسنا من لغوب الخ هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا وليست رواية الصحيح الذى بأيدينا كما تراه بالهامش

٤ قوله وادبار النجوم كذا فى نسخ الشرح ونسخ الصحيح التى بايدينا فى ادبار الخ كما ترى بالهامش وحرر اهـ مصححه

رغم انفه وسقط فى يده وقيل المراد بالقدم الفرط السابق اى يضع الله فيها ما قدمه لها من اهل العذاب
قال الاسماعيلى القدم قد يكون اسما لما قدم كما سمى ما خبط من ورق خبطا فالمعنى ما قدموا من عمل
وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم او يكون هنالك مخلوق اسمه قدم او المراد
بالقدم الاخير لان القدم آخر الاعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله فى النار آخر اهلها فيها ويكون
الضمير للمزيد وقال ابن حبان فى صحيحه بعد اخراجه هذا من الاخبار التى اطلقت بتمثيل المجاورة
وذلك ان يوم القيامة يلقى فى النار من الامم والامكنة التى عصى الله فيها فلا تزل تستزيد حتى يضع الرب
فيها موضعا من الامكنة المذكورة فتمتلئ لان العرب تطلق القدم على الموضع قال تعالى ان لهم قدم
صدق يريد موضع صدق وقال الداودى المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد والاشارة بذلك الى شفاعته
وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان فى قلبه شئ من الايمان وتعقب بأن هذا مناباذ لنص
الحديث لان فيه يضع قدمه بعد ان قالت هل من مزيد والذى قاله مقتضاه انه ينقص منها وصريح الخبر
انها تنزوى بما يجعل فيها لا بما يخرج منها (قلت) ويحتمل ان يوجه بان من يخرج منها يبدل عوضهم
من اهل الكفر كما حملوا عليه حديث ابى موسى فى صحيح مسلم يعطى كل مسلم رجلا من اليهود
والنصارى فيقال هذا فداؤك من النار فان بعض العلماء قال المراد بذلك انه يقع عند اخراج الموحدين
وانه يجعل مكان كل واحد منهم واحدا من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذى خرج وحينئذ
فالقدم سبب للعظم المذكور فاذا وقع العظم حصل الملء الذى تطلبه ومن التأويل البعيد قول من قال
المراد بالقدم قدم ابليس واخذه من قوله حتى يضع الجبار فيها قدمه وابليس اول من تكبر فاستحق
ان يسمى متجبرا وجبارا وظهور بعد هذا يغنى عن تكلف الرد عليه وزعم ابن الجوزى ان الرواية
التى جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه ان المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فاخطأ
ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرجل ان كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد فالتقدير
يضع فيها جماعة واضافهم اليه اضافة اختصاص وبالغ ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ الرجل غير
ثابتة عند اهل النقل وهو مردود لثبوتها فى الصحيحين وقد اولها غيره بنحو ما تقدم فى القدم فقيل
رجل بعض المخلوقين وقيل انها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل ان الرجل تستعمل فى الزجر كما تقول
وضعته تحت رجلى وقيل ان الرجل تستعمل فى طلب الشئ على سبيل الجد كما تقول قام فى هذا الامر
على رجل وقال ابو الوفاء بن عقيل تعالى الله عن انه لا يعمل امره فى النار حتى يستعين عليها بشئ من ذاته
او صفاته وهو القائل للنار كونى بردا وسلاما فمن يأمر نارا اججها غيره ان تنقلب عن طبعها وهو
الاحراق فتنقلب كيف يحتاج فى نار يؤججها هو الى استعانة انتهى ويفهم جوابه من التفصيل
الواقع ثالث احاديث الباب حيث قال فيه ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فذكر الحديث وقال
فيه ولا يظلم الله من خلقه احدا فان فيه اشارة الى ان الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشؤهم الله لاجل
ملئها واما النار فلا ينشئ لها خلقا بل يفعل فيها شيأ عبر عنه بما ذكر يقتضى لها ان ينضم بعضها
الى بعض فتصير ملأى ولا تحتمل مزيدا وفيه دلالة على ان الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينعم الله
بالجنة من لم يعمل خيرا قط كما فى الاطفال (قوله فى اول الحديث الثانى حدثنا محمد بن موسى
القطان) هو الواسطى وابو سفيان الحميرى ادركه البخارى بالسن ولم يلقه (قوله حدثنا عوف)
لابى سفيان فيه سند آخر اخرجه مسلم من رواية عبدالله بن عمر الجزايرى عن معمر عن ايوب عن

* حدثنا محمد بن موسى القطان حدثنا ابو سفيان الحميرى سعيد بن يحيى بن مهدى حدثنا عوف عن محمد عن ابى هريرة رفعه واكثر ما كان يوقفه ابو سفيان يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط * حدثنا عبدالله ابن محمد حدثنا عبد الرزاق

أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله تبارك وتعالى للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذاب اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا

﴿ باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ حدثنا اسحق بن ابراهيم عن جرير عن اسمعيل عن قيس بن ابي حازم عن جرير ابن عبد الله قال كنا جلوسا ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس امره ان يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود ﴿ سورة والذاريات ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

ابن سيرين عن ابي هريرة مطولا وقوله رفعه وا كثر ما كان يوقفه ابو سفيان القائل ذلك محمد بن موسى الراوي عنه وقال يوقفه من الرباعي وهو لغة والفصيح يقفه من الثلاثي والمعنى انه كان يرويه في اكثر الاحوال موقوفا ويرفعه احيانا وقد رفعه غيره ايضا (قوله في الطريق الثالثة اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة) وقع في مصنف عبد الرزاق في آخره قال معمر واخبرني ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله واخرجه مسلم بالوجهين (قوله تحاجت) اى تخاصمت (قوله بالمتكبرين والمتجبرين) قيل هما بمعنى وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل اليه وقيل الذي لا يكترث بأمر (قوله ضعفاء الناس وسقطهم) بفتحتين اى المحتقرون بينهم الساقطون من اعينهم هذا بالنسبة الى ما عند الاكثر من الناس وبالنسبة الى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم بالنسبة الى ما عند انفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح او المراد بالحصر في قول الجنة الا ضعفاء الناس الاغلب قال النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله يخلق في الجنة والنار تمييزا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ويحتمل ان يكون بلسان الحال وسيأتي مزيد لهذا في باب قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) كذا لابي ذر في الترجمة وفي سياق الحديث ولغيره وسبح بالواو فيهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب وعندهم ايضا وقبل الغروب وهو الموافق لآية السورة ثم اورد فيه حديث جرير انكم سترون ربكم الحديث وفي آخره ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهذه الآية في طه قال الكرماني المناسب هذه السورة وقبل الغروب لا غروبها (قلت) لا سبيل الى التصرف في لفظ الحديث وانما اورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة وكذا وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن اسمعيل بن ابي خالد بلفظ ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد ان شاء الله تعالى ومضى منه شئ في فضل وقت العصر من المواقيت (قوله عن مجاهد قال قال ابن عباس امره ان يسبح) يعني امر الله نبيه واخرجه الطبري من طريق ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فسبحه وادبار السجود قال هو التسبيح بعد الصلاة (قوله في ادبار الصلوات كلها) يعني قوله وادبار السجود كذا لهم وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب ادبار السجود واسناده ضعيف لكن روى ابن المنذر من طريق ابي تميم الجيشاني قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وادبار السجود هما الركعتان بعد المغرب واخرجه الطبري من طرق عن علي وعن ابي هريرة وغيرهما مثله واخرج ابن المنذر عن عمر مثله واخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد انه كان اذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ ادبار النجوم وادبار السجود اى بهما

﴿ قوله سورة والذاريات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر والواو للقسم والفاآت بعدها عاطفات من عطف المتغايرات

وهو

وهو الظاهر وجوز الزمخشري انها من عطف الصفات وان الحاملات وما بعدها من صفات الريح (قوله قال علي الرياح) كذا لهم ولابي ذر (١) وقال علي الذاريات الرياح وهو عند الفريابي عن الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن علي واخرجه ابن عيينة في تفسيره اتم من هذا عن ابن ابي الحسين سمعت ابا الطفيل قال سمعت ابن الكواء يسأل علي بن ابي طالب عن الذاريات ذروا قال الرياح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات يسرا قال السفن وعن المدبرات امرا قال الملائكة وصححه الحاكم من وجه آخر عن ابي الطفيل وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو اسمه عبد الله وهذا التفسير مشهور عن علي واخرج عن مجاهد وابن عباس مثله وقد اطنب الطبري في تخريج طرقه الى علي واخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن ابي الطفيل قال شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم بليل انزلت ام بنهار أم في سهل ام في جبل فقال ابن الكواء وانا بينه وبين علي وهو خلفي فقال ما الذاريات ذروا فذكر مثله وقال فيه ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا وفيه سؤاله عن اشياء غير هذا وله شاهد مرفوع اخرجه البزار وابن مردويه بسندلين عن عمر (قوله وقال غيره تذروه تفرقه) هو قول ابي عبيدة قال في سورة الكهف في قوله تذروه الرياح اي تفرقه ذروته واذريته وقال في تفسير الذاريات الرياح وناس يقولون المذريات ذرت واذرت (قوله وفي انفسكم افلا تبصرون تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين) اي القبل والدبر وهو قول الفراء قال في قوله تعالى وفي انفسكم يعني ايضا آيات ان احدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من موضعين ثم عنفهم فقال افلا تبصرون ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال وفي انفسكم قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج واخرج الطبري من طريق محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال سبيل الغائط والبول (قوله قتل الخراصون) (٢) اي لعنوا كذا في بعض النسخ وقد تقدم في كتاب البيوع واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله قتل الخراصون قال لعن الكذابون وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قتل الخراصون قال الكذابون (قوله فراغ فرجع) هو قول الفراء وزاد والروغ وان جاء بهذا المعنى فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذهابه ومجيئه وقال ابو عبيدة في قوله فراغ اي عدل (قوله فصكت فجمعت اصابعها فضربت به جبهتها) في رواية ابي ذر جمعت بغير فاء وهو قول الفراء بلفظه ولسعيد بن منصور من طريق الاعمش عن مجاهد في قوله فصكت وجهها قال ضربت بيدها على جبهتها وقالت يا ويلتاه وروى الطبري من طريق السدي قال ضربت وجهها عجبا ومن طريق الثوري وضعت يدها على جبهتها تعجبا (قوله فتولى بركنه (٣) من معه لانهم من قومه) هو قول قتادة اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وقال الفراء وثبت هذا هنا للنسفي وحده (قوله والرميم نبات الارض اذا يبس وديس) هو قول الفراء وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الارض وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الرميم الشجر واخرج الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الرميم الهالك (قوله لموسعون اي لذو سعة وكذلك على الموسع قدره) يعني في قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره اي من يكون ذا سعة قال الفراء وانا لموسعون اي لذو سعة لخلقنا وكذا قوله على الموسع قدره يعني القوي وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح قال وانا لموسعون قال ان نخلق سماء مثلها (قوله زوجين الذكر والانثى واختلاف الالوان حلو وحامض فهما زوجان)

قال علي عليه السلام الذاريات الرياح وقال غيره تذروه تفرقه وفي انفسكم افلا تبصرون تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين فراغ فرجع فصكت فجمعت اصابعها فضربت به جبهتها والرميم نبات الارض اذا يبس وديس لموسعون اي لذو سعة وكذلك على الموسع قدره يعني القوي زوجين الذكر والانثى واختلاف الالوان حلو وحامض فهما زوجان

١ قوله ولابي ذر الخ هي ما في المتن

٢ قول الشارح قوله قتل الخراصون ليس في نسخ المتن كما نبه عليه الشارح

٣ قول الشارح قوله فتولى بركنه الخ ليس في نسخ المتن بل ثبت للنسفي وحده كما نبه عليه الشارح

هو قول الفراء ايضا ولفظه الزوجان من جميع الحيوان الذكر والانثى ومن سوى ذلك اختلاف الوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدى معناه واخرج الطبرى من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد فى قوله خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس (قوله ففروا الى الله من الله اليه) اى من معصيته الى طاعته او من عذابه الى رحمته هو قول الفراء ايضاء (قوله الا ليعبدون) فى رواية ابي ذر ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما خلقت اهل السعادة من اهل الفريقين الا ليوحدون هو قول الفراء ونصره ابن قتيبة فى مشكل القرآن له وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده فلو حمل على ظاهره لوقع التنافى بين العلة والمعلول (قوله وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض وليس فيه حجة لاهل القدر) هو كلام الفراء ايضا وحاصل التأويلين ان الاول محمول على ان اللفظ العام مراد به الخصوص وان المراد اهل السعادة من الجن والانس والثانى باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد اى خلقهم معدين لذلك لكن منهم من اطاع ومنهم من عصى وهو كقولهم الابل مخلوقة للحرث اى قابلة لذلك لانه قد يكون فيها ما لا يحرث واما قوله وليس فيه حجة لاهل القدر فيريد المعتزلة لان محصل الجواب ان المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على ان ارادة الله لا تتعلق به والجواب انه لا يلزم من كون الشئ معللا بشئ ان يكون ذلك الشئ مرادا وان لا يكون غيره مرادا ويحتمل ان يكون مراده بقوله وليس فيه حجة لاهل القدر انهم يحتجون بها على ان افعال الله لا بد وان تكون معلولة فقال لا يلزم من وقوع التعليل فى موضع وجوب التعليل فى كل موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه او لانهم احتجوا بها على ان افعال العباد مخلوقة لهم لاسناد العبادة اليهم فقال لا حجة لهم فى ذلك لان الاسناد من جهة الكسب وفى الآية تأويلات اخرى يطول ذكرها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدى قال خلقهم للعبادة فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع (قوله والذنوب الدلو العظيم) هو قول الفراء لكن قال العظيمة وزاد ولكن العرب تذهب بها الى الحظ والنصيب وقال ابو عبيدة الذنوب النصيب واصله من الدلو والذنوب والسجل واحد والسجل اقل ملأ من الدلو (قوله وقال مجاهد ذنوبا سبيلا وقع هذا مؤخرا عن الذى بعده لغير ابي ذر والذى عنده اولى وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد فى قوله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال سجلا من العذاب مثل عذاب اصحابهم واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد فى قوله فان للذين ظلموا ذنوبا قال سبيلا قال وقال ابن عباس سجلا وهو بفتح المهملة وسكون الجيم ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله وانشد عليه شاهدا (قوله صرة صيحة) وصله الفريابى من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرجه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس وقال ابو عبيدة فى قوله صرة شدة صوت يقال اقبل فلان يصطر اى يصوت صوتا شديدا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اقبلت ترن (قوله العقيم التى لا تلد) زاد ابو ذر ولا تلقح شيأ اخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال العقيم التى لا تلد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة العقيم التى لا تنبت واخرج الطبرى والحاكم من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم التى لا تلقح شيأ (قوله وقال ابن عباس والحبك استواؤها وحسنها) تقدم فى بدء الخلق واخرجه الفريابى عن الثورى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن طريق سفيان اخرجه الطبرى واسناده صحيح لان

ففروا الى الله من الله اليه
الا ليعبدون ما خلقت
اهل السعادة من اهل
الفريقين الا ليوحدون
وقال بعضهم خلقهم
ليفعلوا ففعل بعض وترك
بعض وليس فيه حجة
لاهل القدر والذنوب
الدلو العظيم وقال مجاهد
ذنوبا سبيلا صرة صيحة
العقيم التى لا تلد وقال ابن
عباس والحبك استواؤها
وحسنها

سماع الثوري من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط واخرجه الطبري من وجه آخر صحيح عن ابن عباس واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن وللطبري من طريق عوف عن الحسن قال حبكت بالنجوم ومن طريق عمران بن حدير سئل عكرمة عن قوله ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن الم تر الى النساج اذا نسج الثوب قال ما احسن ما حبكه (قوله في غمرة في ضلالتهم يتمادون) كذا للاكثر ولابي ذر في غمرتهم والاول اولى لوقوعه في هذه السورة واما الثاني فهو في سورة الحجر لكن قوله في ضلالتهم يؤيد الثاني وكانه ذكره كذلك متعنا للاشتراك في الكلمة وقد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الذين هم في غمرة ساهون قال في ضلالتهم يتمادون ووقع في رواية النسفي في صلاتهم او صلاتهم الشك والاول تصحيف (قوله وقال غيره تواصوا به تواطؤا) سقط هذا لابي ذر وقد اخرجه ابن المنذر من طريق ابي عبيدة في قوله اتواصوا به تواطؤا عليه واخذه بعضهم عن بعض واذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كانما تواصوا به وروى الطبري من طرق عن قتادة قال هل اوصى الاول الآخر منهم بالتكذيب (قوله وقال غيره مسومة معلمة من السيما) هو قول ابي عبيدة ووصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله مسومة قال معلمة واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله مسومة قال مختومة بلون ابيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس (قوله قتل الانسان لعن) سقط هذا لغير ابي ذر وقد تقدم تفسير قتل بلعن في اوائل السورة واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله قتل الخراصون قال هي مثل التي في عبس قتل الانسان ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيها على شرطه حديث اخرجه احمد والترمذي والنسائي من طريق ابي اسحق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ذو القوة المتين قال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان

﴿ قوله سورة والطور ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابي ذر واقتصر الباقون على والطور والواو للقسم وما بعدها عاطفات او للقسم ايضا (قوله وقال قتادة مسطور مكتوب) سقط هذا من رواية ابي ذر وثبت لهم في التوحيد وقد وصله المصنف في كتاب خلق افعال العباد من طريق سعيد عن قتادة (قوله وقال مجاهد الطور الجبل بالسريانية) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله والطور قال جبل يقال له الطور وعمن سمع عكرمة مثله وقال ابو عبيدة الطور الجبل في كلام العرب وفي المحكم الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طوري بفتح الراء والنسبة اليه طوري وطوراني (قوله رق منشور صحيفة) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكتاب مسطور في رق منشور قال صحف ورق وقوله منشور قال صحيفة (قوله والسقف المرفوع سماء) سقط هذا لابي ذر وتقدم في بدء الخلق (قوله والمسجور الموقد) في رواية الحموي والنسفي الموقر بالراء والاول هو الصواب وقد وصله ابراهيم الحربي في غريب الحديث والطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال الموقد بالدال واخرج الطبري من طريق سعيد بن المسيب قال قال علي لرجل من اليهود اين جهنم قال البحر قال ما اراه الا صادقا ثم تلا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وعن زيد بن اسلم قال البحر المسجور الموقد واذا البحار سجرت اوقدت ومن طريق شمر بن عطية قال البحر المسجور

في غمرة في ضلالتهم يتمادون وقال غيره تواصوا تواطؤا وقال غيره مسومة معلمة من السيما قتل الانسان لعن

﴿ سورة والطور ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال قتادة مسطور مكتوب وقال مجاهد الطور الجبل بالسريانية رق منشور صحيفة والسقف المرفوع سماء والمسجور الموقد

وقال الحسن تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة وقال مجاهد ألتناهم نقصناهم وقال غيره تمور تدور أحلامهم

العقول وقال ابن عباس البر اللطيف كسفا قطعا المنون الموت وقال غيره يتنازعون يتعاطون * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب ابنة أبي سلمة عن أم سلمة قالت شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي فقال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون كاد قلبي أن يطير قال سفيان فأما أنا فإنما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور لم أسمعه زاد الذي قالوا لي

التنور المسجور وقال وفيه قول آخر قال أبو عبيدة المسجور المملوء وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ورجحه الطبري (قوله وقال الحسن تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة) وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله وإذا البحار سجرت فذكره فبين الحسن أن ذلك يقع يوم القيامة وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار ما يؤول إليه حاله (قوله وقال مجاهد ألتناهم نقصناهم) وقد تقدم في الحجرات وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس بإسناد صحيح وعن معمر عن قتادة قال ما ظلمناهم (قوله وقال غيره تمور تدور) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال مورها تحركها وأخرج الطبري من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يوم تمور السماء مورا قال تدور دورا (قوله أحلامهم العقول) هو قول زيد بن أسلم ذكره الطبري عنه وقال الفراء الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب (قوله وقال ابن عباس البر اللطيف) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به وسيأتي الكلام عليه في التوحيد إن شاء الله تعالى (قوله كسفا قطعا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله ومن طريق السدي قال عذابا وقال أبو عبيدة كسفا الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما وقد قيل إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبري وغيره (قوله المنون الموت) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ريب المنون قال الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال المنون حوادث الدهر وذكر ابن إسحق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فإنما هو واحد منهم فأنزل الله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهذا كله يؤيد قول الأصمعي أن المنون واحد لا جمع له ويبعد قول الأخفش أنه جمع لا واحد له وأما قول الداودي أن المنون جمع منية فغير معروف مع بعده من الاشتقاق (قوله وقال غيره يتنازعون يتعاطون) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد أي يتداولون قال الشاعر

* نازعته الراح حتى وقفة الساري * (قوله عن أم سلمة قالت شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي) أي أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قال حدثوني عن الزهري) اعترضه الإسماعيلي بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة سمعت الزهري قال فصرحا عنه بالسماع وهما ثقتان (قلت) وهو اعتراض ساقط فإنهما ما أورداه من الحديث إلا القدر الذي ذكره الحميدي عن سفيان أنه سمعه من الزهري بخلاف الزيادة التي صرح الحميدي عنه بأنه لم يسمعها من الزهري وإنما بلغته عنه بواسطة قوله كاد قلبي يطير قال الخطابي كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه وذلك من قوله تعالى أم خلقوا من غير شيء قيل معناه ليسوا أشد خلقا من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء أي هل خلقوا باطلا لا يؤمرون ولا ينهون وقيل المعنى أم خلقوا من غير خالق وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق وإذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم وذلك في الفساد والبطلان أشد لأن ما لا وجود له كيف يخلق وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا ثم قال أم خلقوا

السموات والارض اى ان جازلهم ان يدعوا خلق انفسهم فليدعوا خلق السموات والارض وذلك لا يمكنهم فقامت الحجة ثم قال بل لا يوقنون فذكر العلة التى عاقتهم عن الايمان وهو عدم اليقين الذى هو موهبة من الله ولا يحصل الا بتوفيقه فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال الى الاسلام انتهى ويستفاد من قوله فلما بلغ هذه الآية انه استفتح من اول السورة وظاهر السياق انه قرا الى آخرها وقد تقدم البحث فى ذلك فى صفة الصلاة

﴿ قوله سورة والنجم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابى ذر وللباقين والنجم حسب والمراد بالنجم الثريا فى قول مجاهد اخرجه ابن عيينة فى تفسيره عن ابن ابى نجيح عنه وقال ابو عبيدة النجم والنجوم ذهب الى لفظ الواحد وهو بمعنى الجمع قال الشاعر * وباتت تعد النجم فى مستحيره * قال الطبرى هذا القول له وجه ولكن ما اعلم احدا من اهل التأويل قاله والمختار قول مجاهد ثم روى من وجه آخر عن مجاهد ان المراد به القرآن اذا نزل ولابن ابى حاتم بلفظ النجم نجوم القرآن (قوله وقال مجاهد ذو مرة ذو قوة) وصله الفريابى بلفظ شديد القوى ذو مرة قوة جبريل وقال ابو عبيدة ذو مرة اى شدة واحكام وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ذو مرة قال ذو خلق حسن (قوله قاب قوسين حيث الوتر من القوس) سقط هذا لابى ذر ووصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظه وقال ابو عبيدة قاب قوسين اى قدر قوسين او ادنى او اقرب (قوله ضيزى عوجاء) وصله الفريابى ايضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ضيزى جائرة واخرج الطبرى من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة ناقصة تقول ضأزته حقه نقصته (قوله واكدى قطع عطاءه) وصله الفريابى بلفظ اقطع عطاءه وروى الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد ان الذى نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة ومن طريق اخرى منقطعة عن ابن عباس اعطى قليلا اى اطاع قليلا ثم انقطع واخرج ابن مردويه من وجه لين عن ابن عباس انها نزلت فى الوليد بن المغيرة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اعطى قليلا ثم قطع ذلك وقال ابو عبيدة ماخوذ من الكدية بالضم وهو ان يحفر حتى ييأس من الماء (قوله رب الشعرى هو مرزم الجوزاء) وصله الفريابى بلفظه واخرج الطبرى من طريق خصيف عن مجاهد قال الشعرى الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدونه واخرج الفاكهى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت فى خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذى يتبع الجوزاء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ناس فى الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى واخرجه الطبرى من وجه آخر عن مجاهد قال النجم الذى يتبع الجوزاء وقال ابو حنيفة الدينورى فى كتاب الانواء الغدرة والشعرى العبور والجوزاء فى نسق واحد وهن نجوم مشهورة قال وللشعرى ثلاثة ازمان اذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر واذا رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها واحد كوكبى الذراع المقبوضة هى الشعرى الغميصاء وهى تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما ويقال لكوكبها الآخر الشمالى المرزم مرزم الذراع وهما مرزمان هذا وآخر فى الجوزاء وكانت العرب تقول ان سهيلا والشعرى كانا ازواجا فانحدر سهيل فصار يمانيا فاتبعته الشعرى فعبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها والشعريان الغميصاء والعبور يطلعان معا وقال ابن التين المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاى نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة (قوله الذى وفى وفى

﴿ سورة النجم ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد ذو مرة ذو قوة قاب قوسين حيث الوتر من القوس ضيزى عوجاء واكدى قطع عطاءه رب الشعرى هو مرزم الجوزاء الذى وفى وفى

ماقرض عليه) وصله الفريابي بلفظه وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن اوس قال وفى اى بلغ
وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن اوس قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء ابراهيم
فقال الله تعالى وابراهيم الذى وفى أن لا تزر وازرة وزر اخرى ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه
وروى الطبرى باسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول
سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وروى عبد بن حميد باسناد ضعيف عن ابى امامة مرفوعا وفى عمل يومه بأربع ركعات
من اول النهار (قوله ازفت الآزفة اقتربت الساعة) سقط هذا لابى ذر هنا و يأتى فى الرقاق وقد
وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك وقال ابو عبيدة دنت القيامة (قوله سامدون البرطمة)
كذا لهم وفى رواية الحموى والاصيلى والقابسى البرطنة بالنون بدل الميم (وقال عكرمة يتغنون
بالحميرية) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله افمن هذا الحديث تعجبون قال
من هذا القرآن وانتم سامدون قال البرطمة قال وقال عكرمة السامدون يتغنون بالحميرية ورواه
الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد قال كانوا يمرون على النبى صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين قال وقال
عكرمة هو الغناء بالحميرية وروى ابن عيينة فى تفسيره عن ابن ابى نجيح عن عكرمة فى قوله وانتم
سامدون هو الغناء بالحميرية يقولون اسمد لنا اى غن لنا واخرجه ابو عبيد فى فضائل القرآن وعبد الرزاق
من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وانتم سامدون قال الغناء قال عكرمة وهى
بلغة اهل اليمن اذا اراد اليمانى ان يقول تغن قال اسمد لفظ عبد الرزاق واخرجه من وجه آخر عن
عكرمة عن ابن عباس قال لاهون وعن معمر عن قتادة قال غافلون ولابن مردويه من طريق محمد بن
سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال معرضون ﴿ تنبيه ﴾ البرطمة بفتح الموحدة وسكون
الراء وفتح الطاء المهملة الاعراض وقال ابن عيينة البرطمة هكذا ووضع ذقنه فى صدره (قوله وقال
ابراهيم افتمارونه افتجادلونه) وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم النخعى به
وجاء عن ابراهيم بهذا الاسناد فيه القراءة التى بعد هذه (قوله ومن قرا افتمرونه يعنى افتجحدونه)
كذا لهم وفى رواية الحموى افتجحدون بغير ضمير وقد وصله الطبرى ايضا عن يعقوب بن ابراهيم عن
هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يقرا افتمارونه يقول افتجحدونه فكان ابراهيم قراهما معا
وفسرهما وقد صرح بذلك سعيد بن منصور فى روايته المذكورة عن هشيم قال الطبرى وهكذا قرا
ابن مسعود وعامة قراء اهل الكوفة وقرأها الباقون وبعض الكوفيين افتمارونه اى تجادلونه (قلت)
قراها من الكوفيين عاصم كالجمهور وقال الشعبى كان شريح يقرا افتمارونه ومسروق يقرا افتمرونه
وجاء عن الشعبى انه قراها كذلك لكن بضم التاء (قوله مازاغ البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم)
فى رواية ابى ذر وقال مازاغ الى آخره ولم يعين القائل وهو قول الفراء قال فى قوله تعالى مازاغ البصر بصر
محمد يقينا وشمالا واخرج الطبرى من طريق محمد بن كعب القرظى فى قوله مازاغ البصر قال راى
محمد جبريل فى صورة الملك ومسئلة الرؤية مشهورة سيأتى ذكرها فى شرح حديث عائشة فى هذه السورة
(قوله وماطغى وماجاوز ماراى) فى رواية الكشميهنى ولا بدل وماهو بقية كلام الفراء ايضا ولفظه
وماجاوز وروى الطبرى من طريق مسلم البطين عن ابن عباس فى قوله مازاغ البصر ماذهب يمينا ولا
شمالا وماطغى ما جاوز ما امر به (قوله فتماروا كذبوا) كذا لهم ولم ار فى هذه السورة فتماروا وانما فيها
افتمارونه وقد تقدم ما فيها وفى آخرها تتمارى ولعله انتقال من بعض النساخ لان هذه اللفظة فى السورة

ماقرض عليه ازفت
الآزفة اقتربت الساعة
سامدون البرطمة وقال
عكرمة يتغنون بالحميرية
وقال ابراهيم افتمارونه
افتجادلونه ومن قرأ
افتمرونه يعنى افتجحدونه
مازاغ البصر بصر محمد
صلى الله عليه وسلم وما
طغى وما جاوز ماراى
فتماروا كذبوا

الى تلى هـذه وهى قوله فتماروا بالنذر وحكى الكرمانى عن بعض النسخ فما تمارى تكذب ولم اقف عليه وهو بمعنى ما تقدم ثم ظهر لى بعد ذلك انه اختصر كلام الفراء وذلك انه قال فى قوله تعالى فبأى آلاء ربك تتمارى قال فبأى نعمة ربك تكذب انها ليست منه وكذلك قوله فتماروا بالنذر كذبوا بالنذر (قوله وقال الحسن اذا هوى غاب) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه (قوله وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فأرضى) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه واخرج الفريابى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اقنى قنع ومن طريق ابى رجاء عن الحسن قال اخدم وقال ابو عبيدة اقنى جعل له قنية اى اصول مال قال وقالوا اقنى ارضى يشير الى تفسير ابن عباس وتحقيقه انه حصل له قنية من الرضا (قوله حدثنا يحيى) هو ابن موسى (قوله عن عامر) هو الشعبى (قوله عن مسروق) فى رواية الترمذى زيادة قصة فى سياقه فأخرج من طريق مجالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال له كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه هكذا فى سياق الترمذى وعند عبد الرزاق من هذا الوجه فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه الحديث ولابن مردويه من طريق اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن كعب مثله قال يعنى الشعبى وأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك (قوله يا امتاه) اصله يا ام والهاء للسكت فأضيف اليها الف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الالف ووقع فى كلام الخطابى اذا نادوا قالوا يا امه عند السكت وعند الوصل يا امت بالمثناة فاذا فتحوا للندبة قالوا يا امتاه والهاء للسكت وتعقبه الكرمانى بان قول مسروق يا امتاه ليس للندبة فليس هو تفجعا عليها وهو كما قال (قوله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت لقد قف شعرى) اى قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة واصله التقبض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك (قوله اين انت من ثلاث) اى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث وكان ينبغى لك ان تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعى وقوعها (قوله من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب) تقدم فى بدء الخلق من رواية القاسم بن محمد عن عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن ابى هند عن الشعبى فقد اعظم على الله الفرية (قوله ثم قرأت لا تدركه الابصار) قال النووى تبعا لغيره لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابى اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالادراك فى الآية الاحاطة وذلك لا ينافى الرؤية انتهى وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فانه قال فى كتاب التوحيد فى صحيحه النفى لا يوجب علما ولم تحك عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرها انه لم ير ربه وانما تأولت الآية انتهى وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها فى صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن ابى هند عن الشعبى عن مسروق فى الطريق المذكورة قال مسروق وكنت متكئا فجلست فقلت ألم يقل الله ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل واخرجه ابن مردويه من طريق

وقال الحسن اذا هوى غاب وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فأرضى * حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابى خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله عنها يا امتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

اخرى عن داود بهذا الاسناد فقالت انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت
يا رسول الله هل رايت ربك فقال لا انما رايت جبريل منهبطا ثم احتجاج عائشة بالآية المذكورة
خالفها فيه ابن عباس فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال رأى
محمد ربه قلت أليس الله يقول لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه
مرتين وحاصله ان المراد بالآية نفي الاحاطة به عند رؤياه لا نفي اصل رؤياه واستدل القرطبي في المفهم
لان الادراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن اصحاب موسى فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون قال كلا وهو استدلال عجيب لان متعلق الادراك في آية الانعام البصر فلما نفي كان ظاهره
نفي الرؤية بخلاف الادراك التي في قصة موسى ولولا وجود الاخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن
الظاهر ثم قال القرطبي الابصار في الآية جمع محلى بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل
ذلك سمعا في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في
الآية الاخرى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال واذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي
الوقتين بالنسبة الى المرئي انتهى وهو استدلال جيد وقال عياض رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا و
ثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة واما في الدنيا فقال مالك انما لم ير
سبحانه في الدنيا لانه باق والباقي لا يرى بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأوا الباقي
بالباقي قال عياض وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية الا من حيث القدرة فاذا قدر الله من شاء من
عباده عليها لم يمتنع (قلت) ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه واعلموا
انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة ايضا من حديث ابي امامة ومن حديث عبادة بن
الصامت فان جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له
ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وقد اختلف السلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه
فذهبت عائشة وابن مسعود الى انكارها واختلف عن ابي ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكى عبد الرزاق
عن معمر عن الحسن انه حلف ان محمدا رأى ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير اثباتها وكان
يشتد عليه اذا ذكر له انكار عائشة وبه قال سائر اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري
وصاحبه معمر وآخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه ثم اختلفوا هل رآه بعينه او بقلبه وعن احمد
كالقولين (قلت) جاءت عن ابن عباس اخبار مطلقة واخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها
فمن ذلك ما اخرجه النسائي باسناد صحيح وصححه الحاكم ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال
اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد واخرجه ابن خزيمة بلفظ ان الله اصطفى
ابراهيم بالخلة الحديث واخرج ابن اسحق من طريق عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
هل رأى محمد ربه فارسل اليه ان نعم ومنها ما اخرجه مسلم من طريق ابي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وله من طريق عطاء عن ابن عباس
قال رآه بقلبه واصرح من ذلك ما اخرجه ابن مردويه من طريق عطاء ايضا عن ابن عباس قال لم يره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعينه انما رآه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة بان
يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول
العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من اثبت له انه رآه بقلبه ان الرؤية التي
حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو

جرت العادة بخلقها في العين وروى ابن خزيمة باسناد قوي عن انس قال رأى محمد ربه وعند مسلم من حديث ابي ذر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور اني اراه ولاحمد عنه قال رأيت نورا ولابن خزيمة عنه قال رآه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراد ابي ذر بذكره النور اي ان النور حال بين رؤيته له ببصره وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه المسئلة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل قال وليست المسئلة من العمليات فيكتفي فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها الا بالدليل القطعي وجنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح الاثبات واطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس على ان الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه وفيما اوردته من ذلك مقنع وممن اثبت الرؤية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الامام احمد فروى الخلال في كتاب السنة عن المروزي قلت لاحمد انهم يقولون ان عائشة قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية فبأي شيء يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي قول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من قولها وقد انكر صاحب الهدى على من زعم ان احمد قال رأى ربه بعيني رأسه قال وانما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بفؤاده وحكى عنه بعض المتأخرين رآه بعيني راسه وهذا من تصرف الحاكي فان نصوصه موجودة ثم قال ينبغي ان يعلم الفرق بين قولهم كان الاسراء مناما وبين قولهم كان بروحه دون جسده فان بينهما فرقا فان الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بان تصعد الروح مثلا الى السماء وقد يكون من ضرب المثل ان يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد اصلا فيحتمل من قال اسري بروحه ولم يصعد جسده اراد ان روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه خرقا للعادة كما انه في تلك الليلة شق صدره والتئم وهو حي يقظان لا يجد لذلك الما انتهى وظاهر الاخبار الواردة في الاسراء تأبى الحمل على ذلك بل اسري بجسده وروحه وعرج بهما حقيقة في اليقظة لا مناما ولا استغراقا والله اعلم وانكر صاحب الهدى ايضا على من زعم ان الاسراء تعدد واستند الى استبعاد ان يتكرر قوله ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف الى آخر القصة فان دعوى التعدد تستلزم ان قوله تعالى امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ان فرضية الخمسين وقعت بعد ان وقع التخفيف ثم وقع سؤال التخفيف والاجابة اليه واعيد امضيت فريضتي الى آخره انتهى وما اظن احدا ممن قال بالتعدد يلتزم اعادة مثل ذلك يقظة بل يجوز وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده يقظة كما في قصة المبعث وقد تقدم تقريرها ويجوز تكرير انشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء وقول كل نبي ما نسب اليه بل الذي يظن انه تكرر مثل حديث انس رفعه بينا انا قاعد اذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعدت في احدهما وقعد جبريل في الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السماء لمسست فالتفت الى جبريل كانه حلس لاطي وفتح بابا من ابواب السماء فرايت النور الاعظم واذا دونه الحجاب وفوقه الدر والياقوت فأوحى الى عبده ما أوحى اخرجه البزار وقال تفرد به الحرث بن عمير وكان بصريا مشهورا (قلت) وهو من رجال البخاري (قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت اليه من نفي الرؤية وتقريره انه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة اوجه وهي الوحي بان يلقي في روعه ما يشاء او يكلمه بواسطة من وراء حجاب او يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم والجواب ان ذلك

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب

ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ولكن راى جبريل عليه السلام في صورته مرتين ﴿ باب فكان قاب قوسين او ادنى ﴾ حيث الوتر من القوس * حدثنا ابو النعمان حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال سمعت زرا عن عبد الله فكان قاب قوسين او ادنى فأوحى الى عبده ما اوحى قال حدثنا ابن مسعود انه راى جبريل له ستمائة جناح ﴿ باب قوله تعالى فأوحى الى عبده ما اوحى ﴾ حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائدة عن الشيباني قال سألت زرا عن قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فأوحى الى عبده ما اوحى قال اخبرنا عبد الله ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى جبريل له ستمائة جناح

لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا قاله القرطبي قال وعامة ما يقتضي نفي تكليم الله على غير هذه الاحوال الثلاثة فيجوز ان التكليم لم يقع حالة الرؤية (قوله ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الخ) تقدم شرح ذلك واضحا في تفسير سورة لقمان (قوله ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ الآية) يأتي شرحه في كتاب التوحيد (قوله ولكن راى جبريل في صورته مرتين) في رواية الكشميهني ولكنه وهذا جواب عن اصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ما كذب الفؤاد ما راى وقوله ولقد رآه نزلة اخرى ولمسلم من وجه آخر عن مسروق انه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد افق السماء وله في رواية داود بن ابي هند رايته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض وللنسائي من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود ابصر جبريل ولم يبصر ربه ﴿ (قوله باب فكان قاب قوسين او ادنى حيث الوتر من القوس) تقدم هذا التفسير قريبا عن مجاهد وثبتت هذه الترجمة لابي ذر وحده وهي عند الاسماعيلي ايضا والقاب ما بين القبضة والسية من القوس قال الواحدي هذا قول جمهور المفسرين ان المراد القوس التي يرمى بها قال وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس بها الشئ (قلت) وينبغي ان يكون هذا القول هو الراجح فقد اخرج ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوسين الذراعان ويؤيده انه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية فكان يقال مثلا قاب رمح او نحو ذلك وقد قيل انه على القلب والمراد فكان قابي قوس لان القاب ما بين المقبض الى السية فلكل قوس قابان بالنسبة الى خالفته وقوله او ادنى اي اقرب قال الزجاج خاطب الله العرب بما الفوا والمعنى فيما تقدرون انتم عليه والله تعالى عالم الاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده وقيل او بمعنى بل والتقدير بل هو اقرب من القدر المذكور وسيأتي بيان الاختلاف في معنى قوله فتدلى في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد وسليمان هو الشيباني وزر هو ابن حبيش (قوله عن عبد الله فكان قاب قوسين او ادنى فأوحى الى عبده ما اوحى قال حدثنا ابن مسعود انه راى جبريل) هكذا اورده والمراد بقوله عن عبد الله وهو ابن مسعود انه قال في تفسير هاتين الآيتين ما سأذكره ثم استأنف فقال حدثنا ابن مسعود وليس المراد ان ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق بل عبد الله هو ابن مسعود وقد اخرجه في الباب الذي يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال سألت زرا عن قوله فذكره ولا اشكال في سياقه وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال سألت زر ابن حبيش عن قول الله فكان قاب قوسين او ادنى فقال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ﴿ (قوله باب قوله تعالى فأوحى الى عبده ما اوحى) ثبتت هذه الترجمة لابي ذر وحده وهي عند الاسماعيلي ايضا واورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذي قبله (قوله انه محمد) الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى الى عبده ووقع عند ابي ذر ان محمدا راى جبريل وهذا اوضح في المراد والحاصل ان ابن مسعود كان يذهب في ذلك الى ان الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل كما ذهبت الى ذلك عائشة والتقدير على رايه فأوحى اي جبريل الى عبده اي عبد الله محمد لانه يرى ان الذي دنا فتدلى هو جبريل وانه هو الذي اوحى الى محمد وكلام اكثر المفسرين من السلف يدل على ان الذي اوحى هو الله اوحى الى عبده محمد ومنهم من قال الى جبريل (قوله له ستمائة جناح) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت اخرجه النسائي وابن مردويه ولفظ النسائي

ينا ثر منها تهاويل الدر والياقوت ﴿ (قوله باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ثبتت هذه الترجمة لابى ذر والاسماعيلى واختلف فى الآيات المذكورة فقيل المراد بها جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحديث الباب يدل على ان المراد صفة جبريل (قوله عن عبد الله بن مسعود لقد رأى) اى فى تفسير هذه الآية (قوله راى رفرفا اخضر قد سد الافق) هذا ظاهره يغاير التفسير السابق انه راى جبريل ولكن يوضح المراد ما اخرجه النسائى والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال ابصر نبى الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض فيجتمع من الحديثين ان الموصوف جبريل والصفة التى كان عليها وقد وقع فى رواية محمد بن فضيل عند الاسماعيلى وفى رواية ابن عيينة عند النسائى كلاهما عن الشيبانى عن زر عن عبد الله انه راى جبريل له ستمائة جناح قد سد الافق والمراد ان الذى سد الافق الرفرف الذى فيه جبريل فنسب جبريل الى سد الافق مجازا وفى رواية احمد والترمذى وصححها من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود راى جبريل فى حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وانه حلة ويؤيده قوله تعالى متكئين على رفرف واصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله فى الستر وكل ما فضل من شئ فعطف وثنى فهو رفرف ويقال رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون جبريل بسط اجنحته فصارت تشبه الرفرف كذا قال والرواية التى اوردتها توضح المراد ﴿ قوله باب افرايتم اللات والعزى) ذكر فيه حديثين * احدهما حديث ابن عباس وابو الاشهب المذكور فى الاسناد هو جعفر بن حيان وابو الجوزاء بالجيم والزاى هو اوس بن عبد الله والاسناد كله بصريون (قوله فى قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج) سقط فى قوله لغير ابى ذر وهذا موقوف على ابن عباس قال الاسماعيلى هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء (قلت) وليس ذلك بلازم بل يحتمل ان يكون هذا اصله وخفف لكثرة الاستعمال والجمهور على القراءة بالتخفيف وقد روى التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من اتباعه ورويت عن ابن كثير ايضا والمشهور عنه التخفيف كالجمهور واخرج ابن ابى حاتم من طريق عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه احد الا سمن فعبدوه واختلف فى اسم هذا الرجل فروى الفاكهى من طريق مجاهد قال كان رجل فى الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والاقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر به من الناس فلما مات عبدوه وكان مجاهد يقرأ اللات مشددة ومن طريق ابن جريج نحوه قال وزعم بعض الناس انه عامر بن الظرب انتهى وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العدوانى بضم المهملة وسكون الدال وكان حكم العرب فى زمانه وفيه يقول شاعرهم * ومنا حكم يقضى ولا ينقض ما يقضى * وحكى السهيلى انه عمرو ابن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر قال ويقال هو عمرو بن لحى وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى وحرف بعض الشراح كلام السهيلى وظن ان ربيعة بن حارثة قول آخر فى اسم اللات وليس كذلك وانما ربيعة بن حارثة اسم لحى فيما قيل والصحيح ان اللات غير عمرو بن لحى فقد اخرج الفاكهى من وجه آخر عن ابن عباس ان اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحى انه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا وقد تقدم فى مناقب قريش ان عمرو بن لحى هو الذى حمل العرب على عبادة الاصنام وهو يؤيد هذه الرواية وحكى ابن الكلبى ان اسمه صرمة بن غنم وكانت اللات بالطائف

﴿ باب لقد راى من آيات ربه الكبرى ﴾ * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى رفرفا اخضر قد سد الافق ﴿ باب افرايتم اللات والعزى ﴾ حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو الاشهب حدثنا ابو الجوزاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج * حدثنا عبد الله بن محمد اخبرنا هشام بن يوسف اخبرنا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف

فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق *(باب ومناة الثالثة الاخرى)* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الزهرى سمعت عروة قلت لعائشة رضى الله عنها فقالت انما كان من اهل الجنة لمناة الطاغية التى بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال سفيان مناة بالمشلل من قديد * وقال عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب قال عروة قالت عائشة نزلت فى الانصار كانوا هم وغسان قبل ان يسلموا يهلون لمناة مثله * وقال معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبى الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة نحوه

وقيل بنخلة وقيل بعكاظ والاول اصح وقد اخرجه الفاكهى ايضا من طريق مقسم عن ابن عباس قال هشام بن الكلبى كانت مناة اقدم من اللات فهدمها على عام الفتح بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وكانت اللات احدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة بأمر النبى صلى الله عليه وسلم لما اسلمت ثقيف وكانت العزى احدث من اللات وكان الذى اتخذها ظالم بن سعد بوادى نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد ابن الوليد بأمر النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح * الحديث الثانى (قوله فقال فى حلفه) اى فى يمينه وعند النسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن ابى وقاص ما يشبه ان يكون سببا لحديث الباب فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن ابيه قال كنا حديث عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فقال لى اصحابى بئس ما قلت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث قال الخطابى اليمين انما تكون بالمعبود المعظم فاذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار فأمر ان يتدارك بكلمة التوحيد وقال ابن العربى من حلف بها جادا فهو كافر ومن قالها جاهلا او ذاهلا يقول لا اله الا الله يكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وينفى عنه ما جرى به من اللغو (قوله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق) قال الخطابى اى بالمال الذى كان يريد ان يقامر به وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذى جرى على لسانه قال النووى وهذا هو الصواب وعليه يدل ما فى رواية مسلم فليتصدق بشئ وزعم بعض الحنفية انه يلزمه كفارة يمين وفيه ما فيه قال عياض فى هذا الحديث حجة للجمهور ان العزم على المعصية اذا استقر فى القلب كان ذنبا يكتب عليه بخلاف الخاطر الذى لا يستمر (قلت) ولا ادرى من اين اخذ ذلك مع التصريح فى الحديث بصدور القول حيث نطق بقوله تعالى اقامرك فدعاه الى المعصية والقمار حرام باتفاق فالدعاء الى فعله حرام فليس هنا عزم مجرد وسيأتى بقية شرحه فى كتاب الايمان والنذور ووقع الالمام بمسئلة العزم فى اواخر الرقاق فى شرح حديث من هم بحسنة ۞ (قوله باب ومناة الثالثة الاخرى) سقط باب لغير ابى ذر وقد تقدم شرح مناة فى سورة البقرة وقرا ابن كثير وابن محيصن مناءة بالمد والهمز (قوله قلت لعائشة رضى الله عنها فقالت) كذا اورده مختصرا وتقدم فى تفسير البقرة بيان ما قال وانه سال عن وجوب السعى بين الصفا والمروة مع قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية وجواب عائشة له وفيه قولها الى آخره (قوله من اهل لمناة) اى لاجل مناة فى رواية غير ابى ذر بمناة بالموحدة بدل اللام اى اهل عندها او اهل باسمها (قوله قال سفيان مناة بالمشلل) بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية وهو موضع من قديد من ناحية البحر وهو الجبل الذى يهبط منه اليها (قوله من قديد) بالقاف والمهملة مصغر هو مكان معروف بين مكة والمدينة (قوله وقال عبد الرحمن بن خالد) اى ابن مسافر (عن ابن شهاب) هو الزهرى وصله الذهلى والطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله (قوله نزلت فى الانصار كانوا هم وغسان قبل ان يسلموا يهلون لمناة مثله) اى مثل حديث ابن عيينة الذى قبله واخرج الفاكهى من طريق ابن اسحق قال نصب عمرو بن لحى مناة على ساحل البحر مما يلى قديد يحجونها ويعظمونها اذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات وفرغوا من منى اتوا مناة فأهلوا لها فمن اهل لها لم يطف بين الصفا والمروة (قوله وقال معمر الى آخره) وصله الطبرى عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولا وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهرى فى كتاب الحج (قوله صنم بين مكة والمدينة) قد تقدم بيان مكانه وهو بين مكة والمدينة كما قال (قوله تعظيما لمناة نحوه) بقيته عند الطبرى فهل علينا من حرج ان نطوف بهما الحديث

وفيه قال الزهري فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من اهل العلم وفي آخره نزلت في الفريقين كليهما من طاف ومن لم يطف ﴿ (قوله باب فاسجدوا لله واعبدوا) في رواية الاصيلي واسجدوا وهو غلط (قوله سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس تابعه ابن طهمان عن ايوب) في رواية ابي ذر ابراهيم بن طهمان (قوله ولم يذكر ابن علية ابن عباس) اما متابعة ابراهيم بن طهمان فوصلها الاسماعيلي من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عنه بلفظ انه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الانس والجن وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة واما حديث ابن علية فالمراد به انه حدث به عن ايوب فأرسله واخرجه ابن ابي شيبة عنه وهو مرسل وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن ايوب على وصله وهما عبد الوارث وابراهيم بن طهمان (قوله والجن والانس) انما اعاد الجن والانس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالانس وسأذكر ما فيه في الكلام على الحديث الذي بعده قال الكرماني سجد المشركون مع المسلمين لانها اول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم (قلت) والاحتمالات الثلاثة فيها نظر والاول منها لعياض والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه ان الذي استثناه منهم اخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر في القصد والثالث ابعد اذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس قال وما قيل من ان ذلك بسبب القاء الشيطان في اثناء قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحة له عقلا ولا نقلا انتهى ومن تأمل ما اوردته من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب في هذه المسئلة بحمد الله تعالى (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود وابو احمد المذكور في اسناده هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري (قوله اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي لما فرغ من قراءتها وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه ووقع في رواية زكريا عن ابي اسحق في اول هذا الحديث ان اول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ على الناس النجم وله من رواية زهير بن معاوية اول سورة قرأها على الناس النجم (قوله الا رجلا) في رواية شعبة في سجود القرآن فما بقي احد من القوم الا سجد فأخذ رجل من القوم كفا من حصى وهذا ظاهره تعميم سجودهم لكن روى النسائي باسناد صحيح عن المطلب بن ابي وداعة قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده وابيت ان اسجد ولم يكن يومئذ اسلم قال المطلب فلا ادع السجود فيها فيحمل تعميم ابن مسعود على انه بالنسبة الى من اطلع عليه (قوله كفا من تراب) في رواية شعبة كفا من حصى او تراب (قوله فسجد عليه) في رواية شعبة فرفعه الى وجهه فقال يكفيني هذا (قوله فرأيته بعد ذلك قتل كافرا) في رواية شعبة قال عبد الله بن مسعود فلقد رأيته بعد قتل كافرا (قوله وهو امية بن خلف) لم يقع ذلك في رواية شعبة وقد وافق اسرائيل على تسميته زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عند الاسماعيلي وهذا هو المعتمد وعند ابن سعد ان الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال وقيل سعيد بن العاص بن امية قال وقال بعضهم كلاهما جميعا وجزم ابن بطال في باب سجود القرآن بأنه الوليد وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه امية بن خلف ولم يقتل ببدر كافرا من الذين سموا عنده غيره ووقع في تفسير ابن حبان انه ابو لهب وفي شرح الاحكام لابن بزيزة انه منافق ورد بأن القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد وقد جزم الواقدي بأنها كانت في رمضان

* (باب فاسجدوا لله واعبدوا) * حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس تابعه ابن طهمان عن ايوب ولم يذكر ابن علية ابن عباس * حدثنا نصر بن علي اخبرني ابو احمد يعني الزبيري حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رأيته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف

سنة خمس وكانت الهجرة الاولى الى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ويحتمل ان يكون الا رجعه لم يسجدوا والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة الى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب لكن لا يفسر الذي في حديث ابن مسعود الا بأمية لما ذكرته والله اعلم

﴿ سورة اقتربت الساعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿سورة اقتربت الساعة﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قال مجاهد مستمر ذاهب مزدجر متناهي وازدجر استطير جنونا دسر اضلاع السفينة لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله محتضر يحضرون الماء وقال ابن جبير مهطعين النسلان الخبب السراع وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها المحتظر كحظار من الشجر محترق وازدجر افتعل من زجرت

كذا لابي ذر ولغيره اقتربت الساعة حسب وتسمى ايضا سورة القمر (قوله وقال مجاهد مستمر ذاهب) وصله الفريابي من طريقه ولفظه في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال رأوه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس فذكر الحديث المرفوع وفي آخره تلا الآية الى قوله سحر مستمر قال يقول ذاهب ومعنى ذاهب اي سيذهب ويبطل وقيل سائر (قوله مزدجر متناهي) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد في قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر قال هذا القرآن ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال احل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وقوله متناهي بصيغة الفاعل اي غاية في الزجر لا مزيد عليه (قوله وازدجر استطير جنونا) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون وقيل هو من خبر الله عن فعلهم انهم زجروه (قوله دسر اضلاع السفينة) وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وروى ابن المنذر وابراهيم الحربي في الغريب من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال الالواح الواح السفينة والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ودسر قال المسامير وبهذا جزم ابو عبيدة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الالواح معاريض السفينة والدسر دسرت بمسامير (قوله لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله) وصله الفريابي بلفظ لمن كان كفر بالله وهو يشعر بأنه قرأها كفر بفتحتين على البناء للفاعل وسيأتي توجيه الاول (قوله محتضر يحضرون الماء) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ يحضرون الماء اذا غابت الناقة (قوله وقال ابن جبير مهطعين النسلان الخبب السراع) وصله ابن ابي حاتم من طريق شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله مهطعين الى الداع قال هو النسلان وقد تقدم ضبط النسلان في تفسير الصافات وقوله الخبب بفتح المعجمة والموحدة بعدها اخرى تفسير النسلان والسراع تأكيد له وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله مهطعين قال ناظرين وقال ابو عبيدة المهطع المسرع (قوله وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها) في رواية غير ابي ذر فعاطها قال ابن التين لا اعلم لقوله فعاطها وجها الا ان يكون من المقلوب لان العطو التناول فكأنه قال تناولها بيده (قلت) ويؤيده ما روى ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس فتعاطى فعقر تناول فعقر (قوله المحتظر كحظار من الشجر محترق) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله ومن طريق سعيد بن جبير قال التراب يسقط من الحائط وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله كهشيم المحتظر قال كرماد محترق وروى الطبري من طريق زيد بن اسلم قال كانت العرب تجعل حظارا على الابل والمواشي من يبس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر وروى الطبري من طريق سعيد ابن جبير قال هو التراب المتناثر من الحائط ﴿ تنبيه ﴾ حظار بكسر المهملة وبفتحها والظاء المشالة خفيفة (قوله وازدجر افتعل من زجرت) هو قول الفراء وزاد بعده صارت تاء الافتعال فيه دالا

كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح واصحابه مستقر عذاب حق يقال الاشر المرح والتجبر ﴿ باب وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان اخبرنا ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا * حدثنا يحيى بن بكير حدثني بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال سأل اهل مكة ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن انس قال انشق القمر فرقتين ﴿ باب تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ﴾ قال قتادة ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ قال مجاهد يسرنا هونا قراءته * حدثنا مسدد عن يحيى عن شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ فهل من مدكر ﴿ اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ﴾ حدثنا ابو نعيم حدثنا زهير عن ابي اسحق انه سمع رجلا سأل الاسود فهل من مدكر او مذكر فقال سمعت عبد الله يقرؤها فهل من مدكر قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من مدكر دالا ﴿ فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ حدثنا عبدان اخبرنا ابي عن شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر الآية ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ﴾ حدثنا محمد حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر ﴿ ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر ﴾ حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر فقال

(قوله كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح واصحابه) هو كلام الفراء بلفظه وزاد يقول اغرقوا لنوح اي لاجل نوح وكفر اي جحد ومحصل الكلام ان الذي وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح وهو الذي كفر اي جحد وكذب فجوزي بذلك لصبره عليهم وقد قرأ حميد الاعرج جزاء لمن كان كفر بفتحتين فاللام في لمن على هذا لقوم نوح (قوله مستقر عذاب حق) هو قول الفراء وعند ابن ابي حاتم معناه عن السدي وعند عبد بن حميد عن قتادة في قوله عذاب مستقر استقر بهم الى نار جهنم ولابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال بكل امر مستقر قال يوم القيامة ومن طريق ابن جريج قال مستقر بأهله (قوله ويقال الاشر المرح والتجبر) قال ابو عبيدة في قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر قال الاشر المرح والتجبر وبجبرور عما كان من النشاط وهذا على قراءة الجمهور وقرأ ابو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء افعل تفضيل من الشر وفي الشواذ قراءة اخرى والمراد بقوله غدا يوم القيامة ۞ (قوله باب وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا) سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه فرقتين ومن حديث ابن عباس انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبكر فيه هو ابن مضر وجعفر هو ابن ربيعة ومن حديث انس سأل اهل مكة ان يريهم آية وقد تقدم شرحه ومن وجه آخر عن انس انشق القمر فرقتين وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في اوائل السيرة النبوية ۞ (قوله باب تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) زاد غير ابي ذر الآية التي بعدها وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه (قوله قال قتادة ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظه وزاد على الجودي واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال ابقى الله السفينة في ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظر اليها اوائل هذه الامة نظرا وكم من سفينة بعدها فصارت رمادا (قوله عن الاسود) في الرواية التي بعده ما يدل على سماع ابي اسحق له منه (قوله انه كان يقرأ فهل من مدكر) اي بالدال المهملة وسبب ذكر ذلك ان بعض السلف قرأها بالمعجمة وهو منقول ايضا عن قتادة ثم ذكر المصنف هذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة ومدار الجميع على ابي اسحق عن الاسود بن يزيد وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين ان لفظ مدكر في الجميع واحد وقد تكرر في هذه السورة قوله فهل من مدكر بحسب تكرر القصص من اخبار الامم استدعاء

النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر * (باب قوله سيهزم الجمع الآية) * حدثنا محمد بن حوشب حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لا تعبد بعد اليوم فأخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله الححت على ربك وهو يثب في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر * (باب قوله بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) * يعني من المرارة * حدثنا ابراهيم ابن موسى حدثنا هشام ابن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يوسف بن ماهك قال اني عند عائشة ام المؤمنين قالت لقد انزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة واني لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر * حدثني اسحق حدثنا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فأخذ ابو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ﴿ سورة الرحمن ﴾ وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحى وقال غيره واقيموا الوزن يريد لسان الميزان والعصف بقل الزرع اذا قطع منه شئ قبل ان يدرك فذلك العصف والريحان في كلام العرب الرزق والريحان رزقه والحب الذي يؤكل منه

لافهام السامعين ليعتبروا وقال في الاولى وقال مجاهد يسرنا هونا قراءته وقال في الثانية عن ابي اسحق انه سمع رجلا سأل الاسود فهل من مدكر او مذكر اي بمعجمة او مهملة فذكر الحديث وفي آخره دالا اي مهملة ولفظ الثالث والرابع كالاول ولفظ الخامس عن عبد الله قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر اي بالمعجمة فقال فهل من مدكر اي بالمهملة واثر مجاهد وصله الفريابي وسيأتي في التوحيد وقوله مدكر اصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة فأبدلت التاء دالا مهملة ثم اهملت المعجمة لمقاربتها ثم ادغمت وقوله في الطريق الرابع حدثنا محمد حدثنا غندر كذا وقع محمد غير منسوب وهو ابن المثنى او ابن بشار او ابن الوليد البسري وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن بشار بندار وقوله في الخامسة حدثنا يحيى هو ابن موسى ﴿ (قوله باب قوله سيهزم الجمع الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر وقد تقدم بيانه في المغازي وقوله حدثنا محمد بن حوشب هو محمد بن عبد الله نسب لجده وثبت كذلك لغير ابي ذر وقوله ح وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم كذا للاكثر ومحمد هو الذهلي وسقط لابن السكن فصار عن البخاري حدثنا عفان ﴿ تنبيه ﴾ هذا من مرسلات ابن عباس لانه لم يحضر القصة وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن عكرمة ان عمر قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر جعلت اقول اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع الآية فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر وقد اخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه ﴿ (قوله باب قوله بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر يعني من المرارة) هو قول الفراء قال في هذه الآية معناه اشد عليهم من عذاب يوم بدر وامر من المرارة (قوله يوسف بن ماهك) تقدم ذكره قريبا في سورة الاحقاف (قوله اني عند عائشة ام المؤمنين قالت لقد نزل على محمد) كذا ذكره هنا مختصرا وفيه قصة حذفها وسيأتي مطولا في فضائل القرآن ان شاء الله تعالى ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذي قبله واسحق شيخه فيه هو ابن شاهين وخالد الاول هو الطحان والذي فوقه هو خالد الحذاء

﴿ قوله سورة الرحمن ﴾

كذا لهم زاد ابو ذر البسملة والاكثر عدوا الرحمن آية وقالوا هو خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر وقيل تمام الآية علم القرآن وهو الخبر (قوله وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحى) ثبت هذا لابي ذر وحده وقد تقدم في بدء الخلق بأبسط منه (قوله وقال غيره واقيموا الوزن يريد لسان الميزان) سقط وقال غيره لغير ابي ذر وهذا كلام الفراء بلفظه وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي المغيرة قال رأى ابن عباس رجلا يزن قد ارجح فقال اقم اللسان كما قال الله تعالى واقيموا الوزن بالقسط واخرج ابن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال واقيموا الوزن بالقسط قال اللسان (قوله والعصف بقل الزرع اذا قطع منه شئ قبل ان يدرك فذلك العصف والريحان رزقه والحب الذي يؤكل منه والريحان في كلام العرب الرزق) هو كلام الفراء ايضا لكن ملخصا ولفظه العصف فيما ذكروا بقل الزرع لان العرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه شيأ قبل ان يدرك والباقي مثله لكن قال والريحان رزقه وهو الحب الخ وزاد في آخره قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن

عباس

عباس قال العصف ورق الزرع الاخضر الذى قطع رؤسه فهو يسمى العصف اذا يبس ولابن ابى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس العصف اول ما يخرج الزرع بقلا (قوله وقال بعضهم العصف يريد المأكول من الحب والريحان النضيج الذى لم يؤكل) هو بقية كلام الفراء بلفظه ولابن ابى حاتم من طريق الضحاك قال العصف ابروا الشعير ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الريحان حين يستوى الزرع على سوقه ولم يسنبل (قوله وقال غيره العصف ورق الحنطة) كذا لابى ذر وفى رواية غيره وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه مفرقا قال العصف ورق الحنطة والريحان الرزق (قوله وقال الضحاك العصف التبن) وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم اخرجه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله (قوله وقال ابو مالك العصف اول ما ينبت تسميه النبط هبورا) وصله عبد بن حميد من طريق اسمعيل بن ابى خالد عن ابى مالك بهذا وابو مالك هو الغفارى كوفى تابعى ثقة قال ابو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه غزوان بمعجمتين وليس له فى البخارى الا هذا الموضع والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم اهل الفلاحة من الاعاجم وكانت اماكنهم بسواد العراق والبطائح واكثر ما يطلق على اهل الفلاحة ولهم فيها معارف اختصوا بها وقد جمع احمد بن وحشية فى كتاب الفلاحة من ذلك اشياء عجيبة وقوله هبورا بفتح الهاء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية وقد قال ابن عباس فى قوله تعالى كعصف مأكول قال هو الهبور ﴿ تنبيه ﴾ قرأ الجمهور والريحان بالضم عطفا على الحب وقرأ حمزة والكسائى بالخفض عطفا على العصف وذكر الفراء ان هذه الآية فى مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف بعد الذال المعجمة الف قال ولم اسمع احدا قرأ بها واثبت غيره انها قراءة ابن عامر بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان فقيل عطف على الارض لان معنى وضعها جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ او نصبه بخلق مضمرة قال الفراء ونظير ما وقع فى هذا الموضع ما وقع فى مصاحف اهل الكوفة والجار ذا القربى والجار الجنب قال ولم يقرأ بها ايضا احد انتهى وكأنه نفى المشهور والا فقد قرئ بها ايضا فى الشواذ (قوله والمارج اللهب الاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا اوقدت) وصله الفريابى من طريق مجاهد بهذا الاسناد وسيأتى له تفسير آخر (قوله وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ) وصله الفريابى ايضا واخرج ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة وسعيد بن منصور من طريق ابى ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال للشمس مطلع فى الشتاء ومغرب ومطلع فى الصيف ومغرب واخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد فى قوله ورب المشارق والمغارب لها فى كل يوم مشرق ومغرب ولابن ابى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال المشرقين مشرق الفجر ومشرق الشفق والمغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق (قوله لا يبغيان لا يختلطان) وصله الفريابى من طريق مجاهد واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينهما من البعد ما لا يبغى كل واحد منهما على صاحبه وتقدير قوله على هذا (١) يلتقيان اى ان يلتقيا وحذف ان سائغ وهو كقوله ومن آياته يريكم البرق وهذا يقوى قول من قال ان المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم لان مسافة ما بينهما ممتدة والحلو وهو بحر النيل او الفرات مثلا ينصب فى الملح فكيف يسوغ نفى اختلاطهما او يقال بينهما بعد لكن قوله تعالى وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج يرد على هذا فلعل المراد بالبحرين فى الموضعين مختلف ويؤيده

وقال بعضهم والعصف يريد المأكول من الحب والريحان النضيج الذى لم يؤكل وقال غيره العصف ورق الحنطة وقال الضحاك العصف التبن وقال ابو مالك العصف اول ما ينبت تسميه النبط هبورا وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق والمارج اللهب الاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا اوقدت وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين للشمس فى الشتاء مشرق ومشرق فى الصيف ورب المغربين مغربها فى الشتاء والصيف لا يبغيان لا يختلطان

(١) قوله يلتقيان الخ كذا فى النسخ ولعل الظاهر لا يبغيان فهو المناسب لتقدير المذكور فتأمل اه مصححه

المنشآت مارفع قلعه من السفن فأما مالم يرفع قلعه فليس بمنشآت وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار الشواظ لهب من نار وقال مجاهد ونحاس النحاس الصفر يصب على رؤسهم يعذبون به خاف مقام ربه يهم بالمعصية فيذكر الله عزوجل فيتركها مدهامتان سوداوان من الري صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار ويقال منتن يريدون به صل يقال صلصال كما يقال صر الباب عند الاغلاق وصرصر مثل كبكبته يعني كببته فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة واما العرب فانها تعدهما فاكهة كقوله عزوجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فامرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم اعاد العصر تشديدا لها كما اعيد النخل والرمان ومثلها الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم في اول قوله من في السموات ومن في الارض وقال غيره افنان اغصان وجنى الجنتين دان مايجتنى قريب وقال الحسن فباى آلاء نعمه وقال قتادة ربكما تكذبان يعني الجن والانس وقال ابو الدرداء كل يوم هو في شأن يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه

قول ابن عباس هنا قوله تعالى في هذا الموضع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم واما النيل فلا يخرج منه لاهذا ولاهذا واجاب من قال المراد من الآيتين متحد والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله منهما اى من احدهما كما في قوله تعالى على رجل من القريتين وحذف المضاف سائغ وقيل بل قوله منهما على حاله والمعنى انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل اليه العذب وهو معلوم عند الغواصين فكأنهما لما التقيا وصارا كالشئ الواحد قيل يخرج منهما وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل هو المعروف بين الناس الآن وقيل اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره وقيل بالعكس وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فانه هو الذي يخرج منه اللؤلؤ والصدف يأوي الى المكان الذي ينصب فيه الماء العذب كما تقدم والله اعلم (قوله المنشآت مارفع قلعه من السفن فأما مالم يرفع قلعه فليس بمنشآت) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه لكن قال منشأة بالافراد والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ومنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول وقرا حمزة وعاصم في رواية لابي بكر عنه بكسرها اى المنشئة هي للسير ونسبة ذلك اليها مجازية (قوله وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار) وصله الفريابي من طريقه (قوله الشواظ لهب من نار) تقدم في صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس (قوله خاف مقام ربه يهم بالمعصية فيذكر الله عزوجل فيتركها) وصله الفريابي وعبد الرزاق جميعا من طريق منصور عن مجاهد بلفظ اذاهم بمعصية يذكر مقام الله عليه فيتركها (قوله مدهامتان سوداوان من الري) وصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق (قوله صلصال طين خلط برمل فصلصل الخ) تقدم في اول بدء الخلق وسقط لابي ذر هنا (قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة واما العرب فانها تعدهما فاكهة كقوله عزوجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الخ) قال شيخنا ابن الملقن البعض المذكور هو ابو حنيفة وقال الكرماني قيل اراد به اباحنيفة (قلت) بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام الفراء ملخصا ولفظه قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعض المفسرين ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة قال وقد ذهبوا في ذلك مذهبا (قلت) فنسبه الفراء لبعض المفسرين واشار الى توجيهه ثم قال ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة وانما ذكرا بعد الفاكهة كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الخ والحاصل انه من عطف الخاص على العام كما في المثالين اللذين ذكرهما واعترض أن قوله هنا فاكهة نكرة في سياق الاثبات فلا عموم واجيب بأنها سيقت في مقام الامتنان فتعم او المراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للوهم وما علم انه تبع في ذلك كلام امام من أئمة اللسان العربي وقد وقع لصاحب الكشاف نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها (قلت) اختصاصا وبيانا لفضلهما كأنهما لما كان لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال بعد الملائكة (قوله وقال غيره افنان اغصان وجنى الجنتين دان مايجتنى قريب) سقط هذا لابي ذر هنا وقد تقدم في صفة الجنة (قوله وقال الحسن فبأي آلاء نعمه) وصله الطبري من طريق سهل السراج عن الحسن (قوله وقال قتادة ربكما تكذبان يعني الجن والانس) وصله ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة (قوله وقال ابو الدرداء كل يوم هو في شأن يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) وصله المصنف في التاريخ وابن حبان في الصحيح وابن ماجه وابن ابي عاصم والطبراني عن ابي الدرداء مرفوعا واخرجه البيهقي في الشعب من طريق ام الدرداء عن ابي الدرداء موقوفا وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر اخرجه البزار وآخر عن عبد الله بن منيب

سنحاسبكم لا يشغله شئ عن شئ وهو معروف في كلام العرب يقال لاتفرغن لك ومابه شغل يقول لآخذنك على غرتك ﴿باب قوله ومن دونهما جنتان﴾ حدثنا عبد الله ابن ابي الاسود حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبر على وجهه في جنة عدن ﴿باب حور مقصورات في الخيام﴾ وقال ابن عباس حور سود الحدق وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن قاصرات لايبغين غير ازواجهن * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل مايرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من كذا آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبر على وجهه في جنة عدن

اخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني (قوله وقال ابن عباس برزخ حاجز الانام الخلق نضاختان فياضتان) تقدم كله في بدء الخلق (قوله ذو الجلال العظمة) هي من كلام ابن عباس وسيأتي في التوحيد وقرأ الجمهور ذو الجلال الاولى بالواو صفة للوجه وفي قراءة ابن مسعود ذي الجلال بالياء صفة للرب وقرأ الجمهور الثانية كذلك الا ابن عامر فقرأها ايضا بالواو وهي في مصحف الشام كذلك (قوله وقال غيره مارج خالص من النار يقال مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض الخ) سقط قوله مريج مختلط من رواية ابي ذر وقوله مرج اختلط في رواية غير ابي ذر مرج البحرين اختلط البحران وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق (قوله سنفرغ لكم سنحاسبكم لايشغله شئ عن شئ) هو كلام ابي عبيدة اخرجه ابن المنذر من طريقه واخرج من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل وهو معروف في كلام العرب يقال لاتفرغن لك ومابه شغل كأنه يقول لآخذنك على غرة ﴿(قوله باب قوله ومن دونهما جنتان) سقط باب قوله لغير ابي ذر وقال الترمذي الحكيم المراد بالدون هنا القرب اي وقربهما جنتان اي هما ادنى الى العرش واقرب وزعم انهما افضل من اللتين قبلهما وقال غيره معنى دونهما بقربهما وليس فيه تفضيل وذهب الحليمي الى ان الاوليين افضل من اللتين بعدهما ويدل عليه تفاوت مابين الفضة والذهب وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن ابي عمران في هذا الحديث قال من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين وفي رواية ثابت عن ابي بكر من ذهب للمقربين ومن فضة لاصحاب اليمين (قوله العمي) بفتح المهملة وتشديد الميم وابو عمران الجوني فتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك بن حبيب (قوله عن ابيه) هو ابو موسى الاشعري (قوله جنتان من فضة) وفي رواية الحرث بن عبيد عن ابي عمران الجوني في اول هذا الحديث جنان الفردوس اربع ثنتان من ذهب الخ (قوله ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الخ) يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من القوم فكأنه قال كائنين في جنة عدن ﴿(قوله باب حور مقصورات في الخيام) اي محبوسات ومن ثم سموا البيت الكبير قصرا لانه يحبس من فيه (قوله وقال ابن عباس حور سود الحدق) في رواية ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس الحور سواد الحدقة (قوله وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن قاصرات لايبغين غير ازواجهن) وصله الفريابي وتقدم في بدء الخلق (قوله عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه) هو ابو موسى الاشعري (قوله ان في الجنة خيمة) اي المراد بقوله في الآية في الخيام والخيام جمع خيمة والمذكور في الحديث صفتها (قوله مجوفة) اي واسعة الجوف (قوله في كل زاوية منها اهل) في رواية مسلم اهل للمؤمن (قوله ستون ميلا) تقدم الكلام عليه في صفة الجنة واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال الخيمة ميل في ميل والميل ثلث الفرسخ (قوله يطوف عليهم المؤمنون) قال الدمياطي صوابه المؤمن بالافراد واجيب بجواز ان يكون من مقابلة المجموع بالمجموع (قوله وجنتان من فضة) هذا معطوف على شئ محذوف تقديره هذا للمؤمن او هو من صنيع الراوي وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان الخ وقد تقدم شرح ذلك في الباب الذي قبله

﴿ قوله سورة الواقعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابي ذر والمراد بالواقعة القيامة (قوله وقال مجاهد رجت زلزلت) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله (قوله بست فتت ولتت كما يلت السويق) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه وعند ابي عبيدة بست كالسويق المبسوس بالماء وعند ابن ابي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال لتت لتا ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال فتت فتا (قوله المخضود لا شوك له) كذا لابي ذر ولغيره المخضود الموقر حملا ويقال ايضا الخ تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق (قوله منضود الموز) سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة ايضا (قوله والعرب المحببات الى ازواجهن) تقدم في صفة اهل الجنة ايضا وقال ابن عيينة في تفسيره حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عربا اترابا قال هي المحببة الى زوجها (قوله ثلة امة) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد به وقال ابو عبيدة الثلة الجماعة والثلة البقية وعند ابن ابي حاتم من طريق ميمون بن مهران في قوله ثلة قال كثير (قوله يحموم دخان اسود) وصله الفريابي ايضا كذلك واخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن الاصم عن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة في قوله وظل من يحموم من شدة سواده يقال اسود يحموم فهو وزن يفعول من الحم (قوله يصرون يديمون) وصله الفريابي ايضا لكن لفظه يدمنون بسكون الدال بعدها ميم ثم نون وعند ابن ابي حاتم من طريق السدي قال يقيمون (قوله الهيم الابل الظماء) سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في البيوع (قوله لمغرمون لملزمون) وصله ابن ابي حاتم من طريق شعبة عن قتادة وعند الفريابي من طريق مجاهد ملقون للشر (قوله مدينين محاسبين) تقدم في تفسير الفاتحة (قوله روح جنة ورخاء) سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة (قوله وريحان الرزق) تقدم في تفسير الرحمن قريبا (قوله وقال غيره تفكهون تعجبون) هو قول الفراء قال في قوله تعالى فظلتم تفكهون اي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم قال ويقال معناه تندمون (قلت) وهو قول مجاهد اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هو شبه المتندم (قلت) تفكه بوزن تفعل وهو كتأثم اي القى الاثم فمعنى تفكه اي القى عنه الفاكهة وهو حال من دخل في الندم والحزن (قوله عربا مثقلة واحدها عروب الى قوله الشكلة) سقط هنا لابي ذر وتقدم في صفة الجنة (قوله وننشئكم فيما لا تعلمون اي في اي خلق نشاء) تقدم في بدء الخلق وسقط فيما لا تعلمون هنا لابي ذر (قوله وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض) هو قول مجاهد وتقدم ايضا في صفة الجنة (قوله والكوب الخ وكذا قوله مسكوب جار) سقط كله لابي ذر هنا وتقدم في صفة الجنة (قوله موضونة منسوجة ومنه وضين الناقة) سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة ايضا (قوله وقال في خافضة لقوم الى النار ورافعة لقوم الى الجنة) قال الفراء في قوله تعالى خافضة رافعة قال خافضة لقوم الى النار ورافعة لقوم الى الجنة وعن محمد بن كعب خفضت اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ورفعت اقواما كانوا في الدنيا منخفضين واخرجه سعيد بن منصور وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله خافضة رافعة قال شملت القريب والبعيد حتى خفضت اقواما في عذاب الله ورفعت اقواما في كرامة الله وروى ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ومن طريق عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ومن

﴿ سورة الواقعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد رجت زلزلت بست فتت ولتت كما يلت السويق المخضود لا شوك له منضود الموز والعرب المحببات الى ازواجهن ثلة امة يحموم دخان اسود يصرون يديمون الهيم الابل الظماء لمغرمون لملزمون روح جنة ورخاء وريحان الرزق وننشئكم فيما لا تعلمون اي في اي خلق نشاء وقال غيره تفكهون تعجبون عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر يسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الغنجة واهل العراق الشكلة وقال في خافضة لقوم الى النار ورافعة الى الجنة موضونة منسوجة ومنه وضين الناقة والكوب لا آذان له ولا عروة والاباريق ذوات الآذان والعرى مسكوب جار وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض

طريق السدي قال خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين (قوله مترفين متنعمين) كذا للاكثر بمثناة قبل النون بعدها عين ميم وللكشميهني متمتعين بميم قبل المثناة من التمتع كذا في رواية النسفي والاول هو الذي وقع في معاني القرآن للفراء ومنه نقل المصنف ولابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس متنعمين (قوله ماتمنون هي النطفة يعني في ارحام النساء) تقدم في بدء الخلق قال الفراء قوله افرأيتم ماتمنون يعني النطف اذا قذفت في ارحام النساء اانتم تخلقون تلك النطف ام نحن (قوله للمقوين للمسافرين والقي القفر) سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق ايضا (قوله بمواقع النجوم بمحكم القرآن) قال الفراء حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال قرا عبد الله فلا اقسم بموقع النجوم قال بمحكم القرآن وكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بمواقع النجوم قال بمنازل النجوم قال وقال الكلبي هو القرآن انزل نجوما انتهى ويؤيده ما اخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن جميعا ليلة القدر الى السماء ثم فصل فنزل في السنين وذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم (قوله ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن ومواقع وموقع واحد) هو كلام الفراء ايضا بلفظه ومراده ان مفادهما واحد وان كان احدهما جمعا والآخر مفردا لكن المفرد المضاف كالجمع في افادة التعدد وقراها بلفظ الواحد حمزة والكسائي وخلف وقال ابو عبيدة مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب (قوله مدهنون مكذبون مثل لو تدهن فيدهنون) قال الفراء في قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون اي مكذبون وكذلك في قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي لو تكفر فيكفرون كل قد سمعته قد ادهن اي كفر وقال ابو عبيدة مدهنون واحدها مدهن وهو المداهن (قوله فسلام لك اي مسلم لك انك من اصحاب اليمين والغيت ان وهو معناها كما تقول انت مصدق ومسافر عن قليل اذا كان قد قال اني مسافر عن قليل) هو كلام الفراء بلفظه لكن قال انت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه والتقدير انت مصدق انك مسافر ويؤيد ما قال الفراء ما اخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال تأتيه الملائكة من قبل الله سلام لك من اصحاب اليمين تخبره انه من اصحاب اليمين (قوله وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعاء) هو كلام الفراء ايضا بلفظه لكنه قال وان رفعت السلام فهو دعاء (قوله تورون تستخرجون اوريت اوقدت) سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق (قوله لغوا باطلا تأثيما كذبا) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لغوا باطلا وفي قوله ولا تأثيما قال كذبا ﴿ (قوله باب قوله وظل ممدود) ذكر فيه حديث ابي هريرة ان في الجنة شجرة وقد تقدم شرحه في صفة الجنة من بدء الخلق

﴿ قوله سورة الحديد والمجادلة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر ولغيره الحديد حسب وهو اولى (قوله وقال مجاهد جعلكم مستخلفين معمرين فيه) سقط هذا لابي ذر وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال الفراء مستخلفين فيه يريد مملكين فيه وهو رزقه وعطيته (قوله من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى) سقط هذا ايضا لابي ذر وقد وصله الفريابي ايضا (قوله فيه بأس شديد ومنافع للناس جنة وسلاح) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه بهذا وجنة بضم الجيم وتشديد النون

مترفين متنعمين مدينين محاسبين ماتمنون هي النطفة في ارحام النساء للمقوين للمسافرين والقي القفر بمواقع النجوم بمحكم القرآن ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن ومواقع وموقع واحد مدهنون مكذبون مثل لو تدهن فيدهنون فسلام لك اي مسلم لك انك من اصحاب اليمين والغيت ان وهو معناها كما تقول انت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال اني مسافر عن قليل وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعاء تورون تستخرجون اوريت اوقدت لغوا باطلا تأثيما كذبا ﴿ باب قوله وظل ممدود ﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود

﴿ سورة الحديد والمجادلة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال مجاهد جعلكم مستخلفين معمرين فيه من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى فيه بأس شديد ومنافع للناس جنة وسلاح

اى ستر (قوله مولاكم اولى بكم) قال الفراء فى قوله تعالى مأواكم النار هى مولاكم يعنى اولى بكم وكذا قال ابو عبيدة وفى بعض نسخ البخارى هو اولى بكم وكذا هو فى كلام ابى عبيدة وتعقب ويجاب عنه بانه يصح على ارادة المكان (قوله انظرونا انتظرونا) قال الفراء قرأ يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة انظرونا بقطع الالف من انظرت والباقون على الوصل ومعنى انظرونا انتظرونا ومعنى انظرونا يعنى بالقطع اخرونا وقد تقول العرب انظرنى يعنى بالقطع يريد انتظرنى قليلا قال الشاعر

ابا هند فلا تعجل علينا * وانظرنا نخبرك اليقينا

(قوله لئلا يعلم اهل الكتاب ليعلم اهل الكتاب) هو قول ابى عبيدة وقال الفراء العرب تجعل لا صلة فى الكلام اذا دخل فى اوله جحد او فى آخره جحد كهذه الآية وكقوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك انتهى وحكى عن قراءة ابن عباس والجحدرى ليعلم وهو يؤيد كونها زيدة واما قراءة مجاهد لكيلا فهى مثل لئلا (قوله يقال الظاهر على كل شئ علما الخ) يأتى فى التوحيد وانه كلام يحيى الفراء

﴿ قوله سورة المجادلة ﴾

كذا للاسماعيلى وابو نعيم وللنسفى المجادلة وسقط لغيرهم (قوله يحادون يشاقون) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله يحادون الله قال يعادون الله ورسوله (قوله كبتوا اخزوا) كذا لابى ذر وفى رواية النسفى احزنوا وكانها بالمهملة والنون ولابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزى الذين من قبلهم ومن طريق مقاتل ابن حيان اخزوا وقال ابو عبيدة كبتوا اهلكوا (قوله استحوذ غلب) اى غلبهم الشيطان هو قول ابى عبيدة وحكى عن قراءة عمر رضى الله عنه استحاذ بوزن استقام ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر فى تفسير الحديد حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود لم يكن بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين اخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابيه عن عمه وكذا سورة المجادلة ولم يخرج فيها حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث التى ظاهر منها زوجها وقد اخرجه النسائى واورد منه البخارى طرفا فى كتاب التوحيد معلقا

﴿ قوله سورة الحشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كذا لابى ذر (قوله الجلاء الاخراج من ارض الى ارض) هو قول قتادة اخرجه ابن ابى حاتم من طريق سعيد عنه وقال ابو عبيدة يقال الجلاء والاجلاء جلاه اخرجه واجليته اخرجته والتحقيق ان الجلاء اخص من الاخراج لان الجلاء ما كان مع الاهل والمال والاخراج اعم منه (قوله حدثنا محمد بن عبد الرحيم) تقدم هذا الحديث مختصرا باسناده ومتنه فى تفسير سورة الانفال مقتصرا على ما يتعلق بها وتقدم فى المغازى (قوله سورة التوبة قال التوبة) هو استفهام انكار بدليل قوله هى الفاضحة ووقع فى رواية لاسماعيلى من وجه آخر عن هشيم سورة التوبة قال بل سورة الفاضحة (قوله ما زالت تنزل ومنهم ومنهم) اى كقوله ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلمزك فى الصدقات ومنهم الذين يؤذون النبى (قوله لم تبق) فى رواية الكشميهنى لن تبق وهى اوجه لان الرواية الاولى تقتضى استيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهى ابلغ وفى رواية الاسماعيلى انه لا يبقى (قوله سورة الحشر قال قل سورة النضير) كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن

مولاكم اولى بكم لئلا يعلم اهل الكتاب ليعلم اهل الكتاب يقال الظاهر على كل شئ علما والباطن كل شئ علما انظرونا انتظرونا

﴿ سورة المجادلة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد يحادون يشاقون الله كبتوا اخزوا من الخزى استحوذ غلب

﴿ سورة الحشر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجلاء الاخراج من ارض الى ارض * حدثنا محمد ابن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة هى الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت فى بدر قال قلت سورة الحشر قال نزلت فى بنى النضير * حدثنا الحسن ابن مدرك حدثنا يحيى بن حماد اخبرنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير

*(باب قوله ما قطعتم من لينة نخلة مالم تكن عجوة او برنية) * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين *(باب ما افاء الله على رسوله)* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان غير مرة عن عمرو عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال كانت اموال بنى النضير مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق على اهله منها نفقة سنته ثم يجعل ما بقى في السلاح والكراع عدة في سبيل الله *(باب وما آتاكم الرسول فخذوه)* حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه بلغنى انك لعنت كيت وكيت فقال ومالى لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو فى كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه اما قرات وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه قالت فانى ارى اهلك يفعلونه قال فاذهبى فانظرى فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيأ فقال لو كانت كذلك ما جامعتها * حدثنا علي حدثنا عبد الرحمن عن سفيان قال ذكرت لعبد الرحمن بن عابس حديث منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة فقال سمعته من امراة يقال لها ام يعقوب عن عبد الله مثل حديث منصور *(باب والذين تبوؤا الدار والايمان)* حدثنا احمد بن يونس حدثنا ابو بكر يعنى ابن عياش عن حصين عن عمرو بن ميمون قال قال عمر رضي الله عنه اوصى الخليفة بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم واوصى الخليفة بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم

ان المراد يوم القيامة وانما المراد به هنا اخراج بنى النضير ۞ (قوله باب قوله ما قطعتم من لينة نخلة مالم تكن عجوة او برنية) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ما قطعتم من لينة اى من نخلة وهى من الالوان مالم تكن عجوة او برنية الا ان الواو ذهبت بكسر اللام وعند الترمذى من حديث ابن عباس اللينة النخلة فى اثناء حديث وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة مادون العجوة وقال سفيان هى شديدة الصفرة تنشق عن النوى ۞ (قوله باب قوله ما افاء الله على رسوله) تقدم تفسير الفيء والفرق بينه وبين الغنيمة فى اواخر الجهاد (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله عن الزهرى) وقع فى رواية مسلم من رواية ابن ماهان عن عمرو بن دينار عن مالك ابن اوس بغير ذكر الزهرى وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقى الرواة بذكر الزهرى وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطا فى فرض الخمس ۞ (قوله باب وما آتاكم الرسول فخذوه) اى وما امركم به فافعلوه لانه قابله بقوله وما نهاكم عنه فانتهوا (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود قال لعن الله الواشمات سيأتى شرحه فى كتاب اللباس (قوله فبلغ ذلك امراة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب) لا يعرف اسمها وقد ادركها عبد الرحمن بن عابس كما فى الطريق التى بعده (قوله اما قرات وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه) اى النبى صلى الله عليه وسلم (قد نهى) بفتح الهاء وانما ضبطت هذا خشية ان يقرا بضم النون وكسر الهاء على البناء للمجهول على ان الهاء فى انه ضمير الشان لكن السياق يرشد الى ما قررته وفى هذا الجواب نظر لانها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهى لعن من لم يمتثل لكن يحمل على ان المراد فى الآية وجوب امتثال قول الرسول وقد نهى عن هذا الفعل فمن فعله فهو ظالم وفى القرآن لعن الظالمين ويحتمل ان يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بعض طرقه (قوله اهلك يفعلونه) هى زينب بنت عبد الله الثقفية (قوله فلم تر من حاجتها شيأ) اى من الذى ظنت ان زوج ابن مسعود تفعله وقيل كانت المراة رات ذلك حقيقة وانما ابن مسعود انكر عليها فازالته فلهذا لما دخلت المراة لم تر ما كانت رات قبل ذلك (قوله ما جامعتها) يحتمل ان يكون المراد بالجماع الوطء او الاجتماع وهو ابلغ ويؤيده قوله فى رواية الكشميهنى ما جامعتنا وللاسماعيلى ما جامعتنى واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتصف بها لانه لا يطلق ذلك الا على من يستحقه واما الحديث الذى اخرجه مسلم فانه قيد فيه بقوله ليس باهل اى عندك لانه انما لعنه لما ظهر له من استحقاقه وقد يكون عند الله بخلاف ذلك فعلى الاول يحمل قوله فاجعلها له زكاة ورحمة وعلى الثانى فيكون لعنه زيادة فى شقوته وفيه ان المعين على المعصية يشارك فاعلها فى الاثم ۞ (قوله باب والذين تبوؤا الدار والايمان) اى استوطنوا

المدينة وقيل نزلوا فعلى الاول يختص بالانصار وهو ظاهر قول عمر وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب (قوله باب قوله ويؤثرون على انفسهم الآية الخصاصة فاقة) ولغير ابي ذر الفاقة وهو قول مقاتل بن حيان اخرجه ابن ابي حاتم من طريقه (قوله المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء) هو قول الفراء قال لبيد

نحل بلادا كلها حل قبلنا * ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير

وهو ايضا بمعنى ادراك الطلب قال لبيد ايضا * ولقد افلح من كان عقل * اى ادرك ماطلب (قوله حي على الفلاح عجل) هو تفسير حي اى معنى حي على الفلاح اى عجل الى الفلاح قال ابن التين لم يذكره احد من اهل اللغة وانما قالوا معناه هلم واقبل (قلت) وهو كما قال لكن فيه اشعار بطلب الاعجال فالمعنى اقبل مسرعا (قوله وقال الحسن حاجة حسدا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ورويناه في الجزء الثامن من امالي المحاملي بعلو من طريق ابي رجاء عن الحسن في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة قال الحسد (قوله حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير) هو الدورقي (قوله اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا الرجل هو ابو هريرة وقع مفسرا في رواية الطبراني وقد نسبته في المناقب الى تخريج ابي البختري الطائي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وابو البختري لا يوثق به (قوله الا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) في رواية الكشميهني يضيف هذا رحمة بالتنوين (قوله فقام رجل من الانصار) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الانصار انه ابو طلحة وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور او صحابي آخر يكنى ابا طلحة وتقدم ايضا قول من قال انه ثابت ابن قيس ولكن اردت التنبيه هنا على شئ وقع للقرطبي المفسر ولمحمد بن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي فانهما نقلا عن النحاس والمهدوي ان هذه الآية نزلت في ابي المتوكل زاد ابن عسكر الناجي وان الضيف ثابت بن قيس وقيل ان فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى وهو غلط بين فان ابا المتوكل الناجي تابعي مشهور وليس له في القصة ذكر الا انه رواها مرسلة اخرجها من طريق اسمعيل القاضي كما تقدم هناك وكذلك ابن ابي الدنيا في كتاب قرى الضيف وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق اسمعيل بن مسلم عن ابي المتوكل ان رجلا من المسلمين مكث ثلاثة ايام لا يجد شيأ يفطر عليه حتى فطن له رجل من الانصار يقال له ثابت بن قيس الحديث وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه فلهذا نبهت عليه وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر انه ابو المتوكل الناجي فقال هذا وهم لان ابا المتوكل الناجي تابعي اجماعا انتهى فكانه جوز انه صحابي يكنى ابا المتوكل وليس كذلك (قوله ونطوي بطوننا الليلة) في حديث انس عند ابن ابي الدنيا فجعل يتلمظ ويتلمظ هو حتى رأى الضيف انهما يأكلان (قوله ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في حديث انس فصلى معه الصبح (قوله لقد عجب الله عز وجل او ضحك) كذا هنا بالشك وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ عجب بغير شك وعند ابن ابي الدنيا في حديث انس ضحك بغير شك قال الخطابي اطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا فكانه قال ان ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم قال وقد يكون المراد بالعجب هنا ان الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة قال وقال ابو عبد الله معنى الضحك هنا الرحمة (قلت) ولم ار ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري قال الخطابي وتأويل الضحك بالرضا اقرب من تأويله بالرحمة لان الضحك من الكرام يدل على الرضا فانهم يوصفون بالبشر عند السؤال (قلت) الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه والله اعلم وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الانصار

(قوله

أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم * (باب قوله ويؤثرون على انفسهم الآية) * الخصاصة فاقة المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء حي على الفلاح عجل وقال الحسن حاجة حسدا * حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير حدثنا ابو اسامة حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يارسول الله فذهب الى اهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيأ قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله عز وجل او ضحك من فلان وفلانة فأنزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

﴿سورة الممتحنة﴾ وقال مجاهد لا تجعلنا فتنة لا تعذبنا بأيديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم هذا بعصم الكوافر امر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بفراق نسائهم كن كوافر بمكة ﴿باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء﴾ حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو ابن دينار قال حدثني الحسن بن محمد بن علي انه سمع عبيد الله بن ابي رافع كاتب علي يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ من قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني من النسب فيهم ان اصطنع اليهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله فأضرب عنقه

﴿قوله سورة الممتحنة﴾

سقطت البسملة لجميعهم والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء وقد تكسر وبه جزم السهيلي فعلى الاول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها والمشهور فيها انها ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وقيل سعيدة بنت الحرث وقيل اميمة بنت بشر والاول هو المعتمد كما سيأتي ايضاحه في كتاب النكاح ومن كسر جعلها صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة (قوله وقال مجاهد لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا بايديهم الخ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه بلفظه وزاد ولا بعذاب من عندك وزاد في آخره ما اصابهم مثل هذا وكذا اخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه والطبري من طريق اخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن ابي نجيح كذلك فاتفقوا كلهم على انه موقوف عن مجاهد واخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن ابي اياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس وقال صحيح على شرط مسلم وما اظن زيادة ابن عباس فيه الا وهما لاتفاق اصحاب ورقاء على عدم ذكره وقد اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا وهذا بخلاف تفسير مجاهد وفيه تقوية لما قلته واخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تظهرهم علينا فيفتنونا يرون انهم انما ظهروا علينا بحقهم وهذا يشبه تأويل مجاهد (قوله بعصم الكوافر امر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) وصله الفريابي من طريق مجاهد واخرجه الطبري من طريقه ايضا ولفظه امر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بطلاق نسائهم كوافر بمكة قعدن مع الكفار ولسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي قال نزلت في المراة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها انتهى والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة وقال ابو علي الفارسي قال لي الكرخي الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء قال فقلت له النحاة لا يجيزون هذا الا في النساء جمع كافرة قال اليس يقال طائفة كافرة انتهى وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفا للرجال الا مع ذكر الموصوف فتعين الاول والله اعلم ﴿ (قوله باب لا تتخذوا عدي وعدوكم اولياء) سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر والعدو ولما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وقوله تلقون اليهم بالمودة تفسير للموالاة المذكورة ويحتمل ان يكون حالا او صفة وفيه شيء لانهم نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا والتقييد بالصفة او الحال يوهم الجواز عند انتفائهما لكن علم بالقواعد المنع مطلقا فلا مفهوم لهما ويحتمل ان تكون الولاية تستلزم المودة فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة والله اعلم (قوله الحسن بن محمد بن علي) اي ابن ابي طالب (قوله حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف وقد تقدم بيان ذلك في باب الجاسوس من كتاب الجهاد وفي اول غزوة الفتح (قوله لتلقين) كذا فيه والوجه حذف التحتانية وقيل انما اثبتت لمشاكلة لتخرجن (قوله كنت امرا من قريش) اي بالحلف لقوله بعد ذلك ولم اكن من انفسهم (قوله كنت امرأ من قريش ولم اكن من انفسهم) ليس هذا تناقضا بل اراد انه منهم بمعنى انه حليفهم وقد ثبت حديث حليف القوم منهم وعبر بقوله ولم اكن من انفسهم لاثبات المجاز (قوله انه قد صدقكم) بتخفيف الدال اي قال الصدق (قوله فقال عمر دعني يا رسول الله فأضرب عنقه) انما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما

اعتذر بعلما كان عند عمر من القوة في الدين و بغض من ينسب الى النفاق وظن ان من خالف ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متأولا ان لا ضرر فيه وعند الطبري من طريق الحرث عن علي في هذه القصة فقال اليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه نكث وظاهر اعداءك عليك (قوله فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك) ارشد الى علة ترك قتله بانه شهد بدرا فكانه قيل وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم فأجاب بقوله وما يدريك الى آخره (قوله لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر) هكذا في اكثر الروايات بصيغة الترجي وهو من الله واقع ووقع في حديث ابي هريرة عند ابن ابي شيبة بصيغة الجزم وقد تقدم بيان ذلك واضحا في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي (قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) كذا في معظم الطرق وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة فاني غافر لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اي اغفر على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم والمراد غفران ذنوبهم في الآخرة والا فلو وجب على احدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا وقال ابن الجوزي ليس هذا على الاستقبال وانما هو على الماضي تقديره اعملوا ما شئتم اي عمل كان لكم فقد غفر قال لانه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر لكم ولو كان كذلك لكان اطلاقا في الذنوب ولا يصح ويبطله ان القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل انا منهم وتعقبه القرطبي بان اعملوا صيغة امر وهي موضوعة للاستقبال ولم تضع العرب صيغة الامر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لانها بمعنى الانشاء والابتداء وقوله اعملوا ما شئتم يحمل على طلب الفعل ولا يصح ان يكون بمعنى الماضي ولا يمكن ان يحمل على الايجاب فتعين للاباحة قال وقد ظهر لي ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا ان يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشئ وقوعه وقد اظهر الله صدق رسوله في كل من اخبر عنه بشئ من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شئ من احدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريق المثلى ويعلم ذلك من احوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله فقد غفرت لكم اي ذنوبكم تقع مغفورة لا ان المراد انه لا يصدر منهم ذنب وقد شهد مسطح بدرا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور فكان الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه انهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع وقد تقدم بعض مباحث هذه المسئلة في اواخر كتاب الصيام في الكلام على ليلة القدر ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى (قوله قال عمرو) هو ابن دينار وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله ونزلت فيه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) سقط اولياء لغير ابي ذر (قوله قال لا ادري الآية في الحديث او قول عمرو) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما أوضحه (قوله حدثنا علي) هو ابن المديني (قال قيل لسفيان في هذا فنزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية قال سفيان هذا في حديث الناس) يعني هذه الزيادة يريد الجزم برفع هذا القدر (قوله حفظته من عمرو وما تركت منه حرفا وما ارى احدا حفظه غيري) وهذا يدل على ان هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها وقد ادرجها عنه ابن ابي عمر اخرجه الاسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث قال وفيه نزلت هذه الآية وكذا اخرجه مسلم عن ابن ابي عمر وعمرو الناقد وكذا اخرجه الطبري عن عبيد بن اسمعيل والفضل بن الصباح

فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال عمرو ونزلت فيه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال لا ادري الآية في الحديث او قول عمرو * حدثنا علي قال قيل لسفيان في هذا فنزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم الآية قال سفيان هذا في حديث الناس حفظته من عمرو وما تركت منه حرفا وما ارى احدا حفظه غيري

والنسائى عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم أقر عمر على ارادة القتل لولا المانع وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرا وهذا منتف فى غير حاطب فلو كان الاسلام مانعا من قتله لما علل باخص منه وقد بين سياق على ان هذه الزيادة مدرجة واخرجه مسلم ايضا عن اسحق بن راهويه عن سفيان وبين ان تلاوة الآية من قول سفيان ووقع عند الطبرى من طريق اخرى عن على الجزم بذلك لكنه من احد رواة الحديث حبيب بن ابى ثابت الكوفى أحد التابعين وبه جزم اسحق فى روايته عن محمد بن جعفر عن عروة فى هذه القصة وكذا جزم به معمر عن الزهرى عن عروة واخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مشركى قريش كتب اليهم حاطب بن ابى بلتعة يحذرهم فذكر الحديث الى ان قال فانزل الله فيه القرآن يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية قال الاسماعيلى فى آخر الحديث أيضا قال عمرو أى ابن دينار وقد رأيت ابن ابى رافع وكان كاتبا لعلى ﴿ (قوله باب اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية وان سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على ان من جاء من قريش الى المسلمين يردونه الى قريش ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان (قوله حدثنى اسحق انبأنا يعقوب) فى رواية غير ابى ذر حدثنا يعقوب فاما اسحق فهو ابن منصور وكلام ابى نعيم يشعر بانه ابن ابراهيم واما يعقوب بن ابراهيم فهو ابن سعد وابن اخى ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم (قوله قال عروة قالت عائشة) هو موصول بالاسناد المذكور وسيأتى الكلام على شرحه فى اواخر النكاح ان شاء الله تعالى (قوله قد بايعتك كلاما) اى يقول ذلك كلاما فقط لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة (قوله ولا والله) فيه القسم لتأكيد الخبر وكأن عائشة اشارت بذلك الى الرد على ما جاء عن ام عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبرى وابن مردويه من طريق اسمعيل بن عبد الرحمن عن جدته ام عطية فى قصة المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وكذا الحديث الذى بعده حيث قالت فيه قبضت منا امرأة يدها فانه يشعر بانهن كن يبايعنه بأيديهن ويمكن الجواب عن الاول أن مد الايدى من وراء الحجاب اشارة الى وقوع المبايعة وان لم تقع مصافحة وعن الثانى بان المراد بقبض اليد التأخر عن القبول او كانت المبايعة تقع بحائل فقد روى ابو داود فى المراسيل عن الشعبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء اتى ببرد قطرى فوضعه على يده وقال لا اصافح النساء وعند عبد الرزاق من طريق ابراهيم النخعى مرسلا نحوه وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن ابى حازم كذلك واخرج ابن اسحق فى المغازى من رواية يونس بن بكير عنه عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده فى اناء وتغمس المرأة يدها فيه ويحتمل التعدد وقد اخرج الطبرانى انه بايعهن بواسطة عمر وروى النسائى والطبرى من طريق محمد بن المنكدر ان أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا اخبرته انها دخلت فى نسوة تبايع فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال انى لا اصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف فقال فيما طقتن واستطعتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا وفى رواية الطبرى ما قولى لمائة امرأة الا كقولى لامرأة واحدة وقد جاء فى اخبار اخرى انهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب اخرجه يحيى بن سلام فى تفسيره عن الشعبى وفى المغازى لابن اسحق عن ابان بن صالح انه كان يغمس يده فى اناء فيغمسن ايديهن فيه (قوله تابعه يونس

﴿ باب اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ حدثنى اسحق انبأنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه اخبرنى عروة ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة ما بايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك * تابعه يونس

ومعمر وعبد الرحمن بن اسحق عن الزهري) اما متابعة يونس فيأتي الكلام عليها في كتاب الطلاق واما متابعة معمر فوصلها المؤلف في الاحكام واما متابعة عبد الرحمن بن اسحق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطي عنه (قوله وقال اسحق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة) يعني عن عائشة جمع بينهما وصله الذهلي في الزهريات عن عتاب بن بشير عن اسحق بن راشد به وفي هذا الحديث ان المحنة المذكورة في قوله فامتحنوهن هي ان يبايعهن بما تضمنته الآية المذكورة واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ماخرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله واخرج عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وزاد ولا اخرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك وعند ابن مردويه وابن ابي حاتم والطبراني من حديث ابن عباس نحوه وسنده ضعيف ويمكن الجمع بين التحليف والمبايعة والله اعلم وذكر الطبري وابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان المرأة من المشركين كانت اذا غضبت على زوجها قالت والله لاهاجرن الى محمد فنزلت فامتحنوهن ﴿ (قوله باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) سقط باب لغير ابي ذر وذكر فيه اربعة احاديث * الاول (قوله عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية) كذا قال عبد الوارث عن ايوب وقال سفيان بن عيينة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ام عطية اخرجه النسائي فكأن ايوب سمعه منهما جميعا وقد تقدم شرح هذا في الجنائز (قوله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن ام عطية قالت لما نزلت هذه الآية يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ ولا يعصينك في معروف كان منه النياحة (قوله فقبضت امرأة يدها) في رواية عاصم فقلت يارسول الله الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلابد من ان اسعدهم لم اعرف آل فلان المشار اليهم وفي رواية النسائي قلت ان امرأة اسعدتني في الجاهلية ولم اقف على اسم المرأة وتبين ان ام عطية في رواية عبد الوارث ابهمت نفسها (قوله اسعدتني فلانة فأريد ان اجزيها) وللنسائي في رواية ايوب فأذهب فأسعدها ثم اجيئك فأبايعك والاسعاد قيام المرأة مع الاخرى في النياحة تراسلها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل الا في البكاء والمساعدة عليه ويقال ان اصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك (قوله فانطلقت ورجعت فبايعها) في رواية عاصم فقال الا آل فلان وفي رواية النسائي قال فاذهبي فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت قال النووي هذا محمول على ان الترخيص لام عطية في آل فلان خاصة ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث وللشارع ان يخص من العموم من شاء بما شاء فهذا صواب الحكم في هذا الحديث كذا قال وفيه نظر الا ان ادعى ان الذين ساعدتهم لم يكونوا اسلموا وفيه بعد والا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية وسأبين ما يقدح في خصوصية ام عطية بذلك ثم قال واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه اقوالا عجيبة ومقصودي التحذير من الاغترار بها فان بعض المالكية قال النياحة ليست بحرام لهذا الحديث وانما المحرم ما كان معه شيء من افعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك قال والصواب ما ذكرناه اولا وان النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة انتهى وقد تقدم في الجنائز النقل عن غير هذا المالكي ايضا ان النياحة ليست بحرام وهو شاذ مردود وقد ابداه القرطبي احتمالا ورده بالاحاديث الواردة في الوعيد على النياحة وهو دال على شدة التحريم لكن لا يمتنع ان يكون النهي اولا ورد بكراهة التنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الاذن لمن ذكر وقع في

ومعمر وعبد الرحمن بن اسحق عن الزهري وقال اسحق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة ﴿ باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية رضي الله عنها قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت اسعدتني فلانة فأريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فانطلقت ورجعت فبايعها حدثنا عبيد الله بن محمد

الحالة الاولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وقد لخص القرطبي بقية الاقوال التي اشار اليها النووي منها دعوى ان ذلك كان قبل تحريم النياحة قال وهو فاسد لمساق حديث ام عطية هذا ولولا ان ام عطية فهمت التحريم لما استثنت (قلت) ويؤيده ايضا ان ام عطية صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم ومنها ان قوله الا آل فلان ليس فيه نص على انها تساعدهم بالنياحة فيمكن انها تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه قال وهذا اشبه مما قبله (قلت) بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة كما سأذكره ويرد عليه ايضا ان اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في اخبارنا أن تقريره فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتج الى تأخير المبايعة حتى تفعله ومنها يحتمل ان يكون اعاد الا آل فلان على سبيل الانكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له من ذا فقال انا فقال انا انا فأعاد عليه كلامه منكرا عليه (قلت) ويرد عليه على الاول ومنها ان ذلك خاص بأم عطية قال وهو فاسد فانها لا تختص بتحليل شئ من المحرمات انتهى ويقدح في دعوى تخصيصها ايضا ثبوت ذلك لغيرها ويعرف منه ايضا الخدش في الاجوبة الماضية فقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن ان لا يشركن بالله شيأ الآية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابي واخي ماتا في الجاهلية وان فلانة اسعدتني وقد مات اخوها الحديث واخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن ام سلمة الانصارية وهي اسماء بنت يزيد قالت قلت يا رسول الله ان بني فلان اسعدوني على عمي ولا بد من قضائهن فأبى قالت فراجعته مرارا فأذن لي ثم لم انح بعد واخرج احمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا ولا ينحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا كانوا اسعدونا على مصائب اصابتنا وانهم قد اصابتهم مصيبة فأنا اريد ان اسعدهم قال فاذهبي فكافئيهم قالت فانطلقت فكافأتهم ثم انها اتت فبايعته وظهر من هذا كله ان اقرب الاجوبة انها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله اعلم * الحديث الثاني (قوله حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي) هو جرير بن حازم (قوله سمعت الزبير) في رواية الاسماعيلي الزبير بن خريت وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة (قوله في قوله ولا يعصينك في معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنساء) اي على النساء وقوله فبايعهن في السياق حذف تقديره فان بايعن على ذلك او فان اشترطن ذلك على انفسهن فبايعهن واختلف في الشرط فالاكثر على انه النياحة كما سبق وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك واخرج الطبري من طريق زهير بن محمد قال في قوله ولا يعصينك في معروف لا يخلو الرجل بامرأة وقد جمع بينهما قتادة فأخرج الطبري عنه قال اخذ عليهن ان لا ينحن ولا يحدثن الرجال فقال عبد الرحمن بن عوف ان لنا اضيافا وانا نغيب عن نسائنا فقال ليس اولئك عنيت وللطبري من حديث ابن عباس المقدم ذكره انما انبئكن بالمعروف الذي لا تعصينني فيه لا تخلون بالرجال وحدانا ولا تنحن نوح الجاهلية ومن طريق اسيد بن ابي اسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما اخذ علينا ان لا نعصيه في شئ من المعروف ولا نخمش وجها ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا ولا ندعو ويلا * الحديث الثالث (قوله قال الزهري حدثناه) هو من تقديم الاسم على الصيغة والضمير للحديث الذي يريد ان يذكره (قوله وقرأ آية النساء) اي آية بيعة النساء وهي يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ الآية وقد قدمت في كتاب الايمان بيان وقت هذه المبايعة

حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنساء * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري حدثناه قال حدثني ابو ادريس سمع عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا وقرأ آية النساء

وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن أصاب منها شيئا من ذلك فستره الله فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له * تابعه عبد الرزاق عن معمر * حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرني ابن جريج أن الحسن بن مسلم أخبره عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن حتى فرغ من الآية كلها ثم قال حين فرغ أنتن على ذلك وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله لا يدري الحسن من هي قال فتصدقن وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال

﴿سورة الصف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد من أنصاري إلى الله من يتبعني إلى الله وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعضه إلى بعض وقال يحيى بالرصاص ﴿قوله من بعدي اسمه أحمد﴾ * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله

(قوله وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية) وللكشميهني فرأى الآية والأول أولى (قوله ومن أصاب منها) أي من الأشياء التي توجب الحد في رواية الكشميهني من ذلك شيئا (قوله تابعه عبد الرزاق عن معمر) زاد المستملي في الآية ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره وزاد في الحديث فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئا وقد تقدم شرحه ومباحثه في كتاب الإيمان مستوفى وقوله ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فيه عدة أقوال منها أن المراد بما بين الأيدي ما يكتسب بها وكذا الأرجل الثاني هما كناية عن الدنيا والآخرة وقيل عن الأعمال الظاهرة والباطنة وقيل الماضي والمستقبل وقيل ما بين الأيدي كسب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره وقيل غير ذلك * الحديث الرابع (قوله حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرني ابن جريج) قلت نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين بالنسبة لابن جريج فإنه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومكي ابن إبراهيم وغيرهم ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فإنه يروي عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما وكأن السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالإخبار وقد أخرج البخاري طرفا من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم عن ابن جريج العالي وهو من أوله إلى قوله قبل الخطبة وصرح فيه ابن جريج بالخبر فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب وقد علاه أبو ذر في روايته فقال حدثنا علي الحربي حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب ووقع للبخاري بعلو في العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج وتقدم شرحه هناك مستوفى وقول ابن وهب وأخبرني ابن جريج معطوف على شيء محذوف

﴿قوله سورة الصف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر ويقال لها أيضا سورة الحواريين وأخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة أن الحواريين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من قريش فسمى العشرة المشهورين إلا سعيد بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه (قوله وقال مجاهد من أنصاري إلى الله من يتبعني إلى الله) في رواية الكشميهني من تبعني إلى الله بصيغة الماضي وقد وصله الفريابي بلفظ من يتبعني وقال أبو عبيدة إلى بمعنى في أي من أنصاري في الله (قوله وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعضه إلى بعض) كذا لأبي ذر ولغيره ببعض ووصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله كأنهم بنيان مرصوص مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض فعلى تفسير ابن عباس هو من التراص أي التضام مثل تراص الإنسان أو من التلاؤم الأجزاء المستوي (قوله وقال يحيى بالرصاص) كذا لأبي ذر والنسفي ولغيرهما وقال غيره وجزم أبو ذر بأنه يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء وهو كلامه في معاني القرآن ولفظه في قوله كأنهم بنيان مرصوص يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبري الأول والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرها (قوله من بعدي اسمه أحمد) في رواية أبي ذر باب يأتي من بعدي وذكر فيه حديث جبير بن مطعم وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

﴿ قوله سورة الجمعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة ﴿ (قوله باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) اي لم يلحقوا بهم ويجوز في آخرين ان يكون منصوبا عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم وان يكون مجرورا عطفا على الاميين (قوله وقرأ عمر فامضوا الى ذكر الله) ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وحده وروى الطبري عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال ما سمعت عمر يقرؤها قط فامضوا ومن طريق مغيرة عن ابراهيم قال قيل لعمر ان ابي بن كعب يقرؤها فاسعوا قال اما انه اعلمنا واقرؤنا للمنسوخ وانما هي فامضوا واخرجه سعيد ابن منصور فبين الواسطة بين ابراهيم وعمر وانه خرشة بن الحر فصح الاسناد واخرجا ايضا من طريق ابراهيم عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرؤها فامضوا او يقول لو كان فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي واخرجه الطبراني ورجاله ثقات الا انه منقطع وللطبراني ايضا من طريق قتادة قال هي في حرف ابن مسعود فامضوا قال وهي كقوله ان سعيكم لشتى وقال ابو عبيدة معنى فاسعوا اجيبوا وليس من العدو (قوله حدثنا عبد العزيز) كذا لهم غير منسوب قال الجياني وكلام الكلاباذي يقتضي انه ابن ابي حازم سلمة بن دينار قال والذي عندي انه الدراوردي لان مسلما اخرجه عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور (قلت) واخرجه الترمذي والنسائي ايضا عن قتيبة واورده الاسماعيلي وابو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتيبة وجزم ابو مسعود ان البخاري اخرجه عن عبد الله بن عبد الوهاب انبأنا عبد العزيز الدراوردي كذا فيه وتبعه المزي وظاهره ان البخاري نسبه ولم ار ذلك في شئ من نسخ الصحيح ولم اقف على رواية عبد العزيز بن ابي حازم لهذا الحديث في شئ من المسانيد ولكن يؤيده ان البخاري لم يخرج للدراوردي الا متابعة او مقرونا وهو هنا كذلك فانه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز (قوله عن ثور) هو ابن يزيد المدني وابو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم (قوله فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) كانه يريد انزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة والا فقد نزل منها قبل اسلام ابي هريرة الامر بالسعي ووقع في رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم (قوله قال قلت من هم يا رسول الله) في رواية السرخسي قالوا من هم يا رسول الله وفي رواية الاسماعيلي فقال له رجل وفي رواية الدراوردي قيل من هم وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي فقال رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ولم اقف على اسم السائل (قوله فلم يراجعوه) كذا في نسختي من طريق ابي ذر ٢ وفي غيرها فلم يراجعه وهو الصواب اي لم يراجع النبي صلى الله عليه وسلم السائل اي لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات ووقع ذلك صريحا في رواية الدراوردي قال فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأل مرتين او ثلاثا وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال حتى سأله ثلاث مرات بالجزم وكذا في رواية عبد الله بن جعفر (قوله وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) في رواية العلاء عن ابيه عن ابي هريرة يده على فخذ سلمان (قوله لو كان الايمان عند الثريا) هو نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم (قوله لناله رجال او رجل من هؤلاء) هذا الشك من سليمان بن بلال بدليل الرواية التي اوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله رجال من هؤلاء وهي عند مسلم والنسائي كذلك وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ لناله رجال من هؤلاء ايضا بغير شك وعبد العزيز

صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب

﴿ سورة الجمعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وقرأ عمر فامضوا الى ذكر الله

* حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان بن بلال عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء

* حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد العزيز اخبرني ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لناله رجال من هؤلاء

---

٢ قوله وفي غيرها الخ هي رواية الصحيح هنا اه

المذكور هو الدراوردي كما جزم به ابو نعيم والجياني ثم المزي وقد اخرجه مسلم عن قتيبة عن
الدراوردي وجزم الكلاباذي بأنه ابن ابي حازم والاول اولى فان الحديث مشهور عن الدراوردي ولم
ار في شيء من المسانيد من حديث ابي حازم والدراوردي قد اخرج له البخاري في المتابعات غير هذا
(قوله من ابناء فارس ٢) قيل انهم من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام بن نوح وانه ولد بضعة عشر
رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية وقيل في نسبهم اقوال اخرى وقال صاعد في
الطبقات كان اولهم على دين نوح ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طمهورث فداموا على ذلك اكثر من الفي
سنة ثم تمجسوا على يد زرادشت وقد اطنب ابو نعيم في اول تاريخ اصبهان في تخريج طرق هذا الحديث
اعني حديث لو كان الدين عند الثريا ووقع في بعض طرقه عند احمد بلفظ لو كان العلم عند الثريا وفي بعض
طرقه عند ابي نعيم عن ابي هريرة ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ويحتمل ان يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين وقد اخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من
رواية يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رفعه لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من ابناء فارس حتى
يتناولوه واخرجه ابو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من اهل الشام عن ابي هريرة نحوه
وزاد في آخره برقة قلوبهم واخرجه ايضا من وجه آخر عن التيمي عن ابي عثمان عن سلمان الفارسي
بالزيادة ومن طريق اخرى من هذا الوجه فزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي قال القرطبي
وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم
يشاركهم فيه كثير من احد غيرهم واختلف اهل النسب في اصل فارس فقيل انهم ينتهي نسبهم الى
جيومرت وهو آدم وقيل انه من ولد يافث بن نوح وقيل من ذرية لاوي بن سام بن نوح وقيل هو فارس
ابن ياسور بن سام وقيل هو من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام وقيل انهم من ولد يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم والاول اشهر الاقوال عندهم والذي يليه ارجحها عند غيرهم ❁ (قوله
باب واذا رأوا تجارة او لهوا) كذا لابي ذر ولغيره واذا راوا تجارة حسب قال ابن عطية قال
انفضوا اليها ولم يقل اليهما اهتماما بالاهم اذ كانت هي سبب اللهو من غير عكس كذا قيل وفيه نظر لان
العطف باو لا يثنى معه الضمير لكن يمكن ان يدعى ان او هنا بمعنى الواو على تقدير ان تكون او على
بابها فحقه ان يقول جيء بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره وقد تقدم بيان اختلاف
النقلة في سبب انفضاضهم في كتاب الجمعة (قوله حدثني حفص بن عمر) هو الحوضي (قوله حدثنا
حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن (قوله عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفيان عن جابر) يعني
كلاهما عن جابر وقد تقدم في الصلاة من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال حدثنا جابر
والاعتماد على سالم واما ابو سفيان واسمه طلحة بن نافع فليس على شرطه وانما اخرج له مقرونا وقد
تقدم له حديث في مناقب سعد بن معاذ قرنه بسالم ايضا واخرج له حديثين آخرين في الاشربة مقرونين
بابي صالح عن جابر وهذا جميع ماله عنده (قوله اقبلت عير) بكسر المهملة وسكون التحتانية
تقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا الحديث ولله الحمد (قوله فثار الناس الا اثنا
عشر رجلا) وقع عند الطبري من طريق قتادة الا اثني عشر رجلا وامرأة وهو اصح مما روى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لم يبق معه الا رجلان وامرأة ووقع في الكشاف ان الذين
بقوا ثمانية انفس وقيل احد عشر وقيل اثنا عشر وقيل اربعون والقولان الاولان لا اصل لهما
فيما وقفت عليه وقد مضى استيفاء القول في هذا ايضا في كتاب الجمعة

❁ باب واذا راوا تجارة او لهوا ❁ حدثني حفص بن عمر حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا حصين عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثنا عشر رجلا فانزل الله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها

٢ قول الشارح قوله من ابناء فارس هذه الجملة غير موجودة بنسخ الصحيح التي بيدنا ولعلها رواية او مدرجة في بعض النسخ

﴿ قوله سورة المنافقين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(باب قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية) وساق غير ابي ذر الآية الى قوله لكاذبون (قوله عن ابي اسحق) هو السبيعي ولاسرائيل فيه اسناد آخر اخرجه الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي عن ابي سعد الازدي عن زيد بن ارقم (قوله عن زيد بن ارقم) سيأتي بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحق تصريحه بسماعه له من زيد (قوله كنت في غزاة) زاد بعد باب من وجه آخر عن اسرائيل مع عمي وهذه الغزاة وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن ارقم عند النسائي انها غزوة تبوك ويؤيده قوله في رواية زهير المذكورة في سفر اصاب الناس فيه شدة واخرج عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يصلي فيه فلما كان غزوة تبوك نزل منزلا فقال عبدالله بن ابي فذكر القصة والذي عليه اهل المغازي انها غزوة بني المصطلق وسيأتي قريبا في حديث جابر ما يؤيده وعند ابن عائذ واخرجه الحاكم في الاكليل من طريقه ثم من طريق ابي الاسود عن عروة ان القول الآتي ذكره صدر من عبدالله بن ابي بعد ان قفلوا (قوله فسمعت عبدالله بن ابي) هو ابن سلول رأس النفاق وقد تقدم خبره في تفسير براءة (قوله يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) هو كلام عبدالله بن ابي ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود (قلت) ولا يلزم من كون عبدالله بن ابي قالها قبل ان ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه (قوله ولئن رجعنا) كذا للاكثر وللكشميهني ولو رجعنا والاول اولى وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول ووقع في الباب الذي بعده وقال لئن رجعنا وهو يؤيد ما قلته وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب وقال ايضا لئن رجعنا وسيأتي في حديث جابر سبب قول عبدالله بن ابي ذلك (قوله فذكرت ذلك لعمي او لعمر) كذا بالشك وفي سائر الروايات الآتية لعمي بلا شك وكذا عند الترمذي من طريق ابي سعد الازدي عن زيد ووقع عند الطبراني وابن مردويه ان المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن ارقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج امه عبدالله بن رواحة خزرجي ايضا ووقع في مغازي ابي الاسود عن عروة ان مثل ذلك وقع لاوس بن ارقم فذكره لعمر بن الخطاب سبب الشك في ذكر عمر وجزم الحاكم في الاكليل ان هذه الرواية وهم والصواب زيد بن ارقم (قلت) ولا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبدالله بن ابي الا ان القصة مشهورة لزيد بن ارقم وسيأتي من حديث انس قريبا ما يشهد لذلك (قوله فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم) اي ذكره عمي وكذا في الرواية التي بعد هذه ووقع في رواية ابن ابي ليلى عن زيد فأخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في مرسل قتادة فكأنه اطلق الاخبار مجازا لكن في مرسل الحسن عن عبد الرزاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك اخطأ سمعك لعلك شبه عليك فعلى هذا لعله راسل بذلك اولا على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر (قوله فحلفوا ما قالوا) في رواية زهير فاجهد يمينه والمراد به عبدالله بن ابي وجمع باعتبار من معه ووقع في رواية ابي الاسود عن عروة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عبدالله بن ابي فسأله فحلف بالله ما قال من ذلك

﴿ سورة المنافقين ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ باب قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية ﴾

حدثنا عبدالله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم قال كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن ابي يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبدالله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا

فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي ما أردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فأنزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال ان الله قد صدقك يا زيد

﴿ باب اتخذوا ايمانهم جنة يجتنون بها ﴾ حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن ابي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي ثم قال ان الله قد صدقك

﴿ باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم سمعت محمد ابن كعب القرظي قال سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لما قال عبد الله ابن ابي لا تنفقوا على من عند رسول الله وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة اخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم فلامني الانصار وحلف عبد الله بن ابي ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال ان الله قد صدقك ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية

شيأ (قوله فكذبني) بالتشديد في رواية زهير فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على المفعولية وقد تقدم تحقيقه في الكلام على حديث ابي سفيان في قصة هرقل وفي رواية ابن ابي ليلى عن زيد عند النسائي فجعل الناس يقولون اتى زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب (قوله وصدقه) وفي الرواية التي بعدها فصدقهم وقد مضى توجيهها (قوله فأصابني هم) في رواية زهير فوقع في نفسي شدة وفي رواية ابي سعد الازدي عن زيد فوقع علي من الهم ما لم يقع على احد وفي رواية محمد بن كعب فرجعت الى المنزل فنمت زاد الترمذي في روايته فنمت كئيبا حزينا وفي رواية ابن ابي ليلى حتى جلست في البيت مخافة اذا رآني الناس ان يقولوا كذبت (قوله فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك) كذا للاكثر وذكر ابو علي الجياني انه وقع في رواية الاصيلي عن الجرجاني فقال لي عمر قال الجياني والصواب عمي كما عند الجماعة انتهى وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضي احتمال ذلك (قوله ومقتك) في رواية لمحمد بن كعب فلامني الانصاري وعند النسائي من طريقه ولامني قومي (قوله فأنزل الله) في رواية محمد بن كعب وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالوحي وفي رواية زهير حتى انزل الله وفي رواية ابي الاسود عن عروة فبينما هم يسيرون ابصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فنزلت وفي رواية ابي سعد قال فبينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خفقت برأسي من الهم اتاني فعرك باذني وضحك في وجهي فلحقني ابو بكر فسألني فقلت له فقال ابشر ثم لحقني عمر مثل ذلك فلما اصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين (قوله اذا جاءك المنافقون) زاد آدم الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وهو يبين ان رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية لكن وقع عند النسائي من طريقه فنزلت هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل (قوله ان الله قد صدقك يا زيد) وفي مرسل الحسن فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الغلام فقال وفت اذنك يا غلام مرتين زاد زهير في روايته فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وسيأتي شرحه بعد ثلاثة ابواب وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر اتباعهم والاقتصار على معاتبتهم وقبول اعذارهم وتصديق ايمانهم وان كانت القرائن ترشد الى خلاف ذلك لما في ذلك من التأنيس والتأليف وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة الا ان قصد بذلك الافساد المطلق واما اذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا ﴿ (قوله باب قوله اتخذوا ايمانهم جنة يجتنون بها) قال عبد بن حميد حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اتخذوا ايمانهم جنة قال يجتنون انفسهم واخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن ابي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف ثم ساق حديث زيد بن ارقم وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى ﴾ (قوله باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) ساق الى قوله لا يفقهون (قوله سمعت محمد بن كعب القرظي) زاد الترمذي في روايته منذ اربعين سنة (قوله اخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم) اي على لسان عمي جمعا بين الروايتين ويحتمل ان يكون هو

وقال ابن ابي زائدة عن الاعمش عن عمرو عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ باب وإذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم الآية ﴾ حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير بن معاوية حدثنا ابو اسحق قال سمعت زيد بن ارقم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن ابي لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأرسل الى عبد الله بن ابي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل قالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى انزل الله عز وجل تصديقي في اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رؤسهم وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا اجمل شئ ﴿ باب قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الى قوله مستكبرون ﴾ حركوا استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقرا بالتخفيف من لويت * حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن ابي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي للنبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم فدعاني فحدثته فأرسل الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا وكذبني النبي صلى الله عليه وسلم فأصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي وقال عمي ما اردت الى ان كذبك النبي صلى الله عليه وسلم ومقتك فأنزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها وقال ان الله قد صدقك ﴿ باب قوله سواء عليهم استغفرت لهم الآية ﴾ حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا في غزاة قال سفيان مرة في جيش فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري

أيضا أخبر حقيقة بعد ان أنكر عبد الله بن ابي ذلك كما تقدم (قوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)) بضم همزة أتى اي بالوحي (قوله وقال ابن ابي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة وطريقه هذه وصلها النسائي وقد بينت ما فيه من فائدة قبل (قوله فيه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن زيد بن أرقم) كذا رواه الاعمش عن عمرو بن مرة عنه وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم فكان لعمرو بن مرة فيه شيخين ﴿ (قوله باب واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى يؤفكون ذكر فيه حديث زيد ابن ارقم من رواية زهير عن ابي اسحق نحو رواية اسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك وقال في آخره حتى انزل الله عز وجل تصديقي في اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رؤسهم (قوله وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا اجمل شئ) هذا تفسير لقوله تعجبك اجسامهم وخشب مسندة تمثيل لاجسامهم ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجا فقد اخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة وكذا اخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن زهير ﴿ تنبيه ﴾ قرا الجمهور خشب بضمتين وابو عمرو والاعمش والكسائي باسكان الشين ﴿ (قوله باب قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الى قوله مستكبرون) كذا لابي ذر وساق غيره الآية كما في مرسل سعيد بن جبير وجاء عبد الله بن ابي فجعل يعتذر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تب فجعل يلوي راسه فنزلت (قوله حركوا استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقرا بالتخفيف من لويت) يعني لووا وهي قراءة نافع وقرا الباقون بالتثقيل ثم ذكر حديث زيد بن ارقم من وجه آخر كما مضى بيانه ووقع لاكثر الرواة مختصرا من اثنائه وساقه ابو ذر تاما الا قوله وصدقهم وقد تعقبه الاسماعيلي بانه ليس في السياق الذي اورده خصوص ما ترجم به والجواب انه جرى على عادته في الاشارة الى اصل الحديث ووقع في مرسل الحسن فقال قوم لعبد الله بن ابي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي راسه فنزلت وكذا اخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد ومن طريق عكرمة انها نزلت في عبد الله بن ابي ﴿ (قوله باب قوله سواء عليهم استغفرت لهم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الآية واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال انزلت هذه الآية بعد التي في التوبة استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (قوله قال عمرو) وقع في آخر الباب قال سفيان فحفظته من عمرو قال فذكره ووقع في رواية الحميدي الآتية بعد باب حفظناه من عمرو (قوله كنا في غزاة قال سفيان مرة في جيش) وسمى ابن اسحق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكذا وقع عند الاسماعيلي من طريق ابن ابي عمر عن سفيان قال يرون ان هذه الغزاة غزاة بني المصطلق وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره (قوله فكسع رجل) الكسع يأتي تفسيره بعد باب وهو المشهور وفيه انه ضرب الدبر باليد او بالرجل ووقع عند

(٢) كذا بالنسخ

الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار برجله وذلك عند اهل اليمن شديد والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس ويقال ابن سعيد الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه والرجل الانصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الانصار وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلا ان الانصاري كان حليفا لهم من جهينة وان المهاجري كان من غفار وسماهما ابن اسحق في المغازي عن شيوخه واخرج ابن ابي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت انهما اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الانصاري فقال حليف الانصار يا معشر الانصار فتداعوا الى ان حجز بينهم فانكفأ كل منافق الى عبد الله بن ابي فقالوا كنت ترجى وتدفع فصرت لا تضر ولا تنفع فقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكر القصة بطولها وهو مرسل جيد واتفقت هذه الطرق على ان المهاجري واحد ووقع في حديث ابي الزبير عن جابر عند مسلم اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجري يا للمهاجرين ونادى الانصاري يا للانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ادعوى الجاهلية قالوا لا الا ان غلامين اقتتلا فكسع احدهما الآخر فقال لا بأس ولينصرن الرجل اخاه ظالما او مظلوما الحديث ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله من المهاجرين بيان لاحد الغلامين والتقدير اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فحذف لفظ غلام من الاول ويؤيده قوله في بقية الخبر فقال المهاجري فأفرده فتتوافق الروايات ويستفاد من قوله لا بأس جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقا وقد تقدم شرح قوله انصر اخاك ظالما او مظلوما مستوفى في باب اعن اخاك من كتاب المظالم (قوله يا للانصار) بفتح اللام وهي للاستغاثة اي اغيثوني وكذا قول الآخر يا للمهاجرين (قوله دعوها فانها منتنة) اي دعوة الجاهلية وابعد من قال المراد الكسعة ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن اي انها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبتت في بعض الروايات (قوله فعلوها) هو استفهام بحذف الاداة اي افعلوها اي الاثرة اي شركناهم فيما نحن فيه فارادوا الاستبداد به علينا وفي مرسل قتادة فقال رجل منهم عظيم النفاق ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وعند ابن اسحق فقال عبد الله بن ابي افقد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك (قوله فقام عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه) في مرسل قتادة فقال عمر مر معاذا ان يضرب عنقه وانما قال ذلك لان معاذا لم يكن من قومه (قوله دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه) اي اتباعه ويجوز في يتحدث الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الامر وفي مرسل قتادة فقال لا والله لا يتحدث الناس زاد ابن اسحق فقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله فقال لا ولكن اذن بالرحيل فراح في ساعة ما كان يرحل فيها فلقيه اسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال فأنت يا رسول الله الاعز وهو الاذل قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلغني انك تريد قتل ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فأنا احمل اليك رأسه فقال بل ترفق به وتحسن صحبته قال فكان بعد ذلك اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر كيف ترى ووقع

يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى جاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمع بذلك عبد الله بن ابي فقال فعلوها اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكانت الانصار اكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة

في مرسل عكرمة عند الطبري ان عبد الله بن عبد الله بن ابي قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى اقتله فقال لا تقتل اباك (قوله ثم ان المهاجرين كثروا بعد) هذا مما يؤيد تقدم القصة ويوضح وهم من قال انها كانت بتبوك لان المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا وقد انضافت اليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذ اكثر من الانصار والله اعلم ﴿ (قوله باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) كذا لهم وزاد ابو ذر الآية (قوله ينفضوا يتفرقوا) سقط هذا لابي ذر قال ابو عبيدة في قوله حتى ينفضوا حتى يتفرقوا ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله ابي ذلك وهو قوله خرجنا في سفر اصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن ابي لا تنفقوا الآية فالذي يظهر ان قوله لا تنفقوا كان سبب الشدة التي اصابتهم وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل سبب مخاصمة المهاجري والانصاري كما تقدم في حديث جابر (قوله الكسع ان تضرب بيدك على شيء او برجلك ويكون ايضا اذا رميته بسوء) كذا لابي ذر عن الكشميهني وحده وحق هذا ان يذكر قبل الباب او في الباب الذي يليه لان الكسع انما وقع في حديث جابر قال ابن التين الكسع ان تضرب بيدك على دبر شيء او برجلك وقال القرطبي ان تضرب عجز انسان بقدمك وقيل الضرب بالسيف على المؤخر وقال ابن القطاع كسع القوم ضرب ادبارهم بالسيف وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه وكذا اذا تكلم فاثر كلامه بما ساءه ونحوه في تهذيب الازهري (قوله حدثنا اسمعيل بن عبد الله) هو ابن ابي اويس (قوله حدثني عبد الله بن الفضل) اي ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي تابعي صغير مدني ثقة ما له في البخاري عن انس الا هذا الحديث وهو من اقران موسى بن عقبة الراوي عنه (قوله حزنت على من اصيب بالحرة) هو بكسر الزاي من الحزن زاد الاسماعيلي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة من قومي وكانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين وسببها ان اهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد فأمر الانصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر وامر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وارسل اليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الانصار شيء كثير جدا وكان انس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من اصيب من الانصار فكتب اليه زيد بن ارقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ومحصل ذلك ان الذي يصير الى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه فكان ذلك تعزية لانس فيهم (قوله وشك ابن الفضل في ابناء ابناء الانصار) رواه النضر بن انس عن زيد بن ارقم مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار اخرجه مسلم من طريق قتادة عنه من غير شك وللترمذي من رواية علي بن زيد عن النضر ابن انس عن زيد بن ارقم انه كتب الى انس بن مالك يعزيه فيمن اصيب من اهله وبني عمه يوم الحرة فكتب اليه اني ابشرك ببشرى من الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم (قوله فسأل انسا بعض من كان عنده) هذا السائل لم اعرف اسمه ويحتمل ان يكون النضر بن انس فانه روى حديث الباب عن زيد بن ارقم كما ترى وزعم ابن التين انه وقع عند القابسي فسأل انس بعض بالنصب وانس بالرفع على انه الفاعل والاول هو الصواب قال القابسي الصواب ان المسئول انس (قوله اوفى الله له باذنه) اي بسمعه وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحها اي اظهر صدقه فيما اعلم به والمعنى اوفى وقد تقدم في الكلام على حديث جابر ان في مرسل الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ باذنه فقال وفى الله باذنك يا غلام كانه جعل

ثم ان المهاجرين كثروا بعد قال سفيان فحفظته من عمرو قال عمرو سمعت جابرا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ ينفضوا يتفرقوا * حدثنا اسمعيل ابن عبد الله قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال حدثني عبد الله بن الفضل انه سمع انس بن مالك يقول حزنت على من اصيب بالحرة فكتب الي زيد بن ارقم وبلغه شدة حزني يذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وشك ابن الفضل في ابناء ابناء الانصار فسأل انسا بعض من كان عنده فقال هو الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي اوفى الله له باذنه

(٢) قول الشارح قوله الكسع الخ هذه الجملة غير ثابتة في نسخة الصحيح التي بيدنا والحقها التأخير عن هذا المحل

الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قال جابر وكانت الانصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم اكثر ثم كثر المهاجرون بعد فقال عبد الله بن ابي اوقد فعلوا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق قال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه

﴿ سورة التغابن ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال علقمة عن عبد الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه هو الذي اذا اصابته مصيبة رضي بها وعرف انها من الله وقال مجاهد التغابن غبن اهل الجنة اهل النار ان ارتبتم ان لم تعلموا اتحيض ام لا تحيض فاللائي قعدن عن الحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة اشهر (سورة الطلاق) وقال مجاهد وبال امرها جزاء امرها * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سالم ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اخبره

اذنه ضامنة بتصديقي ماذكرت انها سمعت فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كانها وافية بضمانها ﴿ تكميل ﴾ وقع في رواية الاسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال ابن شهاب سمع زيد بن ارقم رجلا من المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب لئن كان هذا صادقا فنحن شر من الحمير فقال زيد قد والله صدق ولانت شر من الحمار ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجحده القائل فانزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا الآية فكان مما انزل الله في هذه الآية تصديقا لزيد انتهى وهذا مرسل جيد وكان البخاري حذفه لكونه على غير شرطه ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد ﴿ قوله باب يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى يعلمون ذكر فيه حديث جابر الماضي وقد تقدم شرحه قبل بباب ولعله اشار بالترجمة الى ما وقع في آخر الحديث المذكور فان الترمذي لما اخرجه عن ابن ابي عمر عن ابي سفيان باسناد حديث الباب قال في آخره وقال غير عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي والله لا ينقلب ابي الى المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل وهذه الزيادة اخرجها ابن اسحق في المغازي عن شيوخه وذكرها ايضا الطبري من طريق عكرمة

﴿ قوله سورة التغابن والطلاق ﴾

كذا لابي ذر ولم يذكر غيره والطلاق بل اقتصروا على التغابن وافردوا الطلاق بترجمة وهو الاليق لمناسبة ما تقدم (قوله وقال علقمة عن عبد الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الخ) اي يهتدي الى التسليم فيصبر ويشكر وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة عن الاعمش عن ابي ظبيان عن علقمة مثله لكن لم يذكر ابن مسعود وكذا اخرجه الفريابي عن الثوري وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن الاعمش والطبري من طريق عن الاعمش ثم اخرجه البرقاني من وجه آخر فقال عن علقمة قال شهدنا عنده يعني عند عبد الله عرض المصاحف فاتي على هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم انها من عند الله فيسلم ويرضى وعند الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المعنى يهدي قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه (قوله وقال مجاهد التغابن غبن اهل الجنة اهل النار) كذا لابي ذر عن الحموي وحده وقد وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد وغبن بفتح المعجمة والموحدة وللطبري من طريق شعبة عن قتادة يوم التغابن يوم غبن اهل الجنة اهل النار اي لكون اهل الجنة بايعوا على الاسلام بالجنة فربحوا واهل النار امتنعوا من الاسلام فخسروا فشبهوا بالمتبايعين يغبن احدهما الآخر في بيعه ويؤيد ذلك ما سيأتي في الرقاق من طريق الاعرج عن ابي هريرة رفعه لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل احد النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة

﴿ قوله سورة الطلاق ﴾

كذا لهم وسقط لابي ذر (قوله وقال مجاهد وبال امرها جزاء امرها) كذا لهم وسقط لابي ذر ايضا وصله

انه طلق امراته وهى حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة كما امره الله ﴿ واولات الاحمال اجلهنّ ان يضعن حملهنّ ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ﴾ واولات الاحمال واحدها ذات حمل * حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى قال اخبرني ابو سلمة قال جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال افتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس آخر الاجلين قلت انا واولات الاحمال اجلهنّ ان يضعن حملهنّ قال ابو هريرة انا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فأرسل ابن عباس غلامه كريبا الى ام سلمة يسألها فقالت قتل زوج سبيعة الاسلمية وهى حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها * وقال سليمان ابن حرب وابو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن ابن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه فذكر آخر الاجلين فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث

وصله عبد بن حميد ايضا من طريقه (قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا اتحيض ام لا تحيض فاللائي قعدن عن الحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة اشهر) كذا لابي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في التغابن وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد ولابن المنذر من طريق اخرى عن مجاهد التي كبرت والتي لم تبلغ (قوله انه طلق امراته) في رواية الكشميهني انه طلق امراة له وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى (قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) كذا للجميع (قوله واولات واحدها ذات حمل) هو قول ابي عبيدة (قوله جاء رجل الى ابن عباس) لم اقف على اسمه (قوله آخر الاجلين) اي تتربص اربعة اشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك فان مضت ولم تضع تتربص الى ان تضع وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى ونقل عن سحنون ايضا ووقع عند الاسماعيلي قيل لابن عباس في امراة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة ايصلح ان تتزوج قال لا الى آخر الاجلين قال ابو سلمة فقلت قال الله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال انما ذلك في الطلاق وهذا السياق اوضح لمقصود الترجمة لكن البخاري على عادته في ايثار الاخفى على الاجلى وقد اخرج الطبري وابن ابي حاتم بطرق متعددة الى ابي بن كعب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن المطلقة ثلاثا او المتوفى عنها زوجها فقال هي للمطلقة ثلاثا والمتوفى عنها وهذا المرفوع وان كان لا يخلو شيء من اسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له اصلا ويعضده قصة سبيعة المذكورة (قوله قال ابو هريرة انا مع ابن اخي يعني ابا سلمة) اي وافقه فيما قال (قوله فأرسل كريبا) هذا السياق ظاهره ان ابا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن ام سلمة وهو المحفوظ وذكر الحميدي في الجمع ان ابا مسعود ذكره في الاطراف في ترجمة ابي سلمة عن عائشة قال الحميدي وفيه نظر لان الذي عندنا من البخاري فأرسل ابن عباس غلامه كريبا فسألها لم يذكرها اسما كذا قال والذي وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع فأرسل ابن عباس غلامه كريبا الى ام سلمة وكذا عند الاسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن ابي كثير وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار ان ابا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند ابي هريرة وهما يذكران امراة تنفس بعد وفاة زوجها بليال فقال ابن عباس عدتها آخر الاجلين فقال ابو سلمة قد حلت فجعلا يتنازعان فقال ابو هريرة انا مع ابن اخي فبعثوا كريبا مولى ابن عباس الى ام سلمة يسألها عن ذلك فهذه القصة معروفة لام سلمة (قوله فقالت قتل زوج سبيعة) كذا هنا وفي غير هذه الرواية انه مات وهو المشهور واستغنت ام سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا او نعم لكنه اقتضى تصويب قول ابي سلمة وسيأتي الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العدد ان شاء الله تعالى (قوله وقال سليمان ابن حرب وابو النعمان) وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم كلاهما من شيوخ البخاري لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق واغفله المزي في الاطراف مع ثبوته هنا في جميع النسخ وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبد العزيز عن ابي النعمان بلفظه ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب (قوله عن محمد) هو ابن سيرين (قوله كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ جلست الى مجلس من الانصار فيه عظم من الانصار (قوله فذكروا له فذكر آخر الاجلين) اي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها (قوله فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث

عن عبد الله بن عتبة قال
فغمز لي بعض اصحابه
قال محمد ففطنت له فقلت
انى اذا لجرىء ان كذبت
على عبد الله بن عتبة وهو
فى ناحية الكوفة فاستحيا
وقال لكن عمه لم يقل
ذاك فلقيت اباعطية مالك
ابن عامر فسألته فذهب
يحدثني حديث سبيعة
فقلت هل سمعت عن
عبد الله فيها شيأ فقال
كنا عند عبد الله فقال
أتجعلون عليها التغليظ
ولا تجعلون عليها الرخصة
لنزلت سورة النساء
القصرى بعد الطولى
واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن

عن عبد الله بن عتبة) اى ابن مسعود وساق الاسماعيلى من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الاسناد
قصة سبيعة بتمامها وكذا صنع ابو نعيم (قوله فغمز) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاى قال ابن التين كذا
فى اكثر النسخ ومعناه اشار اليه ان اسكت يقال ضمز الرجل اذا عض على شفتيه ونقل عن ابى عبد الملك
انها بالراء المهملة اى انقبض وقال عياض وقع عند الكشميهنى كذلك وعند غيره من شيوخ ابى ذر
وكذا عند القابسى بنون بدل الزاى وليس له معنى معروف فى كلام العرب قال ورواية الكشميهنى
اصوب يقال ضمزنى اسكتنى وبقية الكلام يدل عليه قال وفى رواية ابن السكن فغمض لى اى اشار
بتغميض عينيه ان اسكت (قلت) الذى يفهم من سياق الكلام انه انكر عليه مقالته من غير ان
يواجهه بذلك بدليل قوله ففطنت له وقوله فاستحيا فلعلها فغمز بغين معجمة بدل الضاد او فغمص بصاد
مهملة فى آخره اى عابه ولعل الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك (قوله انى اذا لجرىء) فى رواية هشام
عن ابن سيرين عن عبد بن حميد انى لحريص على الكذب (قوله ان كذبت على عبد الله بن عتبة
وهو فى ناحية الكوفة) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حى (قوله فاستحيا)
اى مما وقع منه (قوله لكن عمه) يعنى عبد الله بن مسعود (لم يقل ذاك) كذا نقل عبد الرحمن
ابن ابى ليلى عنه والمشهور عن ابن مسعود انه كان يقول خلاف ما نقله ابن ابى ليلى فلعله كان يقول ذلك
ثم رجع اووهم الناقل عنه) قوله فلقيت اباعطية مالك بن عامر) فى رواية ابن عوف مالك بن عامر
او مالك بن عوف بالشك والمحفوظ مالك بن عامر وهو مشهور بكنيته اكثر من اسمه والقائل هو ابن
ابن سيرين كانه استغرب ما نقله ابن ابى ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ووقع فى رواية هشام
عن ابن سيرين فلم ادر ما قول ابن مسعود فى ذلك فسكت فلما قمت لقيت اباعطية (قوله فذهب يحدثنى
حديث سبيعة) اى بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها (قوله هل سمعت) اراد استخراج
ما عنده فى ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن ابى ليلى (قوله فقال كنا عند
عبد الله) بن مسعود (فقال أتجعلون عليها) فى رواية ابى نعيم من طريق الحرث بن عمير عن ايوب
فقال ابو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال ارايتم لو مضت اربعة اشهر وعشر ولم تضع حملها كانت
قد حلت قالوا لا قال فتجعلون عليها التغليظ الحديث (قوله ولا تجعلون عليها الرخصة) فى رواية الحرث
ابن عمير ولا تجعلون لها انها هى اربعة وتحمل الاولى على المشاكلة اى من الاخذ بما دلت عليه آية سورة
الطلاق (قوله لنزلت) هو تأكيد لقسم محذوف ووقع فى رواية الحرث بن عمير بيانه ولفظه فوالله
لقد نزلت (قوله سورة النساء القصرى بعد الطولى) اى سورة الطلاق بعد سورة البقرة والمراد بعض
كل فمن البقرة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا
ومن الطلاق قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومراد ابن مسعود ان كان هناك نسخ
فالمتأخر هو الناسخ والا فالتحقيق ان لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق وقد
اخرج ابو داود وابن ابى حاتم من طريق مسروق قال بلغ ابن مسعود ان عليا يقول تعتد آخر الاجلين
فقال من شاء لاعنته ان التى فى النساء القصرى انزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصرى وفيه جواز وصف السورة بذلك وحكى
ابن التين عن الداودى قال لا ارى قوله القصرى محفوظا ولا يقال فى سور القرآن قصرى ولا صغرى
انتهى وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول امر نسبى وقد تقدم فى صفة الصلاة قول زيد
ابن ثابت طول الطوليين وانه اراد بذلك سورة الاعراف

(قوله سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر ولغيره التحريم ولم يذكروا البسملة ﴿ قوله باب ﴾ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية) سقط باب لغير ابي ذر وساقوا الآية الى رحيم (قوله حدثنا هشام) هو الدستوائي ويحيى هو ابن ابي كثير (قوله عن ابن حكيم) هو يعلى بن حكيم ووقع في رواية الاصيلي عن ابي زيد المروزي بان احمد الجرجاني يحيى عن ابن حكيم لم يسمه عن سعيد بن جبير وذكر ابو علي الجياني انه وقع في رواية ابي علي بن السكن مسمى فقال فيه عن يحيى عن يعلى بن حكيم قال ووقع في رواية ابي ذر عن السرخسي هشام عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير قال الجياني وهو خطأ فاحش (قلت) سقط عليه لفظة عن بين يحيى وابن حكيم قال ورواية ابن السكن رافعة للنزاع (قلت) وسماه يحيى بن ابي كثير في رواية معاوية بن سلام عنه كما سيأتي في كتاب الطلاق (قوله عن سعيد بن جبير) زاد في رواية معاوية المذكورة انه اخبره انه سمع ابن عباس (قوله في الحرام يكفر) اي اذا قال لامرأته انت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين وفي رواية معاوية المذكورة اذا حرم امرأته ليس بشئ وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الطلاق وقوله في هذه الطريق يكفر ضبط بكسر الفاء اي يكفر من وقع ذلك منه ووقع في رواية ابن السكن وحده يمين تكفر وهو بفتح الفاء وهذا اوضح في المراد والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فان فيه اشارة الى سبب نزول اول هذه السورة والى قوله فيها قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد وقع في بعض حديث ابن عباس عن عمر في القصة الآتية في الباب الذي يليه فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين واختلف في المراد بتحريمه ففي حديث عائشة ثاني حديثي الباب ان ذلك بسبب شربه صلى الله عليه وسلم العسل عند زينب بنت جحش فان في آخره ولن اعود له وقد حلفت وسيأتي شرح حديث عائشة مستوفى في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى ووقع عند سعيد بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا يقرب امته وقال هي علي حرام فنزلت الكفارة ليمينه وامر ان لا يحرم ما احل الله ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن اسحق في حديث ابن عباس عن عمر الآتي في الباب الذي يليه كما سأبينه واخرج الضياء في المختارة من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري احدا ان ام ابراهيم علي حرام قال فلم يقربها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم واخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية فعاتبته فذكر نحوه وهذه طرق يقوي بعضها بعضا فيحتمل ان تكون الآية نزلت في السببين معا وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن انس هذه القصة مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية ﴿ قوله باب ﴾ تبتغي مرضاة ازواجك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) كذا لهم باسقاط بعض الآية الاولى وحذف بقية الثانية وكملها ابو ذر (قوله عن يحيى)

﴿ سورة التحريم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ باب يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية ﴾

حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن ابن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس رضي الله عنهما قال في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة * حدثنا ابراهيم ابن موسى اخبرنا هشام ابن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطأت انا وحفصة عن ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير اني اجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا ﴿ باب تبتغي مرضاة ازواجك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ﴾

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث انه قال

مكثت سنة اريد ان اسأل عمر بن الخطاب عن آية فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له قال فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله ان كنت لاريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فاسألني فان كان لي علم خبرتك به قال ثم قال عمر والله ان كنا في الجاهلية ما نعد للنساء امرا حتى انزل الله فيهن ما انزل وقسم لهن ما قسم قال فبينا انا في امر اتأمره اذ قالت امرأتي لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ههنا فيما تكلفك في امر اريده فقالت لي عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع انت وان ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها يا بنية انك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت حفصة والله انا لنراجعه فقلت تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنية لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة قال ثم خرجت حتى دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شئ حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فأخذتني والله اخذا كسرتني عن بعض ما كنت اجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الانصار اذا غبت اتاني بالخبر واذا غاب كنت انا آتيه بالخبر ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان ذكر لنا انه يريد ان يسير الينا فقد امتلأت صدورنا منه فاذا صاحبي الانصاري يدق الباب فقال افتح افتح فقلت جاء الغساني فقال بل اشد من ذلك اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهير ازواجه فقلت رغم انف حفصة وعائشة فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسود على راس الدرجة فقلت له قل هذا عمر بن الخطاب فاذن لي قال عمر فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ﴿ باب واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى الخبير ﴾ فيه عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول اردت ان اسأل عمر رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة ﴿ باب ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ صغوت واصغيت ملت فتصغى لتميل وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك

هو ابن سعيد الانصاري والاسناد كله مدنيون (قوله مكثت سنة اريد ان اسأل عمر بن الخطاب) فذكر الحديث بطوله في قصة اللتين تظاهرتا وقد ذكره في النكاح مختصرا من هذا الوجه ومطولا من وجه آخر وتقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق هنا من الزيادة مراجعة امرأة عمر له ودخوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ودخول عمر على ام سلمة وذكر في آخر الاخرى قصة اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه وفي آخره حديث عائشة في التخيير وسيأتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى وقوله في هذه الطريق ثم قال عمر رضي الله عنه والله ان كنا في الجاهلية ما نعد للنساء امرا حتى انزل الله فيهن ما انزل قرأت بخط ابي علي الصدفي في هامش نسخته قيل لا بد من اللام للتأكيد وقوله في هذه الطريق لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو برفع حب على انه بدل من فاعل اعجب ويجوز النصب على انه مفعول من اجله اي من اجل حبه لها وقوله فيه قرظا مصبورا اي مجموعا مثل الصبرة وعند الاسماعيلي مصبوبا بموحدتين ﴿ (قوله باب واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى الخبير) كذا لابي ذر وساق غيره الآية (قوله فيه عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثها المذكور قبل بباب (قوله حدثنا علي) هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة ويحيى هو ابن سعيد الانصاري وذكر طرفا من الحديث الذي في الباب قبله ﴿ (قوله باب ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما صغوت واصغيت ملت لتصغى لتميل) سقط هذا لابي ذر وهو قول ابي عبيدة قال في قوله ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة لتميل من صغوت اليه ملت اليه واصغوت اليه مثله وقال في قوله فقد صغت قلوبكما اي عدلت ومالت (قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك

ظهير عون) كذا لهم واقتصر ابوذر من سياق الآية على قوله ظهير عون وهو تفسير الفراء (قوله تظاهرون تعاونون) كذا لهم وفي بعض النسخ تظاهرا تعاونا وهو تفسير الفراء ايضا قال في قوله تعالى وان تظاهرا عليه تعاونا عليه (قوله وقال مجاهد قوا انفسكم اوصوا اهليكم بتقوى الله وادبوهم) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ اوصوا اهليكم بتقوى الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه وروى الحاكم من طريق ربعي بن حراش عن علي في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم خيرا ورواته ثقات ﴿ تنبيه ﴾ وقع في جميع النسخ التي وقفت عليها اوصوا بفتح الالف وسكون الواو بعدها صاد مهملة من الايصاء وسقطت هذه اللفظة للنسفي وذكرها ابن التين بلفظ قوا اهليكم اوقفوا اهليكم ونسب عياض هذه الرواية هكذا للقابسي وابن السكن قال وعند الاصيلي اوصوا انفسكم واهليكم انتهى قال ابن التين قال القابسي صوابه اوقوا قال ونحو ذلك ذكر النحاس ولا اعرف للالف من او ولا للفاء من قوله فقوا وجها قال ابن التين ولعل المعنى اوقفوا بتقديم القاف على الفاء اي اوقفوهم عن المعصية قال لكن الصواب على هذا حذف الالف لانه ثلاثي من وقف قال ويحتمل ان يكون اوقوا بمعنى فتح الفاء وضم القاف لا تعصوا فيعصوا مثل لا تزن فيزني اهلك وتكون او على هذا للتخيير والمعنى اما ان تأمروا اهليكم بالتقوى او فاتقوا انتم فيتقوا اهم تبعا لكم انتهى وكل هذه التكلفات نشأت عن تحريف الكلمة وانما هي اوصوا بالصاد والله المستعان ثم ذكر المصنف في الباب ايضا طرفا من حديث ابن عباس عن عمر ايضا في قصة المتظاهرتين وسيأتي شرحه ﴿ قوله باب عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية) ذكر فيه طرفا من حديث انس عن عمر في موافقاته واقتصر منه على قصة الغيرة وقد تقدم بهذا الاسناد في اوائل الصلاة تاما وذكرنا كل موافقة منها في بابها وسيأتي ما يتعلق بالغيرة في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى

﴿ قوله سورة تبارك الذي بيده الملك ﴾

سقطت البسملة للجميع (قوله التفاوت الاختلاف والتفاوت والتفوت واحد) هو قول الفراء قال وهو مثل تعهدته وتعاهدته واخرج سعيد بن منصور من طريق ابراهيم عن علقمة انه كان يقرأ من تفوت وقال الفراء هي قراءة ابن مسعود واصحابه والتفاوت الاختلاف يقول هل ترى في خلق الرحمن من اختلاف وقال ابن التين قيل متفاوت فليس متباينا وتفوت فات بعضه بعضا (قوله تميز تقطع) هو قول الفراء قال في قوله تكاد تميز من الغيظ اي تقطع عليهم غيظا (قوله مناكبها جوانبها) قال ابو عبيدة في قوله تعالى فامشوا في مناكبها اي جوانبها وكذا قال الفراء (قوله تدعون وتدعون واحد مثل تذكرون وتذكرون) هو قول الفراء قال في قوله الذي كنتم به تدعون يريد تدعون بالتخفيف وهو مثل تذكرون وتذكرون قال والمعنى واحد واشار الى انه لم يقرأ بالتخفيف وقال ابو عبيدة في قوله الذي كنتم به تدعون اي تدعون به وتكذبون (قوله يقال غور غائر يقال لا تناله الدلاء كل شيء غرت فيه فهي مغارة ماء غور وبئر غور ومياه غور بمنزلة الزور وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه اضياف وزوار لانها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضا ومقنع) ثبت هذا عند النسفي هنا وكذا رايته في المستخرج لابي نعيم ووقع اكثره للباقين في كتاب الادب وهو كلام الفراء من قوله ماء غور الى ومقنع لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد ولا يجمعون غور ولا يثنونه والباقي سواء واما اول الكلام فهو من (٢) واخرج

حدثنا سفيان حدثنا يحيى ابن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين يقول سمعت ابن عباس يقول اردت ان اسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت سنة فلم اجد له موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال ادركني بالوضوء فأدركته بالاداوة فجعلت اسكب عليه ورأيت موضعا فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا قال ابن عباس فما اتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة

(باب عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية) حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن انس رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية

(سورة تبارك الذي بيده الملك) التفاوت الاختلاف والتفاوت والتفوت واحد تميز تقطع مناكبها جوانبها تدعون وتدعون واحد مثل تذكرون وتذكرون

(٢) كذا بياض بأصله

الفاكهي عن ابن ابي عمر عن سفيان عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الآية قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية قال الفاكهي وكانت آبار مكة تغور سراعا (قوله ويقبضن يضربن بأجنحتهن) كذا لغير ابي ذر هنا ووصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق (قوله وقال مجاهد صافات بسط اجنحتهن) سقط هذا لابي ذر هنا ووصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق ايضا (قوله ونفور الكفور) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل لجوا في عتو ونفور قال كفور وذكر عياض انه وقع عند الاصيلي ونفور تفور كقدر اي بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهي تفور قال وهي اوجه من الاول وقال في موضع آخر هذا اولى وما عداه تصحيف فان تفسير نفور بالنون بكفور بعيد (قلت) استبعده من جهة انه معنى فلا يفسر بالذات لكن لا مانع من ذلك على ارادة المعنى وحاصله ان الذي يلج في عتوه ونفوره هو الكفور

﴿ قوله سورة ن والقلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر والمشهور في ن ان حكمها حكم اوائل السور في الحروف المقطعة وبه جزم الفراء وقيل بل المراد بها الحوت وجاء ذلك في حديث ابن عباس اخرجه الطبراني مرفوعا قال اول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شئ كائن الى يوم القيامة ثم قرا ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم (قوله وقال قتادة حرد جد في انفسهم) هو بكسر الجيم وتشديد الدال الاجتهاد والمبالغة في الامر قال ابن التين وضبط في بعض الاصول بفتح الجيم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت الجنة لشيخ وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل وكان بنوه ينهونه عن الصدقة فلما مات ابوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين يقول على جد من امرهم قال معمر وقال الحسن على فاقة واخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن عكرمة قال هم ناس من الحبشة كانت لابيهم جنة فذكر نحوه الى ان قال وغدوا على حرد قادرين قال امر مجتمع وقد قيل في حرد انها اسم الجنة وقيل اسم قريتهم وحكى ابو عبيدة فيه اقوالا اخرى القصد والمنع والغضب والحقد (قوله وقال ابن عباس يتخافتون يتنجون السرار والكلام الخفي) ثبت هذا لابي ذر وحده هنا وثبت للباقين في كتاب التوحيد (قوله وقال ابن عباس انا لضالون اضللنا مكان جنتنا) وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله قالوا انا لضالون اضللنا مكان جنتنا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اخطأنا الطريق ما هذه جنتنا *(تنبيه)* زعم بعض الشراح ان الصواب في هذا ان يقال ضللنا بغير الف تقول ضللت الشئ اذا جعلته في مكان ثم لم تدر اين هو واضللت الشئ اذا ضيعته انتهى والذي وقع في الرواية صحيح المعنى عملنا عمل من ضيع ويحتمل ان يكون بضم اول اضللنا (قوله وقال غيره كالصريم كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار) قال ابو عبيدة فاصبحت كالصريم النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار وقال الفراء الصريم الليل المسود (قوله وهو ايضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل) هو قول ابي عبيدة ايضا قال وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صريمة وصريمة امرك قطعه (قوله والصريم ايضا المصروم مثل قتيل ومقتول) هو محصل ما اخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله فاصبحت كالصريم كأنها قد صرمت والحاصل ان الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع جميعها الى انفصال شئ عن شئ ويطلق ايضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم *(تكميل)* قال عبد الرزاق عن معمر اخبرني تميم بن عبد الرحمن انه سمع سعيد

ويقبضن يضربن بأجنحتهن وقال مجاهد صافات بسط اجنحتهن ونفور الكفور

(سورة ن والقلم)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقال ابن عباس يتخافتون يتنجون السرار والكلام الخفي وقال قتادة حرد جد في انفسهم وقال ابن عباس انا لضالون اضللنا مكان جنتنا وقال غيره كالصريم كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار وهو ايضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل والصريم ايضا المصروم مثل قتيل ومقتول

ابن جبير يقول هي يعني الجنة المذكورة ارض باليمن يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء ستة اميال (قوله تدهن (٣) فيدهنون ترخص فيرخصون) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين وقد رايته ايضا في المستخرج لابي نعيم وهو قول ابن عباس اخرجه ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق عكرمة قال تكفر فيكفرون وقال الفراء المعنى تلين فيلينون وقال ابو عبيدة هو من المداهنة (قوله مكظوم وكظيم مغموم) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين ورايته ايضا في مستخرج ابي نعيم وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وهو مكظوم من الغم مثل كظيم واخرج ابن المنذر من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله مكظوم قال مغموم ۞ (قوله باب عتل بعد ذلك زنيم) اختلف في الذي نزلت فيه فقيل هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره وقيل الاسود ابن عبد يغوث ذكره سنيد بن داود في تفسيره وقيل الاخنس بن شريق وذكره السهيلي عن القتيبي وحكى هذين القولين الطبري فقال يقال هو الاخنس وزعم قوم انه الاسود وليس به وابعد من قال انه عبد الرحمن بن الاسود فانه يصغر عن ذلك وقد اسلم وذكر في الصحابة (قوله حدثنا محمود بن غيلان) في رواية المستملي محمد وكانه الذهلي (قوله حدثنا عبيد الله بن موسى) هو من شيوخ المصنف وربما حدث عنه بواسطة كالذي هنا (قوله عن ابي حصين عن مجاهد) لاسرائيل فيه طريق اخرى اخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى ايضا والاسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن اسرائيل عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه واخرجه الطبري من طريق شريك عن ابي اسحق بهذا الاسناد وقال الذي يعرف بالشر (قوله رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة) زاد ابو نعيم في مستخرجه في آخره يعرف بها وفي رواية سعيد بن جبير المذكورة يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها وللطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال ابو عبيدة الزنيم المعلق في القوم ليس منهم قال الشاعر

* زنيم ليس يعرف من ابوه * وقال حسان * وانت زنيم نيط في آل هاشم * قال ويقال للتيس زنيم له زنمتان (قوله سفيان) هو الثوري (قوله عن معبد بن خالد) هو الجدلي بضم الجيم والمهملة وتخفيف اللام كوفي ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب (قوله الا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف) بكسر العين وبفتحها وهو اضعف وفي رواية الاسماعيلي مستضعف وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء المغلوبون وله من حديث سراقة بن مالك الضعفاء المغلوبون ولاحمد من حديث حذيفة الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا (قوله عتل) بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة قال الفراء الشديد الخصومة وقيل الجافي عن الموعظة وقال ابو عبيدة العتل الفظ الشديد من كل شيء وهو هنا الكافر وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن العتل الفاحش الآثم وقال الخطابي العتل الغليظ العنيف وقال الداودي السمين العظيم العنق والبطن وقال الهروي الجموع المنوع وقيل القصير البطن (قلت) وجاء فيه حديث عند احمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف في صحته قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف (قوله جواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه حكاه الخطابي وقال ابن فارس قيل هو الاكول وقيل الفاجر واخرج هذا الحديث ابو

﴿باب عتل بعد ذلك زنيم﴾ حدثنا محمود حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عتل بعد ذلك زنيم قال رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة * حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن معبد ابن خالد قال سمعت حارثة ابن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر

(٣) قول الشارح قوله تدهن الخ غير موجود بنسخة الصحيح هنا وكذلك قوله مكظوم الخ كما اشار اليه رحمه الله

داود عن عثمان بن ابی شیبة عن وکیع عن الثوری بهذا الاسناد مختصرا لا یدخل الجنة جواظ ولا جعظری قال والجواظ الفظ الغلیظ انتهی وتفسیر الجواظ اظنه من سفیان والجعظری بفتح الجیم والظاء المعجمة بینهما عین مهملة وآخره راء مکسورة ثم تحتانیة ثقیلة قیل هو الفظ الغلیظ وقیل الذی لا یمرض وقیل الذی یتمدح بما لیس فیه او عنده واخرج الحاکم من حدیث عبد الله بن عمرو انه تلا قوله تعالی مناع للخیر الی زنیم قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول اهل النار کل جعظری جواظ مستکبر ﴿ (قوله باب یوم یکشف عن ساق) اخرج ابو یعلی بسند فیه ضعف عن ابی موسی مرفوعا فی قوله یوم یکشف عن ساق قال عن نور عظیم فیخرون له سجدا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فی قوله یوم یکشف عن ساق قال عن شدة امر وعند الحاکم من طریق عکرمة عن ابن عباس قال هو یوم کرب وشدة قال الخطابی فیکون المعنی یکشف عن قدرته التی تنکشف عن الشدة والکرب وذکر غیر ذلک من التأویلات کما سیأتی بیانه عند شرح حدیث الشفاعة مستوفی فی کتاب الرقاق ان شاء الله تعالی ووقع فی هذا الموضع یکشف ربنا عن ساقه وهو من روایة سعید بن ابی هلال عن زید بن اسلم فأخرجها الاسماعیلی کذلک ثم قال فی قوله عن ساقه نکرة ثم اخرجه من طریق حفص بن میسرة عن زید بن اسلم بلفظ یکشف عن ساق قال الاسماعیلی هذه اصح لموافقتها لفظ القرآن فی الجملة لا یظن ان الله ذو اعضاء وجوارح لما فی ذلک من مشابهة المخلوقین تعالی الله عن ذلک لیس کمثله شیٔ

﴿ قوله سورة الحاقة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحیم)

کذا لابی ذر والحاقة من اسماء یوم القیامة سمیت بذلک لانها حقت لکل قوم اعمالهم قال قتادة اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه (قوله حسوما (٣) متتابعة) کذا للنسفی وحده هنا وهو قول ابی عبیدة واخرج الطبرانی ذلک عن ابن مسعود موقوفا باسناد حسن وصححه الحاکم (قوله وقال ابن جبیر عیشة راضیة یرید فیها الرضا) وقال ابو عبیدة معناه مرضیة قال وهو مثل لیلة نائم (قوله وقال ابن جبیر ارجائها ما لم ینشق منها فهم علی حافتیه کقولک علی ارجاء البئر) کذا للنسفی وحده هنا وهو عند ابی نعیم ایضا وتقدم ایضا فی بدء الخلق (قوله واهیة وهیها تشققها) کذا للنسفی وحده هنا وهو عند ابی نعیم ایضا وتقدم ایضا فی بدء الخلق (قوله والقاضیة الموتة الاولی التی متها لم احی بعدها) کذا لابی ذر ولغیره ثم احیی بعدها والاول اصح وهو قول الفراء قال فی قوله یا لیتها کانت القاضیة یقول لیت الموتة الاولی التی متها لم احی بعدها (قوله من احد عنه حاجزین احد یکون للجمیع والواحد) هو قول الفراء قال ابو عبیدة فی قوله من احد عنه حاجزین جمع صفته علی صفة الجمیع لان احدا یقع علی الواحد والاثنین والجمع من الذکر والانثی (قوله وقال ابن عباس الوتین نیاط القلب) بکسر النون وتخفیف التحتانیة هو حبل الورید وهذا وصله ابن ابی حاتم من طریق علی بن ابی طلحة عن ابن عباس والفریابی والاشجعی والحاکم کلهم من طریق عطاء بن السائب عن سعید بن جبیر عن ابن عباس واسناده قوی لانه من روایة الثوری عن عطاء وسمعه منه قبل الاختلاط وقال ابو عبیدة مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الوتین حبل القلب (قوله قال ابن عباس طغی کثر) وصله ابن ابی حاتم من طریق ابن ابی طلحة عن ابن عباس بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلغنا انه طغی فوق کل شیٔ خمسة عشر ذراعا (قوله ویقال بالطاغیة بطغیانهم) هو قول ابی عبیدة وزاد وکفرهم

﴿ باب یوم یکشف عن ساق ﴾ حدثنا آدم حدثنا اللیث عن خالد بن یزید عن سعید بن ابی هلال عن زید بن اسلم عن عطاء بن یسار عن ابی سعید رضی الله عنه قال سمعت النبی صلی الله علیه وسلم یقول یکشف ربنا عن ساقه فیسجد له کل مؤمن ومؤمنة ویبقی من کان یسجد فی الدنیا ریاء وسمعة فیذهب لیسجد فیعود ظهره طبقا واحدا

﴿ سورة الحاقة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحیم)

عیشة راضیة یرید فیها الرضا القاضیة الموتة الاولی التی متها لم احی بعدها من احد عنه حاجزین احد یکون للجمیع وللواحد وقال ابن عباس الوتین نیاط القلب قال ابن عباس طغی کثر ویقال بالطاغیة بطغیانهم

(٣) قول الشارح قوله حسوما الخ غیر موجود بنسخة الصحیح کما اشار الیه

واخرج الطبرى من طريق مجاهد قال فأهلكوا بالطاغية بالذنوب (قوله ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح) لم يظهر لى فاعل طغت لان الآية فى حق ثمود وهم قد اهلكوا بالصيحة ولو كانت عاداً لكان الفاعل الريح وهى لها الخزان وقدم فى احاديث الانبياء انها عتت على الخزان واما الصيحة فلا خزان لها فلعله انتقال من عتت الى طغت واما قوله لما طغى الماء فروى سعيد بن منصور من طريق السدى عن ابى مالك وابى صالح عن ابن عباس فى قوله لما طغى الماء قال طغى على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن (قوله وغسلين ما يسيل من صديد اهل النار) كذا ثبت للنسفى وحده عقب قوله القاضية وهو عند ابى نعيم ايضا وهو كلام الفراء قال فى قوله ولا طعام الا من غسلين يقال انه ما يسيل من صديد اهل النار (قوله وقال غيره من غسلين كل شئ غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلين من الغسل مثل الجرح والدبر) كذا للنسفى وحده هنا وقد تقدم فى بدء الخلق اعجاز نخل اصولها كذا للنسفى وحده هنا وهو عند ابى نعيم ايضا وقد تقدم ايضا فى احاديث الانبياء (قوله باقية بقية) كذا للنسفى وحده وعند ابى نعيم ايضا وقد تقدم فى احاديث الانبياء ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر فى تفسير الحاقة حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اخرجه ابو داود وابن ابى حاتم من رواية ابراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر واسناده على شرط الصحيح

﴿ قوله سورة سأل سائل ﴾

سقطت البسملة للجميع (قوله الفصيلة اصغر آبائه القربى اليه ينتمى) هو قول الفراء وقال ابو عبيدة الفصيلة دون القبيلة ثم الفصيلة فخذه التى تؤويه وقال عبد الرزاق عن معمر بلغنى ان فصيلته امه التى ارضعته واغرب الداودى فحكى ان الفصيلة من اسماء النار (قوله للشوى اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس يقال لها شواة وما كان غير مقتل فهو شوى) هو كلام الفراء بلفظه ايضا وقال ابو عبيدة الشوى واحدتها شواة وهى اليدان والرجلان والرأس من الآدميين قال وسمعت رجلا من اهل المدينة يقول اقشعرت شواتى قلت له ما معناها قال جلدة رأسى والشوى قوائم الفرس يقال عبل الشوى ولا يراد فى هذا الرأس لانهم وصفوا الخيل باسالة الخدين ورقة الوجه (قوله عزين والعزون الحلق والجماعات واحدها عزة) اى بالتخفيف كذا لابى ذر وسقط لفظ الحلق لغير ابى ذر والصواب اثباته وهو كلام الفراء بلفظه والحلق بفتح الحاء المهملة على المشهور ويجوز كسرها وقال ابو عبيدة عزين جماعة عزة مثل ثبة وثبين وهى جماعات فى تفرقة (قوله يوفضون الايفاض الاسراع) كذا للنسفى هنا وحده وهو كلام الفراء وقد تقدم فى الجنائز (قوله وقرا الاعمش وعاصم الى نصب) اى الى شئ منصوب يستبقون اليه وقراءة زيد بن ثابت الى نصب وكان النصب الآلهة التى كانت تعبد وكل صواب والنصب واحد والنصب مصدر ثبت هذا هنا للنسفى وذكره ابو نعيم ايضا وقد تقدم بعضه فى الجنائز وهو قول الفراء بلفظه وزاد فى قراءة زيد بن ثابت برفع النون وبعد قوله التى كانت تعبد من الاحجار قال النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع انصاب انتهى يريد ان الذى بضمتين واحد لا جمع مثل حقب واحد الاحقاب

﴿ قوله سورة نوح ﴾

سقطت البسملة للجميع (قوله اطوارا طورا كذا وطورا كذا) تقدم فى بدء الخلق وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا آخر (قوله يقال

ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح ﴿ سورة سأل سائل ﴾ الفصيلة اصغر آبائه القربى اليه ينتمى من انتمى للشوى اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس يقال لها شواة وما كان غير مقتل فهو شوى عزين والعزون الحلق والجماعات واحدها عزة ﴿ سورة نوح ﴾ اطوارا طورا كذا وطورا كذا يقال

عدا طوره اى قدره) تقدم فى بدء الخلق ايضا (قوله والكبار اشد من الكبار وكذلك جمال وجميل لانها اشد مبالغة وكذلك كبارا الكبير وكبارا ايضا بالتخفيف) قال ابو عبيدة فى قوله ومكروا مكرا كبارا قال مجازها كبير والعرب تحول لفظة كبير الى فعال مخففة ثم يثقلون ليكون اشد مبالغة فالكبار اشد من الكبار وكذا يقال للرجل الجميل لانه اشد مبالغة (قوله والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف) قال الفراء فى قوله ومكروا مكرا كبارا الكبار الكبير وكبار ايضا بالتخفيف والعرب تقول عجب وعجاب ورجل حسان وجمال بالتثقيل وحسان وجمال بالتخفيف فى كثير من اشباهه (قوله ديارا من دور ولكنه فيعال من الدوران) اى اصله ديوار فادغم ولو كان اصله فعالا لكان دوارا وهذا كلام الفراء بلفظه وقال غيره اصل ديار ديوار والواو اذا وقعت بعد تحتانية ساكنة بعدها فتحة قلبت ياء مثل ايام وقيام (قوله كما قرا عمر الحى القيام وهى من قمت) هو من كلام الفراء ايضا وقد اخرج ابو عبيدة فى فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه عن عمر انه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرا الله لا اله الا هو الحى القيام واخرج ابن ابى داود فى المصاحف من طرق عن عمر انه قراها كذلك واخرجها عن ابن مسعود ايضا (قوله وقال غيره ديارا احدا) هو قول ابى عبيدة وزاد يقولون ليس بها ديار ولا عريب ﴿ تنبيه ﴾ لم يتقدم ذكر من يعطف عليه قوله وقال غيره فيحتمل ان يكون كان فى الاصل منسوبا للقائل فحذف اختصارا من بعض النقلة وقد عرفت انه الفراء (قوله تبارا هلاكا) هو قول ابى عبيدة ايضا (قوله وقال ابن عباس مدرارا يتبع بعضه بعضا) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس به (قوله وقارا عظمة) وصله سعيد بن منصور وابن ابى حاتم من طريق مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ما تعرفون لله حق عظمته ﴿ (قوله باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) سقطت هذه الترجمة لغير ابى ذر (قوله اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (قوله عن ابن جريج وقال عطاء) كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف وقد بينه الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريج قال فى قوله تعالى ودا ولا سواعا الآية قال اوثان كان قوم نوح يعبدونهم وقال عطاء كان ابن عباس الخ (قوله عن ابن عباس) قيل هذا منقطع لان عطاء المذكور هو الخراسانى ولم يلق ابن عباس فقد اخرج عبد الرزاق هذا الحديث فى تفسيره عن ابن جريج فقال اخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس وقال ابو مسعود ثبت هذا الحديث فى تفسير ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى وانما اخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه وذكر صالح بن احمد بن حنبل فى العلل عن على بن المدينى قال سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراسانى فقال ضعيف فقلت انه يقول اخبرنا قال لا شئ انما هو كتاب دفعه اليه انتهى وكان ابن جريج يستجيز اطلاق اخبرنا فى المناولة والمكاتبة وقال الاسماعيلى اخبرت عن على بن المدينى انه ذكر عن تفسير ابن جريج كلاما معناه انه كان يقول عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فطال على الوراق ان يكتب الخراسانى فى كل حديث فتركه فرواه من روى على انه عطاء بن ابى رباح انتهى واشار بهذا الى القصة التى ذكرها صالح بن احمد عن على بن المدينى ونبه عليها ابو على الجيانى فى تقييد المهمل قال ابن المدينى سمعت هشام بن يوسف يقول قال لى ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال اعفنى من هذا قال هشام فكان بعد اذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراسانى قال هشام فكتبنا ثم مللنا يعنى كتبنا الخراسانى قال ابن المدينى وانما بينت

عدا طوره اى قدره والكبار اشد من الكبار وكذلك جمال وجميل لانها اشد مبالغة وكذلك كبار الكبير وكبارا ايضا بالتخفيف والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف ديارا من دور ولكنه فيعال من الدوران كما قرا عمر الحى القيام وهى من قمت وقال غيره ديارا احدا تبارا هلاكا وقال ابن عباس مدرارا يتبع بعضها بعضا وقارا عظمة ﴿ باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ﴾ حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما

هذا لان محمد بن ثور كان يجعلها يعني في روايته عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فيظن انه عطاء ابن ابي رباح وقد اخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني واخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني وهذا مما استعظم على البخاري ان يخفى عليه لكن الذي قوي عندي ان هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن ابي رباح جميعا ولا يلزم من امتناع عطاء بن ابي رباح من التحديث بالتفسير ان لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الابواب او في المذاكرة والا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالبا في العلل على علي بن المديني شيخه وهو الذي نبه على هذه القصة ومما يؤيد ذلك انه لم يكثر من تخريج هذه النسخة وانما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا وآخر في النكاح ولو كان خفي عليه لاستكثر من اخراجها لان ظاهرها انها على شرطه (قوله صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد) في رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد وقال ابو عبيدة وزعموا انهم كانوا مجوسا وانها غرقت في الطوفان فلما نضب الماء عنها اخرجها ابليس فبثها في الارض انتهى وقوله كانوا مجوسا غلط فان المجوسية كلمة حدثت بعد ذلك بدهر طويل وان كان الفرس يدعون خلاف ذلك وذكر السهيلي في التعريف ان يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما قيل وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم فلما مات منهم احد مثلوا صورته وتمسحوا بها الى زمن مهلاييل فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ولا ادري من اين سرت لهم تلك الاسماء من قبل الهند فقد قيل انهم كانوا المبدأ في عبادة الاصنام بعد نوح ام الشيطان الهم العرب ذلك انتهى ومما ذكره مما نقله تلقاه من تفسير بقي بن خالد ٤ فانه ذكر فيه نحو ذلك على ما نبه عليه ابن عسكر في ذيله وفيه ان تلك الاسماء وقعت الى الهند فسموا بها اصنامهم ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحي وعن عروة بن الزبير انهم كانوا اولاد آدم لصلبه وكان ود اكبرهم وابرهم به وهكذا اخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق محمد بن كعب القرظي قال كان لآدم خمس بنين فسماهم قال وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال للآخر الى آخر القصة وفيها فعبدوها حتى بعث الله نوحا ومن طريق اخرى ان الذي صورهم رجل من ولد قابيل بن آدم وقد اخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال كان لعمرو بن ربيعة رئي من الجن فاتاه فقال اجب ابا ثمامة وادخل بلا ملامة ثم ائت سيف جدة تجد بها اصناما معدة ثم اوردها تهامة ولا تهب ثم ادع العرب الى عبادتها تجب قال فاتى عمرو ساحل جدة فوجد بها ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وهي الاصنام التي عبدت على عهد نوح وادريس ثم ان الطوفان طرحها هناك فسفى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها الى تهامة وحضر الموسم فدعا الى عبادتها فاجيب وعمرو بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقدم (قوله اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل) قال ابن اسحق وكان لكلب بن وبرة بن قضاعة (قلت) وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعة ودومة بضم الدال والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلي العراق وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها (واما سواع فكانت لهذيل) زاد ابو عبيدة ابن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا بقرب مكة وقال ابن اسحق كان سواع بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من ارض الحجاز من جهة الساحل (قوله واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف) في مرسل قتادة فكانت لبني غطيف بن مراد وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد

صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف

٤ قوله ابن خالد في نسخة ابن مخلد

وروى الفاكهى من طريق ابن اسحق قال كانت انعم من طيئ وجرش بن مذحج اتخذوا يغوث بجرش (قوله بالجرف) فى رواية ابى ذر عن غير الكشميهنى بفتح الهاء وسكون الواو وله عن الكشميهنى الجرف بضم الجيم والراء وكذا فى مرسل قتادة وللنسفى بالجوف بجيم ثم واو ثم نون زاد غير ابى ذر عند سبا (قوله واما يعوق فكانت لهمدان) قال ابو عبيدة لهذا الحى من همدان ولمراد بن مذحج وروى الفاكهى من طريق ابن اسحق قال كانت حنوان ٢ بطن من همدان اتخذوا يعوق بارضهم (قوله واما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع) فى مرسل قتادة لذى الكلاع من حمير زاد الفاكهى من طريق ابن اسحق اتخذوه بارض حمير (قوله ونسر اسماء قوم صالحين من قوم نوح) كذا لهم وسقط لفظ ونسر لغير ابى ذر وهو اولى وزعم بعض الشراح ان قوله ونسر غلط وكذا قرأت بخط الصدفى فى هامش نسخته ثم قال هذا الشارح والصواب وهى (قلت) ووقع فى رواية محمد بن ثور بعد قوله واما نسر فكانت لآل ذى الكلاع قال ويقال هذه اسماء قوم صالحين وهذا اوجه الكلام وصوابه وقال بعض الشراح محصل ماقيل فى هذه الاصنام قولان احدهما انها كانت فى قوم نوح والثانى انها كانت اسماء رجال صالحين الى آخر القصة (قلت) بل مرجع ذلك الى قول واحد وقصة الصالحين كانت مبتدا عبادة قوم نوح هذه الاصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك (قوله فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم) كذا لهم ولابى ذر والكشميهنى ونسخ العلم اى علم تلك الصور بخصوصها واخرج الفاكهى من طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير قال اول ما حدثت الاصنام على عهد نوح وكانت الابناء تبر الآباء فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق اليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء فقال الابناء ما اتخذ آباؤنا هذه الا انها كانت آلهتهم فعبدوها وحكى الواقدى قال كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة طائر وهذا شاذ والمشهور انهم كانوا على صورة البشر وهو مقتضى ما تقدم من الآثار فى سبب عبادتها والله اعلم

﴿ قوله سورة قل اوحى ﴾

كذا لهم ويقال لها سورة الجن (قوله قال ابن عباس لبدا اعوانا) هو عند الترمذى فى آخر حديث ابن عباس المذكور فى هذا الباب ووصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس هكذا وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء وهشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة فالاولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب واللبدة واللبد الشئ الملبد اى المتراكب بعضه على بعض وبه سمى اللبد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللبدة واما التى بضم اللام فهى جمع لبدة بضم ثم سكون مثل غرفة وغرف والمعنى انهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى مالا لبدا اى كثيرا وروى ابن ابى عمر وايضا بضمتين فقيل هى جمع لبود مثل صبر وصبور وهو بناء مبالغة وقرا ابن محيصن بضم ثم سكون فكانها مخففة من التى قبلها وقرا الجحدرى بضمة ثم فتحة مشددة جمع لابد كسجد وساجد وهذه القراآت كلها راجعة الى معنى واحد وهو ان الجن تزاحموا على النبى صلى الله عليه وسلم لما استمعوا القرآن وهو المعتمد وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبدت الانس والجن وحرصوا على ان يطفؤا هذا النور الذى انزله الله تعالى وهو فى اللفظ واضح فى القراءة المشهورة لكنه فى المعنى مخالف (قوله بخسا نقصا)

بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت

﴿ سورة قل اوحى الى ﴾

قال ابن عباس لبدا اعوانا * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا ابو عوانة

٢ قوله حنوان فى بعض النسخ حيوان وعلى كل فهو محرف وحرره اه مصححه

عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب

ثبت هذا النسفى وحده وتقدم فى بدء الخلق (قوله عن ابى بشر) هو جعفر بن ابى وحشية (قوله انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا اختصره البخارى هنا وفى صفة الصلاة واخرجه ابو نعيم فى المستخرج عن الطبرانى عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخارى فيه فزاد فى أوله ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق الى آخره وهكذا اخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابى عوانة بالسند الذى اخرجه به البخارى فكأن البخارى حذف هذه اللفظة عمدا لان ابن مسعود اثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما على نفى ابن عباس وقد اشار الى ذلك مسلم فاخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى داعى الجن فانطلقت معه فقرأت عليهم القرآن ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتى (قوله فى طائفة من اصحابه) تقدم فى اوائل المبعث فى باب ذكر الجن ان ابن اسحق وابن سعد ذكرا ان ذلك كان فى ذى القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف ثم رجع منها ويؤيده قوله فى هذا الحديث ان الجن رأوه يصلى باصحابه صلاة الفجر والصلاة المفروضة انما شرعت ليلة الاسراء والاسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين او ثلاث فتكون القصة بعد الاسراء لكنه مشكل من جهة اخرى لان محصل ما فى الصحيح كما تقدم فى بدء الخلق وما ذكره ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الطائف لم يكن معه من أصحابه الا زيد بن حارثة وهنا قال انه انطلق فى طائفة من أصحابه فلعلها كانت وجهة اخرى ويمكن الجمع انه لما رجع لاقاه بعض اصحابه فى اثناء الطريق فرافقوه (قوله عامدين) اى قاصدين (قوله الى سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه قال اللحيانى الصرف لاهل الحجاز وعدمه لغة تميم وهو موسم معروف للعرب بل كان من اعظم مواسمهم وهو نخل فى واد بين مكة والطائف وهو الى الطائف اقرب بينهما عشرة اميال وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن وقال البكرى اول ما احدث قبل الفيل بخمس عشرة سنة ولم يزل سوقا الى سنة تسع وعشرين ومائة فخرج الخوارج الحرورية فنهبوها فتركت الى الآن وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك فى اشعارهم كقول حسان

سأنشر ان حييت لكم كلاما ＊ ينشر فى المجامع من عكاظ

وكان المكان الذى يجتمعون به منه يقال له الابتداء وكانت هناك صخور يطوفون حولها ثم يأتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذى القعدة ثم يأتون ذا المجاز وهو خلف عرفة فيقيمون به الى وقت الحج وقد تقدم فى كتاب الحج شئ من هذا وقال ابن التين سوق عكاظ من اضافة الشئ الى نفسه كذا قال وعلى ما تقدم من ان السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك (قوله وقد حيل) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام اى حجز ومنع على البناء للمجهول (قوله بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب) بضمتين جمع شهاب وظاهر هذا ان الحيلولة وارسال الشهب وقع فى هذا الزمان المقدم ذكره والذى تضافرت به الاخبار ان ذلك وقع لهم من اول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين وان مجئ الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف بسنتين ولا يعكر على ذلك الا قوله فى هذا الخبر انهم رأوه يصلى باصحابه صلاة الفجر لانه يحتمل ان يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الاسراء فانه صلى الله عليه وسلم كان قبل الاسراء يصلى قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شئ من الصلاة ام لا فيصح على هذا قول من قال ان الفرض اولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل

طلوع الشمس وقبل غروبها ونحوها من الآيات فيكون اطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء فتكون قصة الجن متقدمة من اول المبعث وهذا الموضع مما لم ينبه عليه احد ممن وقفت على كلامهم في شرح هذا الحديث وقد اخرج الترمذي والطبري حديث الباب بسياق سالم من الاشكال الذي ذكرته من طريق ابي اسحق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن تصعد الى السماء الدنيا يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها اضعافا فالكلمة تكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك واخرجه الطبري ايضا وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير مطولا واوله كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي الحديث فبينما هم كذلك اذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم فدحرت الشياطين من السماء ورموا بالكواكب فجعل لا يصعد احد منهم الا احترق وفزع اهل الارض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا هلك اهل السماء وكان اهل الطائف اول من تفطن لذلك فعمدوا الى اموالهم فسيبوها والى عبيدهم فعتقوها فقال لهم رجل ويلكم لا تهلكوا اموالكم فان معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء فاقلعوا وقال ابليس حدث في الارض حدث فأتى من كل ارض بتربة فشمها فقال لتربة تهامة ههنا حدث الحدث فصرف اليه نفرا من الجن فهم الذين استمعوا القرآن وعند ابي داود في كتاب المبعث من طريق الشعبي ان الذي قال لاهل الطائف ما قال هو عبد يا ليل بن عمرو وكان قد عمي فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي يرمى بها هي التي تعرف فهو عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فلم يلبثوا ان سمعوا بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه الطبري من طريق السدي مطولا وذكر ابن اسحق نحوه مطولا بغير اسناد في مختصر ابن هشام زاد في رواية يونس بن بكير فساق سنده بذلك عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدثه عن عبد الله ابن عبد الله انه حدثه ان رجلا من ثقيف يقال له عمرو بن امية كان من ادهى العرب وكان اول من فزع لما رمي بالنجوم من الناس فذكر نحوه واخرجه ابن سعد من وجه آخر عن يعقوب بن عتبة قال اول العرب فزع من رمي النجوم ثقيف فأتوا عمرو بن امية وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة فلعلهما تواردا على ذلك فهذه الاخبار تدل على ان القصة وقعت اول البعثة وهو المعتمد وقد استشكل عياض وتبعه القرطبي والنووي وغيرهما من حديث الباب موضعا آخر ولم يتعرضوا لما ذكرته فقال عياض ظاهر الحديث ان الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لانكار الشياطين له وطلبهم سببه ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعا اليها في حكمهم حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع كما قال تعالى في هذه السورة وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون وقد جاءت اشعار العرب باستغراب رميها وانكاره اذ لم يعهدوه قبل المبعث وكان ذلك احد دلائل نبوته ويؤيده ما ذكر في الحديث من انكار الشياطين قال وقال بعضهم لم تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء في اشعار العرب من ذلك قال وهذا مروي عن ابن عباس والزهري ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري لمن اعترض عليه بقوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظ امرها وشدد انتهى وهذا الحديث الذي

اشار اليه اخرجه مسلم من طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الانصار قالوا كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمي نجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون لهذا اذا رمي به في الجاهلية الحديث واخرجه عبد الرزاق عن معمر قال سئل الزهري عن النجوم اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنه اذ جاء الاسلام غلظ وشدد وهذا جمع حسن ويحتمل ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا رمي بها في الجاهلية اي جاهلية المخاطبين ولا يلزم ان يكون ذلك قبل المبعث فان المخاطب بذلك الانصار وكانوا قبل اسلامهم في جاهلية فانهم لم يسلموا الا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة وقال السهيلي لم يزل القذف بالنجوم قديما وهو موجود في اشعار قدماء الجاهلية كاوس بن حجر وبشر بن ابي خازم وغيرهما وقال القرطبي يجمع بانها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق السمع ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى اخرى وترمى من جانب ولا ترمى من جميع الجوانب ولعل الاشارة الى ذلك بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا انتهى ثم وجدت عن وهب بن منبه ما يرفع الاشكال ويجمع بين مختلف الاخبار قال كان ابليس يصعد الى السموات كلهن يتقلب فيهن كيف شاء لا يمنع منذ اخرج آدم الى ان رفع عيسى فحجب حينئذ من اربع سموات فلما بعث نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب ويؤيده ما روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث محمد حرست حرسا شديدا ورجمت الشياطين فانكروا ذلك ومن طريق السدي قال ان السماء لم تكن تحرس الا ان يكون في الارض نبي او دين ظاهر وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون فيها ما يحدث فلما بعث محمد رجموا وقال الزين بن المنير ظاهر الخبر ان الشهب لم تكن يرمى بها وليس كذلك لما دل عليه حديث مسلم واما قوله تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فمعناه ان الشهب كانت ترمى فتصيب تارة ولا تصيب اخرى وبعد البعثة اصابتهم اصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد لان الذي يرصد الشئ لا يخطئه فيكون المتجدد دوام الاصابة لا اصلها واما قول السهيلي لولا ان الشهاب قد يخطئ الشيطان لم يتعرض له مرة اخرى فجوابه انه يجوز ان يقع التعرض مع تحقق الاصابة لرجاء اختطاف الكلمة والقائها قبل اصابة الشهاب ثم لا يبالي المختطف بالاصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم واخرج العقيلي وابن منده وغيرهما وذكره ابو عمر بغير سند من طريق لهب بفتحتين ويقال بالتصغير بن مالك الليثي قال ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة فقلت نحن اول من عرف حراسة السماء ورجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مائتان وستة وثمانون سنة فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا افزعنا منها وخفنا سوء عاقبتها الحديث وفيه فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن رافعا صوته

اصابه اصابه * خامره عذابه * احرقه شهابه

الابيات وفي الخبر انه قال ايضا

قد منع السمع عتاة الجان * بثاقب يتلف ذي سلطان * من اجل مبعوث عظيم الشان

وفيه انه قال

ارى لقومي ما ارى لنفسي * ان يتبعوا خير نبي الانس

الحديث بطوله قال ابو عمر سنده ضعيف جدا ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علما من اعلام النبوة

والاصول فان قيل اذا كان الرمي بها غلظ وشدد بسبب نزول الوحي فهلا انقطع بانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نشاهدها الآن يرمى بها فالجواب يؤخذ من حديث الزهري المتقدم ففيه عند مسلم قالوا كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا اخبر اهل السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به الى اوليائهم فيؤخذ من ذلك ان سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلقى أمرها الى الملائكة فان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بما بعده وقد قال عمر لغيلان بن سلمة لما طلق نساءه اني احسب ان الشياطين فيما تسترق السمع سمعت بأنك ستموت فألقت اليك ذلك الحديث اخرجه عبد الرزاق وغيره فهذا ظاهر في ان استراقهم السمع استمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون الى ذلك الا ان اختطف احدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب فان اصابه قبل ان يلقيها لاصحابه فاتت والا سمعوها وتداولوها وهذا يرد على قول السهيلي المتقدم ذكره (قوله قال ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث) الذي قال لهم ذلك هو ابليس كما تقدم في رواية ابي اسحق المتقدمة قريبا (قوله فاضربوا مشارق الارض ومغاربها) اي سيروا فيها كلها ومنه قوله تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند احمد فشكوا ذلك الى ابليس فبث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بوحبة في نخلة (قوله فانطلق الذين توجهوا) قيل كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ولهذا قالوا انزل من بعد موسى واخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم كانوا تسعة ومن طريق النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس كانوا سبعة من اهل نصيبين وعند ابن ابي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال كانوا اربعة من نصيبين وثلاثة من حران وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والادرس ووردان والاحقب ونقل السهيلي في التعريف ان ابن دريد ذكر منهم خمسة شاصر وماضر ومنشي وناشي والاحقب قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال فان كانوا سبعة فالاحقب لقب احدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عسكر ما تقدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الاحقب لقبا كانوا تسعة (قلت) هو مطابق لرواية عمرو بن قيس المذكورة وقد روى ابن مردويه ايضا من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس كانوا اثنى عشر الفا من جزيرة الموصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود انظرني حتى آتيك وخط عليه خطا الحديث والجمع بين الروايتين تعدد القصة فان الذين جاؤا اولا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من ارسال الشهب وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود انهم جاؤا لقصد الاسلام وسماع القرآن والسؤال عن احكام الدين وقد بينت ذلك في اوائل المبعث في الكلام على حديث ابي هريرة وهو من اقوى الادلة على تعدد القصة فان ابا هريرة انما اسلم بعد الهجرة والقصة الاولى كانت عقب المبعث ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا ممن وفد بعد لانه ليس في كل قصة منها الا انه كان ممن وفد وقد ثبت تعدد وفودهم وتقدم في بدء الخلق كثير مما يتعلق بأحكام الجن والله المستعان (قوله نحو تهامة) بكسر المثناة اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح وقيل من تهم الشيء اذا تغير قيل لها ذلك لتغير هوائها قال

قال ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث فانطلقوا فضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة

البكرى حدها من جهة الشرق ذات عرق ومن قبل الحجاز العرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا (قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابى اسحق فانطلقوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وهو عامد) كذا هنا وتقدم فى صفة الصلاة بلفظ عامدين ونصب على الحال من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان معه اوذكر بلفظ الجمع تعظيما له وهو اظهر لمناسبة الرواية التى هنا (قوله بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قال البكرى على ليلة من مكة وهى التى ينسب اليها بطن نخل ووقع فى رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب اثباتها (قوله يصلى بأصحابه صلاة الفجر) لم يختلف على ابن عباس فى ذلك ووقع فى رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الزبير او ابن الزبير كان ذلك بنخلة والنبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى العشاء واخرجه ابن ابى شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال الزبير فذكره وزاد فقرأ كادوا يكونون عليه لبدا وكذا اخرجه ابن ابى حاتم وهذا منقطع والاول اصح (قوله تسمعوا له) اى قصدوا لسماع القرآن واصغوا اليه (قوله فهنالك) هو ظرف مكان والعامل فيه قالوا وفى رواية فقالوا والعامل فيه رجعوا (قوله رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا) قال الماوردى ظاهر هذا انهم آمنوا عند سماع القرآن قال والايمان يقع بأحد امرين اما بان يعلم حقيقة الاعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول او يكون عنده علم من الكتب الاولى فيها دلائل على انه النبى المبشر به وكلا الامرين فى الجن محتمل والله اعلم (قوله وانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن) زاد الترمذى قال ابن عباس وقول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلى واصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده قال فتعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم ذلك (قوله وانما اوحى اليه قول الجن) هذا كلام ابن عباس كانه تقرر فيه ما ذهب اليه اولا انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم وانما اوحى الله اليه بانهم استمعوا ومثله قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا الآية ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا ان لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك كما تقدم تقريره وفى الحديث اثبات وجود الشياطين والجن وانهما لمسمى واحد وانما صارا صنفين باعتبار الكفر والايمان فلا يقال لمن آمن منهم انه شيطان وفيه ان الصلاة فى الجماعة شرعت قبل الهجرة وفيه مشروعيتها فى السفر والجهر بالقراءة فى صلاة الصبح وان الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ لان هؤلاء الذين بادروا الى الايمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند ابليس فى اعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه الى الجهة التى ظهر له ان الحدث الحادث من جهتها ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ونحو ذلك قصة سحرة فرعون وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب القدر ان شاء الله تعالى

﴿ قوله سورة المزمل والمدثر ﴾

كذا لابى ذر واقتصر الباقون على المزمل وهو اولى لانه افرد المدثر بعد بالترجمة والمزمل بالتشديد اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاى وقد جاءت قراءة ابى بن كعب على الاصل (قوله وقال مجاهد وتبتل اخلص) وصله الفريابى وغيره وقد تقدم فى كتاب قيام الليل (قوله وقال الحسن انكالا قيودا) وصله عبد بن حميد والطبرى من طريق الحسن البصرى وقال ابو عبيدة الانكال واحدها نكل بكسر

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن وانما اوحى اليه قول الجن

﴿ سورة المزمل والمدثر ﴾

وقال مجاهد وتبتل اخلص وقال الحسن انكالا قيودا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال ابن عباس عسير شديد قسورة ركز الناس واصواتهم وكل شديد قسورة وقال ابو هريرة القسورة قسور الاسد الركز الصوت مستنفرة نافرة مذعورة * حدثنى يحيى حدثنا وكيع عن على بن المبارك عن يحيى ابن ابى كثير سألت ابا سلمة ابن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال ابو سلمة سألت جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذى قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم ار شيأ ونظرت عن شمالى فلم ار شيأ ونظرت امامى فلم ار شيأ ونظرت خلفى فلم ار شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا قال فدثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر

﴿ قوله قم فأنذر ﴾

النون وهو القيد وهذا هو المشهور وقيل الشكل الغل (قوله منفطر به مثقلة به) وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الحسن البصرى فى قوله السماء منفطر به قال مثقلة به يوم القيامة ووصله الطبرى وابن ابى حاتم من طريقه بلفظ مثقلة موقرة ولابن ابى حاتم من طريق اخرى عن مجاهد منفطر به تنفطر من ثقل ربها تعالى وعلى هذا فالضمير لله ويحتمل ان يكون الضمير ليوم القيامة وقال ابو عبيدة اعاد الضمير مذكرا لان مجاز السماء مجاز السقف يريد قوله منفطر ويحتمل ان يكون على حذف والتقدير شئ منفطر (قوله وقال ابن عباس كثيبا مهيلا الرمل السايل) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس به واخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه المهيل اذا اخذت منه شيأ يتبعك آخره والكثيب الرمل وقال الفراء الكثيب الرمل والمهيل الذى تحرك اسفله فينهال عليك اعلاه (قوله وبيلا شديدا) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقال ابو عبيدة مثله ﴿ تنبيه ﴾ لم يورد المصنف فى سورة المزمل حديثا مرفوعا وقد اخرج مسلم حديث سعد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فيه فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضته ويمكن ان يدخل فى قوله تعالى فى آخرها وما تقدموا لانفسكم حديث ابن مسعود انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر وسيأتى فى الرقاق

﴿ قوله سورة المدثر ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابى ذر وقرا ابى بن كعب باثبات المثناة المفتوحة بغير ادغام كما تقدم فى المتزمل وقرا عكرمة فيهما بتخفيف الزاى والدال اسم فاعل (قوله قال ابن عباس عسير شديد) وصله ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به (قوله قسورة ركز الناس واصواتهم) وصله سفيان بن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى فرت من قسورة قال هو ركز الناس قال سفيان يعنى حسهم واصواتهم (قوله وكل شديد قسورة) زاد النسفى وقسور وسيأتى القول فيه مبسوطا (قوله وقال ابو هريرة القسورة قسور الاسد الركز الصوت) سقط قوله الركز الصوت لغير ابى ذر وقد وصله عبد بن حميد من طريق هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو هريرة اذا قرا كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة قال الاسد وهذا منقطع بين زيد وابى هريرة وقد اخرجه من وجهين آخرين عن زيد بن اسلم عن ابن سيلان عن ابى هريرة وهو متصل ومن هذا الوجه اخرجه البزار وجاء عن ابن عباس انه بالحبشية اخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال القسورة الاسد بالعربية وبالفارسية شير وبالحبشية قسورة واخرج الفراء من طريق عكرمة انه قيل له القسورة بالحبشية الاسد فقال القسورة الرماة والاسد بالحبشية عنبسة واخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس وتفسيره بالرماة اخرجه سعيد بن منصور وابن ابى حاتم والحاكم من حديث ابى موسى الاشعرى ولسعيد من طريق ابن ابى حمزة قلت لابن عباس القسورة الاسد قال ما اعلمه بلغة احد من العرب هم عصب الرجال (قوله مستنفرة نافرة مذعورة) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة اى مذعورة ومستنفرة نافرة يريد ان لها معنيين وهما على القراءتين فقد قراها الجمهور بفتح الفاء وقراها عاصم والاعمش بكسرها (قوله حدثنى يحيى) هو ابن موسى البلخى او ابن جعفر (قوله عن على بن المبارك) هو الهنائى بضم ثم نون خفيفة ومد بصرى ثقة مشهور ما بينه وبين عبد الله

* حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره قالا حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء مثل حديث عثمان بن عمر عن على بن المبارك ﴿باب قوله وربك فكبر﴾ حدثنا اسحق ابن منصور حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب حدثنا يحيى قال سألت اباسلمة اى القرآن انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت انه اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله اى القرآن انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت نبئت انه اقرا باسم ربك الذى خلق فقال لا اخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت في حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا وانزل على يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ﴿باب وثيابك فطهر﴾ * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى فاخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى فقال في حديثه فبينا انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت راسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملونى زملونى فدثرونى فأنزل الله تعالى يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر قبل ان تفرض الصلاة وهى الاوثان

ابن المبارك المشهور قراية (قوله حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره) هو ابو داود الطيالسى اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابى عروبة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وابو داود قالا حدثنا حرب بن شداد به (قوله عن ابى سلمة) كذا قال اكثر الرواة عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة وقال شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله ابن قارظ عن جابر اخرجه النسائى من طريق آدم بن ابى اياس عن شيبان وهكذا ذكره البخارى في التاريخ عن آدم ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ (قوله مثل حديث عثمان ابن عمر عن على بن المبارك) لم يخرج البخارى رواية عثمان بن عمر التى احال رواية حرب بن شداد عليها وهى عند محمد بن بشار شيخ البخارى فيه اخرجه ابو عروبة فى كتاب الاوائل قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر انبأنا على بن المبارك وهكذا اخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعا عن ابى موسى محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر ۞ (قوله باب قوله وربك فكبر) ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق حرب بن شداد ايضا عن يحيى بن ابى كثير (قوله سألت اباسلمة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف (قوله فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك) فى رواية ابى داود الطيالسى عن حرب قلت انه بلغنى انه اول ما نزل اقرأ باسم ربك ولم يبين يحيى بن ابى كثير من انبأه بذلك ولعله يريد عروة ابن الزبير كما لم يبين ابو سلمة من انباه بذلك ولعله يريد عائشة فان الحديث مشهور عن عروة عن عائشة كما تقدم فى بدء الوحى من طريق الزهرى عنه مطولا وتقدم هناك ان رواية الزهرى عن ابى سلمة عن جابر تدل على ان المراد بالاولية فى قوله اول ما نزل سورة المدثر اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى او مخصوصة بالامر بالانذار لا ان المراد انها اولية مطلقة فكان من قال اول ما نزل اقرأ اراد اولية مطلقة ومن قال انها المدثر اراد بقيد التصريح بالارسال قال الكرمانى استخرج جابر ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاد وليس هو من روايته والصحيح ما وقع فى حديث عائشة ويحتمل ان يكون قوله فى هذه الرواية فرأيت شيأ اى جبريل بحراء فقال لى اقرأ فخفت فأتيت خديجة فقلت دثرونى فنزلت يا ايها المدثر (قلت) ويحتمل ان تكون الاولية فى نزول يا ايها المدثر بقيد السبب اى هى اول ما نزل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب واما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ولا يخفى بعد هذا الاحتمال وفى اول سورة نزلت قول آخر نقل عن عطاء الخراسانى قال المزمل نزلت قبل المدثر وعطاء ضعيف وروايته معضلة لانه لم يثبت لقاؤه لصحابى معين وظاهر الاحاديث الصحيحة تأخر المزمل لان فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحى بخلاف المدثر فان فيها قم فانذر وعن مجاهد اول سورة نزلت ن والقلم واول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للمطففين والمشكل من رواية يحيى بن ابى كثير قوله جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت الى ان قال فرفعت رأسى فاذا هو على العرش فى الهواء يعنى جبريل فأتيت خديجة فقلت دثرونى ويزيل الاشكال احد امرين اما ان يكون سقط على يحيى بن ابى كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء باقرأ باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة واما ان يكون جاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا آخر فقد تقدم ان فى مرسل عبيد بن عمير عند البيهقى انه كان يجاور فى كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك فى مدة فترة الوحى فعاد اليه جبريل بعد انقضاء جواره (قوله فجئثت) يأتى ضبطه فى سورة اقرا ان

شاء الله تعالى (قوله وثيابك فطهر) ذكر فيه حديث جابر المذكور لكن من رواية الزهري عن ابي سلمة واورده باسنادين من طريق عقيل ومعمر وساقه على لفظ معمر وساق لفظ عقيل في الباب الذي يليه ووقع في آخر الحديث وثيابك فطهر والرجز فاهجر قبل ان تفرض الصلاة وكانه اشار بقوله قبل ان تفرض الصلاة الى ان تطهير الثياب كان مأمورا به قبل ان تفرض الصلاة واخرج ابن المنذر من طريق محمد بن سيرين قال اغسلها بالماء وعلى هذا حمله ابن عباس فيما اخرجه ابن ابي حاتم واخرج من وجه آخر عنه قال فطهر من الاثم ومن طريق عن قتادة والشعبي وغيرهما نحوه ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال لا تلبسها على غدرة ولا فجرة ومن طريق طاوس قال شمر ومن طريق منصور قال وعن مجاهد مثله قال اصلح عملك اخرجه سعيد بن منصور ايضا من طريق منصور عن مجاهد واخرجه ابن ابي شيبة من طريق منصور عن ابي رزين مثله واخرج ابن المنذر من طريق الحسن قال خلقك فحسنه وقال الشافعي رحمه الله قيل في قوله وثيابك فطهر صل في ثياب طاهرة وقيل غير ذلك والاول اشبه انتهى ويؤيده ما اخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال القي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى جزور فنزلت ويجوز ان يكون المراد جميع ذلك (قوله والرجز فاهجر يقال الرجز والرجس العذاب) هو قول ابي عبيدة وقد تقدم في الذي قبله ان الرجز الاوثان وهو تفسير معنى اي اهجر اسباب الرجز اي العذاب وهي الاوثان وقال الكرماني فسر المفرد بالجمع لانه اسم جنس و بين ما في سياق رواية الباب ان تفسيرها بالاوثان من قول ابي سلمة وعند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمر عن الزهري في هذا الحديث والرجز بضم الراء وهي قراءة حفص عن عاصم قال ابو عبيدة هما بمعنى و يروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصنم وبالكسر اسم العذاب

﴿ قوله سورة القيامة ﴾

تقدم الكلام على لا اقسم في آخر سورة الحجر وان الجمهور على ان لا زائدة والتقدير اقسم وقيل هي حرف تنبيه مثل الا ومنه قول الشاعر

لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر

وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به لم يختلف السلف ان المخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في شأن نزول الوحي كما دل عليه حديث الباب وحكى الفخر الرازي ان القفال جوز انها نزلت في الانسان المذكور قبل ذلك في قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر قال يعرض عليه كتابه فيقال اقرا كتابك فاذا اخذ في القراءة تلجلج خوفا فاسرع في القراءة فيقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه اي ان نجمع عملك وان نقرأ عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان امر الانسان وما يتعلق بعقوبته قال وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وان كانت الآثار غير واردة فيه والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء وهي من جملة دعاويهم الباطلة وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل الدين ان المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو اجل منه وهو الاصغاء الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر ان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى ان ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم

(باب والرجز فاهجر) يقال الرجز والرجس العذاب * حدثنا عبد الله ابن يوسف حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فأنذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع

(سورة القيامة) وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به

لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كلمة ردع كأنه قال بل انتم يا بني آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة وهذا على قراءة تحبون بالمثناة وهي قراءة الجمهور وقرأ ابن كثير وابو عمرو بياء الغيبة حملا على لفظ الانسان لان المراد به الجنس ومنها ان عادة القرآن اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة اردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال في الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا وقال تعالى في سبحان فمن اوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم الى ان قال ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن الآية وقال في طه يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه وقل رب زدني علما ومنها ان اول السورة لما نزل الى قوله ولو القى معاذيره صادف انه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بادر الى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزلت لا تحرك به لسانك الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدأ به قال الفخر الرازي ونحوه ما لو القى المدرس على الطالب مثلا مسئلة فتشاغل الطالب بشئ عرض له فقال له الق الي بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف ذلك ومنها ان النفس لما تقدم ذكرها في اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شأن النفوس وانت يا محمد نفسك اشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الاحوال ومنها مناسبات اخرى ذكرها الفخر الرازي لا طائل فيها مع انها لا تخلو عن تعسف (قوله وقال ابن عباس ليفجر امامه سوف اتوب سوف اعمل) وصله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني الامل يقول اعمل ثم اتوب ووصله الفريابي والحاكم وابن جبير عن مجاهد قال يقول سوف اتوب ولابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر امامه اي يدوم على فجوره بغير توبة (قوله لا وزر لا حصن) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لكن قال حرز بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال لا حصن ولا ملجأ ولابن ابي حاتم من طريق السدي عن أبي سعيد عن ابن مسعود في قوله لا وزر قال لا حصن ومن طريق ابي رجاء عن الحسن قال كان الرجل يكون في ماشيته فتأتيه الخيل بغتة فيقول له صاحبه الوزر الوزر اي اقصد الجبل فتحصن به وقال ابو عبيدة الوزر الملجأ (قوله سدى هملا) وقع هذا مقدما على ما قبله لغير ابي ذر وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس به وقال ابو عبيدة في قوله سدى اي لا ينهى ولا يؤمر قالوا اسديت حاجتي اي اهملتها (قوله حدثنا موسى بن ابي عائشة وكان ثقة) هو مقول ابن عيينة وهو تابعي صغير كوفي من موالي آل جعدة بن هبيرة يكنى ابا الحسن واسم ابيه لا يعرف ومدار هذا الحديث عليه وقد تابعه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير وهو من رواية ابن عيينة ايضا عنه فمن اصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه منهم ابو كريب عند الطبري ومنهم من ارسله منهم سعيد بن منصور (قوله حرك به لسانه ووصف سفيان يريد ان يحفظه) في رواية سعيد بن منصور وحرك سفيان شفتيه وفي رواية ابي كريب تعجل يريد حفظه فنزلت (قوله فأنزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به) الى هنا رواية ابي ذر وزاد غيره الآية التي بعدها وزاد سعيد بن منصور في روايته في آخر الحديث وكان لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس ليفجر امامه سوف اتوب سوف اعمل لاوزر لاحصن سدى هملا * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا موسى بن ابي عائشة وكان ثقة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه ووصف سفيان يريد ان يحفظه فأنزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به

﴿ باب ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ حدثنا عبيد الله ابن موسى عن اسرائيل عن موسى بن ابى عائشة انه سال سعيد بن جبير عن قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال وقال ابن عباس كان يحرك شفتيه اذا انزل عليه فقيل له لا تحرك به لسانك يخشى ان ينفلت منه ان علينا جمعه ان نجمعه فى صدرك وقرآنه ان تقراه فاذا قراناه يقول انزل عليه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه ان نبينه على لسانك ﴿ باب فاذا قراناه فاتبع قرآنه ﴾ قال ابن عباس قراناه بيناه فاتبع اعمل به * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن ابى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه بالوحى وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله الآية التى فى لا اقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال علينا ان نجمعه فى صدرك وقرآنه فاذا قراناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه فاستمع

﴿ (قوله باب ان علينا جمعه وقرآنه) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية اسرائيل عن موسى بن ابى عائشة اتم من رواية ابن عيينة وقد استغربه الاسماعيلى فقال كذا اخرجه عن عبيد الله بن موسى ثم اخرجه هو من طريق اخرى عن عبيد الله المذكور بلفظ لا تحرك به لسانك قال كان يحرك به لسانه مخافة ان ينفلت منه فيحتمل ان يكون ما بعد هذا من قوله ان علينا جمعه الى آخره معلقا عن ابن عباس بغير هذا الاسناد وسيأتى الحديث فى الباب الذى بعده اتم سياقا ﴿ (قوله فاذا قراناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس قراناه بيناه فاتبع اعمل به) هذا التفسير رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس اخرجه ابن ابى حاتم وسيأتى فى الباب عن ابن عباس تفسيره بشئ آخر (قوله اذا انزل جبريل عليه) فى رواية ابى عوانة عن موسى بن ابى عائشة كما تقدم فى بدء الوحى كان يعالج من التنزيل شدة وهذه الجملة توطئة لبيان السبب فى النزول وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحى لثقل القول كما تقدم فى بدء الوحى من حديث عائشة وتقدم من حديثها فى قصة الافك فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء وفى حديثها فى بدء الوحى ايضا وهو اشده على لانه يقتضى الشدة فى الحالتين المذكورتين لكن احداهما اشد من الاخرى (قوله وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه) اقتصر ابو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك اسرائيل واقتصر سفيان على ذكر اللسان والجميع مراد امالان التحريكين متلازمان غالبا او المراد يحرك فمه المشتمل على الشفتين واللسان لكن لما كان اللسان هو الاصل فى النطق اقتصر فى الآية عليه (قوله فيشتد عليه) ظاهر هذا السياق ان السبب فى المبادرة حصول المشقة التى يجدها عند النزول فكان يتعجل باخذه لتزول المشقة سريعا وبين فى رواية اسرائيل ان ذلك كان خشية ان ينساه حيث قال فقيل له لا تحرك به لسانك تخشى ان ينفلت واخرج ابن ابى حاتم من طريق ابى رجاء عن الحسن كان يحرك به لسانه يتذكره فقيل له انا سنحفظه عليك وللطبرى من طريق الشعبى كان اذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه اياه وظاهره انه كان يتكلم بما يلقى اليه منه اولا فاولا من شدة حبه اياه فامر ان يتأنى الى ان ينقضى النزول ولا بعد فى تعدد السبب ووقع فى رواية ابى عوانة قال ابن عباس فانا احركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد انا احركهما كما رايت ابن عباس يحركهما فاطلق فى خبر ابن عباس وقيد بالرؤية فى خبر سعيد لان ابن عباس لم ير النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال لان الظاهر ان ذلك كان فى مبدا المبعث النبوى ولم يكن ابن عباس ولد حينئذ ولكن لا مانع ان يخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك بعد فيراه ابن عباس حينئذ وقد ورد ذلك صريحا عند ابى داود الطيالسى فى مسنده عن ابى عوانة بسنده بلفظ قال ابن عباس فانا احرك لك شفتى كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وافادت هذه الرواية ابراز الضمير فى رواية البخارى حيث قال فيها فانا احركهما ولم يتقدم للشفتين ذكر فعلمنا ان ذلك من تصرف الرواة (قوله فانزل الله) اى بسبب ذلك واحتج بهذا من جوز اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم وجوز الفخر الرازى ان يكون اذن له فى الاستعجال الى وقت ورود النهى عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد فى ذلك والضمير فى به عائد على القرآن وان لم يجر له ذكر لكن القرآن يرشد اليه بل دل عليه سياق الآية (قوله علينا ان نجمعه فى صدرك) كذا فسره ابن عباس وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة تفسيره بالحفظ ووقع فى رواية ابى عوانة جمعه لك فى صدرك ورواية جرير اوضح واخرج الطبرى عن قتادة ان معنى جمعه تاليفه (قوله وقرآنه) زاد فى رواية اسرائيل ان تقراه اى انت ووقع فى رواية الطبرى وتقراه بعد (قوله فاذا قراناه) اى قراه عليك الملك (فاتبع قرآنه فاذا انزلناه فاستمع) هذا تأويل آخر لابن عباس غير المنقول عنه فى الترجمة وقد وقع فى رواية ابن عيينة مثل رواية جرير وفى رواية

اسرائيل نحو ذلك وفي رواية ابي عوانة فاستمع وانصت ولا شك ان الاستماع اخص من الانصات لان الاستماع الاصغاء والانصات السكوت ولا يلزم من السكوت الاصغاء وهو مثل قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا والحاصل ان لابن عباس في تأويل قوله تعالى انزلناه وفي قوله فاستمع قولين وعند الطبري من طريق قتادة في قوله استمع اتبع حلاله واجتنب حرامه ويؤيد ما وقع في حديث الباب قوله في آخر الحديث فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه والضمير في قوله فاتبع قرآنه لجبريل والتقدير فاذا انتهت قراءة جبريل فاقرأ انت (قوله ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك) في رواية اسرائيل على لسانك وفي رواية ابي عوانة ان تقرأه وهي بمثناة فوقانية واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من اهل السنة ونص عليه الشافعي لما تقتضيه ثم من التراخي واول من استدل لذلك بهذه الآية القاضي ابو بكر بن الطيب وتبعوه وهذا لا يتم الا على تأويل البيان بتبيين المعنى والا فاذا حمل على ان المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا قال الآمدي يجوز ان يراد بالبيان الاظهار لا بيان المجمل يقال بان الكوكب اذا ظهر قال ويؤيد ذلك ان المراد جميع القرآن والمجمل انما هو بعضه ولا اختصاص لبعضه بالامر المذكور دون بعض وقال ابو الحسين البصري يجوز ان يراد البيان التفصيلي ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الاجمالي فلا يتم الاستدلال وتعقب باحتمال ارادة المعنيين الاظهار والتفصيل وغير ذلك لان قوله بيانه جنس مضاف فيعم جميع اصنافه من اظهاره وتبيين احكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في بدء الوحي واعيد بعضه هنا استطرادا

* (قوله سورة هل اتى على الانسان) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

ثبتت البسملة لابي ذر (قوله يقال معناه اتى على الانسان وهل تكون جحدا وتكون خبرا وهذا من الخبر) كذا للاكثر وفي بعض النسخ وقال يحيى وهو صواب لانه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه وزاد لانك تقول هل وعظتك هل اعطيتك تقرره بانك وعظته واعطيته والجحد ان تقول هل يقدر احد على مثل هذا والتحرير ان هل للاستفهام لكن تكون تارة للتقرير وتارة للانكار فدعوى زيادتها لا يحتاج اليه وقال ابو عبيدة هل اتى معناه قد اتى وليس باستفهام وقال غيره بل هي للاستفهام التقريري كانه قيل لمن انكر البعث هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فيقول نعم فيقال فالذي انشأه بعد ان لم يكن قادر على اعادته ونحوه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اى فتعلمون ان من انشأ قادر على ان يعيد (قوله يقول كان شيأ فلم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح) هو كلام الفراء ايضا وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته ولا حجة فيه للمعتزلة في دعواهم ان المعدوم شئ (قوله امشاج الاخلاط ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ويقال اذا خلط مشيج كقولك خليط وممشوج مثل مخلوط) هو قول الفراء قال في قوله امشاج نبتليه وهو ماء المرأة وماء الرجل والدم والعلقة ويقال للشئ من هذا اذا خلط مشيج كقولك خليط وممشوج كقولك مخلوط واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال من الرجل الجلد والعظم ومن المرأة الشعر والدم ومن طريق الحسن من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس امشاج قال مختلفة الالوان ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال احمر واسود وقال

ثم ان علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله اولى لك فاولى توعد

﴿ سورة هل اتى على الانسان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقال معناه اتى على الانسان وهل تكون جحدا وتكون خبرا وهذا من الخبر يقول كان شيأ فلم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح امشاج الاخلاط ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ويقال اذا خلط مشيج كقولك خليط وممشوج مثل مخلوط

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الامشاج اذا اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال الامشاج العروق (قوله سلاسلا واغلالا) فى رواية ابى ذر ويقال سلاسلا واغلالا (قوله ولم يجر بعضهم) هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير اشباع علامة للجزم وذكر عياض ان فى رواية الاكثر بالزاى بدل الراء ورجح الراء وهو الاوجه والمراد ان بعض القراء اجرى سلاسلا وبعضهم لم يجرها اى لم يصرفها وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى والكلام المذكور للفراء قال فى قوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا كتبت سلاسل بالالف واجراها بعض القراء مكان الالف التى فى آخرها ولم يجر بعضهم واحتج بأن العرب قد تثبت الالف فى النصب وتحذفها عند الوصل قال وكل صواب انتهى ومحصل ما جاء من القراآت المشهورة فى سلاسل التنوين وعدمه ومن لم ينون منهم من يقف بالف وبغيرها فنافع والكسائى وابو بكر بن عياش وهشام بن عمار قرؤا بالتنوين والباقون بغير تنوين فوقف ابو عمرو بالالف ووقف حمزة بغير الف وجاء مثله فى رواية عن ابن كثير وعن حفص وابن ذكوان الوجهان اما من نون فعلى لغة من يصرف جميع مالا ينصرف حكاها الكسائى والاخفش وغيرهما او على مشاكلة اغلالا وقد ذكر ابو عبيدة انه رآها فى امام اهل الحجاز والكوفة سلاسلا بالالف وهذه حجة من وقف بالالف اتباعا للرسم وما عدا ذلك واضح والله اعلم (قوله مستطيرا ممتدا البلاء) هو كلام الفراء ايضا وزاد والعرب تقول استطار الصدع فى القارورة وشبهها واستطال وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال استطار والله شره حتى ملا السماء والارض ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مستطيرا قال فاشيا (قوله والقمطرير الشديد يقال يوم قمطرير ويوم قماطر والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب اشد ما يكون من الايام فى البلاء) هو كلام ابى عبيدة بتمامه وقال الفراء قمطريرا اى شديدا ويقال يوم قمطرير ويوم قماطر وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القمطرير تقبيض الوجه قال معمر وقال يوم الشديد (قوله وقال الحسن النضرة فى الوجه والسرور فى القلب) سقط هذا هنا لغير النسفى والجرجانى وقد تقدم ذلك فى صفة الجنة (قوله وقال ابن عباس الارائك السرر) ثبت هذا للنسفى والجرجانى وقد تقدم ايضا فى صفة الجنة (قوله وقال البراء وذللت قطوفها يقطفون كيف شاؤا) ثبت هذا للنسفى وحده ايضا وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن ابى اسحق عن البراء فى قوله وذللت قطوفها تذليلا قال ان اهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اى حال شاؤا ومن طريق مجاهد ان قام ارتفعت وان قعد تدلت ومن طريق قتادة لا يرد ايديهم عنها شوك ولا بعد (قوله وقال مجاهد سلسبيلا حديد الجرية) ثبت هذا للنسفى وحده وتقدم فى صفة الجنة (قوله وقال معمر اسرهم شدة الخلق وكل شئ شددته من قتب وغبيط فهو مأسور) سقط هذا لابى ذر عن المستملى وحده ومعمر المذكور هو ابو عبيدة معمر بن المثنى وظن بعضهم انه ابن راشد فزعم ان عبد الرزاق اخرجه فى تفسيره عنه ولفظ ابى عبيدة اسرهم شدة خلقهم ويقال للفرس شديد الاسر اى شديد الخلق وكل شئ الى آخر كلامه واما عبد الرزاق فانما اخرج عن معمر بن راشد عن قتادة فى قوله وشددنا اسرهم قال خلقهم وكذا اخرجه الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر ﴿ تنبيه ﴾ لم يورد فى تفسير هل اتى حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن عباس فى قراءتها فى صلاة الصبح يوم الجمعة وقد تقدم فى الصلاة

سلاسلا واغلالا ولم يجر بعضهم مستطيرا ممتدا البلاء والقمطرير الشديد يقال يوم قمطرير ويوم قماطر والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب اشد ما يكون من الايام فى البلاء وقال الحسن النضرة فى الوجه والسرور فى القلب وقال ابن عباس الارائك السرور قال مقاتل السرر الحجال من الدر والياقوت وقال البراء وذللت قطوفها يقطفون كيف شاؤا وقال مجاهد سلسبيلا حديد الجرية وقال معمر اسرهم شدة الخلق وكل شئ شددته من قتب فهو مأسور

﴿ قوله

﴿ قوله سورة والمرسلات ﴾

كذا لابي ذر وللباقين والمرسلات حسب واخرج الحاكم باسناد صحيح عن ابي هريرة قال المرسلات عرفا الملائكة ارسلت بالمعروف (قوله جمالات حبال) في رواية ابي ذر وقال مجاهد جمالات حبال ووقع عند النسفي والجرجاني في اول الباب وقال مجاهد كفاتا احياء يكونون فيها وامواتا يدفنون فيها فراتا عذبا جمالات حبال الجسور وهذا الاخير وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا ووقع عند ابن التين قول مجاهد جمالات جمال يريد بكسر الجيم وقيل بضمها ابل سود واحدها جمالة وجمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر ومن قرا جمالات ذهب به الى الحبال الغلاظ وقد قال مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط هو حبل السفينة وعن الفراء الجمالات ما جمع من الحبال قال ابن التين فعلى هذا يقرأ في الاصل بضم الجيم (قلت) هي قراءة نقلت عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وعن ابن عباس ايضا جمالة بالافراد مضموم الاول ايضا وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس بنحو ما قال مجاهد في آخر السورة واما تفسير كفاتا فتقدم في الجنائز وقوله فراتا عذبا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا قال ابو عبيدة (قوله وقال مجاهد اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون) سقط لا يركعون لغير ابي ذر وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا قيل لهم اركعوا قال صلوا (قوله وسئل ابن عباس لا ينطقون والله ربنا ما كنا مشركين اليوم نختم على افواههم فقال انه ذو الوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم) سقط لفظ على افواههم لغير ابي ذر وهذا تقدم شيء من معناه في تفسير فصلت واخرج عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن ابي الضحى ان نافع بن الازرق وعطية اتيا ابن عباس فقالا يا ابن عباس اخبرنا عن قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتمون الله حديثا قال ويحك يا ابن الازرق انه يوم طويل وفيه مواقف تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون ثم يكون ماشاء الله يحلفون ويجحدون فاذا فعلوا ذلك ختم الله على افواههم وتؤمر جوارحهم فتشهد على اعمالهم بما صنعوا ثم تنطق السنتهم فيشهدون على انفسهم بما صنعوا وذلك قوله ولا يكتمون الله حديثا وروى ابن مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص ارأيت قول الله هذا يوم لا ينطقون فقال ان يوم القيامة له حالات وتارات في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون ولابن ابي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال انه يوم ذو الوان (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وعبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه اخرج عنه هذا بواسطة (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية جرير في غار ووقع في رواية حفص ابن غياث كما سيأتي بمنى وهذا اصح مما اخرج الطبراني في الاوسط من طريق ابي وائل عن ابن مسعود قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم على حراء (قوله فخرجت) في رواية حفص بن غياث الآتية اذ وثبت (قوله فابتدرناها) في رواية الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها (قوله فسبقتنا) اي باعتبار ما آل اليه امرها والحاصل انهم ارادوا ان يسبقوها فسبقتهم وقوله فابتدرناها اي تسابقنا اينا يدركها فسبقتنا كلنا وهذا هو الوجه والاول احتمال بعيد (قوله عن منصور بهذا وعن اسرائيل عن الاعمش عن ابراهيم) يريد ان يحيى بن آدم زاد لاسرائيل فيه شيخا وهو الاعمش (قوله وتابعه اسود بن عامر عن اسرائيل) وصله الامام احمد عنه به قال الاسماعيلي وافق اسرائيل على هذا شيبان والثوري وورقاء وشريك ثم وصله عنهم (قوله وقال حفص وابو معاوية

﴿ سورة والمرسلات ﴾

جمالات حبال وقال مجاهد اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون وسئل ابن عباس لا ينطقون والله ربنا ما كنا مشركين اليوم نختم على افواههم فقال انه ذو الوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم * حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وانزلت عليه والمرسلات وانا لنتلقاها من فيه فخرجت حية فابتدرناها فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها * حدثنا عبدة بن عبد الله اخبرنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور بهذا وعن اسرائيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله مثله * وتابعه اسود بن عامر عن اسرائيل * وقال حفص وابو معاوية

وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود * وقال يحيى بن حماد اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله * وقال ابن اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عبد الله * حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود قال قال عبد الله بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار اذ نزلت عليه والمرسلات فتلقيناها من فيه وان فاه لرطب بها اذ خرجت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اقتلوها قال فابتدرناها فسبقتنا قال فقال وقيت شركم كما وقيتم شرها ﴿ باب قوله انها ترمى بشرر كالقصر ﴾ حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول انها ترمى بشرر كالقصر قال كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة اذرع او اقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر * (باب قوله كانه جمالات صفر) * حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى اخبرنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما ترمى بشرر كالقصر قال كنا نعمد الى الخشبة ثلاثة اذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كانه جمالات صفر حبال السفن تجمع حتى تكون كاوساط الرجال

وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود) يريد ان الثلاثة خالفوا رواية اسرائيل عن الاعمش في شيخ ابراهيم فاسرائيل يقول عن الاعمش عن علقمة وهؤلاء يقولون الاسود وسيأتي في آخر الباب ان جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الاعمش فأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها المصنف وستأتي بعد باب واما رواية ابي معاوية فتقدم بيان من وصلها في بدء الخلق وكذا رواية سليمان ابن قرم وهو بفتح القاف وسكون الراء بصري ضعيف الحفظ وتفرد ابو داود الطيالسي بتسمية ابيه معاذا وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق (قوله وقال يحيى بن حماد اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة) يعني ابن مقسم (عن ابراهيم عن علقمة) يريد ان مغيرة وافق اسرائيل في شيخ ابراهيم وانه علقمة ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يحيى بن حماد به ولفظه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فأنزلت عليه والمرسلات الحديث وحكى عياض انه وقع في بعض النسخ وقال حماد انبأنا ابو عوانة وهو غلط (قوله وقال ابن اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عبد الله) يريد ان للحديث اصلا عن الاسود من غير طريق الاعمش ومنصور ورواية ابن اسحق هذه وصلها احمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابن اسحق حدثني عبد الرحمن بن الاسود واخرجها ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد ابن ابي حبيب عن محمد بن اسحق ولفظه نزلت والمرسلات عرفا بحراء ليلة الحية قالوا وما ليلة الحية قال خرجت حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فتغيبت في جحر فقال دعوها الحديث ووقع في بعض النسخ وقال ابو اسحق وهو تصحيف والصواب ابن اسحق وهو محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي ثم ساق الحديث المذكور عن قتيبة عن جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بتمامه

﴿ (قوله باب قوله انها ترمى بشرر كالقصر) اى قدر القصر (قوله كنا نرفع الخشب بقصر) بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالاضافة ايضا وهو بمعنى الغاية والقدر تقول قصرك وقصاراك من كذا ما اقتصرت عليه (قوله ثلاثة اذرع او اقل) في الرواية التي بعد هذه او فوق ذلك وهي رواية المستملي وحده (قوله فنرفعه للشتاء فنسميه القصر) بسكون الصاد وبفتحها وهو على الثاني جمع قصرة اى كاعناق الابل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقصر بفتحتين وقيل هو اصول الشجر وقيل اعناق النخل وقال ابن قتيبة القصر البيت ومن فتح اراد اصول النخل المقطوعة شبهها بقصر الناس اى اعناقهم فكان ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر واخرج ابو عبيد من طريق هرون الاعرج عن حسين المعلم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بشرر كالقصر بفتحتين قال هرون وانبأنا ابو عمرو ان سعيدا او ابن عباس قرآ كذلك واسنده ابو عبيد عن ابن مسعود ايضا بفتحتين واخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس سمعت ابن عباس كانت العرب تقول في الجاهلية اقصروا الحطب فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقد اخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود في قوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر قال ليست كالشجر والجبال ولكنها مثل المدائن والحصون

﴿ (قوله باب قوله كانه جمالات صفر) ذكر فيه الحديث الذي قبله من طريق يحيى وهو القطان اخبرنا سفيان وهو الثوري (قوله ثلاثة اذرع) زاد المستملي في روايته او فوق ذلك (قوله كانه جمالات صفر حبال السفن تجمع) اى يضم بعضها الى بعض ليقوى (حتى تكون كاوساط الرجال) قلت هو من تتمة الحديث وقد اخرجه عبد الرزاق عن الثوري باسناده وقال في آخره وسمعت ابن عباس يسأل عن قوله تعالى كانه جمالات صفر قال حبال السفن يجمع بعضها الى بعض

﴿باب هذا يوم لا ينطقون﴾ * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنى ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال بينا نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار اذ نزلت عليه والمرسلات فانه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها قال عمر حفظته من ابى فى غار بمنى

﴿سورة عم يتساءلون﴾ لا يرجون حسابا لا يخافونه لا يملكون منه خطابا لا يكلمونه الا ان يأذن لهم صوابا حقا فى الدنيا وعمل به وقال ابن عباس وهاجا مضيئا وقال غيره غساقا غسقت عينه ويغسق الجرح يسيل كان الغساق والغسيق واحد عطاء حسابا جزاء كافيا اعطانى مااحسبنى اى كفانى ﴿باب يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا زمرا﴾ حدثنى محمد اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قال اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ﴿سورة والنازعات﴾ وقال مجاهد الآية الكبرى عصاه ويده

حتى تكون كاوساط الرجال وفى رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس هى القلوص التى تكون فى الجسور والاول هو المحفوظ ﴿ (قوله باب هذا يوم لا ينطقون) ذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود فى الحية (قوله فيه اذ وثبت) فى رواية الكشميهنى اذ وثب بالتذكير وكذا قال اقتلوه (قوله قال عمر) هو ابن حفص شيخ البخارى (قوله حفظته من ابى) فى رواية الكشميهنى حفظته (قوله فى غار بمنى) يريد ان اباه زاد بعد قوله فى الحديث كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى وهذه الزيادة قد تقدم انها وقعت ايضا فى رواية المغيرة عن ابراهيم

(قوله سورة عم يتساءلون)

قرأ الجمهور عم يم فقط وعن ابن كثير رواية بالهاء وهى هاء السكت اجرى الوصل مجرى الوقف وعن ابى بن كعب وعيسى بن عمر باثبات الالف على الاصل وهى لغة نادرة ويقال لها ايضا سورة النبا (قوله لا يرجون حسابا لا يخافونه) كذا فى رواية ابى ذر ولغيره وقال مجاهد فذكره وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك (قوله لا يملكون منه خطابا لا يكلمونه الا ان يأذن لهم) كذا للمستملى وللباقين لا يملكونه والاول اوجه وسأبينه فى الذى بعده (قوله صوابا حقا فى الدنيا وعمل به) ووقع لغير ابى ذر نسبة هذا الى ابن عباس كالذى بعده وفيه نظر فان الفريابى اخرجه من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يملكون منه خطابا قال كلاما الا من قال صوابا قال حقا فى الدنيا وعمل به (قوله وقال ابن عباس ثجاجا منصبا) ثبت هذا للنسفى وحده وقد تقدم فى المزارعة (قوله الفافا ملتفة) ثبت هذا للنسفى وحده وهو قول ابى عبيدة (قوله وقال ابن عباس وهاجا مضيئا) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (قوله دهاقا ممتلئا كواعب نواهد) ثبت هذا للنسفى وحده وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله وقال غيره غساقا غسقت عينه) سقط هذا لغير ابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق وقال ابو عبيدة يقال تغسق عينه اى تسيل ووقع عند النسفى والجرجانى وقال معمر فذكره ومعمر هو ابو عبيدة بن المثنى المذكور (قوله ويغسق الجرح يسيل كان الغساق والغسيق واحد) تقدم بيان ذلك فى بدء الخلق وسقط هنا لغير ابى ذر (قوله عطاء حسابا جزاء كافيا اعطانى مااحسبنى اى كفانى) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى عطاء حسابا اى جزاء ويجئ حسابا كافيا وتقول اعطانى مااحسبنى اى كفانى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله عطاء حسابا قال كثيرا ﴿ (قوله باب يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا زمرا) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فتأتون افواجا قال زمرا زمرا ذكر فيه حديث ابى هريرة ما بين النفختين اربعون وقد تقدم شرحه فى تفسير الزمر وقوله ابيت بضم اى ان اقول مالم اسمع وبالفتح اى ان اعرف ذلك فانه غيب

﴿ قوله سورة والنازعات ﴾

كذا للجميع (قوله زجرة صيحة) ثبت هذا للنسفى وحده وقد وصله عبد بن حميد من طريقه (قوله وقال مجاهد ترجف الراجفة هى الزلزلة) ثبت هذا للنسفى وحده وقد وصله عبد بن حميد من طريقه بلفظ ترجف الارض والجبال وهى الزلزلة (قوله وقال مجاهد الآية الكبرى عصاه ويده) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله (قوله سمكها

قوله وقال ابن عباس ثجاجا منصبا هكذا فى نسخ الشرح التى بأيدينا وليس فى نسخ الصحيح التى بأيدينا

بناءها بغير عمد) ثبت هذا هنا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق (قوله طغى عصى) ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به (قوله الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخيل) قال ابو عبيدة في قوله تعالى عظاما نخرة ناخرة ونخرة سواء وقال الفراء مثله قال وهما قراءتان اجودهما ناخرة ثم اسند عن ابن الزبير انه قال على المنبر ما بال صبيان يقرؤن نخرة انما هي ناخرة (قلت) قرأها نخرة بغير الف جمهور القراء وبالالف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم ﴿ تنبيه ﴾ قوله والباخل والبخيل في رواية الكشميهني بالنون والحاء المهملة فيهما ولغيره بالموحدة والمعجمة وهو الصواب وهذا الذي ذكره الفراء قال هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل وقوله سواء اي في اصل المعنى والا ففي نخرة مبالغة ليست في ناخرة (قوله وقال بعضهم النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر) قال الفراء فرق بعض المفسرين بين الناخرة والنخرة فقال النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر والمفسر المذكور هو ابن الكلبي فقال ابو الحسن الاثرم الراوي عن ابي عبيدة سمعت ابن الكلبي يقول نخرة ينخر فيها الريح وناخرة بالية وانشد لرجل منهم يخاطب فرسه في يوم ذي قار حين تحاربت العرب والفرس

اقدم محاج انها الاساورة * فانما قصرك ترب الساهرة
ثم تعود بعدها في الحافرة * من بعدما كنت عظاما ناخرة

اي بالية (قوله الساهرة وجه الارض) كانها سميت بهذا الاسم لان فيها الحيوان نومهم وسهرهم ثبت هذا هنا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق وهو قول الفراء بلفظه (قوله وقال ابن عباس الحافرة الى امرنا الاول الى الحياة) وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الحافرة يقول الحياة وقال الفراء الحافرة يقول الى امرنا الاول الى الحياة والعرب تقول اتيت فلانا ثم رجعت على حافري اي من حيث جئت قال وقال بعضهم الحافرة والارض التي تحفر فيها قبورهم فسماها الحافرة اي المحفورة كماء دافق اي مدفوق (قوله الراجفة النفخة الاولى تتبعها الرادفة النفخة الثانية) وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقوله يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى تتبعها الرادفة النفخة الثانية (قوله وقال غيره ايان مرساها متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ايان مرساها متى منتهاها قال ومرساها منتهاها الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد بعثت والساعة بالرفع والنصب كهاتين وسيأتي شرحه في الرقاق (قوله قال ابن عباس اغطش اظلم) ثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق (قوله الطامة تطم على كل شئ) ووقع هذا للنسفي مقدما قبل باب وهو قول الفراء قال في قوله تعالى فاذا جاءت الطامة هي القيامة تطم كل شئ ولابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس الطامة هي الساعة طمت كل داهية

﴿ قوله سورة عبس ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابي ذر (قوله عبس وتولى كلح واعرض) اما تفسير عبس فهو لابي عبيدة واما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذي سأذكره بعد ولم يختلف السلف في ان فاعل عبس هو النبي صلى الله عليه وسلم واغرب الداودي فقال هو الكافر واخرج الترمذي والحاكم من طريق يحيى بن سعيد الاموي وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة

يقال الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخيل وقال بعضهم النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر وقال ابن عباس الحافرة الى امرنا الاول الى الحياة وقال غيره ايان مرساها متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي * حدثنا احمد بن المقدام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا ابو حازم حدثنا سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين الطامة تطم على كل شئ

(سورة عبس)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
عبس وتولى كلح واعرض

قالت

قالت نزلت في ابن ام مكتوم الاعمى قال يارسول الله ارشدني وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له اترى بما اقول باسا فيقول لا فنزلت عبس وتولى قال الترمذي حسن غريب وقد ارسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان الذي كان يكلمه ابي بن خلف وروى سعيد بن منصور من طريق ابي مالك انه امية بن خلف وروى ابن مردويه من حديث عائشة انه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال عتبة وابو جهل وعياش ومن وجه آخر عن عائشة كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم ابو جهل وعتبة فهذا يجمع الاقوال (قوله مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة) في رواية غير ابي ذر وقال غيره مطهرة الخ وكذا النسفي وكان قال قبل ذلك وقال مجاهد فذكر الاثر الآتي ثم قال وقال غيره (قوله وهذا مثل قوله فالمدبرات امرا) هو قول الفراء قال في قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة لا يمسه الا المطهرون وهم الملائكة وهذا مثل قوله تعالى فالمدبرات امرا (قوله جعل الملائكة والصحف مطهرة لان الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها ايضا) هو قول الفراء ايضا (قوله وقال مجاهد الغلب الملتفة والاب ما يأكل الانعام) وقع في رواية النسفي وحده هنا وقد تقدم في صفة الجنة (قوله سفرة الملائكة واحدهم سافر سفرت اصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم) هو قول الفراء بلفظه وزاد قال الشاعر

وما ادع السفارة بين قومي ❊ وما امشي بغش ان مشيت

وقد تمسك به من قال ان جميع الملائكة رسل الله وللعلماء في ذلك قولان الصحيح ان فيهم الرسل وغير الرسل وقد ثبت ان منهم الساجد فلا يقوم والراكع فلا يعتدل الحديث واحتج الاول بقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا واجيب بقول الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس (قوله تصدى تغافل عنه) في رواية النسفي وقال غيره الخ وسقط منه شئ والذي قال ابو عبيدة في قوله تعالى فأنت له تصدى اي تتعرض له تلهى تغافل عنه فالساقط لفظ تتعرض له ولفظ تلهى وسيأتي تفسير تلهى على الصواب وهو بحذف احدى التاءين في اللفظين والاصل تتصدى وتتلهى وقد تعقب ابو ذر ما وقع في البخاري فقال انما يقال تصدى للامر اذا رفع راسه اليه فاما تغافل فهو تفسير تلهى وقال ابن التين قيل تصدى تعرض وهو اللائق بتفسير الآية لانه لم يتغافل عن المشركين انما تغافل عن الاعمى (قوله وقال مجاهد لما يقض لا يقض احد ما امر به) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ لا يقض احد ابدا ما افترض عليه (قوله وقال ابن عباس ترهقها قترة تغشاها شدة) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس به واخرج الحاكم من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة (قوله مسفرة مشرقة) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة ايضا (قوله بأيدي سفرة قال ابن عباس كتبة اسفارا كتبا) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله بأيدي سفرة قال كتبة واحدها سافر وهي كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا قال كتبا وذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله بأيدي سفرة قال كتبة وقال ابو عبيدة في قوله بأيدي سفرة اي كتبة واحدها سافر (قوله تلهى تشاغل) تقدم القول فيه (قوله يقال واحد الاسفار سفر) سقط هذا لابي ذر وهو قول الفراء قال

وقال غيره مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة وهذا مثل قوله فالمدبرات امرا جعل الملائكة والصحف مطهرة لان الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها ايضا سفرة الملائكة واحدهم سافر سفرت اصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم تصدى تغافل عنه وقال مجاهد لما يقض لا يقض احد ما امر به وقال ابن عباس ترهقها قترة تغشاها شدة مسفرة مشرقة بأيدي سفرة وقال ابن عباس كتبة اسفارا كتبا تلهى تشاغل يقال واحد الاسفار سفر ❊ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا قتادة قال سمعت زرارة بن اوفى يحدث

فی قوله تعالی کمثل الحمار یحمل اسفارا الاسفار واحدها سفر وهی الکتب العظام (قوله فاقبره یقال اقبرت الرجل جعلت له قبرا وقبرته دفنته) قال الفراء فی قوله تعالی ثم اماته فأقبره جعله مقبورا ولم یقل قبره لان القابر هو الدافن وقال ابو عبیدة فی قوله فاقبره امر بأن یقبر جعل له قبرا والذی یدفن بیده هو القابر (قوله عن سعد بن هشام) ای ابن عامر الانصاری لابیه صحبة ولیس له فی البخاری سوی هذا الموضع وآخر معلق فی المناقب (قوله مثل) بفتحتین ای صفته وهو کقوله تعالی مثل الجنة (قوله وهو حافظ له مع السفرة الکرام البررة) قال ابن التین معناه کانه مع السفرة فیما یستحقه من الثواب (قلت) اراد بذلک تصحیح الترکیب والافظاهره انه لاربط بین المبتدا الذی هو مثل والخبر الذی هو مع السفرة فکانه قال المثل بمعنی الشبیه فیصیر کانه قال شبیه الذی یحفظ کائن مع السفرة فکیف به وقال الخطابی کانه قال صفته وهو حافظ له کانه مع السفرة وصفته وهو علیه شدید ان یستحق اجرین (قوله ومثل الذی یقرا القرآن وهو یتعاهده وهو علیه شدید فله اجران) قال ابن التین اختلف هل له ضعف اجر الذی یقرا القرآن حافظا او یضاعف له اجره واجر الاول اعظم قال وهذا اظهر ولمن رجح الاول ان یقول الاجر علی قدر المشقة

﴿ قوله سورة اذا الشمس کورت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحیم ﴾

سقطت البسملة لغیر ابی ذر ویقال لها ایضا سورة التکویر (قوله سجرت یذهب ماؤها فلا یبقی قطرة) تقدم فی تفسیر سورة الطور واخرجه ابن ابی حاتم من طریق سعید بن ابی عروبة عن قتادة بهذا (قوله وقال مجاهد المسجور المملوء) تقدم فی تفسیر سورة الطور ایضا (قوله وقال غیره سجرت افضی بعضها الی بعض فصارت بحرا واحدا) هو معنی قول السدی اخرجه ابن ابی حاتم من طریقه بلفظ واذا البحار سجرت ای فتحت وسیرت (قوله انکدرت انتثرت) قال الفراء فی قوله تعالی واذا النجوم انکدرت یرید انتثرت وقعت فی وجه الارض وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فی قوله واذا النجوم انکدرت قال تناثرت (قوله کشطت ای غیرت وقراءة عبد الله قشطت مثل الکافور والقافور والقسط والکسط) ثبت هذا للنسفی وحده وذکره غیره فی الطب وهو قول الفراء قال فی قوله تعالی واذا السماء کشطت یعنی نزعت وطویت وفی قراءة عبد الله یعنی ابن مسعود قشطت بالقاف والمعنی واحد والعرب تقول القافور والکافور والقسط والکسط اذا تقارب الحرفان فی المخرج تعاقبا فی اللغة کما یقال حدث وحدث والاثافی والاثاثی (قوله والخنس تخنس فی مجراها ترجع وتکنس تستتر فی بیوتها کما تکنس الظباء) قال الفراء فی قوله فلا اقسم بالخنس وهی النجوم الخمسة تخنس فی مجراها ترجع وتکنس تستتر فی بیوتها کما تکنس الظباء فی المغایر وهی الکناس قال والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتری واسند هذا الکلام ابن مردویه من طریق الکلبی عن ابی صالح عن ابن عباس وروی عبد الرزاق باسناد صحیح عن ابی میسرة عن عمرو بن شرحبیل قال قال لی ابن مسعود ما الخنس قال قلت اظنه بقر الوحش قال وانا اظن ذلک وعن معمر عن الحسن قال هی النجوم تخنس بالنهار والکنس تسترهن اذا غبن قال وقال بعضهم الکنس الظباء وروی سعید بن منصور باسناد حسن عن علی قال هن الکواکب تکنس باللیل وتخنس بالنهار فلا تری ومن طریق مغیرة قال سئل مجاهد عن هذه الآیة فقال لا ادری فقال ابراهیم لم لا تدری قال سمعنا انها بقر الوحش وهؤلاء یروون عن علی انها النجوم قال انهم یکذبون علی

عن سعد بن هشام عن عائشة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال مثل الذی یقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الکرام البررة ومثل الذی یقرا القرآن وهو یتعاهده وهو علیه شدید فله اجران

﴿سورة اذا الشمس کورت﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحیم ﴾

انکدرت انتثرت وقال الحسن سجرت یذهب ماؤها فلا یبقی قطرة وقال مجاهد المسجور المملوء وقال غیره سجرت افضی بعضها الی بعض فصارت بحرا واحدا والخنس تخنس فی مجراها ترجع وتکنس تستتر فی بیوتها کما تکنس الظباء

على وهذا كما يقولون ان عليا قال لو ان رجلا وقع من فوق بيت على رجل فمات الاعلى ضمن الاسفل (قوله تنفس ارتفع النهار) هو قول الفراء ايضا (قوله والظنين المتهم والضنين يضن به) هو قول ابي عبيدة واشار الى القراءتين فمن قراها بالظاء المشالة فمعناه ليس عتهم ومن قراها بالساقطة فمعناه ليس ببخيل وروى الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ورقاء قال انتم تقرؤن بضنين ببخيل ونحن نقرا بظنين بمتهم وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي قال الظنين المتهم والضنين البخيل وروى ابن ابي حاتم بسند صحيح كان ابن عباس يقرا بضنين قال والضنين والظنين سواء يقول ما هو بكاذب والظنين المتهم والضنين البخيل (قوله وقال عمر النفوس زوجت يزوج نظيره من اهل الجنة والنار ثم قرا احشروا الذين ظلموا وازواجهم) وصله عبد بن حميد والحاكم وابو نعيم في الحلية وابن مردويه من طريق الثوري واسرائيل وحماد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر يقول في قوله واذا النفوس زوجت هو الرجل يزوج نظيره من اهل الجنة والرجل يزوج نظيره من اهل النار ثم قرا احشروا الذين ظلموا وازواجهم وهذا اسناد متصل صحيح ولفظ الحاكم هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح وقد رواه الوليد بن ابي ثور عن سماك بن حرب فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقصر به فلم يذكر فيه عمر جعله من مسند النعمان اخرجه ابن مردويه واخرجه ايضا من وجه آخر عن الثوري كذلك والاول هو المحفوظ واخرج الفراء من طريق عكرمة قال يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار (قوله عسعس ادبر) وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بهذا وقال ابو عبيدة قال بعضهم عسعس اقبلت ظلماؤه وقال بعضهم بل معناه ولى لقوله بعد ذلك والصبح اذا تنفس وروى ابو الحسن الاثرم بسنده عن عمر قال ان شهرنا قد عسعس اي ادبر وتمسك من فسره باقبل بقوله تعالى والصبح اذا تنفس قال الخليل اقسم باقبال الليل وادباره ﴿ تنبيه ﴾ لم يورد فيها حديثا مرفوعا وفيها حديث جيد اخرجه احمد والترمذي والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفعه من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه رأي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت لفظ احمد

﴿ قوله سورة اذا السماء انفطرت ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويقال لها ايضا سورة الانفطار (قوله انفطارها انشقاقها) ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول الفراء (قوله ويذكر عن ابن عباس بعثرت يخرج من فيها من الموتى) ثبت هذا ايضا للنسفي وحده وهو قول الفراء ايضا وقد اخرج ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بعثرت اي بحثت (قوله وقال غيره انثرت بعثرت حوضي جعلت اسفله اعلاه) ثبت هذا للنسفي ايضا وحده وتقدم في الجنائز (قوله وقال الربيع بن خثيم فجرت فاضت) قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وابو نعيم قالا حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري عن ابيه عن ابي يعلى هو منذر الثوري عن الربيع بن خثيم به قال عبد الرزاق انبأنا الثوري مثله واتم منه والمنقول عن الربيع فجرت بتخفيف الجيم وهو اللائق بتفسيره المذكور (قوله وقرا الاعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف وقراه اهل الحجاز بالتشديد) قلت قرا ايضا بالتخفيف حمزة والكسائي وسائر الكوفيين وقرا ايضا بالتثقيل من عداهم من قراء الامصار (قوله واراد معتدل الخلق ومن خفف يعني في اي صورة شاء اما حسن واما قبيح

تنفس ارتفع النهار والظنين المتهم والضنين يضن به وقال عمر النفوس زوجت يزوج نظيره من اهل الجنة والنار ثم قرا رضي الله عنه احشروا الذين ظلموا وازواجهم عسعس ادبر

(سورة اذا السماء انفطرت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال الربيع بن خثيم فجرت فاضت وقرا الاعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف وقراه اهل الحجاز بالتشديد واراد معتدل الخلق ومن خفف يعني في اي صورة شاء اما حسن واما قبيح

اوطويل اوقصير
(سورة ويل للمطففين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد بل ران ثبت الخطايا ثوب جوزى الرحيق الخمر ختامه مسك طينه التسنيم يعلو شراب اهل الجنة وقال غيره المطفف لايوفى غيره يوم يقوم الناس لرب العالمين
* حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه
(سورة اذا السماء انشقت)
قال مجاهد كتابه بشماله يأخذ كتابه من وراء ظهره وسق جمع من دابة

اوطويل اوقصير) هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ثم قال فمن قرا بالتخفيف فهو والله اعلم يصرفك في اى صورة شاء اما حسن الى آخره ومن شدد فانه اراد والله اعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق قال وهو اجود القراءتين في العربية واحبهما الى وحاصل القراءتين ان التي بالتثقيل من التعديل والمراد التناسب وبالتخفيف من العدل وهو الصرف الى اى صفة اراد ﴿ تنبيه ﴾ لم يورد فيها حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه في التي قبلها

﴿ قوله سورة ويل للمطففين ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابي ذر اخرج النسائي وابن ماجه باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك (قوله وقال مجاهد بل ران ثبت الخطايا) وصله الفريابي وروينا في فوائد الديباجي من طريق عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل ران على قلوبهم اثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى والران والرين الغشاوة وهو كالصدى على الشئ الصقيل وروى ابن حبان والحاكم والترمذي والنسائي من طريق القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه فان هو نزع واستغفر صقلت فان هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم وروينا في المحامليات من طريق الاعمش عن مجاهد قال كانوا يرون الرين هو الطبع ﴿ تنبيه ﴾ قول مجاهد هذا ثبت بفتح المثلثة والموحدة بعدها مثناة ويجوز تسكين ثانيه (قوله ثوب جوزى) هو قول ابي عبيدة ووصله الفريابي عن مجاهد ايضا (قوله الرحيق الخمر ختامه مسك طينه التسنيم يعلو شراب اهل الجنة) ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم في بدء الخلق (قوله وقال غيره المطفف لايوفي غيره) هو قول ابي عبيدة (قوله حدثنا معن) هو ابن عيسى (قوله حدثني مالك) هذا الحديث من غرائب حديث مالك وليس هو في الموطا وقد تابع معن بن عيسى عليه عبد الله بن وهب اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم والوليد بن مسلم واسحق الفروي وسعيد بن الزبير وعبد العزيز بن يحيى اخرجها الدارقطني في الغرائب كلهم عن مالك (قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين) زاد في رواية بن وهب يوم القيامة (قوله في رشحه) بفتحتين اى عرقه لانه يخرج من البدن شيأ بعد شئ كما يرشح الاناء المتحلل الاجزاء ووقع في رواية سعيد بن داود حتى ان العرق يلجم احدهم الى انصاف اذنيه (قوله الى انصاف اذنيه) هو من اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى لان لكل واحد اذنين وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الاسود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما

﴿ قوله سورة اذا السماء انشقت ﴾

ويقال لها ايضا سورة الانشقاق وسورة انشقت (قوله وقال مجاهد اذنت سمعت واطاعت لربها والقت مافيها اخرجت مافيها من الموتى وتخلت عنهم) وقع هنا للنسفي وتقدم له في بدء الخلق وقد اخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وسله بذكر ابن عباس فيه لكنه موقوف عليه (قوله كتابه بشماله يأخذ كتابه من وراء ظهره) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال في قوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره قال تجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (قوله وسق جمع من دابة) وصله

الفريابي ايضا من طريقه وقد تقدم في بدء الخلق مثله واتم منه واخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس
في قوله والليل وما وسق قال وما دخل فيه واسناده صحيح (قوله ظن ان لن يحور ان لن يرجع الينا)
وصله الفريابي من طريقه ايضا واصل يحور الحور بالفتح وهو الرجوع يقال حاورت فلانا اي راجعته
ويطلق على التردد في الامر (قوله وقال ابن عباس يوعون يسرون) ثبت هذا للنسفي وحده ووصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة يوعون قال في
صدورهم ﴿ (قوله باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر
(قوله حدثنا يحيى) هو القطان وله في هذا الحديث شيخ آخر باسناد آخر وهو مذكور في هذا الباب
وعثمان بن الاسود اي ابن ابي موسى المكي مولى بني جمح ووقع عند النسفي عثمان الاسود صفة لعثمان
وهو خطأ واشتمل ما ساقه المصنف على ثلاثة اسانيد عثمان عن ابن ابي مليكة عن عائشة وتابعه ايوب
عن عثمان وخالفهما ابو يونس فادخل بين ابن ابي مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد وهو محمول
على ان ابن ابي مليكة حمله عن القاسم ثم سمعه من عائشة او سمعه اولا من عائشة ثم استثبت القاسم اذ في
رواية القاسم زيادة ليست عنده وقد استدرك الدارقطني هذا الحديث لهذا الاختلاف واجيب عما
ذكرناه ونبه الجياني على خبط لابي زيد المروزي في هذه الاسانيد قال سقط عنده ابن ابي مليكة من
الاسناد الاول منه ولا بد منه وزيد عنده القاسم بن محمد في الاسناد الثاني وليس فيه وانما هو في رواية
ابي يونس وقال الاسماعيلي جمع البخاري بين الاسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة (قلت) وسأبين ذلك
واوضحه في كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث وتقدمت بعض مباحثه في اواخر كتاب العلم
﴿ (قوله باب لتركبن طبقا عن طبق) سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر (قوله قال ابن
عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم) اي الخطاب له وهو على
قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والاعمش والاخوان وقد اخرج الطبري الحديث المذكور عن
يعقوب بن ابراهيم عن هشيم بلفظ ان ابن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعني نبيكم حالا بعد حال
واخرجه ابو عبيد في كتاب القراآت عن هشيم وزاد يعني بفتح الباء قال الطبري قرأها ابن مسعود
وابن عباس وعامة قراء اهل مكة والكوفة بالفتح والباقون بالضم على انه خطاب للامة ورجحها
ابو عبيد لسياق ما قبلها وما بعدها ثم اخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا طبقا عن
طبق يعني حالا بعد حال ومن طريق الحسن ايضا وابي العالية ومسروق قال السموات واخرج الطبري
ايضا والحاكم من حديث ابن مسعود الى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال السماء وفي لفظ للطبري عن ابن
مسعود قال المراد ان السماء تصير مرة كالدهان ومرة تنشق ثم تحمر ثم تنفطر ورجح الطبري الاول
واصل الطبق الشدة والمراد بها هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا
بطبق كذا اي لا يطابقه ومعنى قوله حالا بعد حال اي حال مطابقة للتي قبلها في الشدة او هو جمع طبقة
وهي المرتبة اي هي طبقات بعضها اشد من بعض وقيل المراد اختلاف احوال المولود منذ يكون جنينا
الى ان يصير الى اقصى العمر فهو قبل ان يولد جنين ثم اذا ولد صبي فاذا فطم غلام فاذا بلغ سبعا يافع فاذا بلغ
عشرا حزور فاذا بلغ خمس عشرة قمد فاذا بلغ خمسا وعشرين عنطنط فاذا بلغ ثلاثين صمل فاذا بلغ اربعين
كهل فاذا بلغ خمسين شيخ فاذا بلغ ثمانين هم فاذا بلغ تسعين فان

﴿ قوله سورة البروج ﴾

تقدم في اواخر الفرقان تفسير البروج (قوله وقال مجاهد الاخدود شق في الارض) وصله

يحيى عن عثمان بن الاسود قال سمعت ابن ابي مليكة سمعت عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد عن يحيى عن ابي يونس حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك قالت قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك اليس يقول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك *(باب لتركبن طبقا عن طبق)* حدثنا سعيد بن النضر اخبرنا هشيم اخبرنا ابو بشر جعفر بن اياس عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم

(سورة البروج)

وقال مجاهد الاخدود شق في الارض

الفريابى بلفظ شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه واخرج مسلم والترمذى وغيرهما من حديث صهيب قصة اصحاب الاخدود مطولة وفيه قصة الغلام الذى كان يتعلم من الساحر فمر بالراهب فتابعه على دينه فاراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال الملك لن تقدر على قتلى حتى تقول اذا رميتنى بسم الله رب الغلام ففعل فقال الناس آمنا برب الغلام فخد لهم الملك الاخاديد فى السكك واضرم فيها النيران ليرجعوا الى دينهم وفيه قصة الصبى الذى قال لامه اصبرى فانك على الحق صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب ومن طريقه اخرجه مسلم والنسائى واحمد ووقفها معمر عن ثابت ومن طريقه اخرجها الترمذى وعنده فى آخره يقول الله تعالى قتل اصحاب الاخدود الى العزيز الحميد (قوله فتنوا عذبوا) وصله الفريابى من طريقه وهذا احد معانى الفتنة ومثله يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون (قوله وقال ابن عباس الودود الحبيب المجيد الكريم) ثبت هذا للنسفى وحده ويأتى فى التوحيد واخرج الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله الغفور الودود قال الودود الحبيب وفى قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم

﴿ قوله سورة الطارق ﴾

(هو النجم وما اتاك ليلا فهو طارق) ثم فسره فقال (النجم الثاقب المضىء يقال اثقب نارك للموقد) ثبت هذا للنسفى وابى نعيم وسيأتى للباقين فى كتاب الاعتصام وهو كلام الفراء قال فى قوله تعالى والسماء والطارق الى آخره وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الثاقب المضىء واخرجه الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله (قوله وقال مجاهد الثاقب الذى يتوهج) ثبت هذا لابى نعيم عن الجرجانى ووصله الفريابى والطبرى من طريق مجاهد بهذا واخرج الطبرى من طريق السدى قال هو النجم الذى يرمى به ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال النجم الثاقب الثريا (قوله ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر وذات الصدع الارض تتصدع بالنبات) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ والسماء ذات الرجع قال يعنى ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر وفى قوله والارض ذات الصدع ذات النبات وللحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله ذات الرجع المطر بعد المطر واسناده صحيح (قوله وقال ابن عباس لقول فصل لحق) وقع هذا للنسفى وسيأتى فى التوحيد بزيادة (قوله لما عليها حافظ الا عليها حافظ) وصله ابن ابى حاتم من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس واسناده صحيح لكن انكره ابو عبيدة وقال لم نسمع لما بمعنى الا شاهدا فى كلام العرب وقرئت لما بالتخفيف والتشديد فقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد واخرج ابو عبيدة عن ابن سيرين انه انكر التشديد على من قرأ به *(تنبيه)* لم يورد فى الطارق حديثا مرفوعا وقد وقع حديث جابر فى قصة معاذ فقال النبى صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ يكفيك ان تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها الحديث اخرجه النسائى هكذا ووصله فى الصحيحين

﴿ قوله سورة سبح اسم ربك الاعلى ﴾

ويقال لها سورة الاعلى واخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير سمعت ابن عمر يقرأ سبحان ربى الاعلى الذى خلق فسوى وهى قراءة ابى بن كعب (قوله وقال مجاهد قدر فهدى قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) ثبت هذا للنسفى وقد وصله الطبرى من طريق مجاهد (قوله وقال ابن عباس غثاء احوى هشيما متغيرا) ثبت ايضا للنسفى وسنده ووصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه ثم ذكر المصنف حديث البراء فى اول من قدم

فتنوا عذبوا وقال ابن عباس الودود الحبيب المجيد الكريم

(سورة الطارق)

هو النجم وما اتاك ليلا فهو طارق النجم الثاقب المضىء وقال مجاهد ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر وذات الصدع الارض تتصدع بالنبات وقال ابن عباس لقول فصل لحق لما عليها حافظ الا عليها حافظ

(سورة سبح اسم ربك الاعلى)

وقال مجاهد قدر فهدى قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها * حدثنا عبدان قال اخبرنى ابى عن شعبة عن ابى اسحق عن البراء قال اول من قدم علينا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم فجعل يقرآننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى فى سور مثلها

المدينة من المهاجرين وقد تقدم شرحه في اوائل الهجرة ووقع في آخر هذا الحديث هنا يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذف صلى الله عليه وسلم من رواية ابي ذر قال لان الصلاة عليه انما شرعت في السنة الخامسة وكانه يشير الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لانها من جملة سورة الاحزاب وكان نزولها في تلك السنة على الصحيح لكن لا مانع ان تتقدم الآية المذكورة على معظم السورة ثم من اين له ان لفظ صلى الله عليه وسلم من صلب الرواية من لفظ الصحابي وما المانع ان يكون ذلك صدر ممن دونه وقد صرحوا بانه يندب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يترضى عن الصحابي ولو لم يرد ذلك في الرواية

﴿ سورة هل اتاك ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال ابن عباس عاملة ناصبة النصارى وقال مجاهد عين آنية بلغ اناها وحان شربها حميم آن بلغ اناه لا تسمع فيها لاغية شتما ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق تسميه اهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم بمسيطر بمسلط ويقرأ بالصاد والسين وقال ابن عباس ايابهم مرجعهم
(سورة والفجر)
وقال مجاهد ارم ذات العماد يعني القديمة والعماد اهل عمود لا يقيمون

﴿ قوله سورة هل اتاك ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر وسقطت البسملة للباقين ويقال لها ايضا سورة الغاشية واخرج ابن ابي حاتم من طريق على ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال الغاشية من اسماء يوم القيامة (قوله وقال ابن عباس عاملة ناصبة النصارى) وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد اليهود وذكر الثعلبي من رواية ابي الضحى عن ابن عباس قال الرهبان (قوله وقال مجاهد عين آنية بلغ اناها وحان شربها حميم آن بلغ اناه) وصله الفريابي من طريق مجاهد مفرقا في مواضعه (قوله لا تسمع فيها لاغية شتما) وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا تسمع فيها باطلا ولا مأثما وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بمثناة فوقية وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك واما ابو عمرو وابن كثير فضما التحتانية وضم نافع ايضا لكن فوقانية (قوله ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق تسميه اهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم) هو كلام الفراء بلفظه والشبرق بكسر المعجمة بعدها موحدة قال الخليل بن احمد هو نبت اخضر منتن الريح يرمي به البحر واخرج الطبري من طريق عكرمة ومجاهد قال الضريع الشبرق ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الضريع شجر من نار ومن طريق سعيد بن جبير قال الحجارة وقال ابن التين كان الضريع مشتق من الضارع وهو الذليل وقيل هو السلا بضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل (قوله بمسيطر بمسلط) قال ابو عبيدة في قوله لست عليهم بمسيطر بمسلط قال ولم نجد مثلها لا مبيطر اى بالموحدة قال لم نجد لهما ثالثا كذا قال وقد قدمت في تفسير سورة المائدة زيادات عليهما قال ابن التين اصله السطر والمعنى انه لا يتجاوز ما هو فيه قال وانما كان ذلك وهو بمكة قبل ان يهاجر ويؤذن له في القتال (قوله ويقرأ بالصاد والسين) قلت قراءة الجمهور بالصاد وفي رواية عن ابن كثير بالسين وهي قراءة هشام (قوله وقال ابن عباس ايابهم مرجعهم) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وذكره ابن ابي حاتم عن عطاء ولم يجاوزه ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر فيها حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث جابر رفعه امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وفي آخره وحسابهم على الله ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الى آخر السورة اخرجه الترمذي والنسائي والحاكم باسناد صحيح

﴿ قوله سورة والفجر ﴾

(وقال مجاهد ارم ذات العماد يعني القديمة والعماد اهل عمود لا يقيمون) وصله الفريابي من طريق

مجاهد بلفظ ارم القديمة وذات العماد اهل عماد لا يقيمون وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ارم قبيلة من عاد قال والعماد كانوا اهل عمود اى خيام انتهى وارم هو ابن سام بن نوح وعاد بن عوص ابن ارم وقيل ارم اسم المدينة وقيل ايضا ان المراد بالعماد شدة ابدانهم وافراط طولهم وقد اخرج ابن مردويه من طريق المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ذات العماد قال كان الرجل يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على اى حي اراد فيهلكهم واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدى قال ارم اسم ابيهم ومن طريق مجاهد قال ارم امة ومن طريق قتادة قال كنا نتحدث ان ارم قبيلة ومن طريق عكرمة قال ارم هي دمشق ومن طريق عطاء الخراساني قال ارم الارض ومن طريق الضحاك قال الارم الهلاك يقال ارم بنو فلان اى هلكوا ومن طريق شهر بن حوشب نحوه وهذا على قراءة شاذة قرئت بعاد ارم بفتحتين والراء ثقيلة على انه فعل ماض وذات بفتح التاء على المفعولية اى اهلك الله ذات العماد وهو تركيب قلق واصح هذه الاقوال الاول ان ارم اسم القبيلة وهم ارم بن سام بن نوح وعاد هم بنو عاد ابن عوص بن ارم وميزت عاد بالاضافة لارم عن عاد الاخيرة وقد تقدم في تفسير الاحقاف ان عادا قبيلتان ويؤيده قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى واما قوله ذات العماد فقد فسره مجاهد بانها صفة القبيلة فانهم كانوا اهل عمود اى خيام واخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال ذات العماد القوة ومن طريق ثور بن زيد قال قرأت كتابا فيه انا شداد بن عاد انا الذى رفعت ذات العماد انا الذى شددت بذراعى بطن واد واخرج ابن ابي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة قصة طويلة جدا انه خرج في طلب ابل له وانه وقع في صحارى عدن وانه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها وان معاوية لما بلغه خبره احضره الى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولا جدا وفيها الفاظ منكرة وراويها عبد الله بن قلابة لا يعرف وفي اسناده عبد الله بن لهيعة (قوله سوط عذاب الذى عذبوا به) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به ولابن ابي حاتم من طريق قتادة كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب وسيأتي له تفسير آخر (قوله اكلا لما السف وجما الكثير) وصلها الفريابي من طريق مجاهد بلفظ السف لف كل شيء ويحبون المال حبا جما قال الكثير وسيأتي بسط الكلام على السف في شرح حديث ام زرع في النكاح (قوله وقال مجاهد كل شيء خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله) تقدم في بدء الخلق بأتم من هذا وقد اخرج الترمذى من حديث عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر ورجاله ثقات الا ان فيه راويا مبهما وقد اخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المبهم فاغتر فصححه واخرج النسائي من حديث جابر رفعه قال العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة وللحاكم من حديث ابن عباس قال الفجر فجر النهار وليال عشر عشر الاضحى ولسعيد بن منصور من حديث ابن الزبير انه كان يقول الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر اليوم الثالث *(تنبيه)* قرأ الجمهور والوتر بفتح الواو وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو واختارها ابو عبيد (قوله وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) هو كلام الفراء وزاد في آخره جرى به الكلام لان السوط اصل ما كانوا يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان عندهم هو الغاية (قوله لبالمرصاد اليه المصير) هو قول الفراء ايضا والمرصاد مفعال من المرصد وهو

سوط عذاب الذى عذبوا بها اكلا لما السف وجما الكثير وقال مجاهد كل شيء خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله تبارك وتعالى وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط لبالمرصاد اليه المصير

مكان الرصد وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ فجوز ان يكون المرصاد بمعنى الفاعل اى الراصد لكن اتى فيه بصيغة المبالغة وتعقب بانه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء فى فصيح الكلام وان سمع ذلك نادرا فى الشعر وتاويله على ما يليق بجلال الله واضح فلا حاجة للتكلف وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال بمرصاد اعمال بنى آدم (قوله تحاضون تحافظون وتحضون تأمرون باطعامه) قال الفراء قرأ الاعمش وعاصم بالالف وبمثناة مفتوحة اوله ومثله لاهل المدينة لكن بغير ألف وبعضهم يحاضون بتحتانية اوله والكل صواب كانوا يحاضون يحافظون ويحضون يأمرون باطعامه انتهى واصل تحاضون تتحاضون فحذفت احدى التاءين والمعنى لا يحض بعضكم بعضا وقرأ أبو عمرو بالتحتانية فى يكرمون ويحضون وما بعدهما وبمثل قراءة الاعمش قرأ يحيى بن وثاب والاخوان وابو جعفر المدنى وهؤلاء كلهم بالمثناة فيها وفى يكرمون فقط ووافقهم على المثناة فيهما ابن كثير ونافع وشيبة لكن بغير الف فى يحضون (قوله المطمئنة المصدقة بالثواب) قال الفراء يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المصدقة بالثواب والبعث واخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال المطمئنة المؤمنة (قوله وقال الحسن يا ايتها النفس المطمئنة اذا اراد الله قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليه ورضيت عن الله ورضى الله عنه فأمر بقبض روحها وادخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين) وفى رواية الكشميهنى واطمان الله اليها ورضى الله عنها وادخلها الله الجنة بالتأنيث فى المواضع الثلاثة وهو أوجه وللآخر وجه وهو عود الضمير على الشخص وقد اخرج ابن ابى حاتم من طريق الحسن قال ان الله تعالى اذا اراد قبض روح عبده المؤمن اطمأنت النفس الى الله واطمأن الله اليها ورضيت عن الله ورضى الله عنها امر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين اخرجه مفرقا واسناد الاطمئنان الى الله من مجاز المشاكلة والمراد به لازمه من ايصال الخير ونحو ذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال المطمئنة الى ما قال الله والمصدقة بما قال الله تعالى (قوله وقال غيره جابوا نقبوا من جيب القميص قطع له جيب يجوب الفلاة) اى (يقطعها) ثبت هذا لغير ابى ذر وقال ابو عبيدة فى قوله جابوا البلاد نقبوها ويجوب البلاد يدخل فيها ويقطعها وقال الفراء جابوا الصخر خرقوه فاتخذوه بيوتا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة جابوا الصخر نقبوا الصخر (قوله لما لمه اجمع اتيت على آخره) سقط هذا لابى ذر وهو قول ابى عبيدة بلفظه وزاد حبا جما كثيرا شديدا ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر فى الفجر حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود رفعه فى قوله تعالى وجئ يومئذ بجهنم قال يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها اخرجه مسلم والترمذى

تحاضون تحافظون وتحضون تأمرون باطعامه المطمئنة المصدقة بالثواب وقال الحسن يا ايتها النفس المطمئنة اذا اراد الله عز وجل قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليه ورضيت عن الله ورضى الله عنه فأمر بقبض روحها وادخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين وقال غيره جابوا نقبوا من جيب القميص قطع له جيب يجوب الفلاة يقطعها لما لمه اجمع اتيت على آخره

﴿ سورة لا اقسم ﴾

وقال مجاهد وانت حل بهذا البلد مكة ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم ووالد آدم وما ولد

﴿ قوله سورة لا اقسم ﴾

ويقال لها ايضا سورة البلد واتفقوا على ان المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى (قوله وقال مجاهد وانت حل بهذا البلد مكة ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بلفظ يقول لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس وقد اخرجه الحاكم من طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ احل الله له ان يصنع فيه ما شاء ولابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس يحل لك ان تقاتل فيه وعلى هذا فالصيغة للوقت الحاضر والمراد الآتى لتحقق وقوعه لان السورة مكية والفتح بعد الهجرة بثمان سنين (قوله ووالد آدم وما ولد) وصله الفريابى من طريق مجاهد بهذا وقد اخرجه الحاكم من طريق مجاهد ايضا وزاد فيه عن ابن عباس

(قوله فى كبد فى شدة خلق) ثبت هذا للنسفى وحده وقد اخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ حملته امه كرها ووضعته كرها ومعيشة فى نكد وهو يكابد ذلك واخرجه الحاكم من طريق سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد فى ولادته ونبت اسنانه وسرره وختانه ومعيشته (قوله لبدا كثيرا) وصله الفريابى بهذا وهى بتخفيف الموحدة وشددها ابو جعفر وحده وقد تقدم تفسيرها فى تفسير سورة الجن والنجدين الخير والشر وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر يقول عرفناه واخرج الطبرانى باسناد حسن عن ابن مسعود قال النجدين سبيل الخير والشر وصححه الحاكم وله شاهد عند ابن مردويه من حديث ابى هريرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انما هما النجدان فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير (قوله مسغبة مجاعة) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ جوع ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال ذى مجاعة واخرجه ابن ابى حاتم كذلك ومن طريق قتادة قال يوم يشتهى فيه الطعام (قوله متربة الساقط فى التراب) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ المطروح فى التراب ليس له بيت وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال المطروح الذى ليس له بيت وفى لفظ المتربة الذى لا يقيه من التراب شئ وهو كذلك لسعيد بن منصور ولابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال هو الذى ليس بينه و بين الارض شئ (قوله يقال فلا اقتحم العقبة فلم يقتحم العقبة فى الدنيا ثم فسر العقبة فقال وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال للنار عقبة دون الجنة فلا اقتحم العقبة ثم اخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة وقال ابو عبيدة فى قوله فلا اقتحم العقبة الى آخره بلفظ الاصل وزاد بعد قوله مسغبة مجاعة ذا متربة قد لزق بالتراب واخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال ان من الموجبات اطعام المؤمن السغبان ﴿تنبيه﴾ قرا فك واطعم بالفعل الماضى فيهما ابن كثير وابو عمرو والكسائى وقرأ باقى السبعة فك بضم الكاف والاضافة واطعام عطفا عليها (قوله مؤصدة مطبقة) هو قول ابى عبيدة وقد تقدم فى صفة النار من بدء الخلق ويأتى فى حديث آخر فى تفسير الهمزة *(تنبيه)* لم يذكر فى سورة البلد حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث البراء قال جاء اعرابى فقال يارسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة اوفك الرقبة قال اوليستا بواحدة قال لا ان عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى عتقها اخرجه احمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وصححه ابن حبان

(قوله سورة والشمس وضحاها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابى ذر (قوله وقال مجاهد ضحاها ضوءها اذا تلاها تبعها وطحاها دحاها ودساها اغواها) ثبت هذا كله للنسفى وحده وقد تقدم لهم فى بدء الخلق مفرقا الا قوله دساها فأخرجه الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا وقد اخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس جميع ذلك (قوله فألهمها عرفها الشقاء والسعادة) ثبت هذا للنسفى وحده وقد اخرجه الطبرى من طريق مجاهد (قوله ولا يخاف عقباها عقبى احد) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ولا يخاف عقباها الله لا يخاف عقبى احد وهو مضبوط بفتح الالف والمهملة وفى

لبدا كثيرا والنجدين
الخير والشر مسغبة مجاعة
متربة الساقط فى التراب
يقال فلا اقتحم العقبة
فلم يقتحم العقبة فى الدنيا
ثم فسر العقبة فقال
وما ادراك ما العقبة فك
رقبة او اطعام فى يوم ذى
مسغبة فى كبد شدة
﴿سورة والشمس وضحاها﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
وقال مجاهد ضحاها ضوءها
* اذا تلاها تبعها وطحاها
دحاها ودساها اغواها
فألهمها عرفها الشقاء
والسعادة وقال مجاهد

بعض النسخ بسكون الخاء المعجمة بعدها ذال معجمة قال الفراء قرأ اهل البصرة والكوفة بالواو واهل المدينة بالفاء فلا يخاف فالواو صفة العاقر اى عقر ولم يخف عاقبة عقرها او المراد لا يخاف الله ان يرجع بعد اهلاكها فالفاء على هذا اجود والضمير فى عقباها للدمدمة او لثمود او للنفس المقدم ذكرها والدمدمة الهلاك العام (قوله طغواها معاصيها) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ معصيتها وهو الوجه والطغوى بفتح الطاء والقصر الطغيان ويحتمل فى الباء ان تكون للاستعانة وللسبب والمعنى كذبت بالعذاب الناشئ عن طغيانها (قوله هشام) هو ابن عروة بن الزبير (قوله عبد الله بن زمعة) اى ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى صحابى مشهور وامه قريبة اخت ام سلمة ام المؤمنين وكان تحته زينب بنت ام سلمة وقد تقدم فى قصة ثمود من احاديث الانبياء انه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وانه يشتمل على ثلاثة احاديث (قوله وذكر الناقة) اى ناقة صالح والواو عاطفة على شئ محذوف تقديره فخطب فذكر كذا وذكر الناقة (قوله والذى عقر) كذا هنا بحذف المفعول وتقدم بلفظ عقرها اى الناقة (قوله اذ انبعث) تقدم فى احاديث الانبياء بلفظ انتدب تقول ندبته الى كذا فانتدب له اى امرته فامتثل (قوله عزيز) اى قليل المثل (قوله عارم) بمهملتين اى صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر (قوله منيع) اى قوى ذو منعة اى رهط يمنعونه من الضيم وقد تقدم فى احاديث الانبياء بلفظ ذو منعة وتقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة (قوله مثل ابى زمعة) يأتى فى الحديث الذى بعده (قوله وذكر النساء) اى وذكر فى خطبته النساء استطرادا الى ما يقع من ازواجهن (قوله يعمد) بكسر الميم وسيأتى شرحه فى كتاب النكاح (قوله ثم وعظهم فى ضحكهم) فى رواية الكشميهنى فى ضحك بالتنوين وقال لم يضحك احدكم مما يفعل يأتى الكلام عليه فى كتاب الادب ان شاء الله تعالى (قوله وقال ابو معاوية الخ) وصله اسحق بن راهويه فى مسنده قال انبأنا ابو معاوية فذكر الحديث بتمامه وقال فى آخره مثل ابى زمعة عم الزبير بن العوام كما علقه البخارى سواء وقد اخرجه احمد عن ابى معاوية لكن لم يقل فى آخره عم الزبير بن العوام (قوله عم الزبير بن العوام) هو عم الزبير مجازا لانه الاسود بن المطلب بن اسد والعوام بن خويلد بن اسد فنزل ابن العم منزلة الاخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطى باسم ابى زمعة هنا وهو المعتمد وقال القرطبى فى المفهم يحتمل ان المراد بأبى زمعة الصحابى الذى بايع تحت الشجرة يعنى وهو عبيد البلوى قال ووجه تشبيهه به ان كان كذلك انه كان فى عزة ومنعة فى قومه كما كان ذلك الكافر قال ويحتمل ان يريد غيره ممن يكنى ابا زمعة من الكفار (قلت) وهذا الثانى هو المعتمد والغير المذكور هو الاسود وهو جد عبد الله بن زمعة راوى هذا الخبر لقوله فى نفس الخبر عم الزبير بن العوام وليس بين البلوى وبين الزبير نسب وقد اخرج الزبير بن بكار هذا الحديث فى ترجمة الاسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد قال فتحدث بها عروة وابو عبيدة بن عبد الله بن زمعة جالس فكأنه وجد منها فقال له عروة يا ابن اخى والله ما حدثنيها ابوك الا وهو يفتخر بها وكان الاسود احد المستهزئين ومات على كفره بمكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرا ايضا

﴿ قوله سورة والليل اذا يغشى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابى ذر (قوله وقال ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف) وصله ابن ابى حاتم من

طغواها معاصيها ولا يخاف عقباها عقبى احد * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذى عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل ابى زمعة وذكر النساء فقال يعمد احدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة وقال لم يضحك احدكم مما يفعل * وقال ابو معاوية حدثنا هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمعة قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل ابى زمعة عم الزبير بن العوام

﴿ سورة والليل اذا يغشى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف

وقال مجاهد تردى مات وتلظى توهج وقرأ عبيد بن عمير تتلظى *(باب والنهار اذا تجلى)* حدثنا قبيصة بن
عقبة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال دخلت في نفر من اصحاب عبد الله الشام فسمع بنا ابو الدرداء فأتانا فقال افيكم من يقرأ فقلنا نعم قال فأيكم اقرأ فأشاروا الى فقال اقرأ فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى قال آنت سمعتها من في صاحبك قلت نعم قال وانا سمعتها من في النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يأبون علينا *(باب وما خلق الذكر والانثى)* حدثنا عمر حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال قدم اصحاب عبد الله على ابي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرأ على قراءة عبد الله قال كلنا قال فأيكم يحفظ واشاروا الى علقمة قال كيف سمعته يقرأ والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى قال اشهد انى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء يريدونى على ان اقرأ وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم *(باب قوله فأما من اعطى واتقى)* حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن الاعمش
عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع
الغرقد في جنازة فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل

طريق حصين عن عكرمة عنه واسناده صحيح (قوله وقال مجاهد تردى مات وتلظى توهج) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله اذا تردى اذا مات وفي قوله نارا تلظى توهج (قوله وقرأ عبيد بن عمير تتلظى) وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود العطار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد ابن عمير انه قرأ نارا تتلظى وقال الفراء حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال فاتت عبيد بن عمير ركعة من المغرب فسمعته يقرأ فانذرتكم نارا تتلظى وهذا اسناد صحيح ولكن رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة بهذا السند فالله اعلم وهي قراءة زيد بن علي وطلحة بن مصرف ايضا وقد قيل ان عبيد بن عمير قرأها بالادغام في الوصل لا في الابتداء وهي قراءة البزي من طريق ابن كثير ۞ (قوله باب والنهار اذا تجلى) ذكر فيه الحديث الآتي في الباب الذي بعده وسقطت الترجمة لابي ذر والنسفي ۞ (قوله باب وما خلق الذكر والانثى حدثنا عمر) هو ابن حفص بن غياث ووقع لابي ذر حدثنا عمر بن حفص (قوله قدم اصحاب عبد الله) اى ابن مسعود (على ابي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرأ على قراءة عبد الله فقالوا كلنا قال فأيكم احفظ واشاروا الى علقمة) هذا صورته الارسال لان ابراهيم ما حضر القصة وقد وقع في رواية سفيان عن الاعمش في الباب الذي قبله عن ابراهيم عن علقمة فتبين ان الارسال في هذا الحديث ووقع في رواية الباب عند ابي نعيم ايضا ما يقتضي ان ابراهيم سمعه من علقمة وقوله في آخره وهؤلاء يريدوني على ان اقرأ وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم ووقع في رواية داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة في هذا الحديث وان هؤلاء يريدوني ان ازول عما اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لي اقرأ وما خلق الذكر والانثى واني والله لا اطيعهم اخرجه مسلم وابن مردويه وفي هذا بيان واضح ان قراءة ابن مسعود كانت كذلك والذي وقع في غير هذه الطريق انه قرأ والذي خلق الذكر والانثى كذا في كثير من كتب القراآت الشاذة وهذه القراءة لم يذكرها ابو عبيد الا عن الحسن البصري واما ابن مسعود فهذا الاسناد المذكور في الصحيحين عنه من اصح الاسانيد يروى به الاحاديث (قوله كيف سمعته) اى ابن مسعود (يقرأ والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى) في رواية سفيان فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى وهذا صريح في ان ابن مسعود كان يقرؤها كذلك وفي رواية اسرائيل عن مغيرة في المناقب والليل اذا يغشى والذكر والانثى بحذف والنهار اذا تجلى كذا في رواية ابي ذر واثبتها الباقون (قوله وهؤلاء) اى اهل الشام (يريدوني على ان اقرأ وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم) هذا ابين من الرواية التي قبلها حيث قال وهؤلاء يأبون علي ثم هذه القراءة لم تنقل الا عمن ذكر هنا ومن عداهم قرؤا وما خلق الذكر والانثى وعليها استقر الامر مع قوة اسناد ذلك الى ابي الدرداء ومن ذكر معه ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ ابا الدرداء ومن ذكر معه والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود واليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها احد منهم وكذا اهل الشام حملوا القراءة عن ابي الدرداء ولم يقرأ احد منهم بهذا فهذا مما يقوي ان التلاوة بها نسخت ۞ (قوله باب قوله فأما من اعطى واتقى) ذكر فيه حديث علي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار الحديث ذكره في خمسة تراجم اخرى لا يأتي من هذه السورة كلها من طريق الاعمش الا الخامس فمن طريق منصور كلاهما عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي وصرح في الترجمة الاخيرة بسماع الاعمش له من سعد وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر

ميسر ثم قرأ فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى *(باب قوله وصدق بالحسنى)* حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه قال كنا قعودا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث *(باب فسنيسره لليسرى)* حدثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان فى جنازة فأخذ عودا ينكت فى الارض فقال مامنكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار او من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية قال شعبة وحدثنى به منصور فلم انكره من حديث سليمان *(باب قوله واما من بخل واستغنى)* حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال مامنكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقلنا

يا رسول الله افلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله فسنيسره للعسرى *(باب قوله وكذب بالحسنى)* حدثنا عثمان ابن ابى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال مامنكم من احد ومامن نفس منفوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاء فسيصير الى عمل اهل الشقاوة قال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاء ثم قرأ فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية *(باب فسنيسره للعسرى)* حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة فأخذ شيأ فجعل ينكت به الارض فقال مامنكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاء فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية *(سورة والضحى)* (بسم الله الرحمن الرحيم) وقال مجاهد اذا سجى استوى وقال غيره سجى اظلم وسكن عائلا ذو عيال *(باب قوله ما ودعك ربك وما قلى)* حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الاسود بن قيس قال

القدر ان شاء الله تعالى ﴿ قوله باب ﴾ قوله وصدق بالحسنى) سقطت هذه الترجمة لغير ابى ذر والنسفى وسقط لفظ باب من التراجم كلها لغير ابى ذر

﴿ قوله سورة والضحى ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابى ذر (قوله وقال مجاهد اذا سجى استوى) وصله الفريابى من طريق مجاهد بهذا (قوله وقال غيره سجى اظلم وسكن) قال الفراء فى قوله والضحى والليل اذا سجى قال الضحى النهار كله والليل اذا سجى اذا اظلم وركد فى طوله تقول بحر ساج وليل ساج اذا سكن وروى الطبرى من طريق قتادة فى قوله اذا سجى قال اذا سكن بالخلق (قوله عائلا ذو عيال) هو قول ابى عبيدة وقال الفراء معناه فقيرا وقد وجدتها فى مصحف عبد الله عديما والمراد انه اغناه بما ارضاه لا بكثرة المال ﴿ قوله باب ﴾ قوله ما ودعك ربك وما قلى) سقطت هذه الترجمة لغير ابى ذر وذكر فى سبب نزولها حديث جندب وان ذلك سبب شكواه صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت فى صلاة الليل ان الشكوى المذكورة لم ترد بعينها وان من فسرها بأصبعه التى دميت لم يصب ووجدت الآن فى الطبرانى باسناد فيه من لا يعرف ان سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فابطأ عنه جبريل لذلك وقصة ابطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ مردود بما فى الصحيح والله اعلم وورد لذلك سبب ثالث وهو ما اخرجه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ابطأ عنه جبريل اياما فتغير بذلك فقالوا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى ومن طريق اسمعيل مولى آل الزبير قال فتر الوحى حتى شق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم واحزنه فقال لقد خشيت ان يكون صاحبى قلانى فجاء جبريل بسورة والضحى وذكر سليمان التيمى فى السيرة

التى جمعها ورواها محمد بن عبد الاعلى عن معتمر بن سليمان عن ابيه قال وفتر الوحى فقالوا لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه فأنزل الله والضحى والم نشرح كمالهما وكل هذه الروايات لاتثبت والحق ان الفترة المذكورة فى سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة فى ابتداء الوحى فان تلك دامت اياما وهذه لم تكن الا ليلتين اوثلاثا فاختلطتا على بعض الرواة وتحرير الامر فى ذلك ما بينته وقد اوضحت ذلك فى التعبير ولله الحمد ووقع فى سيرة ابن اسحق فى سبب نزول والضحى شئ آخر فانه ذكر ان المشركين لما سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن فابطأ عليه جبريل اثنتى عشرة ليلة او اكثر فضاق صدره وتكلم المشركون فنزل جبريل بسورة والضحى وبجواب ما سألوا وبقوله تعالى ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى وذكر سورة الضحى هنا بعيد لكن يجوز ان يكون الزمان فى القصتين متقاربا فضم بعض الرواة احدى القصتين الى الاخرى وكل منهما لم يكن فى ابتداء البعث وانما كان بعد ذلك بمدة والله اعلم (قوله سمعت جندب بن سفيان) هو البجلى (قوله فجاءت امرأة فقالت يا محمد انى لارجو ان يكون شيطانك تركك) هى ام جميل بنت حرب امرأة ابى لهب وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب قيام الليل واخرجه الطبرى من طريق المفضل بن صالح عن الاسود بن قيس بلفظ فقالت امرأة من اهله ومن وجه آخر عن الاسود بن قيس بلفظ حتى قال المشركون ولا مخالفة لانهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل او الفاعل واحدا بمعنى ان الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد (قوله قربك) بكسر الراء يقال قربه يقربه بفتح الراء متعديا ومنه لا تقربوا الصلاة واما قرب بالضم فهو لازم تقول قرب الشئ اى دنا وقد بينت هنالك انه وقع فى رواية اخرى عند الحاكم فقالت خديجة واخرجه الطبرى ايضا من طريق عبد الله بن شداد فقالت خديجة ولا ارى ربك ومن طريق هشام بن عروة عن ابيه فقالت خديجة لما ترى من جزعه وهذان طريقان مرسلان ورواتهما ثقات فالذى يظهر ان كلا من ام جميل وخديجة قالت ذلك لكن ام جميل عبرت لكونها كافرة بلفظ شيطانك وخديجة عبرت لكونها مؤمنة بلفظ ربك او صاحبك وقالت ام جميل شماتة وخديجة توجعا (قوله باب قوله ماودعك ربك وما قلى) كذا ثبتت هذه الترجمة فى رواية المستملى وهو تكرار بالنسبة اليه لا بالنسبة للباقين لانهم لم يذكروها فى الاولى (قوله تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك) اما القراءة بالتشديد فهى قراءة الجمهور وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن ابى علية وقال ابو عبيدة ماودعك يعنى بالتشديد من التوديع وماودعك يعنى بالتخفيف من ودعت انتهى ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على ان التوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك (قوله وقال ابن عباس ما تركك وما ابغضك) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس بهذا (قوله فى الرواية الاخيرة قالت امرأة يارسول الله مارى صاحبك الا ابطأك) هذا السياق يصلح ان يكون خطاب خديجة دون الخطاب الاول فانه يصلح ان يكون خطاب حمالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها بمحمد بخلاف هذه فقالت صاحبك وقالت ابطأ وقالت يارسول الله وجوز الكرمانى ان يكون من تصرف الرواة وهو موجه لان مخرج الطريقين واحد وقوله ابطأك اى صيرك بطيأ فى القراءة لان بطأه فى الاقراء يستلزم بطء الآخر فى القراءة ووقع فى رواية احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة الا ابطأ عنك

﴿ قوله سورة الم نشرح لك ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر وللباقين الم نشرح حسب (قوله وقال مجاهد وزرك فى الجاهلية) وصله الفريابى من

سمعت جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى

(باب قوله ماودعك ربك وما قلى)

تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك وقال ابن عباس ما تركك وما ابغضك * حدثنا محمد ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر غندر حدثنا شعبة عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا البجلى قالت امرأة يارسول الله مارى صاحبك الا ابطأك فنزلت ماودعك ربك وما قلى

(سورة الم نشرح لك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد وزرك فى الجاهلية

طريقه وفى الجاهلية متعلق بالوزر اى الكائن فى الجاهلية وليس متعلقا بوضع (قوله انقض انقن) قال عياض كذا فى جميع النسخ انقن بمثناة وقاف ونون وهو وهم والصواب اثقل ٢ بمثلثة وآخره لام وقال الاصيلى هذا وهم فى رواية الفربرى ووقع عند ابن السكن اثقل بالمثلثة هو اصح قال عياض وهذا لا يعرف فى كلام العرب ووقع عند ابن السكن و يروى اثقل وهو الصواب (قوله و يروى اثقل وهو اصح من انقن) كذا وقع فى رواية المستملى وزاد فيه قال الفربرى سمعت ابا معشر يقول انقض ظهرك اثقل ووقع فى الكتاب خطأ (قلت) ابو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن ابراهيم البخارى كان يستملى على البخارى ويشاركه فى بعض شيوخه وكان صدوقا واضر باخره وقد اخرجه الفريابى من طريق مجاهد بلفظ الذى انقض ظهرك قال اثقل قال وهذا هو الصواب تقول العرب انقض الحمل ظهر الناقة اذا اثقلها وهو مأخوذ من النقيض وهو الصوت ومنه سمعت نقيض الرحل اى صريره (قوله مع العسر يسرا قال ابن عيينة اى ان مع ذلك العسر يسرا آخر كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين) وهذا مصير من ابن عيينة الى اتباع النحاة فى قولهم ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاولى وموقع التشبيه انه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسرا وانه ذهب الى ان المراد بأحد اليسرين الظفر وبالآخر الثواب فلابد للمؤمن من احدهما (قوله ولن يغلب عسر يسرين) روى هذا مرفوعا موصولا ومرسلا وروى ايضا موقوفا اما المرفوع فاخرجه ابن مردويه من حديث جابر باسناد ضعيف ولفظه اوحى الى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين واخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم قال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا واسناده ضعيف وأخرجه عبد الرزاق والطبرى من طريق الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم واخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد من طريق قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الآية فقال ان يغلب عسر يسرين ان شاء الله واما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر انه كتب الى ابى عبيدة يقول مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلى وهو فى الموطا عن عمر لكن من طريق منقطع واخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد واخرجه الفراء باسناد ضعيف عن ابن عباس (قوله وقال مجاهد فانصب فى حاجتك الى ربك) وصله ابن المبارك فى الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله فاذا فرغت فانصب فى صلاتك والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى ربك واخرج ابن ابى حاتم من طريق زيد بن اسلم قال اذا فرغت من الجهاد فتعبد ومن طريق الحسن نحوه (قوله ويذكر عن ابن عباس الم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام) وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وفى اسناده راو ضعيف (تنبيه) لم يذكر فى سورة الم نشرح حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث اخرجه الطبرى وصححه ابن حبان من حديث ابى سعيد رفعه اتانى جبريل فقال يقول لك ربك اتدرى كيف رفعت ذكرك قال الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى وهذا اخرجه الشافعى وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد قوله وذكر الترمذى والحاكم فى تفسيرها قصة شرح صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقد مضى الكلام عليه فى اوائل السيرة النبوية .

انقض اثقل مع العسر يسرا قال ابن عيينة اى ان مع ذلك العسر يسرا آخر كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ولن يغلب عسر يسرين وقال مجاهد فانصب فى حاجتك الى ربك ويذكر عن ابن عباس الم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام

---

٢ قوله والصواب اثقل هى الرواية التى فى المتن

قوله قوله وذكره الترمذى الخ كذا فى النسخ وانظر اه مصححه

﴿ سورة والتين ﴾
وقال مجاهد هو التين والزيتون الذي يأكل الناس يقال فما يكذبك فالذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم كأنه قال ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال اخبرني عدي قال سمعت البراء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون تقويم الخلق

﴿ سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾
وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال اكتب في المصحف في اول الامام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا

﴿ قوله سورة والتين ﴾

وقال مجاهد هو التين والزيتون الذي يأكل الناس) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله والتين والزيتون قال الفاكهة التي تأكل الناس وطور سينين الطور الجبل وسينين المبارك واخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس واخرجه ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال التين مسجد نوح الذي بني على الجودي ومن طريق الربيع بن انس قال التين جبل عليه التين والزيتون جبل عليه الزيتون ومن طريق قتادة الجبل الذي عليه دمشق ومن طريق محمد بن كعب قال مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايلياء ومن طريق قتادة جبل عليه بيت المقدس (قوله تقويم خلق) كذا ثبت لابي نعيم وقد وصله الفريابي من طريق في قوله احسن تقويم قال احسن خلق واخرج ابن المنذر عن ابن عباس باسناد حسن قال اعدل خلق (قوله اسفل سافلين الا من آمن) كذا ثبت للنسفي وحده وقد تقدم لهم في بدء الخلق واخرج الحاكم من طريق عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا قال الذين قرؤا القرآن (قوله يقال فما يكذبك فما الذي يكذبك بان الناس يدانون بأعمالهم كانه قال ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب) في رواية ابي ذر عن غير الكشميهني تدالون بدال بعد النون الاولى والاول هو الصواب كذا هو في كلام الفراء بلفظه وزاد في آخره بعد ما تبين له كيفية خلقه قال ابن التين كانه جعل ما لمن يعقل وهو بعيد وقيل المخاطب بذلك الانسان المذكور وقيل هو على طريق الالتفات وهذا عن مجاهد اي ما الذي جعلك كاذبا لانك اذا كذبت بالجزاء صرت كاذبا لان كل مكذب بالحق فهو كاذب واما تعقب ابن التين قول الفراء جعل ما لمن يعقل وهو بعيد فالجواب انه ليس ببعيد فمن ابهم امره ومنه اني نذرت لك ما في بطني محررا (قوله اخبرني عدي) هو ابن ثابت الكوفي (قوله فقرأ في العشاء بالتين) تقدم شرحه في صفة الصلاة وقد كثر سؤال بعض الناس هل قرأ بها في الركعة الاولى او الثانية او قرأ بها فيهما معا كان يقول اعادها في الثانية وعلى ان يكون قرأ غيرها فهل عرف وما كنت استحضر لذلك جوابا الى ان رأيت في كتاب الصحابة لابي علي بن السكن في ترجمة زرعة بن خليفة رجل من اهل اليمامة انه قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأتيناه فعرض علينا الاسلام فأسلمنا واسهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وانا انزلناه في ليلة القدر فيمكن ان كانت هي الصلاة التي عين البراء بن عازب انها العشاء ان يقال قرأ في الاولى بالتين وفي الثانية بالقدر ويحصل بذلك جواب السؤال ويقوي ذلك انا لا نعرف في خبر من الاخبار انه قرأ بالتين والزيتون الا في حديث البراء ثم حديث زرعة هذا

﴿ قوله سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾

قال صاحب الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى انها اول سورة نزلت واكثر المفسرين الى ان اول سورة نزلت فاتحة الكتاب كذا قال والذي ذهب اكثر الائمة اليه هو الاول واما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول (قوله وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال اكتب في المصحف في اول الامام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا) في رواية ابي ذر عن غير الكشميهني حدثنا قتيبة وقد اخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا حماد بهذا وحماد هو ابن زيد وشيخه بصري ثقة من

طبقة أيوب مات قبله ولم اره فى البخارى الا هذا الموضع وقوله فى اول الامام اى ام الكتاب وقوله خطا قال الداودى ان اراد خطا فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين الا براءة وان اراد بالامام امام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن فكان ينبغى ان يستثنى براءة وقال الكرمانى معناه اجعل البسملة فى اوله فقط واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة وهو مذهب حمزة من القراء السبعة (قلت) المنقول ذلك عن حمزة فى القراءة لا فى الكتابة قال وكان البخارى اشار الى ان هذه السورة لما كان اولها مبتدأ بقوله تعالى اقرأ باسم ربك اراد ان يبين انه لا تجب البسملة فى اول كل سورة بل من قرأ البسملة فى اول القرآن كفاه فى امتثال هذا الامر ثم استنبط السهيلى من هذا الامر ثبوت البسملة فى اول الفاتحة لان هذا الامر هو اول شئ نزل من القرآن فأولى مواضع امتثاله اول القرآن (قوله وقال مجاهد ناديه عشيرته) وصله الفريابى من طريق مجاهد وهو تفسير معنى لان المدعو اهل النادى والنادى المجلس المتخذ للحديث (قوله الزبانية الملائكة) وصله الفريابى من طريق مجاهد واخرجه ابن ابى حاتم من طريق ابى حازم عن ابى هريرة مثله (قوله وقال معمر الرجعى المرجع) كذا لابى ذر وسقط لغيره وقال معمر فصار كانه من قول مجاهد والاول هو الصواب وهو كلام ابى عبيدة فى كتاب المجاز ولفظه الى ربك الرجعى قال المرجع والرجوع (قوله لنسفعن بالناصية لنأخذن ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة سفعت بيده اخذت) هو كلام ابى عبيدة ايضا ولفظه ولنسفعن انما يكتب بالنون لانها نون خفيفة انتهى وقد روى عن ابى عمرو بتشديد النون والموجود فى مرسوم المصحف بالالف والسفع القبض على الشئ بشدة وقيل اصله الاخذ بسفعة الفرس اى سواد ناصيته ومنه قولهم به سفعة من غضب لما يعلو لون الغضبان من التغير ومنه امرأة سفعاء ﴿ (قوله باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثنى سعيد بن مروان) الاسناد الاول قد ساق البخارى المتن به فى اول الكتاب وساق فى هذا الباب المتن بالاسناد الثانى وسعيد بن مروان هذا هو ابو عثمان البغدادى نزيل نيسابور من طبقة البخارى شاركه فى الرواية عن ابى نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع ومات قبل البخارى باربع سنين ولهم شيخ آخر يقال له ابو عثمان سعيد بن مروان الرهاوى حدث عنه ابو حاتم وابن ابى رزمة وغيرهما وفرق البخارى فى التاريخ بينه وبين البغدادى ووهم من زعم انهما واحد وآخرهم الكرمانى ومحمد بن عبد العزيز بن ابى رزمة بكسر الراء وسكون الزاى واسم ابى رزمة غزوان وهو مروزى من طبقة احمد بن حنبل فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى ومع ذلك فحدث عنه بواسطة وليس له عنده سوى هذا الموضع وقد حدث عنه ابو داود بلا واسطة وشيخه ابو صالح سلمويه اسمه سليمان بن صالح الليثى المروزى يلقب سلمويه ويقال اسم ابيه داود وهو من طبقة الراوى عنه من حيث الرواية الا انه تقدمت وفاته وكان من اخصاء عبد الله بن المبارك والمكثرين عنه وقد ادركه البخارى بالسن لانه مات سنة عشر ومائتين وما له ايضا فى البخارى سوى هذا الحديث وعبد الله هو ابن المبارك الامام المشهور وقد نزل البخارى فى حديثه فى هذا الاسناد درجتين وفى حديث الزهرى ثلاث درجات وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى اوائل هذا الكتاب واذكر هنا ما لم يتقدم ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرها من الفوائد (قوله ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) قال النووى هذا من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم او من

وقال مجاهد ناديه عشيرته الزبانية الملائكة وقال معمر الرجعى المرجع لنسفعن لنأخذن ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة سفعت بيده اخذت ﴿ باب ﴾ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثنى سعيد بن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز ابن ابى رزمة اخبرنا ابو صالح سلمويه حدثنى عبد الله عن يونس بن يزيد قال اخبرنى ابن شهاب ان عروة بن الزبير اخبره ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فى النوم

صحابي وتعقبه من لم يفهم مراده فقال اذا كان يجوز انها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجزم بانها من المراسيل والجواب ان مرسل الصحابي ما يرويه من الامور التي لم يدرك زمانها بخلاف الامور التي يدرك زمانها فانها لا يقال انها مرسلة بل يحمل على انه سمعها او حضرها ولو لم يصرح بذلك ولا يختص هذا بمرسل الصحابي بل مرسل التابعي اذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ولو جاز في نفس الامر ان يكون سمعها من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة واما الامور التي يدركها فيحمل على انه سمعها او حضرها لكن بشرط ان يكون سالما من التدليس والله اعلم ويؤيد انها سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قولها في اثناء هذا الحديث فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ قال فاخذني الى آخره فقوله قال فأخذني فغطني ظاهر في ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرها بذلك فتحمل بقية الحديث عليه (قوله اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) زاد في رواية عقيل كما تقدم في بدء الوحي من الوحي اي في اول المبتدآت من ايجاد الوحي الرؤيا واما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له اشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير ذلك وما في الحديث نكرة موصوفة اي اول شيء ووقع صريحا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ووقع في مراسيل عبد الله بن ابي بكر بن حزم عند الدولابي ما يدل على ان الذي كان يراه صلى الله عليه وسلم هو جبريل ولفظه انه قال لخديجة بعد ان اقرأه جبريل اقرأ باسم ربك ارأيتك الذي كنت احدثك اني رأيته في المنام فانه جبريل استعلن (قوله من الوحي) يعني اليه وهو اخبار عما رآه من دلائل نبوته من غير ان يوحى بذلك اليه وهو اول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب وهو عند الترمذي باسناد قوي عن ابي موسى ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له اشدد عليك ازارك وهو في صحيح البخاري من حديث جابر وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة (قوله الصالحة) قال ابن المرابط هي التي ليست ضغثا ولا من تلبيس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل وتعقب الاخير بانه ان اراد بالمشكل ما لا يوقف على تأويله فمسلم والا فلا (قوله فلق الصبح) يأتي في سورة الفلق قريبا (قوله ثم حبب اليه الخلاء) هذا ظاهر في ان الرؤيا الصادقة كانت قبل ان يحبب اليه الخلاء ويحتمل ان تكون لترتيب الاخبار فيكون تحبيب الخلوة سابقا على الرؤيا الصادقة والاول اظهر (قوله الخلاء) بالمد المكان الخالي ويطلق على الخلوة وهو المراد هنا (قوله فكان يلحق بغار حراء) كذا في هذه الرواية وتقدم في بدء الوحي بلفظ فكان يخلو وهي اوجه وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحق فكان يجاور (قوله الليالي ذوات العدد) في رواية ابن اسحق انه كان يعتكف شهر رمضان (قوله قال والتحنث التعبد) هذا ظاهر في الادراج اذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت وهو يحتمل ان يكون من كلام عروة او من دونه ولم يأت التصريح بصفة تعبده لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المساكين وجاء عن بعض المشايخ انه كان يتعبد بالتفكر ويحتمل ان تكون عائشة اطلقت على الخلوة بمجردها تعبدا فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال اني ذاهب الى ربي وهذه يلتفت الى مسئلة اصولية وهو انه صلى الله عليه وسلم هل كان قبل ان يوحى اليه متعبدا بشريعة نبي قبله قال الجمهور لا لانه لو كان تابعا لاستبعد ان يكون متبوعا ولانه لو كان لنقل من كان ينسب اليه وقيل نعم واختاره ابن الحاجب واختلفوا في تعيينه على ثمانية اقوال احدها آدم حكاه ابن برهان الثاني نوح حكاه الآمدي الثالث ابراهيم ذهب اليه جماعة واستدلوا

فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه قال والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع

قول الشارح قوله من الوحي وقوله بعد قوله الصالحة لم يذكرا في هذا الباب في متن الصحيح الذي بايدينا وحرر اه

بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا الرابع موسى الخامس عيسى السادس بكل شئ بلغه عن شرع نبي من الانبياء وحجته اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده السابع الوقف واختاره الآمدي ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع مانقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقي عندهم من شريعة ابراهيم والله اعلم وهذا كله قبل النبوة واما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه في تفسير سورة الانعام (قوله الى اهله) يعني خديجة واولاده منها وقد سبق في تفسير سورة النور في الكلام على حديث الافك تسمية الزوجة اهلا ويحتمل ان يريد اقاربه او اعم (قوله ثم يرجع الى خديجة فيتزود) خص خديجة بالذكر بعد ان عبر بالاهل اما تفسيرا بعد ابهام واما اشارة الى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها (قوله فيتزود لمثلها) في رواية الكشميهني بمثلها بالموحدة والضمير لليالي او للخلوة او للعبادة او للمرات اى السابقة ثم يحتمل ان يكون المراد انه يتزود ويخلو اياما ثم يرجع ويتزود ويخلو اياما ثم يرجع ويتزود ويخلو اياما الى ان ينقضي الشهر ويحتمل ان يكون المراد ان يتزود لمثلها اذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته ان يخلو فيه وهذا عندي اظهر ويؤخذ منه اعداد الزاد للمختلي اذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلا وان ذلك لا يقدح في التوكل وذلك لوقوعه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة وان كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك (قوله وهو في غار حراء) جملة في موضع الحال (قوله فجاءه الملك) هو جبريل كما جزم به السهيلي وكانه اخذه من كلام ورقة المذكور في حديث الباب ووقع عند البيهقي في الدلائل فجاءه الملك فيه اى في غار حراء كذا عزاه شيخنا البلقيني للدلائل فتبعته ثم وجدته بهذا اللفظ في كتاب التعبير فعزوه له اولى ﴿ تنبيه ﴾ اذا علم انه كان يجاور في غار حراء في شهر رمضان وان ابتداء الوحي جاءه وهو في الغار المذكور اقتضى ذلك انه نبئ في شهر رمضان ويعكر على قول ابن اسحق انه بعث على رأس الاربعين مع قوله انه في شهر رمضان ولد ويمكن ان يكون المجيء في الغار كان اولا في شهر رمضان وحينئذ نبئ وانزل عليه اقرأ باسم ربك ثم كان المجيء الثاني في شهر ربيع الاول بالانذار وانزلت عليه يا ايها المدثر قم فانذر فيحمل قول ابن اسحق على رأس الاربعين اى عند المجيء بالرسالة والله اعلم (قوله اقرأ) يحتمل ان يكون هذا الامر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه ويحتمل ان يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد ذلك ويحتمل ان تكون صيغة الامر محذوفة اى قل اقرأ وان كان الجواب ما انا بقارئ فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ وكان السر في حذفها لئلا يتوهم ان لفظ قل من القرآن ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وان الامر على الفور لكن يمكن ان يجاب بان الفور فهم من القرينة (قوله ما انا بقارئ) وقع عند ابن اسحق في مرسل عبيد بن عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ قال السهيلي قال بعض المفسرين ان قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل حيث قال له اقرأ (قوله فغطني) تقدم بيانه في بدء الوحي ووقع في السيرة لابن اسحق فغتني بالمثناة بدل الطاء وهما بمعنى والمراد غمني وصرح بذلك ابن ابي شيبة في مرسل عبد الله بن شداد وذكر السهيلي انه روى سأبني بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم موحدة او مثناة وهما جميعا بمعنى الخنق واغرب الداودي فقال معنى فغطني صنع بي شيئا حتى القاني الى الارض كمن تأخذه الغشية والحكمة في هذا الغط شغله عن الالتفات لشئ آخر او لاظهار الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه فلما ظهر انه صبر على ذلك القي اليه وهذا وان كان بالنسبة الى علم الله

الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فأخذني

حاصل لكن لعل المراد ابرازه للظاهر بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وقيل ليختبر هل يقول من قبل نفسه شيأ فلما لم يأت بشئ دل على انه لا يقدر عليه وقيل اراد ان يعلمه ان القراءة ليست من قدرته ولو اكره عليها وقيل الحكمة فيه ان التخييل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم فلما وقع ذلك لجسمه علم انه من امر الله وذكر بعض من لقيناه ان هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن احد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك (قوله فغطني الثالثة) يؤخذ منه ان من يريد التأكيد في امر وايضاح البيان فيه ان يكرره ثلاثا وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما سبق في كتاب العلم ولعل الحكمة في تكرير الاقراء الاشارة الى انحصار الايمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد والاحكام والقصص وفي تكرير الغط الاشارة الى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه في الهجرة وما وقع له يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة في الدنيا والبرزخ والآخرة (قوله فقال اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل اولا بخلاف بقية السورة فانما نزل بعد ذلك بزمان وقد قدمت في تفسير المدثر بيان الاختلاف في اول ما نزل والحكمة في هذه الاولية ان هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فانهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكده بذكر مثال سابق وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن انها تنحصر في علوم التوحيد والاحكام والاخبار وقد اشتملت على الامر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله وفي هذه الاشارة الى الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا اشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم (قوله باسم ربك) استدل به السهيلي على ان البسملة يؤمر بقراءتها اول كل سورة لكن لا يلزم من ذلك ان تكون آية من كل سورة كذا قال وقرره الطيبي فقال قوله اقرأ باسم ربك قدم الفعل الذي هو متعلق الباء لكون الامر بالقراءة اهم وقوله اقرأ امر بايجاد القراءة مطلقا وقوله باسم ربك حال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك واصح تقاديره قل باسم الله ثم اقرأ قال فيؤخذ منه ان البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة انتهى لكن لا يلزم من ذلك ان يكون مأمورا بها فلا تدل على انها آية من كل سورة وهو كما قال لانها لو كان للزم ان تكون آية قبل كل آية وليس كذلك واما ما ذكره القاضي عياض عن ابي الحسن بن القصار من المالكية انه قال في هذه القصة رد على الشافعي في قوله ان البسملة آية من كل سورة قال لان هذا اول سورة انزلت وليس في اولها البسملة فقد تعقب بأن فيها الامر بها وان تأخر نزولها وقال النووي ترتيب آية السور في النزول لم يكن شرطا وقد كانت الآية تنزل فتوضع في مكان قبل التي نزلت قبلها ثم تنزل الاخرى فتوضع قبلها الى ان استقر الامر في آخر عهده صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب ولو صح ما اخرجه الطبري من حديث ابن عباس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة والبسملة قبل قوله اقرأ لكان اولى في الاحتجاج لكن في اسناده ضعف وانقطاع وكذا حديث ابي ميسرة ان اول ما امر به جبريل قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هو مرسل وان كان رجاله ثقات والمحفوظ ان اول ما نزل اقرأ باسم ربك وان نزول الفاتحة كان بعد ذلك (قوله ترجف بوادره) في رواية الكشميهني فؤاده وقد تقدم بيان ذلك في بدء الوحي وترجف عندهم بمثناة فوقانية واعلها في رواية يرجف فؤاده

فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الآيات فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال

قوله واصح تقاديره الى قوله وليس كذلك هكذا هو في النسخ التي بأيدينا وحرر العبارة اه مصححه

بالتحتانية (قوله زملونى زملونى) كذا للاكثر مرتين وكذا تقدم فى بدء الوحى ووقع لابى ذر هنا مرة واحدة والتزميل التلفيف وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف ووقع فى مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم خرج فسمع صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتأخر وجعلت اصرف وجهى فى ناحية آفاق السماء فلا انظر فى ناحية منها الا رايته كذلك وسيأتى فى التعبير ان مثل ذلك وقع له عند فترة الوحى وهو المعتمد فان اعلامه بالارسال وقع بقوله قم فأنذر (قوله فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء اى الفزع واما الذى بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب (قوله قال لخديجة اى خديجة مالى لقد خشيت) فى رواية الكشميهنى قد خشيت (قوله فاخبرها الخبر) تقدم فى بدء الوحى بلفظ فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت وقوله واخبرها الخبر جملة معترضة بين القول والمقول وقد تقدم فى بدء الوحى ما قالوه فى متعلق الخشية المذكورة وقال عياض هذا وقع له اول ما راى التباشير فى النوم ثم فى اليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك فاما بعد مجيء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان وتعقبه النووى بانه خلاف صريح السياق فانه قال بعد ان غطه الملك اقرأ اقرأ باسم ربك قال الا ان يكون اراد ان قوله خشيت على نفسى وقع منه اخبارا عما حصل له اولا لا انه حالة اخباره بذلك جازت فيتجه والله اعلم (قوله كلا ابشر) بهمزة قطع ويجوز الوصل واصل البشارة فى الخير وفى مرسل عبيد بن عمير فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفسى بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة (قوله لا يخزيك الله) بخاء معجمة وتحتانية ووقع فى رواية معمر فى التعبير يحزنك بمهملة ونون ثلاثيا ورباعيا قال اليزيدى احزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش وقد نبه على هذا الضبط مسلم والخزى الوقوع فى بلية وشهرة بذلة ووقع عند ابن اسحق عن اسمعيل بن ابى حكيم مرسلا ان خديجة قالت اى ابن عم استطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاء قال نعم فجاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قالت قم فاجلس على فخذى اليسرى ثم قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول الى اليمنى كذلك ثم قالت فتحول فاجلس فى حجرى كذلك ثم القت خمارها وتحسرت وهو فى حجرها وقالت هل تراه قال لا قالت اثبت فوالله انه لملك وما هو بشيطان وفى رواية مرسلة عند البيهقى فى الدلائل انها ذهبت الى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال هو امين الله بينه وبين النبيين ثم ذهبت الى ورقة (قوله فانطلقت به الى ورقة) فى مرسل عبيد بن عمير انها امرت ابا بكر ان يتوجه معه فيحتمل ان يكون عند توجيهها او مرة اخرى (قوله ماذا ترى) فى رواية ابن منده فى الصحابة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد اخبرنى عن هذا الذى يأتيك قال يأتينى من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه اخضر (قوله وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله) هكذا وقع هنا وفى التعبير وقد تقدم القول فيه فى بدء الوحى ونبهت عليه هنا الا انى نسبت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعا للقطب الحلبى قال النووى العبارتان صحيحتان والحاصل انه تمكن حتى صار يكتب من الانجيل اى موضع شاء بالعربية وبالعبرانية قال الداودى كتب من الانجيل الذى هو بالعبرانية هذا الكتاب الذى هو بالعربى (قوله اسمع من ابن اخيك) اى الذى يقول (قوله انزل على موسى) كذا هنا على البناء للمجهول وقد تقدم فى بدء الوحى انزل الله ووقع فى مرسل ابى ميسرة ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وهذا اصرح ما جاء فى اسلام ورقة اخرجه ابن اسحق واخرج الترمذى عن عائشة ان خديجة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم

زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع قال لخديجة اى خديجة مالى لقد خشيت على نفسى فاخبرها الخبر قالت خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة اخى ابيها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت خديجة يا عم اسمع من ابن اخيك قال ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذى انزل على موسى ليتنى

لما سئل عن ورقة كان ورقة صدقك ولكنه مات قبل ان تظهر فقال رايته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان لباسه غير ذلك وعند البزار والحاكم عن عائشة مرفوعا لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين وقد استوعبت ما ورد فيه في ترجمته من كتابي في الصحابة وتقدم بعض خبره في بدء الوحي وتقدم ايضا ذكر الحكمة في قول ورقة ناموس موسى ولم يقل عيسى مع انه كان تنصر وان ذلك ورد في رواية الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولم يقف بعض من لقيناه على ذلك فبالغ في الانكار على النووي ومن تبعه بأنه ورد في غير الصحيحين بلفظ ناموس عيسى وذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى ان النبي صلى الله عليه وسلم لعله لما ذكر لورقة مما نزل عليه من اقرا ويا ايها المدثر ويا ايها المزمل فهم ورقة من ذلك انه كلف بانواع من التكاليف فناسب ذكر موسى لذلك لان الذي انزل على عيسى انما كان مواعظ كذا قال وهو متعقب فان نزول يا ايها المدثر يا ايها المزمل انما نزل بعد فترة الوحي كما تقدم بيانه في تفسير المدثر والاجتماع بورقة كان في اول البعثة وزعم ان الانجيل كله مواعظ متعقب ايضا فانه منزل ايضا على الاحكام الشرعية وان كان معظمها موافقا لما في التوراة لكنه نسخ منها اشياء بدليل قوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم (قوله فيها) اى ايام الدعوة قاله السهيلي وقال المازري الضمير للنبوة ويحتمل ان يعود للقصة المذكورة (قوله ليتني اكون حيا اذكر حرفا) كذا في هذه الرواية وتقدم في بدء الوحي بلفظ اذ يخرجك قومك ويأتي في رواية معمر في التعبير بلفظ حين يخرجك وابهم موضع الاخراج والمراد به مكة وقد وقع في حديث عبد الله بن عدي في السنن ولولا اني اخرجوني منك ما خرجت يخاطب مكة (قوله يومك) اى وقت الاخراج اووقت اظهار الدعوة اووقت الجهاد وتمسك ابن القيم الحنبلي بقوله في الرواية التي في بدء الوحي ثم لم ينشب ورقة ان توفي برد ما وقع في السيرة النبوية لابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول احد احد فيقول احد والله يا بلال لئن قتلوك لاتخذن قبرك حنانا هذا والله اعلم وهم لان ورقة قال وان ادركني يومك حيا لانصرنك نصرا مؤزرا فلو كان حيا عند ابتداء الدعوة لكان اول من استجاب وقام بنصر النبي صلى الله عليه وسلم كقيام عمر وحمزة (قلت) وهذا اعتراض ساقط فان ورقة انما اراد بقوله فان يدركني يومك حيا انصرك اليوم الذي يخرجونك فيه لانه قال ذلك عند قوله اومخرجي هم وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة وبين ذلك وبين اخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة ﴿ تنبيه ﴾ زاد معمر بعد هذا كلاما يأتي ذكره في كتاب التعبير (قوله قال محمد بن شهاب) هو موصول بالاسنادين المذكورين في اول الباب وقد اخرج البخاري حديث جابر هذا بالسند الاول من السندين المذكورين هنا في تفسير سورة المدثر (قوله فأخبرني) هو عطف على شئ والتقدير قال ابن شهاب فأخبرني عروة بما تقدم واخبرني ابو سلمة بما يأتي (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه بينا انا امشي) هذا يشعر بأنه كان في اصل الرواية اشياء غير هذا المذكور وهذا ايضا من مرسل الصحابي لان جابرا لم يدرك زمان القصة فيحتمل ان يكون سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحابي آخر حضرها والله اعلم (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي) وقع في رواية عقيل في بدء الوحي غير مصرح بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه ووقع في رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة في تفسير المدثر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت وزاد مسلم في روايته جاورت بحراء شهرا (قوله سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري) يؤخذ منه جواز رفع البصر الى السماء عند وجود حادث من قبلها وقد ترجم له

فيها جذعا ليتني اكون حيا ذكر حرفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا اوذي وان يدركني يومك حيا انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن شهاب فأخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري

المصنف فى الادب ويستثنى من ذلك رفع البصر الى السماء فى الصلاة لثبوت النهى عنه كما تقدم فى الصلاة من حديث انس وروى ابن السنى باسناد ضعيف عن ابن مسعود قال امرنا ان لا نتبع ابصارنا الكواكب اذا انقضت ووقع فى رواية يحيى بن ابى كثير فنظرت عن يمينى فلم ار شيأ ونظرت عن شمالى فلم ار شيأ ونظرت امامى فلم ار شيأ ونظرت خلفى فلم ار شيأ فرفعت رأسى وفى رواية مسلم بعد قوله شيأ ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت رأسى (قوله فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى) كذا له بالرفع وهو على تقدير حذف المبتدا اى فاذا صاحب الصوت هو الملك الذى جاءنى بحراء وهو جالس ووقع عند مسلم جالسا بالنصب وهو على الحال ووقع فى رواية يحيى بن ابى كثير فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض (قوله ففزعت منه) كذا فى رواية ابن المبارك عن يونس وفى رواية ابن وهب عند مسلم فجئثت وفى رواية عقيل فى بدء الوحى فرعبت وفى روايته فى تفسير المدثر فجئثت وكذا لمسلم وزاد فجئثت منه فرقا وفى رواية معمر فيه فجئثت وهذه اللفظة بضم الجيم وذكر عياض انه وقع للقابسى بالمهملة قال وفسره باسرعت قال ولا يصح مع قوله حتى هويت اى سقطت من الفزع (قلت) ثبت فى رواية عبد الله بن يوسف عن الليث فى ذكر الملائكة من بدء الخلق ولكنها بضم المهملة وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ومعناها ان كانت محفوظة سقطت على وجهى حتى صرت كمن حثى عليه التراب قال النووى وبعد الجيم مثلثتان فى رواية عقيل ومعمر وفى رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثلثة وهى ارجح من حيث المعنى قال اهل اللغة جئث الرجل فهو مجؤث اذا فزع وعن الكسائى جئث وجث فهو مجؤث ومجثوث اى مذعور (قوله فقلت زملونى زملونى) فى رواية يحيى بن ابى كثير فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا وكانه رواها بالمعنى والتزميل والتدثير يشتركان فى الاصل وان كانت بينهما مغايرة فى الهيئة ووقع فى رواية مسلم فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا على ماء ويجمع بينهما بانه امرهم فامتثلوا واغفل بعض الرواة ذكر الامر بالصب والاعتبار بمن ضبط وكان الحكمة فى الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع فى الباطن من الانزعاج اوان العادة ان الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوى معالجتها بالماء البارد (قوله فنزلت يا أيها المدثر) يعرف من اتحاد الحديثين فى نزول يا ايها المدثر عقب قوله دثرونى وزملونى ان المراد بزملونى دثرونى ولا يؤخذ من ذلك نزول يا ايها المزمل حينئذ لان نزولها تأخر عن نزول يا ايها المدثر بالاتفاق لان اول يا ايها المدثر الامر بالانذار وذلك اول ما بعث واول المزمل الامر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضى تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك وقد تقدم فى تفسير المدثر انه نزل من اولها الى قوله والرجز فاهجر وفيها محصل ما يتعلق بالرسالة ففى الآية الاولى المؤانسة بالحالة التى هو عليها من التدثر اعلاما بعظيم قدره وفى الثانية الامر بالانذار قائما وحذف المفعول تفخيما والمراد بالقيام اما حقيقته اى قم من مضجعك او مجازه اى قم مقام تصميم واما الانذار فالحكمة فى الاقتصار عليه هنا فانه ايضا بعث مبشرا لان ذلك كان اول الاسلام فمتعلق الانذار محقق فلما اطاع من اطاع نزلت انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وفى الثالثة تكبير الرب تمجيدا وتعظيما ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الامر بالتطهير على طهارة البدن والثياب كما تقدم البحث فيه وفى الآية الرابعة واما الخامسة فهجران ما ينافى التوحيد وما يؤول الى العذاب وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعانى الكثيرة باللفظ الوجيز وفى عدة ما نزل من كل منهما ابتداء والله اعلم (قوله قال ابو سلمة وهى الاوثان التى كان اهل الجاهلية يعبدون) تقدم شرح ذلك فى تفسير المدثر

فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض ففرقت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فدثروه فأنزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر قال ابو سلمة وهى الاوثان التى كان اهل الجاهلية يعبدون قال

قول الشارح قوله ففزعت منه الذى فى المتن ففرقت منه

ثم تتابع الوحي ﴿ باب قوله خلق الانسان من علق ﴾ حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن

عروة ان عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم ﴿ باب قوله اقرأ وربك الاكرم ﴾ حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري ح وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ﴿ باب الذي علم بالقلم ﴾ حدثنا عبد الله ابن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال سمعت عروة قالت عائشة رضي الله عنها فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني فذكر الحديث ﴿ باب قوله تعالى كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ﴾ حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قال ابن عباس قال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لاخذته الملائكة

وتقدم الكثير من شرح حديث عائشة وجابر في بدء الوحي وبقيت منهما فوائد اخرتها الى كتاب التعبير ليأخذ كل موضع ساقهما المصنف فيه مطولا بقسط من الفائدة (قوله ثم تتابع الوحي) اى استمر نزوله ﴿ (قوله باب قوله خلق الانسان من علق) ذكر فيه طرفا من الحديث الذي قبله برواية عقيل عن ابن شهاب واختصره جدا قال اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وفي رواية الكشميهني الصادقة قال فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم وهذا في غاية الاجحاف ولا اظن يحيى بن بكير حدث البخاري به هكذا ولا كان له هذا التصرف وانما هذا صنيع البخاري وهو دال على انه كان يجيز الاختصار من الحديث الى هذه الغاية ﴿ (قوله باب قوله اقرأ وربك الاكرم حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري ح وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد اخبرني عروة) اما رواية معمر فستأتي تمامها في اول التعبير واما رواية الليث فوصلها المصنف في بدء الوحي ثم في الباب الذي قبله ثم في التعبير اخرجه في المواضع الثلاثة عن يحيى بن بكير عن الليث فاما في بدء الوحي فافرده واما في الذي قبله فاختصره جدا وساقه قبله تماما لكن قرنه برواية يونس وساقه على لفظ يونس واما التعبير فقرنه برواية معمر وساقه على لفظ معمر ايضا ولكن لم يقع في شئ من المواضع المذكورة حدثني عقيل قال قال محمد وانما في بدء الوحي عن عقيل عن ابن شهاب وكذا في بقية المواضع وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في الباب الذي بعده كذا في وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ حدثني عقيل عن ابن شهاب ورواه ابو صالح عبد الله بن صالح عن الليث حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب فساقه بتمامه وقد ذكر المصنف متابعة ابي صالح في بدء الوحي وبينت هناك من وصلها ولله الحمد ﴿ (قوله باب الذي بالقلم) كذا لابي ذر وسقطت الترجمة لغيره واورد طرفا من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتصرا منه على قوله فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني فذكر الحديث كذا فيه وقد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتصرا عليه ﴿ (قوله باب كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) سقط لغير ابي ذر باب ومن ناصية الى آخره (قوله عن عبد الكريم الجزري) هو ابن مالك وهو ثقة وفي طبقته عبد الكريم بن ابي المخارق وهو ضعيف (قوله قال ابو جهل) هذا مما ارسله ابن عباس لانه لم يدرك زمن قول ابي جهل ذلك لان مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقد اخرج ابن مردويه باسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن العباس بن عبد المطلب قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال ان لله علي ان رايت محمدا ساجدا فذكر الحديث (قوله لو فعله لاخذته الملائكة) وقع عند البلاذري نزل اثنا عشر ملكا من الزبانية رؤسهم في السماء وارجلهم في الارض وزاد الاسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا واخرج النسائي من طريق ابي حازم عن ابي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره فلم يفجأهم منه الا وهو اي ابو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وانما شدد الامر في حق ابي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن ابي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما تقدم شرحه في الطهارة لانهما وان اشتركا في مطلق الاذية حالة صلاته لكن زاد ابو جهل

بالتهديد

بالتهديد وبدعوى اهل طاعته وبارادة وطء العنق الشريف وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك ولان سلى الجزور لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر (قوله تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم) اما عمرو بن خالد فهو من شيوخ البخاري وهو الحراني ثقة مشهور واما عبيد الله فهو ابن عمرو الرقي وعبد الكريم هو الجزري المذكور وهذه المتابعة وصلها علي بن عبد العزيز البغوي في منتخب المسند له عن عمرو بن خالد بهذا وقد اخرجه ابن مردويه من طريق زكريا بن عدي عن عبيد الله ابن عمرو بالسند المذكور ولفظه بعد قوله لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود الى آخر الزيادة التي ذكرتها من عند الاسماعيلي وزاد بعد قوله لما تواورأوا مقاعدهم من النار

﴿ قوله سورة انا انزلناه ﴾

في رواية غير ابي ذر سورة القدر (قوله يقال المطلع هو الطلوع والمطلع الموضع الذي يطلع منه) قال الفراء المطلع بفتح اللام وبكسرها قرأ يحيى بن وثاب والاول اولى لان المطلع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضع والمراد هنا الاول انتهى وقرأ بالكسر ايضا الكسائي والاعمش وخلف وقال الجوهري طلعت الشمس مطلعا ومطلعا اي بالوجهين (قوله انزلناه الهاء كناية عن القرآن) اي الضمير راجع الى القرآن وان لم يتقدم له ذكر (قوله انا انزلناه خرج مخرج الجميع والمنزل هو الله تعالى والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون اثبت واوكد) هو قول ابي عبيدة ووقع في رواية ابي نعيم في المستخرج نسبته اليه قال قال معمر وهو اسم ابي عبيدة كما تقدم غير مرة وقوله ليكون اثبت وأوكد قال ابن التين النحاة يقولون انه للتعظيم يقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه انتهى وهذا هو المشهور وان هذا جمع التعظيم * (تنبيه) * لم يذكر في سورة القدر حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث من قام ليلة القدر وقد تقدم في اواخر الصيام

﴿ قوله سورة لم يكن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سقطت البسملة لغير ابي ذر ويقال لها ايضا سورة القيمة وسورة البينة (قوله منفكين زائلين) هو قول ابي عبيدة (قوله قيمة القائمة دين القيمة اضاف الدين الى المؤنث) هو قول ابي عبيدة بلفظه واخرج ابن ابي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال القيمة الحساب المبين (قوله ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) كذا في رواية شعبة وبين في رواية همام ان تسمية السورة لم يحمله قتادة عن انس فانه قال في آخر الحديث قال قتادة فانبئت انه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن ابي عروبة هذا ما في هذه الطرق الثلاثة التي اخرجها البخاري وقد اخرجه الحاكم واحمد والترمذي من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب نفسه مطولا ولفظه ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن قال فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا والجمع بين الروايتين حمل المطلق على المقيد لقراءته لم يكن دون غيرها فقيل الحكمة في تخصيصها بالذكر لان فيها يتلوا صحفا مطهرة وفي تخصيص ابي بن كعب التنويه به في انه اقرأ الصحابة فاذا قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له وقد تقدم في المناقب مزيد كلام في ذلك (قوله حدثني احمد بن ابي داود ابو جعفر المنادي) كذا وقع عند الفربري عن البخاري والذي وقع عند النسفي حدثني ابو جعفر المنادي حسب فكان تسميته من قبل

يقال المطلع هو الطلوع والمطلع الموضع الذي يطلع منه انزلناه الهاء كناية عن القرآن انا انزلناه خرج مخرج الجميع والمنزل هو الله تعالى والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون اثبت واوكد

* (سورة لم يكن) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

منفكين زائلين قيمة القائمة دين القيمة اضاف الدين الى المؤنث * حدثنا محمد ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى * حدثنا حسان بن حسان حدثنا همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن قال ابي آلله سماني لك قال الله سماك لي فجعل ابي يبكي قال قتادة فأنبئت انه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب * حدثنا احمد بن ابي داود ابو جعفر المنادي حدثنا روح حدثنا سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال

لابى بن كعب ان الله امرنى ان اقرئك القرآن قال آلله سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه

(سورة اذا زلزلت) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* *(باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقال اوحى لها اوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد * حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن زيد بن اسلم عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة

رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج او روضة فما اصابت فى طيلها ذلك فى المرج والروضة كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقى به كان ذلك حسنات له فهى لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهى على ذلك وزر فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال ما انزل الله على فيها الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره *(باب ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)* حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنى ابن وهب اخبرنى مالك عن زيد بن اسلم عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة رضى الله عنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال لم ينزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره *(سورة والعاديات)* وقال مجاهد الكنود الكفور يقال فأثرن به نقعا رفعن به غبارا

هى

الفربرى فعلى هذا لم يصب من وهم البخارى فيه وكذا من قال انه كان يرى ان محمدا واحمد شئ واحد وقد ذكر ذلك الخطيب عن اللالكائى احتمالا قال واشتبه على البخارى قال وقيل كان لابى جعفر اخ اسمه احمد قال وهو باطل والمشهور ان اسم ابى جعفر هذا محمد وهو ابن عبيد الله بن يزيد وابو داود كنية ابيه وليس لابى جعفر فى البخارى سوى هذا الحديث وقد عاش بعد البخارى ستة عشر عاما ولكنه عمر وعاش مائة سنة وسنة واشهرا وقد سمع منه هذا الحديث بعينه من لم يدرك البخارى وهو ابو عمرو بن السماك فشارك البخارى فى روايته عن ابن المنادى هذا الحديث وبينهما فى الوفاة ثمان وثمانون سنة وهو من لطيف ما وقع من نوع السابق واللاحق (قوله ان اقرئك) اى اعلمك بقراءتى عليك كيف تقرأ حتى لا تخالف الروايتان وقيل الحكمة فيه لتحقق قوله تعالى فيها رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة (قوله فذرفت) بفتح الراء وقبلها الذال معجمة اى تساقطت بالدموع وقد تقدم شرح الحديث فى مناقب ابى بن كعب

قوله سورة اذا زلزلت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) سقط باب قوله لغير ابى ذر (قوله اوحى لها يقال اوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد) قال ابو عبيدة فى قوله بان ربك اوحى لها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وقيل اللام بمعنى من اجل والموحى اليه محذوف اى اوحى الى الملائكة من اجل الارض والاول اصوب وقد اخرج ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اوحى لها اوحى اليها ثم ذكر فيه حديث ابى هريرة الخيل لثلاثة وفى آخره فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر الحديث ثم ساقه من وجه آخر عن مالك بسنده المذكور مقتصرا على القصة الآخرة وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الجهاد

(قوله والعاديات والقارعة)

كذا لابى ذر ولغيره والعاديات حسب والمراد بالعاديات الخيل وقيل الابل (قوله وقال مجاهد الكنود الكفور) وصله الفريابى عن مجاهد بهذا واخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله وزاد قال انه بلسان قريش الكفور وبلسان كنانة البخيل وبلسان كندة العاصى وروى الطبرانى من حديث ابى امامة رفعه الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده (قوله يقال فأثرن به نقعا رفعن به غبارا) هو قول ابى عبيدة والمعنى ان الخيل التى اغارت صباحا اثرن به غبارا والضمير فى به للصبح اى اثرن به وقت الصبح وقيل للمكان وهو وان لم يجر له ذكر لكن دلت عليه الاثارة وقيل الضمير للعدو والذى دلت عليه العاديات وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه خبرها فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بارجلها فالموريات قدحا قدحت الحجارة فاورت بحوافرها فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فأثرن به نقعا التراب فوسطن به جمعا صبحت القوم جميعا وفى اسناده ضعف وهو مخالف لما روى ابن مردويه باسناد احسن منه عن ابن عباس قال سألنى رجل عن العاديات فقلت الخيل قال فذهب الى على فسأله فاخبره بما قلت فدعانى فقال لى انما العاديات الابل من عرفة الى مزدلفة الحديث وعند سعيد بن منصور من طريق حارثة بن مضرب قال كان على يقول

هى الابل وابن عباس يقول هى الخيل ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ الابل فى الحج والخيل فى الجهاد وباسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال هى الابل وباسناد صحيح عن ابن عباس ماضبحت دابة قط الا كلب او فرس (قوله لحب الخير من اجل حب الخير لشديد) هو قول ابى عبيدة ايضا فسر اللام بمعنى من اجل اى لانه لاجل حب المال لبخيل وقيل انها للتعدية والمعنى انه لقوى مطيق لحب الخير (قوله حصل ميز) قال ابو عبيدة فى قوله وحصل مافى الصدور اى ميز وقيل جمع واخرج ابن ابى حاتم من طريق اسمعيل بن ابى خالد عن ابى صالح فى قوله حصل اى اخرج

﴿ قوله سورة القارعة ﴾

كذا لغير ابى ذر ولم يذكر هامع التى قبلها (قوله كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يجول بعضهم فى بعض) هو كلام الفراء قال فى قوله كالفراش يريد كغوغاء الجراد الى آخره وقال ابو عبيدة الفراش طير لاذباب ولا بعوض والمبثوث المتفرق وحمل الفراش على حقيقته اولى والعرب تشبه بالفراش كثيرا كقول جرير

ان الفرزدق ماعامت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطلى

وصفهم بالحرص والتهافت وفى تشبيه الناس يوم البعث بالفراش مناسبات كثيرة بليغة كالطيش والانتشار والكثرة والضعف والذلة والمجىء بغير رجوع والقصد الى الداعى والاسراع وركوب بعضهم بعضا والتطاير الى النار (قوله كالعهن كالوان العهن) سقط هذا لابى ذر وهو قول الفراء قال كالعهن لان الوانها مختلفة كالعهن وهو الصوف واخرج ابن ابى حاتم من طريق عكرمة قال كالعهن كالصوف (قوله وقرأ عبد الله كالصوف) سقط هذا لابى ذر وهو بقية كلام الفراء قال فى قراءة عبد الله يعنى ابن مسعود كالصوف المنفوش

﴿ قوله سورة الهاكم ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر ويقال لها سورة التكاثر واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن ابى هلال قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونها المقبرة (قوله وقال ابن عباس التكاثر من الاموال والاولاد) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر فى هذه السورة حديثا مرفوعا وسيأتى فى الرقاق من حديث ابى بن كعب مايدخل فيها

﴿ قوله سورة والعصر ﴾

العصر اليوم او الليلة قال الشاعر

ولن يلبث العصران يوما وليلة * اذا طلبا ان يدركا ماتيمما

قال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن العصر العشى وقال قتادة ساعة من ساعات النهار (قوله وقال يحيى العصر الدهر اقسم به) سقط يحيى لابى ذر وهو يحيى بن زياد الفراء فهذا كلامه فى معانى القرآن (قوله وقال مجاهد خسر ضلال ثم استثنى فقال الامن آمن) ثبت هذا هنا للنسفى وحده ولم اره فى شىء من التفاسير المسندة الا هكذا عن مجاهد ان الانسان لفى خسر قال الامن آمن ﴿ تنبيه ﴾ لم ار فى تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا صحيحا لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر من فاتته صلاة العصر وقد تقدم فى صفة الصلاة مشروحا

لحب الخير من اجل حب الخير لشديد لبخيل ويقال للبخيل شديد حصل ميز
﴿ سورة القارعة ﴾
كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يجول بعضهم فى بعض كالعهن كالوان العهن وقرا عبد الله كالصوف
﴿ سورة الهاكم ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال ابن عباس التكاثر من الاموال والاولاد
(سورة والعصر)
وقال يحيى العصر الدهر اقسم به

﴿ قوله سورة ويل لكل همزة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر ويقال لها ايضا سورة الهمزة والمراد الكثير الهمز وكذا اللمزة الكثير اللمز واخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس انه سئل عن الهمزة قال المشاء بالنميمة المفرق بين الاخوان (قوله الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى) هو قول الفراء قال في قوله لينبذن اي الرجل وماله في الحطمة اسم من اسماء النار كقوله جهنم وسقر ولظى وقال ابو عبيدة يقال للرجل الاكول حطمة اي الكثير الحطم

﴿ قوله سورة الم تر ﴾

كذا لهم ويقال لها ايضا سورة الفيل (قوله الم تر الم تعلم) كذا لغير ابي ذر وللمستملي الم تر قال مجاهد الم تر الم تعلم والصواب الاول فانه ليس من تفسير مجاهد وقال الفراء الم تخبر عن الحبشة والفيل وانما قال ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يدرك قصة اصحاب الفيل لانه ولد في تلك السنة (قوله ابابيل متتابعة مجتمعة) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ابابيل قال شتى متتابعة وقال الفراء لا واحد لها وقيل واحدها ابالة بالتخفيف وقيل بالتشديد وقيل ابول كعجول وعجاجيل (قوله وقال ابن عباس من سجيل هي سنك وكل) وصله الطبري من طريق السدي عن عكرمة عن ابن عباس قال سنك وكل طين وحجارة وقد تقدم في تفسير سورة هود ووصله ابن ابي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس ورواه جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة وروى الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال هي بالاعجمية سنك وكل ومن طريق حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة معها نار قال فاذا اصابت احدهم خرج به الجدري وكان اول يوم رؤي فيه الجدري

﴿ قوله سورة لايلاف ﴾

قيل اللام متعلقة بالقصة التي في السورة التي قبلها ويؤيده انهما في مصحف ابي بن كعب سورة واحدة وقيل متعلقة بشيء مقدر اي اعجب لنعمتي على قريش (قوله وقال مجاهد لايلاف الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف وآمنهم من خوف قال من كل عدو في حرمهم) واخرج ابن مردويه من اوله الى قوله والصيف من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس (قوله وقال ابن عيينة لايلاف لنعمتي على قريش) هو كذلك في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ولابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله ﴿ تنبيهان ﴾ الاول قرا الجمهور لايلاف باثبات الياء الا ابن عامر فحذفها واتفقوا على اثباتها في قوله ايلافهم الا في رواية عن ابن عامر فكالاول وفي اخرى عن ابن كثير بحذف الاولى التي بعد اللام ايضا وقال الخليل بن احمد دخلت الفاء في قوله فليعبدوا لما في السياق من معنى الشرط اي فان لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمته السالفة فليعبدوه للائتلاف المذكور الثاني لم يذكر في هذه السورة ولا التي قبلها ٣ حديثا مرفوعا اما سورة الهمزة ففي صحيح ابن حبان من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا يحسب ان ماله اخلده يعني بفتح السين واما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل في صلح الحديبية (قوله حبسها حابس الفيل) فقد تقدم شرحه مستوفى في الشروط وفيها حديث ابن عباس مرفوعا ان الله حبس عن مكة الفيل الحديث واما هذه السورة فلم ار فيها حديثا مرفوعا صحيحا

(سورة ويل لكل همزة)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى

(سورة الم تر)
قال مجاهد الم تر الم تعلم قال مجاهد ابابيل متتابعة مجتمعة وقال ابن عباس من سجيل هي سنك وكل

(سورة لايلاف)
وقال مجاهد لايلاف الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف وآمنهم من كل عدو في حرمهم

٣ لعله اللتين قبلها

﴿ قوله سورة ارايت ﴾

كذا لهم ويقال لها ايضا سورة الماعون قال الفراء قرأ ابن مسعود ارايتك الذي يكذب قال والكاف صلة والمعنى في اثباتها وحذفها لا يختلف كذا قال لكن التي باثبات الكاف قد تكون بمعنى اخبرني والتي بحذفها الظاهر انها من رؤية البصر (قوله وقال مجاهد يدع يدفع عن حقه يقال هو من دععت يدعون يدفعون) قال ابو عبيدة في قوله تعالى يوم يدعون اي يدفعون يقال دععت في قفاه اي دفعت وفي رواية اخرى يدع اليتيم قال وقال بعضهم يدع اليتيم مخففة (قلت) وهي قراءة الحسن وابي رجاء ونقل عن علي ايضا واخرج الطبري من طريق مجاهد قال يدع يدفع اليتيم عن حقه وفي قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون (قوله ساهون لاهون) وصله الطبري ايضا من طريق مجاهد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال لاهون وقال الفراء كذلك فسرها ابن عباس وهي قراءة عبد الله بن مسعود وجاء ذلك في حديث اخرجه عبد الرزاق وابن مردويه من رواية مصعب بن سعد عن ابيه انه سأله عن هذه الآية قال اوليس كنا نفعل ذلك الساهي هو الذي يصليها لغير وقتها (قوله والماعون المعروف كله وقال بعض العرب الماعون الماء وقال عكرمة اعلاها الزكاة المفروضة وادناها عارية المتاع) اما القول الاول فقال الفراء قال بعضهم ان الماعون المعروف كله حتى ذكر القصعة والدلو والفأس ولعله اراد ابن مسعود فان الطبري اخرج من طريق سلمة بن كهيل عن ابي المغيرة سأل رجل ابن عمر عن الماعون قال المال الذي لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن مسعود يقول هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما اقول لك واخرجه الحاكم ايضا وزاد في رواية اخرى عن ابن مسعود هو الدلو والقدر والفأس وكذا اخرجه ابو داود والنسائي عن ابن مسعود بلفظ كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر واسناده صحيح الى ابن مسعود واخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود مرفوعا صريحا واخرج الطبراني من حديث ام عطية قالت ما يتعاطاه الناس بينهم واما القول الثاني فقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء وانشد * يصب صبيرة الماعون صبا * (قلت) وهذا يمكن تأويله وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة وآخره راء واما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور باسناد اليه باللفظ المذكور واخرج الطبري والحاكم من طريق مجاهد عن علي مثله ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر المصنف في تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

﴿ قوله سورة انا اعطيناك الكوثر ﴾

هي سورة الكوثر وقد قرأ ابن محيصن انا انطيناك الكوثر بالنون وكذا قرأها طلحة بن مصرف والكوثر فوعل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره (قوله شانئك عدوك) في رواية المستملي وقال ابن عباس وقد وصله ابن مردويه من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كذلك واختلف الناقلون في تعيين الشانئ المذكور فقيل هو العاصي بن وائل وقيل ابو جهل وقيل عقبة بن ابي معيط ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة احاديث * الاول حديث انس وقد تقدم شرحه في اوائل المبعث في قصة الاسراء في اواخرها ويأتي أوضح من ذلك في اواخر كتاب الرقاق وقوله لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر هكذا اقتصر على بعضه وساقه البيهقي من طريق

(سورة ارايت)
وقال ابن عيينة لايلاف لنعمتي على قريش وقال مجاهد يدع يدفع عن حقه يقال هو من دععت يدعون يدفعون ساهون لاهون والماعون المعروف كله وقال بعض العرب الماعون الماء وقال عكرمة اعلاها الزكاة المفروضة وادناها عارية المتاع

(سورة انا اعطيناك الكوثر)
وقال ابن عباس شانئك عدوك * حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن انس رضي الله عنه قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة

ابراهيم بن الحسن عن آدم شيخ البخاري فيه فزاد بعد قوله الكوثر الذي اعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا اذفر واورده البخاري بهذه الزيادة في الرقاق من طريق همام عن ابي هريرة * الثاني حديث عائشة وابو عبيدة راويه عنها هو ابن عبد الله بن مسعود (قوله عن عائشة قال سألتها) في رواية النسائي قلت لعائشة (قوله عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) في رواية النسائي ما الكوثر (قوله هو نهر اعطيه نبيكم) زاد النسائي في بطنان الجنة قلت ما بطنان الجنة قالت وسطها انتهى و بطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ووسط بفتح المهملة والمراد به اعلاها اي ارفعها قدرا او المراد اعدلها (قوله شاطئاه) اي حافتاه (قوله در مجوف) اي القباب التي على جوانبه (قوله رواه زكريا وابو الاحوص ومطرف عن ابي اسحق) اما زكريا فهو ابن ابي زائدة وروايته عند علي بن المديني عن يحيى بن زكريا عن ابيه ولفظه قريب من لفظ ابي الاحوص واما رواية ابي الاحوص وهو سلام بن سليم فوصلها ابو بكر بن ابي شيبة عنه ولفظه الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف وفيه من الاباريق عدد النجوم واما رواية مطرف وهو ابن طريف بالطاء المهملة فوصلها النسائي من طريقه وقد بينت ما فيها من زيادة * الحديث الثالث حديث ابن عباس من رواية ابي بشر عن سعيد بن جبير عنه انه قال في الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال قلت لسعيد بن جبير عنه انه قال في الكوثر فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به و بين حديثي عائشة وابن عباس وكان الناس الذين عناهم ابو بشر ابو اسحق وقتادة ونحوهما ممن روى ذلك صريحا ان الكوثر هو النهر وقد اخرج الترمذي من طريق ابن عمر رفعه الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت الحديث قال انه حسن صحيح وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن انس بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اغفا اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت على سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة الحديث وحاصل ما قاله سعيد بن جبير ان قول ابن عباس انه الخير الكثير لا يخالف قول غيره ان المراد به نهر في الجنة لان النهر فرد من افراد الخير الكثير ولعل سعيدا اومأ الى ان تأويل ابن عباس اولى لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه وقد نقل المفسرون في الكوثر اقوالا اخرى غير هذين تزيد على العشرة منها قول عكرمة الكوثر النبوة وقول الحسن الكوثر القرآن وقيل تفسيره وقيل الاسلام وقيل انه التوحيد وقيل كثرة الاتباع وقيل الايثار وقيل رفعة الذكر وقيل نور القلب وقيل الشفاعة وقيل المعجزات وقيل اجابة الدعاء وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وسيأتي مزيد بسط في امر الكوثر وهل الحوض النبوي هو او غيره في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

(قوله سورة قل يا ايها الكافرون)

وهي سورة الكافرين ويقال لها ايضا المقشقشة اي المبرئة من النفاق (قوله يقال لكم دينكم الكفر ولي دين الاسلام ولم يقل ديني لان الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال يهدين ويشفين) هو كلام الفراء بلفظه (قوله وقال غيره لا اعبد ما تعبدون الخ) سقط وقال غيره لابي ذر والصواب اثباته لانه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد كانهم دعوه الى ان يعبد آلهتهم ويعبدون الهه فقال لا اعبد

عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت هو نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم رواه زكريا وابو الاحوص ومطرف عن ابي اسحق * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه

(سورة قل يا ايها الكافرون)

يقال لكم دينكم الكفر ولي دين الاسلام ولم يقل ديني لان الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال يهدين ويشفين وقال غيره لا اعبد ما تعبدون الآن ولا اجيبكم فيما بقي من عمري ولا انتم عابدون ما اعبد وهم الذين قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا

ما

ماتعبدون فى الجاهلية ولا انتم عابدون ما اعبد فى الجاهلية والاسلام ولا انا عابد ما عبدتم الآن اى لا اعبد الآن ماتعبدون ولا اجيبكم فيما بقى ان اعبد ما تعبدون وتعبدون ما اعبد انتهى وقد اخرج ابن ابى حاتم من حديث ابن عباس قال قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت وفى اسناده ابو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف ﴿ تنبيه ﴾ لم يورد فى هذه السورة حديثا مرفوعا يدخل فيها حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى ركعتى الطواف قل يا أيها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه مسلم وقد الزمه الاسماعيلى بذلك حيث قال فى تفسير والتين والزيتون لما اورد البخارى حديث البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بها فى العشاء قال الاسماعيلى ليس لايراد هذا معنى هنا والا للزمه ان يورد كل حديث وردت فيه قراءة لسورة مسماة فى تفسير تلك السورة

(قوله سورة اذا جاء نصر الله) وهى سورة النصر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابى ذر وقد اخرج النسائى من حديث ابن عباس انها آخر سورة نزلت من القرآن وقد تقدم فى تفسير براءة انها آخر سورة نزلت والجمع بينهما ان آخرية سورة النصر نزولها كاملة بخلاف براءة كما تقدم توجيهه ويقال ان اذا جاء نصر الله نزلت يوم النحر وهو بمنى فى حجة الوداع وقيل عاش بعدها احدى وثمانين يوما وليس منافيا للذى قبله بناء على بعض الاقوال فى وقت الوفاة النبوية وعند ابن ابى حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا وعن بعضهم ثلاثا وقيل ثلاث ساعات وهو باطل واخرج ابن ابى داود فى كتاب المصاحف باسناد صحيح عن ابن عباس انه كان يقرأ اذا جاء فتح الله والنصر ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى مواظبته صلى الله عليه وسلم على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره فى ركوعه وسجوده اورده من طريقين وفى الاولى التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة وفى الثانية يتأول القرآن وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة ومعنى قوله يتأول القرآن يجعل ما امر به من التسبيح والتحميد والاستغفار فى اشرف الاوقات والاحوال وقد اخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن مسروق عن عائشة فزاد فيه علامة فى امتى امرنى ربى اذا رأيتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رايت جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا وقال ابن القيم فى الهدى كانه اخذه من قوله تعالى واستغفره لانه كان يجعل الاستغفار فى خواتم الامور فيقول اذا سلم من الصلاة استغفر الله ثلاثا واذا خرج من الخلاء قال غفرانك وورد الامر بالاستغفار عند انقضاء المناسك ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله الآية (قلت) ويؤخذ ايضا من قوله تعالى انه كان توابا فقد كان يقول عند انقضاء الوضوء اللهم اجعلنى من التوابين ﴿ قوله باب قوله ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا) ذكر فيه حديث ابن عباس ان عمر سألهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح وسأذكر شرحه فى الباب الذى يليه ﴿ قوله باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا تواب على العباد والتواب من الناس التائب من الذنب) هو كلام الفراء فى موضعين (قوله كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر) اى من شهد بدرا من المهاجرين والانصار وكانت عادة عمر اذا جلس الناس ان يدخلوا عليه على قدر منازلهم فى السابقة وكان ربما ادخل مع اهل

(سورة اذا جاء نصر الله) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى * حدثنا عثمان ابن ابى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى يتأول القرآن *(باب قوله ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا)* حدثنا عبد الله بن ابى شيبة حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب بن ابى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر رضى الله عنه سألهم عن قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن والقصور قال ماتقول يا ابن عباس قال اجل او مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه ﴿ باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ تواب على العباد والتواب من الناس التائب من الذنب * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر

المدينة من ابس منهم اذا كان فيه هزيمة تجبر ما فاته من ذلك (قوله فكان بعضهم وجد) اى غضب ولفظ وجد الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء سواء كان الذى يلقى ضالة او مطلوبا او انسانا او غير ذلك (قوله لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله) ولابن سعد من طريق عبد الملك ابن ابى سليمان عن سعيد بن جبير كان اناس من المهاجرين وجدوا على عمر فى ادنائه ابن عباس وفى تاريخ محمد بن عثمان بن ابى شيبة من طريق عاصم بن كليب عن ابيه نحوه وزاد وكان عمر امره ان لا يتكلم حتى يتكلموا فسألهم عن شئ فلم يجيبوا واجابه ابن عباس فقال عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا الغلام ثم قال انى كنت نهيتك ان تتكلم فتكلم الآن معهم وهذا القائل الذى عبر عنه هنا بقوله بعضهم هو عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة كما وقع مصرحا به عند المصنف فى علامات النبوة من طريق شعبة عن ابى بشر بهذا الاسناد كان عمر يدنى ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا ابناء مثله واراد بقوله مثله اى فى مثل سنه لا فى مثل فضله وقرابته من النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لا اعرف لعبد الرحمن بن عوف ولدا فى مثل سن ابن عباس فان اكبر اولاده محمد وبه كان يكنى لكنه مات صغيرا وادرك عمر من اولاده ابراهيم بن عبد الرحمن ويقال انه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لكنه ان كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية الا سنة او سنتين لان اباه تزوج امه بعد فتح مكة وهو اصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين فلعله اراد بالمثلية غير السن او اراد بقوله لنا من كان له ولد فى مثل سن ابن عباس من البدريين اذ ذاك غير المتكلم (قوله فقال عمر انه من حيث علمتم) فى غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ انه ممن علمتم وفى رواية شعبة انه من حيث نعلم واشار بذلك الى قرابته من النبى صلى الله عليه وسلم او الى معرفته وفطنته وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال قال المهاجرون لعمر الا تدعوا ابناءنا كما تدعوا ابن عباس قال ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سؤلا وقلبا عقولا واخرج الخرائطى فى مكارم الاخلاق من طريق الشعبى والزبير بن بكار من طريق عطاء ابن يسار قالا قال العباس لابنه ان هذا الرجل يعنى عمر يدنيك فلا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يسمع منك كذبا وفى رواية عطاء بدل الثالثة ولا تبتدئه بشئ حتى يسألك عنه (قوله فدعا ذات يوم فأدخله معهم) فى رواية الكشميهنى فدعاه وفى غزوة الفتح فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم (قوله فما رئيت) بضم الراء وكسر الهمزة وفى غزوة الفتح من رواية المستملى فما اريته بتقديم الهمزة والمعنى واحد (قوله الا ليريهم) زاد فى غزوة الفتح منى اى مثل ما رآه هو منى من العلم وفى رواية ابن سعد فقال اما انى سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله (قوله ما تقولون فى قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح) فى غزوة الفتح حتى ختم السورة (قوله اذا جاء نصرنا وفتح علينا) فى رواية الباب الذى قبله قالوا فتح المدائن والقصور (قوله وسكت بعضهم فلم يقل شيأ) فى غزوة الفتح وقال بعضهم لا ندرى او لم يقل بعضهم شيأ (قوله فقال لى اكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول) فى رواية ابن سعد فقال عمر يا ابن عباس الا تتكلم فقال اعلمه متى يموت قال اذا جاء (قوله اذا جاء نصر الله والفتح) زاد فى غزوة الفتح فتح مكة (قوله وذلك علامة اجلك) فى رواية ابن سعد فهو آيتك فى الموت وفى الباب الذى قبله اجل او مثل ضرب لمحمد نعيت اليه نفسه ووهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال النبى صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى اخرجه ابن مردويه من طريقه والصواب رواية حبيب بن ابى ثابت التى فى الباب الذى قبله بلفظ نعيت اليه نفسه وللطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله

فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه من حيث علمتم فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت انه دعانى يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون فى قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لى اكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها

صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد ما كان قط اجتهادا في امر الآخرة ولاحمد من طريق ابي رزين عن ابن عباس قال لما نزلت علم انه نعيت اليه نفسه ولابي يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع وسئلت عن قول الكشاف ان سورة النصر نزلت في حجة الوداع ايام التشريق فكيف صدرت باذا الدالة على الاستقبال فأجبت بضعف ما نقله وعلى تقدير صحته فالشرط لم يتكمل بالفتح لان مجيء الناس افواجا لم يكن كمل فبقية الشرط مستقبل وقد اورد الطيبي السؤال واجاب بجوابين احدهما ان اذا قد ترد بمعنى اذ كما في قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية ثانيهما ان كلام الله قديم وفي كل من الجوابين نظر لا يخفى (قوله الا ما نقول) في غزوة الفتح الا ما نعلم زاد احمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن هشيم عن ابي بشر في هذا الحديث في آخره فقال عمر كيف تلوموني على حب ما ترون ووقع في رواية ابن سعد انه سألهم حينئذ عن ليلة القدر وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة اخرى في اواخر سورة البقرة لكن اجابوا فيها بقولهم الله أعلم فقال عمر قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء الحديث وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لاجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين كما تقدم في كتاب العلم وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لاظهار نعمة الله عليه واعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات وانما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه او فهما يؤتيه الله رجلا في القرآن

(قوله سورة تبت يدا ابي لهب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابي ذر وابو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وامه خزاعية وكنى ابا لهب اما بابنه لهب واما بشدة حمرة وجنته وقد اخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال انما سمي ابا لهب لان وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى ووافق ذلك ما آل اليه امره من انه سيصلى نارا ذات لهب ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه ولكونه بها اشهر ولان في اسمه اضافة الى الصنم ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الاطلاق بل محل الجواز اذا لم يقتض ذلك التعظيم له او دعت الحاجة اليه قال الواقدي كان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب في ذلك ان ابا طالب لاحى ابا لهب فقعد ابو لهب على صدر ابي طالب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بضبعي ابي لهب فضرب به الارض فقال له ابو لهب كلانا عمك فلم فعلت بي هذا والله لا يحبك قلبي ابدا وذلك قبل النبوة وقال له اخوته لما مات ابو طالب لو عضدت ابن اخيك لكنت اولى الناس بذلك ولقيه فسأله عمن مضى من آبائه فقال انهم كانوا على غير دين فغضب وتمادى على عداوته ومات ابو لهب بعد وقعة بدر ولم يحضرها بل ارسل عنه بديلا فلما بلغه ما جرى لقريش مات غما (قوله وتب خسر تباب خسران) وقع في رواية ابن مردويه في حديث الباب من وجه آخر عن الاعمش في آخر الحديث قال فانزل الله تبت يدا ابي لهب قال يقول خسر وتب اي خسر وما كسب يعني ولده وقال ابو عبيدة في قوله وما كيد فرعون الا في تباب قال في هلكة (قوله تتبيب تدمير) قال ابو عبيدة في قوله وما زادوهم غير تتبيب اي تدمير واهلاك (قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين) كذا وقع

الا ما نقول

(سورة تبت يدا ابي لهب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تباب خسران * تتبيب تدمير * حدثنا يوسف ابن موسى حدثنا ابو اسامة حدثنا الاعمش حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارأيتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب وقد تب هكذا قرأها الاعمش يومئذ

فى رواية ابى اسامة عن الاعمش وقد تقدم البحث فيه فى تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث هذا الحديث وفوائده ﴿ (قوله باب قوله وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب) ذكر فيه الحديث الذى قبله من وجه آخر وقوله فيه فهتف اى صاح وقوله ياصباحاه اى هجموا عليكم صباحا ﴿ (قوله باب قوله سيصلى نارا ذات لهب) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصرا مقتصرا على قوله قال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابى لهب وقد قدمت ان عادة المصنف غالبا اذا كان للحديث طرق ان لا يجمعها فى باب واحد بل يجعل لكل طريق ترجمة تليق به وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وان لم يسقه فى ذلك الباب اكتفاء بالاشارة وهذا من ذلك ﴿ (قوله باب وامرأته حمالة الحطب) قال ابو عبيدة كان عيسى بن عمر يقرأ حمالة الحطب بالنصب ويقول هو ذم لها (قلت) وقرأها بالنصب ايضا من الكوفيين عاصم واسم امرأة ابى لهب العوراء وتكنى ام جميل وهى بنت حرب ابن امية اخت ابى سفيان والد معاوية وتقدم لها ذكر فى تفسير والضحى يقال ان اسمها اروى والعوراء لقب ويقال لم تكن عوراء وانما قيل لها ذلك لجمالها وروى البزار باسناد حسن عن ابن عباس قال لما نزلت تبت يدا ابى لهب جاءت امرأة ابى لهب فقال ابو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم لو تنحيت قال انه سيحال بينى وبينها فأقبلت فقالت يا ابا بكر هجانى صاحبك قال لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يفوه به قالت انك لمصدق فلما ولت قال ابو بكر ما رأتك قال مازال ملك يسترنى حتى ولت واخرجه الحميدى وابو يعلى وابن ابى حاتم من حديث اسماء بنت ابى بكر بنحوه وللحاكم من حديث زيد بن ارقم لما نزلت تبت يدا ابى لهب قيل لامرأة ابى لهب ان محمدا هجاك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل رأيتنى احمل حطبا او رأيت فى جيدى حبلا (قوله وقال مجاهد حمالة الحطب تمشى بالنميمة) وصله الفريابى عنه واخرج سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال كانت امرأة ابى لهب تنم على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المشركين وقال الفراء كانت تنم فتحرش فتوقد بينهم العداوة فكنى عن ذلك بحملها الحطب (قوله فى جيدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل وهى السلسلة التى فى النار) قلت هما قولان حكاهما الفراء فى قوله تعالى حبل من مسد قال هى السلسلة التى فى النار ويقال المسد ليف المقل واخرج الفريابى من طريق مجاهد قال فى قوله حبل من مسد قال من حديد وقال ابو عبيدة فى عنقها حبل من النار والمسد عند العرب حبال من ضروب

﴿قوله سورة قل هو الله احد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ويقال لها ايضا سورة الاخلاص وجاء فى سبب نزولها من طريق ابى العالية عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت اخرجه الترمذى والطبرى وفى آخره قال لم يلد ولم يولد لانه ليس شئ يولد الا سيموت ولا شئ يموت الا يورث وربنا لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد شبه ولا عدل واخرجه الترمذى من وجه آخر عن ابى العالية مرسلا وقال هذا اصح وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وله شاهد من حديث جابر عند ابى يعلى والطبرى والطبرانى فى الاوسط (قوله يقال لا ينون احد اى واحد) كذا اختصره والذى قاله ابو عبيدة الله احد لا ينون كفوا احد اى واحد انتهى وهمزة احد بدل من واو لانه من الوحدة وهذا بخلاف احد المراد به العموم فان همزته اصلية وقال الفراء الذى قرأ بغير تنوين يقول النون نون اعراب اذا استقبلتها الالف واللام حذفت وليس ذلك بلازم انتهى وقراها بغير تنوين ايضا نصر بن عاصم ويحيى بن ابى اسحق ورويت عن ابى عمرو ايضا وهو كقول الشاعر

ابن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الى الجبل فنادى ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال ارأيتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم تصدقونى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب الهذا جمعتنا تبا لك فأنزل الله عز وجل تبت يدا ابى لهب الى آخرها ﴿باب قوله سيصلى نارا ذات لهب﴾ حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابى لهب ﴿باب وامرأته حمالة الحطب﴾ وقال مجاهد حمالة الحطب تمشى بالنميمة * فى جيدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل وهى السلسلة التى فى النار ﴿سورة قل هو الله احد﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يقال لا ينون احد اى واحد * حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب

* عمرو العلى هشم الثريد لقومه * الابيات وقول الآخر * ولا ذاكر الله الا قليلا * وهذا معنى قول الفراء اذا استقبلتها اى اذا اتت بعدها واغرب الداودى فقال انما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهى لغة كذا قال (قوله حدثنا ابو الزناد) لشعيب بن ابى حمزة فيه اسناد آخر اخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم فى تفسير سورة البقرة (قوله عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى) تقدم فى بدء الخلق من رواية سفيان الثورى عن ابى الزناد بلفظ قال النبى صلى الله عليه وسلم اراه يقول الله عز وجل والشك فيه من المصنف فيما احسب (قوله قال الله تعالى كذبنى ابن آدم) سأذكر شرحه فى الباب الذى بعده ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قوله الله الصمد) ثبتت هذه الترجمة لابى ذر (قوله والعرب تسمى اشرافها الصمد) وقال ابو عبيدة الصمد السيد الذى يصمد اليه ليس فوقه احد فعلى هذا هو فعل بفتحتين بمعنى مفعول ومن ذلك قول الشاعر

الا بكر الناعى بخير بنى اسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

(قوله قال ابو وائل هو السيد الذى انتهى سودده) ثبت هذا للنسفى هنا وقد وصله الفريابى من طريق الاعمش عنه وجاء ايضا من طريق عاصم عن ابى وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه (قوله حدثنا اسحق بن منصور) كذا للجميع قال المزى فى الاطراف فى بعض النسخ حدثنا اسحق بن نصر (قلت) وهى رواية النسفى وهما مشهوران من شيوخ البخارى ممن حدثه عن عبد الرزاق (قوله كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك) فى رواية احمد عن عبد الرزاق كذبنى عبدى (قوله وشتمنى ولم يكن له ذلك) ثبت هنا فى رواية الكشميهنى وكذا هو عند احمد وسقط لبقية الرواة عن الفربرى وكذا النسفى والمراد به بعض بنى آدم وهم من انكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الاوثان والدهرية ومن ادعى ان لله ولدا من العرب ايضا ومن اليهود والنصارى (قوله اما تكذيبه اياى ان يقول انى لن اعيده كما بدأته) كذا لهم بحذف الفاء فى جواب اما وقد وقع فى رواية الاعرج فى الباب الذى قبله فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى وفى رواية احمد ان يقول فليعيدنا كما بدأنا وهى من شواهد ورود صيغة افعل بمعنى التكذيب ومثله قوله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها وقع فى رواية الاعرج فى الباب قبله وليس بأول الخلق بأهون من اعادته وقد تقدم الكلام على لفظ اهون فى بدء الخلق وقول من قال انها بمعنى هين وغير ذلك من الاوجه (قوله وانا الصمد الذى لم الد ولم اولد) فى رواية الاعرج وانا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد (قوله ولم يكن لى كفوا احد) كذا للاكثر وهو وزان ما قبله ووقع للكشميهنى ولم يكن له وهو التفات وكذا فى رواية الاعرج ولم يكن لى بعد قوله لم يلد وهو التفات ايضا ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد انتفت عنه الولدية ومن هذا قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقد تقدم فى تفسير البقرة حديث ابن عباس بمعنى حديث ابى هريرة هذا لكن قال فى آخره فسبحانى ان اتخذ صاحبة او ولدا بدل قوله وانا الاحد الصمد الخ وهو محمول على ان كلا من الصحابيين حفظ فى آخره ما لم يحفظ الآخر ويؤخذ منه ان من نسب غيره الى امر لا يليق به يطلق عليه انه شتمه وسبق فى كتاب بدء الخلق تقرير ذلك (قوله كفوا وكفيئا وكفاء واحد) اى بمعنى واحد وهو قول ابى عبيدة والاول بضمتين والثانى بفتح الكاف وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم الهمزة والثالث بكسر الكاف ثم المد وقال الفراء كفوا يثقل ويخفف اى يضم ويسكن (قلت)

حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس اول الخلق بأهون على من اعادته واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد

﴿ باب قوله الله الصمد ﴾ والعرب تسمى اشرافها الصمد قال ابو وائل هو السيد الذى انتهى سودده * حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياى ان يقول انى لن اعيده كما بدأته واما شتمه اياى ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد الذى لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴾ كفوا وكفيئا وكفاء واحد

وبالضم قرأ الجمهور وفتح حفص الواو بغير همز وبالسكون قرأ حمزة وبهمز في الوصل ويبدلها واوا في الوقف وهي ادابي عبيدة انها لغات لاقراآت نعم روى في الشواذ عن سليمان بن علي العباسي انه قرأ بكسر ثم مد وروى عن نافع مثله لكن بغير مد ومعنى الآية انه لم يماثله احد ولم يشاكله او المراد نفي الكفاءة في النكاح نفي المصاحبة والاول اولى فان سياق الكلام لنفي المكافأة عن ذاته تعالى

﴿ قوله سورة قل اعوذ برب الفلق ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير ابي ذر وتسمى ايضا سورة الفلق (قوله وقال مجاهد الفلق الصبح) وصله الفريابي من طريقه وكذا قال ابو عبيدة (قوله وغاسق الليل اذا وقب غروب الشمس) وصله الطبري من طريق مجاهد بلفظ غاسق اذا وقب الليل اذا دخل (قوله يقال ابين من فرق وفلق الصبح) هو قول الفراء ولفظه قل اعوذ برب الفلق الفلق الصبح وهو ابين من فلق الصبح وفرق الصبح (قوله وقب اذا دخل في كل شيء واظلم) هو كلام الفراء ايضا وجاء في حديث مرفوع ان الغاسق القمر اخرجه الترمذي والحاكم من طريق ابي سلمة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب اسناده حسن (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قوله عاصم) هو ابن بهدلة القارئ وهو ابن ابي النجود (قوله وعبدة) هو ابن ابي لبابة بموحدتين الثانية خفيفة وضم اوله (قوله سألت ابي بن كعب) سيأتي في تفسير السورة التي بعدها أتم من هذا السياق ويشرح ثم ان شاء الله تعالى

﴿ قوله سورة قل اعوذ برب الناس ﴾

وتسمى سورة الناس (قوله وقال ابن عباس الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان فاذا ذكر الله عز وجل ذهب واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه) كذا لابي ذر ولغيره ويذكر عن ابن عباس وكانه اولى لان اسناده الى ابن عباس ضعيف اخرجه الطبري والحاكم وفي اسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف ولفظه ما من مولود الا على قلبه الوسواس فاذا عقل فذكر الله خنس واذا غفل وسوس ورويناه في الذكر لجعفر بن احمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظه يحط الشيطان فاه على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس واخرجه سعيد بن منصور من وجه آخر عند ابن عباس ولفظه يولد الانسان والشيطان جاثم في قلبه فاذا عقل وذكر اسم الله خنس واذا غفل وسوس وجاثم بجيم ومثلثة وعقل الاولى بمهملة وقاف والثانية بمعجمة وفاء ولابي يعلى من حديث انس نحوه مرفوعا واسناده ضعيف ولسعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال سأل عيسى عليه السلام ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا ترك مناه وحدثه قال ابن التين ينظر في قوله خنسه الشيطان فان المعروف في اللغة خنس اذا رجع وانقبض وقال عياض كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ولعله كان فيه نخسه اي بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهملة مفتوحات لما جاء في حديث ابي هريرة يعني الماضي في ترجمة عيسى عليه السلام قال لكن اللفظ المروي عن ابن عباس ليس فيه نخس فلعل البخاري اشار الى الحديثين معا كذا قال وادعى فيه التصحيف ثم فرع على ما ظنه من انه نخس والتفريع ليس بصحيح لانه لو اشار الى حديث ابي هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ولعل الرواية التي وقعت له باللفظ المذكور وتوجيهه ظاهر ومعنى يخنسه يقبضه

﴿ سورة قل اعوذ برب الفلق ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد الفلق الصبح وغاسق الليل اذا وقب غروب الشمس يقال ابين من فرق وفلق الصبح وقب اذا دخل في كل شيء واظلم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عاصم وعبدة عن زر بن حبيش قال سألت ابي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ سورة قل اعوذ برب الناس ﴾
وقال ابن عباس الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان فاذا ذكر الله عز وجل ذهب واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان

حدثنا عبدة بن ابي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر قال سألت ابي بن كعب قلت ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا

اى يقبض عليه وهو بمعنى قوله فى الروايتين اللتين ذكرناهما عن ابن فارس وسعيد بن منصور وقد اخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال الوسواس هو الشيطان يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس وقال الصغانى الاولى خنسه مكان يخنسه قال فان سلمت اللفظة من التصحيف فالمعنى اخره وأزاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه باصبعه (قوله حدثنا عبدة بن ابى لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر) القائل وحدثنا عاصم هو سفيان وكانه كان يجمعهما تارة ويفردهما اخرى وقد قدمت ان فى رواية الحميدى التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زر (قوله سألت ابى بن كعب قلت ابا المنذر) هى كنية ابى بن كعب وله كنية اخرى ابو الطفيل (قوله يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهما وكان بعض الرواة ابهمه استعظاما له وأظن ذلك من سفيان فان الاسماعيلى اخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الابهام وكنت اظن اولا ان الذى ابهمه البخارى لانى رأيت التصريح به فى رواية احمد عن سفيان ولفظه قلت لابى ان اخاك يحكهما من المصحف وكذا اخرجه الحميدى عن سفيان ومن طريقه ابو نعيم فى المستخرج وكان سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه وقد اخرجه احمد ايضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ ان عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه واخرج احمد عن ابى بكر بن عياش عن عاصم بلفظ ان عبد الله يقول فى المعوذتين وهذا ايضا فيه ابهام وقد اخرجه عبد الله بن احمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الاعمش عن ابى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال الاعمش وقد حدثنا عاصم عن زر عن ابى بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذى فى الباب الماضى وقد اخرجه البزار وفى آخره يقول انما امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما قال البزار ولم يتابع ابن مسعود على ذلك احد من الصحابة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ بهما فى الصلاة (قلت) هو فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر فان استطعت ان لا تفوتك قراءتهما فى صلاة فافعل واخرج احمد من طريق ابى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم اقرأه المعوذتين وقال له اذا انت صليت فاقرأ بهما واسناده صحيح ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين وقد تأول القاضى ابو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وانما انكر اثباتهما فى المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب فى المصحف شيأ الا ان كان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى كتابته فيه وكانه لم يبلغه الاذن فى ذلك قال فهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وهو تأويل حسن الا ان الرواية الصحيحة الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور وقال غير القاضى لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره فى قرآنيتهما وانما كان فى صفة من صفاتهما انتهى وغاية ما فى هذا انه ابهم ما بينه القاضى ومن تأمل سياق الطرق التى اوردتها للحديث استبعد هذا الجمع واما قول النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد منهما شيأ كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ففيه نظر وقد سبقه لنحو ذلك ابو محمد بن حزم فقال فى اوائل المحلى ما نقل عن ابن مسعود من انكار قرآنية المعوذتين فهو

كذب باطل وكذا قال الفخر الرازي في اوائل تفسيره الاغلب على الظن ان هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل والاجماع الذي نقله ان اراد شموله لكل عصر فهو مخدوش وان اراد استقراره فهو مقبول وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانعي الزكاة وانما قاتلهم ابو بكر على منع الزكاة ولم يقل انهم كفروا بذلك وانما لم يكفروا لان الاجماع لم يكن استقر قال ونحن الآن نكفر من جحدها قال وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين يعني انه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال ان قلنا ان كونهما من القرآن كان متواترا في عصر ابن مسعود لزم تكفير من انكرهما وان قلنا ان كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود لزم ان بعض القرآن لم يتواتر قال وهذه عقدة صعبة واجيب باحتمال انه كان متواترا في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عند ابن مسعود فانحلت العقدة بعون الله تعالى (قوله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي قل فقلت قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) القائل فنحن نقول الى آخره هو ابي بن كعب ووقع عند الطبراني في الاوسط ان ابن مسعود ايضا قال مثل ذلك لكن المشهور انه من قول ابي بن كعب فلعله انقلب على راويه وليس في جواب ابي تصريح بالمراد الا ان في الاجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الاسانيد باخبار الآحاد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ﴿ خاتمة ﴾ اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية واربعين حديثا من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها الموصول من ذلك اربعمائة حديث وخمسة وستون حديثا والبقية معلقة وما في معناه المكرر من ذلك فيه وفيما مضى اربعمائة وثمانية واربعون حديثا والخالص منها مائة حديث وحديث وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج اكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي ستة وستون حديثا حديث ابي سعيد بن المعلى في الفاتحة وحديث عمر ابي اقرؤنا وحديث ابن عباس كذبني ابن آدم وحديث ابي هريرة لا تصدقوا اهل الكتاب وحديث انس لم يبق ممن صلى القبلتين غيري وحديث ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص وحديثه في تفسير وعلى الذين يطيقونه وحديث ابن عمر في ذلك وحديث البراء لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء وحديث حذيفة في تفسير ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وحديث ابن عمر في نساؤكم حرث لكم وحديث معقل ابن يسار في نزول ولا تعضلوهن وحديث عثمان في نزول والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وحديث ابن عباس في تفسيرها وحديث ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وحديث ابن عباس عن عمر في ايود احدكم وحديث ابن عمر في وان تبدوا ما في انفسكم وحديث ابن عباس في حسبنا الله وحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين الحديث ووقع في آخر حديث اسامة ابن زيد في قصة عبد الله بن ابي وحديث ابن عباس كان المال للولد وحديثه كان اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته وحديثه في ولكل جعلنا موالي وحديثه كنت انا وامي من المستضعفين وحديثه في نزول ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وحديثه في نزول ان كان بكم اذى من مطر وحديث ابن مسعود في يونس بن متى وحديث حذيفة في النفاق وحديث عائشة في لغو اليمين وحديثها عن ابيها في كفارة اليمين وحديث جابر في نزول قل هو القادر وحديث ابن عمر في الاشربة وحديث ابن عباس في نزول لا تسألوا عن اشياء وحديث الحر بن قيس مع عمر في قوله خذ العفو وحديث ابن الزبير في تفسيرها وحديث ابن عباس في تفسير الصم البكم وحديثه في تفسير ان يكن منكم عشرون

فقال ابي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي قيل لي فقلت قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله سألت رسول الله الخ بين لفظ الشارح والفاظ المتن اختلاف وليحرر

صابرون وحديث حذيفة مابقى من اصحاب هذه الآية الاثلاثة وحديث ابن عباس فى قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر ابى بكر فى الغار وحديثه فى تفسير يثنون صدورهم وحديث ابن مسعود فى هيت لك وبل عجبت وحديث ابى هريرة فى صفة مسترقى السمع وحديث ابن عباس فى تفسير عضين وحديث ابن مسعود فى الكهف ومريم من تلادى وحديثه كنا نقول للحى اذا كثروا وحديث ابن عباس فى تفسير وما جعلنا الرؤيا وحديث سعد بن ابى وقاص فى الاخسرين اعمالا وحديث ابن عباس فى تفسير ومن الناس من يعبد الله على حرف وحديث عائشة فى نزول ولتضربن بخمرهن وحديث ابن عباس فى لرادك الى معاد وحديث ابى سعيد فى الصلاة على النبى وحديث ابن عباس فى جواب انى اجد فى القرآن اشياء تختلف على وحديث عائشة فى تفسير والذى قال لوالديه اف لكما وحديث عبد الله بن مغفل فى البول فى المغتسل وحديث ابن عباس فى تفسير ادبار السجود وحديثه فى تفسير اللات وحديث عائشة فى نزول بل الساعة موعدهم وحديث ابن عباس فى تفسير ولا يعصينك فى معروف وحديث انس عن زيد بن ارقم فى فضل الانصار وحديث ابن عباس فى تفسير عتل بعد ذلك زنيم
وحديثه فى ذكر الاوثان التى كانت فى قوم نوح وحديثه فى تفسير ترمى بشرر
كالقصر وحديثه فى تفسير لتركبن طبقا عن طبق وحديثه فى تفسير فليدع
ناديه وحديث عائشة فى تفسير ذكر الكوثر وحديث ابن عباس
فى تفسيره بالخير الكثير وحديث ابى بن كعب فى المعوذتين
وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسمائة
وثمانون اثرا تقدم بعضها فى بدء الخلق
وغيره وهى قليلة وقد بينت كل
واحد منها فى موضعها
ولله الحمد

تم

﴿ تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع اوله كتاب فضائل القرآن ﴾